تاريخ علم القراءات ومؤسساته

في تركيا

إعداد:

د/ مصطفى أقدمير

جامعة مرمره - كلية الإلهيات- قسم القراءات

تركيا

تاريخ علم القراءات ومؤسساته في تركيا

الأنشطة الأولى لعلم القراءات عند العثمانيين وقدوم ابن الجزري إلى الأناضول

لا توجد معلومات قطعية فيما يتعلق بالآثار الأولى لعلم القراءات في الأراضي العثمانية. وحسب ما وجدناه في المراجع فإن أول نشاط لعلم القراءات هو دروس الشيخ مؤمن بن علي بن محمد الرومي (799/ 1397) خطيب جامع هدى فنديكار في بورصا.[1] وقدم هذا العالم إلى دمشق عام (783/ 1381) ودرس القراءات العشر على ابن الجزري (833/ 1429) وأخذ إجازة منه.[2]

وسبب قدوم ابن الجزري إلى الأناضول[3] هو تسلمه رسالة دعوة بالقدوم إلى الأناضول من يلدريم بايزيد (805/ 1403) شخصياً، وقد حكم الدولة العثمانية ما بين تاريخ (1388–1401م)، وهو الابن الأكبر للملك العثماني مراد الأول.[4]

عند وصوله كتاب دعوة من السلطان كان ابن الجزري وقتها مقيماً في مصر. وفي شهر جمادى الآخر عام (797/ 1395) غادر مصر ووصل إلى الإسكندرية. ثم غادرها متجهاً نحو أنطاكيا[5] عن طريق البحر ووصلها في مطلع شهر رجب من نفس العام.[6] ويبين أستاذنا الذي شد الرحال متجهاً نحو بورصا أنه مر بمدينة أنطاليا إحدى المدن الرومية التابعة للسلطان بايزيد وهنا ألف كتابه مختصر تاريخ الذهبي.[7]

---

(1) Yüksel, Ali Osman, *İbn Cezerî ve Tayyibetü'n-Neşr*, İstanbul 1996, s. 195.
(2) ابن الجزري، *جامع الأسانيد*، 16 أ–ب.
(3) الأناضول تقال للأراضي الواقعة في القارة الأسيوية من تركيا اليوم.
(4) Yüksel, *İbn Cezerî ve Tayyibetü'n-Neşr*, s. 161.
(5) أنطاكيا كانت ولاية في تلك الحقبة، وتقع اليوم في جنوب تركيا وهي مركز ولاية هاتاي.
(6) ابن الجزري، *جامع الأسانيد*، 17 أ.
(7) Yüksel, *İbn Cezerî ve Tayyibetü'n-Neşr*, s. 161.

والشيخ الذي تتلمّذ وقرأ عنده سابقاً ونقل علم القراءات إلى بورصا وفي نفس الوقت قام بتعريف يلديرم بايزيد بابن الجزري هو الخطيب مؤمن بن علي الرومي الذي أصبح دليل ابن الجزري في بورصا. أما يلدريم بايزيد فقد خرج من بورصا لاستقبال ابن الجزري خارج المدينة ويتلقاه بالتقدير والاحترام.[1]

أنشطة ابن الجزري العلمية في بورصا

بعد قدوم ابن الجزري إلى بورصا افتتح السلطان يلدريم بايزيد دار القراء[2] المجاور للجامع الكبير للخدمة ووضعها في تصرفه وخصص له راتباً مرتفعاً ومخصصات إضافية وبذلك هيأ له الشروط المناسبة لنشر علومه. وبهذا يكون قد تم تأسيس أول دار للقراء عند العثمانيين.[3] وهذا يعني أن تدريس علم القراءات قد بدأ رسمياً بعد 96 عاماً تقريباً من تأسيس الدولة العثمانية.

وإن لم نعد الخطيب مؤمن بن علي الرومي في بورصا كما أسلفنا ذكره فإن ابن الجزري قام بتعليم القراءات للكثير من الطلبة وأجازهم فيها. وكان من بين الطلاب الذي درّسهم أبناء يلدريم بايزيد.[4] ويوضّح ابن الجزري هذه النقطة قائلاً: "عندما كنت أدرّس أسرى حرب نِيغْ بُولُو علوم القرآن في بورصة، كلّفني السلطان يلدريم بايزيد بتعليم وتربية أبنائه موسى ومصطفى ومحمد، وكانوا يأتون يومياً إلى منزلي ويتلقون الدروس. وكان مصطفى وموسى قد تعلما العربية والنحو كما تعلما الفقه

(1) Yüksel, *İbn Cezerî ve Tayyibetü'n-Neşr*, s. 163.
(2) Bozkurt, "Dâru'l-Kurrâ'", *Diyanet İslam Ansiklopedisi*, VIII, 545.
(3) Baltacı, Cahit, *XV-XVI. Asırlarda Osmanlı Medreseleri*, İstanbul 1976, s. 23.
(4) Yüksel, *İbn Cezerî ve Tayyibetü'n-Neşr*, s. 195.

وبعض العلوم الدينية. وبالأخص اللغة العربية فقد ارتقيا إلى مستوى يتحدثون فيها العربية أفضل من أبنائي الذين هم من أصول عربية".[1]

وفي فترة وجود ابن الجزري في بورصا وإلى جانب أنشطته التدريسية قام بتأليف كتب قيّمة في علم القراءات. وهذه الكتب هي:

1. *"النشر في القراءات العشر":*

ابن الجزري الذي شارك الملك في الجهاد مع الدولة العثمانية، وبعد الانتصار في معركة "نِيغْ بُولُو" وفور عودته إلى بورصا بدأ بتأليف هذا الكتاب في شهر ربيع الأول من سنة 799 هجرية، وانتهى منه خلال فترة وجيزة كتسعة أشهر فقط أي في شهر ذي الحجة.[2]

2. *"طيبة النشر في القراءات العشر"*

انتهى من كتابة هذه المنظومة التي تتألف من ألف بيت في نفس العام أي في عام 799 هجري في بورصا، ويمكن القول هنا أن أول حفاظ "الطيبة" كانوا من بورصا والأناضول. ويقول ابن الجزري: " جماعة كبيرة في بورصا قرأوا عليّ وحفظوا "الطيبة".[3]

3. وكما أفاد الخطيب مؤمن بن علي الرومي، أن ابن الجزري كتب منظومته" *نهاية البررة فيما زاد على العشرة*" في منزله. وهناك عدة آراء في تاريخ تأليف هذه

---

[1] ابن الجزري، *جامع الأسانيد*، 18أ؛ Yüksel, *İbn Cezerî ve Tayyibetü'n-Neşr*, s. 169.

[2] Yüksel, *İbn Cezerî ve Tayyibetü'n-Neşr*, s. 167-168.

[3] ابن الجزري، *جامع الأسانيد*، 18أ.

المنظومة.[1] وبالرغم من وجود هذا الاختلاف، فإن تاريخ تأليفها مذكور في نهاية الكتاب حسب ما أفاده المؤلف وفق "الحساب الأبجدي"، فإن التاريخ الصحيح هو 798 هجري.[2]

بعد هزيمة يلدريم بايزيد في معركته مع تيمور في أنقرة عام 805/ 1402 غادر تيمور واصطحب ابن الجزري معه بهدف الاستفادة من هذا العالم في بلاده. وهكذا يكون قد انتهى مرحلة بقاء ابن الجزري في الأناضول التي دامت سبع سنوات.[3]

وكان الفضل الكبير في تطوير ونشر علم القراءات في الأناضول في عهد ابن الجزري وبعده يعود لأبنائه وطلابه الذين نشأوا عنده وتعلموا منه.

دار القراء

المكان الذي كان يتم فيه تعليم القرآن وتحفيظه قبل العهد العثماني أي في عهد السلاجقة وقَرَمانْ أُوغُولَّاري وكان يعرف باسم دار الحفاظ[4]، وفي العهد العثماني تم تأسيسه وتسميته باسم دار القراء، وأصبحت دار القراء مدرسة اختصاصية تعني في مراحلها الأولى تعليم العلوم اللازمة لتلاوة القرآن بشكل جيد كتعليم مخارج الحروف

---

(1) انظر، كاتب جلبي، *كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون*، إستانبول 1971، 2، 1323.

(2) Yüksel, *İbn Cezerî ve Tayyibetü'n-Neşr*, s. 210.

(3) Yüksel, *İbn Cezerî ve Tayyibetü'n-Neşr*, s. 169.

(4) Baltacı, *Osmanlı Medreseleri*, s. 22-23; Tetik, Necati, *Başlangıçtan IX. Hicri Asra Kadar Kıraat İlminin Talimi*, İstanbul, 1990, s. 161

وعلم القراءات. وكما كانت قبل العهد العثماني أصبح موظفو الشؤون الدينية يتعلمون في هذه المؤسسات.[1]

وكان قد تم افتتاح أول دار للقراء في عهد العثمانيين من قبل السلطان يلدريم بايزيد بالقرب من الجامع الكبير في بورصا.[2] وكان يعرف وجود ثلاث دور للقراء في بورصا حتى أواخر القرن السادس عشر.[3]

وأصبحت المدارس التي تقدم التعليم الأساسي جزءاً من نظام التعليم عند العثمانيين وتسمى هذه المدارس ب" مدرسة الصبيان" ، عند بلوغ الطفل عمر 4-5 سنوات كان يرسل إلى مكان بالقرب من المساجد أو المدارس ويسمى "مكتب" أو "معلّم خانه" ليباشر بنهل العلوم هناك. وفي مدارس الصبيان التي كانت تقدم العلوم الأساسية حيث يحتل القرآن الكريم مكانه في مقدمة الدروس التي تقدّمها، كما تدرس الكتابة والعلوم الدينية وقواعد اللغة العربية (الصرف والنحو) وتاريخ الأديان والأخلاق (الأدب) وعلوم الحساب.[4] والطالب الذي يتمم مدرسة الصبيان أو الذي يكمل تعلم العلوم الأساسية ينتقل إلى دار القراء ذات المستوى الدنيا ليكمل الحفظ ثم ينتقل إلى دار القراء ذات مستوى أعلى درجة ويستمر هنا ليتعلم فيها علم القراءات.

---

(1) Karaçam, İsmail, *Kur'an-ı Kerim'in Nüzûlü ve Kıraatı*, İstanbul 1974, s. 244; Baltacı, *Osmanlı Medreseleri*, s. 22-23.

(2) Baltacı, *Osmanlı Medreseleri*, s. 22-23.

(3) أولياء جلبي، *سياحت نامة*، إستانبول، 1314، 1، 371.

(4) Akın, Ahmet, "Osmanlı'da Din Görevlisinin Konumu Üzerine Değerlendirmeler (Bursa Örnegi)", *Kahramanmaraş Sütçü İmam Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*, sy. 8 (2006), s. 75.

ويـتم إعـداد المـوظّفين لخدمـة المسـاجد مـن قـراء ومـؤذنين وإمـام ووعـاظ في هـذه المدارس.[1] ومن المعروف أن هذا النوع من المدارس يوجد لها قسم داخلي مبيتي.[2]

وبعد دار القراء في بورصا أصبحت إستانبول مركزاً للعلـم بعـد فتحهـا بفـترة قصيرة. حيث افتتح الملا كُوراني عام (893/ 1487) الذي كان مدرساً للسلطان محمد الفاتح، أول دار للقراء في هذه المدينة وأعقبـه غـيره فـيما بعـد بفـتح دور للقـراء حتـى أصبحت من عادات السلاطين العثمانيين افتتاح دور للقـراء في منـاطق مختلفـة وتعيـين موظفين للعمل في هذه الدور ومنح عنوان "شيخ القراء" لعلـماء القـراءات البـارزين، وتأسيس أوقاف وتعيين مخصصات بغرض خدمة هذه الدور. وهكذا دور القراء التـي تم افتتاحها في مختلف مناطق الأناضول يظهر استمرار التدريس لهـذا العلـم بمسـتوى عال.

ونرى أنه تم افتتاح 55 دارا في إستانبول و7 في بورصـا و3 في تِرابْظـون و8 في أماسيا و16 دارا للقراء في ديار بكر، وافتتاح العديد من دور القراء في مختلـف المنـاطق لتقديم العلوم للطلاب.[3]

وبالأخص في إستانبول فنرى بالقرب من كل جامع تابع للسلطان أو لوزير أو لكبير دولة جانبه دارا للقـراء. وبالإضـافة لـذلك نـرى أن هنالـك دور قـراء خاصـة. وحسب مايبينه أولياء جلبي فإن من أشهر دور القراء، دار السلطان سـليمان، وخُسْرَـوْ

(1) Kazıcı, Ziya, *Osmanlı'da Eğitim Öğretim*, İstanbul, 2004, s. 131.

(2) Yüksel, *İbn Cezerî ve Tayyibetü'n-Neşr*, s. 163; Tetik, *Kıraat İlminin Talimi*, s. 162; Kazıcı, Ziya, *Anahatlarıyla İslâm Eğitim Tarihi*, İstanbul 1995, s. 91.

(3) Akakuş, Recep, *İslâm'da Kur'ân Öğretimi ve Reîsü'l-Kurrâ' Gönenli Mehmed Efendi*, İstanbul 1991, s. 76-77.

كَتْهُدى، ومدرسة محمود باشا، وسَعدي جلبي، وإمام زاده، محمد باشا البوسنوي، ودار قراء مفتي زاده.[1] وأيضاً في إستانبول يمكن عد دور القراء منها؛ الوالدة عَتيكْ، وملا كوراني، ومصطفى آغا، وجِيرْجِيرْ، ودار قراء خوجة سعد الدين أفندي، وهي من دور القراء المهمة في إستانبول.

ومن دور القراء المهمة خارج إستانبول، وفي أماسيا؛ دار بايزيد الثاني، وعبد الله باشا، وعلي جلبي، ونوح بيك، وسلطان خاتون، وفي أدِرْنة؛ دار سليمية، ودار قراء شيخ زادة في تيرة.[2]

وكان يُدرَّس في دار القراء بشكل أساسي علم القراءات ودروس التجويد. وكان يُتّبع كتاب *المقدمة الجزرية* لابن الجزري في دروس التجويد. أما في القراءات فيُتّبع *القصيدة اللامية* للشاطبي (590/ 1193).[3] وكان يُطلب في وقفية دار القراء التي يتم إنشاؤها في تيرة من قبل السلطان سليمان القانوني (1520-1566) باسم ولده شيخ زاده سليم تدريس القراءات السبع والتفسير وعلوم الحديث. ويطلب متابعة مؤلفات الإمام الشاطبي وابن الجزري ككتب دراسية. ويُقترح عدد أيام الدراسة بأربعة أيام في الأسبوع. ومن هذا المنطلق يُفهم منه كان يُعطى دروس تطبيقية

---

(1) أولياء جلبي، *سياحة نامه*، 1، 241-242.

(2) Baltacı, *Osmanlı Medreseleri*, s. 605-611.

(3) Kazıcı, *İslam Eğitim Tarihi*, s. 92; Yüksel, *İbn Cezerî ve Tayyibetü'n-Neşr*, s. 164.

في العلوم الدينية المتعلقة بالاعتقاد والعمل إلى جانب العلوم الأخرى بهدف إعداد رجال الدين للعمل في خدمة المساجد.[1]

وينقل أولياء جلبي أنه كان يحفظ القرآن الكريم في دار القراء في الجامع الكبير في ولاية طوقات ويدرس تفسير ابن كثير ويعلم القرآن الكريم بالقراءات السبع عام 1066 . ويضيف أنه توجد ثلاث دور للقراء في أنطاكيا يتم فيها تعليم القرآن الكريم بالقراءات السبع والعشر والتقريب.[2]

وكان يوجد على رأس دار القراء الذي يتولى إعداد رجال الدين شيخاً للقراء. ويعتمد منهج التدريس على أسلوب التطبيق والتكرار المكثف للدروس.[3]

وفي وقفية "دامات إبراهيم باشا نَوْشَهيرْلي" المترّخة (1134/ 1720) وعند تعداد مزايا شيخ القراء الذي يتولى منصبه لديها أن يكون على هذا الترتيب: ".....نصبُ وتعيين شيخ القراء ومقرئ كامل الأداء، شريطةَ إتقانِ قواعدِ علم تجويد القرآن الكريم، وقوانينِ فن ترتيل الفرقان العظيم، وطرقِ روايات مشايخ القراء، وأن يعلّم ويؤدي خدمته في الأيام المعتادة.."[4]

وكما نلاحظ بأن دور القراء كانت مؤسسات مجهّزة لتعليم مختلف العلوم لرجال الدين وموظفي الشؤون الدينية في تلك الحقبة الزمنية.

---

(1) Baltacı, *Osmanlı Medreseleri*, s. 611; Yüksel, *İbn Cezerî ve Tayyibetü'n-Neşr*, s. 164.

(2) Akın, "Osmanlı'da Din Görevlisi", *KSÜ İlahiyat Fakültesi Dergisi*, sy. 8 s. 76.

(3) Baltacı, *Osmanlı Medreseleri*, s. 24.

(4) Akın, "Osmanlı'da Din Görevlisi", *KSÜ İlahiyat Fakültesi Dergisi* sy. 8 s. 76.

واستمرت هذه المؤسسات بالحِفاظ على كيانها إلى أن أُلغيت المدارس وتغير نظام التعليم في تركيا. ويستمر تعليم وتدريس القرآن الكريم في يومنا هذا في الجوامع والمساجد ومعاهد تحفيظ القرآن الكريم وثانويات الأئمة والخطباء وكليات الإلهيات.[1]

(1) Çetin, Abdurrahman, "Kur'an Öğretim Tarihi ve Öğretim Kurumları", *Uludağ Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*, sy. 1, 1986, s. 95.

القراء الذين يعود لهم فضل انتشار علم القراءات في الأناضول

تم تقوية الكادر العلمي لدور القراء باهتمام ورعاية خاصة من الملوك العثمانيين. وبعد ابن الجزري كان يتم دعوة علماء العصر المعروفين إلى مركز السلطنة العثمانية وتهيئة الظروف وتخصيص الإمكانات اللازمة لإعداد وتدريس الطلاب.

أحمد المَسْيري المصري (1006/ 1597):[1] في هذه الفترة كان ناصر الدين الطبلاوي (966/ 1588)[2] من كبار علماء القراءات في مصر، وتتلمذ أحمد المصري على يدي ناصر الدين، وتزوج ابنته. وأسمع اسمه في علم القراءات مثل والد زوجته، وقد دعاه السلطان سليمان من مصر إلى إستانبول وكلف صُوقُلّو محمد باشا (987/

---

(1) المخطوطة الموجودة والمسجلة في مكتبة السليمانية، إبراهيم أفندي رقم 11 لمؤلفها محمد أمين أفندي تحت عنوان "*ذخر الأريب في إيضاح الجمع بالتقريب*"، توجد ملاحظة مكتوبة في الحاشية الجانبية للورقة رقم 5أ "المسير بفتح الميم والياء بينهما سين مهملة ساكنة، قرية معمورة من أعمال مصر، منه" وفي النص تم تشكيل كلمة المسير كما وردت في الحاشية الجانبية.

(2) اسم هذا الشخص هو عبد الله محمد بن سالم بن علي ناصر الدين الطبلاوي. وكان ذو دراية عالية بالعلوم الاسلامية ويُنقل أنه كان يلقي الدروس للطلاب غيباً. توفي عام 1558/966 بعد عمر مديد قارب القرن تقريباً. وحصل على علم القراءات عن زكريا الأنصاري (1519/926). و من بين أشهر طلابه الذين درسوا عنده في هذا المضمار هو شحاذة اليمني (بعد 1562/970) وأحمد المسيري. ومن أهم مؤلفاته شرحين لكتاب"*البهجة الوردية*" لعمر بن مظفر بن الوردي (749/ 1348)، المنظومة الشعرية في الفقه الشافعي المؤلَّفة من خمسة آلاف بيت، و*بداية القارىء في ختم صحيح البخاري* و*مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين*.

(محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب*، 5ب، الإسلامبولي أبو الحسن مصطفى بن الحسن بن يعقوب، "ذكر تراجم الشيوخ، ومناقبهم"، ورقة رقم 64أ- 64ب، *مرشد الطلبة إلى معرف الطرق الطيبة*، مكتبة حاجي سليم آغا، أُوسْكودار رقم 29؛ كحالة، عمر رضا، *معجم المؤلفين تراجم مصنّف الكتب العربية*، بيروت، بدون تاريخ، 10، 17؛ المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي، *هداية القارىء إلى تجويد كلام البارىء*، المملكة العربية السعودية، 1982، ص 717).

1579)[1] بهذه المهمة. ولم يتم العثور في السجلات على تاريخ قطعي لقدوم أحمد المسيري إلى إستانبول. وهذه الدعوة التي تمت في فترة كان السلطان القانوني ملكا وصُوقُلّو وزيراً وأبو السعود أفندي (982/ 1574) شيخاً للإسلام.[2] ويحتمل أن تكون الدعوة قد وجهت له بين الأعوام (1550/ 1565).[3] وقد عيّنه صُوقُلّو إماماً لجامع السلطان أيوب ثم كلّفه بالتدريس في دار القراء التابعة للجامع.

وتعليم القراءات الذي بدأ به أحمد المسيري بدار قراء صُوقُلّو في الدار التابعة لجامع السلطان أيوب، مع مرور الزمن بات يذكر باسم "طريق إستانبول"[4] وتوفي

---

[1] صوقولّو محمد باشا (1505-1579) هو رجل دولة عثماني من جذور كرواتية، بقي في منصب "الصدر الأعظم" للسلطنة العثمانية لمدة 14 عاما وشهر و17 يوما في عهد السلطان سليمان القانوني، وسليم الثاني، ومراد الثالث. ولكونه طويل القامة يذكر أيضاً بلقب "طويل".

ولد عام 1505 في قرية Sokoloviçi (يعني "أبناء الصقر" في اللغات السّلافِية) التابعة لقضاء Vişegrad. تم احضاره إلى قصر أدِرْنة بحسب نظام الجمع والتربية في عام 1519 في سن الطفولة، وكان اسمه Bayo Sokoloviç، ونشأ بالتربية التركية والإسلامية وسُمي باسم محمد. ثم أرسل إلى إستانبول، وتولى عدة وظائف في قسم أنْدَرون بقصر "توب قابي". وفي عام 1546 عُين إلى رئاسة القوات البحرية (أميرال). تَرفّع إلى مقام وزير عام 1549 ليتولى منصب "Rumeli Beylerbeyi"، وفي عام 1553 أرسله السلطان سليمان القانوني علي رأس جيش "روم ايلي" إلى الأناضول. وتم تعيين صوقلّو كصدر أعظم عام 1565 وتوفي بعملية اغتيال عام 1579. (انظر كتاب Uzunçarşılı, İ. Hakkı, *Büyük Osmanlı Tarihi*, c. 3, Ankara 1978.)، وهو مدفون في الضريح بالقرب من المدرسة المسماة باسمه بجانب جامع أيوب فى إستانبول.

[2] أصبح أبو السعود أفندي شيخاً للإسلام عام 1545. (Akgündüz, Ahmet, "Ebussuûd Efendi", *DİA*, 10, 365.)

[3] انظر الهامش المتعلق "بصوقلو".

[4] سيتم تقديم المعلومات في هذا الموضوع في الأقسام اللاحقة.

المسيري في عام 1597 ودفن في حديقة "ضريح صُـوقُلّو" الكـائن بـالقرب مـن هـذه الدار للقراء.[1]

ويمكننا ذكر بعض أهم القراء الذين تتلمذوا على يديه:

1. محمد بن جعفر الأماسي (أولياء محمد أفندي) (1044/ 1634)[2] الذي عمل إماماً في جامع السلطان أحمد، وهو أول من عُين رسمياً رئيساً للقراء.[3]
2. محمد بن أحمد العوفي (1050-1640).[4]
3. محمد بن عثمان (شيخ المدرسين محمد أفندي) (1054/ 1644).[5]
4. محمد الببائي (إمام جامع السليمانية).[6]
5. إبراهيم أفندي (خطيب أيا صوفيا).[7]
6. علي الأعرج.[8]

---

(1) محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب*، ورقة 5ب.

(2) يويسف أفندي زاده، عبد الله بن محمد بن يوسف الأماسي، *حل إشكالات الطيبة*، مكتبة حاجي سليم آغا، أُوسكودار، رقم5، ورقة 393ب؛ الإسلامبولي، *مرشد*، ورقة 60ب-63ب؛ محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب* ، ورقة 5ب.

(3) محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب* ، ورقة 5ب.

(4) الحفظي، محمد عارف بن إبراهيم، *الجمع في القراءات الأربع*، ورقة 1ب، مكتبة بيازيد، قسم بيازيد، رقم 175؛ الإسلامبولي، *مرشد*، ورقة 63ب؛ كحالة، *معجم المؤلفين*، 8، 306.

(5) الإسلامبولي، *مرشد*، ورقة 60ب-63ب.

(6) الإسلامبولي، *مرشد*، ورقة 60ب-63ب؛ محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 6.

(7) الإسلامبولي، *مرشد*، ورقة 63ب.

(8) الإسلامبولي، *مرشد*، ورقة 61ب-63ب

علي المنصوري (1134/ 1721): هو عالم القراءات الكبير علي بن سليمان بن عبد الله المنصوري. ولد في منطقة المنصورة بالقرب من القاهرة. قرأ علم القراءات على أستاذه سلطان المزاحي (1075/ 1644) بجميع طرقه. ودرس أيضا عند الشيخين المغربيين المعروفين باسم محمد الكبير ومحمد الصغير وهما من طلاب هذا الأستاذ الكبير أيضاً. وفيما بعد نال الإجازة في كل الطرق من علي بن نور الدين الشبراملسي (1087/ 1676) ومحمد البقري (1104/ 1692).[1]

عندما كان كوبْرولي فاضل مصطفى باشا (1137/ 1691) والياً في مصر تعرّف على علي المنصوري (1134/ 1721). وعندما صار صدر أعظم دعاه إلى إستانبول. وقدم إلى إستانبول مركز الخلافة الاسلامية عام (1088/ 1677)، وكان قد تم تعيينه أولا شيخاً للقراء في دار قراء "كوبْرولو زاده أحمد باشا" في بَلْغِراد[2] (1090/ 1679). وفي عام 1100/ 1688 عاد إلى إستانبول ليباشر عمله كرئيس للقراء ومدرس في دار حديث "كوبرولو" الموجود في Çemberlitaş[3]. وتوفي في أُسْكودار 1134/ 1721 عن عمر يناهز تسعين عاماً. ومن أهم آثاره:

* تحرير الطرق و الروايات من طريق طيبة النشر في القراءات العشر.
* رد الإلحاد في النطق بالضاد.

(1) المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي، *هداية القارىء إلى تجويد كلام البارىء*، المدينة المنورة 1982، 2، 678-679.

(2) Topçu, Sultan Murat, "Köprülüzade Fazıl Ahmet Paşa'nın Bâni Kişiliği", *Karadeniz Dergi*, sy. 8, Ardahan 2010, s. 71.

(3) محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 6-8؛ Yüksel, *Ulûmü'l-Kur'ân Kaynaklarından İbnü'l-Cezerî ve Tayyibesi,* İstanbul 1993, s. 20-22.

* حل مجملات الطيبة (كتب في عام 1107/ 1695 كمنظومة شعرية مؤلفة من 1097 بيت).
* رسالة مسألة "الآن".
* الفرائض الوفية مالم تحويه الألفية (نحو).
* أرجوزة النصرية في الألفاظ المؤنثة السماعية.[1]

ومن أهم الأشخاص الذين تلقوا الدروس عنه:

1- عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الأماسي (يوسف أفندي زاده، عبد الله حلمي أفندي) (1167/ 1753)[2]

2- حسن أفندي (إمام جامع خوجة باشا وشارح قَره باش)[3]

3- كوبْرولى زاده فاضل أحمد باشا (1148/ 1735)[4]

---

(1) المنصوري، علي بن سليمان بن عبد الله، *رسائل مجموعة*، مكتبة حاجي سليم آغا، أُسكودار، رقم 5، ورقة 253أ-339ب، *نفس المرجع*، رقم 626، ورقة 1ب-24ب؛ المنصوري، *إجازة في القراءات السبع والعشر والتقريب*، مكتبة السليمانية، قسم "رشيد أفندي"، ورقة 95ب؛ محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 7-8؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت 1970، 5، 104؛ Tobay, Ahmet, *Yûsuf Efendizâde Abdullah Hilmi ve Hadis Şerhciliğindeki Yeri* (doktora tezi, 1991) Marmara Üniversitesi, s. 39-40.

(2) يويسف أفندي زاده، عبد الله بن محمد بن يوسف الأماسي، *حل إشكالات الطيبة*، مكتية حاجي سليم آغا، أُوسكودار، رقم 5، قسم الإجازة، 39، ورقة 422ب؛ Bursalı Mehmet Tahir Efendi, *Osmanlı Müellifleri*, İstanbul, ty., I, 471-473, 361; Tobay, *Yûsuf Efendizâde,* 23-71.

(3) Bursalı Mehmet Tahir Efendi, *Osmanlı Müellifleri*, I, 400.

(4) قرأ كوبْرولى زاده فاضل أحمد باشا عن أحمد بن عمر الأسقاطي وعن أحمد بن أحمد البقري. (Bursalı Mehmet Tahir Efendi, *Osmanlı Müellifleri*, I, 263.)

وهؤلاء العلماء الذين علّموا القراءات ودرّسوها لكثير من الناس القـادمين مـن مختلف مناطق الأناضول والبلقان وألّفوا كتبا قيمة، جعلوا من حياتهم الفـترة "الأكثـر بركة في ساحة علم القراءات عند العثمانيين". وحسب قناعتنا فإن فترة البركة والحيوية التي استمرت حتى نهايـة القـرن 19، تحولـت بعـد هـذه المرحلـة إلى مرحلـة الجمـود والخمول كما هو الحال في باقي العلوم المدرسية.

مناهج تعليم وتدريس علم القراءات في بلادنا

منهج الفترة الكلاسيكية

كان يتم تحصيل علم القراءات في المدارس المتخصصة التي تسمى بـدار القـراء حتى الغاء هذه المدارس في تركيا. والطالب في هذه المدارس كان يكمل الحفظ أولاً ثـم يبدأ بتعلم علم القراءات والتجويد.[1]

والمتخصصون في علم القراءات، وقبل البدء بتعلم القراءات كـانوا يـرون أنـه من الضروري تعلّم علوم اللغة العربية بمستوى جيـد، وتعلّـم بعـض العلـوم المسـبقة وعلى رأسها حفظ القرآن الكريم.[2] والمراحل الأولى من دار القراء كانت تقـوم بتأديـة هذه الوظيفة.

كانت المناهج الدراسية لعلم القراءات في مدارس دار القراء هي قصيدة حـرز *الأماني* للشاطبي والمتعلق بعلم القراءات السبع، و*طيبة* ابن الجزري المتعلـق بـالقراءات

---

(1) Çetin, Abdurrahman, *Kur'ân Okuma Esasları*, Bursa 1997, s. 22-23.

(2) الصفاقسي، ولي الله سيدي علي النوري، *غيث النفع في القراءات السبع*، مصر 1954، 19-23؛ محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب*، ورقة 41ب-45أ.

العشر أيضاً[1] *والدرة المضيئة* لابن الجزري المتعلقة بالقراءات الثلاث كذلك، وهذه المؤلفات الثلاثة التي كان يتم تدريسها مع شرحها، وغالباً كان يتم تحفيظها للطلاب.[2] وهذا يبين أن أسلوب الفترة الكلاسيكية لا يختلف عن الأسلوب المتداول في سورية ومصر وباقي الدول العربية والذي يستمر تطبيقه منذ القدم.

أكثر الفترات عطاءً في علم القراءات التي عاشتها بلادنا هي ما بين القرن 11 والقرن 13 الهجري. وتم فيها ظهور مؤلفات قيّمة بحيث تُتّخَذ المراجع التي تم ذكرها فيما سبق كمراجع أساسية، وخاصة في المرحلة التي بدأت من أواخر القرن 11 في إستانبول وتجسّدت على شكل طرق ومسالك تم إدراجها في محتويات الكتب المؤلفة فيما بعد هذه المرحلة. ويظهر في أغلب هذه المؤلفات تطوير أساليب التعليم.

1. *فيض الإتقان في وجوه القرآن*، حمد الله بن خير الدين أفندي (القرن 10 الهجري).
2. *الجواهر المكللة لمن رام الطرق المكملة*، محمد بن أحمد العوفي (1050/ 1640).
3. *مرشد الطلبة إلى معرفة الطرق الطيبة*، أبو الحسن مصطفى بن الحسن بن يعقوب الإسلامبولي، (القرن 12 الهجري).
4. *عمدة العرفان*، مصطفى بن عبد الرحمن الإزميري (1155/ 1742).
5. *بدائع البرهان*، كتاب آخر لنفس المؤلف.
6. *حصن القارىء في اختلاف المقارئ*، كتاب آخر لنفس المؤلف.

---

[1] Baltacı, *Osmanlı Medreseleri*, s. 23-24.
[2] محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة 42أ.

7. *الايتلاف في وجوه الاختلاف*، يوسف أفندي زاده.
8. *حل اشكالات الطيبة*، كتاب آخر لنفس المؤلف.
9. *متقن الرواية*، كتّاني زاده محمد النعيمي (1169/ 1755).
10. *زبدة العرفان فى وجوه القرآن*، حامد بن عبد الفتاح البالوي (القرن 12 الهجري).
11. *عمدة الخلان فى إيضاح زبدة العرفان*، محمد أمين أفندي (1275/ 1858).
12. *مرشد الطلبة إلى إيضاح وجوه بعض الآيات القرآنية من طرق الطيبة*، أحمد الرشدي (يوسف إمام زاده) (القرن 13 الهجري).

الطرق والمسالك الخاصة ببلادنا في تعليم وتدريس علم القراءات.

أحمد المسيري وعلي المنصوري اللذان قدِما إلى إستانبول وبين قدومهما فارق قرن تقريباً أصبحا رائِدَي المدرستين المشهورتين المتبعتين في بلادنا من حيث تطبيق الطرق السبعة والعشرة والتقريب. وكون المؤلفات المرجعية لهذه الطرق مشتركة فإن وجه الاختلاف بين المدرستين هو تسلسل الأولويات بينهما. في كل من هاتين الطريقين اللتين تُعرَفان بطريق إستانبول ومصر وخاصة في تطبيقات طريق التقريب، ظهر مسلكين مختلفين عن بعض فى ترتيب الأوجه وأخذها وتركها.[1]

طريق إستانبول

---

(1) محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب*، ورقة 214أ.

إن المراجع الذي تم اتخاذه أساساً في التدريس الذي انطلق من دار قراء صوقلّو في أيوب والذي باشر به أحمد المسْيري كونه تلميذ ناصر الدين الطبلاوي، وكان ترتيب المراجع وحسب الأوليات كما يلي:

1. *التيسير في القراءات السبع*، لأبي عمرو الداني (444/ 1052).
2. *تحبير التيسير* لابن الجزري متمم القراءات السبع إلى العشر كمرجعين أساسيين، بالإضافة إلى؛
3. وإلى جانب هذه المراجع يتم الرجوع إلى مراجع من الدرجة الثانية مثل *حرز الأماني* للإمام الشاطبي (590/ 1193) و*الدرة المضيئة* أيضاً لابن الجزري.
4. كتب *الطيبة* و*تقريب النشر* لابن الجزري اللذان كانا يُدرَّسان مع نظام "العشر الكبرى" للقراءات العشر مع طرقها مرجعا لذلك.[1]

وهذه الطريقة التي يقال عنها منذ القدم "طريق التيسير" بريادة أحمد المسيري، وبعد عام 1000 للهجرة صارت تسمى "طريق إسلامبول"، ومع مرور الزمن أصبحت تسمى "بطريق إستانبول".[2]

مسالك طرق إستانبول

يمكن القول بشكل عام، أن بعض من المسالك التي تتميز باختياراتها المختلفة وترجيحاتها في ترتيب الأوجه، قد عزمت أداء الأوجه المترتبة على ما جاءت من الطرق في المراجع بقدر ما أمكن. وأما البعض الاخر من المسالك اكتفى بأداء ما كان أداؤه

(1) محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 6.

(2) محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 6-8.

والإتيان به واجبا فقط، لأن الإتيان بجميع الأوجه بما فيها الأوجه التي جاءت من الطرق ليس بواجب، وذهبوا إلى "الاكتفاء بالرخصة".[1]

وإن كان هناك عدد من الكتب التي تحتوي على أسس تطبيق هذه المسالك إلا أن الكُراسات التي تشكلت من تدوين المناظرات الشفهية، وتقرير الدروس لمنسوبي المسالك تظهر بوضوح أهمية ترجيحات كل مسلك على انفراد.

أ) **مسلك الإيتلاف**: رائد هذا المسلك هو يوسف أفندي زاده، الذي يبين أصول طريق إستانبول حسب ترجيحاته في كتابه "*الإيتلاف في وجوه الاختلاف*"، وسلك مسلك العزيمة وهي أداء الأوجه المترتبة على ما جاءت من الطرق في المراجع بقدر ما أمكن. ومع مرور الزمن أصبح هذا المسلك معروفا باسم كتابه.[2] وهكذا يقول يوسف أفندي زاده في مقدمة كتابه: "في مسلكنا نحن رُجحت العزيمة لا الرخصة".

وقد أخذ بالمرتبتين والمراتب الأربع في السبعة والعشرة، وأخذ بالمراتب الأربع فقط في التقريب".[3]

وفى مسلك الإيتلاف، تم اتخاذ كتب "*طيبة النشر*" و"*تقريب النشر*" لابن الجزري مرجعاً أساسيا في القراءات "العشر الكبرى".

---

[1] محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 8-9.

[2] محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب*، ورقة 214أ.

[3] محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 8.

وفي أنظمة الدروس التي تضم الطرق، ولكون التفاصيل تظهر الاختلافات والفروقات، فإن تحضير وتقديم الدرس يتطلب وقتاً ودقة أكثر. وهذا هو سبب تسميتها "بمدرسة العزيمة".[1]

يوسف أفندي زاده هو ليس أول حلقة بعد أحمد المسيري، بل انتقل إلى يوسف بن عبد الرحمن وهو جد يوسف أفندي زاده عن طريق أولياء محمد أفندي الذي تم قبوله رسمياً أول رئيس للقراء. ومن ثم إلى والده محمد بن يوسف، ومنه إليه أي تم انتقاله إلى يوسف أفندي زاده. وهكذا يظهر مسلك الإيتلاف من طريق إستانبول كحلقة رابعة بعد أحمد المسيري صاحب هذا الطريق.

ب) **المسلك الصوفي**: ورائد هذا المسلك هو قَسْطَه مُونُولى أحمد الصوفي أفندي (1172/ 1758). وقرأ على محمد بن مصطفى بن رمضان (بعد عام 1143) إمام جامع السلطان أحمد، المعروف بالإمام جلبي.[2] أما الإمام جلبي فأخذ عن شعبان بن مصطفى بن عبد الله القسطنطيني. وأولياء محمد أفندي الذي قرأ على أحمد المسيري، هو أحد المشايخ الثلاثة لهذا الشخص أي لشعبان أفندي. ولذلك يوجد ثلاث حلقات أيضاً بين صاحب هذا المسلك أحمد الصوفي أفندي وبين صاحب الطريق أحمد المسيري.[3]

---

(1) محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 8.

(2) محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 520.

(3) محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 8؛ Bursalı, *Osmanlı Müellifleri*, I, 448.

ورجّح جهة الرخصة لمسلكه عن طريق إستانبول. وأخذ بالمرتبتين والمراتب الأربع في السبعة والعشرة والتقريب.[1]

ولم يتم العثور على كتاب يبين ترجيحات مسلك أحمد الصوفي أفندي. لكن توجد في المكتبات العامة والخاصة كُراسات مدوّنة فيها ترتيب وجوه القراءات على شكل مخطط ويوجد عليها بعض الملاحظات والتنبيهات التي تُوَفّر سهولة التنفيذ في هذا المسلك كما هو الحال في المسالك الأخرى. وحسب ما دوّنه محمد أمين أفندي بأنه لا توجد مدوّنة متكاملة ومكتوبة عن أصول وترجيحات هذا المسلك. وبشكل عام فإن هذه المعلومات منقولة شفهياً، وقد دون بعض منسوبي المسلك ملاحظات للاحتفاظ بها لأنفسهم. ومن اللافت للانتباه كما هو ظاهر في هذه المدوّنات، أنه تم النقل أحياناً عن "*بداية البرهان*" لمصطفى بن عبد الرحمن الإزميري (1155/ 1742)،[2] وأحياناً عن رسالة "تحرير الطرق" لعلي المنصوري، وأحياناً عن "الجواهر المكللة" للعوفي.[1]

---

[1] محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 9؛ محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب*، ورقة 214أ.

[2] يمكن ادراج هذه المؤلفات بين المؤلفات القيمة لمصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الازميري أحد أشهر العلماء العثمانيين في القراءات للقرن الهجري 12.

* *عمدة العرفان في وجوه القرآن.*
* *بدائع البرهان على عمدة العرفان* (يقول المؤلف في شرحه؛ أنه يشير إلى النواحي المبهمة والناقصة في كتب يوسف أفندي زاده وعلي المنصوري المكتوبة حول "طريق الطيبة". وألف كتابه بهدف سد الحاجة المطلوبة في هذا الموضوع).
* *تحرير النشر من طريق العشر.*
* *تقريب حصول المقاصد في تخريج مافي النشر من الفوائد.*

طريق مصر

أثناء تدريس الشيخ أحمد المسيري في إسطنبول كان التلميذ الأخر لليشخ ناصر الدين الطبلاوي والذي كان يُلقّب بشيخ القراء في مصر، شحاذة اليمني (بعد 970/ 1562) يُلْقي دروسا هناك. وإن هذا العالم الذي زاع سِيطه إلى خارج مصر أيضا كان يُدرّس حسب أصول الطريق المشهورة بالشاطبية أي "الحرز الأماني". وفي الأصل كانت تُطبّق في مصر وحواليها من قَبل بشكل منتشر. إن هذه الأصول ذات المنشأ المصري، حسب ما نُسب إلى رُواته ومَراجعه ووجود ساحته، فإنه كان يذكر بطريق المغاربة كذلك.[2] لكن هذه الطريق وباعتبار أنها صارت مدرسة متمَركزة في المنطقة فقد اصبحت تسمى في كل مكان تُدرّس فيه بالطريق المصرية.

دعا كوبْرولى فاضل مصطفى باشا الشيخ علي المنصوري إلى إستانبول، وفي عام 1088/ 1677 استجاب الشيخ لهذه الدعوة وبدأ في العمل بالتدريس في "دار الحديث كوبْرولى" الكائن في "Çemberlitaş" كرئيس للقراء على "الطريق المصرية".

حلقات السلسلة التي امتدت إلى الشيخ علي المنصوري عن طريق شحاذة اليمني عن ناصر الدين الطبلاوي يمكن أن نظهرها على النحو الآتي:[3]

---

* *إتحاف البررة بما سكت عنه العشرة.*

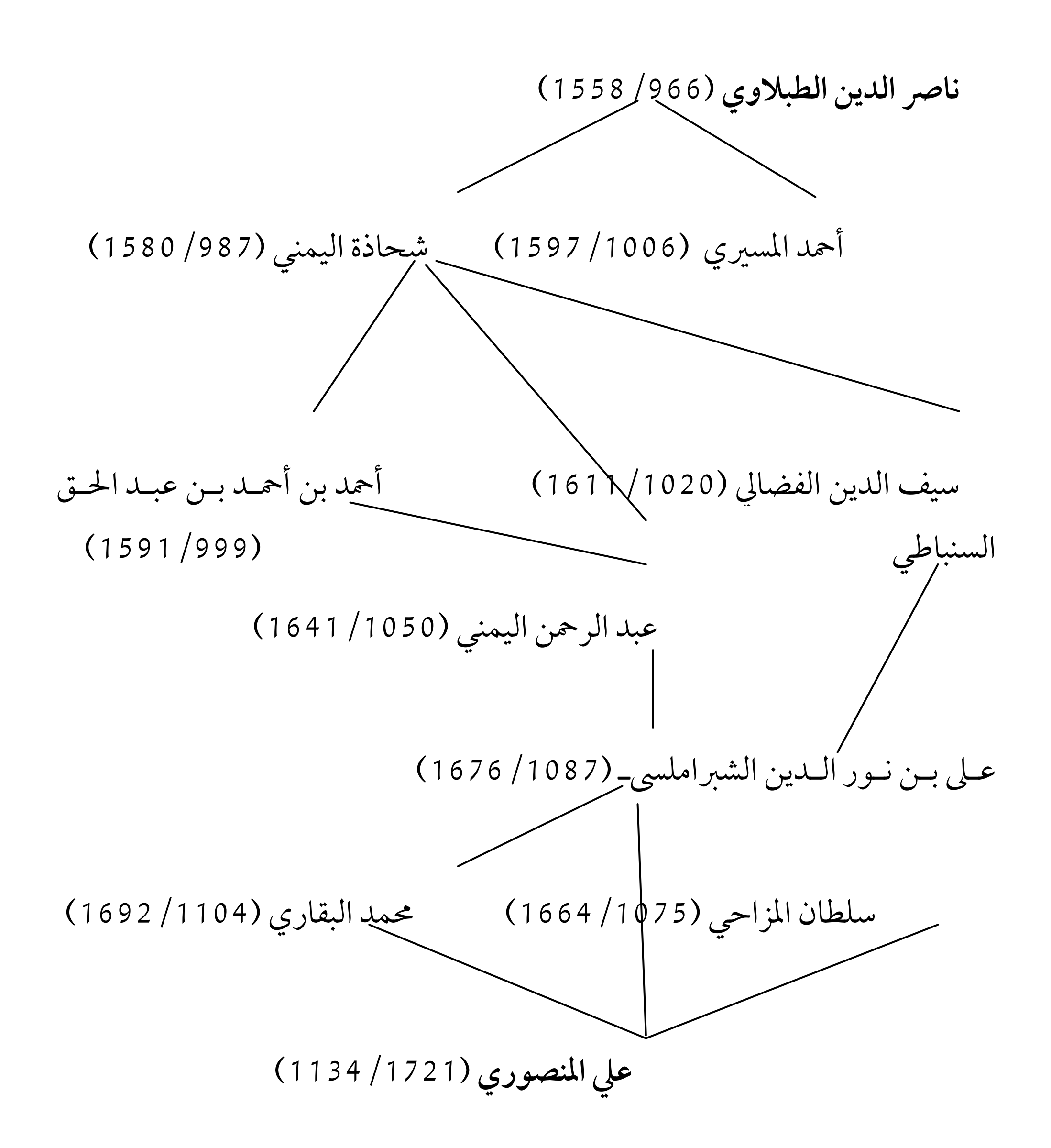
* *حصن القارئ في اختلاف المقارئ.*

(كحالة، *معجم المؤلفين*، 12، 259-260؛ المرصفي، *هداية القارئ*، 739، 763-764).

(1) محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب*، ورقة 214ب.

(2) محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب*، ورقة 213ب، 214أ.

(3) المرصفي، *هداية القاري*، 2، 678-679؛ *إجازة*، مصطفى أتيلا أقدمير، ص 9، 2001.


ناصر الدين الطبلاوي (966/ 1558)
أحمد المسيري (1006/ 1597)
شحاذة اليمني (987/ 1580)
سيف الدين الفضالي (1020/ 1611)
أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي (999/ 1591)
عبد الرحمن اليمني (1050/ 1641)
على بن نور الدين الشبراملسي (1087/ 1676)
سلطان المزاحي (1075/ 1664)
محمد البقاري (1104/ 1692)
علي المنصوري (1134/ 1721)

طريق إستانبول ومصر اللتان ستتحدان في السلسلة عند ابن الجزري، فإن العلّامة ناصر الطبلاوي يكون بهذا حلقة اللقيا الأولى.

إن العلامة على المنصوري صار الرائد في تكوين وتمكين طريق مصر في بلدنا حيث درّس الكثير من الطلاب وألّف العديد من الكتب والرسائل حتى صار من علماء (أهل الترجيح).[1]

المراجع الأساسية التى اعتمد عليها على المنصوري في طريق مصر وتسلسلها حسب أهميتها كما يلي :

1- كتاب *حرز الأماني* للإمام الشاطبى والمشهور *بالشاطبية*.
2- كتاب *الدرة المضيئة* لابن الجزري.
3- وإلى جانب هذين المرجعين كان عند اللزوم يراجع في الدرجة الثانية لكتاب *التيسير* للداني *والتحبير* لابن الجزري.
4- كتب ابن الجزري *الطيبة وتقريب النشر* فإنه كما هو الحال في طريق إستانبول كان يستعمل كمرجع في نظام التقريب والذي يسمى بالعشر الكبرى.[2]

أحمد بن عمر الأسقاطى الذي عاش فى عهد العلامة على المنصوري، كان من أهم أعلام العصر (1159/ 1746)، وكان من مدرسة طريق مصر أيضا، قد ألقى الأضواء على مسائل طريق مصر في كتابه المسمى ب (*رسالة الأجوبة في مشكلات القراءة*).[3]

---

(1) محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 7-8.

(2) محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 7.

(3) الحفظي، محمد عارف بن إبراهيم، "ذكر سند المؤلف"، المجمع فى القراءات الأربع، مكتبة بايزيد، قسم بايزيد، رقم175.

مسالك طريق مصر

أ) **مسلك المتقن:** رائد هذا المسلك محمد بن مصطفى النعيمي أفندي (1169/ 1755) والمشهور ب"كَتّاني زاده"، أوضح في كتابه المسمى ب*متقن الرواية في علوم القراءة والدراية*[1] بأن مبدأ العزيمة أساس لأصول مسلكه من طريق مصر، ومع مرور الزمن فقد اشتهر مسلكه باسم هذا المؤلَّف.

وبالنسبة مراتب المد، أخذ بالمرتبتين كالأساس فى السبعة والعشرة والتقريب وبالمراتب الأربع أحيانا.[2] إن أصحاب هذا المسلك قد ثبت مراجعتهم لرسالة *تحرير الطرق* لعلي المنصوري في تطبيق الأوجه وأما في بعض المسائل الأخرى فقد اعتمدوا على كتاب *بدائع البرهان* للإزميري. ولقد رُؤي اتجاه المشايخ الذين ينتسبون لهذا المسلك في مواضيع عدة إلى وجهتين مختلفتين وخاصة كما في موضوع مقادير المد في المرتبتين.[3]

وأما سلسلة الارتباط التي تمتد من كتّاني زاده إلى علي المنصوري فهي كما يلي:[4]

علي المنصوري (1134/ 1721)

حسين بن حسين بن مراد الأرضرومي (؟)

كتاني زاده محمد بن مصطفى النعيمي أفندي (1169/ 1755)

---

(1) Süleymaniye Ktp. Bağdatlı Bl. Nr. 21.

(2) كتّاني زاده، "المقدمة"، متقن، ورقة 7أ.

(3) محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة 214ب.

(4) محمد أمين أفندي، ذخر الأريب، ورقة 214ب؛ Bursalı Mehmed Tahir, *Osmanlı Müellifleri*, 1, 331.

ب) **مسلك عطاء الله** :ورائد هذا المسلك هو عطاء الله النجيب بن الحسين أفندي (1209/ 1794).[1] وقد رجح وجهة الرخصة في تطبيق طريق مصر.

وقد أخذ بالمرتبتين والمراتب الأربع في السبعة والعشرة والتقريب.

وهو حفيد علي المنصوري صاحب طريق مصر الذي هو مرتبط فيه، حيث لم يتم العثور على أي مؤلف له.

ويذكر محمد أمين أفندي (1275/ 1858) مؤلف كتاب *عمدة الخلان*، أن كتاب *مرشد الطلبة* ليوسف إمام زاده أحمد رشدي أفندي (1233/ 1817) هو أهم مرجع لهذا المسلك بدون نقاش.[2] ونفس المؤلف أيضاً وعندما يتحدث عن مسلك عطاء الله يشير كثيراً إلى مرجعية قصيدة "مختار الإقراء" لمحمد عارف الحفظي (1238/ 1822)[3] وشرحها ويشير على أنها يجب أن تعد من بين مراجع هذا

---

[1] محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب*، ورقة 214أ، 215ب.

[2] محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب*، ورقة 214ب.

[3] محمد عارف بن ابراهيم الحفظي ,قرأ عن حاجي حسن أفندي من رجال طريق مصر وبعد وفاته قرأ على أستاذه إبراهيم أفندي، وأهم مؤلفاته:

- *قصيدة مختار الإقراء* (مكتبة بيازيد الحكومية، قسم بيازيد، رقم 117).
- *مغني القراء في شرح مختار الإقراء* (نفس المكتبة والقسم، رقم 117).
- *الإظهار في طرق الأئمة الأخيار* (نفس المكتبة والقسم، رقم 177).
- *المجمع في القراءات الأربع* (نفس المكتبة والقسم، رقم 175).
- *ترتيب جديد لتقريب حصول المقاصد مع زيادة الفوائد* (نفس المكتبة والقسم، رقم 178).
- *تذكرة المقرئين بالطرق الثمانين* (نفس المكتبة والقسم، رقم 176).

(الحفظي، "مقدمة"، المجمع، ورقة 3ب-4أ؛ Bursalı Mehmed Tahir, *Osmanlı Müellifleri*, I, 331)

المسلك.[1] والحال أن عبد الله أفندي في نفس الوقت مدرّسُ مدرّسِ عارف الحفظي.[2]

وكتاب *البدور الزاهرة* الذي ألفه عبد الفتاح القاضي (1402/ 1981) عالم القراءات المصري في الفترة الماضية القريبة، وإن لم يكن سبب تأليفه تمثيل هذا المسلك إلا أن تشابه الأصول والترجيحات يمكن أن نعتبره مرجعا من مراجع نفس المدرسة.

ومع مرور الزمن انتشر هذا المسلك في بلادنا، وأصبح في وضع يمثل الطريق المصري.[3]

---

(1) محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص. 35-36.

نسخة مؤلف لكتاب *مختار الإقراء* موجود في مكتبة السليمانية، قسم فاتح، رقم 71. وبناء عليه:

الكتاب الذي تم تأليفه على الأخذ بالمرتبتين فى المدود، تحت عنوان *مرشد الطلبة إلى إيضاح وجوه بعض آيات القرآنية من طريق الطيبة* من قبل أحمد الرشدي المشهور بيوسف إمام زاده وحسب ما أفاد مؤلفه: "تم الاستفادة في تحضير الكتاب من *رسالة تحرير الطرق* لعلي المنصوري ,*والإيتلاف* ليوسف أفندي زاده ,ومن *بدايع البرهان* لمصطفى بن عبد الرحمن الازميري ولكن تم اتخاذ رسالة علي المنصوري أساساً في ذلك، مع بعض الإضافات عليه ليتم توضيح وجوه طريق الطيبة"

وحصل المؤلف على إجازة من حاجي زاده محمد أفندي عام 1185/1771. ويوجد حاشية ليوسف إمام زادة أحمد الرشدي مؤلف كتاب *مرشد الطلبة* من ضمن الحواشي الجانبية لنسخة كتاب *زبدة العرفان* الموجودة في القاهرة .ونقل ذلك المستنسخ حافظ أمين بن علي أيضاً، واستعمل كلمة "مرحوم" عند ذكر اسم أحمد الرشدي في آخر الحاشية من الصفحة 32أ. و لم نتمكن من الوصول إلى معلومات حول تاريخ وفات أحمد الرشدي، ويمكن أن نستنتج بأنه توفي قبل استنساخ هذه النسخة التي نسخت عام 1233/1817.(البالوي، حامد بن عبد الفتاح، *زبدة العرفان في وجوه القرآن*، نسخة القاهرة، دار الكتب، قسم "قراءات طلعت"، رقم 101)، ورقة 32؛ الرشدي، "ذكر سند المؤلف"، *مرشد الطلبة*، 1ب-2أ).

(2) محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 439.

(3) محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب*، ورقة 214ب.

وامتداد سلسة ارتباط عطاء الله أفندي بعلي المنصوري يكون كالتالي:[1]

علي المنصوري (1134/ 1721)

إمام خوجا باشا حسن بن مصطفى أفندي

إمام دولكار زاده محمد أفندي

عطاء الله أفندي (1209/ 1794)

يتم متابعة "المسلك الصوفي" المنسوب إلى طريق إستانبول و"مسلك عطاء الله" المنسوب إلى الطريق المصري فقط في تدريس وتعليم علم القراءات في بلادنا حتى يومنا هذا. وإذا أمعنّا النظر نرى بأن المسلكين المذكورين كان اتجاههما نحو استعمال "الرخصة". وهذا ما يلفت الانتباه.

ولو تم ذكر بعض المراجع التي تحتوي على أصول كل مسلك، إلا أننا نرى بأنهم راجعوا بعض المراجع بشكل مشترك معا.

بعض العلماء المنسوبين إلى طريق إستانبول عند ذهابهم إلى الحج كانوا يقرؤون الطريق المصري أيضا تبركاً به. وهذه هى عادات العلماء منذ القدم. وبالتالي فكلا الطريقين يرتبطان بسلسلة السند إلى ابن الجزري.[2] ونشاهد هذا الأمر بين منسوبي "المسالك" أيضا بمعنى أن منسوبي المسالك الذين ذُكر أسماؤهم أعلاه قد قرؤوا عن بعضهم. وهكذا ظل منسوبوا المسلك مرتبطين بأصول المدرسة في التعليم. لكن لم يجعلوها مسألة تعصب، فقد بذلوا الجهد في مسألة القراءة تبركاً بأصحاب "السند

---

(1) محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب*، ورقة 214ب.

(2) محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 7-8.

العالي" بشكل خاص. يمكننا تقديم مثال لذلك، وهو قراءة يوسف أفندي زاده صاحب مسلك الإيتلاف من طريق إستانبول، على على المنصوري رائد طريق مصر في إسطنبول.[1]

بعض ميزات مسالك وطرق إستانبول ومصر:

إن مراتب المد هي إحدى المواضيع التي تظهر الترجيحات المختلفة للطرق والمسالك. ونلاحظ في هذا الموضوع وجود تطبيقين، يتم التعبير عنهما بعبارتي "مرتبتين" و"أربع مراتب".

المرتبتين:

الأخذ بالتوسط والطول فقط كمراتب المد الذي يضاف على القصر.

المراتب الأربع:

أما المراتب الأربع هي الأخذ بمرتبة إضافية بين القصر ـ والتوسط والطول، وتُعبّر عنها بالمصطلحات التالية: فويق القصر، والتوسط، وفويق التوسط، والطول.[2]

---

[1] يوسف أفندي زاده، عبد الله بن محمد بن يوسف الأماسي، *حل إشكالات الطيبة*، مكتبة حاجي سليم آغا، Üsküdar، رقم 5، قسم الإجازة، ورقة 422ب؛ Bursalı Mehmet Tahir Efendi, *Osmanlı Müellifleri*, İstanbul, ty., I, 471-473, 361; Tobay, *Yûsuf Efendizâde,* 23-71.

[2] البنا، أحمد بن محمد، *إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر*، تحقيق: شعبان محمد اسماعيل، بيروت 1987، 1، 158-159.

مقادير المدود المأخوذة في المرتبتين للمسالك:[1]

المسالك	توسط	طول
مسلك الإيتلاف	3	5
مسلك الصوفي	3	5
مسلك المتقن	2	3
مسلك عطاء الله	3	5

مقادير المدود المأخوذة في المراتب الأربع للمسالك:[2]

المسالك	فويق القصر	التوسط	فويق التوسط	الطول
مسلك الإيتلاف	2	3	4	5
مسلك الصوفي	2	3	4	5
مسلك المتقن	1.5	2	2.5	3
مسلك عطاء الله	2	3	4	5

---

(1) الأرقام التي تبين مقادير المدود أعطيت بالمقادير المستخدمة في بلادنا ب"مقدار الألف". (محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 8-9؛ محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب*، ورقة 236ب.)

(2) محمد أمين أفندي، *عمدة الخلان*، ص 8-9؛ محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب*، ورقة 236أ-ب.

بعض المسائل المتعلقة بالأصول:[1]

نلاحظ وجود ترجيحات مختلفة للمسالك في غير مراتب المد أيضا. ونقدم بعض الأمثلة على ذلك فيما يلي:

محل الخلاف	طريق إستانبول (في المراتب الأربع)[2]	طريق مصر (في المرتبتين وفي المراتب الأربع)
عند الابتداء بالاستعاذة والبسملة	تقديم وجوه الوصل	تقديم وجوه القطع
بين السورتين مع البسملة	تقديم وجوه الوصل	تقديم وجوه القطع
بين السورتين (للآخذين بالوصل والسكت مع ترك البسملة)	وصل – سكت	سكت – وصل
ميم الجمع لقالون مثل ﴿لَهُمْ﴾	صلة – إسكان	إسكان – صلة
عند اجتماع المنفصل مع ميم الجمع لقالون مثل ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ﴾	القصر مع الصلة فقط المد مع الإسكان فقط	القصر مع الإسكان والصلة المد مع الإسكان والصلة

(1) تم جمعها من باب الأصول من كتاب *زبدة العرفان* وشرحه *عمدة الخلان*.

(2) طريق إستانبول في المرتبتين يوافق طريق مصر في هذه الأمثلة.

واجتماع ميم الجمع مع المنفصل له مثل ﴿يَجْعَلُونَ اَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ﴾	صلة الميم بالقصر فقط إسكانها بالمد فقط	إسكان الميم مع القصر والمد صلتها مع القصر والمد
مد البدل لورش مثل ﴿آمَنَ﴾	طول - توسط - قصر	قصر - توسط - طول
حرف اللين قبل الهمزة له مثل ﴿سَوْاَةَ﴾	طول - توسط	توسط - طول
(الهمزة المنكرة) الساكن المفصول قبل الهمزة لِخَلَف مثل ﴿مَنْ آمَنَ﴾	سكت - تحقيق	تحقيق - سكت
مثله وقفا له نحو ﴿عَذَابٌ اَلِيمٌ﴾	سكت - تحقيق - نقل	نقل - تحقيق - سكت
ومثله أيضا لخلاد	تحقيق - نقل	نقل - تحقيق
لام التعريف وقفا لحمزة مثل ﴿فِى الاَرْضِ﴾	سكت - نقل	نقل - سكت

تطبيقات المرحلة الأخيرة لتعليم وتدريس علم القراءات في بلادنا

إن الطرق المستخدمة في المرحلة الكلاسيكية في تطبيقات السبع والعشر والتقريب تم استخدامها في بلادنا حتى الفترات الأخيرة. فمحمد أمين أفندي مؤلف كتاب *عمدة الخلان* يقول في كتابه *ذخر الأريب* حول مفردات علم القراءات في دار القراء: "تم تدريس قصيدة حرز *الأماني* للشاطبي مع الطيبة لابن الجزري[1] حول القراءات العشر، والدرة لابن الجزري أيضا حول القراءات الثلاث التي تُتَمّم القراءات السبع إلى العشر مع شروحها، وهذه المؤلفات الثلاثة قد تم تحفيظها عامة لكونها على شكل منظمة شعرية".[2] أما في يومنا هذا فيتم تدريس علم القراءات من المتون المذكورة على يد عدد قليل من المدرسين.

أما حول حجم المحتويات في طرق التقريب والعشر، وخاصة في طريق التقريب فهناك حاجة لتكثيف الجهود والانتباه الزائد من أجل ترتيب الوجوه، وبتأثير الشروط والزمن تم بحث طرق عدة ومختلفة. وسبب ضعف وتراجع التعليم الأساسي لعلم القراءات في بلادنا ناتج عن عدم تعلّم اللغة العربية بالمستوى المطلوب وبالتالي أدى ذلك إلى إهمال تحفيظ النصوص للمراجع الأساسية، وهذه من العوامل التي أعدت أساس أساليب وطرق التعليم المتسامح والمتساهل والسهل. ويأتي على رأس هذه الأساليب "أسلوب الكراسة" فهذه الكراسات التي تعرض تسلسل الوجوه بشكل رسم تخطيطي، نادراً ما يتم اعدادها وتسلسلها من قبل الطالب، وغالباً يتم التصوير بالفوتوكوبي للنُّسَخ الموجودة والمحضّرة من قَبل ومعروضة للمدرّس، حيث يتم

---

(1) Baltacı, *Osmanlı Medreseleri*, s. 23-24.

(2) محمد أمين أفندي، *ذخر الأريب*، ورقة 42أ.

تأمينها بسهولة ودون عَناء للطالب، وبالقراءة من هذه الكراسات يتم الختم وتُنال به إجازة القراءات.

وتوجد أعمال محضّرة للكراسات حسب طريقةِ وأسلوبِ كل طريق ومسلك ويتم المصادَقة عليها بعد عرضِها على المدرّس أو الأستاذ.

ناحية أخرى لافتة للانتباه وهي إهمال مرحلة "طريق السبعة" التي تشكل الأساس الأول في تعليم وتدريس علم القراءات، وصار التعليم يبدأ بتعلّم "طريق العشرة"، وحسب ما نعتقد فإن قلة الاستفادة من المراجع العربية هي إحدى العوامل المؤثِّرة في ذلك. والعامل الثاني هو تدريس ومتابعة الكتاب المؤلف عام 1171/ 1760 من قِبل عبد الفتاح البالوي باسم *زبدة العرفان* حيث أخذ بأسلوب سهل واستُمِر بتدريسه ومتابعته إلى يومنا هذا. وكتاب *زبدة العرفان* تم كتابته بالنظام المعروف باسم "العشر الصغرى". واتخذ المؤلف كتاب *حرز الأماني* للإمام الشاطبي في القراءات السبع والدرة المضيئة لابن الجزري في القراءات الثلاث أساسا له، وشرح المسائل المتعلقة بالقراءات العشر بأسلوبه الخاص دون التطرق للطرق المتفرعة. ومن بعده تم كتابة شرح لهذا الكتاب باسم *عمدة الخلان* من قبل محمد أمين أفندي، وهذا ما ساعد تداول كتاب *زبدة العرفان* على نطاق أوسع.

وقد استمر الإقبال عل هذين الكتابين اللذين يَعكسان ترجيحات الطرق والمسالك حتى يومنا هذا، ويتم الاستفادة منهما وما زالا يحفظان على مكانتهما من قبل أرباب علم القراءات كأول مرجع لهم.[1]

---

[1] Karaçam, *Kur'ân-ı Kerîm'in Nüzûlü ve Kıraatı*, s. 275.

وهناك آراء مختلفة حول كتاب *زبدة العرفان* من حيث عكسه إلى أصول المسالك فقد اختلف إلى أي أصل مسلك ينحو، وحسب ما يبنه المؤلف في بحث التكبير من نسخة الكتاب الموجودة في تيره،[1] (إزمير) الذي خطَّه المؤلف، فإن مدرِّسه محمد أمين أفندي التوقادي قد قرأ على يوسف أفندي زاده. وقد يكون لهذا السبب أن المؤلف مع إشارته لطريق إستانبول وطريق مصر في بعض المواقع من كتابه، قد استعمل ترجيحاته لصالح طريق الإيتلاف الذي ينتمي إليها باعتبار السند. ويجب أن لا ننسى بأن كل المسالك لم تظهر حتى تاريخ تأليف الكتاب عام 1173/ 1760.

[1] تيره، مكتبة نجيب باشا، قسم Diğer Vakıflar، رقم 52، ورقة 96ب.

المراجع والمصادر

ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد، *جامع الأسانيد*، مكتبة السليمانية، دار المثنوي 11، ص 16أ-ب.

الإسلامبولي، أبو الحسن مصطفى بن الحسن بن يعقوب، *مرشد الطلبة إلى معرفة طرق الطيبة*، مكتبة حاجي سليم آغا، أُوسكودار، رقم 29.

أولياء جلبي، *سياحت نامه*، إستانبول، 1314، 1، 241-242.

البنا، أحمد بن محمد، *إتحاف فضلاء البشر بالقراءات العشر*، شعبان محمد اسماعيل، بيروت 1987.

الحفظي، محمد عارف بن ابراهيم، *المجمع في القراءات الأربع*، مكتبة بيازيد قسم بيازيد، رقم 175.

الزركلي، خير الدين، *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*، بيروت 1970.

الصفاقسي، ولي الله سيدي علي النوري، *غيث النفع في القراءات السبع*، مصر 1954.

كاتب جلبي، *كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون*، إستانبول 1971.

كتاني زاده، أبو طاهر محمد بن مصطفى بن ابراهيم النعيمي، *متقن الرواية في علوم القراءة والرواية*، مكتبة السليمانية، قسم بغدادلي، رقم 21.

كحالة، عمر كحالة ، *مجمع المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*، بيروت، بدون تاريخ.

محمد أمين أفندي، بن عبد الله بن محمد صالح (عبد الله أفندي زاده)،

- *ذخر الأريب في إيضاح الجمع بالتقريب*، مكتبة السليمانية، قسم إبراهيم أفنـدي، رقم 11.

- *عمدة الخلان في ايضاح زبدة العرفان*، إستانبول 1853.

المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي، *هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ*، المملكـة العربية السعودية، 1982؛ المدينة المنورة، 1-2، 2005.

المنصـوري، عـلي بـن سـليمان بـن عبـد الله، *إجـازةٌ في القـراءات السـبع والعشرـ والتقريب*، الحاصل على الإجازة: حسن بـن أحمـد (إمـام جـامع خوجـه باشـا، عـام: 1133/ 1720)، مكتبة السليمانية، قسم رشيد أفندي، رقم، 24، ورقة 95ب.

- *رسائل مجموعة* ، مكتبة حاجي سليم أغا، أوسكودار، رقم 5، رقم 626.

يوسف أفندي زاده، عبد الله بن محمد بن يوسف الأماسي، *حل إشـكالات الطيبـة*، مكتبة حاجي سليم آغا، أوسكودار، رقم 5.

Akakuş, Recep, *İslâm'da Kur'ân Öğretimi ve Reîsü'l-Kurrâ' Gönenli Mehmed Efendi*, İstanbul 1991.

Akgündüz, Ahmet, "Ebussuûd Efendi", *Diyanet İslam Ansiklopedisi*, İstanbul 1994.

Akın, Ahmet, "Osmanlı'da Din Görevlisinin Konumu Üzerine Değerlendirmeler (Bursa Örnegi)", *Kahramanmaraş Sütçü İmam Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*, sy. 8 (2006), s. 65-104.

Baltacı, Cahit, *XV-XVI. Asırlarda Osmanlı Medreseleri*, İstanbul 1976.

Bozkurt, Nebi, "Dâru'l-Kurrâ'", *Diyanet İslam Ansiklopedisi*, İstanbul 1994.

Bursalı Mehmet Tahir Efendi, *Osmanlı Müellifleri*, İstanbul, ty.

Çetin, Abdurrahman, "Kur'an Öğretim Tarihi ve Öğretim Kurumları", *Uludağ Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*, sy. 1, 1986.

- *Kur'ân Okuma Esasları*, Bursa 1997.

İcazet, Mustafa A. Akdemir, 2001.

Karaçam, İsmail, *Kur'an-ı Kerim'in Nüzûlü ve Kıraatı*, İstanbul 1974.

Kazıcı, Ziya, *Osmanlı'da Eğitim Öğretim*, İstanbul, 2004.

-*Anahatlarıyla İslâm Eğitim Tarihi*, İstanbul 1995.

Tetik, Necati, *Başlangıçtan IX. Hicri Asra Kadar Kıraat İlminin Talimi*, İstanbul, 1990.

Tobay, Ahmet**,** *Yûsuf Efendizâde Abdullah Hilmi ve Hadis Şerhciliğindeki Yeri* (doktora tezi, 1991) Marmara Üniversitesi.

Topçu, Sultan Murat, "Köprülüzade Fazıl Ahmet Paşa'nın Bâni Kişiliği", *Karadeniz Dergi*, sy. 8, s. 71, Ardahan 2010.

Uzunçarşılı, İ. Hakkı, *Büyük Osmanlı Tarihi*, c. 3, Ankara 1978.

Yüksel, Ali Osman, *İbn Cezerî ve Tayyibetü'n-Neşr*, İstanbul 1996.

-*Ulûmü'l-Kur'ân Kaynaklarından İbnü'l-Cezerî ve Tayyibesi*, İstanbul 1993.

المَدْرَسَةُ الموصِلِيَّةُ ومنهجُها في إقراءِ القُرآنِ الكريمِ وقِراءاتِهِ

إعداد:
د. صَلاح سَاير فَرحان العُبَيْدِي

أستاذ العلوم اللغوية والقرآنية
في جامعة تكريت- العراق

مقدمة

الحمدُ لله رّبِّ العالمين، والصَّلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبِه أجمعين، ورضَوانُ اللهِ تعالى على أهل القرآن ومقرئيه والعاملينَ على خدمتِه إلى يومِ الدينِ. أما بعدُ:

فقد عُرِفَتْ مدينةُ الموصل، في شمال العراق، ومنذُ الفتحِ الإسلامي لها، بأنَّها دارٌ مهمةٌ من دور إقراء القرآن الكريم وعلومه، ولها مدرسةٌ خاصةٌ في الإقراء، فنبغ منها علماءٌ محققون في هذا العلم منهم: جعفر بن مكي الموصلي (ت710هـ)، وشعلة الموصلي (ت 656 هـ) وغيرهم كثير، وكان لهذه المدرسة الموصلية منهجاً معتمداً في الإقراء ورثه طلبةُ علم القراءات فيها جيلاً بعد جيل.

ولَمَّا جاء الإعلانُ عن عقد مؤتمر عالمي للقراءات القرآنية برعاية جماعة العلماء ومركز الإمام الداني، يهتم بالقراءات القرآنية وأسانيدها وعلومها، سارعتُ إلى المشاركة ببحث يعرِّف إخواننا من طلبة العلم بهذه المدرسة ومنهجها في إقراء القرآن الكريم وقراءاته المتواترة، فجاء عنوان بحثي:

((المَدْرَسَةُ الموصلِّيَّةُ ومنهجُها في إقراءِ القُرآنِ الكريمِ وقِراءاتِه))

ورقة عمل للمشاركةِ في هذا المؤتمر العلمي الواعد.

وأعني بالمدرسةِ هنا: بيئة علمية خاصة ضمَّت مجموعةً طيبةً من مشايخ القراءات لهم منهج خاص، وطريقة مستقلة في تعليم القرآن الكريم وقراءاته وإقرائهما، وهي بطبيعة الحال لا تختلف كثيراً عن مناهج وطرق المقرئين في العالم الإسلامي، ولكن الأمر كما يقال: (لكل شيخٍ طريقة).

وقد جاءت خطتي في العمل على النحو الآتي:

تمهيد يتضمن: تعريفاً موجزاً بمدينةِ الموصل ودخول القراءات القرآنية إليها.

المبحث الأول: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القرآن بالقراءات السبع.

أولاً: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القرآن برواية حفص عن عاصم.

ثانياً: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القراءات السبع المتواترة.

المبحث الثاني: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القراءات العشر المتواترة.

أولاً: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القراءات العشر الصغرى من طريقي الشاطبية والدرة.

ثانياً: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القراءات العشر الكبرى من طريق طيبةِ النشر.

أما المنهج الذي اتبعته في هذا البحث، فيمكن تلخيصه بالنقاط الآتية:

(1) الاختصار والإيجاز: فقد بذلت جهدي في أن لا يكون البحث طويلاً مُمِّلاً، ولا موجزاً مخلاً، وما أسهبتُ إلا في ما رأيتُ الإسهاب فيه ضرورياً، وفاءً بحقٍّ، أو توضيحاً لمسألة.

(2) لم أترجم للعلماء المشهورين والمعروفين عند المهتمين بعلم القراءات ورجاله وتاريخه، وقد أكتفي أحياناً بذكر سنة وفاة المترجم له، أو الإحالة إلى مصادر ترجمته.

(3) لم ألتزم التفصيل في القضايا والمسائل المشهورة في علم القراءات وتاريخها، واكتفيت بالإحالة إلى مصادرها ومظانها.

(4) في التعريف بالكتب المذكورة في البحث وتراجمها، اعتمدت في ذكر المطبوع منها أو المخطوط على معاجم المطبوعات وفهارس المخطوطات فقط، ولم ألتزم ذكر الطبعة الأخيرة للكتاب، أو أماكن وجود المخطوطات، اعتماداً مني على ما ذكره أصحاب معاجم المطبوعات، وفهارس المخطوطات.

واعتمدت في إنجاز بحثي على مصادر ومراجع متنوعة، منها المطبوع والمخطوط، ومنها لقاءات شفهية أجريتها مع شيوخي وأساتذتي في القراءات من أهل الموصل وغيرها من المدن العراقية، وبعضها اتصالات هاتفية مع بعض الشخصيات المهتمة بتاريخ الموصل والحركة العلمية فيها. وأخيراً خرج البحث بنتائج وتوصيات أهمها:

نتائج البحث وتوصياته:

(1) تُعَدُّ مدينةُ الموصل العراقية من دور إقراء القرآن الكريم المشهورة في العالم الإسلامي عبر التاريخ.

(2) تميزت مدرسة الإقراء في الموصل بالتثبت في الإقراء، والتزام الرواية والسند المتصل في إقرائها القرآن الكريم.

(3) أنتجت المدرسة الموصلية الكثير من العلماء والمؤلفات، اللذين أثرا الدرس الإقرائي تأليفاً وتدريساً.

(4) تخليص الإجازة الموصلية في إقراء القرآن من بعض شوائب الإسناد التي شابتها بسبب بعض المخرِّفين والجهلة.

(5) أهمية التعرف على دور إقراء القرآن الكريم في العالم الإسلامي، وبيان أثرها في تطور علم القراءات القرآنية.

وبعدُ: فهذه بضاعتي مزجاةٌ بين أيديكم، وما هي إلا عجالةُ المتعجل، وبدايةُ المبتدئ، فما كان فيها من صواب، فهو من الله، تعالى، وتوفيقه لي، وما كان من خطأ أو زلل فهو من نفسي، فأستغفرُ الله تعالى، وأتوب إليه منه، وأجدُ من المناسب أن أتمثل بقول الإمام الشاطبي (ت 590 هـ)، رحمه الله تعالى، في مثل هذا المقام، فأقول:

أَقُولُ لِحُرٍ وَالْمُرُوءةُ مَرْؤُهَا ... لِإِخْوَتِهِ الْمِرْآةُ ذُو النُّورِ مِكْحَلاَ

أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ ... يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ أَجْمِلاَ

وَظُنَّ بِهِ خَيْراً وَسَامِحْ نَسِيجَهُ ... بالإغضاء وَالْحُسْنَى وَإِنْ كانَ هَلْهَلاَ

وَسَلِّمْ لِإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ ... وَالأُخْرَى اجْتِهادٌ رَامَ صَوْباً فَأَمْحَلاَ

وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَأدرِكْهُ بِفَضْلَةٍ ... مِنَ الْحِلْمِ ولْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلاَ

وَقُلْ صَادِقًا لَوْلاَ الْوِئَامُ وَرُوحُهُ ... لَطَاحَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِلاَ

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدينةُ الموصلِ ودخولُ القِراءاتِ القرآنيةِ إليها

الموصل مدينة تقع في الشمال الغربي من العراق، على الحدود التركية ـ العراقية، وهي مدينة قديمة يعود تاريخها إلى قبل ميلاد السيد المسيح عيسى بن مريم، عليه السلام، وكانت تسمى بـ (نينوى)، وهي كلمة آشورية مكوَّنة من ثلاثة مقاطع هي (ني، نو، آ) وتعني بلد صاحب الحوت، ولا شكَّ في أنَّ صاحب الحوت هو النبي يونس، عليه السلام. وقد وردت الإشارة إليها في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وكلام أهل العلم من القرون الثلاثة الأولى. وعُرِفَت في العصور الإسلامية باسم (الموصل)، وكتب التاريخ والتفسير والسير ملأى بأخبار هذه المدينة وعلمائها، والحركة العلمية فيها منذ القدم حتى العصر الحديث.

وقد فتح المسلمون الموصل سنة (16 للهجرة) ضمن حركة الفتوحات الإسلامية في شرق المدينة المنورة، وقد اعتنق أهل الموصل الإسلام، وحَسُنَ إسلامهم، فشاركوا في أعمال الفتوحات الإسلامية جنوداً وقادةً ومعلمين ومعينين للجيش الإسلامي[1].

ومن المعلوم أنَ المصاحف قد نُسِخَت في خلافةِ أميرِ المؤمنينَ عثمانَ بن عفان، رضي الله عنه، وجمعت كلها في مصحف واحد وأُبطلت القراءة الخارجة عن هذا المصحف [2].

فأرسل نسخةً من المصحف إلى الأمصار الإسلامية المشهورة وقتئذٍ، فأرسلَ

---

(1) ينظر: تاريخ الموصل، للأزدي: 2 / 285، 288، وموسوعة الموصل الحضارية، لمجموعة من الأساتذة والباحثين: 1 / 65، وما بعدها.

(2) ينظر في هذه القصة: صحيح البخاري: 894 ـ 895، رقم الحديث: (4987)، وفتح الباري، لابن حجر العسقلاني: 8 / 632 ـ 637، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري: 1 / 7 ـ 8.

مصحفاً إلى الشام، ومصحفاً إلى الكوفة، ومصحفاً إلى البصرةِ، وأمسكَ مصحفاً عنده في المدينة المنورة، وهو الذي اشتهر عند العلماء في ما بعد باسم: (المصحف الإمام) [1].

وأرسل عثمان، رضي الله عنه، مع كل مصحف من هذه المصاحف صحابياً يُقرئ القرآن ويعلمه لأهل المِصر والمدينة التي وضع فيها المصحف. وهذه المسألة معروفة ومشهورة جداً في كتب الحديث والتفسير وعلوم القرآن[2].

ولعلَّ من أسباب عدم سبق الموصل في القراءات القرآنية هو عدم إرسال نسخة من المصحف العثماني إليها ليضبط الناس فيها المصاحف عليه، أو وجود صحابي مقرئ يرافق المصحف ليقرأ الناس عليه القرآن[3]. وأرى أن من أسباب تأخر ظهور القراءات في الموصل انشغال المقاتلة وأهلها بتعزيز مواقعهم وتقوية حصونهم لاستئناف أعمال الفتح الإسلامي للبلاد المجاورة لها، خاصة أن الموصل كانت قريبة من القسطنطينية (اسطنبول حالياً) عاصمة الروم في ذلك الزمن.

ولما قامت الدولة الأموية ظهر أئمة القراءات القرآنية في المدينة، ومكة، والبصرة، والكوفة ودمشق، وغيرها من الأمصار الإسلامية، وانتشرت مدارس إقراء القرآن الكريم برواياته وقراءاته المتعددة، وظهر لأهل كل مصر أسانيد خاصة بهم، تنتهي

---

(1) اختلف العلماء في عدد المصاحف التي أرسلها عثمان، رضي الله عنه، إلى الآفاق، فقال الداني: هي أربعة مصاحف، وهو الأصح، وعليه الأئمة. وقال ابن حجر والسيوطي والقسطلاني: إنها خمسة، فزادوا مكة، وقيل: إنها سبعة، وقيل غير ذلك. ينظر: فتح الباري، لابن حجر: 8 / 636، ولطائف الإشارات، للقسطلاني: 1 / 63، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 1 / 167، وإقراء القرآن الكريم، منهجه وشروطه، دخيل بن عبد الله الدخيل: 188.

(2) ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني: 1 / 230، وإقراء القرآن: 139.

(3) ينظر: تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل، قصي آل فرج: ث.

بالصحابي المقرئ الذي نزل ذلك المصر وأقرأ القرآن فيه.

فكان أئمة القراء والإقراء في البصرة أبو عمرو بن العلاء البصري (ت 154 ه)، وهو أحد القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد البغدادي (324 ه)، وكان من المشهورين بالضبط والإتقان والدراية، مع باع طويل في العربية وعلومها، فكثر طلابه والآخذون عنه والمنتفعون به، وكان من الذين أخذوا عنه القراءات وعلومها وفنونها القاضي العباس بن الفضل الواقفي الأنصاري البصري المولود في البصرة سنة (149 ه)، قال عنه الإمام المحقق أبو الخير محمد ابن الجزري (ت 833 ه): (... قاضي الموصل، أستاذٌ حاذقٌ ثقةٌ، قال الحافظ أبو العلاء[1]: وكان من أكابر أصحاب أبي عمرو في القراءة، روى القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي عمرو، وضبط عنه الإدغام،... وجاء عن أبي عمرو أنه قال: لو لم يكن في أصحابي إلا عباس لكفاني.

قال الحافظ الذهبي[2]: وإنما لم يشتهر لأنه لم يجلس للإقراء. قال سبط الخياط[3] تبعاً للأهوازي[4]: كان عظيمَ القدرِ، جليلَ المنزلةِ في العلم والدين والورع مقدما في القرآن والحديث[5]، من أجلاء أصحاب أبي عمرو، قدم العراق، فلقي أبا عمرو فقرأ عليه، ثم

---

(1) هو الشيخ المحقق أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني العطار، توفي سنة 569 هـ. ينظر: غاية النهاية: 1 / 204.

(2) الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، صاحب المؤلفات المهمة في التراجم والتواريخ، مثل: تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، وتذكرة الحفاظ، وغيرها. ينظر: غاية النهاية: 2 / 71.

(3) هو عبد الله بن علي بن أحمد، أبو محمد البغدادي، المعروف بسبط أبي منصور الخياط، صاحب كتاب المبهج في القراءات، توفي سنة 541 هـ. ترجمته في: غاية النهاية: 1 / 434..

(4) هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز، أبو علي الأهوازي، صاحب كتاب الموجز في القراءات وغيره، توفي سنة 446 هـ. ترجمته في غاية النهاية: 1 / 220 ـ 222..

(5) قلت: وضعَّفه بعض علماء الجرح والتعديل، مثل أبي الحسن العجلي في تاريخ الثقات: 249.

ولي القضاء بالموصل، فانتقل إليها، وأقام بها قاضيا إلى أن مات) [1].

ولما آل الأمر إلى بني العباس زادت شهرة القراء والقراءات، فصارت لها أسانيد ومشايخ يرحل طلبة العلم بحثاً عنها، وطلباً لها، واهتم الخلفاء العباسيون الأوائل بالعلم وأهله كالمنصور والرشيد والمأمون. وذكر الأزدي في تاريخه أنَّ هارون الرشيد، رحمه الله، زار الموصل سنة 176 للهجرة، وعيَّنَ العباس بن الفضل قاضياً عليها[2]، فبقي العباس في الموصل حتى وفاته فيها سنة 186 للهجرة، كما ذكر ذلك ابن الجزري في النص السابق.

عندما استقر العباس بن الفضل في الموصل قاضياً قرأ عليه القرآن بالقراءات مجموعةٌ من الطلبة الذين قُدِّر لهم ولشيخهم أن يؤسِّسوا المدرسة الموصلية في القراءات، ومنهم: حمزة بن القاسم[3]، وعامر بن عمر الموصلي (أوقية) [4]، وغيرهم[5].

ثُمَّ عرفت العصور التي تلت العصر العباسي (132 ـ 656 هـ) الكثير من أئمة القراءات القرآنية في الموصل، فلم يخلُ عصرٌ من العصور من هؤلاء الأئمة الأعلام الذين كانت لهم جهود مشكورة في إقراء القرآن الكريم وتعليمه برواياته وقراءاته المتنوعة، وكتب التراجم حافلة بأخبارهم، وليس هذا موضع استقصائها لأنَّ ذلك

(1) غاية النهاية: 1 / 353 ـ 354.

(2) تاريخ الموصل: 2 / 285، 288.

(3) حمزة بن قاسم الموصلي، ولد في حدود سنة 166 للهجرة، وقرأ على العباس بن الفضل، توفي ببغداد سنة 235 للهجرة. ترجمته في تذكرة الحفاظ: 3 / 839.

(4) عامر بن عمر بن صالح، أبو الفتح المعروف بـ (أوقية) الموصلي، أخذ القراءات عن قاضي الموصل العباس بن الفضل البصري، توفي سنة 250 للهجرة. ترجمته في: غاية النهاية: 2 / 350،

(5) ينظر: غاية النهاية: 1 / 353..

يخرجني عن منهج الإيجاز الذي أردته واتبعته في هذا البحث[1].

ولـمَّا جاء العصر الحديث وقامت دولة العراق سنة 1921 م، فكان علماء القراءات القرآنية في الموصل امتداداً لأولئك العلماء والمشايخ الذي شكلوا سلسلةً طويلةً من الأسماء اللامعة في سماء التجويد والقراءات، جزاهم الله تعالى عنا خير الجزاء.

وظهر في مطلع القرن العشرين الميلادي / منتصف القرن الثالث عشر الهجري الشيخ المقرئ مفخرة الموصل الحدباء[2] محمد صالح الجوادي (ت 1973 م) [3]، ليشكل مدرسة إقراء عريقة وأصيلة، وينتشر منهجه في العراق كله، بل إلى خارج العراق أيضاً، عن طريق كثرة الطلبة الآخذين عنه، والقارئين والتالين عليه.

وهكذا استمرت مدرسة الموصل في قراءة القرآن الكريم وإقرائه رغم كل

---

(1) ينظر في تاريخ القراءات في الموصل: تراجم القراء في معرفة القراء الكبار للذهبي، وغاية النهاية لابن الجزري، وموسوعة الموصل الحضارية، وتاريخ الموصل للأزدي، وتراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل، للأستاذ قصي آل فرج، وغيرها من المصادر..

(2) تسمى مدينة الموصل بأسماء كثيرة منها: الحدباء، نسبة إلى المنارة الحدباء، المائلة قليلاً، في الجامع النوري الكبير الذي بناه الملك نور الدين زنكي، رحمه الله.

(3) هو الشيخ محمد صالح أفندي بن الشيخ الحافظ إسماعيل بن الحاج الحافظ عبد القادر بن الحاج جرجيس بن الحاج يونس بن الحاج عبد الجواد الحسني الشافعي، أشهر ألقابه: نتيجة القراء، محب الدين، سراج الدين. ولد بالموصل سنة 1302 هـ، أخذ مبادئ العربية والأدب على الشيخ محمد شيت الجومرد، وأخذ القراءات السبع على شيخه وابن عمه أحمد أفندي الجوادي، وأكمل القراءات العشر على الشيخ عثمان الموصلي. كان، رحمه الله تعالى، ورعاً، ضابطاً، محققاً، مدققاً في علم القراءات والتجويد. أخذ القراءات عنه جمع غفير من الناس منهم: الشيخ عبد الفتاح الجومرد، وعبد اللطيف الصوفي، وعبد الوهاب الفخري، وغيرهم. ويعد الشيخ الجوادي زعيم المدرسة الموصلية الحديثة في إقراء القرآن الكريم وقراءاته. توفي، رحمه الله، صباح يوم الخميس 16 ربيع الأول سنة 1393 هـ الموافق 19 نيسان 1973 م. ينظر: تراجم قراء القراءات: 180 ـ 187.

الصعوبات والعقبات التي واجهتها على مرِّ الأيام وكرِّ الليالي، خاصةً بعد الاحتلال الأمريكي الظالم للعراق في شتاء عام 2003 م، وما صاحبه من ويلات ومحن ومصائب أصابت العراق وأهله، كان للموصل وأهلها منه النصيب الأوفى، ولكن يرى زائر المدينة اليوم مساجدها عامرة بالدروس العلمية في العلوم كافة، فما من مسجد أو جامعٍ من مساجدها إلا وترى فيه دروس التجويد والقراءات والتفسير والحديث والفقه والعقيدة والنحو والصرف وغيرها من العلوم الأخرى.

بل ترى، وبكل وضوح، مراكز الإقراء القرآني منتشرة فيها(1) ودور القرآن والحديث، والعلم بالرواية والأسانيد(2) وغيرها لائحةً للعيان، وما هذا إلا منحةٌ من محنة، والحمدُ لله الذي بحمده تتم الصالحات(3).

---

(1) من أبرز مراكز تدريس القرآن الكريم وقراءته في الموصل في هذه الأيام المساجد والجمعيات ودور العلماء من القراء. فمن المساجد: جامع الطالب في حي الرفاعي، وهو جامع شيخي موئل القراء إبراهيم فاضل المشهداني، رئيس القراء في الموصل، فمسجده مدرسة علمية جادة بمعنى الكلمة، إذ ترى فيه طلبة القراءات والتجويد، والتفسير والفقه، واللغة والنحو، والحديث والأسانيد، وغيرها من العلوم.
ومن المراكز أيضاً جمعية قراء نينوى، وهي جمعية خاصة بحملة الإجازات القرآنية، انتخب أعضاؤها بالإجماع الشيخ إبراهيم فاضل المشهداني رئيساً لها. ومن بيوت العلماء بيت الشيخ عبد اللطيف الصوفي وغيره من مشايخ القراءات في الموصل. وقد كتبت هذا الهامش، رغم منهجي في الاختصار، وفاءً بحقهم وأداءً لواجب شكرهم عليَّ، والله لا يضيع أجر المحسنين.

(2) في الموصل الآن الكثير من مراكز الحديث ودور الإسناد منها: دار النور للإسناد والعلوم الشرعية للشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب الملا يوسف الحمداني الشافعي الموصلي، ودار الموصل للعلوم والأسانيد للشيخ ثامر الهاشمي الموصلي، وغيرها.

(3) أعني بالمحنة احتلال العراق والتضييق على أهله من جانب الجيش الأمريكي المحتل والحكومة القائمة التي تعاملت مع الموصل وأهلها معاملة سيئة جداً، تمثلت بالاعتقالات وحظر التجوال والتدمير والإبادة ونشر الإرهاب والقتل والعنف وغيرها من الأعمال الظالمة، والتي لم تثنِ عزائم العلماء وطلبة العلم عن المواصلة والإبداع. وقد كتبتُ هذا الهامش للتوثيق والتاريخ، وليعلم أحبتنا في المغرب الإسلامي ما عاناه إخوانهم في العراق من ويلات، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم.

المبحث الأول:

منهج المدرسة الموصلية في إقراء القرآن بالقراءات السبع.

أولاً: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القرآن برواية حفص عن عاصم.

كانت روايةُ حفصٍ، عن عاصم هي الرِّوايةُ المشهورةُ في العراق منذ القرن الثامن للهجرة أو قبله بكثير، يدلنا على ذلك قول أبي حيَّان الأندلسي (ت 745 هـ) [1] في تفسيره البحر المحيط، وهو يتحدث عن رواية ورش، عن نافع قائلاً: (... وهي الرواية التي ننشأُ عليها ببلادنا [يعني الأندلس] ونتعلمها في المكتب). وقال عن قراءة عاصم: (وهي القراءةُ التي ينشأُ عليها أهلُ العراق)[2].

وقال الشيخ محمد المَرْعشي (ت 1150 هـ) [3]: (والمأخوذُ به في ديارنا[4] قراءة عاصم بروايةِ حفص عنه) [5].

ويبدو أنَّ عدة عوامل اجتمعت وأدَّت إلى انتشار رواية حفص عن عاصم، منها ما

---

(1) هو محمد بن يوسف، أثير الدين، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، شيخ العربية والأدب والقراءات، مع العدالة والثقة، من أشهر مؤلفاته: تفسيره البحر المحيط، وارتشاف الضَّرَب، وغيرهما. توفي سنة 745 للهجرة في القاهرة. ينظر: (معرفة القراء الكبار، للذهبي : 3 / 1471، وغاية النهاية، لابن الجزري : 2 / 285).

(2) البحر المحيط: 1 / 115 ـ 116.

(3) هو محمد بن أبي بكر المرعشي، المعروف بساجقلي زاده، من أشهر علماء الدولة العثمانية، فقيه ومقرئ ومشارك في أكثر معارف وعلوم عصره. توفي في بلدته مدينة مرعش سنة 1150 هـ. ينظر: معجم المؤلفين، لكحالة: 5 / 118، والإعلام، للزركلي: 6 / 60.

(4) وهي مدينة مرعش الواقعة جنوب تركيا..

(5) جهد المقل: 293..

يتعلق بعاصم، من فصاحته وعلو سنده، ومنها ما يتعلق بتلميذه حفص من نشاطه وتنقله بين البلدان يُعلِّم قراءة شيخه، ومنها ما يتعلق باطراد أصول قراءته في الإمالة والهمز والإدغام والترقيق والتفخيم، مما يسهل على الدارس تعلمها وضبطها[1].

والموصل جزء من الديار العراقية، وهي قريبة من مَرْعِش، بل هي المدينة العراقية التي تقع على الحدود التركية ـ العراقية، لذا فقد انتشرت فيها رواية حفص عن عاصم، وعكف الناس عليها، حتى صار عوام المسلمين فيها لا يعرفون إلا هذه الرواية، وبها يقرأون في صلاتهم، وعليها يضبطون مصاحفهم[2].

واتسم منهجُ المدرسةِ الموصلية في إقراء القرآن الكريم على رواية حفص بما يلي:

أولاً: مرحلة الإعداد والتحضير: يضبطُ الطالبُ أحكامَ التلاوةِ والتجويدِ اعتماداً على متنٍ موجزٍ من متون علم التجويد مثل المقدمة الجزرية[3]، أو هداية المستفيد[4]، أو غيرها من الكتب المتخصصة بعلم التجويد، والتي سأذكر شيئاً منها في الفقرة القادمة.

واعتمدت المدرسة الموصلية في إقراء رواية حفص عن عاصم على التلقي والضبط والإتقان الشفهي على المشايخ والقرَّاء المتقنين، فقد كان علم التجويد لا يؤخذُ من الكتبِ أصلاً، وإنما يؤخذُ من أفواه الرجال المتقنين، وكان التجويد، برواية حفص عن عاصم[5] ولعلَّ هذا يفسِّر لنا قلةَ اعتماد شيوخ الإقراء على كتابٍ منهجي بعينه، عدا بعض الكتيبات الصغيرة التي تضمنت أصول وقواعد التجويد على رواية حفص

(1) شرح المقدمة الجزرية، أ.د. غانم قدوري الحمد: 118.

(2) ينظر: المصاحف المخطوطة في مكتبة الأوقاف في الموصل، للأستاذ سالم الحمداني.

(3) سيأتي التعريف بها لاحقاً.

(4) سيأتي التعريف به لاحقاً.

(5) ينظر: الإمداد شرح منظومة الإسناد، د. أكرم عبد الوهاب الملا يوسف الموصلي: 1 / 93.

عن عاصم من طريق الشاطبية.

وكانت القراءة للتجويد (بنسخة التجويد التعليمية) التي احتوت على القواعد المنضبطة للتجويد واسمها (هداية المستفيد إلى أحكام التجويد) مقسَّمةً على أبواب التجويد المعروفة بأصولها، ولكن على شكل سؤال وجواب، حتى تشدَّ الطالبَ إلى هذا العلم الجديد[1].

أبرز كتب قواعد التلاوة والتجويد على رواية حفص في المدرسة الموصلية:

ذكرت كتب التواريخ والتراجم عدداً من الكتب التي كان طلبة علم التجويد في الموصل يعتمدونها في إعداد وتحضير وضبط أصول رواية حفص عن عاصم، ومن أبرزها:

(1) المقدمة الجزرية، وهي أرجوزة الإمام المحقق أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت 833 هـ)، والتي سمَّاها: (الـمُقَدِّمَة في ما على قارئِ القرآنِ أن يعلمه)، وتعدُّ من أشهرِ متون هذا العلم، وحظيت باهتمام العلماء شرحاً وتعليقاً قديماً وحديثاً[2] وقد انتشرت المقدمة الجزرية في أرجاء العالم الإسلامي المختلفة، فعرفها أهل الموصل وحفظوها، وكانت لها أهمية خاصة عندهم[3].

(2) هداية المستفيد إلى أحكام علم التجويد، وكانت تسمى (نسخة التجويد

---

(1) ينظر: الإمداد شرح منظومة الإسناد: 1 / 93.

(2) لمعرفة اهتمامات العلماء بالمقدمة الجزرية، ينظر: شرح المقدمة الجزرية، للدكتور غانم قدوري الحمد، من إصدارات معهد الإمام الشاطبي في جدة.

(3) لقاء مع الشيخ موسوعة القراء إبراهيم محمد شيت الحيالي ثم البغدادي ثم الموصلي، والشيخ علم القراء شاكر محمود العبيدي الموصلي، وهما من شيوخي في القراءات والأسانيد. وللاستزادة ينظر: الإمداد شرح منظومة الإسناد، كلاهما للدكتور أكرم عبد الوهاب.

التعليمية) كما تقدَّم، للشيخ أحمد محمود الحامد الشهير بأبي ريمة[1]، وهو متن صغير الحجم، كثير النفع، رتبه مؤلفه على طريقة السؤال والجواب، فاستوعب أغلب قواعد التجويد، وقد طُبِعَ طبعات كثيرة[2].

(3) العقد المنضد: وهي رسالة منظومة في التجويد وقواعد التلاوة، نظمها الشيخ سعدي بن محمد أمين الموصلي (ت 1241 هـ)[3]، وكان طلبة العلم يحفظونها لضبط وإتقان قواعد التلاوة، فرغ المؤلف من نظمها سنة 1234 هـ، وتتألف من (457) بيتاً، وقد شرحها الشيخ حسن الحبَّار[4] بحدود سنة 1251 هـ[5].

(4) خلاصة العجالة في التجويد: وهي رسالة متوسطة الحجم تضمنت قواعد التجويد والتلاوة، ألفها الشيخ حسن بن الملا إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل الحبَّار الموصلي، من كبار أئمة القراءات في الموصل، توفي سنة 1301 هـ، وقد أتم هذه الرسالة سنة 1266 هـ، وبلغ عدد مصادرها (127) مصدراً، وانتشرت بين طلبة العلم[6].

---

(1) هو الشيخ محمد المحمود النجار الحموي، المشهور بأبي ريمة، توفي سنة 1316 هـ. ينظر: مقدمة كتابه هداية المستفيد: 6، وبشرى السعيد بمصنفات علم التجويد، للدكتور أشرف محمد فؤاد: 65.

(2) ينظر: معجم المطبوعات العربية، يوسف سزكين: 2 / 1694، وبشرى السعيد بمصنفات علم التجويد، للدكتور أشرف محمد فؤاد: 65..

(3) هو الملا سعدي بن محمد أمين بن سعد الدين الموصلي، ولد بالموصل سنة 1180 هـ، وأخذ القراءات عن والده محمد أمين، وأجازه بالقراءات السبع، انتقل إلى بغداد سنة 1234 هـ فسكنها إلى أن توفي فيها سنة 1241 هـ. ينظر: تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل: 92 ـ 94.

(4) ستأتي ترجمته عند الحديث عن كتابه خلاصة العجالة.

(5) تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل: 92.

(6) تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل: 130 ـ 135. وقد حقق هذه الرسالة الدكتور خلف صالح حسين الجبوري بأطروحته للدكتوراه في كلية التربية / جامعة تكريت بالعراق، بإشراف الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، حفظه الله.

وفي العصر الحديث، وبفضل انتشار الطباعة وكثرة المطبوعات في العراق وخارجه، تنوعت كتب التجويد إذ بلغت كثرة ظاهرة ملحوظة، فصار طالب التجويد يختار ما يشاء من كتب التجويد الميسرة والمبسَّطة لضبط قواعد التلاوة. وإن كانت المقدمة الجزرية، وتحفة الأطفال، وغيرهما ما تزالان تحتلان مكان الصدارة في كتب التجويد المسندة[1].

ثانياً: مرحلةُ الأداء والقراءة: ثُمَّ يبدأُ الطالبُ بتلاوةِ القرآنِ الكريمِ على الشَّيْخِ حسبَ إتقان الطالب القراءةَ، ومجال الشيخ وتفرغه للاستماع إلى تلاوة الطالب. وقد عرفت المدرسة الموصلية نوعين من الأداء هما: السماعُ، والعرضُ.

(1) السماعُ: فقد كان الشيخُ يتلو الآيات المعينة للطالب، والطالبُ يستمع لقراءة شيخه مركزاً على مخارج الحروف وصفاتها، والظواهر الصوتية الناشئة حال تركيب الكلمات بعضها مع بعض من مدٍّ أو إظهار أو إدغام أو إقلاب أو إخفاء أو غيرها من الظواهر الصوتية. ثم يحاول أداء ما سمعه بقرائته على شيخه. وطريقة السماع هذه تشبه إلى حدٍّ بعيد طريقة التلقين المعروفة عند السلف[2].

(2) العرض: وهو عبارة عن قيام الطالب بعرض قراءته على شيخه، والشَّيخُ

---

(1) ظهر في العصر الحديث اهتمام ملحوظ بالمقدمة الجزرية وشروحها في المدرسة الموصلية، وذلك عن طريق انتقال كثير من الأسانيد الشامية والمصرية بالمقدمة الجزرية إلى الموصل بواسطة طلبة العلم الموصليين وغيرهم، فصارت المقدمة الجزرية وشروحها حاضرةً في حلقات الدرس والعلم.

وكان لمركز النور للعلوم الشرعية الإسناد الذي يتصدره الشيخ المسند الدكتور أكرم عبد الوهاب الملا يوسف الحمداني الموصلي دورٌ كبير في نشر أسانيد كتب التجويد والقراءات، وخاصة المقدمة الجزرية وغيرها من مؤلفات الإمام ابن الجزري.

(2) ينظر: إقراء القرآن، للدخيل: 214.

المقرئُ يستمعُ قراءته، ويصحِّحُ له المخارجَ والصفاتِ، وما يطرأُ على القراءةِ من لحنٍ خفيٍّ أو جليٍّ أثناء القراءة. وهذه الطريقة هي الأكثر انتشاراً في الموصل، وقد كان طلبة القرآن عند الشيخ الجوادي، رحمه الله تعالى، يجلسون ينتظرون دورهم في القراءة في المسجد قبل صلاة العصر وينتظرون حتى صلاة المغرب، كلٌّ ينتظرُ دوره، إذ كان من منهج الشيخ أنه يستمع إليهم بصورة فردية واحداً بعد واحد[1].

أما مقدار ما يقرؤه الطالبُ على الشيخ فلم يكن محدداً بالأكثر أو الأقل، بل هو متروك لنشاط الطالب، وقوة أدائه، وإتقانه للقراءة والتلاوة، وتفرغ الشيخ للاستماع له، فربما قرأ الطالب الآية أو الآيتين، وربما الخمس أو العشر، وربما ربع حزب، وربما نصف حزب، وربما جزءاً كاملاً، وربما أكثر من ذلك[2].

ولم يكن مشايخ القراءة في الموصل يقبلون الأجرة على إقراء القرآن، بل كانوا، وما زالوا، يتقربون إلى الله تعالى بذلك، ويرفضون أخذ شيء كأجرة على تعليمهم الطالب كتاب الله تعالى[3].

ولم يشتهر في المدرسة الموصلية اشتراط حفظ القرآن الكريم كاملاً للإجازة، خلافاً لما هو مشهور في مصر والشام وبعض البلاد الإسلامية الأخرى، وعدَّ بعضهم هذه الظاهرة تساهلاً في منح الطالب إجازة مسندة بتلاوة القرآن الكريم وقراءته[4]. ولا يفهم من ذلك أن المدرسة الموصلية كانت متساهلة في الإقراء والإجازة، بل كانت تراعي الواقع العلمي لطلبة العلم، وتعتمد على حرصهم ومثابرتهم في طلبه. بدليل أن

---

(1) ينظر: الإمداد شرح منظومة الإسناد: 1 / 98.

(2) ينظر في هذه القضية: منجد المقرئين، لابن الجزري: 52، 53.

(3) ينظر في قضية أخذ الأجرة على تعليم القرآن وتفصيلاتها في: إقراء القرآن، للدخيل: 437.

(4) ينظر: إقراء القرآن، للدخيل: 152 وما بعدها.

المدرسة الموصلية في الإقراء لم تكن ترى جواز العمل بالإجازة العامة، أو الإجازة المجردة عن العرض أو السماع في القرآن الكريم[1].

بل يشترط مشايخ الإقراء فيها على الطالب ختم القرآن كاملاً على الرواية المعروفة مع أوجه التكبير، من آخر سورة الليل إلى آخر سورة الفلق[2] وما تقدَّم كان متعلقاً بإقراء القرآن على رواية حفص من طريق التيسير والشاطبية، وهو الطريق الأكثر شهرةً في العالم الإسلامي.

إما رواية حفص من طريق الطيبة:

فلم تشتهر كثيراً في الموصل قديماً، وأكثر طلابها يحرصون على القراءة بقصر المنفصل من طريق روضة المعدِّل، وسيأتي الكلام عنها مفصلاً في مبحث القراءات العشر الكبرى من طريق الطيبة.

لكن مع ذلك يحرص مشايخ الإقراء في الموصل على اشتراط ختمة كاملة على الطالب، مع الأوجه المطلوبة لحفص من طريق الطيبة كاملةً، كالسكتِ العام، والتكبير، وقصر المنفصل وغيرها من أحكام الأصول والفرش[3] [2].

الخلاصة:

وبعد هذا العرض السريع والموجز لمنهج المدرسة الموصلية في إقراء القرآن برواية حفص من طريق الشاطبية، يمكن تلخيص أبرز معالم هذا المنهج بالنقاط الآتية:

---

(1) ينظر في مسائل الإجازة وتفصيلاتها: إقراء القرآن، للدخيل: 157.

(2) ينظر: إجازة في رواية حفص من طريق الشاطبية: 3.

(3) وبذلك قرأتُ على شيخي إبراهيم محمد شيت الحيالي فأجازني بالشرط المذكور.

(1) إلزام الطالب بإتقان أحكام التلاوة والتجويد قبل البدء بعرض القرآن على الشيخ.

(2) قراءة قواعد التلاوة والتجويد في كتاب مختصر جامع لهذه القواعد كلها.

(3) إلزام الطالب بتلاوة القرآن الكريم من الفاتحة إلى الناس، تلاوةً مجودةً صحيحةً محققة.

(4) عدم اشتراط حفظ القرآن الكريم غيباً في الإجازة.

(5) عدم أخذ أجرة على تعليم القرآن الكريم وإقرائه.

(6) عدم جواز العمل بالإجازة العامة في قراءة القرآن الكريم، بل لا بُدَّ للطالب من القراءة بإتقان، والختم، لينال الإجازة.

(7) التزمت المدرسة الموصلية منهجها هذا في رواية حفص من طريق الطيبةِ أيضاً.

(8) تمثل مدرسة الموصل في إقراء رواية حفص بطريقيها امتداداً للقراءات القرآنية السبع والعشر في الموصل والعراق والعالم الإسلامي.

ثانياً: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القراءات السبع المتواترة.

علم القراءاتُ: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها، منسوبة لناقلها[1] أو هو علم يُعْلَمُ منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف الإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع[2].

(1) منجد المقرئين، لابن الجزري: 9.

(2) إتحاف فضلاء البشر، للبنا الدمياطي: 1 / 67.

وقد اتفق العلماء على أنَّ القراءات على نوعين، هما: المتواترة، والشواذ. فالقراءة المتواترة هي القراءة التي اجتمعت فيها ثلاثة أركان، هي:

(1) تواتر سند القراءة أو صحته.

(2) موافقة القراءة رسم المصحف.

(3) موافقة القراءة العربية.

قال الإمام ابن الجزري (ت 833 هـ): (كُلُّ قراءةٍ وافقت العربيةَ، ولو بوجهٍ، ووافقت المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً، وصحَّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ولا يحلُّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلَّ ركنٌ من هذه الأركان الثلاثة أُطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواءٌ كانت عن السبعةِ أم عمَّن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف)[1].

والقراءات المتواترة الصحيحة التي يقرأ بها الناس في زماننا هي القراءات العشر، وما عداها فهو شاذ وضعيف.

قال الإمام ابن الجزري: (وهذا شيء لا يشك فيه أحد من العلماء، وما زال المقرئون أحد رجلين، إما مقرئ بما زاد على السبعة بل والعشرة، وإما مقرئ بالسبعة فقط غير منكر على من أقرأ بالعشرة)[2] ولا شكَّ في أنَّ شهرة القراءات السبع أكبر من شهرة

---

(1) النشر: 1 / 15، وينظر: منجد المقرئين: 67.

(2) منجد المقرئين: 89.

القراءات الثلاث المتممة للعشر، وليس هذا موضع تفصيل أسباب ذلك.

وقد انتشرت القراءات السبع في مدن وأصقاع العالم الإسلامي المختلفة، ومدينة الموصل من ضمنها، خاصة بعد القبول والانتشار الذي كتبه الله تعالى لمنظومة الإمام أبي القاسم الشاطبي (ت 590 هـ) الموسومة (حرز الأماني ووجه التهاني)، والتي نظم بها كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام المقرئ المحقق أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444 هـ)، رحمه الله تعالى. إذ تلقاها المسلمون بالقبول والإقبال في أنحاء ديار الإسلام كافة، فعكفوا عليها حفظاً ودرساً وقراءةً، فصار المسلمون لا يقرأون القرآن الكريم إلا من طريقها[1]. فشرحها العلماء، واختصروها، وعارضوها، وكتبوا عليها تعليقات كثيرة، وما يزال الاهتمام بها قائماً حتى يوم الناس هذا[2].

وكان لشيوخ القراءات في الموصل عناية فائقة بالشاطبية وشروحها، فتلقوا هذه المنظومة بالقبول والرضا، وأقرأوا القرآن الكريم بمضمونها، بل وشرحها الكثير من علمائها منهم:

(1) أبو الحسن علي بن يعقوب بن شجاع المعروف بالعماد الموصلي، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق (ت 682 هـ)، قال ابن الجزري: (قرأ القراءات على الشيخ أبي إسحاق

---

(1) وهناك أيضاً القراءات السبع، من ضمن العشر، من طريق طيبة النشر، لابن الجزري، لكنها أقل شهرةً وتداولاً بين الناس من القراءات السبع من طريق الشاطبية..

(2) لمعرفة اهتمامات العلماء بالشاطبية، ينظر: زعيم المدرسة الأثرية في القراءات وشيخ قراء المغرب والمشرق الإمام أبو القاسم الشاطبي: دراسة عن قصيدته حرز الأماني في القراءات، للدكتور عبد الهادي عبد الله حميتو، دار أضواء السلف، الرياض، ط1، 1325 هـ ـــ 2005 م، ففيها تفصيلات مهمة ومفيدة عن الشاطبية..

إبراهيم ابن وثيق الإشبيلي الأندلسي[1] وغيره بالموصل... وصنف شرحاً للقصيد في نحو أربع مجلدات لم يكمله ولا بيضه) [2].

(2) أبو موسى جعفر بن مكي الموصلي، شيخ شيراز ونزيلها (ت 713هـ): قال ابن الجزري: (إمام فاضل كامل صالح، وقفت له على شرح الشاطبية)[3].

(3) إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن وثيق، أبو إسحاق، قرأ على حبيب بن محمد، سبط شريح، ونجبة بن يحيى، وجماعة من أصحاب شريح بن محمد الرعيني، ورحل إلى المشرق، فطاف بالبلاد وأقرأ بالشام والموصل ومصر، توفي في مصر سنة 654 هـ. ينظر: غاية النهاية: 1 / 24 ـ 25.

(4) الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن أبو محمد بن الدقوقي (ت 735 هـ) نشأ بالموصل وقرأ القراءات، وألف كتابه شرح الشاطبية، أو الحواشي المفيدة في شرح القصيدة[4]، أو الجامع المفيد في شرح القصيد[5].

(4) الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الموصلي المعروف بـ (شعلة) توفي سنة 656 هـ[6]، وهو من الشروح المهمة الواسعة الانتشار كما تدل عليه نسخه الخطية الموزعة على

---

(1) غاية النهاية: 1 / 584. صاحب الكامل الفريد في القراءات والتجريد، وشرحه على الشاطبية مفقود.

(2) غاية النهاية: 1 / 198. وهو مفقود أيضاً.

(3).

(4) غاية النهاية: 1 / 363.

(5) وهو اسم آخر للكتاب وجدته على طُرَّةِ المخطوط، وتوجد منه نسختان مخطوطتان، الأولى: نسخة في مكتبة مجلس الشورى الإيراني في طهران، والأخرى في المكتبة المركزية في مكة المكرمة، وأعمل في تحقيقه حالياً.

(6) غاية النهاية: 2 / 80.

عامة البلدان الإسلامية[1]، وقد طبع طبعات تجارية، وحققه الدكتور محمد إبراهيم فاضل المشهداني في أطروحته للدكتوراه في كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد، وطبعته دار الغوثاني بدمشق عام 1433 هـ. ولشعلة الموصلي أيضاً (الشمعة في القراءات السبعة) وهي منظومة معارضة للشاطبية[2].

(5) شروح أخرى كُتبت في الموصل وقرئت على شيوخ الإقراء فيها، لكنها مجهولة المؤلفين[3].

طريقة إقراء القراءات السبع في المدرسة الموصلية:

لم تكن طريقة الإقراء في الموصل تختلف عن الطرق المنتشرة في العالم الإسلامي كثيراً، وكانوا في ذلك يراعون شروط الإقراء المشهورة بين العلماء، ومنها: حفظ كتاب جامع في القراءات[4]، وكان هذا الكتاب الذي اعتنى به أهل القراءات منذ القرن السابع للهجرة ولحد الآن هو منظومة الإمام الشاطبي، رحمه الله تعالى وشروحه التي توضحها وتحل رموزها.

أولاً: شروح الشاطبية التي يقرأ الطالب بمضمونها:

تركز اهتمام علماء القراءات في الموصل على كتابين رئيسيين في القراءات السبع، هما: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، شرح الشاطبية، لابن القاصح

---

(1) زعيم المدرسة الأثرية، د. عبد الهادي حميتو: 155.

(2) حققها الدكتور إياد سالم السامرائي والدكتور يعقوب إبراهيم ونشراها في مجلة معهد الإمام الشاطبي سنة 1431 هـ.

(3) ينظر: فهرس مخطوطات أوقاف الموصل، في مواضع متفرقة منه. وليس الغرض من ذكر هذه الشروح حصر شروح مقرئي وشيوخ المدرسة الموصلية للشاطبية، ولكنه من باب التمثيل والتعريف.

(4) منجد المقرئين: 57.

العذري، وغيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي، وكلاهما شروح على الشاطبية تحل رموزها، وتوضح المقصود بها. وسأتكلم عن كل واحد منها بإيجاز:

(1) **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**[1] لعلي بن محمد بن عثمان علاء الدين، المعروف بابن القاصح العذري (ت 801 هـ)[2]: وهو شرح مطبوع واسع التداول بين أيدي طلبة علم القراءات، وإن لم يحقق تحقيقاً علمياً جيداً، ولكن قراءته على الشيوخ تسهل الانتفاع به كثيراً وتصحح الأخطاء المطبعية الواردة فيه[3].

وقد ذكر مؤلفه في المقدمة أنه اعتمد في تأليفه على شروح السخاوي (ت 643 هـ)، والفاسي (ت 656 هـ)، وأبي شامة (ت 665 هـ)، وابن جبارة (ت 728 هـ)، والجعبري (ت 732 هـ)، وغيرهم. وقال: (... وزدت فيه فوائد ليست من هؤلاء الشروحات)[4]، وقد فرغ من تأليفه يوم الخميس الثامن من شعبان، سنة 759 هـ[5].

وقد كثرت عناية علماء الإقراء في الموصل بسراج القارئ، واشترطوا قراءته ودراسته وفهمه فهماً جيداً على الطالب، وأثبتوا ذلك في إجازاتهم[6].

(2) **غيث النفع في القراءات السبع:**

عرفت المدرسة الموصلية في العصور المتأخرة شرحاً آخر من شروح الشاطبية، فتداوله طلبة العلم وشيوخ الإقراء فيها، ذلكم هو كتاب (غيث النفع في القراءات

---

(1) في مخطوطة الأزهرية: (سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المبتدي)..

(2) ترجمته في غاية النهاية: 1 / 555.

(3) عثرت على تحقيق له لأحد الطلبة في رسالة ماجستير بالمملكة العربية السعودية.

(4) سراج القارئ: 2.

(5) سراج القارئ: 417.

(6) ينظر: إجازة بالقراءات السبع والثلاث المكملة للعشر: 12.

السبع، للشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن سالم النوري الصفاقسي المالكي (ت 1118 هـ) [1]، رحمه الله تعالى.

وهو من الكتب المهمة جداً في ضبط المصحف، وتحديد أرباعه وأنصافه وأجزائه، وهذا ما نراه في النشرات المرفقة في المصاحف المطبوعة في مصر والمملكة العربية السعودية للتعريف بالمصاحف المطبوعة.

ويبدو أن مؤلفه، رحمه الله تعالى، قد رأى بعض الأوجه والطرق الضعيفة في شرح ابن القاصح العذري على الشاطبية، فأراد تحرير ما يُقرأ به، وما لا يُقرأ، إذ قال: (... ونيتي إن أمهلني الله ويسر لي، أن أجعل تأليفاً أنبه فيه على ما هو ضعيف لا يُقرأ به في شرح ابن القاصح، لأني رأيت أكثر القراء معتنين به، وربما قرأوه بجميع ما فيه لعدم تفريقهم بين الضعيف وغيره، والله الموفق). [2]

وقد اعتمد شيوخ الإقراء في الموصل كتاب غيث النفع في القراءات السبع منهجاً مهماً في إقراء القراءات السبع من طريق الشاطبية، بسبب ما تميز به هذا الكتاب من تحريرات الأوجه المعتمدة، وبيان أجزاء القرآن وأحزابه وأرباعه [3]

وتوجد نسخ متعددة مخطوطة من هذا الكتاب، وقد طُبع قديماً في مصر بهامش كتاب سراج القارئ، وأعادت طباعته ونشره مصوراً على الطبعة القديمة دار النوادر الكويتية سنة 1434 هـ/ 2013 م، وعلمتُ أنَّ أحد طلبة الدراسات العليا قد حققه برسالة جامعية للحصول على شهادة عليا في إحدى الجامعات السعودية.

---

(1) ترجمته في: الأعلام: 5 / 14.

(2) ينظر: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم حال تلاوتهم لكتاب الله المبين: 73..

(3) إجازة في القراءات السبع منحها الشيخ أحمد الجوادي، للشيخ محمد أمين الملا يوسف : 12.

(3) القواعد المقررة والفوائد المحررة (متن البقرية):

هذا الكتاب من أشهر الكتب عند علماء القراءات وطلبتها في الموصل، بل يمكنني القول إنَّ القوم ما عرفوا كتاباً في أصول القراء السبعة كما عرفوا متن البقرية للإمام أبي القاسم البقري (ت 1111 هـ) [1]، فهو كتاب مهم للغاية عند المختصين في علم القراءات... إذ أن البقري كان يدرسه لطلابه... واستمر طلابه من بعده على تدريسه، ابتداء بأبي المواهب (ت 1126 هـ) [2]وزملائه، يدرسونه لطلابهم... إلى عصرنا الحاضر، فيقومون بنسخه بأيديهم[3]

وقد خصص الإمام البقري، رحمه الله، كتابه هذا في الكلام عن أصول قراءات القراء السبعة، وخصَّ أصول كل قارئ من السبعة بمبحث مستقل، وبدأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء البصري موافقةً لما يفعله شيخه عبد الرحمن بن شحاذة اليمني (ت 1050 هـ) [4]، تبعاً لأشياخه، والسِّرُّ في ذلك شهرةُ قراءته بين الناس [5]

ومتن البقرية أو (القواعد المقررة والفوائد المحررة) كتاب منهجي، ألفه البقري ابتداءً لطلبة العلم، وقام بتدريسهم إياه في بداية طلبهم لعلم القراءات، أي عندما يُقرئ الطالبَ لكل راوٍ من الرواة مقداراً معيناً من كتاب الله تعالى، ومن المتعارف عليه عند علماء القراءات في الموصل في العصور الأخيرة أنَّ الطالب يفرد لكل قارئ أو راوٍ جزءاً

---

(1) ترجمته في: هدية العارفين: 6 / 317، والأعلام: 7 / 7، ومعجم المؤلفين: 11 / 136.
(2) ترجمته في: الأعلام: 6 / 184، ومعجم المؤلفين: 10 / 123.
(3) القواعد المقررة والفوائد المحررة: 13.
(4) ترجمته في: خلاصة الأثر، للمحبي: 2 / 358..
(5) القواعد المقررة: 258.

كاملاً، وتعارفوا أيضاً على أنَّ ذلك الجزء هو الجزء الأول من القرآن الكريم [1].

ومن الأدلة على اعتماد متن البقرية في ضبط أصول القراء السبعة لدى شيوخ القراءات وطلبتهم ما ذكره المرادي عن تلميذ البقري، الشيخ محمد أبي المواهب الحنبلي، من أنه كان يدرِّس «متن البقرية» لطلبته، ومنهم: الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي، فقد درَّسه الشيخ أبو المواهب «متن البقرية» [2] وستأتي طريقة إقراء القراءات السبع لدى المدرسة الموصلية في الصفحات القادمة.

(4) العقود المجوهرة والآلئ المبتكرة (شرح البقرية) للشيخ سلطان بن ناصر الجبوري الخابوري (ت 1138 هـ) [3]: وهو من أشهر شروح متن البقرية، وربما لا يعرف لمتن البقرية من الشروح إلا هذا الشرح [4]، وتوجد من شرح البقرية للشيخ سلطان الجبوري عدة نسخ في مكتبات العالم، منها:

(1) نسخة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، وهي تقع ضمن مجموع برقم (26 / 20 زيواني) وهي نسخة كاملة، واضحة الخط، عدد أوراقها (33 ورقة)، نسخت سنة 1119 هـ [5]

(2) نسخة أخرى في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، وهي ضمن مجموع برقم: (23 / 20)، وهي نسخة كاملة، واضحة الخط، عدد أوراقها (48 ورقة)، نسخت

---

(1) القواعد المقررة: 98.

(2) سلك الدرر: 4 / 54.

(3) ترجمته في الأعلام: 3 / 110.

(4) القواعد المقررة: 104.

(5) فهرس مخطوطات أوقاف الموصل: 7 / 117.

سنة 1135 هـ[1]. وهناك نسخة ثالثة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل بخط الشيخ المقرئ محمد صالح الجوادي، رحمه الله تعالى، عدد أوراقها (45 ورقة) برقم (2) من مخطوطاته، نسخت سنة 1260 هـ[2]

(3) وهناك نسخ أخرى من هذا الشرح ليس هذا موضع استقصائها[3]، ولكنني تعمدت ذكر النسخ المحفوظة في مكتبة أوقاف الموصل لأنها تمثل الامتداد التاريخي لعناية شيوخ المدرسة الموصلية بهذا المتن وشروحه.

وقد اعتنى شيوخ الإقراء في الموصل بهذا الشرح، إذ كانوا يقُرؤونه تلاميذهم في مرحلة الإعداد والتحضير للدرس[4]، وقد طبعته مؤخراً دار الكتب العلمية في بيروت[5]، وحققه الأستاذ هاشم محمد طياوي برسالته للماجستير في كلية التربية / جامعة تكريت قبل عامين.

كيفية إقراء القراءات السبع في المدرسة الموصلية:

الأصل في أخذ القراءات إفراد كل رواية بختمة مستقلة، ولا يجمعون رواية إلى غيرها، إلى أثناء المئة الخامسة، إذ ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة[6]

قال ابن الجزري (ت 833 هـ): (... وأما الجمع وكيفيته فلم أرَ أحداً نبَّه عليه، ولم

---

(1) المصدر السابق نفسه: 7 / 114.

(2) المصدر السابق نفسه: 7 / 363.

(3) ينظر: القواعد المقررة: 104 ــ 106.

(4) ينظر: إجازة في القراءات السبع، في قسم التحقيق.

(5)وهي طبعة رديئة مليئة بالأخطاء، طُبعت " بتحقيق " هناء الحمصي، صدرت سنة 1418 هـ / 1998 م، مع كتاب الإدغام الكبير لأبي عمرو البصري.

(6) إقراء القرآن: 268..

يكونوا في الصدر الأول يقرئون بالجمع، ولم يتعرض أحدٌ من أئمة القراءة في تواليفهم لباب إفراد القراءات وجمعها، والسبب الموجب لعدم تعرض المتقدمين إليه هو عظم هممهم، وكثرة حرصهم، ومبالغتهم في الإكثار من هذا العلم) [1]

وظهر جمع القراءات المتعددة في ختمة واحدة في حدود الأربع مئة، وهلم جراً، وتلقاه الناس بالقبول، وقرأ به العلماء وغيرهم، ولا نعلمُ أحداً كرهه، وأقرأ به الحافظ أبو عمرو الداني، ومكي بن أبي طالب القيسي، وأبو القاسم الهذلي، والشاطبي، وغيرهم[2].

وبعد انتشار طريقة جمع القراءات في العالم الإسلامي، تلقاها علماء الموصل بالقبول، شأنهم شأن علماء القراءات في ديار الإسلام المختلفة، واستمر العمل به عندهم إلى يوم الناس هذا، وطريقتهم في الجمع على النحو الآتي:

(1) يبدأ الطالب بقراءة أصول كل قارئ من القراء السبعة على حدة، على ترتيب الإمام البقري في قواعده، إذ يبدأ بأبي عمرو البصري، برواية الدوري، فيتقن الأصول، ثم يطبقها على الجزء الأول من القرآن الكريم، ثم يقرأ أصول السوسي، ويطبقها على الجزء الأول أيضاً، ثم يجمع للإمام أبي عمرو البصري، ويفعل ذلك مع كل قارئ حتى يكمل السبعة.

(2) إذا رأى الشيخ من الطالب نجابةً ونباهةً وإتقاناً للأصول يسمح له بجمع القارئ براوييه بجزء واحد، دون إفراد كل راو بجزء.

(3) جرت العادةُ والعرف عند شيوخ الإقراء في الموصل أن يجمع القارئ عليهم بين أبي عمرو البصري، ونافع المدني، وابن كثير المكي، وهم الذين رمز لهم الشاطبي بـــ

---

(1) النشر: 2 / 194 ــ 195.

(2) ينظر: لطائف الإشارات: 1 / 336، ومنجد المقرئين: 16، وإقراء القرآن: 268.

(سيما) الخمسة أجزاء الأولى من القرآن، وهو ما يسمى عندهم بـ (الجمع الصغير)، ويفعلون ذلك تدريباً

للطالب على جمع أوجه القراء الثلاثة ورواياتهم، قبل البدء بالجمع الكبير.

(4) بعد أن يفرد الطالب كل راو من الرواة الأربعة عشر بجزء من القرآن الكريم، وهو الجزء الأول، يبدأ القارئ بالجمع الكبير، وهو جمع أوجه القراء ورواياتهم وقراءاتهم في ختمة واحدة، على طريقة الجمع المركب بين الجمع بالحرف والجمع بالوقف[1].

(5) وفي أثناء ذلك كله يحضر الطالب دروسه اعتماداً على سراج القارئ، وغيث النفع[2].

---

(1) للعلماء في الجمع خمسة مذاهب، هي:

(أ) الجمع بالحرف: وهو استيفاء الخلاف الموجود في الحرف مرةً واحدةً عند قراءته، وهي طريقة الشيخ عبد اللطيف الصوفي، من كبار علماء الإقراء في الموصل، حفظه الله تعالى.

(ب) الجمع بالوقف: وهي الوقف على موضع يحسن الوقف عليه، ثم يعيد الآية مراراً حتى يستوفي ما فيها من خلافات وأوجه.

(ج) المذهب المركب بين المذهبين: وهو ما عليه العمل الآن، إذ يقف القارئ على موضع يحسن الوقف عليه، ثم يبدأ باستيفاء الخلاف من أقرب حرف إلى موضع وقفه، وهكذا حتى ينتهي. وهي طريقة الشيخ إبراهيم المشهداني وأكثر شيوخ الإقراء في الموصل حالياً.

(د) الجمع بالآية: وهو أن يشرع في الآية حتى يتمها ثم يعود ليستوفي ما فيها من خلاف.

(هـ) جمع التناسب: وهو إذا ابتدأ مثلاً بالقصر أتى بالمرتبة التي فوقه ثم كذلك حتى ينتهي إلى آخر مراتب المد، وهكذا.

ينظر في تفصيلات ذلك: (النشر في القراءات العشر: 2 / 201 ـــ 202، وغيث النفع في القراءات السبع، للصفاقسي: 10 ـ 11، وإقراء القرآن: 269 ـ 270).

(2) وقد ظهر منذ الثمانينات من القرن الماضي الاعتماد على كتاب " البدور الزاهرة في القراءات العشر ـ المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة " للشيخ عبد الفتاح القاضي، وصار مقبولاً ومعتمداً عند علماء الإقراء في الموصل، لكن الاعتماد عليه لم يقلل من الاهتمام بسراج القارئ وغيث النفع. وأكثر اعتماده إنما يكون في تدريس القراءات العشر الصغرى من طريقي الشاطبية والدرة جمعاً.

(6) تهتم المدرسة الموصلية كثيراً بأوجه التكبير بين آخر سورة الليل وأول الضحى إلى آخر القرآن، مع صيغها الخمس المعلومة،[1] وكثيراً ما يطلب الشيخ من الطالب أداءها.

(1) وهي: التكبير (الله أكبر) فقط، والتهليل والتكبير بالقصر والمد (لا إله إلا الله والله أكبر)، والتهليل والتكبير والتحميد (لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد) بالمد والقصر، كل قارئ حسب مذهبه في القصر والتوسط والطول.

المبحث الثاني: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القراءات العشر المتواترة:

أجمع علماء الأمة على قبول القراءات العشر، السبع من طريق الشاطبية، والثلاث المتممة لها من طريق الدرة [1] ويمكن عرض منهج المدرسة الموصلية على النحو الآتي:

أولاً: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القراءات العشر الصغرى من طريقي الشاطبية والدرة:

اتسم منهج المدرسة الموصلية في إقراء القرآن بالقراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة بالسمات الآتية:

(1) يتبع الشيخ المقرئ مع الطالب أسلوب التدريس المتقدم في القراءات السبع من طريق الشاطبية، ثم يفرد أصول كل راو من الثلاثة المتممين للعشرة، لكل راو جزء واحد، وهو الجزء الأول من القرآن الكريم، كما تقدم.

(2) يقرأ الطالب ختمةً كاملةً بالجمع للقراء العشرة من الفاتحة إلى الناس، مع مراعاة أوجه التكبير، وكل قارئ حسب أصوله وفرشه.

(3) يعتمد الطالب في تحضير المادة العلمية قديماً على شروح الدرة المتيسرة، أما في العصر الحديث فصار أغلب الاعتماد على كتاب البدور الزاهرة للشيخ عبد الفتاح القاضي [2]

---

(1) جرى العرف بين علماء القراءات على تسمية القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة بالقراءات العشر الصغرى، وتسمية القراءات العشر من طريق الطيبة بالقراءات العشر الكبرى. ينظر: مقدمة تحقيق كتاب التذكرة لأبي الحسن بن غلبون، للدكتور أيمن رشدي سويد.

(2)وقد قام بعض شيوخ الإقراء بتأليف كتب مستقلة بالجمع للقراء العشرة، ومن هذه المؤلفات كتاب المرشد في جمع القراءات السبع والعشر للشيخ المقرئ عبد اللطيف الصوفي.

ثانياً: منهج المدرسة الموصلية في إقراء القراءات العشر الكبرى من طريق الطيبة:

عرفت المدرسة الموصلية القراءات العشر من طريق الطيبة في العصر الحديث في زمن الشيخ ملا عثمان الموصلي، رحمه الله تعالى[1] الذي عاد من رحلته العلمية إلى مدينته الموصل لينشر علوم القراءات فيها، وكان أول من أخذ عنه القراءات العشر تلميذه النجيب الشيخ محمد علي الفخري (1301 ـ 1332 هـ)، إذ أجازه بها في 28 شعبان سنة 1332 هـ[2].

والشيخ عثمان الموصلي أخذ القراءات العشر بلا تكبيرات على مفتي لواء أزمير الشيخ مصطفى نجفي الأزميري، الذي أجازه بها سنة 1309هـ، ثم رحل إلى مصر فقرأ القراءات العشر مع أوجه التكبيرات كاملة على شيخ قراء طنطا وإمام الشافعية بجامع السيد البدوي الشيخ يوسف العجوز، الذي كان قد بلغ الخامسة والثلاثين بعد المئة من عمره، فقرأ عليه من سورة البقرة إلى نهاية سورة النساء، وأتبعها وجه التكبيرات وأجازه سنة 1310 هـ[3]

وقد انتفع بالشيخ عثمان الموصلي خلق كثير من طلبة علم القراءات، منهم الشيخ محمد علي الفخري، والشيخ أحمد صالح الجوادي، وغيرهم كثير.

إلا أن إقراء القراءات العشر في الموصل قد انقطع لمدة تزيد على سبعين سنة تقريباً، بسبب عدم اهتمام طلبة علم القراءات بالقراءات العشر الكبرى وتوجيه اهتمامهم إلى القراءات السبع فقط، إذ لم تذكر المصادر التي اعتمدها المكتوب منها والمسموع[4] أن

---

(1) ترجمته في: تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل: 162 ـ 166.
(2) ينظر: تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل: 157.
(3) ينظر: المصدر السابق نفسه: 164.
(4) أعني بالمسموع الروايات الشفهية والمقابلات الشخصية التي أجريتها مع بعض شيوخ وعلماء الإقراء في الموصل، وقد أفادني بهذا الشيخ الدكتور المقرئ محمد إبراهيم فاضل المشهداني، حفظه الله تعالى.

أحداً قرأ العشر على الشيخ الجوادي، رحمه الله تعالى.

لذا يعدُّ الشيخ المقرئ محمد حسين الطائي البغدادي صاحب الفضل، بعد الله تعالى، في إعادة القراءات العشر الكبرى إلى الموصل، وذلك في العقد الأخير من القرن الميلادي الماضي، وكان قد أخذها في بغداد، فكَّ الله تعالى أسرها، على الشيخ المقرئ محسن بن السيد خليل الشرقاوي الطاروطي المصري، رحمه الله تعالى، الذي أقام في بغداد مدة طويلة من الزمن يقرئ القرآن الكريم ويعلمه الناس.

والشيخ الطاروطي، رحمه الله تعالى، قرأ القراءات العشر الكبرى على الشيخ محمود خليل الحصري، والشيخ عبد الفتاح القاضي، والشيخ خليل رزق حبة، وكثير من العلماء في معهد القراءات بالأزهر الشريف وإجازته من قسم القراءات موثقة تحت رقم:

[1 / 545 / 57559 / 1980م] [1]

أما طريقة إقراء القراءات العشر الكبرى من طريق الطيبة، فقد كانت على النحو الآتي:

(1) يشترط في الطالب أن يكون قد أتقن القراءات العشر الصغرى من طريقي الشاطبية والدرة أصولاً وفرشاً، وعلم عللها وما فيها من أوجه إقرائية دقيقة.

(2) يعتمد الطالب والشيخ المقرئ كتاب شرح الطيبة لابن الناظم، وهو كتاب مطبوع متداول بين أيدي طلبة العلم.

(3) يحفظ الطالب متن الطيبة، جهد الإمكان، وربما تسامح الشيخ مع الطالب قليلاً فيطالبه بحفظ أبيات الأصول فقط.

---

(1) ينظر: إجازة في القراءات العشر الكبرى: 2.

(4) يبدأ الطالب بقراءة القرآن الكريم من أوله إلى آخره مع اشتراط أن يأتي بالأوجه كلها، ولكل قارئ، وربما يتسامح الشيخ قليلاً مع الطالب فيركز على زيادات الطيبة على الشاطبية والدرة فقط، ولكن هذا قليل [1].

أما القراءات الشواذ [2] فلم يهتم بها علماء القراءات في الموصل قديماً، فقلَّ من ذكرها منهم، وكان الشيخ إبراهيم المشهداني، حفظه الله تعالى، يقول عنها: هي ليست قرآناً فلماذا تسموها "قراءات" ؟ ولا يقرئ بها أبداً.

ولكن مع ذلك نجد في العصر الحديث اهتماماً من بعض شيوخ الإقراء في الموصل بإقرائها للراغبين، لكن على نطاق ضيق، خاصة لطلبة علوم اللغة والنحو والتفسير، لذا لن أطيل بتفصيل ذكرها لأنَّ موقف المدرسة الموصلية منها لا يختلف عن موقف علماء الإقراء ومدارسه الأخرى في العالم الإسلامي.

بعض المآخذ على إجازات القراءات الموصلية

ظهرت في العصور المتأخرة بعض الشوائب التي شابت إجازات بعض القراء والمحدثين في الموصل، وفي بعض البلدان الإسلامية الأخرى، منها:

(1) إيراد الشيخ المجيز بعض الأحاديث الضعيفة بل المنكرة في مقدمة إجازته، وهو من الأمور غير المقبولة في مقدمات إجازات القراء، والتي تعد سنداً متصلاً بأهل العلم

---

(1) أفادني بذلك شيخي في القراءات الشيخ إبراهيم محمد شيت الحيالي، وهو من الشيوخ ذوي النشاط البارز في تدريس القراءات القرآنية وإقرائها في جامع ومسجد الطالب في حي الرفاعي بالموصل.

(2) القراءات الشواذ أربع، هي: قراءة الحسن البصري، واليزيدي، وابن محيصن، والأعمش، وقد قرأتها على الشيخ محمد شيت الحيالي، وسندنا بها يتصل بالشيخ محسن السيد خليل الشرقاوي الطاروطي المصري عن الشيخ الحصري، والشيخ عبد الفتاح القاضي، بأسانيدهم المعروفة.

وطلبته إلى النبي، صلى الله عليه وسلم. ومثال ذلك الحديث: (مَنْ أدخلَ على أخيه المسلم فرحاً وسروراً في دار الدُّنيا ؛ خلق الله عز وجل منْ ذلك خَلْقَاً يدفعُ به عنه الآفات في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة كانَ منه قريباً، فإذا مَرَّ به هَوْلٌ يُفْرِقه قال: لا تَخَفْ. فيقولُ له: مَنْ أنتَ ؟ فيقول: أنا الفرحُ - أو السُّرورُ - الذي أَدْخَلْتَهُ على أخيكَ في دارِ الدنيا).

قال الشيخ الألباني فيه: (منكر. أخرجه ابن جميع في « معجمه » (ص 365)، ومن طريقه الخطيب في « التاريخ » (13/ 273): حدثني مؤنس بن وصيف بـ (تنّيس) قال: حدثنا الحسن بن عرفة قال: كنت أكتب عن يزيد بن هارون عن أبي حفص الأبار، فلقيته بمكة. قال الحسن: فحدثني أبو حفص الأبار عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً به.

قلت: وهذا إسناد ضعيف، وله علتان:

الأولى: ليث - وهو ابن أبي سليم - ؛ وهو ضعيف مختلط.

والأخرى: مؤنس هذا ؛ وفي ترجمته ساقه الخطيب، ولم يزد فيها على ذلك، فكأنه مجهول، ولم أره في « الميزان » و« اللسان »، وقد صرَّح بذلك ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (2/ 23) ؛ فإنه أخرجه من طريق الخطيب ثم قال: « هذا حديث لا يصح، ومؤنس بن وصيف مجهول ».) [1].

(2) إيراد الشيخ المجيز رواية خيالية خرافية، ولا تصح بحال من الأحوال في علم الأسانيد، وهي ما ذكره عن الأنوري، أن جده الشيخ عمر الشوافي له ثلاثة أسانيد في القراءات،

ثالثها: أنه قرأ على ميمون العفريت، وقرأ ميمون العفريت على النبي، صلى الله عليه وسلم.

---

(1) ينظر: السلسلة الضعيفة، برقم: (5693).

وهذه بدعةٌ لم تعرف في الأسانيد القديمة، بل ظهرت في أسانيد المتأخرين فهذا "فهرس الفهارس" للشيخ الكتاني يحفل بإيراد مثل هذه الروايات التي اعتمدها كثير من المشايخ في برامج رواياتهم ومشيخاتهم. ومن أمثلة ذلك ما ذكره في ترجمة العلامة التونسي أبي الحسن علي ابن محمد النوري الصفاقسي صاحب كتاب "غيث النفع في القراءات السبع" (1053-1118هـ) فإنه ذكر له ثبتاً تضمن أسانيده وفيه أن الشيخ أخذ القراءات عن الشيخ علي الخياطي المغربي الرشيدي، عن الشيخ علي الهروي، عن الشيخ عمر الشوافي، عن ميمون العفريت الجني عن النبي، صلى الله عليه وسلم[1].

وقد أطال الدكتور عبد الهادي حميتو في الرد على مثل هذه الخرافات في كتابه الجامع الماتع قراءة الإمام نافع عند المغاربة، فأجاد وأفاد بما لم يدع قولاً لقائل بعده[2].

---

(1) فهرس الفهارس: 2 / 673، ترجمة رقم (352).

(2) ينظر ذلك في مواضع متفرقة من كتابه.

الخــاتـمــة (نتائج وتوصيات)

الحمدُ لله في البدءِ وفي الختمِ، وبعدُ: ففي خاتمة هذا البحث لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والحمد والثناء لله تبارك وتعالى أولاً، ولمن ساعدني في إنجاز هذا العمل الذي أرجو له أن يكون مقبولاً، وأَوَّدُ تسجيل بعض النتائج والتوصيات التي توصلتُ لها في عملي هذا، وبشكل موجز، وهي كما يأتي:

(1) تُعَدُّ مدينةُ الموصل العراقية من دور إقراء القرآن الكريم المشهورة في العالم الإسلامي عبر التاريخ.

(2) تميزت مدرسة الإقراء في الموصل بالتثبت في الإقراء، والتزام الرواية والسند المتصل في إقرائها القرآن الكريم.

(3) أنتجت المدرسة الموصلية الكثير من العلماء والمؤلفات، اللذين أثرا الدرس الإقرائي تأليفاً وتدريساً.

(4) تخليص الإجازة الموصلية في إقراء القرآن من بعض شوائب الإسناد التي شابتها بسبب بعض المخرِّفين والجهلة.

(5) أهمية التعرف على دور إقراء القرآن الكريم في العالم الإسلامي، وبيان أثرها في تطور علم القراءات القرآنية.

(6) ضرورة تنقية أسانيد القراء من الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة، والروايات الباطلة.

(7) ضرورة تنقية أسانيد القراء من البدع والخرافات التي ظهرت فيها «مؤخراً»، مثل الرواية عن الجن أو غيرهم من المعمرين، بدافع تقريب السند وعلوه.

(8) التأكيد على الاهتمام باتصال أسانيد القراء، وذكر سنة وفاة كل شيخ من شيوخ السند بعد ذكر اسمه مباشرة، ليتضح بذلك الاتصال وعدم الانقطاع.

(9) دراسة أسانيد القراء القديمة والحديثة دراسة علمية جادة، وبيان ما فيها من ضعف، أو وضع، أو انقطاع.

(10) التوسع في عقد المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية العالمية لمناقشة مثل هذه القضايا المهمة في علم القراءات القرآنية.

والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

المخطوطات:

(1) إجازة برواية حفص من طريق الشاطبية، منحها الشيخ إبراهيم محمد شيت الحيالي البغدادي ثم الموصلي، لكاتب هذه السطور، نسخة في مكتبتي الخاصة.

(2) إجازة في القراءات السبع منحها الشيخ أحمد عبد الوهاب الجوادي، للشيخ محمد أمين الملا يوسف الموصلي، نسخة مصورة عن نسخة الشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب الملا يوسف الموصلي، موجودة في مكتبتي الخاصة.

(3) إجازة في القراءات السبع والثلاث المكملة للعشر، منحها الشيخ موئل القراء إبراهيم فاضل المشهداني، لكاتب هذه السطور بتاريخ: يوم الأحد 2 / صفر / 1431 هـ الموافق 17 / 1 / 2010 م، نسخة في مكتبتي الخاصة.

(3) إجازة في القراءات العشر، منحها الشيخ إبراهيم محمد شيت الحيالي، لكاتب هذه السطور بتاريخ 10 / ربيع الثاني / 1431 هـ، نسخة في مكتبتي الخاصة.

(4) إجازة في القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر، منحها الشيخ المقرئ محمد حسين الطائي البغدادي، للشيخ المقرئ إبراهيم محمد شيت الحيالي، نسخة في مكتبتي الخاصة.

(4) سراج القارئ، لابن القاصح العذري، نسخة من المكتبة الأزهرية (موقع ودود للمخطوطات)، الشبكة العنكبوتية.

الكتب المطبوعة:

(1) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للشيخ أحمد بن محمد البنا الدمياطي (ت 1117 هـ)، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، 1087 م.

(2) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت (د.ت).

(3) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م.

(4) الإمداد شرح منظومة الإسناد، الدكتور أكرم عبد الوهاب الملا يوسف الموصلي، ط1، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، العراق، 1426هـ/ 2005م.

(5) إقراء القرآن الكريم، منهجه وشروطه وأساليبه وآدابه، دخيل بن عبد الله الدخيل، ط1، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، السعودية، 1429 هـ/ 2008 م.

(6) البحر المحيط، أثير الدين محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، مطبعة السعادة، مصر، 1931 م.

(7) بشرى السعيد بمصنفات علم التجويد، جمع وتأليف: الدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت، ط2، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، مصر، 1427 هـ.

(8) تاريخ الثقات، العجلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003 م.

(9) تاريخ الموصل، للأزدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006 م.

(10) تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، حيد أباد الدكن، 1374 هـ.

(11) تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل، قصي حسين آل فرج، الموصل، 1425هـ/ 2004م.

(12) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، الإمام أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي (ت 1118 هـ)، تقديم وتصحيح: محمد الشاذلي النيفر، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، طبع معامل المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1974 م.

(13) جهد المقل، محمد المرعشي، ساجقلي زاده (ت 1150 هـ)، تحقيق: د. سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، 2007 م.

(14) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله المحبي (ت 1111 هـ)، مكتبة خياط، بيروت، (د.ت).

(15) زعيم المدرسة الأثرية في القراءات وشيخ قراء المغرب الإمام أبو القاسم الشاطبي، دراسة عن قصيدته حرز الأماني في القراءات، وإشعاعها العلمي، وتعريف بشروحها التي زادت على مئة شرح، تأليف: د. عبد الهادي عبد الله حميتو، ط1، أضواء السلف، الرياض، السعودية، 1425 هـ/ 2005 م.

(16) سراج القارئ، لابن القاصح العذري، مطبوع مع غيث النفع للصفاقسي، دار النوادر، دمشق، سوريا، 1434 هـ/ 2013 م.

(17) السلسلة الضعيفة، للشيخ محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، عمان.

(18) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي (ت 1206 هـ)،

مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

(19) شرح قواعد البقري في أصول القراء السبعة، للشيخ سلطان بن ناصر الجبوري (1138 هـ)، تحقيق: هناء الحمصي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418 هـ/ 1998 م.

(20) شرح المقدمة الجزرية، أ.د. غانم قدوري الحمد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية في معهد الإمام الشاطبي بجدة، المملكة العربية السعودية، 2007 م.

(21) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1998 م.

(22) غاية النهاية في طبقات القراء، الإمام شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، بعناية ج. براجستراسر، ط1، مطبعة الخانجي، مصر، 1932 م.

(23) غيث النفع في القراءات السبع، تأليف: أبي الحسن الصفاقسي، علي بن محمد بن سالم النوري الصفاقسي- المالكي (ت 1118 هـ)، بهامش سراج القاري، لابن القاصح العذري، دار النوادر، دمشق، سوريا، 1434 هـ/ 2013 م.

(24) لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت 923 هـ)، تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين، القاهرة، 1392 هـ- 1972 م (الجزء الأول فقط).

(25) القواعد المقررة والفوائد المحررة، الإمام محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري (ت 1111 هـ)، دراسة وتحقيق، د. محمد إبراهيم فاضل المشهداني، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1426 هـ/ 2005 م.

(26) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) دار السلام ـ الرياض، دار الفيحاء ـ دمشق، ط3، 1421 هـ ـ 2000 م.

(27) فهرس الفهارس والأثبات، عبد الحي الكتاني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، 1998 م.

(28) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، إعداد الأستاذ سالم عبد الرزاق أحمد، مطابع مديرية دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1982 م.

(29) المصاحف المخطوطة في مكتبة أوقاف الموصل، سالم الحمداني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988 م.

(30) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

(31) معجم المطبوعات العربية، فؤاد سزكين، دار العلم للملايين، بيروت.

(32) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار عالم الكتب، الرياض، 1424 هـ ـ 2003 م.

(33) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري (ت 833 هـ)، تحقيق: ناصر محمدي محمد جاد، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 1431 هـ/ 2010 م.

(34) موسوعة الموصل الحضارية، مجموعة من الباحثين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1990م.

(35) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت 1339 هـ)، المكتبة الإسلامية في طهران، ط3، 1951 م.

(35) النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري (ت 833 هـ)، خرج آياته الشيخ زكريا عميرات، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423 هـ/ 2002م.

جهود علماء الجزائر في القراءات القرآنية

منطقة زواوة-أنموذجا-

إعداد الدكتور:

مهدي دهيم

الجزائر

المقـــدمة:

الحمد لله الذي نزَّل الفرقان، وتكفَّل سبحانه بحفظه من التبديل والتحريف على مرِّ العصور والأزمان، وصلى الله وسلم على حبيبنا محمد سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه الذين نقلوا لنا السنة والقرآن وبعد:

لقد اشتُهرت الجزائر- حرسها الله تعالى- كبقية البلاد الإسلامية بالقرآن الكريم تعليماً وتدريساً، وكانت بها حركة علمية ظاهرة، بحكم وجودها بين مركزين مشهورين جامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بالمغرب، وكان للرحلات العلمية إلى المشرق والمغرب دورها البارز في قيام حواضر علمية، على غرار منطقة «زواوة» التي اشتهرت بالقراءات- خاصة الطرق العشرية عن الإمام نافع- كما كان للزوايا العلمية فضل كبير في نشر القرءان الكريم وقراءاته.

وإنَّ الناظر في كتب التاريخ، وتراجِم الأعلام، وفهارس المخطوطات، ليجد جملة من العناوين والكتب المتعلقة بالقراءات القرآنية، وعلومها لمؤلفين جزائريين؛ مما يدل على اهتمام أهل الجزائر بالقرآن الكريم وعلومه؛ تدريساً وتأليفاً.

ولله در القائل[1]:

إِنَّ الجَزَائِـــرَ وَالتَّـــارِيخُ يُنْبِــئُكُمْ ... كَانَــتْ بِكُــلِّ حُــلِيِّ الْعِــزِّ تَــزْدَانُ

لَبَّــتْ نِــدَاءَ إِلَــهِ الْخَلْــقِ طَائِعَــةً ... وَقَــامَ مِنْهَــا لِنَشْرِ الــدِّينِ فُرْسَــانُ

فَاسْــأَلْ مَسَــاجِدَهَا واسْــأَلْ مَعَاهِــدَهَا ... وَاسْــأَلْ عــن الحُــبْرِ تُنْبِــيكُمْ تِلِمْسَــانُ

وَاسْــأَلْ بِجَايَــةَ وَاسْــأَلْ كُــلَّ زَاوِيَــةٍ ... فِيهَــا يُلَقَّــنُ لِلصِّــبْيَانِ قُــرْآنُ

---

(1) هي من أبيات نونية الأحزان لشيخنا الفقيه اللغوى محمد بوسلامة، حفظه الله تعالى.

ويجدر التنبيه إلى أن ثمتَ رسائلَ جامعية مسجلة بجامعات الجزائر عن جهود علماء الجزائر في القراءات القرآنية، منذ الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، وما سأذكره في هذا البحث، ما هو إلا لمحة ونظرات عن جهود هؤلاء القراء الثقات سائلا المولى سبحانه وتعالى التوفيق في ذلك.

مما حدا بي إلى اختيار هذا البحث مجموعة من العوامل المتضافرة والتي منها:

- الرغبةُ في الوقوف على جهود قراء الجزائر المتقدمين، والتعريف بهم وبمؤلفاتهم، وذلك من الوفاء بحقهم الكبير؛ المتمثل في عنايتهم بكتاب الله تعالى.
- بيان مكانة علماء الجزائر العلمية في القراءة والإقراء.
- إبراز جهود منطقة زواوة في خدمة القراءات القرآنية وعلومها.
- دور الزوايا والمدارس القرآنية في منطقة زواوة.
- التعرف على مشيخة الإقراء، وأبرز رجالها بمنطقة زواوة.
- إبراز القيمة العلمية لمؤلفات منطقة زواوة في القراءات القرآنية.

منهج البحث:

لقد سلكت في هذا البحث المنهج العلمي المتعارف عليه في كتابة البحوث العلمية، والذي يحقق الأهداف المرجوة من هذا البحث، وفيما يأتي معالم هذا المنهج:

المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع المدارس والزوايا القرآنية-حسب ما وقفت عليه- وإبراز عنايتها بالقرآن الكريم وقراءاته.

المنهج التحليلي: وذلك بالتعريف بشيوخ الإقراء ومؤلفاتهم، وإبراز القيمة العلمية لذلك[1].

خطة البحث:

قسَّمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، ثم الخاتمة.

المقدمة وفيها:أهمية الموضوع وسبب اختياره، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

التمهيد وفيه:عناية الأمة الجزائرية بالقرآن الكريم وقراءاته.

المبحث الأول: المدارس والزوايا-المحاضر- القرآنية.

المبحث الثاني: مشيخة الإقراء بمنطقة زواوة.

المبحث الثالث: نظرة تاريخية عن التأليف في القراءات القرآنية.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته.

ولا يفوتني أن أتقدَّم بجزيل الشكر والعرفان، والفضل والامتنان لمركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرائية المتخصصة، القائم على هذا الملتقى الأول: القراءات القرآنية في العالم الإسلامي -بمدينة مراكش- بالمملكة المغربية الشقيقة على قبول مشاركتي، وإتاحة هذه الفرصة للحديث عن جهود علمائنا في خدمة القراءات القرآنية وعلومها، والله تعالى ولي التوفيق، والهادي إلى سواء السبيل.

(1) انظر: طرق البحث في الدراسات الإسلامية لمحمد رواس قلعجي: ص19.

التمهيد وفيه:عناية الأمة الجزائرية بالقرآن الكريم وقراءاته

إن الحديث عن عناية الجزائر-المحروسة- بالقرآن الكريم وقراءاته ليعود بنا إلى حقبة مشرقة في تاريخ أمتنا، يوم أن كتب الله السعادة على أهل إفريقية فحلَّت في ربوعها فلول الفاتحين حاملين مشكاة الهداية والإيمان، ونبراس العلم والقرآن،ولقد شاركت الجزائري في إثراء الحضارة العربية الإسلامية في مختلف الجوانب الفكرية، والثقافية والعلمية على امتداد التاريخ الإسلامي إلى اليوم[1]، وعُرف عنها على مر العصور شدة عناية أهلها بالقرآن الكريم، وكثرة حفاظه، وانتشرت في ربوع البلاد المساجد والمحاضر، والكتاتيب والزوايا القرآنية التي تعنى بتحفيظ القرآن للناشئة وتعليم العلوم الشرعية، وظهر فيها أفذاذ في مختلف العلوم والفنون،كرسوا حياتهم لخدمة العلم ونشر الثقافة بين أقطار المغرب العربي الكبير[2].

وكان لعلم القراءات حظ من ذلك حيث نبغ نوابغ أعلوا صرح هذا العلم أمثال أبي القاسم يوسفَ بنِ علي بنِ جبارة الهذلي البَسكري مؤلفِ كتاب الكامل في القراءات، وأبي الحسين يحيى بن عبد المعطي الزواوي صاحب الألفية في القراءات السبع، ومحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني مُؤَلِّف كتاب الطراز في علم الضبط، ومفسر الجزائر وإمامها عبد الرحمن الثعالبي صاحب شرح الدرر اللوامع، وغيرهم كثير.

---

(1) انظر:أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة1/ 22-23(بتصرف).

(2) انظر:تاريخ الجزائر العام:2/ 331(بتصرف).

- **المساجد:**

يعتبر المسجد النواة الأولى للمؤسسات التعليمية، ثم ظهرت بالتدريج المدارس والكتاتيب القرآنية والمعاهد الدينية والأقسام العلمية، ووظيفة المساجد الأساسية هي قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها، وتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم الفروض الدينية، وبعض العلوم الإسلامية[1].

- **المدارس والزوايا القرآنية:**

لقد عرفت المدارس والمعاهد وترسيم العلماء والمدرسين بها منذ عهد الدولة المرينية (668هـ-796هـ) والزيانية (662 هـ-932هـ) بالمغرب الأوسط[2]، كمدرسة ولدي الإمام التي بنيت في عهد السلطان أبي حمو موسى الأول[3]، ومدرسة أبي الحسن المريني بمنطقة العباد[4]،وزاوية محمد السنوسي، وزاوية أحمد الغماري[5] وغيرها.

وكانت وضعية التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي جيدة باعتراف الجنرال "فاليزي" عام 1834م، حيث قال:(كل العرب –الجزائريين- تقريبا يعرفون القراءة والكتابة؛ إذ تنتشر المدارس في أغلبية القرى والدواوير)[6]

---

(1) انظر:موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب:1/ 210(بتصرف).

(2) انظر: تاريخ الجزائر العام:2/ 176

(3) انظر:بغية الرواد:1/ 130، وتاريخ الجزائر العام:2/ 332

(4) انظر:تاريخ الجزائر العام:2/ 333.

(5) انظر: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر:ص213.

(6) انظر: مقال واقع الثقافة في ظل الاحتلال الفرنسي للجزائر لرمضان حينوني (من كتاب موقع بوابتي).

ومما يؤكد هذا المستوى التعليمي كذلك ما صرح به المسؤول عن التعليم العمومي في الجزائر "ديشي" حين قال:(كانت المدارس بالجزائر والمدن الداخلية، وحتى في أوساط القبائل كثيرة ومجهزة بشكل جيد، وزاخرة بالمخطوطات. ففي مدينة الجزائر هناك مدرسة بكل مسجد، يجري فيها التعليم مجانيا، ويتقاضى أساتذتها أجورهم من واردات المسجد، وكان من بين مدرسيها أساتذة لامعون تنجذب إلي دروسهم عرب القبائل)[1].

ولجمعية العلماء الجزائريين جهود ظاهرة في بناء وتشييد المدارس والكتاتيب القرآنية، قال العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي-رحمه الله تعالى-:(..تسعى الجمعية في تكثير عدد المكاتب القرآنية على التدريج في أهم مراكز القطر، ويحتوي برنامجها على تعليم الخط العربي والنحو والصرف وحفظ القرآن مع تفهيم مفرداته وضروريات الدين والأخلاق الإسلامية، وتختار من كتب التعليم أقربها للإفادة، وتأخذ الأساتذة بتنفيذ ذلك البرنامج على وجه الدقة)[2].

- **المعاهد العلمية:**

وهي معاهد دينية تحت وصاية وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تعنى بتكوين الأئمة وأساتذة التعليم القرآني، ومن بين هذه المعاهد معهد متخصص في القراءات في الجزائر العاصمة تأسس سنة 2001م بمرسوم رئاسي، يتخرج منه الأئمة المدرسون بعد تلقيهم لقراءة نافع بروايتيه وطريق الأصبهاني عن ورش، ورواية حفص عن

---

(1)انظر: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900) لعبد الحميد زوزو ص: 206.

(2) انظر: آثر الإمام محمد البشير الإبراهيمي:1/ 88.

عاصم، وعلمي الرسم والضبط ومبادئ العلوم الشرعية كالنحو والفقه والأصول وغيرها.

- **الأقسام العلمية بالجامعات:**

حيث أنشأت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي أقساما تعتني بالدراسات القرآنية، وتتيح الفرصة للباحثين الأكاديميين من إثراء المكتبة القرآنية بمختلف البحوث في علوم القرآن الكريم وفنونه، من ذلك:

- قسم اللغة والحضارة والدراسات القرآنية بجامعة الجزائر-1-.
- شعبة القراءات بقسم الكتاب والسنة بكلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-بمدينة قسنطينة-.
- قسم أصول الدين-فرع علم القراءات والترتيل- بكلية العلوم الاجتماعية و الإسلامية بجامعة الحاج لخضر -بمدينة باتنة-.
- شعبة العلوم الإسلامية-تخصص القراءات- بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بجامعة أبي بكر بلقايد- بمدينة تلمسان-.

إضافة إلى جهود وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في خدمة القرآن الكريم وقراءاته:

ويتمثل ذلك في:

1. طباعة المصاحف القرآنية برواية ورش عن نافع، والإشراف على الأسبوع الوطني للقرآن الكريم تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبد

العزيز بوتفليقة–حفظه الله ورعاه–، وتقام فيه المسابقة المحلية للقرآن الكريم، إضافة إلى محاضرات وندوات في علوم القرآن الكريم.

2. إنشاء مسابقة الجزائر الدولية لحفظ القرآن الكريم وترتيله تحت رعاية فخامة رئيس الجمهورية، والتي تعقد في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك من كل عام.

3. إنشاء إذاعة القرآن الكريم تعنى ببث التلاوات المختلفة لمجموعة من المشايخ والمرتلين، إضافة إلى دروس وحصص القرآنية.

المبحث الأول: المدارس والزوايا-المحاضر- القرآنية

تقعُ منطقة زواوة بجبال جُرجُرة ونواحيها من بلاد- ما يعرف الآن- بالقبائل الكبرى، ما بين مدينة بِجاية ومدينة دلّس، قال العلامة ابن خلدون:(هذا البطن-أي زواوة- من أكبر بطون البربر ومواطنهم كما تراه محتفة ببجاية إلى تدلس في جبال شاهقة وأوعار متسنّمة، ولهم بطون وشعوب كثيرة، ومواطنهم متصلة بمواطن كتامة)[1].

ولقد برزت مدينة بجاية-حاضرة بلاد زواوة- على أيدي الحماديين، واحتلت في عهدهم موقعها الحضاري المتميز بين مدن شمال إفريقيا، وقد قصدها العلماء من كل حدب وصوب خاصة من الأندلسيين، وشهدت منطقة زواوة نهضة علمية وفكرية هائلة، وقامت بها مدارس ومعاهد علمية، ومساجد وزوايا قرآنية تعنى بالقرآن الكريم وقراءاته.

والمقصود بالزوايا هنا زوايا العلم والقرآن فهي كتاتيب ومحاضر ومدارس ومعاهد أسست لتحفيظ القرآن الكريم ودراسة العلوم الشرعية[2].

واصطلح سكان منطقة زواوة على تسمية الزوايا بـ (المعمرات) أو (ثَمْعَمَّرْتْ)، والمراد بها المكان العامر بالذكر والفضائل، وهي التي تمد المعاهد بجمهور المتمدرسين، و تؤهلهم لمستوى أعلى من العلوم اللغوية والدينية بعد تلقيهم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم على الألواح[3].

---

(1) انظر: تاريخ ابن خلدون:6/ 200.

(2) انظر:زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي:ص66(بتصرف).

(3) انظر:أعلام من زواوة:ص30.(بتصرف).

ومن تلك الزوايا:

زاوية سيدي أحمد بن إدريس؛ أسسها شيخ بجاية وعالمها أحمد بن إدريس البجائي، من علماء القرن الثامن الهجري، من تلامذته العلامة ابن خلدون، وأبوشعيب بومدين، وعبد الرحمن الوغليسي وغيرهم، غادر بجاية نحو جبل (إيلولة) أين أسس زاويته لتلقين القرآن، ومبادئ علوم الدين، وبقي فيها شيخا معلما إلى أن توفي (760هـ)[1]، وهو أول معهد علمي متعدد التعليم بزواوة .،..وهو معهد مختص بتعليم القراءات السبع والعشر، وبتعليم علوم اللغة والدين[2].

زاوية سيدي منصور الجنادي:

بناها الشيخ الصالح الفقيه سيدي منصور الجنادي خلال القرن التاسع الهجري بقرية تِمِيزَارْ التابعة لعرش أيت جناد[3]، والدراسة فيها تشمل القرآن الكريم وشرحه والروايات السبع وتلاوة القرآن وضبطه ورسمه[4].

زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي:

أسسها الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن يسعد اليلولي[5] سنة(1044هـ)، بإشارة من شيخه محمد السعدي البهلولي، وهي أشهر زاوية بمنطقة-زواوة المعروفة الآن بمنطقة

---

(1) انظر:زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي:ص71.

(2) انظر:أعلام من زواوة:ص27-28.

(3) انظر:زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي:ص72.

(4) انظر: أعلام من زواوة:ص58-72.

(5) ستأتي ترجمته قريبا.

القبائل، عُرفت بتخصصها في علم القـراءات، وفيهـا درَس الشـيخ البـوجليلي المقـرئ صاحب كتاب التبصرة في القراءات العشرة، تحولت بعـد اسـتقلال الجزائـر إلى معهـد وطني لتكوين الأئمة[1].

زاوية سيدي محمد بن علي الشريف بشلاطة[2]:

أسسها الشيخ موسى بن عـلي الشريـف الشـلاطي مـع نهايـة القـرن السـابع عشرـ الميلادي بمدينة (آقبو)، ثم جددها من بعده حفيده العلامة محمد بـن عـلي، في النصـف الأول من القرن التاسع عشر، وبلغ من شأنها أنها أقامت علاقات مع حـواضر علميـة كفاس واستطنبول، من أشهر من درَسوا فيها علاّمة الجزائر محمد البشير الإبراهيمـي، توقفت عن عملها مع بداية ثورة التحرير سنة 1954م [3].

فهذه الزوايا والدور احتضنت فنون العلم والمعرفة ابتداء بأصل العلوم والفنون ألا وهو القرآن الكريم، ومما زاد في تعزيز الحياة الفكريةِ والثقافية في حاضرة زواوة، انتشارُ العلماء وتوافرهم، قال العلامة عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعـالبي الجزائـري(ت 875هـ) واصفًا علماءَ مدينة بجاية –حاضرة منطقة زواوة–أثناء ترجمته لحياته العلميـة المختصرة بقولـه:(.. فلقيـت بهـا الأئمـة المقتـدى بهـم في علمهـم وديـنهم وورعهـم، أصحاب الشيخ الفقيه الزاهد الورع أبي زيد عبدالرحمن بن أحمد الوغليسي، وأصحاب الشيخ أحمد بن إدريس، وهم يومئذ متوافرون، أهل ورع ووقوف مع الحدود)[4].

(1) انظر: زوايا العلم والقرءان بالجزائر:ص120–149، تاريخ الجزائر الثقافي: 3/ 188–190، أعلام مـن زواوة:85–118.

(2) وهي قرية بجانب واد في بجاية.

(3)انظر: زوايا العلم والقـرءان:ص224، تـاريخ الجزائـر الثقـافي: :3/ 212. زاويـة سـيدي عبـد الـرحمن اليلولي:ص73.

(4)انظر: رحلة عبد الرحمن الثعالبي:ص107.

المبحث الثاني: مشيخة الإقراء بمنطقة زواوة

لقد اشتهر القراء بالجزائر منذ مطلع المائة الرابعة من الهجرة وكان مـن جِلَّـةِ القـراء بها:

عبد الله بن محمد الأندلسي المعروف بمقرون نزيل بجاية(ت378هـ)[1].

وأبو العباس أحمد بن علي البغائي المقرئ(ت401هـ)[2].

وأبو القاسم يوسف بن جبارة الهذلي البسكري (ت 465هـ) [3] صاحب الكامل في القراءات.

وأحمد بن محمد، أبو العباس المسيلي (ت بعد 540هـ)[4].

و أبو زكرياء يحي بن أبي علي المعروف بالزواوي (ت611هـ)[5].

وأبو محمّد الزّواويّ بن سيد النّاس (ت681 هـ)[6].

وأبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن أبي عمار المسيلي(ت789هـ)[7].

---

(1) انظر:غاية النهاية:1/ 407.

(2) انظر: تاريخ الجزائر العام:1/ 353.

(3) وتصحفت إلى (اليشكري) في غاية النهاية:2/ 345.

(4) انظر:غاية النهاية:1/ 106-107.

(5) انظر:عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبريني: ص61.

(6) انظر:غاية النهاية:1/ 348.

(7) انظر:معجم أعلام الجزائر:ص299.

وفَخْرُ بني مَزْغَنَّة ومُفسِّرُهَا العلامةُ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي(ت 875هـ).

ومفتي الْبَهْجَة وفَقيهُها علي بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الحفاف المقرئ (ت1307هـ).

وشاطِبِيُّ الجزائر ومُقْرِئُها الشيخ محمد بابا عمر بن الحاج مصطفى(ت1396هـ). وغيرهم؛ مما يدلّ دلالة واضحة على عناية قراء المغرب الأوسط بالتحمُّل والأداء.

ومن رواد مشيخة الإقراء بمنطقة زواوة وحاضرتِها:

عبد الحكم بن إبراهيم أبو الفضل القروي نزيل بجاية؛ مقرئ حاذق، قال عنه الحافظ أبو عمرو الداني:(كان إماماً في رواية ورش)[1].

القاسم بن محمد بن سيد قومه أبو محمد الأندلسي البجائي(457هـ):

قال عنه ابن بشكوال حج ورحل ولقي أصحاب ابن مجاهد وأقرأ بجامع المرية، توفي سنة سبع وخمسين وأربعمائة وله ست وثمانون سنة[2].

ومن أعلام الأئمة المتصدرين بمدينة بجاية والمسندين المبرزين في القراءات:

الشيخ الفقيه الخطيب النحوي الأستاذ المقرئ الصالح، أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني من أهل شاطبة؛ رحل إلى العدوة واستوطن ببجاية، ... عالم بعلم القراءات متقن فيها مجيد لها، وله معرفة بعلم العربية النحو واللغة والأدب، وله رواية

(1) انظر:غاية النهاية:1/ 326.

(2) انظر: غاية النهاية:2/ 23.

متسعة في الحديث وفي غيره، وروايته عالية من جهات كثيرة[1]، وذكر الراوية القاسم بن يوسف التجيبي(ت730هـ) إسناده في كتاب التيسير للإمام أبي عمرو الداني، وقصيدة الشاطبي -حرز الأماني- ونص على رواية الكتاب والقصيدة عن أبي عبدالله بن صالح الكناني، ثم قال:« وهذا إسناد عال في هذه القصيدة ليس يقع في هذا التاريخ لأحد أعلى منه بالمغرب »[2].

ووصفه العبدري(ت700هـ) في رحلته -عند دخوله بجاية- بقوله:«ولم أر بها من أهل الشِّيمة الفُضلى، والطريقة المُثلى أمثَل من الشيخ الفقيه الخطيب الصالح المسند الرَّاوية، أبي عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي وهو شيخ على سنن أهل الدين، سالك سبيل المهتدين، مقبل على ما يعينه، مشتغل العمر في طاعة الله يُفنيه، دأْبُه الاقتصار على تجويد الكتاب، والتردد بين بيته والمحراب، وقد لقي من الشيوخ أعلامًا، صيَّره لقاؤهم والأخذ عنهم إمامًا، وله مع عُلُوِّ الرواية حظٌّ وافر من الدراية، إلى خُلُق لو شاب ماءَ البحر صار فُراتًا، ودينٍ ألزمَهُ خشوعًا وإخبَاتًا »[3].

يحي بن أبي علي أبو زكرياء المعروف بالزواوي من أهل بجاية(ت611هـ)؛ قرأ بقلعة بني حماد على الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعافري القلعي المقرئ المعروف بابن الخراط وغيره، ثم ارتحل إلى المشرق فقرأ وروى عن جماعة كأبي طاهر السلفي وأبي القاسم الشاطبي[4].

---

(1) انظر:عنوان الدراية:ص40(بتصرف).

(2) انظر: برنامج التجيبي:ص37-40، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة:7/ 740،602.

(3) انظر:رحلة العبدري:ص84.

(4) عنوان الدراية:ص61-64(بتصرف).

أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن زاهر الأنصـاري(ت654هــ)؛ الشيخ الفقيه المقرئ الأستاذ الصالح المتعفف المبارك العدل، من أهل بلنسية، ولد سـنة (577هـ)، لقي بالأندلس رجالا منهم الفقيه أبو عبدالله محمد بن نوح الغـافقي، وأبـو جعفر أحمد بن علي بن يحي بن عون الألبـيري وغيرهمـا، رحـل إلى العـدوة واسـتوطن بجاية وأقرأ بها وروَّى وأسمع وأُخذ عنه، واستفيد منه، له علم بالقراءات، وحـظ مـن العربية محكم الرواية، متقن الدراية، وله زهد ونسك وتقلل من الدنيا، ولم يكن له عمل ولا حرفة ولا خلطة للنـاس سـوى الاشـتغال بـإقراء القـرآن روايـة وتفهـيما وبسـطا وتعليما[1].

الشيخ الفقيه المقرئ المحصل الراوية الضابط المتقن المجود أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي(ت674هـ)؛ وصفه الغبريني بقوله:«... له رواية واسعة ومعرفة بالقراءات ما رأيت أتقن منه في القـراءات، ولا أضـبط منـه في طريق الروايات،..روينا عنه بعـض كتـب الحـديث واسـتفدنا منـه بالمشـافهة في علـم القراءات وفي طريق الضبط ما حصلت به المنفعة بفضل الله، وقلَّ ما كان يجيز في طريـق القراءات إلا بعد التحصيل الجيد »، وتوفي ببجاية سنة 674هـ[2].

ألف كتابا في مرسوم الخط وقد وسمه أبو العباس الغبريني بقوله:وهو كتاب حسـن كثير الفائدة[3].

---

(1) انظر: عنوان الدراية:ص137.

(2) انظر: عنوان الدراية، ص: 43-45(بتصرف).

(3) انظر: عنوان الدراية، ص: 43.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافري القلعي المعروف بابن الخرَّاط من علماء المائة السابعة؛ الفقيه الأستاذ المقرئ، أحد الثقاة الأثبات الصلحاء الرواة قرأ بقلعة بني حماد، ولقي بها مشائخ منهم الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد بن عثمان التميمي، وأخذ عن الخطيب المقرئ النحو أبي عبدالله محمد بن عبد المعطي المعروف بابن الرماح، انتقل إلى بجاية واستوطنها وأقرأ بها وجلس للأستاذية وانتفع الناس به وكان معروفا بالصلاح،..كان حسن التلاوة صادق القراءة[1].

أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري، أبو العباس:(من علماء القرن السابع الهجري).

فقيه مالكي، مقرئ نحوي لغوي، نشأ بقلعة بني حماد وبها أخذ العلم عن أبيه،.. ثم انتقل إلى بجاية فأخذ عن أبي زكريا الزواوي، ولقي المؤرخ الأديب محمد بن علي بن حماد الصنهاجي وغيره، توفي ببجاية، له مختصر كتاب التيسير لأبي عمرو الداني[2].

عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس أبو محمد المالكي الزواوي(ت681هـ)؛ وصفه العلامة ابن الجزري بقوله:« شيخ مشايخ الإقراء بدمشق إمام بارع صالح محقق فقيه ثقة »، ولد بظاهر بجاية سنة تسع وثمانين وخمسمائة أو قبلها، قرأ بالإسكندرية على أبي القاسم بن عيسى بالروايات، وبالقاهرة على أبي العز محمد بن عبد الخالق، وباشر مشيخة الإقراء الكبرى بالتربة الصالحية، فانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام، ألف كتاباً في عدد الآي وكتاب التنبيهات على معرفة ما يخفي من الوقوفات، توفي رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة[3].

---

(1) انظر: عنوان الدراية، ص: 64-65 (بتصرف)، معجم أعلام الجزائر، ص:131.

(2) انظر: معجم أعلام الجزائر، ص: 306.

(3) انظر: غاية النهاية:1/ 348، معجم أعلام الجزائر:ص161.

أحمد بن أحمد بن عامر أبو جعفر السلمي الأندلسي- نزيل بجاية-(ت747هـ):

قال عنه الحافظ ابن الجزري:(إمام مقرئ أديب،... ونظم أرجوزة سماها زهر الغرر في عدد آيات السور، مات ببجاية في حدود سنة سبع وأربعين وسبعمائة)[1].

أحمد بن محمد بن علي أبو العباس الزواوي(كان حيا 748هـ):

قرأ على إبراهيم بن أحمد الغافقي وعلى بن سليمان بن أحمد ومالك بن المرحل، روى القراءة عنه أحمد بن مسعود بن الحاجة التونسي لقيه سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بقسنطينة[2].

يحيى بن موسى بن سعيد بن أحمد أبو زكريا الغماري المبارزي المعروف بالميلي مقرئ بجاية في وقته (كان حيا760هـ) قال عنه الحافظ ابن الجزري:(رحل بعد الستين وسبعمائة إلى هذه البلاد(مصر والشام)، وقرأ على بعض أصحاب الصايغ ورجع إلى بلاده(بجاية)، وأخبرني غير واحد من أصحابه الواردين علينا من تلك البلاد أنَّ ذهنه جيد واعتناءه بالقراءات تام وحرصه زائد)[3].

محمد بن عثمان بن ظافر بن علي المغربي البجائي(860هـ):

نزيل الإسكندرية ولد سنة (827هـ) ببجاية بالمغرب، وقرأ بها القرآن وتلا بقراءة نافع على محمد بن زين الدين، توفي رحمه الله بعد سنة (860هـ)[4].

---

(1) انظر:غاية النهاية:1/ 39.

(2) انظر: غاية النهاية:1/ 115.

(3) انظر:معجم أعلام الجزائر:ص326، غاية النهاية:2/ 330.

(4) انظر: الضوء اللامع:8/ 146

محمد بن محمد بن أبي قاسم الزواوي البجائي المغربي:

يعرف في المشرق بأبي الفضل وفي المغرب بابن أبي القاسم ولد سنة (821هـ) ببجاية بالمغرب، حفظ القرآن قبل بلوغه الثامنة، وتلا بالقراءات السبع على أبيه، وعلى الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي رفاع، وتلا بقراءة نافع على الشيخين هارون المجاهد وأبي عثمان سعيد العيسوي وغيرهما، وحفظ الشاطبيتين أي حرز الأماني وعقيلة أتراب القصائد- وأرجوزة الخراز في الرسم المسماة مورد الظمآن وغير ذلك[1].

الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن يسعد بن محمد بن واعلي المصباحي الخردوشي اليلولي الزواوي (ت1105هـ)؛ من أشهر علماء بلاد القبائل، أخذ عن الشيخ محمد السعيد البهلولي، و الشيخ عبد القادر الفاسي،والشيخ محمد العربي البتروني، وعنه محمد بن عنتر، وغيره، كان مشهورا في زمانه بالقراءات السبع والعشر[2].

الشيخ محمد العربي الأخداشي(1263هـ)؛ هو العربي بن الجودي الأخداشي، من بني يليلتن، وهي من قبائل زواوة، وإخداشن قرية قريبة من بني يتورغ، اشتهر بالتمكن في علم القراءات ونسخ المصحف الشريف من حفظه الذي تلقاه رواية عن شيوخه، تولى إدارة زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي ومشيختها، وبقي فيها مدرسا إلى أن أقعده المرض في أواخر حياته، توفي سنة (1263هـ)[3].

---

(1) انظر: الضوء اللامع: 9/ 180

(2) انظر: تاريخ الجزائر الثقافي: 3/ 188-189، أعلام من زواوة، أحمد ساحي: ص80، زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي: ص56-61.

(3) انظر: أوضح الدلائل: ص54-56، أعلام من زواوة: 102.

الشيخ محمد بن علي بن مالك التقابي(1272هـ)؛ ذكر تلميذه الشيخ البوجليلي أنه تُوُفيّ عام (1272هـ)، وقد أثنى عليه كثيرا في ثنايا مؤَلَّفِه التبصرة في قراءة العشرة، وخصه بأوصاف حسنة[1].

محمد بن أبي القاسم البوجليلي(ت1314هـ)؛ هو محمد بن أبي القاسم البوجليلي، نسبة إلى قرية بوجليل بمدينة بجاية، ولد الشيخ البوجليلي الحسيني سنة 1826م، وحفظ القرءان على يد والده، حيث ختمه عليه ثلاث ختمات، ثم بعث به إلى زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي ليدرس ويقيم، حوالي سنة (1845م)، وكان شيخ الزاوية وقتها الشيخ المقرئ محمد بن يحيى اليراتني، جمع القراءات في سنتين، ثم انتقل إلى الشيخ العربي الأخداشي، ثم قرأ على الشيخ الجامع محمد بن علي بن مالك التقابي من قرية تقابة قِبَلَ البحر، فأتم عليه الختم الشريف، وختم القرآن بالطرق العشرية عن نافع على الشيخ محمد الطاهر الجنادي، كما أخذ عنه متن تفصيل عقد الدرر ابن غازي، ومكث معه حوالي ثلاث سنوات، وأمره أن يبدأ في دراسة الشاطبية، من تلامذته الطيب شنتير البوجليلي، و محمد السعيد بن زكري، و السعيد بن علي بن أحمد اليجري، من مؤلفاته التبصرة في قراءة العشرة-وهو في الطرق العشرية عن نافع-[2]، توفي عام (1314هـ)[3].

---

(1) انظر:التبصرة في قراءة العشرة:ص27.

(2) وقد حققه فضيلة الأخ الشيخ/ حسين وعليلي ونال به درجة الماجستير في اللغة والدراسات القرآنية بجامعة الجزائر بكلية العلوم الإسلامية-قسم اللغة والحضارة-عام1428هـ، وتكرم علي بنسخة منه-جزاه الله خيرا-.

(3) انظر: حياته ومشايخه في مقدمة كتاب التبصرة في قراءة العشرة:ص24-35.

الشيخ المقرئ النحوي الطاهر القيطوس الحضيري المعروف بلقب((قام زيد))(1321هـ)؛ ولد في قرية أُولَحْضِير قرب آقبوا، وتوفي رحمه الله عام1321هـ، ودفن بمسقط رأسه، من أشهر تلاميذته الشيخ السعيد اليجْري[1].

الشيخ السعيد بن علي اليَجْري الزواوي(1371هـ)؛ هو السعيد بن علي بن أحمد بن محمد الثاني بن محمد الأول بن علي بن أحمد بن علي بن علي بن موسى، وهذا الأخير هو الجد الأعلى لسكان قرية آيت سيدي أحمد، وعلي المسمى باسم حفيده، وهو المؤسس الأول للقرية وللجامع الذي هو عبارة عن مدرسة قرآنية، ويدعى جامع الملوك-أي الملائكة.

ولد الشيخ السعيد عام (1290هـ) في قرية سيدي أحمد وعلي المذكورة آنفًا، بعرش بني يجَّر- بمنطقة الزواوة- وحاليًا ببلدية يزقان- دائرة عزازقة- ولاية تيزي وزو.

بدأ الشيخ دراسته على والده الشيخ علي بن أحمد-وقد كان معلما للقرآن الكريم- ثم التحق بزاوية سيدي عبدالرحمن اليلولي ليتابع دراسته الثانوية والعالية، من شيوخه الذين تلقى عنهم الطرق العشر عن نافع العلامة المقرئ النحوي الطاهر القيطوس الحضيري المعروف بلقب((قام زيد))، من أشهر تلامذته العلامة المعمر الطاهر آيت علجت- حفظه الله تعالى-.

تولى الشيخ السعيد مهنة التعليم-خاصة تحفيظ القرآن الكريم وتجويده وإقراء الطرق العشرية عن الإمام نافع- في عدد من الزوايا منها زاوية علي الشريف بشلاطة، وزاوية سيدي عمرو الحاج ببني يَجَّر- بعزازقة.

وكان رحمه الله سريع البديهة، حاضر الجواب، قوي الحجة، واسع الاطلاع، كثير الحفظ والاستيعاب، توفي في شهر محرم (1371هـ)[2].

---

(1) انظر: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة:1/ 308.

(2) انظر: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة:1/ 307-311.

المبحث الثالث:

نظرة تاريخية عن المؤلفات الزواوية في القراءات القرآنية وعلومها

لقد أفرزت الحركةُ العلمية بمنطقة زواوة- وحاضرتها بجاية- نتائج ملموسة في الحياة الثقافية والعلمية، وقد تمثل ذلك في ظهور ثلة من قراء تصدروا لتعليم القراءات القرآنية وعلومها، واشتهروا بالتدريس أكثر مما اشتهروا بالتأليف ،وتركوا بذلك تراثا علميا لا يَنضَبُ مَعِينُه، من ذلك:

- **قصيدة في القراءات السبع** لأبي الحسن يحي بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي(ت629هـ)[1]، وهي في حكم المفقود.

- **كتاب في مرسوم الخط** لأبي العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي(ت674هـ)؛ وقد وسمه أبو العباس الغبريني بقوله:(وهو كتاب حسن كثير الفائدة)[2]، وهو في حكم المفقود.

- **عدد الآي، وكتاب التنبيهات على معرفة ما يخفي من الوقوفات** لعبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس أبو محمد المالكي الزواوي (ت681هـ)، وكتاب التنبيهات حققه الباحث: عبد السلام مفتاح الفطيسي ونال به درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة عمر المختار بـ(ليبيا) ، تحت إشراف الدكتور/ مهدي عبيد جاسم عام2006م، أما كتاب عد الآي فقد ذكر الأستاذ أبو يوسف الكفراوي في ملتقى أهل التفسير أنه حصل على نسخة منه.

---

(1) انظر: معجم الأدباء:20/ 35-36.

(2) انظر:عنوان الدراية:ص43.

- **مختصر كتاب التيسير لأبي عمرو الداني** لأبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري، وهو من علماء القرن السابع الهجري، والكتاب في حكم المفقود.

- **زهر الغرر في عدد آيات السور** لأحمد بن أحمد بن عامر أبو جعفر السلمي الأندلسي- نزيل بجاية- (ت747هـ)، وهو في حكم المفقود.

- **مختصر شرح الجعبري على الشاطبية** لمحمد بن علي الشريف الزواوي الشلاطي كان حيا1194هـ، وهو مخطوط، منه نسخة فريدة بخط المؤلف بالمكتبة الوطنية ولدي نسخة منها.

- **التبصرة في قراءة العشرة-أي الطرق العشرية عن نافع**- لمحمد بن أبي القاسم البوجليلي(ت1314هـ)، وهو محقق من طرف الأخ الفاضل الشيخ/ حسين وعليلي ونال به درجة الماجستير في اللغة والدراسات القرآنية بجامعة الجزائر بكلية العلوم الإسلامية-قسم اللغة والحضارة- عام1428هـ.

فمما تقدم يتبين أن الكتب المؤلفة في القراءات القرآنية وعلومها التي وصلتنا هي:

- **كتاب التنبيهات على معرفة ما يخفي من الوقوفات لعبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس أبو محمد المالكي الزواوي (ت681هـ):**

تأتي أهمية هذا الكتاب كون مؤلفه جمع فيه ما وقف عليه من الوقوف الغريبة، وما اشتهر الخلاف فيه بين المصنفين، حيث رجع المصنف إلى مصادر أصيلة كتفسير ابن جرير الطبري ، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري، وإيجاز البيان لأبي عمرو الداني، وجامع الوقوف لأبي الفضل الرازي ، كما نقل عن الإمام المهدوي، وأبي حاتم، وغيرهما[1].

---

(1) انظر: التنبيهات على ما يخفى من الوقوفات:ورقة:1-6 (مخطوط).

- **مختصر شرح الجعبري على الشاطبية لمحمد بن علي الشريف الزواوي الشلاطي البجائي كان حيا (1194هـ)**؛ اعتمد الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري (ت732هـ) على مصادر مهمة في في شرحه على الشاطبية كالسبعة للإمام ابن مجاهد، والتبصرة لمكي بن أبي طالب، والتيسير لأبي عمرو الداني ، وفتح الوصيد للسخاوي وغيرها من أمهات كتب القراءات؛ مما يعطي له قيمة علمية كبيرة، وقام الشيخ محمد بن علي الشلاطي باختصار الكتاب، حيث اقتصر فيه على حل ألفاظ الشاطبية وإعراب مفرداتها، وبعض جملها، وتوجيه القراءات،وذكر وجمع اختيارات العلامة الجعبري[1].

- **التبصرة في قراءة العشرة- في الطرق العشرية عن نافع- لمحمد بن أبي القاسم البوجليلي (ت1314هـ)**؛ يعد كتاب التبصرة مؤلَّفا نفيسا في بابه، لأنه اعتنى بتحرير الطرق العشرية عن الإمام نافع، وكيفية جمعها، بالإضافة إلى أن السند الذي ذكره المؤلف في كتابه يتصل من طريق جزائرية مغربية خالصة، وهو أمر كاد يكون مفقودا في هذا الوقت[2]، ومن ناحية أخرى فقد حفظ لنا المؤلف المصادر والمراجع التي كانت معتمدة في دراسة العشر الصغير آنذاك، مما هو الآن في حكم المفقود، كتقييد الشيخ محمد البشير بن محمد السعيد بن علي بن مرزوق العدلي، و تقييد الشيخ قدور الدرعي، وتقييد بعض القراء عن شيخه محمد العربي الحرزوني البتروني، إضافة إلى النقل عن شيوخه[3].

---

(1) انظر:مختصر شرح الجعبري:ورقة1/ أ(مخطوط).

(2) وقد تلقى الشيخ السعيد اليجري عن الشيخ البوجليلي الطرق العشرية عن نافع وعنه أخذ الشيخ العلامة المعمر الطاهر آيت علجت-حفظه الله تعالى فمازال السند متصلا بالديار الجزائرية -ولله الحمد-.

(3) انظر: دراسة الشيخ حسين وعليلي لكتاب التبصرة:ص43(بتصرف).

الخـــاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث توصياته

- إنَّ الجزائر- حرسها الله تعالى- من البلدان الإسلامية التي لأهلها عناية بالقراءات القرآنية تأليفاً وتعليماً؛ وذلك من خلال المدارس والزوايا- المحاضر- المتخصصة، خاصة في الطرق العشرية عن الإمام نافع.

- تعتبر منطقة زواوة من المناطق التي أنجبت ثلة من القراء، اهتموا بالتحمُّل والأداء، والتصنيف في علوم القراءات.

- من أشهر القراء ورواد مشيخة الإقراء بمنطقة زواوة أبو العباس الزواوي شيخ القراء بالمغرب في وقته ، والشيخ المقرئ السعيد بن علي اليَجْري الزواوي الذي لا يزال سنده منتشرا في المحاضر والزويا القرآنية بمنطقة زواوة وغيرها.

من التوصيات:

- تعريف طلبة العلم المبتدئين بتراث علماء الأمة المتقدمين، وذلك من خلال الندوات والمحاضرات والمؤتمرات واللقاءات العلمية التي تكشف عن حياتهم وسيرتهم العلمية.

- التوصية بطباعة الرسائل الجامعية والبحوث العلمية المتعلقة بتراجم قراء العالم الإسلامي في القراءات القرآنية وعلومها.

- إنشاء رابطة علمية تجمع الباحثين والمتخصصين في الدراسات القرآنية بالمغرب العربي الكبير، يتم من خلالها إثراء البحث العلمي، والتواصل مع الهيئات والمؤسسات ذات العلاقة.

فهذا ما يسر الله لي جمعه وترتيبه، والله المسئول أن يجعل هذا العمل لوجهه خالصا، وينفع به كاتبه وسامعه في الدنيا والآخرة، إنه سميع الدعاء، وأهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

المخطوطات:

التنبيهات على ما يخفى من الوقوفات لعبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس أبو محمد المالكي الزواوي، مخطوط محفوظ في دار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم : (2/ 103تفسير م = مصطفى فاضل) ميكرو فيلم رقم:(21902) في (34) لوحة، ضمن مجموع.

مختصر شرح الجعبري على الشاطبية لمحمد بن علي الشريف الزواوي الشلاطي، مخطوط كتب بخط المؤلف، وهي نسخة فريدة بالمكتبة الوطنية بالجزائر.

الرسائل الجامعية:

التبصرة في قراءة العشرة-أي الطرق العشرية عن نافع- لمحمد بن أبي القاسم البوجليلي(ت1314هـ)، وهو محقق من طرف الأخ الفاضل الشيخ/ حسين وعليلي ونال به درجة الماجستير في اللغة والدراسات القرآنية بجامعة الجزائر بكلية العلوم الإسلامية-قسم اللغة والحضارة-عام1428هـ.

زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي دورها التعليمي وتراثها الفقهي وأثرهما في منطقة القبائل، محمد مايمون، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر: 2000/ 2001.

المصادر المطبوعة:

آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي طبعة دار الغرب الإسلامي، 1997م.

أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة للدكتور يحي بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع-الجزائر-2009م.

أعلام من زواوة، أحمد ساحي، مطبعة الثورة الإفريقية، الجزائر.

أوضح الدلائل في وجوب إصلاح الزوايا بمنطقة القبائل محمد السعيد بن زكري،، دار فونتانة، الجزائر، 1903م.

برنامج التجيبي، للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي، تحقيق وإعداد:عبدالحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب.

بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لأبي زكرياء يحي بن خلدون طبع بمطبعة بيير فونطانا الشرقية في الجزائر 1903م.

تاريخ الجزائر العام للعلامة عبد الرحمن الجيلالي-رحمه الله- شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر- الطبعة الثامنة 2007م.

تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري للدكتور أبي القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي-بيروت- الطبعة الأولى1998م.

ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر

لابن خلدون، تحقيق:خليل شحادة،دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ.

رحلة العبدري، تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد العبدري، تحقيق وتقديم:الدكتور علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين للطباعة والنشر-دمشق- الطبعة الأولى1999م.

رحلة عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق:محمد شايب شريف، دار ابن حزم، الطبعة الأولى2005م.

زوايا العلم والقرءان بالجزائر، محمد نسيب، دار الفكر، دمشق.

الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها لصلاح مؤيد العقبي،دار البراق، بيروت2002.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي،دار الجيل-بيروت،لبنان.

عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني، دار الصائر-حسين داي-الجزائر، الطبعة الأولى2007م.

غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير محمد بن الجزري، تحقيق:ج.برجستراسر، دار الكتب العلمية-بيروت- الطبعة الأولى2006م.

قراءة الإمام نافع عن المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري تأليف الدكتور عبد الهادي حميتو منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية 1425هـ.

معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث لعادل نويهض الطبعة الثانية 1400هـ مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر-بيروت-لبنان.

موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب للدكتور يحي بوعزيز، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع -عين مليلة-الجزائر،2009م.

نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900) لعبد الحميد زوزو، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

العشر النافعية وامتداداتها في الجزائر

(مدرسة الشيخ البوجليلي نموذجا)

إعداد:

حسين وعليلي

-الجزائر -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن من أعظم نِعم الله على أمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب العزيز الذي شرفها به على سائر الأمم، وبوّأها به مكانة لم تبلغها أمة قبلها، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾[1].

وكان أن قيض الله في زمن التابعين ومن بعدَهم جماعةً من خِيرة علماء هذه الأمة نذروا أنفسهم لتعلُّم كتاب الله وتعليمه،وأوقفوها على حفظه وتبليغه، فكانوا البدور الزاهرة في السماء، والدرر اللوامع في الآفاق، ونشروا هذا العلم الشريف درسا وتأليفا، فانتشرت قراءاتهم في الآفاق، برواياتها وطرقها.

وكان حظ أهل المغرب الإسلامي قراءة الإمام نافع بن أبي نعيم المدني إمام دار الهجرة، ورغم كثرة الخلاف عنه بين الرواة والطرق والتي وصلت بين ورش وقالون وحدهما إلى أكثر من ثلاثة آلاف حرف[2] ، ما بين أصول وفرشيات، إلا أنهم أحصوها وضبطوها وحرروها، وانبرى منهم – عبر الأجيال المتعاقبة- شيوخ أجلاء يعلمونها دراية ورواية، ويجاهدون في إيصالها على ما في ذلك من جهد مضنٍ لا يُنكَر، فجزاهم الله خيرا، ولعل الله ييسر بمنه وكرمه فتعود هذه الطرق لتنتشر كما كانت قبل هذا العهد

---

(1) الأنبياء : 10.

(2) انظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب:26، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى:1990.
قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، عبد الهادي حميتو:1/ 334 منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2003.

بقريب، وإنني أرى هذا الملتقى من أسباب ذلك إن شاء الله تعالى، وقد رأيت-تدرجا في البحث- أن أقدم بين يدي هذه المداخلة تمهيدا أتناول فيه التعريف بالإمام نافع، إمام أهل المدينة، وبرواته وطرقهم، بشكل مهذب وواضح، ثم التعريف بالنموذج -صاحب الدراسة- ومدرسته من خلال إبراز شيوخه وتلامذته وآثاره وذكر سنده وامتداد مدرسته إلى الوقت الراهن، والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

التعريف بالإمام نافع وقراءته.

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني المولد والنشأة، الأصبهاني الأصل، جده أبو نعيم من سَبْيِ أصبهان[1]، وُلد سنة سبعين للهجرة النبوية، وأخذ عن سبعين من التابعين، منهم: أبو جعفر[2]، وشيبة بن نصاح[3]، وعبد الرحمن بن هرمز[4]، وغيرهم، قال الإمام الداني[5]:

---

(1) أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار، عبد الوهاب بن وهبان،:216، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى 2004.

(2) هو يزيد بن القعقاع، أبو جعفر المدني، أحد القراء العشرة، أخذ القراءة عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما، وعنه خلق كثير أشهرهم: ابن وردان، وابن جماز، قال عنه الإمام مالك: كان أبو جعفر القاري رجلا صالحا، يفتي الناس بالمدينة.توفي ~ سنة 127 هـ. انظر: السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد:56-58، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1980، غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن الجزري:2/ 382-384، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1980.

(3) هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المدني المقرئ، مولى أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي)، توفي ~ سنة 130هـ .انظر :السبعة59-58:، غاية النهاية.330-329/ 1:

(8) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني، المقرئ، أخذ عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما، نزل الإسكندرية، وتوفي بها سنة 117هـ .انظر :السبعة56-54:، غاية النهاية.381/ 1:

(9)هو الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني القرطبي المالكي، ولد سنة 371هـ، من أشهر الأئمة في علوم القرآن و رواياته، له ما يزيد عن 120 مصنّفا، أشهرها :كتاب جامع البيان في القراءات السّبع، و إيجاز البيان في قراءة ورش، والتّلخيص في قراءة ورش، والتّيسير، و المقنع في رسم المصحف،

فَالسَّـبْعَةُ القُـرَّاءُ مِـنْهُمْ نَـافِعْ فِي العِلْـمِ بِـالقُرْءَانِ لاَ يُنَـازَعْ
إِمَـامُ دَارِ المُجْتَبَـى مُحَمَّـدِ أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ مَـوْطِنٍ وَمَشْـهَدِ
قَـرَأَ بِالـدَّارِ عَـلَى الأَكَـابِرْ مِـنْ تـابِعِي الصَّـحَابَةِ المَشَـاهِرْ
يَزِيـدٌ وَابْـنُ هُرْمُـزٍ وَشَـيْبَهْ وَمِـثْلُهُمْ مِـنْ عُلَـمَاءِ طَيْبَـهْ[1]

أَمَّ الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة، وتوفي ~ سنة تسع وستين ومائة.[2]

وقد روى عنه القراءة خلق كثير، وأشهرهم أربعة، تصدروا لأدائها، وهم المعروفون بالرواة، وقد جمعهم الإمام الداني في أرجوزته، فقال:

مِمَّـنْ رَوَى عَـنْ نَـافِعٍ إِسْـحَاقُ وَمِثْلُـهُ ثَلاَثَـةٌ حُـذَّاقُ
وَرْشٌ وَقَـالُونُ وَإِسْـمَاعِيلُ وَكُلُّهُـمْ مُـؤْتَمَنٌ جَلِيـلُ

وهذا تعريف بهم وبطرقهم:

1- **الإمام قالون:** هو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى قالون المدني الزرقي النحوي، كان ربيب الإمام نافع، لقنه القرءان، ولقّبه بقالون لجودة قراءته، وقد

والمحتوى في القراءات الشّواذ، و الأرجوزة المنبّهة، و طبقات القـرّاء وأخبـارهم، و الوقـف والابتـداء، وغير ذلك، توفي بدانية سنة 444هـ .انظر :معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الـذّهبي409-406/ 1:، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت، الطبعـة الأولى1984:م.غايـة النهاية:1/ 504-505.

(10) انظر :الأرجوزة المنبهة على أسماء القرّاء والرّوّاة وأصول الدّيانات بالتجويـد والـدّلالات، الحـافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الدّاني 115-116، دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى1420:هـ، 1999م.

(2) انظر ترجمته في :السبعة64-53 :، أحاسن الأخبار247-215 :، غاية النهاية330/ 2 :، معرفة القـراء الكبـار 1/ 270.

قال قالون: قرأت على نافع ما لا أحصيه، وجالسته بعد الفراغ عشرين سنة.

وكان ~ أصم، فكان ينظر إلى شفتي القارئ فيميز خطأه، ويرد عليه، ولد سنة عشرين ومائة، وتوفي بالمدينة سنة خمس ومائتين، وله خمس وثمانون سنة[1].

وقد أجلسه شيخه نافع للإقراء في حياته، وأخذ عنه القراءة خلق كثير، اصطلح على تسميتهم بالطرق، وأشهر هذه الطرق ثلاثة:

أ- **طريق أبي نشيط**: هو أبو جعفر، محمد بن هارون البغدادي، ويقال له المروزي المقرئ، قرأ على قالون، وكان من أجلّ أصحابه، توفي سنة ثمان ومائتين.[2]

ب- **طريق أحمد الحلواني**: هو أبو الحسن يزيد بن الصفار الحلواني، قرأ على قالون ختمتين، وكان ضابطا لروايته، عارفا بها، توفي ~ سنة خمس ومائتين.[3]

وقد أخذ عنه خلق كثير ، واشتهر منهم اثنان:

1. **أبو علي الحسن بن العبّاس الجمال**: هو أبو علي الحسن بن العباس، ابن أبي مهران الرّازي، الجمّال، المحدّث، المقرىء، عني بالقراءات، فقرأ على الحلواني وغيره وكان إليه المنتهى في الضّبط والتّحرير ، أقرأ ببغداد وغيرها، توفي في رمضان سنة 289هـ.[4]

2. **أبو عون الواسطي**: هو أبو عون محمّد بن عمرو بن عون السّلمي الواسطي ، المقرئ عرض على أحمد بن يزيد الحلواني عن قالون، وعلى قنبل، والدّوري، و عرض

---

(1) انظر: أحاسن الأخبار: 239- 240، غاية النهاية: 1/ 615.

(2) انظر: معرفة القرّاء الكبار:1/ 222-223، غاية النهاية: 2/ 273.

(3) انظر: معرفة القرّاء الكبار :1/ 222، غاية النّهاية:1/ 149.

(4) انظر: معرفة القرّاء الكبار:1/ 235 ، وغاية النّهاية:1/ 216.

عليه كثيرون، مات قبل 270هـ.[1]

جـ- **طريق القاضي إسماعيل**: وهو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل القاضي أبو إسحاق الأزدي، البصري، المالكي، كان فقيها عالما بمذهب الإمام مالك، ولد سنة مائتين وتوفي ~ فجأة لدى خروجه للقضاء سنة اثنتين وثمانين ومائتين.[2]

2- **الإمام ورش**: هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عديّ بن غزوان بن داود القبطيّ المصريّ، رحل إلى نافع فقرأ عليه أربع ختمات، سنة خمس وخمسين ومائة، لقّب بورش لشدّة بياضه، وقيل لقلّة أكله، ولد سنة عشر ومائة، وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة بمصر[3]، وقد أخذ عنه خلق كثير، أشهرهم ثلاثة، وهم أصحاب الطّرق عنه، وهم:

أ- **الطّريق الأوّل**: طريق الأزرق: هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصريّ، المعروف بالأزرق، أخذ القراءة عن ورش، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بعده فعنه يروي أكثر المصريّين، قال ~:" قرأت على ورش عشرين ختمة ما بين حدر[4] وتحقيق[5]، فأما التّحقيق فكنت أقرأ عليه في منزلي بالدّار التي كنا نسكنها"[6]، ومن طريقه

---

(1) انظر:غاية النّهاية:2/ 221 ، ومعرفة القرّاء الكبار:1/ 222.

(2) انظر: تذكرة الحفاظ:1/ 625، غاية النّهاية:1/ 162.

(3) انظر: أحاسن الأخبار:240-241، معرفة القراء الكبار:1/ 152، غاية النّهاية:1/ 502،

(4) الحدر هو السرعة في القراءة مع تقويم الألفاظ وتمكين الحروف، والغرض منه تكثير الحسنات بكثرة القراءة.انظر: التمهيد في علم التجويد، محمد بن محمد بن الجزري: 50، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: 1985.

(5) التحقيق مصدر من حقق تحقيقا، إذا أتى بالشيء على حقه، وجانب الباطل فيه، ومعناه أن يؤتى بالشيء على حقه، من غير زيادة فيه ولا نقصان، وهو هنا مقابل للحدر. انظر: المصدر السابق:48.

(6) انظر: النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري: 1/ 114، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية، 2002.

يروي أهل مصر والمغرب رواية ورش عن نافع، توفي سنة أربعين ومائتين [1] وأشهر الطرق عنه:

- **ابن سيف:** هو أبو بكر عبد الله بن مالك بن سيف بن عبد الله بن يوسف، التّجيبي المصري، مقرئ مصدر، وشيخ الدّيار المصريّة، أخذ القراءة عرضا و سماعا عن أبي يعقوب الأزرق، و كان لا يحسن سواها، روى عنه القراءة خلق كثير. توفّي سنة سبع وثلاثمائة.[2]

- **ابن هلال:** هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال الأزدي المصري،أستاذ كبير محقق ضابط، وأحد الأئمة القراء بمصر، قرأ على أبيه، وعلى إسماعيل بن عبد الله النحاس[3]، توفي سنة عشر وثلاثمائة.[4]

ب- **الطّريق الثاني: طريق عبد الصّمد العتقي:** هو أبو الأزهر عبد الصّمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصريّ، أحد الأئمّة الأعلام، أخذ القرءان وجوّده على ورش ووالده هو الإمام عبد الرحمن بن القاسم[5] الفقيه المعروف، صاحب الإمام

---

(1) انظر: معرفة القرّاء الكبار :1/ 181، غاية النّهاية :2/ 402.

(2) انظر: معرفة القرّاء الكبار:1/ 388، غاية النّهاية:1/ 445.

(3) هو أبو الحسن إسماعيل بن عبد الله بن عمرو النّحاس، مقرئ الدّيار المصرية، قرأ القرآن على أبي يعقوب الأزرق صاحب ورش سبع عشرة ختمة، محقّق ثقة، قرأ عليه إبراهيم بن حمدان، و أحمد بن عبد الله بن هلال، و أحمد بن أسامة التّجيبي، وغيرهم توفي سنة بضع وثمانين ومائتين للهجرة. انظر: معرفة القرّاء الكبار:1/ 231، غاية النّهاية:1/ 165.

(4) انظر: معرفة القراء الكبار:1/ 218، غاية النهاية:1/ 74-75.

(5) هو أبو عبد الله، عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري، الحافظ الفقيه، ولد سنة 132هـ، صحب الإمام الإمام مالك عشرين سنة، وهو أعلم أصحابه بأقواله، وروى عن الليث وابن الماجشون وآخرين، خرج عنه البخاري في صحيحه، توفي بمصر سنة 191 هـ.انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي أبي الفضل عياض:2/ 433-446 دار مكتبة الحياة، بيروت. الديباج المذهب في

مالك [1] توفي ~ سنة واحد وثلاثين ومائتين [2].

جـ- **الطّريق الثالث:** طريق الأصبهاني: هو أبو بكر محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني مولى بني أسد، كان إماما ضابطا، مشهورا بالديانة، رحل إلى مصر ومعه ثمانون ألف درهم، فأنفقها على ثمانين ختمة، ثم نزل بغداد فكان أول من أدخلها قراءة نافع، قال الإمام ابن الجزري [3]:" حتى صار أهل العراق لا يعرفون رواية ورش من غير طريقه "[4]، توفي ~ سنة ست وتسعين ومائتين.[5]

3- **الإمام إسحاق المسيِّبي:** هو أبو محمد إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المسيبي،

معرفة أعيان المذهب ، لابن فرحون:146-147، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، 1996 م. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف:58، دار الفكر، بيروت.

(1) هو أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك، الأصبحي، إمام دار الهجرة، وصاحب المذهب الفقهي، من أتباع التّابعين، إمام في الحديث والفقه، ولد سنة 93 هـ بالمدينة المنوّرة، وتوفِّي بها سنة 179 هـ، ودفن بالبقيع. انظر: سير أعلام النّبلاء، الحافظ الذهبي:8/ 48، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الرابعة:1406هـ، ترتيب المدارك :1/ 102، شجرة النور الزكية:52-55.

(2) انظر: معرفة القرّاء الكبار :1/ 182، غاية النّهاية :1/ 389 .

(3) هو الإمام شمس الدّين أبو الخير، محمّد بن محمّد بن محمّد بن الجزري، ولد سنة:751هـ بدمشق، جمع القراءات على شيوخ كثر كابن السلار، وابن الصائغ، وابن البغدادي، انتهت إليه مشيخة القرّاء في زمانه ترك عددا من المؤلفات دلّت على نباهته وعلو شأنه في هذا الفن الجليل -حتى لقب بإمام المقرئين وخاتمة الحفاظ المحققين- ومنها: النشر في القراءات العشر، طيبة النشر(ألفية نَظَمَ فيها كتاب النشر)، الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية(وهو تتمة لنظم الشاطبية في القراءات)، منجد المقرئين، المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه، غاية النهاية، التمهيد في التجويد، وغيرها كثير، أقرأ خلْقًا كثيرا في الشام والحجاز ومصر وغيرها، إلى أن مات ~ سنة:833هـ .انظر:غاية النّهاية:2/ 247 شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحق بن أحمد بن عماد الحنبلي:7/ 204، دار الكتب العلمية ،بيروت ، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض:2/ 620. مؤسسة نويهض الثقافية للتّأليف والتّرجمة، الأولى:1986م.

(4) انظر: النشر:1/ 112.

(5) انظر :معرفة القرّاء الكبار:1 / 232-233، غاية النّهاية:2/ 169.

المدني المقرئ، قرأ على نافع، وهو من جِلّة أصحابه المحققين، وتوفي سنة ستة ومائتين[1]، واشتهر عنه طريقان:

أ- **الطريق الأول: طريق ابنه محمد:** وهو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المسيبي، قرأ على والده، وكان من العلماء الثقات، توفي سنة ست وثلاثين ومائتين.[2]

ب- **الطريق الثاني: طريق محمد بن سعدان النحوي:** وهو أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي المقرئ، قرأ على إسحاق المسيبي وغيره، وكان ضريرا، وله مصنفات في العربية والنحو، توفي سنة واحد وثلاثين ومائتين.[3]

4- الإمام إسماعيل بن جعفر الأنصاري: هو أبو إسحاق إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، المدني، قارئ المدينة المنورة ومحدثها بعد الإمام مالك، أخذ القراءة عن شيبة بن نصاح وأبي جعفر القارئ، ثم عرض على نافع، نزل بغداد وأقرأ بها، وأخذ عنه القراءة عرضا أبو عمرو البصري[4] وعلي الكسائي[5]، وله طريقان:

---

(1) انظر: أحاسن الأخبار:242، غاية النهاية: 1/ 157.

(2) انظر :معرفة القرّاء الكبار:1 / 217، غاية النّهاية:2/ 98.

(3) انظر :معرفة القرّاء الكبار:1/ 217، غاية النهاية: 2/ 143.

(4) هو أبو عمرو زيان، وقيل زبان، بن العلاء، المازني، البصري، المقريء، النّحوي الإمام، مقرىء أهل البصرة و عالمها، ولد سنة 68هـ، وأخذ القراءة عن مجاهد، وعطاء، وابن كثير، أبي جعفر، و يزيد بن رومان ، و شيبة قرأ عليه خلق كثير منهم الأصمعي ، مات بالكوفة سنة 154هـ ، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة .انظر:الإقناع:2/ 92 ، معرفة القرّاء الكبار:1/ 100-105 ، وطبقات القرّاء:1/ 288.

(5) هو أبو الحسن ، علي بن حمزة ، الكسائي ، الأسدي ، الكوفي ، صاحب القراءة ، المحدّث ، النّحوي ، ولد في حدود سنة 120هـ ، قرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات ، و غيره ، وإليه انتهت الإمامة في القراءة

أ- **طريق أحمد المفسر**: هو أبو جعفر أحمد بن فرح البغدادي، المقرئ المفسر، كان ضريرا، أخذ عن ابن كثير بواسطةٍ، توفي سنة ثلاث وثلاثمائة، وقد قارب التسعين.[1]

ب- **طريق أبي الزعراء**: هو أبو الزعراء، عبد الرحمن بن عبدوس، البغدادي، قرأ على أبي عمرو البصري، وابن أبي كثير الأنصاري، وعنه أخذ ابن مجاهد[2] وغيره، قال ابن مجاهد:" فأما قراءة الإمام نافع، فإني قرأت بها على عبد الرحمن بن عبدوس، من أول القرءان إلى خاتمته نحوا من عشرين مرّة[3] ".[4]

بعد هذه الجولة مع تراجم العِقْدِ النافعيّ النفيس، أعود إلى ما أردت الحديث عنه في بداية المداخلة؛ وهو امتداد هذه المدرسة في الجزائر من خلال المشايخ والمؤلفات والأسانيد.

وأريد هنا أن أركز على الفترة القريبة من زماننا؛ بذكر أشهر من عُرِف بإقراء العشر النافعية، وهو الإمام محمد بن أبي القاسم البوجليلي المتوفى سنة 1316 هـ

والعربية ، و من تصانيفه: معاني القرآن" ، القراءات ، العدد ، النّوادر الكبير ، الأوسط و الأصغر ، وغيرها، توفي بالرَّيِّ سنة 189 هـ . انظر: معرفة القرّاء الكبار:1/ 120 –128 ، و الدّيباج المذهب:1/ 122_124 ، غاية النّهاية:1/ 535.

(1) انظر:معرفة القرّاء الكبار:1/ 238–239، غاية النّهاية:1/ 95

(2) هو الإمام الحافظ أحمد بن جعفر بن محمد أبو الحسين بن المنادى البغدادي، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين، قال عنه الداني:"مقرئ جليل، غاية في الإتقان، فصيح، عالم بالآثار، نهاية في علم العربية، ثقة مأمون، صاحب سنة "، توفي ~ سنة ست وثلاثين وثلاثمائة. انظر: معرفة القراء الكبار:1/ 284–285، غاية النهاية:1/ 44.

(3) انظر:السبعة: 88.

(4) انظر :معرفة القرّاء الكبار :1/ 238، وغاية النّهاية:1/ 273.

التعريف بالشيخ البوجليلي.

هو محمد بن أبي القاسم البوجليلي، نسبة إلى قرية بوجليل ببجاية، الحسيني نسبة إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، العباسي[1]، فأسرته أسرة علم ونسب.

واستنادا إلى الوثائق التي تملكها عائلة الحسيني-وهي أسرة الشيخ البوجليلي-التي تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي، فإن جدَّها الأكبر-الذي لم تصلنا ترجمته- أسَّس كُتّابا بقرية بوجليل، لتعليم صبيان القرية، والقرى المجاورة، وكان قد قدِمَ إليها من بني ورتلان[2]، واستمر هذا الكُتَّاب في تحفيظ القرءان الكريم خلال الأعوام الطويلة المتوالية متأرجحا بين القوة والضعف.

وعندما ولد الشيخ محمد بن أبي القاسم الحسيني كان أبوه معلما في هذا الكتَّاب، ومشرفا عليه، ثم تطور بعد ذلك إلى زاوية على يد الشيخ البوجليلي.

حياته:

ولد الشيخ البوجليلي سنة 1826م، وحفظ القرءان على يد والده، حيث ختمه عليه ثلاث ختمات، ثم بعث به إلى زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي ليدرس ويقيم، حوالي سنة 1845، وكان شيخ الزاوية وقتها الشيخ المقرئ محمد بن يحيى اليراتني[3] الذي غاب وأناب عنه تلميذه الشيخ قدور الدرعي[4]، فبدأ الدراسة عليه وكان ذلك في 15

---

(1) هذه النسبة ذكرها الدكتور أبو القاسم سعد الله، لكنه لم يبين مستنده في ذلك.انظر: تاريخ الجزائر الثقافي:4/ 170.

(2) من قرى بلا د القبائل، وهي تابعة الآن لولاية سطيف.

(3) لم أعثر له على ترجمة.

(4) سيأتي الحديث عنه في شيوخ المؤلف.

رجب1259 هـ [1]، فجمع القراءات في سنتين، ثم انتقل إلى الشيخ العربي الأخداشي [2]، ثم قرأ على الشيخ الجامع محمد بن علي بن مالك [3] من قرية تقابة قِبَلَ البحر، فأتم عليه الختم الشريف، كما درَس عليه النحو من الآجرومية [4]، واشترط عليه أستاذه هذا أن لا يشرع معه في ختمة أخرى حتى يتقن ألفية بن مالك [5] إلى باب الإضافة، ثم انتقل إلى أستاذ آخر هو الشيخ محمد الطاهر الجنادي [6] وكان يدرِّس القراءات العشر [7]، قال عنه البوجليلي: "وأخذت عليه فوائد ونصحني نصحا عظيما، ولم أجد مثله من المعلمين " [8]، فدرس عليه الألفية وختمة من القرءان بطرق نافع العشرة، كما أخذ عنه متن تفصيل عقد الدرر، ومكث معه

---

(1) " محمد بن أبي القاسم البوجليلي .."، السحنوني علي أمقران، جريدة العقيدة اليومية، عدد:70، الأربعاء 25ديسمبر 1991.

(2) سيأتي الحديث عنه في شيوخ المؤلف.

(3) سيأتي الحديث عنه في شيوخ المؤلف.

(4) نسبة إلى الإمام أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن داود الصّنهاجي، النّحوي، المقرئ المشهور بابن آجرّوم و معناه بلغة البربر: الفقير الصّوفي، صاحب المقدّمة المشهورة بالآجرومية في علم النحو، ولد بفاس سنة 672 هـ، وله مصنفات وأراجيز، اشتهر بالبركة والصّلاح ويشهد لذلك عموم النّفع بمقدمته . توفي سنة 723 هـ، وقيل 724.انظر:شذرات الذّهب:3/ 62، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني: 2/ 179، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، 1992م.

(5) هو أبو عبد الله، محمّد جمال الدّين، بن عبد الله، بن مالك الطّائي، الجياني، الأندلسي، ولد سنة 600 هـ، وتصدّر لإقراء العربية ثمّ انتقل إلى دمشق وأقام بها يشتغل ويصنف، كان أيضا إماما في القراءات وعللها وصنف فيها قصيدة دالية مرموزة في مقدار الشّاطبية، ومن تصانيفه أيضا: تسهيل الفوائد، والضّرب في معرفة لسان العرب، و الكافية الشّافية، والخلاصة(الألفية)، وغير ذلك، توفي بدمشق سنة 672 هـ .انظر: شذرات الذّهب:339-340، وغاية النهاية:2/ 170، ومعجم المؤلّفين:1/ 234.

(6) سيأتي التعريف به في شيوخ المؤلف.

(7) المقصود بها طرق نافع العشرة.

(8) " محمد بن أبي القاسم البوجليلي .."، علي أمقران السحنوني ، جريدة العقيدة اليومية، العدد:70،

حوالي ثلاث سنوات، وأمره أن يبدأ في دراسة الشاطبية، وفي ذلك الوقت توفي والده، فاستأذن شيخه وعاد إلى منزله، ومكث هناك سنة كاملة يعلم الصبيان، ثم تاقت نفسه إلى الطلب مجددا، فانتقل إلى زاوية صدوق ببجاية التي كان على رأسها آنذاك العالم الكبير الشيخ محمد أمزيان بن الحداد، وهناك تفرغ لدراسة العربية والفقه، بعد أن انتسب إلى الطريقة الرحمانية [1] التي انتهت رئاستها إلى الشيخ الحداد، الذي كان يرى في تلميذه نبوغا وطموحا وصلاحا، فخصه بالعناية والرعاية.

وقد أذن له –بعد أن أتم دراسته– بالعودة إلى قرية بوجليل كإمام لمسجدها ومعلم للقرءان في كُتّاب أسرته، وناشر للطريقة الرحمانية بأمر من شيخه.

وعندما أعلن الشيخ المقراني الجهاد وانضم إليه الشيخ الحداد على رأس الرحمانيين، كان إلى جانب شيخه كداعية وقاض للعسكر، ومستشار للمقراني، وحضر بعض المعارك، منها معركة وادي سفلات الشهيرة التي استشهد فيها المقراني ~.

وبعد فشل الثورة، سيق الشيخ الحداد وابناه إلى السجن، ومن داخله كتَب إلى تلميذه رسالة يعينه فيها خليفة له، ويعهد إليه برئاسة الطريقة الرحمانية، وبتسيير أملاك زاوية صدوق، فلم يكن ذلك ممكنا لأنه في الواقع لم تبق للزاوية أملاكٌ إذ صودرت كلها ووزعت على المعمرين [2].

---

(1) نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الرحمن الأزهري.

(2) زوايا العلم والقرءان بالجزائر: 171-172 . وقد أكد صاحب الكتاب أن هذه الوثائق موجودة عند أحفاد الشيخ .

شيوخه.

1- **والده الشيخ أبو القاسم البوجليلي**: الذي يُعَـدُّ أول أسـاتذته الـذين تربـى عـلى يديهم وتلقى منهم مبادئ العلم الشريف، حيـث نجـده يصـدره في قائمـة مشـيخته إذ قال:".. أما إسناد قراءتنا فأقول إني افتتحت قراءتي صغيرا عن والدي رحمه الله تعالى".

2- **الشيخ محمد بن علي بن مالك التقابي :**

لم أعثر له على ترجمة فيما توفر لدي من مراجع، سوى ما ذكره الشيخ البـوجليلي مـن أنه: " تُوُفيِّ ظهر يوم الأربعاء ثاني عشر شوال عام 1272 ." ، وقد رجح الدكتور أبـو القاسم سعد الله أن يكون هو نفسه والدَ العلامة الزواوي [1] ، حيث درس عليـه بمعيَّـة الشيخ البوجليلي، وقد أثنى عليه البـوجليلي كثـيرا في ثنايـا مؤَلَّفِـه، وخصـه بأوصـاف حسنة منها:

- تقديمه له عـلى بـاقي مـن أخـذ عـنهم، واعـتماده عليـه في كثـير مـن المواضـع بقوله:"فكلما قلت شيخنا، فالمراد به مولاي سيدي محمد بن علي المذكور، وهو العمـدة في قراءتي"

- ما نقله من قول شيخه الجنادي:"..ما قرأنا قـراءة صـحيحة حتـى قرأنـا عـن الشيخ سيدي محمد بن علي لكونه نحويا محسنا لصفات الحروف ومخارجها. "

وقد أجازه إجازة عامة، هذا نصها: " أما بعد: فأنا أُعلِمُ الواقف عـلى كتابنـا هـذا مـن الأئمة العاملين بالسنة والكتاب بـأني قـد أجـزت تلميـذنا ...في جميـع مـا أخـذ عنـي مـن القراءات ؛نحوا وتجويدا، فهما وأداءً، وما أخذه عني عهدا ووردا صحيحا، لوقـوع حقيقتـه

(1) تاريخ الجزائر الثقافي :3/ 202، ولم يذكر لنا مستنده في ذلك، والعلامة الـزواوي هـو الشـيخ أبـو يعـلى سعيد بن محمد الشريف صاحب كتاب: أوضح الدلائل في وجوب إصلاح الزوايا بمنطقة القبائل.

على شريعة كاملة وأحكام نافذة، ومن أخذ عنه الورد كأنه أخذه مني، بل هو أفضل مني، وإنما أسعفته بذلك لحسن ظنه، بتاريخ :1275 "[1]

3- **الشيخ محمد العربي الأخداشي:**

هو العربي بن الجودي الأخداشي، من بني يليلتن، وهي من قبائل زواوة، وإخداشن قرية قريبة من بني يتورغ، اشتهر بالتمكن في علم القراءات ونسخ المصحف الشريف من حفظه الذي تلقاه رواية عن شيوخه، تولى إدارة زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي ومشيختها، وبقي فيها مدرسا إلى أن أقعده المرض في أواخر حياته، توفي سنة 1263هـ/ 1846م.[2]

4- **الشيخ محمد الطاهر الجنادي**[3] :

هو محمد بن الطاهر بن الشيخ الشريف المنيعي الجنادي، من عرش آيت جناد بتميزار من بلاد القبائل، عُرف بغزارة علمه، وتنوع مواهبه، فحفظ القرءان الكريم في زاوية سيدي منصور، وبرع في علوم اللغة والمنطق والفقه.

كان أول من مارس الإصلاح التعليمي في زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي، حيث أدخل إليها علوم اللغة وعلم المنطق منذ سنة1262 هـ / 1845 م[4] ، في وقت لم تكن الزاوية تُدرّس غير علم القراءات، وزاول التعليم بها ما يقارب العشرين سنة، فبلغت في عهده مكانة مرموقة، حيث صارت مقصد طلبة العلم من كل مكان، وفي سنة

---

(1) تاريخ الجزائر الثقافي:7/ 64-65.

(2) انظر ترجمته في :أوضح الدلائل:54-56، أعلام من زواوة:102.

(3) المرجع نفسه.

(4) أعلام من زواوة: 94.

1283هـ/ 1863م هاجر إلى تونس بعد تعرضه لمضايقات الاحتلال، حيث اشتغل معلما لأبناء أحد الوزراء، وبقي هنالك إلى أن توفاه الله، وبقيت مكانته محفوظة لدى طلبة الزاوية التي كان يدرس فيها[1].

5-الشيخ محمد أمزيان بن الحداد:

هو محمد أمزيان بن علي الحداد انتقلت أسرته من بني منصور و استقرت في إيغيل إيمولة بالضفة الغربية لوادي الصومام، و منها إلى بلدة صدوق.و فيها امتهن جده حرفة الحدادة لذلك أطلقت على الأسرة تسمية الحداد.تعلم الشيخ محمد أمزيان في الزاوية التي أسسها والده علي الحداد في صدوق، فحفظ القرآن و تعلم قواعد اللغة العربية، ومنها انتقل إلى زاوية الشيخ أعراب في جبال جرجرة التي قضى فيها وقتا طويلا، ثم أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية في زاوية سيدي علي بن عيسى بجرجرة، و عند عودته إلى أهله تولى تسيير زاوية أبيه و قد اختاره أهله إماما على قرية صدوق و معلما للأطفال في جامع المدينة، وأصبح بعد ذلك خليفة لطريقة محمد بن عبد الرحمن. وقد ساهم الشيخ الحداد ومن خلاله الطريقة الرحمانية مساهمة كبيرة وفعالة في دعم مقاومة الشيخ المقراني وذلك بإكسابها تأييدا شعبيا واسعا، مكنها من الصمود أمام الجيوش الفرنسية . بعد سلسلة من المعارك، استسلم لقوات الجنرال لالمان في 24 جوان 1871 بعد مقاومة قوية ضد العدو الفرنسي و قد سجن في قلعة بارال في بجاية، حيث وافته المنية آخر شهر أفريل 1873.[2]

---

(1) انظر: تاريخ الجزائر الثقافي:3/ 191.

(2) انظر ترجمته في: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، صلاح مؤيد العقبي:810، دار البراق، بيروت، 2002.

هذا وقد نقلت لنا المصادر التاريخية مدى العلاقة الوطيدة التي كانت تربط الشيخ الحداد بتلميذه البوجليلي، لِمَا رأى فيه من مؤهلات ونبوغ، فأجازه بكل ما عنده من علم، وجعله في مرتبته، وهذا نص الإجازة:

إجازة الشيخ الحداد للبوجليلي:

«..كُلّ مَا فَتَحَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِ عَلَى أَيْدِينَا، مِنْ فِقْهٍ وَطَرِيقَةٍ رَحْمَانِيَّةٍ، بَلْ وَجَمِيع مَا يُؤذَنُ فِيهِ شَرْعًا فِي حَيَاتِي، وَاسْتَخْلَفْتُهُ فِي ذَلِكَ بَعْدَ مَمَاتِي، فَمَنْ أَخَذَ عَنْهُ فِي ذَلِكَ كَانَ كَمَنْ أَخَذَ عَنِّي، وَمَنْ خَالَفَهُ فَقَدْ خَالَفَنِي » [1]

6- الشيخ قدور الدرعي المغربي [2] **:**

لم أعثر له على ترجمة، إلا أني وجدت له مخطوطا بالمكتبة الوطنية بالحامة، بعنوان:" تقييد في القرءان الكريم "، أوله:" هذا تقييد القرءان العظيم على قراءة السبع، قيده الولي الصالح، سيدي قدور الدرعي [3] العبد الوارثني [4] ، قيَّده عن شيخه سيدي محمد بن يحيى بن الصادق اليراتني نفعنا الله ببركاته، وذلك حين تجويده عليه "ا.هـ. [5] وينتهي عند سورة يوسف عليه السلام. وهو يثبت أخذ الشيخ قدور عن الشيخ اليراتني.

---

(1) تاريخ الجزائر الثقافي:7/ 64.

(2) هذه النسبة أثبتها له الأستاذ السحنوني في مقاله: محمد بن أبي القاسم البوجليلي...جريدة العقيدة، العدد:70.

(3) أخبرني شيخنا محمد الطاهر آيت علجت أن كلمة الدرعي نسبة إلى منطقة الدريعات، وهي من القرى القبائلية التابعة الآن لولاية برج بوعريريج، وذلك رفعا لِلبْسٍ قد يتوهم من هذه الكلمة التي تعني أيضا منطقة بالريف المغربي، خاصة وأنه في بعض النسخ كُتب اسمه: قدور المغربي، والله أعلم.

(4) كذا، ولعل المراد بها النسبة إلى بني ورثلان، وهي الآن تابعة لولاية سطيف.

(5) تقييد في القرءان، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة، رقم:2645.

والشيخ البوجليلي أخذ عن الشيخ قدور في زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي.

تلامذته :

كان للشيخ تلاميذ كثيرون، بحكم تدريسه في زاوية عبد الرحمن اليلولي مدة طويلة جدا، والتي اشتهرت بين طلبة العلم بتطور التعليم فيها، حتى شبهها البعض بالزيتونة والقرويين، كما اشتهرت بتعدد تخصصاتها وتنوعها، وخصوصا في علم القراءات والفقه واللغة العربية.(1) فكانت قِبلة لهم، وكان هو منارتهم، حتى وصفه أحد تلاميذه، وهو محمد صالح القلي بقوله :

يَـأْتِي إِلَيْـهِ الطَّـالِبُونَ لِعِـلْمِهِ   وَلِفَـضْلِهِ ذَا رَاكِبٌ ذَا رَاجِـلُ

ومن بين تلاميذه:

1. **أولاده** :وأشهرهم أحمد الذي خلف أباه في التدريس ومشيخة الطريقة الرحمانية بعد وفاته، وكان فقيها، فتقلصت في عهده العلوم العربية قليلا وازدهر الفقه، وأحدث ما عُرِفَ بالدراسة الموسمية، وكانت موجهة بالخصوص لكبار السن ممن لم تُسعفهم الظروف لمواصلة الدروس طوال العام، فكانت بمثابة الدورات التكوينية المكثفة في زماننا هذا، فكان هذا النظام يسمح لهم بالإقبال على الدراسة بعد الانتهاء من الحرث وجمع التين والزيتون خلال فصل الخريف، وكانت الدروس تعطى أواخر النهار وصدرا من الليل، وبعد الفجر، وذلك لتتاح الحرية لبعضهم في الانصراف إلى العمل وإلى التجارة. (2)

2. **الطيب شنتير البوجليلي**: هو الطيب بن الحاج علي بن سعيد شنتير، من قرية بوجليل، وهو من أعلام النحو و الفقه في المنطقة، ولد سنة 1288هـ - 1871م، و

---

(1) زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي :83-87.

(69) أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، عبد الباقي مفتاح: 86، الوليد للنشر :الوادي الجزائر، 2004.

أنفق من عمره أكثر من أربعين سنة في نشر العلم في مختلف الزوايا، توفي شهر أوت سنة 1373هـ - 1945 م.(1)

3. **الحسين آل عيسى(عيسات)**: الذي كان مرجعا في القرءان والقراءات وأفاد خلقا كثيرا.(2)

4. **الشريف الأفليسي** :أحد علماء ومشايخ المنطقة البحرية لجبال جرجرة(3).

5. **محمد السعيد بن زكري**(4) : هو محمد السعيد بن زكري الجنادي الزواوي، ولد سنة(1267هـ/ 1851م) في بني زكري، حفظ القرءان في جامع القرية، ثم التحق بزاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي، حيث بقي بها سنوات، ثم سافر إلى الجزائر العاصمة واشتغل بالوظيف الحكومي، حيث عيِّن مدرسا في جامع سيدي رمضان ثم مفتيا للمالكية بالجزائر، نادى بوجوب إصلاح التعليم ومؤسساته بمنطقة القبائل، فألف في ذلك كتابه:" أوضح الدلائل في وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل "وبه اشتهر، كما عُرِف بالقدرة على معالجة المسائل وقوة الاستدلال، ترأس المدرسة الثعالبية بالعاصمة إلى أن وافته المنية سنة 1337هـ - 1919م.

6. **محمد بن عمارة الأوزلاقي**(5) : هو محمد بن عمارة الشريف الحسني الأوزلاقي،

---

(1) أعلام من زواوة:106، أعلام من منطقة القبائل، محمد الصالح الصديق:42-49أديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر:2007.

(2) محمد بن أبي القاسم البوجليلي...، مقال للأستاذ السحنوني، جريدة العقيدة، العدد:70

(3) المرجع نفسه.

(4) زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي:102-103.

(5) في بعض المراجع: محمد بن عمر السازيلجي، وفي بعضها: الزلاقي، بدل الأوزلاجي، نسبة إلى قريته أوزلاقن. انظر: تاريخ الجزائر الثقافي:3/ 213، ومقال الشيخ علي أمقران السحنوني حول الشيخ البوجليلي في جريدة العقيدة عدد:72، 8/ 1/ 1992.

ولد بقرية تيملوين بعرش أوزلاقن سنة 1258هـ/ 1842م من أسرة متدينة، تلقى علومه الأولى على يد والده الشيخ عمارة حيث حفظ القرءان الكريم وتعلم مبادئ العربية والفقه في سن مبكرة، التحق بزاوية الشيخ الحداد بصدوق ببجاية، حيث أخذ الطريقة الرحمانية، وبعد غلق الزاوية انتقل إلى زاوية الشيخ أبي القاسم البوجليلي، فتلقى عليه علوم القراءات، وأجازه إجازة عامة، جاء فيها:" **وَلَدُ القَلْبِ البَارُّ، صَاحِبُ المَقَامَاتِ وَالمَنَاقِبِ، سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ عمارَة الوَزْلاَجِي عَمَّرَ اللهُ تَعَالَى بِهِ البِلاَدَ، وَأَصْلَحَ بِهِ العِبَادَ، أَجَزْتُهُ إِجَازَةً صُغْرَى وَكُبْرَى، كَانَ طَالِبًا أَوْ مَطْلُوبًا، وَيُقَدِّمُ وَيَسْتَخْلِفُ، كَمَا أَجَزْتُهُ أَنْ يُدَرِّسَ مَا حَصَّلَهُ فِي الحَالِ وَالمَآلِ، وَلَهُ الإِفْتَاءُ فِيمَا يُسْأَلُ** "[1] ثم لبى نداء الثورة على الفرنسيين سنة1871، وكان له دور عظيم فيها، تعقبه الفرنسيون بعد ذلك مدة طويلة، فظل يتنقل بين القرى والعروش إلى أن استقر بزاوية عين الفكرون بعيدا عن الأعين، وهناك مكث حوالي ثماني سنوات، مدرسا للفقه وخاصة مختصر الشيخ خليل[2]، ثم عاد إلى بلدته بعد أن هدأت الأوضاع، سنة1880، وتولى التدريس في عدة زوايا علمية، كزاوية بوجليل، وسيدي موسى، وسيدي الموفق، ثم زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي، التي مكث بها مدة طويلة، ثم استقر به المقام بزاوية سيدي أحمد بن إدريس إلى أن توفي سنة1921، من تآليفه:تاريخ المغرب الكبير، عمود النسب في تاريخ الأشراف وبلاد القبائل، ورسائل في التصوف والفقه

(1) أعلام من منطقة القبائل:29-30.

(2) هو الإمام خليل بن إسحاق المالكي الجندي أحد شيوخ الإسلام والأئمة الأعلام، أخذ عن أئمة منهم ابن الحاج صاحب المدخل، وأبو عبد الله المنوفي، وعنه علماء منهم:بهرام والأقفهسي وحسن البصري وخلف النحريري وغيرهم، له تآليف مفيدة منها:المختصر في المذهب، وشرح على مختصر ابن الحاجب الفرعي المسمى بالتوضيح، وشرح على المدونة لم يكمله، وتأليف في مناقب شيخه المنوفي، وغير ذلك، توفي سنة 776هـ .انظر ترجمته في: شجرة النور الزكية: 223، الأعلام:2/ 315.

7. **السعيد اليجري (علي بن سعيد)**: السعيد بن علي بن أحمد اليجري نسبة إلى بني يجرة من قرى زواوة، ولد سنة 1873 وكان والده الشيخ علي معلما للقرءان واللغة العربية وإمام مسجد، درس على والده ثم انتقل إلى زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي سنة 1306هـ/ 1888م حيث درس على شيوخ أجلاء، ثم باشر التعليم بزاوية سيدي أحمد بن يحيى قرب أقبو ببجاية، كما تولى التدريس بزوايا عديدة في منطقة القبائل منها: زاوية سيدي يحيى الوغليسي، زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي، زاوية سيدي محمد بن مالك اليجري، زاوية شلاطة..الخ، انتسب إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وقت مبكر من تأسيسها، وكانت بينه وبين الشيخ عبد الحميد بن باديس مراسلات وزيارات، وكان يلقبه بشاب الشيوخ، أصابه مرض ألزمه الفراش 34 يوما، ووافته المنية على إثره يوم الجمعة: 5 محرم 1371هـ الموافق ـ:5 أكتوبر1951.[1]

آثاره:

كما سلف ذكره، فإن الشيخ كان مقصد الطلبة، وقبلة الراغبين في التزود بعلوم الشريعة والتصوف، وقد مارس التعليم مدة ثلاثين سنة، وهذا ما دعاه إلى تأليف كتب تكون كمذكرات ومقَرَّرات يعتمد عليها الطلبة في تحصيلهم.

ومن أهم آثاره التي وصلتنا:

1. **شرح شواهد أبي يعلى على الآجرومية** : حيث كان هذا الشرح معْتمدا في التدريس في بلاد القبائل، ، وتقع في حوالي 80صفحة.[2]

2. **مجموعة خطب منبرية** : رتَّبها على حسب الشهور القمرية، حيث جعل لكل

---

(1) انظر: أعلام من المغرب العربي:2/ 450-535.

(2) "محمد بن أبي القاسم البوجليلي...المعلم والمقرئ" علي أمقران السحنوني، جريدة العقيدة العدد:72.

شهر خطبتين اثنتين، أبان فيها عن تمكن كبير من علوم البلاغة، فجاءت مرصَّعة بكل نوع من أنواع البيان والمعاني والبديع [1].

3. **التبصرة في قراءة العشرة:** وهو من أهم مؤلفاته، وبه اشتهر وذاع صيته، وقد أكرمني الله تعالى فتلقيته إجازة عن شيخنا العلامة محمد الطاهر آيت علجت -حفظه الله- وهو تلقى بمضمنه الطرق النافعية بسنده إلى مؤلفه.

4. **النور السراجي في إعراب مقدمة الصنهاجي**: أو كتاب المعرب، وهو كتاب في إعراب متن الآجرومية، وله كذلك نسخ متعددة، وكاملة، وتزيد صفحاته على المائة(100)صفحة، وفيه فوائد جليلة ونكت فريدة تدُلّ على إلمام الشيخ التام بعلم النحو، ذُكِرَ في آخر النسخة(أ) من مخطوط التبصرة أنه:**"شرح عجيب، وكتاب غريب وفي بابه فريد، تأليف الشيخ المذكور البوجليلي.."** [2].

5. **المبنيات:** وهو عبارة عن تقييدات في النحو لا تتجاوز ثلاث ورقات ونصف. [3]

6. **حاشية على كتاب كفاية التحصيل للشيخ مسعود**:وهي حاشية على مخطوط كفاية التحصيل الذي أمدني به حفيد الشيخ؛ الأستاذ الفاضل محمد الحسيني –جزاه الله خيرا–وهو بخط الشيخ البوجليلي~، ويبدو أن الشيخ درَّس هذا الكتاب لطلبته؛وذلك لتكرر عبارة « **قف** » متبوعة بموضع الوقف، وهي طريقة تعليمية يتبعها المشايخ في الزوايا والمدارس القرءانية التقليدية للدلالة على محل انتهاء الدرس.

---

(1) زودني بنسخة منها حفيده الأستاذ الفاضل محمد الحسيني -جزاه الله خيرا-.

(2) وقفت على نسخة منه عند حفيده، وهي بخط المؤلف.

(3) «محمد بن أبي القاسم البوجليلي...المعلم والمقرئ» علي أمقران السحنوني، جريدة العقيدة العدد:72.

7. **نعرة المريد ونصحة المحتقر المنتقد المعترض من الأحرار والعبيد**: وهي رسالة في التصوف، موجودة في مكتبة المخطوطات الخاصة بالأستاذ بلقاسم ضيف. وأولها:" الحمد لله الذي صفّى قلوب العارفين من رين الأغراض وزينتها، ونورها عن سوء الاعتقاد، وذم الانتقاد ..."

وفي نهايتها:"..وجمع هذا يوم 19 ذي القعدة عام 1310، سائلُ عفو ربه وصالح دعاءٍ محمد بن أبي القاسم البوجليلي.." وتقع هذه الرسالة في 06 صفحات، وكل صفحة بها25 سطرا، وكتبت بخط مغربي.[1]

توفي الإمام محمد بن أبي القاسم البوجليلي سنة 1314هـ، وقد ترك لنا إرثا كبيرا يتمثل في كتابه التبصرة في قراءة العشرة.

القيمة العلمية للكتاب:

يعد كتاب التبصرة مؤلَّفا نفيسا في بابه، لأنه عُني بتحرير الطرق العشرة للإمام نافع، وكيفية جمعها، وهو عمل لا يقوم به إلا الراسخون في هذا العلم، بالإضافة إلى أن السند الذي ذكره المؤلف يعتبر غاية في الأهمية، لكونه يتصل من طريق جزائرية مغربية خالصة إلى زمن متقدم، وهو أمر كاد يكون مفقودا في هذا الوقت، ومن ناحية أخرى فقد أطلعنا على أهم المصادر والمراجع التي كانت معتمدة في دراسة العشر الصغير آنذاك، مما هو الآن في حكم المفقود، وقد ضمن كتابه كثيرا من النقول من تلك المؤلفات، كما أنه يعد وثيقة تاريخية مهمة، حيث أن كل من ترجم للشيخ عبد الرحمن اليلولي أو لزاويته المشهورة قد مر عبر كتاب التبصرة، قال الأستاذ أحمد ساحي في كتابه أعلام من زواوة عند الحديث عن زاوية عبد الرحمن اليلولي:" من المترجمين للمؤسس

(1) مجموعة بلقاسم ضيف للمخطوطات:140.

ومعهده السيد: أبو القاسم البوجليلي، صاحب كتاب التبصرة في علم القراءات، وهـو من طلبتها وشيوخها بعد 1231هـ ،..والتبصرة عمدتنا،..مرجع ارتأينا إدراجه هنا، لما للبوجليلي من أهمية في دراستنا، ولما يتحلى به كتيّبه (التبصرة) من مرجعية وجدية، ولما يضمه بين صفحاته من معلومات جد قيمة، حول سيدي عبد الرحمن، بل تكاد أن تكون فريدة من نوعها، بالنظر للدلالة الزمنية التاريخية.. وهو مرجع كل اللاحقين بما فيهم الأغراب الفرنسيون."[1]

(1) انظر: أعلام من زواوة: 79.

سند الشيخ البوجليلي في الطرق النافعية:

يعتبر سند الشيخ البوجليلي من الأهمية بمكان، لأنه ذكر سلسلة مشايخه الذين صار أغلبهم غير معروف عند المتخصصين بله العامة، ثم إنه يمثل همزة الوصل في فترة ما بين منطقة زواوة بالجزائر والمغرب، وأنا أورد هنا هذا السند كما ذكره الشيخ في كتاب التبصرة فقال:

" ... **أما إسناد قراءتنا:** فأقول إني افتتحت قراءتي صغيرا عن والدي رحمه الله تعالى ثم انتقلت عام 1261 إلى مقام الوليِّ الصَّالح سيدي عبد الرَّحمن اليلُّولي، فقرأت هناك عن أشياخي: السَّيد العربي الأخداشي بعض ختمة برواية قالون، والسيد محمد الطَّاهر الجنادي حين كان هناك تلميذا لمن سيُذْكَر، والسيد محمد بن علي بن مالك بقرية تقاب[1] بساحل البحر قالونا ونحوا وعشرا عنهما معا في مدة أربعة أعوام، ثم أقرأت بعدُ نحو ثلاثين سنة في المقام المذكور على حسب وقت الرقم، وتمام عامه سبعة أعوام، أولها عام 1297، وقرأ الجنادي عن الشيخ السيد محمد بن يحي اليراتني، وقد أدركته إماما في المقام، وعن الأخداشي إفرادا وعشرا، وعن الشيخ السيد محمد بن علي المزبور[2] عشرا ونحوا، وابتدأ السبع عنه وترك الختمة في سورة الأعراف، ولم يتمها، وقال: ما قرأنا قراءة صحيحة حتى قرأنا عن الشيخ سيدي محمد بن علي لكونه نحويا محسنا لصفات الحروف ومخارجها، وقرأ الشيخ محمد بن يحي عن الشيخ سيدي محمد بن بسع[3] عم شيخنا، وهو عن سيدي عبد

---

(1) من القرى الساحلية لمدينة بجاية.

(2) أي المذكور.

(3) لم أقف له على ترجمة.

الله بن خراط[1] وقرأ الشيخ الأخداشي عن الشيخ أصالح[2] بأولاد أعمروزكان[3] ، وقرأ الشيخ محمد بن علي المذكور عن الشيخ السيد أحمد بن إيدير الفملالي[4]، وهو عن ابن تريغت[5] وكلاهما من بني يعلى تزمورين، كما أخذ السيد عبد الله بن الخراط روايته إفرادا وعشرا وسبعا عن ابن تريغت أيضا، وأخذ سيدي محمد بن علي أيضا سبعه عنهما، وعن الشيخ محمد بن يحيى اليراتني .

نعم، قرأ هذا ثلاثا وثلاثين ختمة من القرءان العظيم، وقرأ الشيخ ابن تريغت عن سيدي الحسين بن قري اليعلاوي[6] أيضا، وقرأ هذا عن الشيخ سيدي محمد بن عنتر[7] عنتر[7] من أولاد علي أحرزون بعرش أولاد بترون بقبيلة زواوة، ونسخ هذا تسعا وتسعين مصحفا وخلّف تمام المائة ناقصا ، وقرأ هو عن الشيخ سيدي عبد الرحمن اليلولي ودفنا معا في قبة واحدة قرب مَعْمَرَةِ[8] الثاني، وقرأ سيدي عبد الرحمن عن الشيخ سيدي امحمد السعيد[9] النازل بناحية دلس، وقرأ السيد امحمد السعيد مع السيد

---

(1) لم أقف له على ترجمة.

(2) لم أقف له على ترجمة.

(3) كذا، والمقصود زاوية سيدي عمرو الحاج بوزڤان التي تقع بدائرة عزازڤة ولاية تيزي وزو، وقد أسسها سيدي عمرو الحاج سنة 805 هـ، وكانت معقلا للمجاهدين أثناء حرب التحرير، مما أدى إلى غلقها، ثم اتخذها جيش الاحتلال الفرنسي مركزا له. انظر:زوايا العلم والقرءان بالجزائر: 218.

(4) لم أقف له على ترجمة.

(5) لم أقف له على ترجمة.

(6) لم أقف له على ترجمة.

(7) لم أقف له على ترجمة.

(8) أهل القبائل يطلقون اسم المعمرة على الزاوية.تاريخ الجزائر الثقافي:3/ 182.

(9) لم أقف له على ترجمة.

السيد محمد العربي الحرزوني البتروني[1] عن سيدي عبد الرحمن بن القاضي الفاسي[2] شارح درر ابن بري، وهو عن سيدي عبد الواحد بن عاشر[3] شارح مورد الظمآن، وتوفي سيدي عبد الرحمن عام 1105، وابن الخراط في نحو عام 1275، والسيد محمد بن علي ظهر يوم الأربعاء ثاني عشر شوال عام 1272، ثم السيد العربي الأخداشي بسنين بعده ..."

ولا شك أن سند شيخ الجماعة ابن القاضي والإمام عبد الواحد بن عاشر معروف عند المغاربة، وهذا يمثل إضافة علمية قيّمة؛ من حيث اتصال السند.

امتداد سند الشيخ البوجليلي:

ممن سبق من تلامذة البوجليلي ذكرنا الشيخ السعيد اليجري والذي أجاز الشيخ الشريف الإفليسي وهذا الأخير أجاز شيخنا العلامة محمد الطاهر آيت علجت حوالي سنة 1931.

هذا وإن شيخنا محمد الطاهر كان يعتذر عن تعليم هذه الطرق بحجة طول المدة الزمنية بين تلقيها وتعليمها والانقطاع الذي وقع بسبب الاستعمار الفرنسي الذي حال

---

(1) لم أقف له على ترجمة.

(2) سبقت ترجمته.

(3) هو الإمام عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري الأندلسي، الفاسي، المالكي، عالم مشارك في القراءات والنحو والتفسير وعلم الكلام والفقه وأصوله وغيرها. نشأ بفاس، وتوفي بها في 3 ذي الحجة سنة 1040 هـ وعمره خمسون سنة، أخذ عن جماعة منهم:القصار والتجيبي والسنهوري والمري وغيرهم، وعنه أخذ ميارة وعبد القادر الفاسي وآخرون، من تصانيفه: المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، فتح المنان المروي بمورد الظمآن في رسم القرآن، شرح على مختصر خليل في فروع الفقه المالكي، والإعلان بتكميل مورد الظمآن في رسم الباقي من قراءات الأئمة السبعة الأعيان.

انظر:شجرة النور الزكية:299-300، معجم المؤلفين:6 / 205.

بين طلبة العلم وبين مثل هذه الفنون بتدميره للمدارس القرآنية في بلاد القبائل التي اشتهرت بهذا الفن دون غيرها من المناطق الجزائرية، واكتفى بتدريس الدرر اللوامع بشرح المارغني عنه، ومع إلحاح الطلبة شرع الشيخ مؤخرا في تدريس كفاية التحصيل ومخطوط بذل العلم والود، وختمنا كفاية التحصيل قبل مدة يسيرة ولله الحمد، ومع هذا التوجه الطيب من شيخنا –جزاه الله خيرا– رأينا بعض الاجتهاد من إخواننا الطلبة، فسافر بعضهم إلى المغرب فتلقوا هذه الطرق بأسانيدها، كما فعل الشيخ محمد الفلاني من بشار، والشيخ عبد الكريم حمادوش من البليدة، كما بدأت حركة علمية تتمثل في تحقيق مخطوطات العشر الصغير، كالتبصرة للبوجليلي الذي أكرمني الله بتحقيقه، والشيخ مهدي دهيم الذي يشتغل على إخراج كتاب أبي العلاء المنجرة التلمساني في طرق نافع العشر، ويأتي ملتقاكم الميمون هذا ليكون حلقة وصل مباركة في ربط تلك العلاقة الوشيجة بين الأشقاء في البلدين لتحصيل هذا العلم المبارك الذي يمكن عده من الإرث المشترك.

أسأل الله أن يوفق الجميع لخدمة كتاب الله تعالى تعلما وتعليما، إنه جواد كريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا، والحمد لله رب العالمين

حسين وعليلي

دخول المقارئ إلى قطر شنقيط

عوامل الاستقرار وأولويات مشيخة الإقراء

للباحث: الشيخ الحسن محمد ماديك

مدير معهد دراسات المصاحف والقراءات في موريتانيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

أولا: تقرير عن المحضرة في بلاد شنقيط:

لقد أثبت الباحث المختار ولد حامِدُنْ في الجزء الثقافي من موسوعته «**حياة موريتانيا**» أن المحضرة الشنقيطية قد نشأت في القرن الخامس الهجري، إذ عرفت بلاد شنقيط أول معلم في عهد المرابطين؛ هو عبد الله بن ياسين الجزولي المتوفى (451هـ) الموافق (1059م) جاء به يحيى بن إبراهيم الأكدالي في فجر دولة المرابطين فكان معلما مربيا .

وكذلك أنشأ الإمام الحضرمي المتوفى (489هـ) محضرة في مدينة آزوكي .

وأنشأ الحاج عثمان المتوفى (544هـ) محضرة في مدينة وادان .

واكتفت المحاضر الشنقيطية بالتراث العلمي الأندلسي والمغربي، سواء منه المنتج مغربيا أو أندلسيا كالآجرومية، والألفية واللامية لابن مالك وكافيته ومقصوره وممدوده، وكتب ابن حيان وابن العربي، والشاطبي والداني، أو ما أدلت به الثقافة المغربية كمختصر خليل في الفقه المالكي.

وعلى نقيض نظرية ابن خلدون في مقدمته (ص 434) التي اعتبرت التعليم كالصناعة تزدهر وتعمر في المدن، فقد أثبتت المحضرة الشنقيطية – عمليا – قصور نظرية ابن خلدون، إذ ازدهر العلم والتعليم في المحاضر الشنقيطية عبر القرون الماضية، حين كان الشناقطة لا يعرفون غير خيام من وَبَرٍ، عرفتها شخصيا إذ نشأت في البادية وترعرعت ولاحظت أن نصف ساعة تكفي لإقامتها وتهيئتها لأقصى أسباب طمأنينة

وراحة الأسرة أو المحضرة، وأن نصف ساعة أخرى تكفي لطيّها وحملها على ظهور العيس لبدء رحلة تتبع المطر والري وبقايا المراعي الضرورية لماشية البدو الرحل .

ولكأن الشناقطة في صراع مع نظرية ابن خلدون؛ إذ خالفوها بعد استقرارهم في المدن والقرى بعد استقلال دولتهم وتقهقر عطاء المحضرة تقهقرا عجيبا .

وعزا صاحب «**بلاد شنقيط المنارة والرباط**» وغيره من الباحثين تميز المحضرة الشنقيطية أو نجاحها في تنمية ملكة الحفظ والاستيعاب إلى اعتمادها نظاما أو سلوكا مخصوصا يتلخص في: "استغال وقت الغلس والسحر لتكرار المحفوظ، وما بين طلوع الشمس إلى الضحى لتلقي الدرس الجديد بكتابته أولا من إملاء الشيخ ثم بتصحيحه بتقليد قراءة الشيخ كل فقرة من فقراته ثلاث مرات أو أكثر، ومراجعة الطالب درسه الجديد في اللوح يردده نظرا في المحفوظ عشرات المرات قبل أن يترك الدرس للراحة، والعودة في الظهيرة لتثبيت حفظ المكتوب صباحا ولعرضه على الشيخ غيبا أو نظرا فيه، والعودة بعد صلاة العصر لتثبيت حفظ الدرس وعرضه على الشيخ غيبا، وعرض أجزاء من المحفوظ بعد صلاة العشاء قراءة بظهر الغيب، وضمان حفظ النص قبل تجاوزه إلى ما بعده، وضمان حفظ المتن قبل البدء في شرحه في اليوم التالي، وتخصيص إحدى ليالي الأسبوع لمساءلة الطلاب بعضهم بعضا عن المحفوظ، واتفاق مجموعة على حفظ متن وتدارسه لينشّط بعضهم بعضا وليقع التنافس والتسابق فيما بينهم، وتعرف هذه المجموعة في اصطلاح طلاب المحاضر بـ «**الدَّوْلَهْ** » .

وأعلن بقوة البحث العلمي المجرد أن لا علاقة بين نجاح المحضرة في أقاصي جنوب المغرب وبين السلوك والنظم المذكورة، وإذن لكان للأزهر ومراكز العلم عبر

التاريخ فضل عريض على المحضرة التي أنجبت محمد محمود ولد اتلاميد وأولاد ما يابى وولد رازكه ومحمد الأمين الشنقيطي ...

وأجزم أن السبب المباشر هو نعمة الفراغ التي تمتع بها طلاب المحاضر عبر التاريخ، منحة إلـهية لمجتمع بدوي من الرحل لا يجد ما يشغله عن تكرار الدرس ومدارسته إلا بقرات أو شياه أو نوق هي سيدة حلّه وترحاله لها رعاتها الذين لا يفقهون من العلم ولا من الحياة غير القيام على المواشي .

ولقد درج مجتمع البيضان عبر القرون الماضية على احتكار التدريس والدراسة على أسر الزوايا خاصة وحرمان سلالات الطوائف الأخرى كالعربان حملة السلاح والفنانين حملة آلات الطرب والصناع التقليديين الحرفيين والرعاة المسخرين لتنمية ورعاية المواشي مما يزيد على محو الأمية إلا استثناءاتٌ نادرةٌ.

وحظي الفتيان من أسر الزوايا بفرص نادرة جدا كفيلة بتأهيل كل منهم لقيادة مجتمعه بإعداد جيد في المحضرة يتلخص في:

1. التغرب في سن مبكرة ابتداء من السابعة لينشأ في محضرة نائية عن أهله في أغلب الأحيان غريبا قانعا بشظف العيش يتقاسم مع طلاب المحضرة تكاليف الدراسة والغربة برعاية ماشية الشيخ والسقاية والتدبير وليكتسب سريعا قبل سن البلوغ معاني الرجولة ويتبين فضيلة التعاون .

2. البدء عمليا في كنف المحضرة بصراع التنافس والتسابق مع الأقران أيهم يخدم الشيخ وأيهم يحفظ أولا وأيهم يستوعب أكثر وأيهم أحسن سلوكا وخلقا في حيّ غير أهله وذويه .

3. النمـوذج العجيـب الـذي يقدمـه شـيوخ المحضرـة تربويـا إذ يكتفـون بعـدم الالتفات إلى الطالب الصغير المسيء بكلمة نابية إلى أحـد أقرانـه أو سـكان الحـيّ يومـا يومين ليشعر الطالب المسيء بذنبه ويظهر منه الندم ويحدّث به أقرانه، فإن كان الطالـب ممن بلغ سن التكليف والبلوغ جفاه الشيخ أكثر وليعلم من أقرانه أن الشيخ شدد النكير في كذا وكذا من السلوك كل ذلك دون التشهير باسم الطالب المسيء أدبا.

ثانيا: علم القراءات في المحضرة الشنقيطية

وكان للمحاضر الشنقيطية فضل كبير في تحفيظ القرآن وعلومه حسب التدرج التالي:

1. بعد تجاوز مرحلة محو الأمية يبدأ الطالب بكتابة سورة الفاتحة مجزأة.
2. يبدأ بحفظ القرآن بدءا بسورة الأعلى حتى نهاية المصحف آخر سورة الناس.
3. ثم يبدأ بسورة النبأ حتى يكمل الحزب الثاني ثم يبدأ بسورة الجن بداية الحزب الثالث وهكذا يتدرج حزبا حزبا حتى يحفظ القرآن.
4. ثم يدخل الطالب في المرحلة الثانية من التحصيل مرحلة حفظ واستيعاب رسم المصحف المدني، لأن عليه مدار قراءة نافع المنتشرة في القطر الشنقيطي، وكانت المحاضر تدرس رسم المصحف العثماني المدني نثرا حتى ظهر نظم الشيخ الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني المتوفى في العقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجري، ويعرف نظمه بـ "**الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع** " وقد انتفع به طلاب المحاضر قديما رغم ما فيه من الاختصار الشديد وضغط كلماته حتى أضحت كالألغاز ومنها "**نظم كشف العمى والرين**" للشيخ محمد العاقب بن مايابى وشرحه "**رشف اللمى**" له أيضا، وهو نظم جميل سلس ومفيد وتضمن زيادات وتوضيحات أوصي به الراغبين في دراية رسم المصحف المدني .
5. ثم يدخل الطالب مرحلة تثبيت الحفظ ويسمونها بـ " **السَّلْكَةْ** " وتعني أن يكتب الطالب بقلمه كل صباح قدر ربع حزب من المصحف يبدأ بسورة البقرة يتقيد بالمرسوم في المصحف المدني العثماني والضبط المتفق عليه عند أئمة الضبط القدماء، ويصحح الشيخ المكتوب وفق الرسم العثماني والمقروء وفق رواية ورش من طريق

الأزرق، وينزوي الطالب بعد صلاة العصر يكرر الجزء المكتوب [100] مرة أو أكثر، وعليه أن يكملها قبل صباح اليوم التالي المخصص لتجاوز المكتوب السابق، وهكذا حتى يكمل إعادة حفظ القرآن كاملا في دورة علمية مركزة ضمن خلالها غايتين عظيمتين: أولاهما: تصحيح المقروء وتثبيته، وثانيهما: دراية وحفظ رسم المصحف العثماني.

6. ثم يدخل الطالب مرحلة دراسة مقرإ القارئ نافع المدني بحفظ **"متن الدرر اللوامع في مقرإ نافع"** لمؤلفه أبي الحسن ابن بري المتوفى سنة (733هـ) يكتب الطالب بضعة أبيات من النظم يوميا يصححها يحفظها، يستمع إلى شرحها من الشيخ حتى إذا أكمل **الدرر اللوامع** ركن إلى شروحه مستعينا بالشيخ، ويقوم بعرض ختمتين اثنتين؛ أولاهما برواية ورش من طريق الأزرق يقرأ بها القرآن من أوله إلى آخره غيبا والشيخ يسمعه ويصحح، وثانيهما برواية قالون من طريق أبي نشيط .

7. ثم يدخل الطالب مرحلة التأهل للإجازة وليمنحه الشيخ إجازته مصحوبة بأسانيده لكل من قالون وورش، وتعني الإجازة - عندنا -الإفادة من الشيخ أن الطالب قد أكمل هذه المرحلة الابتدائية من الدراسة المحضرية .

8. ثم يتأهل الطالب لدراسة المتون الفقهية أو اللغوية أو النحوية، ولا يتأتى له التخصص في القراءات قبل دراسة المتون اللغوية والنحوية والصرف والبلاغة والفقه...

ثالثا: تقييم أداء المحضرة مع علم القراءات:

لقد عاش الأداء الشنقيطي أي كيفية تلاوتهم القرآن اضطرابا مبكرا إذ قد تلقوا القرآن فحفظوه في صدورهم من طريقي ابن نفيس الطرابلسي المتوفى (453هـ) عن القارئ نافع، ولم يتلق الشناقطة – عبر التاريخ حتى استقلال الدولة الموريتانية – إسنادا أو إجازة غير أسانيد الشيخ عبد الرحمان بن القاضي قاضي مدينة فاس في قراءة نافع وفي القراءات السبع أيضا .

ولم تكن قراءة نافع ولا القراءات السبع من طرق ابن نفيس قد وصلت الشناقطة في كتاب يختص بها – حتى يومنا هذا – كما هو الحال في **التيسير** و**الشاطبية**.

وهكذا تتضح أسباب كثرة الأخطاء في الأداء بالقرآن في قطر شنقيط وما وراءها من بلاد السودان وما قبلها في القطر المغربي الأم، إذ لم يكن متاحا للمتصدرين المتخصصين تحرير طرق قراءة نافع ولا القراءات السبع من مصنفات تلامذة وتلامذة تلامذة ابن نفيس كما استخرجته من كتابي **"تيسير طرق النشر"**:

طرق ابن نفيس التي جمعت بين النص والأداء

/ ابن الفحام في التجريد ـ ابن نفيس ـ عبد المنعم بن غلبون (ت 389 هـ) ـ صالح بن إدريس ـ ابن ذؤابة القزاز ـ ابن الأشعث ـ أبي نشيط ـ قالون، أطلقها في النشر ـ وعزاها د/ أيمن في السلاسل للإرشاد .

/ (1) ابن بلّيمة (ت 514 هـ) من تلخيص العبارات (2) ابن الفحام الصقلي (ت 516 هـ) من التجريد، كلاهما ـ ابن نفيس ـ السامري ـ ابن شنبوذ ـ ابن أبي مهران الجمال ـ الحلواني ـ قالون .

/ (1) ابن شريح (ت 476 هـ) من الكافي (2) ابن بليمة (ت 514 هـ) من تلخيص العبارات (3) ابن الفحام الصقلي (ت 516 هـ) من التجريد ثلاثتهم ـ ابن نفيس ـ أبي عديّ ـ ابن سيف ـ الأزرق .

/ الهذلي في الكامل ـ ابن نفيس ـ السامري ـ ابن مجاهد في السبعة ـ قنبل .

/ الصفراوي في الإعلان ـ عبد المنعم بن يحيى ابن الخلوف ـ أبيه يحيى بن خلف ابن الخلوف ـ شيوخه: (1) يحيى بن عليّ بن الخشاب (2) وعبد القادر الصدفي (3) وأبي الحسن الفارسي محمد بن أبي داوود، ثلاثتهم ـ ابن نفيس ـ السامري ـ ابن مجاهد في السبعة ـ قنبل .

كل من (1) ابن شريح (ت 476 هـ) في الكافي (2) ابن بليمة (ت 514 هـ) في تلخيص العبارات (3) ابن الفحام الصقلي (ت 516 هـ) من التجريد ثلاثتهم ـ ابن نفيس ـ السامري ـ ابن مجاهد ـ أبي الزعراء ـ دوري أبي عمرو.

/ الصفراوي (ت 636 هـ) من الإعلان ـ أبي الطيب عبد المنعم بن يحيى بن خلف ـ أبيه أبي بكر ابن الخلوف ـ شيوخه (1) ابن الخشاب (2) عبد القادر الصدفي (3) أبي الحسن الفارسي ثلاثتهم ـ ابن نفيس ـ السامري ـ ابن مجاهد ـ أبي الزعراء ـ دوري أبي عمرو، واستدرك صاحب السلاسل تعليقا على الطرق المرقمة فيه برقم (248، 249، 250) ما في النشر من قراءة شيوخ أبي بكر ابن الخلوف الثلاثة على السامري وأن الصواب قراءتهم على ابن نفيس على السامري كما هو ثابت في تراجمهم وكما أثبته ابن الجزري في إسناد روايتي قنبل وهشام . ولا مزيد على حسنه ودقة تحريره إلا بالاعتراف به وإسناد الفضل لأهله .

/ (1) ابن بليمة (ت 514 هـ) من تلخيص العبارات(2) ابن الفحام الصقلي (ت 516 هـ) في التجريد كلاهما ـ ابن نفيس ـ السامري ـ المعدل ـ أبي الزعراء ـ دوري أبي عمرو .

/ (1) ابن شريح (ت 476 هـ) من الكافي (2) الشريف المعدل (ت 477 هـ) من الروضة (3) ابن بليمة (ت 514 هـ) من تلخيص العبارات ثلاثتهم ـ ابن نفيس ـ السامري ـ ابن جرير ـ السوسي .

/ (1) الهذلي (ت 465 هـ) من الكامل (2) ابن شريح (ت 476 هـ) من الكافي (3) الشريف المعدل (ت 477 هـ) من الروضة (4) ابن بليمة (ت 514 هـ) من تلخيص العبارات أربعتهم ـ ابن نفيس ـ السامري ـ ابن عبدان ـ الحلواني ـ هشام .

/ أبو العز (ت 521 هـ) من الكفاية ـ أبي عليّ الواسطي الحسن بن القاسم ـ ابن نفيس ـ السامري ـ ابن عبدان ـ الحلواني ـ هشام .

/ الصفراوي (ت 636 هـ) من الإعلان ـ اليسع بن عيسى بن حزم ـ أبيه عيسى بن حزم ـ أبي الحسن العبسي ـ ابن نفيس ـ السامري ـ ابن عبدان ـ الحلواني ـ هشام .

/ الصفراوي (ت 636 هـ) من الإعلان ـ أبي الطيب ابن الخلوف ـ أبيه يحيى بن خلف بن الخلوف ـ شيوخه (1) محمد بن المفرج البطليوسي (ت 494 هـ) (2) أبي الحسين الخشاب (ت 504 هـ) (3) أبي الحسن الفارسي محمد بن أبي داوود (4) عبد القادر الصدفي (5) أبي الحسن العبسي عليّ بن خلف بن ذي النون، خمستهم ـ ابن نفيس ـ السامري ـ ابن عبدان ـ الحلواني ـ هشام .

/ (1) ابن شريح (ت 476 هـ) من الكافي (2) الشريف المعدل (ت 477 هـ) من الروضة كلاهما ـ ابن نفيس ـ السامري ـ ابن شنبوذ ـ ابن شاذان ـ خلاد .

ومن طرق الأداء دون النص لابن نفيس

رواية البزي من طريق ابن نفيس عن السامري عن كل من أبي الحسن بن بقرة المكي وأبي عبد الله محمد بن الصباح المكي كلاهما عن أبي ربيعة عن البزي.

ورواية ابن ذكوان من طريق ابن نفيس عن السامري عن كل من أبي الحسن ابن شنبوذ وأبي نصر سلامة البصري ومن قراءتهما جميعا على الأخفش ومن قراءة الأخفش على ابن ذكوان.

ورواية شعبة من طريق ابن نفيس عن السامري عن أحمد بن يوسف القافلاني عن الصريفيني عن يحيى بن آدم عن أبي بكر شعبة.

ورواية حفص من طريق ابن نفيس عن السامري عن أحمد بن سهل الإشناني عن أبي محمد عبيد بن الصباح عن حفص.

ورواية خلف من طريق ابن نفيس عن السامري عن ابن مقسم عن إدريس الحداد عن خلف بن هشام البزار.

ورواية خلاد من طريق ابن نفيس عن السامري عن أبي بكر بن شنبوذ عن أبي بكر محمد بن شاذان الجوهري عن خلاد.

ورواية أبي الحارث من طريق ابن نفيس عن السامري عن محمد بن محمد الباهلي عن محمد بن يحيى الكسائي الصغير عن أبي الحارث الليث بن خالد عن الكسائي.

ورواية الدوري من طريق ابن نفيس عن السامري عن الباهلي عن الدوري عن الكسائي.

وكما كان حفظ وتحفيظ القرآن تبعا لأداء ابن نفيس في قطر شنقيط فقد كان تعلم وتعليم أحرف الخلاف بين روايتي قالون والأزرق عن ورش تبعا لكتاب **الدرر اللوامع** لابن بري المشهور المصرح في منظومته أنه سلك فيها طريق الداني، وليته لم يفعل أو خصص إذ فعل، وأي طرق الداني يعني ؟

أطريقه في التيسير وهذه تحتاج إلى تحرير خلت منه منظومته .

أم طرقه في جامع البيان ؟ وهذه أوفر وأكثر من أن تحيط بها منظومة الدرر اللوامع.

ومن المعلوم أن أسانيد وإجازات جميع الشناقطة وما وراءهم من بلاد السودان تبع لأبي زيد عبد الرحمان بن القاضي (ت 1089هـ)، غير أن الشناقطة قد مزجوا في الأداء بين طرق ابن نفيس وبين طرق الداني كما تضمنها كتاب: **الفجر الساطع على الدرر اللوامع**؛ إذ حمله إلى بلاد شنقيط تلامذة تلامذة ابن القاضي من بني شنقيط مثل: سيدي عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي – **شارح الشاطبية** – (ت 1145هـ) الذي تجتمع وتتفق جميع أسانيد الشناقطة أنه من جلب من المغرب أسانيد قراءة نافع والقراءات السبع بعد أن أخذها رواية عن شيخه أحمد الحبيب بن محمد بن صالح الفلالي ثم اللمطي عن شيخه إبراهيم الأسكوري عن شيخ الجماعة بفاس سيدي عبد الرحمان بن القاضي المكناسي الأصل الفاسي المنشأ والدار.

والحق يقال: إن رواية ورش من طريق الأزرق لمن أعوص وأصعب ما تُلِيَ به القرآن منذ انشطارها عن ورش باختيار يوسف بن يسار الأزرق (ت 240هـ) المصري، واختار المغاربة – حتى يومنا هذا – التزام هذا الأداء المعلوم تعقيده، الكثير تقعيده.

ونقل ابن الجزري في **"غاية النهاية"** في ترجمة الأزرق وصف أبي الفضل الخزاعي ـ صاحب كتاب **"المنتهى في القراءات الخمسة عشر"** (ت 408هـ) ـ المصريين والمغاربة بقوله: " أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب عن ورش لا يعرفون غيرها " اهـ محل الغرض منه .

وحافظ الفرع الشنقيطي على أداء المغاربة لا يلتفت عنها إلى غيرها إلا قليلا من دراسة المتخصصين.

ولتقييم الأداء والإقراء في المحاضر الشنقيطية تقييما موضوعيا لا يختلف في إنصافه أكتفي بأكبر وثيقة ناطقة بالأداء الشنقيطي وهي المصحف الموريتاني الذي أخرجته وزارة الشؤون الدينية في رمضان 1433هـ، تلك الوزارة الخالية من المتخصصين ويقوم عليها فقهاء من الفروعيين الذين لا يميزون بين مصطلحات القراءة والرواية والطريق.

ويتفق المصحف الموريتاني مع قراءة العامة وطلاب وشيوخ المحاضر غير المتخصصين، ويتفق في بعض الأداء مع كثير من مصاحف المغاربة في المغرب وتونس والجزائر والشامية في لبنان ودمشق وفي المدينة النبوية.

وأستغل الفرصة للفت الانتباه إلى بعض ملاحظاتي باختصار على المصحف الموريتاني كالتالي:

تقرير عن المصحف الموريتاني

لعل مما يخفى على غير المتخصصين أن اللجان العلمية المشرفة على طباعة المصاحف ظلت تستنسخ من المصاحف السابقة مكتفية بالتدليس على العوام عدم تبيان طريق المصحف بالتحديد، إذ لا يعني إعلانهم أن هذا المصحف برواية ورش من طريق الأزرق شيئا، ذلك أن للأزرق عن ورش خمسة وثلاثين طريقا مقروء بها في **طيبة النشر** لابن الجزري .

وللأزرق عن ورش عدة طرق حية معلومة عند المتخصصين منها:

ـ طريق ابن نفيس وكان عليها مدار الأداء في بلاد شنقيط وتقتصر عليها أسانيدهم قبل الاستقلال وهي:

ـ عن كل من (1) ابن شريح (**ت 476 هـ**) في كتابه الكافي (2) وابن بليمة (**ت 514 هـ**) في كتابه تلخيص العبارات (3) وابن الفحام الصقلي (**ت 516 هـ**) في كتابه التجريد: ثلاثتهم عن ابن نفيس عن أبي عديّ عن ابن سيف عن الأزرق عن ورش.

ـ طريق الداني في التيسير وهي اختياره وهي قراءة الداني على شيخه الخاقاني عن ابن أسامة التجيبي عن النحاس عن الأزرق عن ورش.

= وقرأ بها الشاطبي في الحرز عن ابن هذيل عن أبي داوود عن الداني في التيسير.

= وقرأ بها الشاطبي عن النفزي عن ابن غلام الفرس عن شيوخه (1) أبي داوود (2) وابن البياز (3) وابن الدوش ثلاثتهم عن الداني في التيسير.

ـ طريق الداني (ت 444 هـ) عن الخاقاني عن الأنماطي عن الخياط عن النحاس عن الأزرق وأطلقها ابن الجزري في النشر وهي في جامع البيان للداني.

= قرأ بها الشاطبي في الحرز عن النفزي عن ابن غلام الفرس عن أبي داوود عن الداني.

ـ طريق الداني (ت 444 هـ) عن شيخه فارس بن أحمد عن ابن عراك عن أبي جعفر الخولاني حمدان بن عون عن النحاس عن الأزرق وهي في جامع البيان للداني.

ـ طريق الداني (ت 444 هـ) عن شيخه الخاقاني عن أبي بكر ابن أبي الرجاء عن النحاس عن الأزرق . أطلقها ابن الجزري وهي في جامع البيان .

وقد خالف المصحف الموريتاني كلا من هذه الطرق في كثير من أحرف الخلاف وكاد يتفق مع طريق الداني في التيسير لولا مخالفته إياها في أحرف قليلة لزمني تبيانها تأثما .

ومن تلك الأحرف:

1. ﴿يس والقرآن﴾ بالإظهار وهو عجيب، بل لا يصح تصوره إلا أن يكون المصحف الموريتاني من غير طريق الشاطبية والتيسير؛ إذ ليس لهما غير الإدغام بغنة فيها كما في التيسير (ص 33) وصريح الشاطبية وكما في النشر (2/ 17)، قال الداني في التيسير في بداية فرش سورة يس: "ورش وأبو بكر وابن عامر والكسائي يدغمون نون الهجاء في الواو ويبقون الغنة وكذلك في ﴿ن والقلم﴾ غير أن عامة أهل الأداء من المصريين يأخذون في مذهب ورش هنالك بالبيان " اهـ أي يأخذون لورش بالإظهار في فاتحة سورة القلم، وقال الشاطبي:

وياسينَ أظهِر عن فتىً حقُّه بَدا * ونونَ وَفيه الخُلف عن ورشِهم خَلا

ويعني أن حفصا وحمزة وابن كثير وأبا عمرو وقالون أظهروا نون ﴿يس﴾ قبل الواو أي أن المسكوت عنهم ومنهم ورش أدغموا ﴿يس والقرآن﴾، وقال ابن الجزري في النشر: " وقطع له بالإدغام من رواية ورش صاحب التيسير والكافي والتبصرة والتلخيص والشاطبية.

وقال في الهداية: إنه الصحيح عن ورش، وقطع له بالإظهار من الطريق المذكورة صاحب التجريد " اهـ

قلت: أي أن الإظهار في ﴿يس﴾ من طريق ابن نفيس شيخ ابن الفحام صاحب التجريد، ويلزم مع الإظهار في ﴿يس والقرآن﴾ فتح جميع ذوات الياء غير رؤوس الآي من السور المعلومة وغيره من المسائل التي اتبعت فيها الوزارة طريق التيسير والشاطبية .

2. ﴿ن والقلم﴾ بالإدغام وهو المخالف لطريق الشاطبية والتيسير إذ هي فقط بالإظهار كما قال في النشر (2/ 18) "وقطع له بالإظهار صاحب التذكرة والعنوان وقال في الهداية إنه الصحيح عن ورش، وقال في التيسير إنه الذي عليه عامة أهل الأداء وأطلق الوجهين جميعا عنه أبو عبد الله ابن شريح وأبو القاسم الشاطبي " اهـ

قلت: وقد خرج الشاطبي – رحمه الله – عن طريقه حين أدغم فاتحة القلم لأن أداءه خارج التيسير عن الأزرق هو من طريق الخياط عنه وهو من قراءة الداني على الخاقاني وهذه فقط بالإظهار كما في التيسير (ص 183) وكما في **التعريف في اختلاف الرواة عن نافع** للداني في باب الإظهار والإدغام وفي فرش يس، ولا يخفى اعتماد الداني

في التعريف على الخاقاني للأزرق مما يعني خروج الشاطبي عن طريقه حين أدغم فاتحة القلم.

قلت: والغريب العجيب أن ضبط المصحف المذكور خالف بين الحرفين حين أظهر فاتحة ﴿يس﴾ وأدغم فاتحة القلم والصواب هو العكس في طريق الشاطبية والتيسير.

نعم إن الإدغام في فاتحة القلم والإظهار في فاتحة ﴿يس﴾ هما لابن نفيس لكن يلزم معه اتباع أداء ابن نفيس في مئات الكلمات الأخرى في باب الهمز والراءات والإمالة الصغرى ومنها فتح ﴿جبارين﴾ ﴿والجار﴾ ومنها الفتح في ذوات الياء غير رؤوس الآي في السور الإحدى عشرة .

3 . ﴿ها أنتم﴾ وهي في موضعي آل عمران وفي النساء والقتال بالإبدال والإشباع للألف بين الهاء والنون من غير همزة وهو أحد وجهي الشاطبية غير أن طريقها هو وجه قصر الهاء أي حذف الألف بعده واللفظ بهمزة بين بين فقط وهي قراءة الداني على الخاقاني كما اقتصر عليه في التيسير (ص 88) في فرش آل عمران وكما اقتصر عليه المالقي شارح التيسير (4/ 222) وكما في النشر (1/ 400) عنه، وكما قدّمه القاضي في البدور (ص 63) وصاحب غيث النفع (ص 176)، وقول الشاطبي: " **وكم مبدل جلا** " اهـ إنما هو للحكاية والعلم لا الأداء من طريقه إذ ذكر قبله الأداء والطريق بقوله " ولا ألف في ها هأنتم زكا جنا * وسهل أخا حمد " اهـ أي حذف الألف بعد الهاء لقنبل والأزرق عن ورش، وتسهيل الهمزة بين بين لنافع وأبي عمرو مما يعني أن ليس للأزرق في الشاطبية غير ما ذكرنا .

والعجيب أن الوزارة خالفت طريق الشاطبية والتيسير وخالفت طريق ابن نفيس أيضا في هذا الحرف إذ هي بإثبات الألف وإثبات همزة بين بين مثل قراءة أبي عمرو وأبي جعفر ورواية قالون كما في النشر (1/ 400) إذ ذكرها ضمن ما للتبصرة والكافي والتجريد والتلخيص لابن بليمة وطريقهم هي قراءتهم على ابن نفيس.

4 . ﴿هؤلاء إن﴾ في البقرة وقوله ﴿على البغاء إن﴾ في النور بإبدال الثانية حرف مدّ وهي طريق ابن نفيس، ولا يخفى أن طريق الشاطبي في الحرز وطريق الداني في التيسير هي قراءة الداني على شيخه الخاقاني وهي فقط بإبدال الحرفين في البقرة والنور ياء خالصة مكسورة، أما وجها الشاطبي الآخران فمن زياداته غير المقروءة في طرقه قال ابن الجزري في النشر (1/ 385): "ولم يقرأ بغير إبدال الياء المكسورة على ابن خاقان كما أشار إليه في التيسير " اهـ

5 . ﴿اللائي﴾ وهي في الأحزاب والمجادلة وموضعي الطلاق: الكلمة الوحيدة التي ضبطت مراعاة للوقف ولا معنى له إلا التدليس على العوام الذين لا يعرفون القواعد، والأصل هو ضبط آخر كل كلمة في القرآن تبعا للدرج وإلا للزم أن يجعل السكون في آخر كل كلمة من المصحف تبعا للوقف وهو ظاهر الفساد، والواقع أنها متفق عليها للأزرق عن ورش بهمزة بين بين مكسورة مقصورة عن المد، كما في التيسير (ص 177 ـ 178) وكما في تحبيره (ص 163) وكما في التعريف للداني وكما في الشاطبية **"وكالياء مكسورا لورشهم"** اهـ يعني في حالة الوصل ببين بين وهي هنا كالياء مكسورة إذ هي بين الهمزة المكسورة والياء المدّية وكما في النشر (1/ 404) وغيره، والأولى ضبطها حالة الوصل هكذا كسائر كلمات القرآن أي بالكسرة تحت النقطة التي يستدلون بها على التسهيل ببين بين والتنبيه على عدم مدّها بياء ولا مانع من التنبيه في

آخر المصحف على قراءتها في الوقف اضطرارا بالإسكان دون الروم كما في النشر (1/ 408) أنه بياء ساكنة لينة بعد الألف المشبع من غير همزة.

6 . عدم وضع الدارة على الألف غير المقروء في الدرج وصلا اتفاقا كما في: ﴿لكنا هو الله﴾، ﴿أنا خير منه﴾، ولا يخفى أن المقروء لورش من طريق الأزرق هو ألف أنا المتبوعة بهمز محقق مفتوح أو مضموم نحو: ﴿أنا آتيك به﴾ ونحو ﴿أنا أحيي﴾.

7 . عدم تبيان الراءات المرققة للأزرق من طريق الداني في التيسير ليتأتى لكل متصفح المصحف معرفتها بما يميزها من ضبط تغلب عليه مصحف الشام بطباعة دار المعرفة بدمشق، لولا قصور في الاستقصاء والتتبع.

وهذه ملاحظات أخرى حول الرسم والضبط:

1. عدم وضع حركة البناء أي الضمة والكسرة مع الهمزة الثانية المسهلة بين بين المضمومة كما في ﴿أ.لقي﴾، ﴿أ.نزل﴾، ﴿أ.شهدوا﴾ .. والمكسورة كما في ﴿أ.ذا﴾، ﴿أ.نا﴾، ﴿أ.له﴾، ولن يتمكن القارئ غير المتخصص من دراية حركة البناء.

2. عدم تمييز ﴿اللاتي﴾ بصيغة الجمع عن ﴿التي﴾ بصيغة الإفراد، وقد وردت ﴿اللاتي﴾ بصيغة الجمع عشر مرات في المصحف ست منها في سورة النساء ومرتين في الأحزاب ومرة في كل من يوسف والنور، ولا أعلم مبررا لعدم التفرقة بينهما في جميع مصاحف ورش المطبوعة إلا التقليدُ أو قصدُ الحيلولة بين العوام وبين الاستفادة من المصحف مباشرة قبل أن يتبيّن حاجته إلى القراءة على الحفاظ.

3. عدم ضبط ﴿من يقول ايذن لي﴾، ﴿يا صالح ايتنا﴾، بما يستدل به على صلة اللام والحاء بواو في اللفظ.

4. عدم نقط النون الأخيرة المظهرة اتفاقا نحو ﴿فمن خاف﴾، ﴿فإن خفتم﴾، لا يتناسق مع ما فيها من إظهار متفق عليه إذ لا تتأتى تسويتها بالنون المخفاة كما في ﴿فمن جاءه﴾، ﴿فإن فاءو﴾.

5. وضع نقطة كبيرة فوق الواو المفتوحة المبدلة من الهمز الواقعة فاء الفعل المسبوقة بضم نحو: ﴿يوده﴾، ﴿يواخذ﴾، ﴿موجلا﴾، ﴿موذن﴾، ﴿والمولفة﴾... ولا معنى لتلك النقطة فوق الواو المفتوحة المبدلة اتفاقا لورش واوا خالصة.

8 . إظهار التنوين غير المقروء بسبب نقل حركة الهمز المحقق بعده كما في: ﴿خير اهبطوا﴾ (ص 8)، ﴿أيام اخر﴾ (ص 23) وهو عجيب من أصحاب الضبط الذين لم يفرقوا بين تنوين مطروح لتحرك نونه الساكنة بحركة الهمز المحقق بعدها وبين التنوين المظهر قبل أحرف الحلق نحو: ﴿سميع عليم﴾، والعجيب من القائمين على المصحف أنهم ضبطوا تنوينا مثله غير مقروء مثل: ﴿ سميع بصير غير مظهر أي بقلب نونه الساكنة ميما مرسومة صغيرة بدل ازدواج حركة التنوين ولا يخفى أن قوله: ﴿خير اهبطوا﴾ تقرأ هكذا: خَيْرَنِـهْبِطُو.

9 . نقط الياء صورة الهمز نحو: ﴿أنبئهم بأسمائهم﴾ (ص 5)، ﴿ولو جئنا ﴾، لا يتناسق مع تعرية الياء المقروءة من النقط سواء كانت متحركة نحو: ﴿يدي إليك﴾، ﴿فأواري﴾ (ص 93) أو مدية نحو: ﴿في﴾، ﴿سوءة أخي﴾، ﴿برسلي هزؤا﴾، ولعل من الأحسن تعرية الياء صورة الهمز من النقط تماما كتعرية الياء صورة الألف من النقط نحو: ﴿بالبشرى﴾، ﴿على﴾، ﴿ إلى ﴾، وكذا نقط كل ياء مقروءة.

10 . الاضطراب في موافقة الرسم العثماني ومنه إثبات ألف: ﴿أو إطعام﴾ في سورة البلد وإنما حملهم عليه التعصب لرسم الطالب عبد الله الجكني الذي خالفوه بحذف ألف ﴿ضعافا﴾ في سورة النساء ولا يخفى حذفها كما لا شك في حذف ألف ﴿أو إطعام﴾ في البلد لكل من الداني وأبي داوود وعليهما مدار المشارقة والمغاربة في الرسم.

إن الذي جعل القائمين على المصحف الموريتاني لا يحددون طريق الأزرق في مصحف ورش:

هو ما ألفوه من جعل الهمزة الثانية من المتفقتين في كلمتين حرف مدّ وهو مخالف لطريق الشاطبية والتيسير رغم الوجه الثاني في الحرز حكاية لا أداء كما هو قوله (وقد قيل محض المدّ عنها تبدلا) اهـ .

وهو ما عجزوا عنه من فرز الراءات المرققة للداني في التيسير ولاماته المغلظة له دون غيره وإنه ليسير لكن على أهل التخصص والاختصاص .

وحري باللجان العلمية لطباعة المصاحف الإقرار بكلية معلومة لا اختلاف فيها وهي أن الضبط إنما طرأ بعد الصحابة الكرام وزيد فيه شيئا فشيئا لتقريب المصاحف من العامة لتتقلص وتختفيَ فرص لحنهم أو خطئهم أثناء قراءهم القرآن من المصحف قبل أن يتبيّنوا ضرورة تصحيح تلاوته على القراء الذين سبقوهم بإحسان.

وهكذا أعلن ـ على استحياء من السادة الشيوخ المتمكنين ـ ضرورة إخراج مصاحف قد أضيف إليها ضبط وألوان يتلاشى معه أو يقل احتمالات الخطإ في الأداء الصحيح لو خطا خطوة أولى إلى الهداية مثقف أو خبير في لسان العرب إلى الاستفادة

من المصحف فقرأة وهو لا يزال خجولا من تصحيح قراءته على من يعتبرهم دونه رتبة وثقافة.

وكما اهتدى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه وعن سائر الصحابة الكرام البررة ـ بقراءته الارتجالية صحيفة كتب فيه من أول سورة طه، فلا يسعنا إبعاد عوام المسلمين ولا المثقفين العلمانيين وخبراء اللغة العربية من غير المسلمين عن القراءة من المصحف.

ولقد بلغتني فتوى أفتى بها أحد الشيوخ عجوزا جاوزت الخمسين حرصت على أن تموت وقد حفظت ما استطاعت من القرآن وأن تقرأ وتحفظ من المصحف، فمنعها المفتي وجعل بينها وبين سعيها موبقا من النار إذ فرض عليها التخصص في التجويد قبل أن يحل لها اقتناء مصحف للقراءة فيه.

إن الاقتصار على متن الدرر اللوامع لدراية قراءة نافع لن يتأتى معه دراية أداء متكامل صحيح إذ لم يتناول أحرف الخلاف التي خالف فيها نافع غيره من القراء وهي بضع مئات من الكلمات كان ولا يزال المعول في ضبطها ودرايتها على الحفظ في أقطار المغرب الكبير لمن لم يدرسوا الشاطبية ونحوها، وهكذا حرصت على تأليف لاميتي في قراءة نافع ورواية حفص من طرق النشر لترقيع الخرق باستيفاء جميع أحرف الخلاف في القرآن وليعلم أن ما لم تشمله من أحرف الفرش هو من المتفق عليه .

وهذا نموذج من أحرف الخلاف في سورة الفرقان لم تتعرض لها منظومة الدرر اللوامع ويظهر جليا معه حاجة أئمة المساجد ومشايخ الإقراء إلى دراية جميع أحرف الخلاف بل ودراية متشابهها من المتفق عليه:

ومما تضمنه فرش سورة الفرقان من أحرف الخلاف:

ـ ﴿أو تكون له جنة يأكل منها﴾ الوجهان بين النون والياء.

ـ ﴿ويجعل لك قصورا﴾ الوجهان بين الرفع والجزم.

ـ ﴿ويوم يحشرهم﴾ الوجهان بين النون والياء.

ـ ﴿فيقول أأنتم﴾ الوجهان بين النون والياء.

ـ ﴿أن نتخذ﴾ الوجهان (1) بضم النون وفتح الخاء (2) أو بفتح النون وكسر الخاء.

ـ ﴿كذبوكم بما تقولون﴾ الوجهان بين الغيب والخطاب.

ـ ﴿فما تستطيعون﴾ الوجهان بين الغيب والخطاب.

ـ ﴿تشقق السماء﴾ الوجهان بين تخفيف الشين وتشديدها.

ـ ﴿ونزل الملائكة﴾ الوجهان (1) بنونين الأولى مضمومة والثانية ساكنة مع تخفيف الزاي ورفع اللام ونصب الملائكة وكذلك في المصحف المكي وحده رسمت بنونين (2) أو بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام ورفع الملائكة.

ـ ﴿وهو الذي أرسل الرياح﴾ الوجهان بين الإفراد والجمع.

ـ ﴿بشرا بين يدي﴾ الوجهان بين الباء والنون أي بين الموحدة التحتية والفوقية.

ـ ﴿بلدة ميتا﴾ الوجهان بين التخفيف والثقل.

ـ ﴿ليذكروا فأبى﴾ الوجهان (1) بإسكان الذال وضم الكاف مع تخفيفها (2) أو بفتح الذال والكاف وتشديدهما.

ـ ﴿لما تأمرنا﴾ الوجهان بين الغيب والخطاب.

ـ ﴿ سراجا ﴾ الوجهان بين الإفراد والجمع

ـ ﴿لمن أراد أن يذكر﴾ الوجهان (1) بتخفيف الذال ساكنة وتخفيف الكاف مضمومة (2) بتشديدهما مفتوحتين.

ـ ﴿ولم يقتروا﴾ ثلاثة أوجه (1) بضم الياء وكسر التاء (2) أو بفتح الياء وكسر التاء (3) أو بفتح الياء وضم التاء.

ـ ﴿يضاعف له﴾ ثلاثة أوجه (1) بمد الضاد بألف وتخفيف العين ورفع الفاء (2) أو بمد الضاد بألف وتخفيف العين وجزم الفاء (3) أو بقصر الضاد وتشديد العين.

ـ ﴿ويخلد﴾ الوجهان بين الرفع والجزم.

ـ ﴿وذرياتنا﴾ الوجهان بين الإفراد والجمع.

ـ ﴿ويلقون﴾ الوجهان (1) بفتح الياء وإسكان اللام وتخفيف القاف (2) بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف.

وليت المتأخرين يحرصون على تبيان المتفق عليه – رغم إقراري – بأن درايته وضبطه هو ميزة حفظة القرآن الذين رووه عن شيوخهم عذبا وسلسلا.

رابعا: عوامل الاستقرار وأولويات مشيخة الإقراء:

وكما كان الاتجاه الفروعي واللغوي غالبا مسيطرا على المحاضر الشنقيطية منذ القرن العاشر إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري، فقد ظل اتجاه كل من التفسير والقراءات محدودا الانتشار في المحاضر الشنقيطية، إذ غلب وتغلب اتجاه الفروع الفقهية على المحاضر الشنقيطة منذ بداية القرن الخامس عشر الهجري إلى يومنا هذا إلا قليلا من المحاضر لا تبلغ عدد أصابع اليد زاوجت بين تعليم أمهات الفقه المالكي وأصوله وبين تعليم أمهات النحو والصرف واللغة، أما علم القراءات وعلم التفسير فلا يزال كل منهما كاليتيم يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان يتباهى بها المتكسبون بعمائم العلم والفضل.

وعرف علم القراءات في المحاضر تقهقرا وانتكاسا منذ مطلع القرن الخامس عشر الهجري فلم يبق منه غير تراث أو أثر يتغنى بأمجاده من اتخذوه وسيلة لنهب تمويل الهيئات الخيرية العالمية أو ليورثهم المجتمع ما كان لأسلافهم من جاه وتقدير.

وأقترح لإحيائه إنشاء مراكز متخصصة للبحوث والدراسات حول المصاحف قراءات ورسما وضبطا وتجويدا تقوم بإعداد الخطباء وأئمة المساجد وشيوخ المحاضر.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله النبي الأمي وعلى آله وصحابته البررة .

بقلم / طالب العلم: الحسن محمد ماديك

مقاييس ابن مجاهد في اختيار القراء السبعة

د.محمد الحبيب العلاني

مدير مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان

جامعة الزيتونة / تونس

مقدمة

لقد كان تناول مقاييس ابن مجاهد مطمحا لي منذ تعلقت همتى بالدراسات العليا في علوم القرآن والقراءات وكان أستاذي المشرف الدكتور التيجاني بوريقة رحمه الله قد اقترح عليّ إنجاز موضوع: «مقاييس ابن مجاهد في تقديم الكسائى على يعقوب الحضرمى» (وذلك قبل أن نتناول موضوع «أثر القراءات السبع في التوجهات النحوية لدى مدرسة الكوفة» لشهادة دكتوراه المرحلة الثالثة ثم موضوع «الشاهد القرآني في كتاب المفصل للزمخشري» لشهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية) وهو – كما يبدو – قد عنى بجزء من مقاييس ابن مجاهد في اختيار القراء. وبقيت فكرة مقاييس ابن مجاهد تخامرني إلى الآن. حتى يسر الله هذه الفرصة في هذه الندوة المباركة لتناول هذا الموضوع.

لا شك أن العمل الذي قام به ابن مجاهد كان عملا عظيما وكان جهدا فائقا، لأنه استطاع أن يضع معايير دقيقة للقراءة المعتمدة الموثقة، وأن يقف عن طريق هذه المعايير في وجه القراءات الكثيرة التي لا يسلم بعضها من شذوذ أو ضعف.

وهذا لا يعنى أن القراءات الأخرى ليست صحيحة، فهناك قراءات موثوقة، وموافقة لمعايير التوثيق والضبط التى وضعها العلماء، إلا أن ابن مجاهد اقتصر في قبوله للقراءات على سبع اختارها من بين ما كان شائعا.

ومن هذا المنطلق فإن علم القراءات القرآنية قد اهتم بكتاب الله ضبطا وتوثيقا وتدقيقا وتلاوة وتعليلا وبيانًا فتقاربت تعريفات العلماء في شأنه وعرف تداخلا مع عدة علوم مثل الإعراب واللغة والرواية والرسم والضبط عدت كلها من متعلقاته.

ونجد من بين التعريفات:

1- تعريف **ابن الجزري** حيث قال (القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة)[1].

2- تعريف **عبدالفتاح القاضي** (علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو كل وجه لناقله)[2].

3- تعريف **الكليني**: (هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق، والإبدال من حيث السماع)[3].

ونلاحظ أن أوجه الاتفاق كما يلي:

- أن القراءات علم قائم الذات يتمتع بالاستقلالية عن غيره من العلوم الشرعية.
- أن الرواية عمدته.
- أنه يستند إلى النطق بالأصوات وإلى الرسم بالحروف.
- أنه علم يستند إلى اللغة والنحو.
- أن العزو إلى النقلة من صميم علم الإقراء وبالاستناد إليه يعلل الاختلاف.

في حين يمكن ملاحظة بعض الجزئيات المتداخلة على النحو التالي:

---

(1) ابن الجزري، منجد المقرئين، 3

(2) عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة،7

(3) الكليني، أصول الكافي: 2 | 631.

- أن الاختلاف في النطق يشمل تعدد اللهجات واللغات العربية والأصوات.
- أن الاستناد إلى المصاحف العثمانية وعد الآي من صميم علم القراءة والإقراء.

لذلك كان عمل ابن مجاهد عملا جليلا استند في إخراجه إلى تاريخ القرآن والقراءات والعلوم التي وضعت خدمة لكتاب الله عز وجل مراعيا حركة تدوين العلوم وجمعها، تلك الحركة التي انطلقت في أواخر القرن الثاني للهجرة وتواصلت فيما بعد، واتجه كذلك إلى مجابهة مختلف المؤثرات والتحديات التي تواجه العناية بالقرآن في عصور انفتح فيها المسلمون على غيرهم من الأمم والثقافات .

وقد حاولنا أن نطرق الموضوع من خلال المسائل التالية:

ومن الممكن أن نتناول النقاط التالية:

1) **وضع التأليف في القراءات إبان عصر ابن مجاهد .**

2) **ابن مجاهد وثقافته القرائية.**

3) **مقاييس اختياراته : أ- روائية** (السند – مباشرة القراءة والإقراء - الأخذ والتلقي - مباشرة التعليم)

– العلم باختلاف القراءات – التمييز بين الروايات وضبط درجاتها .

ب – **فنية** (العلم باللغة والإعراب والأصوات واللهجات ولغات العرب ورسم القرآن وغير ذلك من الوجوه الفنية للإلمام بمقتضيات هذا العلم الجليل).

4) **أثر تسبيع ابن مجاهد في مسار علم القراءات القرآنية.**

1) وضع التأليف في القراءات إبان عصر ابن مجاهد:

منذ عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه تم إرسال المصاحف إلى الأمصار، وبعث مع كل مصحف واحداً من الصحابة أو التابعين يقرئ الناس وفق معرفته الروائية، وتعاقب أخذ القراءة خلفا عن سلف بأعداد كبيرة متفرقة في الأمصار الإسلامية. وكانت المصاحف العثمانية التي اختلف في عدتها مرجع العلماء والحفاظ وموئلهم بحسب من أرسل من الصحابة ومن تصدر من بعدهم من التابعين يعتمدون رسم تلك المصاحف. على أن الحفظ والرواية كانتا العمدة دائما.

قال الزركشي في «**البرهان**»: (**قال أبو عمرو الداني في المقنع: أكثر العلماء على أن عثمان بن عفان لما كتب المصاحف جعله على أربع نسخ وبعث إلى كل ناحية واحداً، الكوفة والبصرة والشام وترك واحداً عنده. وقد قيل: أنه جعله سبع نسخ وزاد إلى مكة وإلى اليمن وإلى البحرين. قال: والأول أصح وعليه الأئمة**)[1].

وقد ساق **السيوطي** في «الإتقان» ما يدل على ذلك حيث قال: (اختُلف في عدة المصاحف التي أَرسلَ بها عثمان بن عفان إلى الآفاق. والمشهور أنها خمسة. وأخرج ابن أبي داود من طريق حمزة الزيات قال: أرسلَ عثمان أربعة مصاحف. قال أبو داود: وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول: كتب سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة، والشام، وإلى اليمن، وإلى البحرين، وإلى البصرة، وإلى الكوفة، وحبس بالمدنية واحداً)[2].

وقد انحصرت وجوه القراءات فيما تواتر وكان موافقا للرسم العثماني، وظهرت قراءات لم يتوافر لها السند القوي وإن كانت موافقة للرسم العثماني، وكان الآخذون

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ط،3 دار المعرفة،بيروت، لبنان -1415هـ1/ 334

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط 3 دار الكتب العلمية – بيروت 1415. هـ1/ 132

عن الأئمة المتقدمين من الصحابة أمما كثيرة، والذين أخذوا عن هؤلاء أكثر، فلما كانت المائة الثالثة من الهجرة، تصدى بعض الأئمة لضبط ما روي من القراءات.

وقد ذكر ابن **الجزري** في كتابه «النشر في القراءات العشر»[1] أن أول الأئمة المعتبرين ممن جمعوا القراءات في كتاب:

1 أبو عبيد القاسم بن سلام (224 هـ) وجعلهم (25) خمسا وعشرين قارئا، من بينهم القراء السبعة المعروفين، ثم تبعه آخرون على هذا النهج من هؤلاء الأئمة.

2 - أحمد بن جبير الكوفي (258هـ) جمع كتابا في القراءات الخمس من كل مصر واحد (البصرة – الشام – الكوفة – المدينة – مكة)

3 - القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون (228هـ) ألف كتابا في القراءات جمع فيه قراءات (20 إماما) عشرين إماما منهم القراء السبعة المعروفين.

4- الإمام المفسر الكبير أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310 هـ) ألف كتاب الجامع، جمع فيه نيفا وعشرين قراءة.

5 -أبو بكر محمد بن أحمد الداجوني (324هـ) جمع كتابا في القراءات السبع وأدخل معهم الإمام أبو جعفر أحد القراء العشرة.

6 - أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (324 هـ) ألف كتاب السبعة وهو أول من قصر القراءات على السبعة المعروفين.

---

(1) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر لابن الجزري،1/ 33

و علق مكي ابن أبي طالب القيسي القيرواني على وضع التأليف قبل وإبان عصر ابن مجاهد لتبديد الخلط الذي وقع فيه عامة الناس بقوله:

«من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما، قال: ويلزم من هذا أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة وغيرهم ووافق خط المصحف ألا يكون قرآنا، وهذا غلط عظيم، **فإن الذين صنعوا القراءات من الأئمة المتقدمين كأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني وأبي جعفر الطبري وإسماعيل القاضي قد ذكروا أضعاف هؤلاء، وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة ابي عمرو ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن عامر، وبمكة على قراءة ابن كثير، وبالمدينة على قراءة نافع، واستمروا على ذلك، فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب،** قال: **والسبب في الاقتصار على السبعة مع أن في أئمة القراء من هو أجلّ منهم قدرا ومثلهم أكثر من عددهم أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيرا جدا، فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الأخذ عنه، فأفردوا من كل مصر إماما واحدا.ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به، كقراءة يعقوب وعاصم الجحدري وأبي جعفر وشيبة وغيرهم.**[1]..

---

(1) ابن حجر، فتح الباري، 9|31

لقد تفرغ العلماء بعد عصر ابن مجاهد لرواية القراءات السبع التي اختارها من طرق متعددة، وهي القراءات التي كانت في نظر الجميع خير ما يروي من الصحاح، رغم أن حركة تسجيل مختلف أنواع القراءات بدأت في زمن مبكر.

ويرجع تقييد الروايات الشاذة إلى النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة حين عمد محمد بن المستنير المعروف بقطرب، (ت 206هـ)، إلى تأليف كتاب (معاني القرآن)[1]، وألف معاصره أبو زكريا الفراء (ت 207 هـ) كتاب (معاني القرآن) أيضا، ثم كتب أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني (ت 248هـ) كتابه عن (اختلاف المصاحف). وصنف علماء العربية في توجيه القراءات الشاذة مثل أبي علي الفارسي الذي ألف كتاب (الحجة) في القراءات السبع وتعليلها، وصنف ابن جني كتاب (المحتسب) في تعليل الشواذ، واتبعه الناس[2].

وبعد ابن مجاهد يأتي الحسين بن خالويه في كتابه (البديع)[3]، الذي يوجد الآن مختصره، وهو في شواذ القراءات.

وبقيت حركة التأليف في القراءات تباعا قبل عصر ابن مجاهد وبعده لم تغفل جمع مختلف أنواع القراءات في خضم من الروايات التي نقلها القراء والمفسرون واللغويون والنحاة، كما يلاحظ أن ابن مجاهد قد جمع بين التأليف في المتواتر والشاذ فكان عمدة في كليهما .

2)ابن مجاهد وثقافته القرائية.

التعريف بابن مجاهد: (245– 324هـ، 859 – 936م).

(1) القفطي، إنباه الرواة 3/ 219، 220

(2) كشف الظنون 2/ 284.

(3) الذهبي، طبقات القراء 1/ 237.

هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، التميمي البغدادي العطشي (نسبة إلى سوق العطش ببغداد) الأستاذ الإمام، شيخ صنعة القراءات وأول من سبع السبعة.

ولادته ونشأته العلمية:

ولد أبو بكر بن مجاهد في شهر ربيع الآخر من سنة خمس وأربعين ومائتين.

نشأ منذ صغره على حفظ القرآن الكريم، وأكب على دراسة القراءات والتفسير والإعراب... ومضى يختلف إلى شيوخ القراءات في عصره حتى أخذ عن العشرات منهم... وقد سافر إلى عدة بلدان لسماع القراءات، منها مكة والمدينة والكوفة والبصرة ودمشق وهذا يدل على شدة تعلقه بجمع القراءات القرآنية، وحفظ الروايات والطرق.[1] وكان قائما بوظيفة الإقراء وتدريس الحديث النبوي، وكان مستشارا للوزيرين ابن عيسى وابن مقلة.[2]

مشائخه: قرأ على عبد الرحمن بن عبدوس عشرين ختمة، وعلى قنبل المكي راوية ابن كثير، وإسحاق بن أحمد الخزاعي، وعلى أحمد بن يحيى ثعلب النحوي وإدريس بن عبد الكريم وغيرهم.

تلامذته:

روى عنه أحمد بن بُدهن وأبو علي الفارسي وأبو عبد الله بن خالويه والحسين بن حبش وأبو جعفر الشاهد وخلائق لا يحصون.وكان ابن مجاهد مشهورًا بعيد الصيت فاق أقرانه ومعاصريه مع الدين والحفظ والخير.

---

(1) ترجمة ضافية لابن مجاهد، الدكتور فتحي العبيدي

(2) نفس المرجع

قال عنه أبو عمرو الداني: (فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظرائه من أهل صناعته مع اتساع علمه وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وظهور نسكه).

مؤلفاته: **كتاب السبعة في القراءات وكتاب الياءات وكتاب الهاءات وكتاب حروف الكسائي**.

قال عنه ابن النديم في الفهرست:

(كان واحد عصره غير مدافع، وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلم القرآن حسن الأدب، رقيق الخلق، كثير المداعبة، ثاقب الفطنة جوادا)، وكانت حلقات دروسه غاصة بالقراء، يتعلمون منه علم القراءات.

واختار ابن مجاهد سبع قراءات، اعتبرها القراءات التي وقع الاتفاق عليها، وهي منسوبة لسبعة قراء، ولكل قارئ منهم سنده في روايته، وحجته فيما يقرأ، واختار قراءة السبعة من قراء الحجاز والعراق والشام ممن أتقن القراءة، وتعلم أصولها وقواعدها.

ثقافة ابن مجاهد الروائية:

من المعلوم أن المعتمد في القراءات القرآنية النقل والتلقى والرواية، فما ثبت نقله وتلقيه عن إمام موثوق بقراءته وحفظه عن النبى صلى الله عليه وسلم فهو قراءة صحيحة، مع مقاييس العربية ورسم المصحف.وقد تعددت القراءات لسببين: **الأول**: ثبوت نزول القرآن على سبعة أحرف، وهذا ثابت فيما رواه البخاري بسنده عن عمر بن الخطاب قوله: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته

بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أرسله، اقرأ يا هشام) فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذلك أنزلت»، ثم قال: (اقرأ يا عمر)، فقرأت القراءة التى أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه).

الثاني: رسم القرآن، وروعى في رسم القرآن أن يكون شاملا للأحرف السبعة، يقول ابن الجزري :

(وأما كون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة فإن هذه مسألة كبيرة اختلف العلماء فيها، فذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، وبنوا على ذلك أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها).

وأكد أن الرأي الذي عليه جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة.

وأشار بعض العلماء إلى وجود اختلافات بين المصاحف العثمانية من حيث الرسم القرآني، وحددوا أوجه الاختلاف بين مصحفى أهل المدينة والعراق باثنى عشر حرفا، وهناك اختلاف بين مصحفي أهل الشام والعراق وبين مصحفي أهل الكوفة والبصرة،

وهذه الاختلافات لا تتجاوز حدود الاختلاف فيما يدل عليه الرسم، أو زيادة حرف أو نقصانه، أو استبدال حرف بآخر.

وهذه الاختلافات لا تتجاوز حدود زيادة حرف عطف أو نقصانه، وهى لا تعتبر اختلافات بالمفهوم الحقيقى، ومع هذا فقد درسها العلماء، وحاولوا بيان أوجه الاختلاف وهو لا يتجاوز اختلاف رسم أدى إلى اختلاف في القراءات. وعلّل (ابن الجزري) تجريد المصاحف العثمانية من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبتت تلاوته عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وبملاحظة ما حققه ابن مجاهد من جمعه للقراءات، وبيان وجوه الاختلاف فيها، يتجلى أن ذلك الاختلاف لا يؤدي إلى تشويه النص، أو تغيير الأحكام، أو اضطراب القراءة، بل نجد معظمه راجعا إلى أصول الأداء، وطريقة التلفظ، وتحقيق النطق مدغما أو ممالا، منقوطا أو غير منقوط، وغير ذلك من قواعد الأداء التى اتفق على أغلبها علماء التجويد.

وقد اجتهد العلماء في ضبط النص وخدمته حفاظا على خصيصة الأمة في الإسناد والعناية بالقرآن باعتباره من الأمور التعبدية.يقول **القسطلاني**:

(ولا مرية أنه كما يتعبد بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، يتعبد بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة. عن أئمة القراء، ومشايخ الأقراء، المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية، التي لا يجوز مخالفتها، ولا العدول عنها)[1].

(1) **القسطلاني، لطائف الإشارات**، 1 | 209.

ومما تقدم نتبين أن ابن مجاهد قارئ من القراء المتقنين وراو من الرواة الحافظين الذين برعوا في التلقي والإفادة فكان بكثرة مشايخه وكثرة الآخذين عنه من أبرز وأشهر علماء عصره في علم القراءة والإقراء إن لم يكن أعلمهم على الإطلاق. وكان رحمه الله ملتزما بجمع القراءات المتواترة تلقاها من أصولها وتحملها وسافر إلى أشهر أمصارها واختار منها سبعا قدمها على غيرها.

وكان عصره متسما بكثرة الرواية في القراءات، مشتهرا بالجدل والمناظرة اللذين عرفتهما مختلف الفرق الإسلامية من المعتزلة وأهل السنة والشيعة، وعرفت قيام المدارس النحوية من بصرية وكوفية وبغدادية، وعرفت تعدد المدارس الفقهية والتأثر بالقياس الذي تطور في مختلف الاختصاصات العلمية.

ومما يدل على كثرة القراءات وثبوت الروايات الكم الهائل الذي وقف منه النحاة موقفًا نحويًا التزموا فيه بالسماع والقياس، فأخضعوا الروايات للنقد وتأثروا بانتماءاتهم النحوية بين بصري وكوفي أو بغدادي خلافًا لما كان ذائعًا بين الباحثين، فقد كان الخليل وسيبويه وأبو عبيدة معمر بن المثنى البصريون يسلمون بوجوه كثيرة منها، وكان الفراء وابن مجاهد والطبري الكوفيون ينكرون بعضها.

وقد كانت مواقف النحاة من القراءات الشاذة مستندة إلى معطيات علمية ومنهجية تتفق ومواقفهم من سائر الأساليب اللغوية، وهو ما يؤكد خضوع الاختيارات في تلك المرحلة لمقاييس تتناغم مع درجة التعمق والمعرفة باللغة والإعراب والرواية وما بلغته الأذواق الأدبية والنقدية عموما، ولذلك جعلوها مصدرًا من مصادر احتجاجهم. ومنذ عصر ابن مجاهد وقبله ومن بعده صنف العلماء في أنواع القراءات وكانوا يميزون بينها.

وقد تقرر لجلال الدين السيوطى وهو من آخر الحفاظ الذين استوعبوا تحقيقات العلماء المشتغلين بعلم القراءات وخاصة ابن الجزري في «**النشر**»، أن القراءات أنواع:

الأول: المتواتر، وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهاه، وغالب القراءات كذلك.

الثاني: المشهور، وهو ما صح سنده، ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء.

الثالث: الآحاد، وهو ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر بالاشتهار المذكور، ولا يقرأ به.

الرابع: الشاذ، وهو ما لم يصح سنده.

الخامس: الموضوع.

السادس: ما زيد في القراءات على وجه التفسير.

3) **مقاييس اختيارات ابن مجاهد في التسبيع** :

لقد حفظت القراءات القرآنية لغات العرب ولهجاتهم بما في ذلك الشاذ منها، وكانت بحق وعاء عظيما للغة القرآن الكريم.ويكفي الرجوع لما شذ وتواتر من القراءات القرآنية لنلحظ ذلك الثراء والتنوع الذي حفظ الفصحى من الانقسام والتفتت.

وقد صوّر ابن مجاهد حالة القرّاء في عصره وأوضح ملمحهم العلمي، وكان وصفه لهم دقيقا من خلال تصنيفهم إلى أربعة أصناف:

الصنف الأول: المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلمات البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين[1].

الصنف الثاني: من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه [2].

الصنف الثالث: من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيع الإعراب لشدة تشابهه، وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة لأنه لا يعتمد على علم بالعربية ولا بصر بالمعاني يرجع إليه وإنما اعتماده على حفظه وسماعه، وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع وتشتبه عليه الحروف فيقرأ بلحن لا يعرفه وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه غيره ويبرئ نفسه وعسى أن يكون عند الناس مصدقا، فيحمل ذلك عنه وقد نسيه ووهم فيه وجسر على لزومه والإصرار عليه. أو يكون قد قرأ على من نسي وضيع الإعراب ودخلته الشبعة فتوهم، فذلك لا يقلد القراءة ولا يحتج بنقله [3].

الصنف الرابع:يعرب قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعا[4].

---

(1) السبعة في القراءات،45

(2) المصدر نفسه، 45

(3) المصدر نفسه، 45

(4) المصدر نفسه، 46

يستنتج من هذه التصنيفات أن ابن مجاهد كان بصيرا بواقعه استنتج عبر عملية استقراء تنم عن ثقافة واسعة وبصر دقيق بأحوال أهل زمانه من المشتغلين بالقرآن أن السائد والموجود متفاوت الحال في الإحاطة بثقافة القرآن فكان نقده منبنيا على أسس علمية كانت مترجمة عن مقاييس ابن مجاهد في تشخيصه لما آلت إليه ثقافة المشتغلين بالقرآن في عصره.

وقد كان الإمام ابن مجاهد وفيا للنقل ملتزما به مؤكدا على حقيقة أن القراءة سنة متبعة يأخذها اللاحق عن السابق في سلسلة متصلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن هذا المنطلق كان يسوق الروايات الثابتة من مثل:(اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم)[1]. ويستدل بأبي عمرو بن العلاء البصري إمام عصره في اللغة يقول ابن مجاهد:(وقد كان أبو عمرو ابن العلاء إمام عصره في اللغة وقد رأس في القراءة والتابعون أحياء وقرأ على جلة التابعين مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ويحيى بن يعمر وكان لا يقرأ بما لم يتقدمه فيه أحد)[2]. ثم يورد رواية متصلة إلى أبي عمرو بن العلاء البصري يقول فيها ما نصه:(لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ به لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا)[3].

لم تخرج مدارات الاختيار للقراءة منذ عصر ابن مجاهد عن المقاييس التالية:

1) وثوق السند

(1) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، 46

(2) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، 48

(3) المصدر نفسه، 48

2) قوة الوجه في العربية

3) مطابقة الرسم

4) عوامل أخرى [1].

ولذلك فإن اختيار القراءة ناشئ من النظر في هذه المقاييس مجتمعة، واجتهاد القارئ يكون في اختياره للرواية لا في وضع القراءة [2]. ومن هذا المنطلق فإن المقياس القرائي لابن مجاهد يستند إلى أمرين أساسيين:

1) أن يكون القارئ مجمعا على قراءته من قبل أهل عصره.

2) أن يكون إجماع أهل عصره قائما على أساس من توفره على العلم بالقراءة واللغة[3].

وهكذا فإن ابن مجاهد يركز مقياسه القرائي على مؤهلات القارئ في اختصاصه من إتقان للرواية والابتعاد عن اللحن والتعمق في الإعراب والعربية. وهذه بعض تفصيلات مقياسيه الكبيرين.

أ- روائية: لقد كان ابن مجاهد رحمه الله قارئا ومحدثا بالدرجة الأولى وفيا للنقل متبعا للأثر.وما من شك أن التقنيات التي استوفاها من علم الحديث رواية ودراية وجرحا وتعديلا ستشكل أبرز معالمه الثقافية في عصر تداخلت في العلوم وتضاربت النزعات وظهر في جيل من النحاة يغرق في التعليل ويخضع اللغة للجدل والمناظرة ويتمسك

---

(1) عبد الهادي الفضلي،القراءات القرآنية،105

(2) المرجع نفسه، 106

(3) المرجع نفسه، 109

بالقياس تمسكا كبيرا يكون أحيانا على حساب النقل. ومما تدور عليه الرواية يمكن أن نذكر المعطيات التالية:

السند: الصحة – الاتصال.

لقد كان الفكر السائد في القرون الأربعة الأولى لا يشترط التواتر في سند القراءة المقبولة، لكن يشترط صحة السند، ذلك أن تواتر الأحرف التي تفردت بها بعض القراءات محل خلاف بين العلماء.

مباشرة القراءة والإقراء: عراقة الأخذ والتلقي – الأخذ من أفواه المشايخ المحققين المدققين – مباشرة التعليم.فقد كان ابن مجاهد معروفا في عالم القراء، حجة في القراءات ثقة وثبتا، عالما ورعا صادقا، وكان أكثر القراء تلامذة في عصره وقد أفرد القراءات الشاذة بمؤلف خاص بين فيه سبب شذوذ هذه القراءات[1].

وقد روى الذهبي عن عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم، وهو تلميذ ابن مجاهد، قال:

«سأل رجل ابن مجاهد، لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفا يحمل عليه ؟

فقال: نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا، أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا »[2]. وهذا الموقف يدل على أن ابن مجاهد قد تحقق من أن لأئمة الإقراء أنفسهم تصرفا يقوم على حسن النظر وأصول الاستنباط، يتمثل باختيارهم للقراءة التي تنسب إليهم، فهم يتدارسون القراءات على يد نخبة من

---

(1) عبد الهادي الفضيلي، القراءات القرآنية، 43

(2) الحافظ الذهبي، معرفة القراء: 1 | 171

التابعين، ومن ثم يقارنون بين هذه القراءات التي أخذوها، ويحكمون مداركهم في أسانيدها وأصولها ومصادرها، فيؤلفون القراءة التي يختارونها بناء على كثرة الموافقات عند أغلب الشيوخ المقرئين.

قال **نافع بن أبي نعيم** (ت: 169 هـ) وهو يتحدث عن مشايخه في الإقراء:

(أدركت هؤلاء الخمسة وغيرهم... فنظرت إلى ما أجمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة)[1] .

وقال **ابن النديم**: (وكان الكسائي من قراء مدينة السلام، وكان أولا يقرئ الناس بقراءة حمزة، ثم اختار لنفسه قراءة، فاقرأ بها الناس)[2] .

وقد كان لأبي عمرو بن العلاء اختيار من قراءة ابن كثير، وهو شيخه، ومن قراءة غيره، وأسس بذلك لنفسه قراءة تنسب إليه[3] .

إن من أبرز سمات القراء المحترفين العلم باختلاف القراءات والتمييز بين الروايات وضبط درجاتها .قال **مكي بن أبي طالب**: « وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذ اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية. وموافقته للمصحف واجتماع العامة عليه. والعامة ـ عندهم ـ ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، فلذلك عندهم حجة قوية فوجب الاختيار. وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين. وربما جعلوا الاختيار على ما اتفق عليه نافع وعاصم، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات

---

(1) ابن مجاهد، السبعة في القراءات : 62.

(2) ابن النديم، الفهرست: 30.

(3) ابن الجزري، غاية النهاية: 2 | 376.

وأصحها سندا، وأفصحها في العربية، ويتلوهما في الفصاحة خاصة: قراءة أبي عمرو والكسائي رحمهم الله).[1]

وقد قارن ابن مجاهد بين الآثار التي رويت في وجوه القراءات واختلافاتها بين القراء، والآثر التي رويت في الأحكام فيقسمها إلى ثلاثة أقسام:

1) المجتمع عليه السائر المعروف.

2) المتروك المكروه عند الناس المعيب من أخذ به وإن كان قد روي وحفظ.

3) ما توهم فيه من رواه فضيع روايته ونسي سماعه لطول عهده وقد يكون ذلك سببا لسقوط الرواية.[2]

ب – **فنية** (العلم باللغة والإعراب والأصوات واللهجات ولغات العرب ورســـــم القرآن وغير ذلك من الوجوه الفنية للإلمام بمقتضيات هذا العلم الجليل).

يلخص ابن مجاهد السائد من الروايات في حروف القرآن في عصره فيخضعها إلى مقاييسه الفنية التى تقترن أساسا بدرجة الإتقان للغة العربية لغة القرآن وجزء ماهيته فيصنف السائد من الروايات إلى ستة:

1) المعرب السائر الواضح.

2) المعرب الواضح غير السائر.

3) اللغة الشاذة القليلة.

4) الضعيف المعنى في الإعراب الذي قرئ به.

---

(1) مكي، الإبانة عن معاني القراءات: 48 وما بعدها.

(2) ابن مجاهد، السبعة في القراءات ، 49

5) المتوهم المغلوط (لحن غير جائز)

6) اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا العالم النحرير.

وقد أوضح **ابن الجزري اللحن الخفى فقال في شأنه**: (ولا يصدر مثل هذا إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون وهو قليل جدًا بل لا يكاد يوجد وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع (وجعلنا لكم فيها معائش)[1] بالهمز، وقد حكم ابن مجاهد بغلط هذه الرواية فقال (هو بالياء من غير همز ولا مد لكل القراء وشذ خارجة فرواه عن نافع بالهمز وهو ضعيف جدًا بل جعله بعضهم لحنًا).

وهكذا جمع ابن مجاهد المشهور من قراءات قراء العراقين والحرمين والشام لأنهم الذين عنوا أكثر من غيرهم بالقرآن الكريم الذي أنزل على سبعة أحرف، وكان ينكر على من قرأ بقراءة لم تثبت عنده أو لم يكن عالما بها لأن صحيح المنقول وصريحه يثبت أن القراءة سنة متبعة فمن علم منها شيئا قرأ به وليس لأحد أن ينكر عليه ذلك ومن جهل منها شيئا حرم عليه القراءة به " سواء " كان السبعة أو غيرها.

ومما تقدم يبدو لنا أن الاختيار عبارة عن استنباط القراءة من خلال النظر الاجتهادي في القراءات السابقة، والموازنة فيما بينها على أساس السند في الرواية، أو القوة في العربية، أو المطابقة في رسم المصحف، أو إجماع العامة، من أهل الحرمين أو العراقين، أو الموافقة بين مقرئين، ومن خلال ذلك نشأت القراءات المختارة. يقول **القرطبي**: (وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك

(1) الأعراف: 10

أن كل واحد منهم اختار مما روي وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، والتزم طريقه ورواه، وأقرأ به، واشتهر عنه وعرف به)[1] . ويرى الدكتور الفضلي: (أن اجتهاد القراء لم يكن في وضع القراءات ـ كما توهم البعض ـ وإنما في اختيار الرواية، وفرق بين الاجتهاد في اختيار الرواية والاجتهاد في وضع القراءة)[2] . فإضافة القراءة لصاحبها إضافة اختيار لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد[3] . ومما يؤيده ما أورد **أبو شامة** باعتبار القراءة سنة، والسنة لا مورد فيها للاجتهاد بالمعنى المشار إليه:

(ألا ترى أن الذين أخذت عنهم القراءة إنما تلقوها سماعا، وأخذوها مشافهة، وإنما القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، ولا يلتفت في ذلك إلى الصحف، ولا إلى ما جاء من وراء وراء)[4] ومن هنا نتبين أن العلماء وضعوا مقاييس نقدية احترازية لقبول القراءة أو رفضها، بعد أن عسر الضبط،، واشتبه الأمر. قال **القسطلاني**: (فمن ثم وضع الأئمة لذلك ميزانا يرجع إليه، ومعيارا يعول عليه ؛ وهو السند والرسم والعربية، فكل ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة، فعلى هذا الأصل بني قبول القراءات عن سبعة كانوا أو سبعة آلاف، ومتى فقد شرط من هذه الثلاثة فهو شاذ)[5] .

وتتلخص هذه المقاييس فيما يلي:

---

(1) القرطبي،الجامع لأحكام القرآن: 15 | 40.

(2) الفضلي، القراءات القرآنية: 106.

(3) ابن الجزري، النشر: 1 | 52.

(4) أبو شامة، المرشد الوجيز: 132.

(5) القسطلاني، لطائف الإشارات: 1 | 67

المقياس الأول: موافقة العربية ولو بوجه

إذا نظرنا إلى مقياس العربية، نجد أن البصريين لا يحتجون بالقراءات إلا حينما تتفق مع أصولهم، في حين رأى الكوفيون أن القراءات يجب أن تشتق منها المقاييس النحوية لأن سندها الرواية، وهي أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر. ولا شك أن هذا الخلاف بين القراء والنحويين أدى إلى نشاط لغوي كبير، ازدهرت بفضله حركة النقد والتخريج للقراءات، وقد أثرى هذا الخلاف المدارس النحوية، وعمق حوارها اللغوي...

المقياس الثاني: موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا

وهذا المقياس يجعل المصاحف العثمانية هي الأساس في القراءات القرآنية، بحيث تتوافق القراءة الثابتة عن طريق النقل والرواية بما جاء في المصاحف العثمانية ولو احتمالا، لأن الرسم العثماني قد يخالف بعض القراءات، في زيادة حرف أو نقصانه أو إدغامه في حرف آخر، كما في قوله: {مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، فقد كتبت بغير ألف في الرسم القرآني، وكذلك قوله: وأوصى، ووصّى.

وأكد ابن الجزري أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة وفرق بين مخالفة الرسم في زيادة حرف زائد أو نقصانه وبين مخالفة الرسم بزيادة كلمة أو نقصانها، ولو كانت تلك الكلمة حرفا من حروف المعاني، فإن حكم ذلك الحرف كحكم زيادة أو نقصان كلمة، ولا تجوز مخالفة الرسم فيه.

وهذا معيار دقيق في طبيعة العلاقة بين القراءات القرآنية والرسم العثماني، فالمصحف العثماني هو المصحف الذي أجمعت الأمة على قبوله والرسم العثماني هو النص القرآني الثابت، ولا يجوز لأية قراءة أن تخالفه أو تخرج عنه بإضافة كلمة أو نقصانها، ما لم يكن ذلك الاختلاف محصورا في حرف لا يترتب عليه أي تغيير في المعنى كحروف الزوائد.

المقياس الثالث: صحة السند:

يشترط في القراءة القرآنية الصحيحة والمعتمدة والمقبولة أن يكون سندها صحيحا، بنقل العدل الضابط عن مثله، وتكون مشهورة عند القراء الثقات، فإذا لم تكن القراءة صحيحة السند بنقل الثقات فلا تقبل، ولو وافقت الرسم القرآني، واشترط بعض العلماء التواتر في الرواية، فإذا انتفى النقل في القراءة فلا مجال لقبولها، وإن جاءت موافقة لكل من الرسم وقواعد العربية، لأن النقل هو الشرط الأهم في إثبات القراءات.

وقد اختلف العلماء من بعدهم في مسألة التواتر إلى خمسة أقوال:

1. القراءات ليست متواترة بل هي آحاد. وهو قول المعتزلة.

2. القراءات العشر فيها المتواتر، وغيره. وهو رأي الشوكاني في "إرشاد الفحول". وهو الصواب إن شاء الله. وقد نقله ابن الجزري في "النشر" عن الأئمة.

3. أنها متواترة فيما ليس من قبيل الأداء. وهو قول ابن الحاجب وقد تبعه بعض الأصوليين، وهو ما صححه ابن خلدون في "المقدمة".

4. القراءات السبع متواترة عن القراء لا عن النبي. وهو قول الزركشي في "البرهان"، وأبي شامة في "المرشد"، ونُقِلَ عن الطوفي.

5. الخامس: القراءات العشر متواترة إِلى رسول الله. وهو قول أكثر المتأخرين.

واشترط مكي بن أبي طالب في "الإبانة عن معاني القراءات" في وجه صحة القراءة: (أن ينقل عن الثقات إلى النبي، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف). وقال كذلك: (وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا: أن ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق خط المصحف، فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً متفرقين أو مجتمعين. فهذا هو الأصل الذي بنى عليه في قبول القراءات).

ويرى **الداني** أن القراءة سنة لا تخضع لمقاييس لغوية، وإنما تعتمد الأثر والرواية فحسب. فلا يردها قياس، ولا يقرّبها استعمال. فيقول: (وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل. وإذا ثبتت الرواية لم يردّها قياس عربية، ولا فشو لغة. لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها).

قال أبو شامة في كتابه "المرشد الوجيز": (ما شاع على ألسنة جماعة من متأخرى المقرئين وغيرهم، من أن القراءات السبع متواترة. ونقول به فيما اتفقت الطرق على نقله عن القراء السبع، دون ما اختُلِفَ فيه. بمعنى أنه نفيت نسبته إليهم في بعض الطرق. وذلك موجود في كتب القراءات، لا سيما كتب المغاربة والمشارقة، فبينهما تباين في مواضع كثيرة. والحاصل أنّا لا نلتزم التواتر في جميع الألفاظ المختلف فيها بين القراء.

أي بل منها المتواتر، وهو ما اختلفت السابق على نقله عنهم. وغير المتواتر، وهو ما اختلف فيه بالمعنى السابق. وهذا بظاهره يتناول ما ليس من قبيل الأداء، وما هو بقبيله).

وقال **الزركشي** في "البرهان" عن القراءات السبعة: «أما تواترها عن النبي، ففيه نظر. فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد، ولم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة. وهذا شيء موجود في كتبهم. وقد أشار الشيخ شهاب الدين أبو شامة في كتابه "المرشد الوجيز" إلى شيء من ذلك».

وقال **ابن الجزري**: (ونحن ما ندعي التواتر في كل فرْدٍ مما انفرد به بعض الرواة أو اختص ببعض الطرق. لا يدّعي ذلك إلا جاهل لا يعرف ما التواتر؟ وإنما المقروء به عن القراء العشرة على قسمين: متواتر، وصحيح مستفاض متلقى بالقبول، والقطع حاصل بهما).

وقال الشوكاني في "إرشاد الفحول": «وقد ادُّعِيَ تواتر كل واحدة من القراءات السبع، وهي قراءة أبي عمرو ونافع وعاصم وحمزة والكسائي وابن كثير وابن عامر. وادعي أيضا تواتر القراءات العشر، وهي هذه مع قراءة يعقوب وأبي جعفر وخلف. وليس على ذلك أثارة من علم! فإن هذه القراءات كل واحدة منها منقولة نقلا آحادياً، كما يعرف ذلك من يعرف أسانيد هؤلاء القراء لقراءاتهم. وقد نقل جماعة من القراء الإجماع على أن في هذه القراءات ما هو متواتر وفيها ما هو آحاد، ولم يقل أحد منهم بتواتر كل واحدة من السبع فضلا عن العشر، وإنما هو قول قاله بعض أهل الأصول. وأهل الفن أخبر بفنهم».

فالذي عليه المحققون أنه لا يشترط التواتر لأنه لا دليل على اشتراطه، ولأن النبي كان يبعث آحاد الصحابة لتعليم القرآن، وكانوا يسمعون الآية من الصحابي فيعملون بها ويقرؤون بها في صلواتهم. وكذلك لا تشترط موافقة القراءة الصحيحة الثابتة للمشهور في اللغة العربية. فقد نزل القرآن بسبعة ألسن. وليس بالضرورة أن تكون هذه الألسن السبعة كلها مشهورة عندنا. وما اشتهر عند قبيلة، قد لا يشتهر عند أخرى.

وأغلب الظن أن ابن مجاهد كان واعيا بحقيقة النقل فاختار أتقن وأشهر القراء في الأمصار واكتفى بقراءاتهم تناغما مع عدد المصاحف العثمانية وحديث الأحرف السبعة.

4) أثر تسبيع ابن مجاهد في مسار علم القراءات القرآنية:

لقد انتقد بعض العلماء ابن مجاهد، لأنه اختار سبعة قراء وكان بإمكانه أن يضيف إليهم آخرين، كما أن اختياره أوهم بأن الأحرف السبعة هي القراءات السبع. قال أحمد بن تيمية:

لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن القرآن أنزل عليها ليست قراءات القراء السبعة المشهورة، بل أول من جمع ذلك ابن مجاهد ليكون ذلك موافقا لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده واعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبع هي الحروف السبعة أو أن هؤلاء السبعة المعنيين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم، ولهذا قال بعض من قال من أئمة القراء: لولا أن ابن مجاهد سبقني إلى حمزة لجعلت مكانه يعقوب الحضرمي إمام جامع البصرة وإمام قراء البصرة في زمانه في رأس المائتين.

وأضاف ابن تيمية:

ولذلك لم يتنازع علماء الإسلام المتبعون من السلف والأئمة في أنه لا يتعين أن يقرأ بهذه القراءات المعينة في جميع أمصار المسلمين، بل من ثبتت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة أو قراءة يعقوب الحضرمي ونحوهما كما ثبتت عنده قراءة حمزة والكسائي فله أن يقرأ بلا نزاع بين العلماء المعتبرين المعدودين من أهل الإجماع والخلاف. فقد توسع ابن تيمية في القراء وبين أن اختيار ابن مجاهد لم يخل من تضييق.

وقال ابن الجزري في النشر:

كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء، وخطئوه في ذلك، وقالوا: (ألا اقتصر على دون العدد أو زاده أو بين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة).

وقال ابن الجزري:

وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى واحد.

الثاني: اختلافهما جميعا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث: اختلافهما جميعا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

ثم ختم ابن الجزري كلامه بقوله:

وكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحدا من الأمة رده ولزم الإيمان به، وإن كله منزل من عند الله، إذ كل قراءة منها مع

الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظنا أن ذلك تعارض. وقال السيوطي في **الإتقان**:

وقد اشتد إنكار أئمة هذا الشأن على من ظن انحصار القراءات المشهورة في مثل ما في التيسير والشاطبية، وآخر من صرح بذلك الشيخ تقي الدين السبكي فقال في شرح المنهاج:
قال الأصحاب: (تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع، ولا تجوز بالشاذة، وظاهر هذا يوهم أن غير السبع المشهور من الشواذ، وقد نقل البغوي الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبي جعفر مع السبع المشهورة، وهذا القول هو الصواب).

وتبقى النظرة إلى هذه القراءات متأرجحة بين التقديس والمناقشة، فمن يقدسها يعتبرها قرآنا، ومن يناقشها يعتبرها علما بكيفية أداء كلمات القرآن، وفرق بين القرآن وأداء القرآن.

فالباقلاني يذهب: « أن القراءات قرآن منزل من عند الله تعالى، وأنها تنقل خلفا عن سلف، وأنهم أخذوها من طريق الرواية، لا من جهة الاجتهاد، لأن المتواتر المشهور أن القراء السبعة إنما أخذوا القرآن رواية، لأنهم يمتنعون من القراءة بما لم يسمعوه »[1].
بينما خالفه الزركشي، واعتبر القرآن حقيقة، والقراءات حقيقة أخرى فقال:

(والقرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد للبيان والإعجاز، والقراءات: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما)[2] .

---

(1) الباقلاني، نكت الانتصار لنقل القرآن، 415.
(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1 | 318.

وبعد عصر ابن مجاهد لم تتوقف حركة التأليف في القراءات القرآنية ونشطت بلاد المغرب الإسلامي في ذلك، ففي أواخر المائة الرابعة، رحل منهم من روى القراءات بمصر، و وألف كتاب الروضة وهو لابي عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي، أول من ادخل القراءات إلي الأندلس (ت 429 هـ)، ثم كتابا التبصرة والكشف لمكي بن أبي طالب، حموش القيسي القيرواني الأصل (ت 437 هـ) ثم كتاب التيسير، وجامع البيان وغيرهما، للحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.

لقد بلغت القراءات السبع من خلال جمع ابن مجاهد حد الرضا والقبول عند المسلمين وعلمائهم، فلم يؤثّر عليها تعدد القراءات، ولم يؤثّروا عليها سواها.

وقد لقي مقياس ابن شنبوذ (ت: 327 هـ) الذي اكتفى فيه بصحة السند وموافقة العربية. ومقياس ابن مقسم (ت: 354 هـ) الذي اكتفى فيه بمطابقة المصحف وموافقة العربية [1] رفضا من العلماء وعامة الناس.

لأنه كما قال الداني:

(وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل وإذا ثبتت الرواية لم يردّها قياس عربية، ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها)[2].

---

(1) الفضلي، القراءات القرآنية، 39

(2) السيوطي، الاتقان، 1 | 211

الخاتمة:

لقد عبّر كتاب«السبعة في القراءات» لابن مجاهد عن اختيار عميق في هذا العلم الجليل وعن رغبة في الحسم لا سيما وأن اختياره ذاك أصبح مستند العلماء في القراءات السبع وهو المتقدم زمانا والمشهود له بالكفاءة العلمية في علم القراءات القرآنية وفي اللغة العربية.

وقد حاول ابن مجاهد بناء اختياراته على أصول قطعية نقلية وإجرائية اعتمد فيها على ما شاع واشتهر في الأمصار الإسلامية المعروفة بالقراءة والإقراء منتخبا من الأيمة أقرأهم وأضبطهم وأعلمهم باللغة والإعراب فركز على المؤهلات العلمية لهؤلاء الأعلام السبعة ولم يشأ أن يترك الساحة لكثرة الروايات الشاذة وبذلك دعم عرى القراءات التي تلقتها الأمة بالقبول وأسهم في تقريب الشقة رغم ملاحظات وانتقادات العلماء.

ومن المسلم به أن السماع والمشافهة هما أساس القراءات ولكن ثقافة ابن مجاهد ونظرته العلمية ورؤيته المعرفية لهذا العلم، ومقتضيات التفوق فيه لم تكن في تقديرنا غائبة عن التوجهات التي حكمته والمقاصد التي دفعته لتأليف كتابه وتقديم هؤلاء القراء السبعة في عصر كثرت فيه القراءات وتشعبت فيه الروايات.

وإن إزاحة يعقوب الحضرمي واستبداله في الترتيب بالكسائي يدل على أن ابن مجاهد قد أسس اختياراته على معايير علمية وموضوعية كانت تشكل تصورا خاصا لعلم من العلوم الشرعية الكبرى.

قائمة المصادر والمراجع

مكي ابن أبي طالب القيسي القيرواني ، **الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق وتقديم الدكتور محي الدين رمضان ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا 1979م**

عبد الفتاح القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**،ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1401هـ-1981م

ابن الجزري، **منجد المقرئين**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.د.ت

الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**،ط،3 دار المعرفة،بيروت، لبنان -1415هـ

السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ط 3 دار الكتب العلمية – بيروت 1415 هـ

ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.د.ت

ابن حجر، **فتح الباري**،

القفطي، علي بن يوسف الوزير إنباه الرواة إلى أنباه النحاة،ط1، دار الكتب المصرية،1371هـ-1952م

حاجي خليفة، **كشف** الظنون عن أسامي الكتب والفنون،دار الفكر 1402هـ - 1982م

الذهبي، معرفة القراء الكبار،ط2، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان،1408هـ-1988م

القسطلاني، شهاب الدين، **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، تحقيق وتعليق الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين، القاهرة 1392هـ -1972م

عبد الهادي الفضلي، **القراءات القرآنية**،ط2، دار القلم، بيروت – لبنان 1980م

ابن مجاهد، **السبعة في القراءات** ،ط2، دار المعارف، ج.م ع 1980

ابن النديم، **الفهرست، دار المعرفة، بيروت – لبنان، د.ت**

ابن الجزري، **غاية النهاية** في طبقات القراء،ط3، دار الكتب العلمية 1402هـ - 1982م

القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**، ط1، دار الكتب المصرية، 1369هـ - 1950م

أبو شامة، **المرشد الوجيز**، دار صادر، بيروت، لبنان 1975م

الباقلاني، **نكت الانتصار لنقل القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.د.ت.

مصطلحات علماء القراءة للقراءة المقبولة

من خلال كتب القراءات في القرنين الهجريين الرابع والخامس

إعداد الدكتور:

مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

المشارك بجامعة الملك سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وتولى حفظه دون أولي الألباب، وحفظه من الزيادة والنقصان، وجعله كتابًا عزيزًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

والصلاة والسلام على من نزل عليه جبريل ﷺ بالأحرف السبعة تخفيفًا ورعاية لأمته، ثم صلى الله على الآل والصحب الكرام، وعلى من تبعهم إلى يوم القيام، أما بعد:

فهذا بحث أتقدَّم به بين يديكم، اخترت فيه أهمَّ عصرين من عصور الرواية للقراءات، وهما القرن الرابع والقرن الخامس، وقصدت أن أتتبع مصطلحاتهم في الرواية المقبولة والمردودة من خلال كتبهم التي ألفوها في علم القراءة نصًا أو توجيهًا، مستقرئًا مقدمات كتبهم، وبطونها، لئلا يفوتني منها ما يمكن الإفادة منه.

تمهيد:

أولاً: إن الاختلاف العلمي باب من أبواب الابتلاء الذي يقع في هذه الحياة الدنيا، ولو أرد الله لهذه المسائل العلمية أن تكون محسومة كما هو الحال في عدد الصلوات لنصب إلى ذلك دليلاً يقطع الاختلاف، لذا فإنه لا يمكن لباحث أن يدَّعي الحقَّ المطلق فيما توصل إليه، وإنما حسبه أن يُفرِغ جهده للوصول إلى ما تطمئن له نفسه، ويرى أنه هو الأولى من غيره من الأقوال المخالفة لقوله.

ثانيًا: إن المصطلحات لها أثر كبير في مسيرة البحث العلمي، وفي فهم أصول هذه العلوم، وليس من العدل في ميزان العلم إهمالها أو التغافل عنها، أو تسليط قاعدة ناقصة المؤدَّى، وهي قول بعضهم: «لا مشاحَّة في الاصطلاح»، فهذه المقولة ليست على

إطلاقها، بل هي مقيدة فيما لا يكون فيه اختلاف علمي محقق، أما إذا وقع النزاع العلمي المبني على الاختلاف في مفهوم المصطلح، فإن المشاحَّة تقع.

ثالثًا: إن بعض مصطلحات العلوم نبتت في تربة غير تربة ذلك العلم، ثم نُقلت إليه بدون أي تعديل يناسبه، فيقع بذلك خلل كبير جدًا في تحميل بعض مسائل هذا العلم على ذلك المصطلح.

رابعًا: إن مثل هذه البحوث لا تؤثر في صحة نقل القرآن، وفي كونه وصلنا سليمًا من النقص والزيادة تحقيقًا للوعد الإلهي الصادق: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، ومهما استغلَّ الطاعنون مثل هذه المسائل، فإنهم يبوؤون بالفشل، كما قال الشاعر:

كناطحٍ صخرة يومًا ليوهنها *** فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

منهج البحث:

1 ـ اعتمدت المطبوع من كتب القراءات وتوجيهها في القرنين الرابع والخامس الهجري، ورتَّبتها حسب وفاة مؤلفيها.

2 ـ تتبعت عناوين كتب القراءات في هذين القرنين لاستنطاق ما فيها من مصطلحات.

3 ـ استعرضت جميع مقدماتهم، ثم اجتهدت في استقراء بطون كتبهم لئلا يفوت شيء من عباراتهم المتعلقة بالبحث.

4 ـ ما وقفت عليه من كتب القراءات في هذين القرنين ولم أجد فيه ما يفيدني فإني أثبته في المراجع، ليعرف من يطالع هذا البحث أني رجعت إليه لم أهمله.

5 ـ عملت جدولاً بالمصطلحات وما يتعلق بها، وحرصت فيه على نقل العبارة كاملة قدر المستطاع ليتضح المصطلح.

6 ـ ذكرت النتائج التي توصلت إليها.

هذا، وسميَّته:

مصطلحات علماء القراءة للقراءة المقبولة

﴿من خلال كتب القراءات في القرنين الهجريين الرابع والخامس﴾

وهذا أوان تتبع مصطلحاتهم حسب الترتيب التاريخي لوفيات أصحاب الكتب:

أولاً: من القرن الأول إلى نهاية القرن الثالث

مضى القرن الأول من دون تأليف يُذكر في علم القراءات، ومن أوائل من ذُكِر عنه جمع القراءات من أهل المائة الثانية هارون الأعور (قيل: توفي سنة 170)، قال ابن الجزري (ت: 833) : «قال أبو حاتم السجستاني: كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألَّفها وتتبَّع الشاذَّ منها، فبحث عن إسناده هارون بن موسى الأعور، وكان من القرّاء، مات هارون فيما أحسب قبل المائتين»[1].

ومن أصحاب المائة الثالثة أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: 224)، قال ابن الجزري (ت: 833) : «القاسم بن سلام أبو عبيد الخراساني الأنصاري مولاهم البغدادي الإمام الكبير الحافظ العلامة أحد الأعلام المجتهدين وصاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن علي بن حمزة الكسائي

(1) غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (2 : 348).

وشجاع بن أبي نصر وسليمان بن حماد إسماعيل بن جعفر وحجاج بن محمد وهشام بن عمار وعبد الأعلى بن مسهر وسليم بن عيسى ويحيى بن آدم»[1]، وممن ذُكِر له كتاب في القراءات في هذه الفترة أبو حاتم السجستاني (ت: 255)، وأحمد بن جبير الكوفي (ت: 258)، والقاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت: 282)، ثم من أعيان القرن الرابع الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: 310)[2]، وكتب هؤلاء من المفقود الآن.

ثانيًا: المصطلحات المستعملة في كتب علماء القراءة في القرن الرابع

أول كتاب مطبوع من الكتب المعتمدة كان لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي (ت: 324)، الذي ألف كتاب (السبعة)[3]، وألف كتابًا في القراءات الشاذة[4].

---

(1) غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (2: 17 ـ 18).

(2) لولا أن البحث انصبَّ على كتب القراءات لذكرت مجموعة من مصطلحات القراءة المقبولة التي استخدمها ابن جرير الطبري في تفسير، ومنها: «القراءة الموروثة المستفيضة في أمصار المسلمين». تفسير الطبري، تحقيق الدكتور عبدالله التركي (5: 238)، «مع أنّ ذلك هو القراءة المستفيضة في قراءة أمصار الإسلام. ولا يُعترض بالشاذّ على الجماعة التي تجيء مجيءَ الحجة» (6: 368)، «والصواب من القول في ذلك عندنا أن كلَّ هذه القراءات الثلاث قراءات مشهورات في قراء الأمصار متقاربات المعاني» (20: 349)، «اتفاق الحجة من القُرَّاء والعلماء على الشهادة بتصحيحها، وانفرادُ المخالف لهم في ذلك، وشذوذه عمّا هم على تَخطئته مجمعون. وكفى بإجماع الحجة على تخطئة قراءته شاهدًا على خطئها» (1: 262)، وهناك غير هذه المصطلحات.

(3) سماه أبو علي الفارسي في كتابه الحجة «معرفة قراءات أهل الأمصار بالحجاز والعراق والشام» الحجة للقراء السبعة (1: 6)، وسماه تلميذه ابن جني: «وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ـ رحمه الله ـ كتابه الموسوم بـ (قراءات السبعة)». المحتسب (1: 35).

(4) قال ابن جني: «وعلى أننا نُنْحي فيه على كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ـ رحمه الله ـ الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة». المحتسب (1: 35).

ومما ذكره في كتاب (السبعة) فيما يتعلق بالمصطلحات المتعلقة بالقراءة المقبولة قوله:

«وأما الآثار التي رويت في الحروف فكالآثار التي رويت في الأحكام:

منها المجتمع عليه السائر المعروف

ومنها المتروك المكروه عند الناس المعيب من أخذ به وإن كان قد روى وحفظ

ومنها ما توهم فيه من رواه فضيع روايته ونسى سماعه لطول عهده، فإذا عرض على أهله عرفوا توهمه وردوه على من حمله وربما سقطت روايته لذلك بإصراره على لزومه وتركه الانصراف عنه ولعل كثيرا ممن ترك حديثه واتهم في روايته كانت هذه علته وإنما ينتقد ذلك أهل العلم بالأخبار والحرام والحلال والأحكام.

وليس انتقاد ذلك إلى من لا يعرف الحديث ولا يبصر الرواية والاختلاف ...

والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقيا وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين أجمعت الخاصة والعامة على قراءته[1] وسلكوا فيها طريقه وتمسكوا بمذهبه»[2].

ثم ذكر السبعة وشيئًا من أخبارهم، ثم عقَّب بقوله: «فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام خلفوا في القراءة التابعين وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل

---

(1) قال ابن مجاهد :«وعلى قراءة نافع اجتمع الناس بالمدينة العامة منهم والخاصة» السبعة (ص:62). وقال: «ولم يجمع أهل مكة على قراءته (يعني: ابن محيصن) كما أجمعوا على قراءة ابن كثير وكان ابن حميد بن قيس ـ أخو عمر بن قيس ـ: سندل ـ أيضًا ـ بمكة، وقرأ على مجاهد، ولم يخالفه في قراءته.

والذي أجمع أهل مكة على قراءته إلى اليوم ابن كثير » السبعة: (ص: 65)

(2) السبعة ، لابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف (ص: 48 ـ 49).

كل مصر من هذه الأمصار التي سميت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفا شاذا فيقرأ به من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة فذلك غير داخل في قراءة العوام

ولا ينبغي لذي لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزا في العربية أو مما قرأ به قارىء غير مجمع عليه»[1].

تعليق: [2]

من هذه النصوص من مقدمته لكتاب السبعة يظهر أن مصطلح (الإجماع)، وهو إجماع العامة والخاصة على قبول قراء هؤلاء القراء، ويقابل هذا المصطلح مصطلح (الشاذ).

وبناءً على هذا، فما عدا (السبعة) شاذٌّ عند ابن مجاهد (ت: 324).

وفي ذكر ابن مجاهد لأسانيد القراء لم يورد فيها من كان طريقه جمعًا عن جمع، بل نجد من أخبارهم التي نقلها ما يدل على تلقيهم القراءة ـ المقبولة المجمع عليها عند العامة والخاصة ـ عن الواحد والاثنين.

وأكتفي هنا بخبرين ذكرهما عن إمامين من السبعة:

الأول: نافع، قال ابن مجاهد: « ... قال حدثنا أبو قرة سمعت نافعا يقول قرأت على سبعين من التابعين... قال نافع فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته وما شذ فيه واحد فتركته حتى ألفت هذه القراءة في هذه الحروف »[3].

---

(1) السبعة ، لابن مجاهد (ص: 87).

(2)

(3) السبعة (ص: 61 ـ 62).

الثاني : عاصم، قال ابن مجاهد: « أبو بكر عاصم بن أبي النجود، وكان أخذ القـراءة عن أبي عبد الرحمن، وعرض على زر بن حبيش فيما حدثني بـه عبـد الله بـن محمـد بـن شاكر، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا أبو بكر ابن عياش، قال: قال لي عاصم: ما أقرأني أحد حرفًا إلا أبو عبد الرحمن السلمي، وكان أبو عبد الرحمن قد قرأ على علي ﷺ وكنت أرجع من عند أبي عبد الرحمن فأعرض على زر بن حبيش، وكان زر قد قرأ عـلى عبد الله ابن مسعود»[1].

وهذان النصان عن هذين الإمامين يدلان على أسـلوب أخـذ القـراءة، وأن القبـول ليس بعدد المأخوذ عنهم ولا بعدد الآخذين منهم، بل هناك سبب آخر في طريـق قبـول القراءة، وهو ما عبَّر عنه ابن مجاهد بالإجماع.

واعتمد على ابن مجاهد كثير ممن جاء بعده، وصار من الأصول المعتمدة عندنا إلى اليـوم، فمن الطبقـة التـي تليـه ابـن خالويـه (ت: 370) في كتابـه (البـديع)، وفي كتابـه (إعـراب القراءات السبعة وعللها)، وأبو منصور الأزهري (ت: 370) في كتابه (معاني القـراءات) ، ومما ورد فيه: «واتفق القراء إلا من شذ عنهم[2] ﴿كَيْلا يَكُونَ دُوْلَةً﴾ بالضم»[3].

وكذا أبو علي الفارسي (ت : 377) اعتمـد عـلى كتـاب ابـن مجاهـد (ت : 324)، وسمَّى كتاب ابن مجاهد، فقال : «فإن هذا كتاب نذكر فيه وجوه قراءات القـرّاء الـذين

---

(1) السبعة (ص: 69 ـ 70).

(2) أي قرأها بالفتح، وهي مروية عن علي بن أبي طالب وتلميذه أبي عبدالرحمن السلمي وأبي حيوه.

(3) معاني القراءات ، لأبي منصور الأزهري (3: 64) بتحقيق الدكتورين عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، وله طبعة أخرى تحت عنوان (القراءات وعلل النحويين فيهـا، المسـمى علـل القـراءات)، بتحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوة (2: 681).

ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن العباس بن مجاهد المترجم بـ(معرفة قراءات أهل الأمصار والحجاز، والعراق)،بعد أن نقدم ذكر كل حرف من ذلك على حسب ما رواه، وأخذنا عنه»[1].

واستمر الحال بتأصُّل هذه القراءات السبعة حتى يومنا هذا، وسيأتي مجموعة من الكتب التي اعتمدتها في القرن الخامس.

وممن اعتمد السبعة من طريق ابن مجاهد (ت: 324) أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون (ت: 389)، في كتابه (الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة)، وتميَّز بإيراد طرق إلى القراء السبعة غير طريق ابن مجاهد (ت: 324) .

ومن المصطلحات التي استخدمها في كتابه ، قوله : «فهذه أربعة عشر رواية، وهن مشهورات عن هؤلاء القراء المذكورين، وهم سبعة من خمسة أمصار ...»[2].

ومما قاله في ثنايا كتابه : «وروى عبيد بن عقيل عن أبي عمرو، ومطرِّف الشَّقري عن ابن كثير: (فرُهْنٌ) بضم الراء وإسكان الفاء من غير ألف، والمشهور عنهما ما تقدَّم ذكره»[3].

وفي هذه الفترة جاء ابن مهران (ت: 381) الذي كان عنده طرق غير طرق ابن مجاهد، وزاد ثلاثة قراء في كتابه (المبسوط في القراءات العشر) ، وفي كتابه (الغاية في القراءات العشر)، ولم يذكر سوى الأسانيد ، ولم أقف فيهما على أمر ذي بال بشأن المصطلحات.

---

(1) الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي (1: 6).

(2) الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة، تحقيق الدكتور باسم بن حمدي بن حامد السيد (1: 178).

(3) الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة، تحقيق الدكتور باسم بن حمدي بن حامد السيد (1: 565).

وفي نهاية القرن الرابع كتب أبو الفتح بن جني (ت: 392) كتابه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)، وأظهر في مقدمته مصطلحات واضحة تتعلق بقراءات السبعة، قال: «... ضربين:

ضربًا اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ـ رحمه الله ـ كتابه الموسوم بـ (قراءات السبعة)، وهو بشهرته غانٍ عن تحديده.

وضربًا تعدى ذلك، فسماه أهل زماننا شاذًّا؛ أي: خارجًا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها»[1].

وقال ابن جني: «اعلم أن جميع ما شذَّ عن قراءة القراء السبعة -وشهرتهم مغنية عن تسميتهم- ضربان:

ضرب شذ عن القراءة عاريًا من الصنعة، ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر مما هذه سبيله، فلا وجه للتشاغل به؛ وذلك لأن كتابنا هذا ليس موضوعًا على جميع كافة القراءات الشاذة عن قراءة السبعة؛ وإنما الغرض منه إبانة ما لطفت صفته، وأُغْرِبَتْ طريقته.

وضرب ثانٍ وهو هذا الذي نحن على سمته؛ أعني: ما شذ عن السبعة، وغمُض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعوَّل عليه، المولَى جهة الاشتغال به. ونحن نورد ذلك على ما رويناه، ثم على ما صح عندنا من طريق رواية غيرنا له، لا نألو فيه ما تقتضيه حال مثله من تأدية أمانته، وتحرِّي الصحة في روايته، وعلى أننا نُنْحي فيه على كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد -رحمه الله- الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة؛ إذ كان

(1) المحتسب لابن جني (1 : 32).

مرسومًا به مَحْنُوَّ الأرجاء عليه، وإذ هو أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته، ولا توفيقه ولا هدايته»[1].

ومن أعلام هذا القرن أبو الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون (ت: 399) الذي كتب كتابه (التذكرة في القراءات الثمان)، وقد قال فيه: «فإني ذاكر في هذا الكتاب ما تأدَّى إليَّ من قراءة أئمة الأمصار المشهورين ... وأنا ذاكر ما صح لديَّ عن الأئمة رحمهم الله، وهم[2] ...»[3].

ومنهم أبو بكر أحمد بن عبيدالله بن إدريس في كتابه (الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الامصار)، قال: «فهؤلاء الأئمة الأعلام[4] الذين تناهت القراءة إليهم أداءً ورواية»[5].

وأبو محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني، في كتابه الكتاب الأوسط في علم القراءات[6]، قال : «فأوردت فيه ما أورده المتقدمون في كتبهم من قراءة القراء الثمانية أئمة الأمصار من الحجاز والشام والعرق، مستوعبًا أكثر رواياتهم، مبينًا ما اشتهر منها، منبهًا على ما شذَّ عنها، مميزًا بين المستعمل والمرفوض»[7].

---

(1) المحتسب لابن جني (1: 35).

(2) ذكر السبعة وثامنهم يعقوب.

(3) التذكرة في القراءات، لطاهر بن غلبون، وتحقيق الدكتور عبدالفتاح بحيري إبراهيم (1 : 37).

(4) ذكر السبعة، وثامنهم يعقوب.

(5) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (1: 3).

(6) أورد فيه قراءة السبعة، وزاد عليهم قراءة يعقوب، والمطبوع جزء من الكتاب، وهو نفيس للغاية.

(7) الكتاب الأوسط في علم القراءات، للعماني، تحقيق الدكتور عزة حسن (ص: 39 ـ 40).

تعليق على ما ورد في كتب القرن الرابع

يظهر مما كتبه أعلامٌ من قراء هذا العصر ومن شاركهم في ذلك ما يأتي:

1 ـ أن القراءات المقبولة سبعة أو ثمانية أو عشرة.

2 ـ أن المصطلحات (الإجماع) (المشهور) (المستعمل) (الصحيح) (الشاذ) (المرفوض) (المتروك المكروه) كانت مستعملة في الحكم على القراءات.

3 ـ أن السبعة برواتهم مما اتفق عليه كل هؤلاء، ثم اختلفوا في الإضافة، كما أن من أضاف اتفقوا على إضافة يعقوب ثامنًا للقراء السبعة.

4 ـ أن قراءة الأئمة السبعة، ثم العشرة قد ثبت واستقرَّ منذ ذلك العصر، ولم يقع خلاف في ذلك ـ ولله الحمد ـ إلى اليوم.

ثالثًا: المصطلحات المستعملة في كتب علماء القراءة في القرن الخامس

أول من يواجهنا في هذا القرن مكيٌّ بن أبي طالب القيسي (ت:437) في كتابه (التبصرة)، قال : «وقد رغب إليَّ في جمع كتاب في أصول القراءات، وذكر ما اختلف فيه المشهورون من القراء، فبادرت إلى ذلك لما رجوت من ثواب الله العظيم في انتفاع دارسيه من أهل القرآن، فخرجت في هذا الكتاب أربع عشرة رواية عن السبعة المشهورين، واعتمدت في أكثره على ما قرأت به على شيخنا أبي الطيب عبدالمنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقرئ ...وقللت فيه الروايات الشاذة»[1].

وذكر في فصل (ذكر اتصال قراءة من ذكرنا من الأئمة بالنبي ﷺ وشرف وكرم) تقويم لقراءة الأئمة كما يأتي:

(1) التبصرة ، لمكي بن أبي طالب ، تحقيق الدكتور محمد غوث الندوي (ص: 172ـ 174).

1 ـ عاصم: «فقراءته مختارة عند من رأيت من الشيوخ، مقدمة على غيرها؛ لفصاحة عاصم، ولصحة سندها، وثقة ناقلها»[1].

2 ـ نافع: «فقراءته هي السنة، لكونه في المدينة معدن العلم، ومنزل الوحي، ولأنه إمام حرم رسول الله ﷺ، ولثناء مالك عليه، وتعديله له، واشتهار فضله، ولقول مالك وابن وهب: قراءة نافع هي السنة، ولأخذه عن جماعة من التابعين المرضيين، فلم أر أحدًا يختلف في أن قراءة نافع هي السنة ـ يعني بذلك: سنة أهل المدينة ـ والقراءات الثابتة كلها عند[نا] من السنة التي لا مدفع فيها لأحد، فاعلم»[2].

3 ـ ابن كثير : «وقراءته قراءة أهل الحجاز؛ مستقيمة السند، صحيحة الطريقة»[3].

4 ـ أبو عمرو البصري: «فقراءته مختارة مقدمة عند كثير من أهل الأمصار؛ لثقته، وتقدمه في العلم باللغة والإعراب، مع ديانته وورعه»[4].

5 ـ حمزة: «فإمامة حمزة ظاهرة، وثقته مشهورة، وسنده مستقيم».

6 ـ الكسائي: «فهو مقدم في قراءته لبراعته في اللغة، وتقدمه في علم العربية، ولصحة نقله ...»[5].

---

(1) التبصرة لمكي (ص: 219).

(2) التبصرة، لمكي (ص: 229 ـ 230).

(3) التبصرة، لمكي (ص: 231).

(4) التبصرة، لمكي (ص: 235 ـ 236).

(5) التبصرة، لمكي (ص: 240).

7 ـ ابن عامر: «روي أنه قرأ على عثمان ... وقيل على المغيرة بن أبي شهاب قرأ، وقرأ المغيرة على عثمان، وكلا الطريق يُنقد تُكلم فيه، ولذلك أَخَّرناه، ولم أر أحدًا من الشيوخ ترك قراءته، ولا يحملها إلا محمل الصحة والسلامة، وعلى ذلك نحن»[1].

وقال في التبصرة ـ أيضًا ـ في فصل (اختلافهم في المد والقصر) ـ في حكم مـدِّ ورش (شيء، وهيئة) وأمثالها ـ: «ورأيت جماعة من أهل القراءات ينكرون مد هـذا الفصـل، وذلك لجهلهم بالرواية المشهورة بالنقل المتواتر لفظًا وسمعًا، وقلَّة بصر ـهم بتصـاريف كلام العرب»[2].

وفي كتابه (الإبانة عن معاني القراءات) قال: «فإن سأل سائل فقال:

فما الذي يقبل من القراءات الآن، فيقرأ به؟

وما الذي لا يقبل، ولا يقرأ به؟

وما الذي يقبل، ولا يقرأ به؟

فالجواب:

أن جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام:

قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهي:

أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ .

ويكون وجهه في العربية، التي نزل بها القرآن شائعا.

---

(1) التبصرة، لمكي (ص: 241 ـ 242).

(2) التبصرة، لمكي (ص: 263).

ويكون موافقا لخط المصحف.

فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه؛ لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جحده.

والقسم الثاني: ما صح نقله في الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف.

فهذا يقبل، ولا يقرأ به لعلتين:

إحداهما : أنه لم يؤخذ بإجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده، وبئس ما صنع إذ جحد .

والقسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية. فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف.

ولكل صنف من هذه الأقسام تمثيل تركنا ذكره اختصار»[1].

وقال أيضًا: «... ومعنى هذا أن زيدا وغيره كانوا يحفظون الآية لكنهم أنسوها، فوجدوها في حفظ ذلك الرجل، فتذاكروها، واستيقنوها وأثبتوها في المصحف لحفظهم لها، وسماعهم إياها من رسول الله ﷺ، ولم يخالفهم أحد في ذلك، فصارت إجماعًا، لا أنهم أثبتوها قرآنا بشهادة ذلك الرجل، وإن كانت شهادته مقام شهادة

---

(1) الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان (ص: 39 ـ 40).

رجلين؛ لأن القرآن لا يؤخذ إلا بإجماع وتواتر[1] يقطع على مغيبه بالصدق، ويجب بذلك العلم والعمل، ولا يؤخذ بشهادة رجل ولا رجلين، ولا بشهادة من لا يقطع على صدق شهادته»[2].

وذكر فيما يشتمل عليه معنى القراءات أنها راجعة إلى سبعة أوجه، وذكر في عدد منها العبارة الآتية: «يقرأ منه بما صحت روايته، وصح وجهه في العربية؛ لأنه غير مخالف للخط»[3].

وقال: «يقرأ به إذا صح سنده ووجهه لموافقته لصورة الخط في رأي العين»[4].

وقال: «وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا: أن ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف، فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفا، متفرقين أو مجتمعين. فهذا هو الأصل، الذي بني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف، فاعرفه، وابن عليه»[5].

ثم جاء أبو علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي (ت: 438) في كتابه (الروضة في القراءات الإحدى عشر)، وقد ذكر فيه قراءة السبعة، والثلاثة المتممين للعشرة، وقراءة الأعمش، وهو كتاب رواية قصد فيه جمع ما قرأ به، ولم يذكر شيئًا في شرط قبول القراءة، بل اكتفى بالأسانيد.

---

(1) يلاحظ هنا أن الحديث عن ثبوت آية، وليس عن ثبوت وجه قرائي.
(2) الإبانة عن معاني القراءات (ص: 46).
(3) الإبانة عن معاني القراءات (ص: 55).
(4) الإبانة عن معاني القراءات (ص: 56).
(5) الإبانة عن معاني القراءات (ص: 67).

ثَمَّ عصريهما أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت : 440 تقريبًا) في كتابه (شرح الهداية) ذكر شرحًا موجزًا لحديث الأحرف السبعة، وذكر فيها مسائل مهمة، منها: «... ولإجماع الأمة على اتِّباع المصحف المرسوم»[1].

وقال أيضًا: «وهذا قول حسن يقويه أن القرآن إنما ثبت بالإجماع، فكل قراءة داخلة في خطِّ المصحف المجمع عليه مأخوذة من جهة الإجماع، وكل ما روي مخالفًا لخطِّه لم يثبت؛ لأنه من جهة الآحاد، والقرآن لا يثبت بأخبار الآحاد، وإنما يثبت بنقل الكافة»[2].

وقال المهدوي (ت: 440) في رسالة صدرت تحت عنوان (القول في السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق فيها) : «... وقالوا: إن هذا القرآن إنما هو منقول نقل الكافة عن الكافة، فلا يجوز أن يعارض بأخبار الآحاد»[3].

وقال فيها: «وإن وجدوا قراءة مخالفة تركوها لإجماع الأمة على ذلك، والإجماع أصل من أصول الشرع»[4].

وقال أيضًا: «فالقراءة المستعملة التي لا يجوز ردُّها ما اجتمع فيها ثلاثة أشياء:

أحدها: موافقة خطِّ المصحف.

---

(1) شرح الهداية للمهدوي، تحقيق الدكتور حازم حيدر (ص: 200).

(2) شرح الهداية للمهدوي، تحقيق الدكتور حازم حيدر (ص: 202).

(3)القول في السبب الموجب للاختلاف القراءات للمهدوي، ضمن أربعة كتب في علوم القرآن ، تحقيق الدكتور حاتم الضامن (ص: 28).

(4)القول في السبب الموجب للاختلاف القراءات للمهدوي، ضمن أربعة كتب في علوم القرآن ، تحقيق الدكتور حاتم الضامن(ص: 29).

والآخر: كونها غير خارجة عن لسان العرب

والثالث: ثبوتها بالنقل الصحيح.

فما ورد من القرآن على هذا الترتيب وجب قبوله، ولم يسع أحدًا من المسلمين ردّه، وما عدا أحد هذه الأشياء الثلاثة لم يجز استعماله»[1].

وقال: «ليشتمل الكتاب على ما وصل إلينا من القراءات المشهورات وغير المشهورات، سوى ما خالف المرسوم، وما لا وجه له في لغة العرب»[2].

وأمَّا عصريهم إمام القراء في عصره أبو عمر الداني (ت: 444) فله كتب متعددة، ومن أهمها (جامع البيان في القراءات السبع)، وكتاب (التيسير في القراءات السبع) عدا غيرهما من مفردات الأئمة، ومما قال فيها:

1 ـ قال في جامع البيان: «سألتموني إسعافكم برسم كتاب في اختلاف قراءة الأئمة السبعة بالأمصار، محيط بأصولهم وفروعهم، مبيّن لمذاهبهم واختلافهم، جامع للمعمول عليه في روايتهم والمأخوذ به من طرقهم ...»[3].

وفي ردِّه على من اعترض على قراءة ابن عامر، قال: «وهذه الأخبار التي رويناها عن هشام بن عمّار والوليد بن مسلم، وغيرهما، ورواها العلماء ودوّنها الأئمة متظاهرة

---

(1) القول في السبب الموجب للاختلاف القراءات للمهدوي، ضمن أربعة كتب في علوم القرآن، تحقيق الدكتور حاتم الضامن (ص: 30).

(2) القول في السبب الموجب للاختلاف القراءات للمهدوي، ضمن أربعة كتب في علوم القرآن، تحقيق الدكتور حاتم الضامن (ص: 32).

(3) جامع البيان في القراءات السبع، للداني تحقيق الدكتور عبدالمهيمن الطحان وآخرين (1: 74 ـ 75).

مؤذنة باتصال قراءة ابن عامر وتصحيح مادّتها. وأسلاف أهل الشام الذين تداولوا حملها من أعلم الناس بصحّتها وحال نقلتها، فلا تصغ إلى قول مفتات عليهم، ومخالف لهم فيما اتفقوا على صحته وتداول حمله، وأجمعوا على قبوله والعمل به»(1).

وقال في تصحيح قراءة المغيرة بن شهاب على عثمان قال: « فأمّا المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، فإن أهل العلم اكتفوا في فضله وعدالته، ووسعوا في شهرته، وإمامته، بإضافة عبد الله بن عامر قراءته إليه، واعتماده في عرضه عليه. وإن لم يشركه في العرض والقراءة عليه غيره من أقاربه، ولم يتابعه في الأخذ والرواية عنه سواه، من نظرائه من ذوي الإتقان والمعرفة بالقرآن؛ إذ غير ممكن، ولا جائز أن يضيف قراءته ويسند أداءه ويعتمد في عرضه- مع محله وتقدّمه، وسعة علمه، ووفور معرفته، ومشاهدته من شاهد، وبقية من بقي من جلّة الصحابة، وفقهائها، وحفّاظ الأمة، وقرّائها، وسماعه منهم، وأخذه عنهم، وإسناده إليهم وعرضه عليهم- إلا إلى من هو بالحال التي وصفناها، والمنزلة التي ذكرناها، من الشّهرة، والعدالة، والثقة، والإمامة. فوجب بذلك قبول ما ادّعاه، من العرض على أمير المؤمنين عثمان، ولزم العمل بما ادّعاه عنه من حروف القرآن»(2).

2 ـ وقال في التيسير في القراءات السبع: « فَإِنَّكُم سألتمونى أحسن الله إرشادكم أن أصنف لكم كتابا مُخْتَصرا فى مَذَاهِب الْقُرَّاء السَّبْعَة بالأمصار رَحمهم الله يقرب عَلَيْكُم تنَاوله ويسهل عَلَيْكُم حفظه ويخف عَلَيْكُم درسه ويتضمن من الرِّوَايَات والطرق مَا

(1) جامع البيان في القراءات السبع، للداني تحقيق الدكتور عبدالمهيمن الطحان وآخرين (1: 246).

(2) جامع البيان في القراءات السبع للداني، تحقيق الدكتور عبدالمهيمن الطحان وآخرين (1: 154).

اشْتهر وانتشر عِنْد التالين وَصَحَّ وَثَبت عِنْد المتصدرين من الأيمة المُتَقَدِّمين فأجبتكم الى مَا سألتموه»[1].

3 ـ وقال في كتاب (التهذيب لما تفرَّد به كل واحد من القراء السبعة): «فإن نيتي قويت في تصنيف ما تفرَّد به كل واحد من القراء السبعة رحمهم الله من الإدغام والإظهار، والهمز وتركه، ونقل الحركة، والإمالة، وبين اللفظين، ومن فرش الحروف من أوله إلى آخره، حتى آتي على جميع ما تفرد به كل واحد منهم من ذلك ومن غيره مما لم يوافقه عليه أحد من القراء، فأذكر أولاً ما تفرد به كل واحد منهم في الروايتين المشهورتين عنه، ثم أتبع ذلك ما تفرد به في هذه الرواية من جميع ما تقدم ذكره، والخص ذلك وأهذبه، وأدل على جليه وخفيه لكي يعم نفعهن وتكثر فائدته إن شاء الله عز وجلَّ.

والروايات المشهورات عن الأئمة القراء أربع عشرة رواية عن كل واحد منهم روايتان ...»[2].

وكان عصريُّه أبو علي الحسن بن علي الأهوازي (ت: 446) ذا تآليف في القراءات، ومنها:

1 ـ كتابه (الوجيز في قراءات القرء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة)، وقال فيه: «أبتدئ بذكر شرح ما اختلف فيه القرأة الثمانية المشهورون، الأئمة الأعلام المقتدَون في الأمصار الخمسة المذكورون، دون ما اتفقوا عليه ممالا خلاف فيه ...»[3].

(1) التيسير في القراءات السبع، للداني، تحقيق الدكتور حاتم الضامن (ص: 95 ـ 96).
(2) التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة، للداني ، تحقيق الدكتور حاتم الضامن (ص: 23).
(3) الوجيز في قراءة القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة للأهوازي، تحقيق الدكتور دريد حسن أحمد (ص: 63).

2 ـ كتابه (الموجز في شرح أداء القراء السبعة)، وقـال فيـه: « هـذا كتـاب مـوجز في شرح أداء القراء السبعة أئمة الأمصار الخمسة ... وذكر شرح ما تأدَّى إليـه عـنهم مـن أربعة عشر رواية حسب، وإيراد ذلك بأقرب عبارة ، وأبين إشارة»[1].

ومن أعلام هذا القرن أبو عبد الله أحمـد بـن أبي عمـر الأنـدرابي (ت: 470)، ولـه كتاب (الإيضاح في القراءات)، وقال: «فإن قيل: ما سبب اقتصار الناس عـلى قـراءات القراء المعروفين؟

قلنا: سبب ذلك وجودهم (كذا) قراءاتهم مجردة صحيحة مسندة حرفًا حرفًا، لفظًـا وسماعًا من أول القرآن إلى آخره، مع ما سبق لهم من منـاقبهم، وكثـرة علمهـم بوجـوه القرآن، واجتماع أهل الأمصار على قراءتهم»[2].

ومنهم أبو عبد الله محمد بن شريح (ت: 476) في كتابه (الكافي)، قال: «فـإني أذكـر في هذا الكتاب الأربع عشرة رواية المشهورة عن السبعة المشهورين »[3].

تعليق على ما ورد في كتب القرن الخامس

1 ـ لم يظهر أي تغير عـلى القـراء المختـارين، إلا زيـادة قـراءة الأعمـش في كتـاب (الروضة في القراءات الإحدى عشر) لأبي علي الحسن بن محمد بن إبـراهيم البغـدادي المالكي (ت: 438)، وكذا كتاب الكامل في القراءات الخمسين للهذلي، الـذي أضـاف كثيرًا من القراءات.

---

(1) الموجز في شرح أداء القراء السبعة، للأهوازي، تحقيق الدكتور حاتم الضامن (ص: 28).
(2) الإيضاح في القراءات، للأندرابي، تحقيق الدكتور سامي صبَّه (رسالة دكتوراه) (ص: 969).
(3) الكافي في القراءات السبع، لابن شريح، تحقيق جمال الدين محمد شرف (ص: 5).

2 ـ من المصطلحات المستعملة: (المشهورون من القراء) (السبعة المشهورين) (يقبل) (إجماع) (المعمول به) (المأخوذ به) (اتصال السند) (صح وثبت) (الروايات الشاذة) (لا يقبل) (الآحاد)[1].

3 ـ برزت ضوابط القراءة المقبولة في هذا القرن بوضوح: (صحة السند، موافقة العربية، موافقة رسم المصحف).

4 ـ برز الحديث عن نقل القرآن عند بعضهم، وإن كان الغالب عنهم الكلام عن نقل القراءات.

(1) يستخدمه علماء القراءة مقابل الإجماع.

رابعًا: جدول بجميع المصطلحات التي استخدمها العلماء فيما يتعلق بالقراءات

التسلسل	المصطلحات	المرجع	الإحالة
1	المجتمع عليه السائر المعروف	السبعة لابن مجاهد	ص48
2	المتروك المكروه	السبعة لابن مجاهد	ص48
3	أجمعت الخاصة والعامة على قراءته	السبعة لابن مجاهد	ص49
4	أجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر	السبعة	ص87
5	... حرفًا شاذًّا	السبعة	ص87
6	رويت ... منفردة	السبعة	ص87
7	قارئ غير مجمع عليه	السبعة	ص87
8	(نافع) ما اجتمع عليه اثنان	السبعة	ص61
9	(نافع) ما شذَّ فيه واحد	السبعة	ص61
10	اتفق القراء إلا من شذَّ عنهم	معاني القراءات للأزهري	3: 64
11	الثقات المرضيون	الإرشاد لابن غلبون	1: 174

12	المشهور من الروايات	الإرشاد لابن غلبون	1: 174
13	مشهورات عن هؤلاء القراء	الإرشاد لابن غلبون	1: 178
14	والمشهور عنهما (أي: أبو عمرو وابن كثير)	الإرشاد لابن غلبون	1: 565
15	اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار	المحتسب لابن جني	1: 32
16	فسماه أهل زماننا شاذًّا	المحتسب لابن جني	1 : 32
17	ما شذَّ عن قراء القراء السبعة	المحتسب لابن جني	1: 35
18	كافة القراءات الشاذَّة عن قراءة السبعة	المحتسب لابن جني	1: 35
19	شذَّ عن السبعة	المحتسب لابن جني	1: 35
20	الشواذّ من القراءات (كتاب ابن مجاهد)	المحتسب لابن جني	1: 35
21	الشواذ المحكية عمن ليست له رواية	المحتسب لابن جني	1: 35
22	قراء أئمة الأمصار المشهورين	التذكرة لطاهر بن غلبون	1: 37
23	ما صحَّ لديَّ عن الأئمة	التذكرة لطاهر بن غلبون	1: 37

24	ما اشتهر منها (القراءات الثمان)	الأوسط للعماني	ص: 40
25	ما شذَّ عنها	الأوسط للعماني	ص: 40
26	المستعمل	الأوسط للعماني	ص: 40
27	المرفوض	الأوسط للعماني	ص: 40
28	السبعة المشهورين	التبصرة لمكي	ص: 172
29	الروايات الشاذَّة	التبصرة لمكي	ص: 173
30	(عاصم): لصحة سندها وثقة ناقلها	التبصرة لمكي	ص: 219
31	قراءة نافع هي السنة	التبصرة لمكي	ص: 230
32	(ابن كثير): مستقيمة السند صحيحة الطريقة	التبصرة لمكي	ص: 231
33	(أبو عمرو): قراءته مختارة مقدمة عند كثير من أهل الأمصار	التبصرة لمكي	ص: 235
34	(حمزة) ... وسنده مستقيم	التبصرة لمكي	ص: 240
35	(الكسائي) مقدم في قراءته...ولصحة سنده	التبصرة لمكي	ص: 240
36	(ابن عامر) كلا الطريقين قد تكلم فيه	التبصرة لمكي	ص: 241

37	(ابن عامر) لم أر أحدًا من الشيوخ ترك قراءته، ولا يحملها إلا محمل الصحة والسلامة	التبصرة لمكي	ص: 242
38	لجهلهم بالرواية المشهورة بالنقل المتواتر لفظًا وسمعًا	التبصرة لمكي	ص: 263
39	يقبل .. فيقرأ به	الإبانة لمكي	ص:39
40	لا يقبل ولا يقرأ به	الإبانة لمكي	ص: 39
41	يقبل ولا يقرأ به	الإبانة لمكي	ص: 39
42	ينقل عن الثقات إلى النبيﷺ	الإبانة لمكي	ص: 39
43	يكون وجهه في العربية ... شائعًا	الإبانة لمكي	ص: 39
44	يكون موافقًا لخطِّ المصحف	الإبانة لمكي	ص:39
45	أُخِذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف	الإبانة لمكي	ص: 39
46	(ق2 من القراءات) لم يؤخذ بإجماع، إنما أُخِذ بأخبار الآحاد	الإبانة لمكي	ص: 39
47	لا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد	الإبانة لمكي	ص: 39

48	مخالف لما قد أُجمِع عليه	الإبانة لمكي	ص: 39
49	ولم يخالفهم (الصحابة) أحد في ذلك فصارت (الآية) إجماعًا	الإبانة لمكي	ص: 46
50	القرآن لا يؤخذ إلا بإجماع وتواتر	الإبانة لمكي	ص: 46
51	يقرأ منه بما صحة روايته وصح وجهه في العربية؛ لأنه غير مخالف لخط المصحف	الإبانة لمكي	ص: 55
52	يقرأ به إذا صح سنده ووجهه لموافقته لصورة الخط	الإبانة لمكي	ص: 56
53	الذي يعتمد عليه ... ما صح سنده واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف	الإبانة لمكي	ص: 67
54	ولإجماع الأمة على اتباع المصحف المرسوم	شرح الهداية للمهدوي	ص:200
55	استعملت لموافقتها على المصحف الذي اجتمعت عليه الأمة	شرح الهداية للمهدوي	ص: 200
56	القرآن إنما ثبت بالإجماع	شرح الهداية للمهدوي	ص: 202

57	كل قراءة داخلة تحت خط المصحف المجمع عليه مأخوذة من جهة الإجماع	شرح الهداية للمهدوي	ص: 202
58	ما روي مخالفًا لخطه لم يثبت لأنه من جهة الآحاد	شرح الهداية للمهدوي	ص: 202
59	القرآن لا يثبت بأخبار الآحاد، وإنما يثبت بنقل الكافة	شرح الهداية للمهدوي	ص: 202
60	إن هذا القرآن إنما هو منقول نقل الكافة عن الكافة، فلا يجوز أن يعارض بأخبار الآحاد	القول في السبب الموجب للاختلاف القراءات للمهدوي	ص:28
61	وإن وجدوا قراءة مخالفة تركوها لإجماع الأمة على ذلك، والإجماع أصل من أصول الشرع	القول في السبب الموجب للاختلاف القراءات للمهدوي	ص:29
62	فالقراءة المستعملة التي لا يجوز ردُّها ما اجتمع فيها ثلاثة أشياء: موافقة خطِّ المصحف. كونها غير خارجة عن لسان العرب. ثبوتها بالنقل الصحيح.	القول في السبب الموجب للاختلاف القراءات للمهدوي	ص: 30
63	فما ورد من القرآن على هذا	القول في السبب	ص: 30

	الترتيب وجب قبوله، ولم يسع أحدًا من المسلمين ردّه، وما عدا أحد هذه الأشياء الثلاثة لم يجز استعماله	الموجب للاختلاف القراءات للمهدوي	
64	المعمول عليه في روايتهم والمأخوذ به من طرقهم	جامع البيان للداني	1: 74 - 75
65	وهذه الأخبار ... مؤذنة باتصال قراءة ابن عامر وتصحيح مادتها	جامع البيان للداني	1: 246
66	وأجمعوا على قبوله والعمل به (إسناد ابن عامر)	جامع البيان للداني	1: 246
67	أهل العلم اكتفوا في فضله (المغيرة) وعدالته ووسعوا في شهرته وإمامته بإضافة قراءة عبدالله بن عامر إليه	جامع البيان للداني	1: 154
68	مع انفراده وشذوذه؛ معارض للأخبار التي رواها من تقوّم الحجة بنقله، ويجب المصير إلى قوله، والانفراد والشذوذ لا يعارضان التواتر، ولا يردّان قول	جامع البيان للداني	3: 1074

	الجمهور		
69	... الروايات والطرق ما اشتهر وانتشر عند التالين	التيسير للداني	ص: 95
70	وصح وثبت عند المتصدرين من الأئمة المتقدمين	التيسير للداني	ص: 96
71	... الروايتين المشهورتين عنه	التهذيب للداني	ص: 23
72	والروايات المشهورات عن الأئمة القراء أربع عشرة رواية	التهذيب للداني	ص: 23
73	ما اختلف فيه القرأة الثمانية المشهورون	الوجيز للأهوازي	ص: 63
74	... قراءتهم مجردة صحيحة مسنده	الإيضاح للأندرابي	ص: 969
75	واجتماع أهل الأمصار على قراءتهم (السبعة)	الإيضاح للأندرابي	ص: 969
76	الأربع عشرة رواية المشهورة عن السبعة المشهورين	الكافي لابن شريح	ص: 5

من خلال الجدول السابق، ومن خلال أسماء كتبهم ـ أيضًا ـ يمكن رصد مجموعة من النتائج:

الأولى: ظهرت عبارات القراءة المقبولة من خلال كتبهم، ويمكن حشدها فيما يأتي:

1 ـ الإجماع:

كانت حكاية (الإجماع) أو (الاجتماع) على قراءة السبعة ظاهرة في عبارات بعض العلماء، كابن مجاهد (ت: 324)، وابن جني (ت: 392)، ، ومكي (ت: 437)، والداني (ت: 444)، والأندرابي (ت: 470).

واستخدمه الداني (ت: 444) في إجماعهم على قبول سند قراءة ابن عامر.

واستُخدم (الإجماع) في نقل القرآن عند مكي (ت: 437)، والمهدوي (ت: 430).

واستخدم (الإجماع) أيضًا في الإجماع على رسم المصحف عند مكي (ت: 437)، والمهدوي (ت: 430).

2 ـ الاشتهار:

جاءت العبارة المشتقة من مادة (شهر) على جهات، فمرَّة يصفون بها أئمة القراء، ومرة يصفون قراءاتهم أو الروايات عنهم، وممن ورد عنه ذلك:

عبدالمنعم بن غلبون (ت: 389)، وطاهر بن غلبون (ت: 399)، والعماني (ت:؟41)، ومكي (ت: 437)، والمهدوي (ت: 440)، والداني (ت: 444)، والأهوازي (ت: 446)، وابن شريح (ت: 476).

وقد ترد في المشهور في الرواية عن القارئ، مثل ما ورد عند عبدالمنعم بن غلبون (ت: 389).

3 ـ صحَّة القراءة أو صحة السند:

وقد وردت هذه عند: طاهر بن غلبون (ت: 399)، ومكي (ت: 437)، والمهدوي (ت: 440)، والداني (ت: 444)، والأندرابي (ت: 470)

الثانية: ظهرت عبارات من التوثيق تدخل في هذا القسم، وهي قليلة الاستعمال، ومما ورد في الجدول السابق ما يأتي: (اتفق القراء) (الثقات المرضيون) (المستعمل) (ثقة ناقلها) (هي السنة) (مستقيمة السند) (صحيحة الطريقة) (قراءة مختارة) (سنده مستقيم) (لم أر أحدًا من الشيوخ ترك قراءته) (يقبل ... فيقرأ به) (ينقل عن الثقات عن النبيﷺ) (يكون وجهه في العربية... شائعًا) (يكون موافقًا لخط المصحف) (القراءة المستعملة) (وجب قبوله) (المعمول عليه في روايتهم) (المأخوذ به من طرقهم) (مؤذنة باتصال قراءة ابن عامر وتصحيح مادتها).

الثالثة: ظهرت مقابل تلك العبارات عبارات للقراءة المردودة، ومن خلال الجدول يمكن رصد الآتي:

(المتروك المكروه) (حرفًا شاذًّا) (رويت ... منفردة) (ماشذَّ عن قراءة القراء السبعة) (الشواذ المحكية عمن ليس لهم رواية) (المرفوض) (الروايات الشاذة) (... الطريقين متكلم فيه) (لا يقبل ولا يقرأ به) (يقبل ولا يقرأ به) (إنما أخذ بأخبار الآحاد) (لا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد) (ما روي مخالفًا لخطه لم يثبت؛ لأنه من جهة الآحاد) (لم يجز استعماله).

رابعًا: برز الحديث عن نقل القرآن، مع أن أصل مادتهم في الحديث عن نقل القراءت، ومن العبارات في ذلك:

(لا يثبت قرآن يقرأ بخبر الواحد) (لم يخالفهم (الصحابة) أحد في ذلك، فصارت (الآية) إجماعًا) (القرآن لا يؤخذ إلا بالإجماع والتواتر) (القرآن لا يثبت بأخبار الآحاد، وإنما يثبت بنقل الكافة) (والانفراد والشذوذ لا يعارضان التواتر، ولا يردّان قول الجمهور).

خامسًا: ظهر الحديث عن ضوابط القراءة المقبولة (صحة السند، واحتمال الرسم، وموافقة العربية.

سادسًا: ظهر لفظ التواتر في عبارات قليلة جدًا، وهي:

(لجهلهم بالرواية المشهورة بالنقل المتواتر لفظًا وسمعًا) (القرآن لا يؤخذ إلا بإجماع وتواتر) (والانفراد والشذوذ لا يعارضان التواتر، ولا يردّان قول الجمهور).

وبعد فهذه المصطلحات التي وقفت عليها في كتبهم، وأرجو أن أكون قد وُفِّقت لاستقرائها من خلال الكتب التي بين يديَّ، وهذا أوان التحليل العلمي لهذه النتائج من خلال عدد من الأنظار في هذه المصطلحات، فأقول وبالله التوفيق:

النظر الأول: أن الإجماع منعقد على السبعة، ولم أقف على مخالف في هذا، وذلك ظاهر من جهات، منها:

1 ـ أن عبارات بعض الأئمة صريحة في ذلك.

2 ـ أن كثيرًا من كتب القراءات السبعية لم تُخرج واحد من هـؤلاء القـراء المختـارين إلى غيرهم.

3 ـ أن من زاد ثامنًا أو أوصلهم إلى عشرة أو زاد على ذلـك فـإن السـبعة مـنهم بـلا خلاف بينهم.

4 ـ أن بعض العبارات التي يحكيها بعض العلماء في قبول القراءة من صحة السـند، أو اشتهار القراءة ، أو وقوع الاختلاف على إمام منهم = فإنه لم يكن له أثر في عدم قبول قراءته، وانعقاد الإجماع عليه، وهذا يظهر في قراءة ابن عامر بالذات.

النظر الثاني: في عبارة الشذوذ والانفراد والآحاد[1].

يلاحظ أن الشذوذ استُخدم فيما عدا السبعة، وكـان هـذا ظـاهرًا في كتـاب (شـواذ القـراءات) لابـن مجاهـد (ت: 324) فـيما بنـى عليـه ابـن جنـي (ت: 392) كتابـه (المحتسب) ، وكانت قراءة يعقوب مما أدخله ابن مجاهد في كتابـه، وعـدَّها آخـرون مـن قبيل شرط ابن مجاهد في السبعة؛ لـذا وجـدنا جماعـة مـن علـماء القـراءات يكتبـون في (القراءات الثمان)، وهم متفقون على أن الثامن هو يعقوب، بـل نجـد أن مـن كتـب في مفردة قراءة من القراء يكتبون (مفردة يعقوب)، ككتاب (مفردة يعقوب) للداني (ت: 444)[2]، وكذا لابن شريح (ت: 476)[3].

---

(1) استعملت هذه المصطلحات أكثر من غيرها كمصطلح (المتروك المكروه) (المرفوض) (لا يقبل ولا يقـرأ به).

(2) طبع الكتاب بتحقيقين: الأول: تحقيق الدكتور حاتم الضامن ، والثاني: تحقيق الدكتور حسين العواجي.

(3) طبع بتحقيق مهدي لوناس دهيم الجزائري.

ويمكن القول بأن من زادوا القراء على السبعة، فإنهم متفقون على إدراج يعقوب فيهم، وهذا يجعل قراءته بمنزلة قراءة السبعة، وهو الذي استقر عليه الأمر بعد ابن مجاهد بزمن يسير.

ثم استقر الأمر على قبول العشرة بإضافة أبي جعفر المدني وخلف العاشر، ثم صار ما وراءها ـ وإن كان مرويًا بالإسناد إلى قارئ معتبر = شاذًّا، كما هو الحال في قراءة ابن محيصن والحسن البصري وغيرهما، وقد حظيت بعضها بتآليف مستقلة، مثل كتاب (مفردة ابن محيصن)، للأهوازي (ت: 446)[1]، وكتاب (مفردة الحسن البصري)، للأهوازي (ت: 446)[2].

ومصطلح الشذوذ والانفراد قد استخدم في وصف القراءة بكاملها، وفي وصف بعض وجوه القراءة.

كما استخدم مصطلح (الآحاد) مقابل نقل القرآن (المجمع عليه) أو (المتواتر).

النظر الثالث : في مصطلح التواتر:

أولاً: مع ما نعلمه من عناية علماء القراءة في هذين القرنين ، وحرصهم على تدوين القراءات، وعلى الدفاع عنها، وتتابعهم على التأليف فيها، وتباعد أقطارهم = لا نجد أن مصطلح (التواتر) مما حفلوا به وذكروه في عناوين كتبهم، ولا في مقدماتها التي خلت منه تمامًا، وإنما استخدمه بعضهم في مواطن معدودة محدودة، ولم أقف من كتبهم إلا على ما نقلت، وهي لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة.

---

(1) طبع بتحقيقين: الأول: تحقيق الدكتور عمر حمدان، والثاني : تحقيق محمد عيد الشعباني.

(2) طبع بتحقيق الدكتور عمر حمدان

وهذا يدلُّ على معرفتهم لهذا المصطلح، ومع ذلك لم يستخدموه في تواتر القراءات، فلماذا لم يفعلوا ذلك؟!

لا شكَّ أن هذا مما يدعو إلى إعادة النظر في هذا مصطلح التواتر[1]، وأن الحاجة ماسَّة لدراسته تاريخيًا لمعرفة وقت دخوله إلى مصطلحات القراء، واستخدامهم له، وسبب إهمال هؤلاء الأساطين ـ مع كثرة مؤلفاتهم ـ له، خصوصًا في الكتب التي تعتبر أصولاً في هذا الباب، كمقدمة ابن مجاهد (ت: 324) لكتابه (السبعة)، والداني (ت: 444) في مقدمة كتابه (جامع البيان) وكتابه (التيسير).

والملاحظ أن هؤلاء القراء لم يعرِّفوا جميع المصطلحات التي ذكروها، وكان منها التواتر الذي نصَّ عليه بعضهم، فحسن أن أنقل تعريفه عن بعض علماء الأصول في هذين القرنين، وأختم بنقل واحد من المعاصرين لنتبين إن كان هناك فرقًا بين المتقدمين والمتأخرين في تعريفه.

---

(1) لا يخفى أن مصطلح التواتر صنيعة اعتزالية اتخذوه دِلسةً لردِّ الآثار النبوية، ومن خلال مؤلفيهم دخل علم (أصول الفقه)، ثم كان من أوائل من أدخله في (علوم الحديث) الخطيب البغدادي (ت: 463)، قال ابن أبي الدم الشافعي (ت: 642): «اعلم أن الخبر المتواتر إنما ذكره الأصوليون دون المحدثين، خلا الخطيب أبا بكر البغدادي، فإنه ذكره تبعًا للمذكورين، وإنما لم يذكره المحدثون لأنه لا يوجد في روايتهم، ولا يدخل في صناعتهم لفظ اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة، للزبيدي (ص:17)، نقلاً عن المنهج المقترح لفهم المصطلح، للدكتور حاتم العوني (ص91).
وينظر في نقض استخدام المعتزلة له : ينظر في هذا ما نقله الدارمي من كلام الجهمي وردَّه عليه في كتابه (نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد) تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي (2: 444).

قال الشاشي (ت: 344): «فالمتواتر: مَا نَقله جَمَاعَة عَن جَمَاعَة لَا يتَصَوَّر توافقهم على الْكَذِب؛ لكثرتهم، واتصل بك هَكَذَا»[1].

وقال الجصاص الحنفي (ت: 370): «فَالْمُتَوَاتِرُ: مَا تَنْقُلُهُ جَمَاعَةٌ لِكَثْرَةِ عَدَدِهَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ فِي مِثْلِ صِفَتِهِمْ الِاتِّفَاقُ وَالتَّوَاطُؤُ فِي مَجْرَى الْعَادَةِ عَلَى اخْتِرَاعِ خَبَرٍ لَا أَصْلَ لَهُ»[2].

وقال الشيرازي (ت: 467) في وصف المتواتر: « أن يكون المخبرون عددا لا يصح منهم التواطؤ على الكذب، وإن يستوي طرفاه ووسطه، فيروي هذا العدد عن مثله إلى أن يتصل بالمخبر عنه، وأن يكونا لخبر في الأصل عن مشاهدة أو سماع»[3].

وقال عياض السلمي من المعاصرين: «هو ما رواه جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب عادة وأسندوه إلى حس»[4].

وإذا كان هذا هو تعريف المتواتر ، ولا نكاد نرى اختلافًا كبيرًا بين تعريفات المتقدمين والمتأخرين، فيقع السؤال المهم، وهو هل هذا التعريف يناسب نقل القراءات؟

إن واقع القراءات وأسانيدها لا يظهر فيه أي مناسبة لمصطلح التواتر بهذا التعريف الأصولي؛ لأن بعضها ـ كما هو معلوم ـ يعتبر من انفرادات القراء، وفيها كتب الداني كتابه (التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة)[5]، والانفراد ينافي التواتر.

---

(1) أصول الشاشي (ص: 272).

(2) الفصول في الأصول، للجصاص، تحقيق عجيل النشمي (3 : 37).

(3) اللُّمع في أصول الفقه، للشيرازي (ص: 72).

(4) أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، للدكتور عياض بن نامي السلمي (ص: 105).

(5) طبع بتحقيق الدكتور حاتم الضامن، ومن كتب المعاصرين في هذا الباب (مفردات القراء العشرة من طريق الشاطبية والدرة)، للشيخ محمد بن عوض زايد الحرباوي.

ثانيًا: لو كان (التواتر) معتبرًا عندهم لردُّوا به على من اعترض على شيء من القراءات، خصوصًا قراءة ابن عامر، فقد ثبت اعتراض بعض القراء على سند ابن عامر في قراءته، وظهر من سنده أن قراءته قراءة فرد عن فرد، ولا نجدُ في الردِّ على هذا الاعتراض مصطلح التواتر، بل نجد طريقة التوثيق المعروفة عند علماء الحديث، وإثبات صحَّة سند ابن عامر واتصاله، ولو كان هؤلاء يرون التواتر لردُّوا به، وكفى به ـ لو كان ـ ردًّا.

ومن أمثلة إثبات المشكلة في سند ابن عامر، ثم الردِّ على من استشكل أنقل نصَّين لعلمين من أعلام القراء في زمانهم، وهما مكي بن أبي طالب (ت: 437) والداني (ت: 444)، وهما نصَّان مهمان في هذا المقام:

1 ـ يقول مكي بن أبي طالب في كتابه (التبصرة): «وأما ابن عامر فهو أكبرهم سنًّا، ورُوي لنا أنه قرأ على عثمان رضي الله عنه وعلى أبي الدرداء.

وقيل على المغير بن أبي شهاب المخزومي قرأ. وقرأ المغيرة على عثمان.

وكلا الطريقين قد تُكلِّم فيه، ولذلك أخَّرناه. ولم أر أحدًا من الشيوخ ترك قراءته، ولا يحملها إلا محمل الصحة والسلامة، وعلى ذلك نحن»[1].

وهذه العبارات التي ذكرها مكي أضعف من الردِّ بالتواتر[2] لو كان يرى تواتر القراءات من جهة الأسانيد.

(1) التبصرة لمكي، تحقيق الدكتور محمد غوث الندوي (ص: 241 ـ 242).

(2) سيأتي نقل مصطلح (التواتر) عنده في مواضع أخرى، وسأذكر تخريجه إن شاء الله.

2 ـ يقول الداني: «وهذه الأخبار التي رويناها عن هشام بن عمّار والوليد بن مسلم، وغيرهما، ورواها العلماء ودوّنها الأئمة متظاهرة مؤذنة باتصال قراءة ابن عامر وتصحيح مادّتها. وأسلاف أهل الشام الذين تداولوا حملها من أعلم الناس بصحّتها وحال نقلتها، فلا تصغ إلى قول مفتات عليهم، ومخالف لهم فيما اتفقوا على صحته وتداول حمله، وأجمعوا على قبوله والعمل به »[1].

وقال: « فأمّا ما حكاه من أن عراك بن خالد مجهول في رواة الأخبار، ونقلة الحروف، وأنه لم يرو عنه غير هشام وحده، فباطل لا شك فيه؛ وذلك أن عراكًا قد شارك هشامًا في الرواية عنه والسّماع منه عبد الله بن ذكوان، وهما إمامان يغنيان.

ومن روى عنه رجلان ـ لا سيما مثلهما في عدالتهما وشهرتهما ـ فغير مجهول عند جميع أهل النقل من حيث كانت روايتهما عنه عند الجميع توجب قبول خبره، والمصير إليه، وإن سكتا عنه ولم يعدّلاه»[2].

« فأمّا المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، فإن أهل العلم اكتفوا في فضله وعدالته، ووسعوا في شهرته، وإمامته، بإضافة عبد الله بن عامر قراءته إليه، واعتماده في عرضه عليه. وإن لم يشركه في العرض والقراءة عليه غيره من أقاربه، ولم يتابعه في الأخذ والرواية عنه سواه، من نظرائه من ذوي الإتقان والمعرفة بالقرآن؛ إذ غير ممكن، ولا جائز أن يضيف قراءته ويسند أداءه ويعتمد في عرضه- مع محله وتقدّمه، وسعة علمه، ووفور معرفته، ومشاهدته من شاهد، وبقية من بقي من جلّة الصحابة وفقهائها،

---

(1) جامع البيان، للداني (1: 246).

(2) جامع البيان، للداني (1: 247).

وحفّاظ الأمة وقرّائها، وسماعه منهم، وأخذه عنهم، وإسناده إليهم وعرضه عليهم- إلا إلى من هو بالحال التي وصفناها، والمنزلة التي ذكرناها، من الشّهرة، والعدالة، والثقة، والإمامة. فوجب بذلك قبول ما ادّعاه، من العرض على أمير المؤمنين عثمان، ولزم العمل بما ادّعاه عنه من حروف القرآن، وبالله التوفيق»[1].

ومن تأمل هذا الذي نقلته بِطُولِه يوقنُ بأن مصطلح (تواتر القراءات) ـ كما هو عند المتأخرين ـ لم يكن مستخدمًا في أسانيد القراءات عند الداني ومن في طبقته، إذ لو كان ذلك من مصطلحاته لاكتفى بالردِّ به، أو لأشار إليه، والله أعلم

ثالثًا: لو كان (التواتر) معمولاً به عندهم لما وجدنا بعض الاعتراضات على قراءات ثابتة عن السبعة، وهي في حكم (المتواتر عندنا)، فابن مجاهد (ت: 324) الذي سبَّع السبعة، وانتشر هذا بعده، وتلقت العلماء اختياره بالقبول = قد اعترض على بعض أحرف وردت عن الواحد منهم، واعتبرها من بعده من القراءة المقبولة، ولم يأخذوا باعتراضه، ومن أمثلة ذلك قوله: «واختلفوا في قوله ﴿كن فيكون﴾ [البقرة: 117] في نصب النون وضمِّها، فقرأ ابن عامر وحده ﴿كن فيكون﴾ بنصب النون.

قال أبو بكر: وهو غلط.

وقرأ الباقون ﴿فيكون﴾ رفعًا»[2].

وقراءة ابن عامر تقرأ إلى اليوم، ولم يلتفت القراءُ بعد ابن مجاهد إلى هذا التغليط.

---

(1) جامع البيان، للداني (1: 254).

(2) السبعة (ص:69)، وللاستزاده ينظر بحث الدكتور السالم الشنقيطي (القراءات التي حكم عليها ابن مجاهد بالغلط والخطأ في كتابه السبعة).

وهذه الصورة من تغليط القراء أو تخطئتهم أو ما إلى ذلك = كان مذهبًا معمولاً به بين العلماء، وهو مذهب يحتاج إلى دراسة محقِّقة لهذا الموقف من جهة النظر التاريخي، والنظر المصطلحي لأنواع القراءات عندهم؛ لأنَّ من جاء بعدهم اصطلح على بعض المصطلحات التي لم تكن عندهم، وحاكمهم إليها، كمصطلح (التواتر) فيدَّعي المتأخر عنهم أنهم ينكرون قراءةً متواترة، وحقيقة الأمر ليست كذلك.

فاستقرار مصطلح التواتر لم يكن في وقت هؤلاء الأئمة كما ظهر من استقراء كتبهم، بل كان قبول القراءة يعتمد على منهج آخر، لذا لا يجوز أن يحكم على واحد من المتقدمين على استقرار هذا المصطلح بأنه يرد المتواتر؛ لأنه يلزم من ذلك أن نقول: إنه يستخدم هذا المصطلح ويثبته، ثم هو ينكر التواتر في القراءة، وذلك ما لم يكن كما يظهره النظر التاريخي والمصطلح المستخدم عندهم.

رابعًا: تحليل النصوص التي ورد فيها لفظ (التواتر):

من خلال ما وقفت عليه ورد لفظ (التواتر) في ثلاثة مواطن، وها أنذا أنقلها وأعلق عليها:

الموطن الأول: قال مكي (ت: 437): «وتواترت الرواية أنه مات ﷺ وهو غير مجموع في صحف، لم يُختلف في ذلك»[1].

وهذا النصُّ ـ كما هو ظاهر ـ في الأخبار، وليس في القراءات.

الموطن الثاني: قال مكي ـ في (باب ما اختلف فيه من المد) ـ: « القسم الثاني: أن تأتي الهمزة بعد واو أو ياء مفتوحًا ما قبلهما، وذلك في كلمة؛ نحو: (شيء) و (كهيئة) و

---

(1) الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب (ص: 44).

(سَوء) و(استيأس)، فقرأ ورش جميع هذا بالمدِّ[1]، وهو مدٌّ دون مدٍّ حرف المدِّ واللين، ولم يمدَّه الباقون ...ورأيت جماعة من أهل القراءات ينكرون مدَّ هذا الفصل، وذلك لجهلهم بالرواية المشهورة بالنقل المتواتر لفظًا وسمعًا، وقلَّة بصرهم بتصاريف كلام العرب، وأرى ذلك مذهب القراء البغداديين، والذي قرأت به المد ، وهي رواية المصريين عن ورش به؛ لأنه مصري»[2].

ويظهر أن لفظة التواتر هنا جاءت من غير قصدٍ من مكيٍّ، ولا تحقيق، والدليل على ذلك أنه خالف اختياره هنا بعد ما يقرب من ثلاث وثلاثين سنة[3]، حيث قال في كتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع) : «وحجة ورش في مد اللين إذا أتى بعدها همزة، نحو: (شيء) و(سَوء) هي ما قدمنا من خفاء حرف اللين، وجلادة الهمزة...وترك مدِّ ذلك هو الاختيار؛ لضعف حرفي اللين، ولإجماع القراء على ذلك، ولإجماع الرواة ـ غير ورش ـ عن نافع على ذلك، ولأن رواية البغداديين عن ورش في هذا بترك المدِّ»[4].

وإن كان التواترُ مقصودًا منه، فهو تواتر الرواية عن ورشٍ فحسب، والله أعلم.

---

(1) قال الداني: «وبالأول قرأت ـ يعني بالمدِّ ـ وبه آخذ. والباقون من أصحاب ورش: داود، وأحمد، ويونس، والأصبهاني، وأصحابهم لا يمدّون شيئا من ذلك، ولا يمكّنونه».

(2) التبصرة، لمكي (ص: 262 ـ 263).

(3) قال مكي: «كنت قد ألَّفت في المشرق كتابًا مختصرًا في القراءات السبع في سنة إحدى وتسعين وثلاثمئة، وسميته كتاب التبصرة، وهو فيما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون ... ووعدت أني سأؤلف كتابًا في علل القراءات في ذلك الكتاب؛ كتاب التبصرة، أذكر فيه حجج القراءات ووجوهها، وأسميته كتاب الكشف عن وجوه القراءات، ثم تطاولت الأيام، وترادفت الأشغال عن تأليفه وتبيينه ونظمه، إلى سنة أربع وعشرين وأربعمئة ...».

(4) الكشف عن وجوه القراءات، لمكي (1: 54 ـ 55).

الموطن الثالث: قال الداني (ت: 444) في تحقيق الاختلاف الذي جاء عن ورش في (محياي): «... فدلّت حكاية هؤلاء المشهورين بالضبط والإتقان وحسن الاضطلاع، على أن رواية ورش عن نافع أداء وسماعا هي الإسكان لا غير، وأن الفتح اختيار منه صار إليه لما ذكروه عنه من اطّراده في اللغة وقوّته في قياس العربية... فأما الخبر الذي حدّثناه عبد العزيز بن محمد بن إسحاق قال: نا عبد الواحد بن عمر، قال: نا أحمد بن موسى، قال: حدّثني أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن، قال: نا الفضل بن يعقوب الحمراوي، قال: نا أبو الأزهر عبد الصّمد بن عبدالرحمن عن ورش: كان نافع يقرأ أولاً ﴿محياي﴾ ساكنة الياء يرجع إلى تحريكها بالنصب، فخبر باطل ولا يثبت عن نافع. ولا يصحّ من جهتين:

إحداهما: **مع انفراده وشذوذه؛ معارض للأخبار التي رواها من تقوّم الحجة بنقله، ويجب المصير إلى قوله، والانفراد والشذوذ لا يعارضان التواتر، ولا يردّان قول الجمهور.**

والجهة الثانية: أن نافعًا لو كان قد زال عن الإسكان إلى الفتح لعلم ذلك من بالحضرة من أصحابه الذين رووا عنه اختياره ودوّنوا عنه حروفه كإسحاق بن محمد المسيّبي وإسماعيل بن جعفر الأنصاري وسليمان بن جماز الزهري وعيسى بن مينا الزرقي وغيرهم ممن لم يزل ملازما له، ومشاهدا لمجلسه من لدن تصدره إلى حين وفاته، ولرووا ذلك عنه أو رواه بعضهم إذ كان محالا أن يغير شيئا من اختياره ويزول عنه إلى غيره وهم بالحضرة معه وبين يديه ولا يعرفهم بذلك ولا يوقفهم عليه، ويقول لهم: كنت قد اخترت كذا ثم زلت إلى كذا، فدوّنوا ذلك عني وغيروا ما زلت عنه من اختياري، فلم يكن ذلك، وأجمع كل أصحابه على رواية الإسكان عنه نصّا وأداء دون

غيره، فثبت أن الـذي رواه الحمـراوي عـن أبي الأزهـر عـن ورش باطـل لا شـك في بطلانه، فوجب اطراحه ولزم المصير إلى سواه بما يخالفه ويعارضه...»[1].

فهذا التحقيق في المروي عن ورش عن نافع ـ مع أنـه تحقيـق قرائـي ـ نجـد الـداني يتعامل معه على أنه من باب الأخبار التي يدخلها التواتر والانفـراد، وهـذا ظـاهر مـن سياقه لهذا المصطلح ضمن هذا التحقيق الدقيق، ولا يعدو أن يكون حكايـة للتـواتر في الرواية عن نافعٍ، وليس في تواتر القراءات.

وهذا يدلُّ عـلى أن مصـطلح التـواتر معـروف عنـده، ولم نـره اسـتخدمه في تـواتر القراءات، مما يشعر بأنه لا يرى تنزيل ذلك المصطلح عليها، إذ كيف يحكيـه في خـلاف عن نافع، ويترك حكايته في جميع القراءات؟! والله أعلم.

الموطن الرابع: قال مكي (ت: 437): «ومعنى هذا أن زيدا وغـيره كـانوا يحفظـون الآية، لكـنهم أنسـوها، فوجـدوها في حفـظ ذلـك الرجـل، فتـذاكروها، واسـتيقنوها وأثبتوها في المصحف لحفظهم لها، وسماعهم إياها من رسول الله ﷺ. ولم يخـالفهم أحـد في ذلك فصارت إجماعا، لا أنهم أثبتوها قرآنا بشهادة ذلك الرجل، وإن كانت شهادته مقام شهادة رجلين؛ **لأن القرآن لا يؤخذ إلا بالإجماع، وتواتر** يقطع على مغيبه بالصدق، ويجب بذلك العلم والعمل، ولا يؤخذ بشهادة رجل ولا رجلـين، ولا بشـهادة مـن لا يقطع على صدق شهادته»[2].

---

(1) جامع البيان في القراءات السبع، للداني (3: 1070 ـ 1075).

(2) الإبانة عن معاني القراءات، لمكي (ص: 46).

وقريبٌ من هذا قول المهدوي (ت: 440): «وهذا قول حسن يقويه أن القرآن إنما ثبت بالإجماع، فكل قراءة داخلة في خطِّ المصحف المجمع عليه مأخوذة من جهة الإجماع، وكل ما روي مخالفًا لخطِّه لم يثبت؛ لأنه من جهة الآحاد، **والقرآن لا يثبت بأخبار الآحاد، وإنما يثبت بنقل الكافة**»[1].

وقال: «**القرآن إنما هو منقول نقل الكافة عن الكافة**»[2].

وقال أيضًا: «... **والقرآن منقول بنقل الكافة عن الكافة**»[3].

والتواتر في هذه العبارات مستخدمٌ في نَقْلٍ، والقرآن منقول ـ بلا ريب ـ بالإجماع والتواتر، وليس هذا مخالف لعدم قولهم بالتواتر في نقل القراءات، وههنا أمر يحتاج إلى تفصيل دقيق بين نقل ألفاظ القرآن، ونقل وجوه قراءتها.

وهذا التفريق يعتمد على أمرين:

الأول: ما حكاه بعض القراء من الإجماع على (رسم المصحف).

الثاني: ما وقع بينهم من الاختلاف في بعض وجوه الأداء، فأقول:

كل لفظ مكتوب في المصاحف فإنه من القرآن إجمَاعا وتواترًا،وعلى هذا نردُّ كل لفظ لا يوافق المرسوم، ولو ثبت بطريق صحيح، قال المهدوي (ت: 440): «واستدلوا على

---

(1) شرح الهداية للمهدوي، تحقيق الدكتور حازم حيدر (ص: 202).

(2)القول في السبب الموجب للاختلاف القراءات للمهدوي، ضمن أربعة كتب في علوم القرآن ، تحقيق الدكتور حاتم الضامن (ص: 28).

(3)القول في السبب الموجب للاختلاف القراءات للمهدوي، ضمن أربعة كتب في علوم القرآن ، تحقيق الدكتور حاتم الضامن (ص: 30).

ذلك بالأخبار الصحيحة المروية في القراءات المخالفة لمرسوم المصحف؛ نحو: (فطلقوهن لقبل عدتهن) و (صراط من أنعمت عليهم)، (وجاءت سكرة الحق بالموت)، وما أشبه ذلك، وهو كثير قد ثبتت به الرواية، إلا أنها أخبار آحاد، والقرآن منقول بنقل الكافَّة عن الكافَّة»[1].

أمَّا كيفية النطق بهذه الألفاظ المجمع عليها والمتواترة، فإنها ما يسمى (علم القراءات)، وهي أقسام:

الأول: المتواتر المجمع عليه، وهو ما لم يقع فيه بين القراء خلاف البتة ، وهذا لا يتصور فيه غير التواتر المجمع عليه.

الثاني: ما هو دون ذلك، وهي الأحرف التي وقع فيها اختلاف في الأداء بين القراء، فأصل مادتها مجمع عليها متواترة بثبوتها في الرسم المجمع عليه، لكن وجه أدائها لا يلزم أن كذلك.

ومعنى ذلك أنه لا يلزم أن كل وجه يحكيه القراء في هذا المختلف في طريقة أدائه أن يكون أداؤه متواترًا، بل فيه المتواتر وفيه ما دون ذلك.

والقسم الأول لا إشكال في قبوله،و القسم الثاني أيضًا مقبول بلا خلاف عند المتأخرين الذين استقرَّ عندهم الاجتماع على القراءات، فهي خلافات مشهورة مقبولة عندهم، ولا أثر لاعتراض من اعترض من المتقدمين لنقص علمٍ عنده في مادة قراءة من القراءات، أو وجه من الوجوه المروية عن أحد أئمة القراءات، فما جهله فقد علمه غيره، والله أعلم.

---

(1)القول في السبب الموجب للاختلاف القراءات للمهدوي، ضمن أربعة كتب في علوم القرآن ، تحقيق الدكتور حاتم الضامن (ص: 30).

الخاتمـة

الحمد لله أولاً وآخرًا، والصلاة والسلام على رسوله السيد الكريم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم القيامة، أما بعد:

فبعد أن استعرضت 44 كتابًا من كتب القراءات وتوجيهها = وصلت إلى أن العلماء قد استقروا على قبول السبعة، ثم الثمانية، ثم العشرة، كما كان لهم ما زاد على العشرة.

وظهر لي أن مصطلحاتهم في قبول القراءة متعددة، وكان من أهمها شهرة هؤلاء القراء وقراءاتهم، وتلقي العامة والخاصة لهم بالقبول.

كما ظهر لي أن مصطلح التواتر لم يكن له حظٌّ في مقدماتهم التي تؤصل لمسائل هذا العلم من أسانيد وغيرها، وإنما جاءت في بعض الكتب عرضًا.

وإن مما أوصي به: أن يُكمل البحث بالنظر في كتب العلوم الأخرى؛ كأصول الفقه والفقه للنظر في تعبيراتهم عن نقل القرآن والقراءات لتكتمل الصورة المتعلقة بمصطلحات علماء هذين القرنين، ولتظهر خفايا بعض المصطلحات التي استقرَّت بعدهم، وصار له شهودٌ واضح في عناوين كتب المتأخرين وفي بطون كتبهم.

وأخيرًا: أسأل الله أن أكون قد وفِّقت في عرض هذا البحث، وأن أكون جُنِّبت الزلل فيه، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، ولا غنى لي عن نُصح أخ فاضل، أو شيخ معلِّم ، أو أستاذ موجِّه، جعلني الله وإياهم من أهل الله وخاصة، والحمد لله رب العالمين.

المراجع

أولاً: فهرس كتب القراءات التي رجعت إليها حسب وفيات مؤلفيها

1 ـ السبعة، لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت: 324)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، نشر دار المعارف بمصر ، الطبعة الثاني (1400ه).

2 ـ البديع في القراءات الثمان، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت : 370)، تحقيق الدكتور جايد زيدان مخلف، نشر ديوان الوقف السني ببغداد ، الطبعة الأولى (1428ه ـ 2007م).

3 ـ إعراب القراءات السبع وعللها، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت : 370)، تحقيق الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، نشر مكتبة الخانجي، الطبعة الاولى (1413ه ـ 1992م).

4 ـ مختصر في شواذ القراءات، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت : 370)، عني بنشره برجشتراسر، نشر دار الهجرة.

5 ـ القراءات وعلل النحويين فيها، المسمى علل القراءات[1]، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: 370)، تحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوة، الطبعة الأولى (1412ه ـ 1991م).

(1) طُبع تحت عنوان معاني القراءات، وحققه الدكتور عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى (1412ه ـ 1991م).

6 ـ الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت: 377)، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، نشر دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى (1402ه ـ 1984م).

7 ـ المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران (ت: 381)، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق.

8 ـ الغاية في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران (ت: 381)، تحقيق محمد غياث الجنباز، نشر دار الشواف الطبعة الثانية (1411ه ـ 1990م).

9 ـ الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة، لأبي الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون المقرئ (ت: 389)، تحقيق الدكتور باسم بن حمد بن حامد السيد، نشر جائزة الأمير سلطان، الطبعة الأولى (1432ه ـ 2011م).

10 ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت: 392)، تحقي علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، الطبعة الأولى (1386ه).

11 ـ التذكرة في القراءت، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت: 399)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم، نشر الزهراء لإعلام العربي، الطبعة الثانية (1411ه ـ 1991م).

12 ـ الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، لأبي بكر أحمد بن عبد الله بن إدريس، تحقيق عبد العزيز بن حميد بن محمد الجهني، نشر مكتبة الرشد، الطبعة الأولى (1428هـ ـ 2007م).

13 ـ الكتاب الاوسط في علم القراءات، لأبي محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني، تحقيق الدكتور عزة حسن، نشر دار الفكر ، الطبعة الأولى (1427هـ ـ 2006م).

14 ـ حجة القراءات، لأبي زرعة بن عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة (1404هـ ـ 1984م).

15ـ المنتهى، لأبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي (ت: 408)، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، نشر دار الحديث، الطبعة الأولى (1430هـ ـ 2009م).

16 ـ التبصرة، لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت: 437)، تحقيق الدكتور محمد غوث الندوي، نشر الدار السلفية ، الطبعة الثانية (1402هـ ـ 1982م).

17 ـ الإبانة عن معاني القراءات، لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت: 437)، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، نشر دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى (1399هـ ـ 1997م).

18 ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع، لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت: 437) تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (1404هـ ـ 1984م).

19 ـ الروضة في القراءات الإحدى عشر، لأبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي (ت: 438)، نشر مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى (1424هـ ـ 2004).

20 ـ شرح الهداية، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت: 440)، تحقيق الدكتور حازم سعيد حيدر، نشر دار عمار، الطبعة الأولى (1427هـ ـ 2006م).

21 ـ بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات، للمهدوي (ت : 440)، ضمن أربعة كتب في علوم القرآن، تحقيق الدكتور حاتم الضامن ، الطبعة الأولى (1418هـ ـ 1998م).

22 ـ مفردة يعقوب بن إسحاق الحضرمي، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444)، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم الضامن، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى (1429هـ).

23 ـ مفردة عبد الله بن كثير المكي، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444)، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم الضامن، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى (1432هـ).

24 ـ مفردة عاصم بن أبي النجود الكوفي، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444)، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم الضامن، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى (1432هـ).

25 ـ مفردة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444)، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم الضامن، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى (1432هـ).

26 ـ مفردة أبي عمرو بن العلاء البصري، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444) ، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم الضامن، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى (1432هـ).

27 ـ مفردة عبد الله بن عامر الشامي، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444) ، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم الضامن، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى (1432هـ).

28 ـ مفردة نافع بن عبدالرحمن المدني، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444) ، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم الضامن، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى (1432هـ).

29 ـ مفردة علي بن حمزة الكسائي الكوفي، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444) ، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم الضامن، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى (1432هـ).

30 ـ التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444) ، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم الضامن، دار نينوى، الطبعة الأولى (1426هـ).

31ـ جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444) ـ تحقيق عبدالمهيمن الطحان وآخرون، نشر جامعة الشارقة، الطبعة الأولى (1428هـ ـ 2007م).

32 ـ التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444) ، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم الضامن، نشر مكتبة الصحابة ـ الإمارات ، الطبعة الأولى (1429هـ ـ 2008م).

33 ـ الوجيز في شرح قراءة القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي (ت: 446)، تحقيق الدكتور دريد حسن أحمد، نشر دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (2002م).

34 ـ الموجز في شرح أداء لقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي (ت: 446)، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم الضامن، نشر دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى (1430هـ).

35 ـ مفردة ابن محيصن المكي، لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي (ت: 446)، تحقيق الدكتور عمر يوسف عبد الغني حمدان، نشر دار ابن كثير، الطبعة الأولى (1428هـ ـ 2007م).

36 ـ مفردة الحسن البصري، لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي (ت: 446)، تحقيق الدكتور عمر يوسف عبد الغني حمدان، نشر دار ابن كثير، الطبعة الأولى (1427هـ ـ 2006م).

37 ـ التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، لأبي الحسن علي بن فارس الخياط (ت: 452)، تحقيق الدكتورة رحاب محمد مفيد شققي، نشر مكتبة الرشك، الطبعة الأولى (1428هـ ـ 2007م).

38 ـ العنوان في القراءات السبع، لأبو طاهر إسماعيل بن خلف بـن سـعيد المقـرئ الأنصاري السرقسطي (المتوفى: 455هـ)، تحقيق الدكتور زهير زاهد والـدكتور خليـل العطية نشر عالم الكتب، بيروت (1405هـ).

39 ـ المفتاح في اختلاف القراء السبع، لأبي القاسم غبدالوهاب بن محمـد القرطبـي (ت: 461)، تحقيق فهد بن مطيع المغزوي، نشر الجامعـة الإسـلامية ، الطبعـة الأولى (1427ه).

40 ـ الكامل في القراءة العشر والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم يوسف بن علي الهذلي (ت: 465)، تحقيق جمال بن السيد رفاعي الشايب، نشرـ مؤسسـة سـما، الطبعـة الألوى (1428ه ـ 2007م).

41 ـ الإيضـاح في القـراءات، لأبي عبـدالله أحمـد بـن عمـر الأنـدرابي (ت: 470) (رسالة دكتوراه) إعداد الدكتور سامي بن عمر صبة (1429ه).

42 ـ الكافي في القراءات السـبع، لأبي عبـد الله بـن محمـد بـن شريـح (ت: 476)، تحقيق جمال الدين محمد شرف، نشر دار الصحابة للتراث.

43 ـ مفردة يعقوب، لأبي عبد الله بن محمد بن شريـح (ت: 476)، تحقيـق مهـدي لونـاس دهـيم الجزائـري، نشرـ وزارة الأوقـاف الكويتيـة الطبعـة الاولى (1431ه ـ 2010م).

44 ـ المستنير في القراءات العشر، لأبي طاهر أحمد بـن عـلي بـن عبـدالله بـن سـوار البغدادي (ت: 496) ، تحقيق الدكتور عمار أمين الددو، نشر دار البحوث للدراسـات الإسلامية وإحياء التراث بدبي، الطبعة الأولى (1426ه ـ 2005م).

ثانيًا: فهرس الكتب الأخرى حسب الألف باء.

1 ـ أصول الشاشي ، لنظام الدين أبـو عـلي أحمـد بـن محمـد بـن إسـحاق الشـاشي (المتوفى: 344هـ)، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت

2ـ أُصُولُ الِفقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهِ جَهلَهُ، للدكتور عياض بـن نـامي بـن عـوض السلمي، نشر: دار التدمريـة، الريـاض – المملكـة العربيـة السـعودية، الطبعـة الأولى (1426 هـ – 2005 م).

3 ـ الفصول في الأصول، لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتـوفى: 370هـ)، تحقيـق عـديل النشـمي، نشـر: وزارة الأوقـاف الكويتيـة، الطبعـة الثانيـة (1414هـ – 1994م).

4 ـ اللمع في أصول الفقه، لأبي اسـحاق إبـراهيم بـن عـلي بـن يوسـف الشـيرازي (المتوفى: 476هـ)

نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية (1424 هـ ـ2003 م) .

5 ـ المنهج المقترح لفهـم المصـطلح، للـدكتور حـاتم بـن عـارف العـوني، نشرـ دار الهجرة، الطبعة الأولى (1416هـ ـ 1996).

6 ـ نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فـيما افـترى على الله عز وجل من التوحيد، لأبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سـعيد الـدارمي السجستاني (المتوفى: 280هـ)، تحقيق رشيد بن حسن الألمعي نشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1418هـ – 1998م).قض

دعوى ابن جرير الطبري

في عدم اتصال قراءة ابن عامر الدمشقي

(عرض ومناقشة)

بقلم: يحيى بن محمد بن أسعد الحكمي الفيفي

محاضر بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين ، وأصحابه الصادقين المفلحين .. وبعد:

فقد حظيت قراءة أهل الشام بعناية بالغة، ورعاية سابغة، من قبل الصحابة الفاتحين وما أَوْلتها به دار الخلافة من اهتمام وحرص منذ بدايات الفتح الإسلامي، لا سيّما في عهد الفاروق عمر بن الخطّاب، وذي النورين عثمان بن عفّان رضي الله عنهما.

واستقرَّت القراءة الشامية على ما أقرأه التابعي الجليل عبدالله بن عامر – رحمه الله – وحمله من بعده تلاميذه النجباء طبقة عن طبقة، حتى صار حرفًا مشهورًا في الأمصار، له أتباعه يخدمونه إقراءً في الكتاتيب والمدارس، وزَبْرًا في الصحف والقراطيس، وتتهيب الأمة من نقده بله الطعن فيه إلا من شَذَّ لتأويل أو جهل في أسوإ الحالتين.

وأخذ هذا الحرف مكانه في صفوف القراء منافسًا في ذلك أحرف الكوفيين بل مُصَدَّرًا عليها فكان رابع أحرف القراءات من سبعة أو عشرة، حتى إن ابن مجاهد – وهو الإمام الكبير المعروف – لم يسعه إلا أن يجعله لَبِنةً رئيسة في بنيان كتابه السبعة الذي صار عليه المعول فيما بعد، وإن كان قد جعله آخرهم وهذا لا يضيره.

ومع هذا فقد وجد في بعض القراء والمفسرين من يغمز في مادة هذه القراءة، أو في سندها فأحببت أن أكتب بحثًا مختصرًا في بيان الشبهة المتعلّقة بإسناد قراءة ابن عامر والردّ عليها.

تمهيد

تنوّع القَدْح في قراءة ابن عامر الدمشقي، ومن خلال تتبعي له تبيّن أنه ينقسم إلى قسمين:

1. قدحٌ في بعض حروفها؛ كصنيع الطبري في تفسيره عند قوله تعالى: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم..) حيث قال عن قراءة ابن عامر الدمشقي بضمّ الزاي في زيّن، ورفع قتل، ونصب أولادهم، وخفض شركائهم: (... وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح) [1]، ثم حكم أنه لا يستجيزها[2] وكصنيع الزمخشري في الموطن ذاته حيث قال بعد ذكره قراءة ابن عامر: (... فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجًا مردودًا[3]... فكيف به في الكلام المنثور؟! فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته؟!)[4].

وقد تصدى العلماء لرد هذا الكلام، دفاعًا عن شيخ قراء الشام ابن عامر الدمشقي وعلى رأسهم الإمام المفسّر النحوي الضليع أبو حيان الأندلسي وغيره[5].

---

(1) جامع البيان (9/ 576).

(2) انظر: جامع البيان 9(/ 577).

(3) هكذا في المطبوع ولعله: مرذولاً فهو الأنسب للسياق.

(4) الكشاف(2/ 42).

(5) انظر ردّه القوي على الزمخشري في تفسيره: البحر المحيط (4/ 231-233) وقد قال عن ابن عامر الدمشقي: (... العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب..).

وهناك رسائل تطرّقت للقراءات المتواترة التي أنكرها الطبري وناقشته فيها كرسالة محمد عارف عثمان الهرري. وقد رأيت شيخنا العلامة الجليل المقرئ النحوي الأستاذ عبد العزيز إسماعيل – رحمه الله – الأستاذ بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كتب مصنفًا ماتعًا تعرّض فيه للقراءات التي يُدّعَى أن الطبري أنكرها بلغ فيه إلى سورة الزلزلة دافع فيه عن الطبري ثم مرض بعد ذلك وتوفي والكتاب مخطوط عند أبنائه.

2. قدحٌ في سنَدها؛ كما هو المشهور عن الطبري وغيره.

ولست بصدد البحث في الموضع الأول، أو جمع المادة المتعلقة به من كتب التفسير والقراءات لأجل الدفاع عن قراءة ابن عامر، أو التماس العذر للقادحين، وإنما أحببت أن أكتب بحثًا مختصرًا في الدفاع عن سندها.

وقد قدمت بين يدي هذا البحث بترجمة مختصرة لابن عامر الدمشقي وأبي جعفر الطبري، ثم جعلت البحث على قسمين:

القسم الأول: ذكرت فيه شيوخ ابن عامر في مبحث مستقل، وأوردت دعوى الطبري في المبحث الثاني، ثم نقضتها بخمسة أمور، وتعرضت في الأمر السادس لكلام تلميذه عبد الواحد بن أبي هاشم ورددت عليه.

والقسم الثاني: أفردته ببحث ماتع للإمام المقرئ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ذكره في سفره العظيم "جامع البيان في القراءات السبع" مدافعاً فيه عن إسناد قراءة ابن عامر بعد أن ساق رجاله في مطلع كتابه، وقد أوردته بتمامه لنفاسته، وعلقت عليه في بعض المواطن، والله ولي التوفيق.

عبد الله بن عامر الدمشقي

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي بضم الصاد وكسرها نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وهو أحد صريْحَي النسب من القراء السبعة.

نَعَتَه الذهبي بقوله: " إمام الشاميين في القراءة ". وقال عنه ابن الجزري: "إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها".

اختُلف في سنة مولده فرَوَى أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث أنه ولد سنة إحدى وعشرين، وذكر خالد بن يزيد قال: سمعت عبد الله بن عامر اليحصبي يقول: ولدت سنة ثمان من الهجرة في البلقا بضيعة يقال لها رحاب، وقبض رسول الله ﷺ ولي سنتان وذلك قبل فتح دمشق، وانقطعْتُ إلى دمشق بعد فتحها ولي تسع سنين. وقد ذكر الذهبي القولين ونقل توثيق أبي حاتم لخالد بن يزيد، إلا أنه جعل القول الثاني هو الأشبه. أما ابن الجزري فقد رجح القول الثاني بقوله: "قلت: وهذا أصح من الذي قبله لثبوته عنه نفسه ".

أخذ القراءة عَرْضًا عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان ابن عفان كما جزم بذلك الداني وغيره، وقيل: عَرَض على عثمان نفسه.

وصفه المقرئ الكبير أبو علي الأهوازي بقوله: " كان عبد الله بن عامر إمامًا عالمًا ثقة فيما أتاه حافظًا لما رواه متقنًا لما وعاه عارفًا فَهِمًا قَيِّمًا فيما جاء به صادقًا فيما نقله من أفاضل المسلمين وخيار التابعين وأجلة الراوين، لا يُتَّهم في دينه ولا

يُشَكّ في يقينه ولا يُرتاب في أمانته ولا يُطعن عليه في روايته، صحيحٌ نقله فصيحٌ قوله، عاليًا في قدره مصيبًا في أمره مشهورًا في علمه مرجوعًا إلى فهمه، ولم يتعد فيما ذهب إليه الأثر، ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر ".

جمع إلى مشيخة الإقراء منصب القضاء حيث ولي القضاء بدمشق بعد أبي إدريس الخولاني وكذلك الإمامة فقد كان إمام الجامع بدمشق وهو الذي كان ناظرًا على عمارته حتى فرغ.

وكان صاحب سنة، شديد الحرص على طمس البدع، قال عنه تلميذه يحيى بن الحارث: " كان رئيس الجامع لا يرى فيه بدعة إلا غَيَّرها ".

ثبت سماعه من جماعة من الصحابة؛ منهم: معاوية بن أبي سفيان، والنعمان بن بشير وواثلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد.

تصدر للإقراء زمنًا طويلاً، وانتفع به، وأخذ عنه القرآن عدد كبير عدَّ الأهوازي منهم ستة وأربعين نفسًا.

توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة[1].

---

(1) انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار للذهبي (1/ 186-197) وغاية النهاية لابن الجزري (1/ 423-425).

محمد بن جرير الطبري

هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري إمام متفنن قال عنه الذهبي: " أحد الأعلام ".

ولد سنة 224 هـ، ورحل في طلب العلم وعمره عشرون سنة، أخذ القرآن عن سليمان الطلحي تلميذ خلاّد، وسمع قراءة نافع من يونس بن عبد الأعلى، وبلغ من سموّ همته أنه تلا بقراءة ابن عامر على العباس بن الوليد ببيروت في سبع ليالٍ ختمةً كاملة.

كما اشتغل بعلم الحديث ورحل في طلبه إلى العراق والشام ومصر.

قال أبو عمرو الداني: " وصنّف كتاباً حسناً في القراءات سمّاه الجامع ".

قال عنه الذهبي: " جمع من العلوم ما لم يشاركه في مقداره أحد، وكان أحد المجتهدين بصيرًا بالحديث وعلله، عارفًا بأقاويل الصحابة والتابعين، رأسًا في التفسير ... ثقةً صادقًا كبير الشأن ...).

كان مشتغلاً بكتاب الله، عارفًا بقراءاته وتفسيره عالمًا بالسنة إمامًا في الفقه، بلغ مرحلة الاجتهاد.

ومصنفاته كثيرة في القراءات والتفسير والحديث والفقه والتاريخ.

توفي رحمه الله سنة 310هـ، وكانت جنازته مشهودة [1].

---

(1) انظر ترجمته في: معرفة القراء (2/ 527-531) وغاية النهاية (2/ 106-108) وطبقات المفسرين للداوودي (2/ 106-114).

القسم الأول:

المبحث الأول: شيوخ ابن عامر الدمشقي

المشهور أن عبد الله بن عامر الدمشقي - رحمه الله - أخذ قراءته عن المغيرة ابن أبي شهاب المخزومي، وهو عن عثمان -رضي الله عنه-؛ كما أخذها - أيضًا- عن أبي الدرداء -رضي الله عنه-؛ فيرتفع إسناده طبقة.

هذان القولان عليهما المعوّل في رجال ابن عامر الدمشقي، اعتمدهما أبو عمرو الداني في كتبه وأسانيده[1]، وهو مَنْ هو في عنايته بعلم القراءات، وتمحيصه الشديد للأسانيد والروايات، وقد صحَّح الأول منهما ابن الجزري ولم يستبعد الثاني[2].

وهناك قول ثالث في أخذ ابن عامر على عثمان مباشرة [3].

وهناك أقوال أخرى غير هذه لا أريد الاستطراد بذكرها، بسط الحديث عنها الذهبي[4]، وابن الجزري[5]، وبعض القراء عند ذكر أسانيدهم في أوائل كتبهم[6].

---

(1) انظر مثلاً: جامع البيان (1/ 241)، والتيسير ص(107).

(2) انظر: غاية النهاية (1/ 424)، والنشر (1/ 144).

(3) كما سيأتي وقد تقدم جزم أبي حيان الأندلسي بهذا القول.

(4) انظر: معرفة القراء (1/ 189-193).

(5) انظر: غاية النهاية (1/ 424).

(6) انظر مثلاً: غاية الاختصار للعطار (1/ 29-31) والكامل للهذلي ص 55-56 و المصباح الزاهر (1/ 252-253). والعجيب أن الهذلي ذكر في كامله ص 55 – 56 أن ابن عامر قرأ على واثلة بن الأسقع، وأبي الدرداء ومعاذ بن جبل، وأنه لاخلاف في ذلك! ولا أعلم مستنده فيما ذهب إليه مع شهرة الخلاف فيما قال.

أما بالنسبة لقراءة ابن عامر على عثمان -رضي الله عنه- فقد استبعدها المحقّقون من أهل العلم فالداني - مثلاً - يقول: " وقيل عرض على عثمان نفسه وليس بالقوي"[1]. كما استبعده ابن الجزري[2].

وإن كان ابن عامر قد عاصر عثمان إلا أنه لم يثبت أنه قرأ عليه ، ولكن ربما سمع منه .

ومن العلماء الذين ذكروا قراءته على عثمان: أبو الحسن طاهر ابن غلبون [3] وأبومعشر الطبري[4]، وأبو علي الحسن البغدادي المالكي[5]، والسخاوي[6]، وقد وقد ذكروا ذلك بصيغة: " قرأ على عثمان "، أو: " كما حدثونا به "، وذكر غيرهم ذلك بصيغة: " قيل "، كأبي علي بن فارس الخياط [7]، وأبي طاهر أحمد ابن سوار [8].

---

(1) جامع البيان (1/ 241) وانظر المنتهى لأبي الفضل الخزاعي ص 140-141 حيث ضعَّف هذا القول بقوله: " وفي اتصال قراءة عبدالله بن عامر عن عثمان عن النبي ﷺ نظر " وذكر أنه أحكم الحديث عن ذلك في كتابه الواضح وصنيع الأندرابي في كتابه الإيضاح يؤذن بأن ابن عامر قرأ على عثمان ينظر: قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين ص 80-81 وهو الباب الثاني والثلاثون من كتاب الواضح في القراءات بتحقيق الدكتور أحمد نصيف الجنابي.

(2) انظر: غاية النهاية (1/ 424).

(3) انظر: التذكرة (1/ 29-30).

(4) التلخيص ص105.

(5) انظر: الروضة (1/ 142).

(6) انظر: فتح الوصيد (1/ 141).

(7) انظر: التبصرة ص23.

(8) انظر: المستنير (1/ 253)، وقد اختصر الجعبري قراءة ابن عامر بقوله: « قرأ على المغيرة بن أبي شهاب على عثمان رضي الله عنه وعلى أبي الدرداء على النبي ﷺ أو على عثمان الكل، أو البعض، أو سمعه، وروى عنه » كما

أما القول المؤذن بقراءة ابن عامر على أبي الدرداء -رضي الله عنه-، فإن الذهبي لم يصحّحه وعلى فرض صحته عنده فلعلّه قرأ عليه بعض السور لا كلّ القرآن[1].

وقد ردّ عليه ابن الجزري بقوله: «وقد استبعد أبو عبد الله الحافظ قراءته -يعني ابن عامر- على أبي الدرداء، ولا أعلم لاستبعاده وجهًا، ولاسيّما وقد قطع به غير واحد من الأئمة، واعتمده دون غيره الحافظ أبو عمرو الداني وناهيك به»[2].

في: كنز المعاني (1/ 245).

(1) انظر: معرفة القراء (1/ 187).

(2) غاية النهاية (1/ 424)، وانظر: النشر (1/ 144).

المبحث الثاني: دعوى الطبري في إسناد قراءة ابن عامر ومناقشته

الذي يعنينا في هذا البحث هو قراءة ابن عامر على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي - رحمه الله - بقراءته على عثمان بن عفان ﷺ، وهو أشهر الأقوال[1] في شيوخ ابن عامر، والتي بلغت عند بعضهم اثني عشر قولاً[2]، وذلك أن الطبري - رحمه الله -أنكر هذا، يقول الحافظ الذهبي: " قال محمد بن جرير الطبري: زعم بعضهم أن ابن عامر قرأ على المغيرة، عن عثمان، وهذا غير معروف؛ لأنا لا نعلم أحدًا ادعى أنه قرأ على عثمان، بل لا نحفظه عنه من حروف القرآن إلا أحرفًا يسيرة، قال: ولو كان في سبيله في الانتصاب لأَخْذ القرآن كان لا شك قد شارك المغيرة في القراءة على عثمان غيره، فقد كان له من أقاربه وأدانيه من هو أمس رحمًا وأوجب حقًّا من المغيرة، وهم خلق، قال: وفي عدم مدعي ذلك دليل واضح على بطلان قول من أضاف قراءة ابن عامر إلى المغيرة والذي حكى ذلك رجل مجهول لا يعرف بالنقل ولا بالقرآن، يقال له: عراك بن خالد ذكر ذلك عنه هشام، لا نعلم أحدًا روى عنه غير هشام.

وحدثني بقراءة ابن عامر العباس بن الوليد بن مزيد، ثنا عبد الحميد بن بكار، عن أيوب بن تميم، عن يحيى، عن ابن عامر، أن هذه حروف أهل الشام التي يقرؤونها "[3].

(1) انظر تفصيلها في: المعرفة (1/ 191) وغاية النهاية (1/ 424)،

(2) انظر مثلاً: المعرفة (189-192)، وغاية الاختصار (1/ 29-31).

(3) المعرفة (1/ 192-193)، وانظر: جمال القراء للسخاوي (1/ 432-433).

فملخّص الأمور التي بنى عليها الطبري الطعن في قراءة المغيرة على عثمان – رضي الله عنه – هي:

- لم يدّع أحد القراءة على عثمان.
- لو كان عثمان منتصبًا للإقراء لشارك المغيرة غيره، وهذا لم يَرِد.
- ما يحفظ عن عثمان في أحرف القرآن يسير.
- الراوي لقراءة المغيرة على عثمان رجل مجهول لا يعرف بالنقل والقرآن!! والراوي عنه هشام فقط.

وهذه هفوة عجيبة من إمام كبير كالطبري – رحمه الله – ومن تابعه كتلميذه أبي طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي سأبيّن خطأها في ضوء كلام أئمتنا، لاسيما القراء الذين عليهم المعول في نقل القراءات، وإليهم المفزع في الذود عن حياضها [1] وسأجمل الرد عليها فيما يلي:

أولاً: دعوى الطبري في أنه لا يعلم أحدًا ادّعى القراءة على عثمان غير صحيحة، فقد ذكر أهل العلم كالسخاوي وابن الجزري عددًا قرءوا عليه، هم: أبو عبدالرحمن السلمي وكذلك أبو الأسود الدؤلي، وروى عنه بعض حروف القرآن زرّ بن حبيش[2].

ذكر العلماء أن أبا عبدالرحمن السلمي كان يحدّث أنه قرأ على عثمان عامة القرآن، وكان يسأله عن القرآن فيقول له عثمان: إنك تشغلني عن أمر الناس

---

(1) كإمام هذا الفن المقرئ المحدث الكبير أبي عمرو الداني ؒ وقد وقفت له على رد في غاية الجودة والإحكام في سفره العظيم « جامع البيان » في مبحث نفيس رأيت أن أورده بتمامه في القسم الثاني من هذا البحث.

(2) انظر: جمال القراء (2/ 434)، وغاية النهاية (2/ 306).

فعليك بزيد بن ثابت، فإنه يجلس للناس ويتفرغ لهم، ولست أخالفه في شيء من القرآن[1].

فيظهر أنه كان يسأله عن حروف القرآن المختلَف فيها بعد أن قرأ عليه القرآن كما هو ظاهر النص فأحاله على زيد.

وقد روى أبو عبدالرحمن السلمي عن عثمان حديثًا في البخاري عن النبي أنه قال: " خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه " قال الراوي عن السلمي: وأقرأ أبو عبدالرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجّاج، قال: وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا[2].

ولا يضرّ أن الطبري لم يقف على ذلك، لا سيّما وأن قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وزرّ بن حبيش و أبي الأسود الدؤلي على عثمان مذكورة في أسانيد القراء[3]، وقد نقل السخاوي عن شيخه الشاطبي قوله: " إيّاك وطعن الطبري على ابن عامر "، ثم قال السخاوي عن دعوى الطبري بتفرد المغيرة بالأخذ عن عثمان: " ثم إن هذا لا يلزم؛ إذ لا يمتنع أن يكون المغيرة وحده لرغبة المغيرة في ذلك، أو لأن عثمان – رحمه الله – أراد أن يخصه بذلك، وقد رأينا من المشهورين من لم يأخذ عنه إلا النفر اليسير، بل منهم من لم يأخذ عنه إلا رجل واحد، هذا لو انفرد المغيرة بالأخذ عنه.. " [4].

---

(1) انظر: سير أعلام النبلاء (4 / 270 – 271).

(2) الحديث في صحيح البخاري برقم: 5027 و 5028، انظر: فتح الباري (8 / 691).

(3) انظر مثلاً: التيسير ص 108-109 والتحبير ص 118-119 والنشر (1/ 133).

(4) جمال القراء (2/ 434).

وأما المغيرة بن أبي شهاب المخزومي فهو: عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة ابن عمرو بن مخزوم، أبو هاشم المخزومي الشامي.

أخذ القرآن عرضًا على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأخذ عنه القراءة عرضًا ابن عامر الدمشقي، وقد ذكر الذهبي أنه لا يكاد يعرف إلا من طريق ابن عامر فلعله كان يقريء بدمشق في خلافة معاوية.

وقد ذكر ابن الجزري أن الإمام أبا عبيد القاسم بن سلام ذكره في كتابه (القراءات) إلا أنه وهم في اسمه فقال: المغيرة بن شهاب، وأن ابن عساكر لم يورده في تاريخ دمشق كما التزمه حيث إنه وارد عليه، بل ذكره في ترجمة يزيد بن مالك، ثم ذكر قصة قراءة ابن عامر عليه.

توفي سنة إحدى وتسعين، وله تسعون سنة [1].

هذا وقد ثبت أخذ غير المغيرة عنه - كما تقدّم - فلا يعدّ منفردًا، وقد وجّه الذهبي ذلك بأن المغيرة قد يكون ألحّ على عثمان ورغب إليه فأقرأه عَرْضًا؛ قلت: وهذا محتمل فقد ظهر لي أن للمغيرة حُظوةً عند عثمان يأتي بيانها في آخر هذه المناقشات.

كما ذكر الذهبي أن عثمان تلا القرآن - كما نقل عنه - في ركعة، فقد يكون المغيرة سمع الختمة منه فيها! أو عرضه في مدة يسيرة[2]. وهذا من الذهبي تأويل فيه ما فيه! والذي يقف على مناقشته للطبري في المعرفة يجده متسامحًا جدًا معه،

---

(1) انظر ترجمته في: معرفة القراء (1/ 136) وغاية النهاية (2/ 305-306).

(2) انظر: المعرفة (1/ 194).

ملتمسًا له العذر على رغم أنه أثبت قراءة ابن عامر، وأن الإجماع قد انعقد على تلقيها بالقبول. وأما قوله: " ثم يجوز أن يكون قد قرأ على عثمان طائفة، لكنهم ما انتصبوا لأدائه ولا اشتهروا... "[1] كلام غير دقيق بل قد انتصب لأدائه – كما تقدم – عدد؛ منهم: أبو عبد الرحمن السلمي، وزرّ بن حبيش كما في أسانيد قراءة عاصم الكوفي[2]، وأبو الأسود الدؤلي كما في أسانيد قراءة أبي عمرو البصري[3]، فهؤلاء مع المغيرة أربعة أئمة، في ثلاثة أمصار: البصرة والشام والكوفة كلهم قرءوا على عثمان ﷺ، وانتصبوا لإقراء القرآن بمضمّن ما قرءوا عليه.

وقول الطبري: "ولو كان في سبيله في الانتصاب لأخذ القرآن – يعني عثمان- كان لا شك قد شارك المغيرة في القراءة على عثمان غيره، فقد كان له من أقاربه وأدانيه من هو أمس رحمًا وأوجب حقًّا من المغيرة، وهم خلق " لا يلزم من تصدّر العالم للإقراء أن يقرأ عليه أقاربه ، وهذا أمر معروف مستفيض لا يحتاج إلى دليل !! وشواهده في علماء الأمة كثيرة .

ثانياً: دعوى الطبري بأن ما يحفظ عن عثمان في أحرف القرآن يسير دعوى تنقضها أسانيد القراءات التي تواترت في الأمة، وتوارد عليها جهابذة الأئمة. فإن عثمان ﷺ لم يرد عنه أحرف يسيرة فقط كما زعم الطبري، بل نسبت إليه، واتصلت به قراءات كاملة من أول القرآن إلى خاتمته كما تقدّم في أسانيد أبي عمرو البصري، وابن عامر الدمشقي وعاصم الكوفي.

---

(1) المصدر السابق (1/ 194).

(2) انظر: التيسير ص 108–109 أوالتحبير ص 118–119.

(3) انظر: النشر لابن الجزري (1/ 133).

ثالثاً: أما تجهيل الطبري لعراك بن خالد فمردود كما ذكر العلماء، يقول الذهبي: " وقول ابن جرير: [عراك مجهول] مردود، بل هو مشهور، قرأ عليه هشام، والربيع ابن ثعلب، وسمع منه جماعة، وقال الدارقطني: لا بأس به " [1].

كما روى عن عراك عبدالله بن ذكوان، ومحمد بن وهب بن عطية كما ذكر ابن الجزري[2]، وسأتي مزيد تفصيل في ردّ الإمام أبي عمرو الداني ، في القسم الثاني .

وإليك ترجمته: فهو عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح بن جشم أبو الضحاك المري الدمشقي المقريء.

قال عنه الذهبي: "مقرئ بلد زمانه " ، وقال عنه ابن الجزري: "شيخ أهل دمشق في عصره".

أخذ القراءة عرضًا على يحيى الذماري وعن أبيه.

أخذ عنه القراءة عرضًا هشام، والربيع بن ثعلب[3]، وروى عنه ابن ذكوان، وأحمد ابن عبد العزيز البزار وغيرهم.

وهو الذي خلف الذماري في القراءة بالشام. توفي قبل المائتين.[4]

رابعًا: حَمَلَة القرآن المتقدمون الذين تصدّروا لتصنيف حروف القراءات ونقلها في الكتب، بعد أن قرئوها على شيوخهم نراهم يسوقون أسانيدهم في مطلعها، وقد نصّ كثير منهم على قراءة المغيرة على عثمان رضي الله عنه.

---

(1) المعرفة (1/ 194).

(2) انظر: غاية النهاية (2/ 306).

(3) ورد اسمه عند ابن الجزري: الربيع بن تغلب سواء في ترجمته (1/ 282) أو ترجمة شيخه عراك بن خالد (1/ 511) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتُّه كما في جميع المصادر التي ترجمت له.

(4) انظر ترجمته في: معرفة القراء (1/ 318) وغاية النهاية (1/ 511).

ففي القرن الرابع: عبدالمنعم بن غلبون (ت 389هـ)[1]، وابنه طاهر بن غلبون شيخ الداني (ت399هـ)[2]، وأبوبكر أحمد الأصبهاني المعروف بابن مهران (ت381)[3].

وفي القرن الخامس: أبو محمد الحسن العماني (ت بعد 400 هـ)[4]، ومحمد ابن سفيان القيرواني (ت 413هـ)[5]، ومكي بن أبي طالب (ت 437 هـ)[6] وأبو علي الحسن البغدادي المالكي (ت438هـ)[7]، وأبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ)[8]، وأبو علي الحسن الأهوازي (ت446هـ)[9]، وأبو الحسن الحسن علي ابن فارس الخياط (ت452هـ)[10]، وأبوطاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري (ت455هـ)[11]، وأبو القاسم يوسف بن علي الهذلي (ت 465هـ)[12]، وأبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت478هـ)[13].

---

(1) انظر:الإرشاد (1/ 207-211).

(2) انظر: التذكرة (1/ 26).

(3) انظر: الغاية في القراءات العشر ص75 والمبسوط في القراءات العشر ص 39-40.

(4) انظر: الكتاب الأوسط في علم القراءات ص 51.

(5) انظر: الهادي في القراءات السبع ص88-90 وقد ساق إسناده إلى ابن عامر عن طريق شيخه عبد المنعم بن غلبون المتقدم ولم يذكر بقية إسناد ابن عامر اكتفاءً بما عند شيخه.

(6) انظر: التبصرة ص 241-242.

(7) انظر: الروضة (1/ 142-143).

(8) انظر مثلاً: جامع البيان (1/ 241)، والتيسير ص(107).

(9) انظر: الوجيز (68).

(10) انظر: التبصرة (23).

(11) انظر: الاكتفاء (22).

(12) انظر: الكامل ص 56

(13) انظر: التلخيص (105).

وفي القرن السادس: أبو القاسم عبد الرحمن ابن الفحام الصقلي (ت516هـ)[1] وأبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري المعروف بابن الباذش (ت540هـ)[2]، وأبو محمد عبد الله بن علي البغدادي المعروف بسبط الخياط (ت541هـ)[3]، وأبوالكرم المبارك ابن الحسن الشهرزوري (ت550هـ)[4]، وأبو وأبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار (ت569هـ)[5].

وأكتفي بهؤلاء لأن مَنْ جاء بعدهم إنما ينقل عنهم، وهم أئمة كبار يستحيل أن يتواطئوا على نقل غلط دون أن يصحّحوه، بل تجدهم يزينون بذكر قراءة المغيرة على عثمان أسانيدهم، ويوشّون به كتبهم.

خامسًا: أختم في ردّ دعوى الطبري بأمر مهم لم أجد أحدًا نصّ عليه ممّن أثبتوا قراءة المغيرة على عثمان ﵁ وهو أن عثمان لما نسخ المصاحف وبعث بها إلى الأمصار - لتكون هي مادة القراءة فيها حسمًا للنزاع ودرءًا للفتنة - بعث مع كل مصحف قارئًا، نقل الجعبري عن أبي علي الأهوازي قال: " أمر عثمان زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني، وبعث عبدالله بن السائب مع المكي، والمغيرة بن أبي شهاب مع الشامي، وأبا عبدالرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد قيس مع البصري "[6]، وهذا نقل في غاية الأهمية؛ وذلك أن عثمان لم يكن ليبعث هؤلاء

---

(1) انظر: التجريد (102).

(2) انظر: الإقناع (1/ 113).

(3) انظر: الاختيار (1/ 165) والمبهج (1/ 86-87).

(4) انظر: المصباح الزاهر (1/ 252).

(5) انظر: غاية الاختصار (1/ 29-30).

(6) جميلة أرباب المراصد ص 236.

القراء في حادثة يريد بها حسم الخلاف، وقطع الفتنة إلا وهو يعلم تمام العلم مدى تمكنهم من قراءة القرآن، ولن يكون على علـم بـذلك إلا وقـد جالسـهم وسـمع قراءتهم، أو استفاض عنده وتقرّر - في أقـل الأحـوال - حِـذقهم لقـراءة القـرآن كحال زيد بن ثابت ﷺ، ويلاحظ ذكر المغيرة وأبي عبد الرحمن السلمي، وقد تقدّم الحديث أنهما قرءا عليه، وهذه الحادثة مما يؤكد ذلك، فـإنْ صـح هـذا النقـل فإنـه يقطع كلام المخالف، ونجزم حينها بقراءة المغيرة على عثمان، وأنه لم يكن ليبعثه مع المصحف الشامي إلا لخبرته به، ومعرفته بمدى إتقانه للقرآن، ولن يكون ذلك إلا بالتلمذة، أو الشهرة في أقل الأحوال. والله أعلم.

سادسًا: ما نقله العلماء عن عبد الواحد بن أبي هاشـم [1] تلميـذ ابـن مجاهـد والطبري من أن شيخيه كانا يضعّفان إسناد قراءة ابـن عـامر [2] فهـو قـول مـردود بصنيع ابن مجاهد نفسه في كتابه السبعة حيث جعل قراءة ابن عـامر أحـد أركانـه،

---

(1) هو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طـاهر البغـدادي البـزاز؛ إمـام عظـيم جليـل القـدر، متضلع من النحو والإقراء؛ قال عنه ابن الجزري: "الأستاذ الكبير الإمام النحـوي العلـم الثقـة"، أخـذ القراءة عن أحمد بن سهل الأشناني وأبي عثمان سعيد بن عبد الرحيم الضرير وأبي بكر بن مجاهد وغيرهم؛ وبلغ من سموّ همته في العلم أن شارك شيخه ابن مجاهد في كثير مـن شـيوخه، وقـد عـدَّ ابـن الجـزري واحدًا وخمسين من شيوخه، ولما مات شيخه ابن مجاهد أجمعوا على أن يقدموه، فتصدر للاقراء في مجلسه، وقصده الأكابر، وكثر تلاميذه حتى عدَّ منهم ابن الجزري ثلاثة عشر نفسًا.

قال الداني: " ولم يكن بعد ابن مجاهد مثل أبي طاهر في علمه وفهمه مع صدق لهجته واستقامة طريقته ".

وهو صاحب تحقيق واجتهاد وله تفردات يخالف بها القراء ، قال ابن الجزري: "كان قد خالف جميع أصـحابه في إمالة النون من الناس في موضع الخفض في قراءة أبي عمرو فكانوا ينكرون ذلك عليه ".

توفي في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وقد جاوز السبعين وهو والد محمد أبي عمر الزاهد غلام ثعلب.

انظر ترجمته في: المعرفة (2/ 603-605)؛ وغاية النهاية (1/ 475-477).

(2) انظر: جمال القراء (2/ 435)، والمعرفة (1/ 194).

وأسندها إلى المغيرة من طريق عراك بن خالد، ثم قال بعد ذلك: " وعلى قراءة ابن عامر أهل الشام وبلاد الجزيرة إلا نفرًا من أهل مصر، فإنهم ينتحلون قراءة نافع، والغالب على أهل الشام قراءة ابن عامر فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام، خلفوا في القراءة التابعين وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار"[1]، فهذا ابن مجاهد جعل قراءة ابن عامر عمدة في كتابه، وتمثل مصرًا من الأمصار التي بعث إليها عثمان بنسخة من مصحفه، وذكر أنه خلف فيها التابعين، وأن الإجماع منعقد عليها!!

وأما كلام أبي طاهر المتقدم فالظاهر أنه وقع له فيه شبهة، هي ترديد لكلام الطبري لا غير وذلك أن إسنادها عنده ليس مرضيًا كما ذكر الطبري بل إنه – أعني أبا طاهر– فضّل قراءة الأعمش عليها وذلك عنده لأمرين: أنها منقولة عن الأئمة المرضيين وموافقة لرسم المصحف !! [2]، مع أنها قراءة شاذّة عند أهل الفن، تخالف شروط القراءة الصحيحة بعكس قراءة ابن عامر[3] .

والعجيب من أبي طاهر أنه اضطر أخيراً لقبول قراءة ابن عامر، وأخبر عن سبب هذا الاضطرار بقوله: " ولولا أن أبا بكر شيخنا جعله سابعًا لأئمة القراءة فاقتدينا بفعله؛ لأنه لم يزل موفقًا فاتبعنا أثره، واهتدينا بهديه لما كان إسناد قراءته مرضيًا ... "[4] !!

---

(1) السبعة ص 87.

(2) انظر: جمال القراء (2/ 435-436)، والمرشد الوجيز لأبي شامة ص 161 فما بعدها.

(3) انظر الحديث مفصّلاً عن شروط قبول القراءات عند ابن الجزري في النشر (1/ 9 فما بعدها).

(4) انظر كلامه في: المعرفة (1/ 194) والمرشد لأبي شامة ص162.

وهذا كلام لم يسلك فيه هذا الإمام طريقة أهل العلم في التحقيق ، فإن قراءة القرآن لا تؤخذ بهذه الطريقة، ولا يسوغ في قبولها مجرد تقليد العالم ،ولا يكفي الاستئناس فيها بمثل ما ذكره أبوطاهر، فكأنه - رحمه الله - ارتضاها تقليدًا - مع ضعفها عنده - وهذا مسلك خطير لا يرضاه أهل العلم.

مع أن أبا شامة نقل عنه كلامًا التمس فيه العذر في قبول قراءة ابن عامر تدل على تخبطه حولها حيث يقول: " وأحسن الوجوه عندي أن يقال: إن قراءة ابن عامر قراءة اتفق عليها أهل الشام وإنها مسندة إلى أحد أصحاب رسول الله ... ولم يتفقوا إن شاء الله عليها، إلا ولها مادة صحيحة من بعض الصحابة تتصل بصحابة رسول الله ... وإن كنا لا نعلمها كعلمنا بمادة قراءة أهل الحرمين والعراقين "[1] !! .

وهذا كلام يؤكد تخبطه، وفيه نقض لكلامه السابق، وعودة منه إلى كلام أئمتنا في اتصال قراءة ابن عامر لو أنه اقتصر عليه رحمه الله.

وقد وصف السخاوي كلامه السابق بقوله: " وفساد قوله ظاهر... "(2).

---

(1) انظر كلامه عند أبي شامة في المرشد ص 161-162.

(2) جمال القراء (2/ 434).

القسم الثاني: ردّ أبي عمرو الداني على أبي جعفر الطبري في اتّصال قراءة ابن عامر الدمشقي

قال أبوعمرو[1]: وهذه الأخبار التي رويناها عن هشام بن عمّار والوليد بن مسلم وغيرهما[2]، ورواها العلماء ودوّنها الأئمة متظاهرةٌ مؤذنة باتصال قراءة ابن عامر وتصحيح مادتها. وأسلاف أهل الشام الذين تداولوا حملها من أعلم الناس بصحتها وحال نَقَلَتِها، فلا تُصغِ إلى قول مفتأت[3] عليهم، ومخالفٍ لهم فيما اتفقوا على صحته وتداول حمله، وأجمعوا على قبوله والعمل به.

وقد كان محمد بن جرير الطبري، فيما أخبرنا الفارسي[4] عن عبد الواحد ابن عمر[5] عنه يُضَعِّف اتصال قراءة ابن عامر،ويبطل مادتها من جهتين:

إحداهما: أن الناقل لاتصالها مجهول في نَقَلَة[6] الأخبار غير معروف في حملة القرآن،وهو عراك بن خالد المقرئ، وأنه لم يرو عنه غيرُ هشام بن عمّار وحده.

والثانية: أن أحدًا من الناس لم يدَّعِ أن عثمان أقرأه القرآن.

---

(1) اعتمدت في نقل كلام الداني على طبعة جامعة الشارقة؛ حيث إنها أفضل الطبعات المتداولة؛ مع عدم سلامتها من الأخطاء. انظر كلام الداني في: (1/ 246-254).

(2) يقصد في اتصال إسناد قراءة ابن عامر.

(3) في المطبوع: مفتات.

(4) هو عبد العزيز بن أحمد.

(5) هو أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم؛ الذي تقدّم الردّ عليه. ويظهر هنا علو إسناد الداني إلى الطبري؛ حيث إن بين وفاتيهما أربعة وثلاثين ومائة سنة؛ فالطبري توفي سنة 310 هـ؛ والداني توفي 444 هـ.

(6) في المطبوع: نقله بالهاء؛ والصواب بالتاء المربوطة؛ جمع ناقل.

قال: ولو كان سبيله في الانتصاب لأخذ القرآن على من قرأه عليه السبيل التي وصفها الراوي[1] عن المغيرة، كان لا شك قد شارك المغيرة في القراءة عليه أو الحكاية عنه غَيْرُهُ من المسلمين، إما من أدانيه وأهل الخصوص به، وإما من الأباعد منه والأقاصي، فقد كان له من أقاربه وأدانيه من هو أَمَسّ به رحمًا وأوجب حقًّا من المغيرة، كأولاده، وبني أعمامه ومواليه، وعشيرته، ومن الأباعد من لا يحصى عددهُ كثرةً وفي عدم مدّعي ذلك على عثمان -رضي الله عنه- الدليل الواضح على بُطُول قول من أضاف قراءة عبد الله بن عامر إلى المغيرة بن أبي شهاب، ثم إلى أن أخذها المغيرة عن عثمان قراءة عليه.

قال أبو عمرو: وهذا القول من محمد بن جرير عندنا فاسد مردود، ولا يثبت ولا يصح. والأمر في كل ما أتى به، وأورده، وقطع بصحته ظاهر، بخلاف ما قاله وذهب إليه. ونحن نوضح ذلك، ونبين خطأه وغفلته فيما أورده، وظن أنه دليل على صحة قوله بما لا يخفى عن ذي لبّ وفهم، ودين وإنصاف إن شاء الله.

فأما ما حكاه من أن عراك بن خالد مجهول في رواة الأخبار، ونَقَلَةِ الحروف وأنه لم يرو عنه غير هشام وحده، فباطل لا شك فيه؛ وذلك أن عراكًا قد شارك هشامًا في الرواية عنه والسماع منه عبد الله بن ذكوان، وهما إمامان يُغْنِيَان[2].

ومن روى عنه رجلان لاسيما مثلهما في عدالتهما وشهرتهما فغيرُ مجهول عند جميع أهل النقل من حيث كانت روايتهما عنه عند الجميع توجب قبول خبره، والمصير إليه وإنْ سَكَتَا عنه ولم يُعدِّلاه.

---

(1) ورَد في المطبوع: الرازي ! ولا معنى له.

(2) أي في الاكتفاء بهما غنية عن ذكر غيرهما ممن أسند قراءة ابن عامر عن المغيرة عن عثمان لإمامتهما وثقتهما في نقل القرآن والحديث.

فأما رواية هشام عنه، فقد ذكرناها بطرقها فأغنى ذلك عن إعادتها[1].

وأما رواية ابن ذكوان عنه، فحدثنا فارس بن أحمد المقريء، قال: حدثنا عمر بن محمد ابن الإمام، قال: حدثنا عبد الله بن محمد الشافعي، قال: حدثنا أحمد بن أنس، قال: حدثنا عبد الله بن ذكوان، قال حدثنا عراك بن خالد بن يزيد بن صبيح المُرِّي عن عثمان ابن عطاء، عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس، قال: لما عُزِّيَ النبي ﷺ بابنته رُقية امرأة عثمان قال: " دفن البنات من المَكرُمات "[2].

---

(1) ورواية هشام التي اكتفى الداني بالإحالة عليها هي التالية: " حدثنا عبيد الله بن سلمة بن حزم المكتب ، قال حدثنا عبد الله بن عطية ، قال حدثنا الحسن بن حبيب ، قال حدثنا هارون بن موسى ، قال حدثنا عبد الله بن ذكوان ، قال قرأت على أيوب بن تميم ، قال لي أيوب: قرأت على يحيى بن الحارث ، وقرأ يحيى بن الحارث على عبد الله بن عامر اليحصبي ، وقرأ عبد الله بن عامر على رجل ، قال هارون بن موسى لم يسمه لنا عبد الله بن ذكوان ، وسماه لنا هشام بن عمار بن نصير السلمي ، قال: إن الذي لم يسمه لكم عبد الله بن ذكوان هو المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، قال هشام بن عمار ، وقرأ المغيره بن أبي شهاب على عثمان بن عفان رضي الله عنه.

حدثنا طاهر بن غلبون المقرئ ، قال حدثنا عبد الله بن محمد ، قال حدثنا أحمد بن أنس ح.

وحدثنا محمد بن أحمد ، قال حدثنا ابن مجاهد ، قال حدثنا أحمد بن بكر ح.

وحدثنا فارس بن أحمد ، قال حدثنا أبو طاهر ، قال حدثنا ابن عبد الرزاق ، قال حدثنا إبراهيم بن عباد ح.

وحدثنا عبيد الله بن سلمة ، قال حدثنا ابن عطية ، قال حدثنا الحسن بن حبيب ، قال حدثنا أحمد بن المعلى ح.

وأخبرنا أحمد بن عمر بن محمد ، قال حدثنا أحمد بن سليمان ، قال حدثنا محمد بن محمد الباغندي ، قالوا حدثنا هشام بن عمار ، قال حدثنا عراك بن خالد ، قال سمعت يحيى بن الحارث الذماري ، قال قرأت على عبد الله بن عامر اليحصبي ، وقرأ عبد الله بن عامر على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان رضي الله عنه.

زاد ابن عبيد وابن المعلى ، ليس بينه وبينه أحد. انظر: جامع البيان (1/ 242-243).

(2) انظر الحديث ورأي العلماء فيه في كشف الخفاء للعجلوني: (1/ 489-490)، والحديث وإن كان قد حكم العلماء بوضعه فالإسناد متصل إلى عراك، وهذا غرض الداني.

وشاركهما أيضًا في الرواية عنه محمد بن وهب بن عطية السُّلمي، الدمشقي وهو من الثقات المشهورين، ذكر ذلك أبو حاتم الرازي وغيره.

على أن عراكًا قد تابعه -على حكايته عن يحيى عن ابن عامر: أنه قرأ على المغيرة، وأن المغيرة قرأ على عثمان - الوليد بن مسلم من رواية إسحاق بن أبي إسرائيل عنه، وأيوب ابن تميم، وسويد بن عبدالعزيز، وهشام بن الغاز، وهؤلاء الأربعة أعلام أهل الشام، فهو غير منفرد بها بل متابع عليها من وجوه مجتمع على صحتها وطرق متفق على قبولها.

أخبرت عن محمد بن الحسن النقاش، قال: حدثني عبد الله بن محمد الفرهاذاني، قال: حدثنا هشام بن عمّار قال: قرأت على أيوب بن تميم، وقرأ أيوب على يحيى، وقرأ يحيى على ابن عامر، وابن عامر قرأ على المغيرة بن أبي شهاب، وإن المغيرة قرأ على عثمان وليس بينه وبينه أحد.

قال محمد بن الحسن: وحدثنا الحسن بن علي الأزرق، قال: حدثنا أحمد بن يزيد قال: قلت لهشام بن عمار: أروي هذه القراءة عنك عن أيوب بن تميم، وسويد ابن عبد العزيز، عن يحيى، عن ابن عامر أنه قرأ على المغيرة، وأن المغيرة قرأ على عثمان؟ قال: نعم.

قال: وحُدّثت[1] عن العباس بن الوليد عن[2] عبدا لحميد بن بكار، عن أيوب عن يحيى.

---

(1) جاء في المطبوع: وحدّث، والصحيح ما أثبتُّه لأن المتحدث هو الداني كالتي بعدها.

(2) جاءت كلمة [يحيى] في المطبوع مقحمة في الإسناد، والصواب حذفها، كما سيأتي في إحدى روايات الداني آخر البحث في قصّة صلاة عبد الله بن عامر خلف عثمان.

قال: وحدثت أيضًا عن أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر قال: حـدثني أيـوب وسويد وصدقة وهشام بن الغاز عن يحيى بن الحارث، عن عبد الله بن عامر، عـن المغيرة ابن أبي شهاب المخزومي، فوافق ما رواه عن يحيى.

وأما ما زعمه من أن عثمان لم يدع القراءة عليه أحدٌ من الناس فباطـل أيضًـا؛ وذلك أن ثلاثة من أكابر التابعين، سوى المغيرة، قـد ادعـوا ذلـك،و صـحّ الخـبر، وثبت النقل، لعرضهم القرآن مرارًا عليه، وانتشر ذلك واستفاض عند أولي العلم من حملة القرآن، ونقلة الأخبار،وتَدَاولَ النقاد من الرواة في كل عصر حَمْلَه ونَقْلَـه، وقَبِلَه جماعتهم، ورضيته، ولم تنكـره، ولا قَـدَحَت فيـه. وأولئـك التـابعون هـم: أبوعبد الرحمن السلمي، وزِرُّ بن حبيش، وأبو الأسود الدؤلي.

فأما أبو عبد الرحمن: فحدثنا عبـد العزيـز بـن محمـد بـن إسـحاق، أن عبـد الواحد ابن عمر حدثهم، قال: حدثنا علي بن أحمد بن حاتم، قال: حـدثنا هـارون بن حاتم، قال: حدثنا حسين عن محمد بن أبـان، عـن علقمـة بـن مرثـد، عـن أبي عبدالرحمن أنه عَلَّمه القرآن عثمانُ ابن عفـان -رضي الله عنه- وعـرض عـلى عـلي رضي الله عنهما.

حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا ابن مجاهد، قال: حدثني إبراهيم بـن أحمـد ابن عمر الوكيعي، عن أبيه، قال: حدثنا الحسن بن علي الجُعفي عن محمد بن أبان، عن علقمة بن مرثد أن أبا عبد الرحمن تعلّم القرآن من عثمان ، وعـرض عـلى عـلي رضي الله عنهما.

حدثنا الفارسي، قال: حدثنا أبو طاهر بن أبي هاشم، قال: حدثنا أحمد ابن عبيد الله المقريء، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الواقدي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا حفص أبوعمر البزاز، عن عاصم بن بهدلة، وعطاء بن السائب، ومحمد الثقفي، وعبد الله بن عيسى بن أبي ليلى، أنهم قرؤوا القرآن على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي وذكروا أن أبا عبد الرحمن أخبرهم أنه قرأ على عثمان بن عفان ﷺ عامَّة القرآن وكان يسأله عن القرآن، وكان وليَّ الأمر فيشق عليه، ويقول: إنك تشغلني عن بعض أمر الناس فعليك بزيد بن ثابت، فإنه يجلس للناس، ويتفرغ لهم، ولست أُخالفه في شيء من القرآن.

وأما زِرّ: فحدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا ابن مجاهد، قال: حدثنا أحمد بن الحسن قال: حدثنا سوادة بن علي ابن بنت ابن نمير، قال حدثني الحسن بن محمد بن سعيد ابن محمد بن عمارة بن عقبة، قال: قرأت على سُليم، على حمزة، وقرأ حمزة على سليمان ابن مهران الأعمش، وقرأ سليمان بن مهران على يحيى بن وثاب، وقرأ يحيى على زِرّ ابن حبيش، وزِرٌّ قرأ على عثمان، وعلى عبد الله رحمهما الله تعالى.

وأما أبو الأسود: فحدثنا محمد بن علي الكاتب قال حدثنا ابن مجاهد، قال حدثنا أحمد بن الحسن قال: حدثنا سوادة بن علي، قال: حدثنا الحسن بن محمد، قال قرأ ت على سليم بن عيسى،وقرأ سليم على حمزة،وقرأ حمزة على حُمران بن أعين، وقرأ حُمران على أبي الأسود الدؤلي، وقرأ أبو الأسود على علي وعثمان - رضي الله عنهما-.

وأما ما ذكره، من أنه لو صحّ ما حكاه المغيرة من قراءته على عثمان، لكان قد شاركه في ذلك الأقارب والأباعد، إلى آخر قوله، فساقط بما أوردناه آنفًا من الأخبار، بقراءة من ذكر فيها عليه من أباعد الناس.

فأما أقاربه فلو لم تصح رواية، ولا ثبت عرضٌ عن صحابي وغيره إلا بأن شارك الرواة الأباعد في الرواية عنه والعرض عليه الأقارب والأداني من الأولاد وبني الأعمام وغيرهم لبطل عرضُ من عرض على أُبيٍّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله ابن قيس، وغيرهم من جِلّة الصحابة الذين ورد ذلك عنهم، وثبت من جهتهم، وصحّحه المسلمون، وقبلوه؛ إذ لم يشاركهم في العرض عليهم، والرواية عنهم، أقاربهم وأهل الخصوص بهم من أولادهم، وبني أعمامهم، ومواليهم،وعشائرهم. وفي كون الأمر بخلاف ذلك، وانعقاد الإجماع، على أن عرض من عرض عليهم من الأباعد والأقاصي صحيحٌ ثابت، مقبول، وإن انفردوا به دون الأقارب والأداني، دليلٌ قاطع على بُطلان ما زعمه محمد بن جرير، واستدل به على صحة ما ذهب إليه، من تضعيف اتصال قراءة ابن عامر وبطول مادتها.

على أنه جائز ومتمكن أن يكون قد شارك المغيرة في العرض على عثمان جماعةٌ سوى من سمينا من الأقارب والأباعد، إلا أن ذلك لم ينشر من جهتهم إما لامتناعهم من التصدُّر للناس والأخذ عليهم، وإما لنسيان لحقهم واختلالِ حفظ وضبط دخلهم، فعُدِمَتْ لذلك الرواية عنهم، ودُثِرَت الحروف من قِبَلِهم، وإذا جاز ذلك وتمكن، لم يصح ما قاله وادعاه وصار جميع ما أتى به، وأورده بمعزل عن الصواب.

أخبرنا الفارسي، قال: نا عبدالواحد بن عمر، قال: نا أحمد بن عبدالله، قال: أخبرنا الحسن بن أبي مِهران، قال: نا أحمد بن يزيد، قال: سمعت هشامًا يقول: هذه قراءة عثمان بن عفان رحمه الله تعالى.

حدثنا طاهر بن غلبون ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال:حدثنا أحمد بن أنس قال: حدثنا هشام، قال: نا صدقة، وأبوسعيد مُدرك بن أبي سعد، أنهما سمعا يحيى بن الحارث يقول: حدثني من سمع عثمان يقرأ (إلا من اغترف غرفة) [البقرة: 249].

حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا مجاهد، قال: حدثني أحمد بن بكر، قال: حدثنا هشام، قال: حدثني صدقة بن خالد، عن يحيى بن الحارث، قال: حدثني من سمع عثمان ابن عفان، يقرأ (إلا من اغترف غرفة بيده) [البقرة: ٢٤٩] بضم الغين.

وقال محمد بن الحسن النقاش: حدثني ابن أبي حاتم الرازي، قال: حدثنا العبّاس[1]ابن الوليد، قال: حدثنا عبد الحميد بن بكار، قال: حدثنا أيوب، عن يحيى، عن عبد الله بن عامر، قال: صليت خلف عثمان، فسمعته يقرأ هذا الحرف (إلا من اغترف غرفة) بضم الغين.

قال أبو عمرو: فأما المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، فإن أهل العلم اكتفوا في فضله وعدالته، ووُسِعُوا في شهرته، وإمامته، بإضافة عبد الله بن عامر قراءته

(1) ورد في المطبوع عيّاش، وهو تصحيف ظاهر. والصواب ما أثبتناه، وقد تقدمت روايته فيما سبق. وهو تلميذ عبد الحميد بن بكّار. انظر: غاية النهاية (1/ 360).

إليه، واعتماده في عرضه عليه، وإن لم يَشْرَكه في العرض والقراءة عليه غيره من أقاربه، ولم يتابعه في الأخذ والرواية عنه سواه، من نظرائه من ذوي الإتقان والمعرفة بالقرآن؛ إذ غير ممكن، ولا جائز أن يضيف قراءته، ويسند أداءه، ويعتمد في عرضه - مع محله وتقدمه، وسعة علمه، ووفور معرفته، ومشاهدته ؟؟ من شاهد، وبقية من بقي من جِلة الصحابة، وفقهائها، وحفاظ الأمة وقرائها، وسماعه منهم، وأخذه عنهم، وإسناده إليهم وعرضه عليهم- إلا إلى من هو بالحال التي وصفناها، والمنزلة التي ذكرناها، من الشهرة، والعدالة، والثقة، والإمامة. فوجب بذلك قبول ما ادّعاه، من العرض على أمير المؤمنين عثمان، ولزم العمل بما ادّعاه عنه من حروف القرآن، وبالله التوفيق.

الخاتمـة

نخلص في نهاية هذا البحث المختصر إلى النتائج الآتية:

- أخذ ابن عامر الدمشقي قراءته عن أبي الـدرداء والمغـيرة ابـن أبي شـهاب المخزومي وهما أشهر شيوخه واختلف فيما سواهما.
- إسناد ابن عامر من طريق المغيرة عن عثمان صحيح.
- شـارك المغـيرة ابـن أبي شـهاب المخزومـي جِلّـة مـن القـراء، هـم: أبـو عبدالرحمن السلمي ، وزر بن حبيش، وأبو الأسود الدؤلي؛ فلا يعدّ منفردًا بذلك.
- عراك بن خالد أشهر الناقلين لقراءة ابن عامر غير مجهول، بل هو من كبار قراء دمشق، أخذ عنه عدد من الأئمة كهشام، وابن ذكوان وغيرهما.
- كان للمغيرة ابن أبي شهاب المخزومي حظوة عند عثمان بن عفان حتى إنه لشدة وثوقه به ومعرفته برسوخه في القرآن بعثه مع المصحف الشامي إبّان الجمـع الثاني للقرآن.
- تتابع العلماء قرنًا بعد قرن على تصحيح قراءة ابـن عـامر عـن المغـيرة عـن عثمان، وعلى رأسهم إمام هذا الفن أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني.
- اتضح أن دعوى الطبري باطلة مندثرة، لم يتابعه عليها أحـد؛ وقـد فنّـدها الأئمة الكبار.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر

– الاختيار في القراءات العشر لأبي محمد عبد الله سبط الخياط، دراسة وتحقيق: عبد العزيز السبر، الطبعة الأولى 1417هـ.

– الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، دراسة وتحقيق: باسم بن حمدي السيد، الطبعة الأولى 1432هـ.

– الاكتفاء في القراءات السبع المشهورة لأبي طاهر إسماعيل بن خلف، تحقيق: حاتم الضامن، الطبعة الأولى 1426هـ، دار نينوى، دمشق.

– البحر المحيط لأبي حيّان محمد بن يوسف الأندلسي، دراسة وتحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، الطبعة الأولى 14013هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

– تاريخ الإسلام للذهبي ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى 1424 هـ .

– التبصرة في القراءات السبع لمكي بن ابي طالب القيسي، تحقيق: محمد غوث الندوي، الطبعة الثانية 1402هـ، نشر وتوزيع الدار السلفية، الهند.

– التبصرة في قراءات الأئمة العشرة لأبي الحسن علي الخياط، دراسة وتحقيق: رحاب شقفي، الطبعة الأولى 1428هـ، مكتبة الرشد بالرياض.

– التجريد لبغية المريد في القراءات السبع لأبي القاسم عبد الرحمن ابن الفحام الصقلي، دراسة وتحقيق: ضاري الدوري، الطبعة الأولى 1422هـ، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان.

– تحبير التيسير في القراءات العشر لمحمد ابن الجزري ، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة ،الطبعة الأولى 1421 هـ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

– التذكرة في القراءات الثمان لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعن بن غلبون ، دراسة وتحقيق: أيمن سويد، الطبعة الأولى 1412هـ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

– التلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر عبد الكريم الطبري، دراسة وتحقيق محمد حسن عقيل موسى، الطبعة الأولى 1412هـ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

– التيسير في القراءات السبع للداني ، تحقيق حاتم الضامن ،مكتبة الصحابة، الشارقة ، الطبعة الأولى 1429 هـ .

– جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، الطبعة الأولى، 1422هـ، دار هجر، القاهرة.

– جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ، جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى 1428هـ .

– جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين علي السخاوي، تحقيق: علي حسن البواب، الطبعة الأولى 1408هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

– جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد لبرهان الدين إبراهيم الجعبري، دراسة وتحقيق/ محمد خضير الزوبعي، الطبعة الأولى 1431هـ، دار

الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق.

- الروضة في القراءات الإحدى عشرة، لأبي علي الحسن المالكي، دراسة وتحقيق: مصطفى عدنان محمد سلمان، الطبعة الأولى 1424هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة.

- سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- طبقات المفسرين لشمس الدين محمد الداوودي، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى: 1392هـ، مكتبة وهبة، القاهرة.

- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار لأبي العلاء الحسن الهمذاني العطار، دراسة وتحقيق: أشرف محمد طلعت، الطبعة الأولى 1414هـ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

- غاية النهاية لابن الجزري ، عني بنشره ج . برجستراسر ، مصور عن الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- الغاية في القراءات العشر لأبي بكر أحمد ابن مهران الأصبهاني، دراسة تحقيق: محمد غياث الجنباز، الطبعة الثانية 1411هـ، دار الشواف للنشر والتوزيع بالرياض.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، الطبعة الثالثة

1407 هـ، دار المطبعة السلفية، القاهرة.

- فتح الوصيد في شرح القصيد لعلم الدين علي السخاوي، تحقيق ودراسة: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، الطبعة الثانية 1426هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

- قراءات القراء المعروفين برواية الرواة المشهورين، لأبي عمر الأندرابي، تحقيق وتقديم: أحمد مصيف الجنابي، الطبعة الثانية 1405هـ، مؤسسة الرسالة.

- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لأبي القاسم يوسف الهذلي، تحقيق: جمال الشايب، الطبعة الأولى 1428هـ، مؤسسة سما للنشر والتوزيع.

- الكتاب الأوسط في علم القراءات لأبي محمد الحسن العماني، تحقيق: عزّة حسن، الطبعة الأولى 1427هـ، دار الفكر بدمشق

- الكشاف لأبي القاسم جار الله الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد العجلوني ، أشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه: أحمد القلاّش ، الطبعة السادسة 1416 هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

- كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني لإبراهيم بن عمر الجعبري، دراسة وتحقيق: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد ابن مهران الأصبهاني، تحقيق:

سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة بدمشق.

– المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي لأبي محمد عبد الله سبط الخياط، تحقيق: خالد أبو الجود، الطبعة الأولى 1433هـ، دار عباد الرحمن، القاهرة.

– المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لشهاب الدين عبد الرحمن المعروف بأبي شامة، تحقيق: طيار آلتي قولاج، الطبعة الثانية 1406هـ، دار وقف الديان التركي للطباعة والنشر، أنقرة.

– المستنير في القراءات العشر لأبي طاهر أحمد ابن سوار البغدادي، تحقيق ودراسة: عمار أمين الددو، الطبعة الأولى 1426هـ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة.

– المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر لأبي الكرم المبارك الشهرزوري، تحقيق: عثمان غزال، دار الحديث القاهرة 1428هـ.

– معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي ، تحقيق طيار آلتي قولاج ، نشر مركز البحوث الإسلامية ، إستانبول ، الطبعة الأولى 1416هـ .

– المنتهى لأبي الفضل محمد الخزاعي، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث القاهرة 1430هـ.

– النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

– الهادي في القراءات السبع لمحمد بن سفيان القيرواني، تحقيق: خالد أبو الجود، الطبعة الأولى 1432هـ، دار عباد الرحمن، القاهرة.

– الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة لأبي علي الحسن الأهوازي، تحقيق وتعليق: دريد حسن أحمد، الطبعة الأولى 2002م، دار الغرب الإسلامي.

موقــف النحاة المعاصرين مــن القــراءات

«الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة نموذجًا»

((مراجعـــــة وتقــــويم))

سـليمان بن إبراهيم العايد

الأسـتاذ بجامعة أم القرى

ملخص:

يستغرب من يتابع ما يكتبه نحاة العصر، وما يثيرونه بل يفتعلونه من معركة بين النحاة والقرّاء، أو بين النحو والقراءات، وكأن هناك معركة بين طرفين متعاديين، بينهما قدر كبير من التنافي، ولا مكان بينهما للتكامل، حتى إن بعضهم يصف النحاة بالطغاة، وحتى حشرهم آخرون مع المستشرقين الطاعنين في القرآن، وغاب عن هؤلاء أو تناسوا أن النحاة في غالبهم قرّاء تتناقل الكتب التي تعنى بتراجم القرّاء، تراجمهم، وتدرج كثيرًا من أعلام النحاة فيهم، ويكفينا أن نتصفَّح على عجلٍ كتابًا من تلك الكتب.

وهذا- إن كان من باب الفخر بالنحو، والتعصّب له- غير مستغربٍ، ولا يلحقه الذمّ من كلِّ وجهٍ ما دام في حدوده المعقولة؛ فلدينا في كل علم طائفة تغلو في علمها، وتزري بغيرها من أصحاب العلوم الأخرى، فلا يرون علمًا غير علمهم.

وقد حاول هؤلاء أن يجدوا لما يقولونه نوع شرعيّة، فالتمسوها من مقالات النحاة قديمًا وحديثًا، فإذا وجدوا ما هو زلّة في التعبير عن مسألة عاملوها كأنّها جنحة قاتلة، أو انحراف في المنهج، و هي لا تعدو ممارسة خاطئة.

وسوف تعتمد مناقشتي لهذا الموضوع، وحواري لعلمٍ من أعلام النحو في العصر، على أصل الخلل، وهو الخلل المنهجيّ، بتقرير مبادئ المناهج العلميّة، التي تتفق فيها العلوم، مع امتاز كلِّ علمٍ بمنهجه الخاصِّ في تناول مادّته العلميّة؛ فالنحاة ينظرون للقراءات أنّها مادّة لغويّة، لا تختلف عن كلام العرب الآخر، من نثرٍ وشعرٍ؛ ولذلك يتساوى عندهم القراءة المتواترة، والمشهورة، والشاذّة، والمتروكة، وقراءة الخطأ والباطلة، التي يقرأ بها الأعراب ومن يحتجّ بلغته على خلاف قراءة القرّاء، ما دام

إسنادها يصحّ إلى عربيٍّ سليم السليقة، يحتجّ بلسانه، فلو قرأ أعرابيّ شيئًا من القرآن وأخطأ فيه لكانت قراءته في النحو لديهم مقبولة، وخطؤه حجّة، ولا يلحَّن لمخالفته الصحيح الثابت من القراءة؛ لأن النحاة لا ينظرون إلى القراءة باعتبارها قراءة، ولا في حال القراء وصحّة تلقّيهم كما ينظر مشايخ الإقراء؛ فهم لا يفرِّقون بين القراءات، وإن اختلف مستواها، ولا يقولون: إنّ قراءة تلغي قراءةً أخرى، فالكل محتجّ به، فلا تردّ قراءة بقراءة، فالكل مددٌ لدرس اللغة.

وسوف يكون من ممارستي في نقاش الموضوع الرجوع إلى أصول القراءة، ومقاصدها، وموضوعها، والرجوع إلى أصول العربية، ومقاصدها، وموضوعها.

وآمل أن يكون فيما أقدّمه طرح شيءٍ فيه من الجدّة والطرافة، وتصحيح بعض ما علِق في الأذهان، ورسخ عند بعض الغيورين، الذين تدفعهم الغيرة إلى الغلوِّ والتجاوز في الحوار مع غيرهم.

وقد جاءت دراسة الموضوع على النحو التالي:

1) ملخّص.
2) مقدّمة.
3) اتِّهام النحاة بتخطئة القرّاء، ونماذج منها.
4) موقف الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة: عرض.
5) مناقشة أفكار الشيخ عضيمة، وآرائه من خلال:
   - القراء نحاة، والنحاة قرّاء.
   - مبادئ.
   - مفاهيم.
   - نماذج وأمثلة.
6) الخاتمة والخلاصة.

مقـــدمــة:

قبل الولوج في الموضوع أرى أنني بحاجـة إلى العـودة إلى أيـام الطلـب، في مرحلـة الطلب في الدراسات العليـا الماجسـتير وقـد درسـنا النحـو عـلى أسـتاذنا أحمـد مكـي الأنصاري، وهو ممن يغلبه حماسه للقراءات، حتّى نصب نفسه محاميًا مدافعًا عن القـراء من جور النحاة عليهم، ونسبتهم إلى ما لا يليق بهم، كما يرى؛ إذْ يقول: «لقـد جـاوزوا كلّ حدٍّ معقول أو مقبول حين طعنوا في بعض القراءات، وخطَّئوهـا، ولحَّنـوا قارئهـا، وحرّموا القراءة بها» [سيبويه والقراءات ص249]. وحين يسم ما قام بـه النحـاة بأنّـه "هجومٌ عنيفٌ سخيفٌ لا يليق بذي ديـنٍ أو ذي حيـاءٍ فضـلا عـن العلـماء الأجـلّاء" [سيبويه والقراءات ص249]

ومن قبل قال أستاذنا محمد عبـد الخـالق عضـيمة: ((... القـرآن الكـريم حجّـة في العربية بقراءاته المتواترة وغير المتواترة، كما هو حجّة في الشريعة، فالقراءات الشاذة التي فقدت شرط التواتر لا تقلّ شأنًا عن أوثق ما نقِل إلينا من ألفاظ اللغة وأسـاليبها، وقـد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يُكتفى فيه برواية الآحاد.

لو أراد دارس النحو أن يحتكم إلى أسلوب القرآن وقراءاته في كل ما يعرض لـه مـن قوانين النحو والصرف، ما استطاع إلى ذلك سبيلًا ؛ ذلك لأن الشعر قد اسـتبدَّ بجهـد النحاة، فركنوا إليه، وعوّلوا عليه، بل جاوز كثيرٌ منهم حدّه، فنسب اللحـن إلى القـرّاء الأئمة، ورماهم بأنهم لا يدرون ما العربية؟! وكان تعويل النحويين عـلى الشـعر ثُغـرةً نفـذ منهـا الطـاعنون علـيهم؛ لأن الشـعر رُوِيَ بروايـاتٍ كثـيرة، ثـمّ هـو موضـع ضرورة)).[من مقال له بعنوان: دراسات لأسلوب القرآن الكريم في مجلـة كليـة اللغـة العربية والعلوم الاجتماعية/ العدد الخـامس 1395هـــ 1975م ص92] و[دراسـات 1/ 2].

وطرح سؤالًا: هل كان للنحويين استقراء للقرآن في جميع رواياته؟ فأجاب بوجوده في كتب النحو في بعض المسائل، فاستشهدوا بالقرآن وببعض القراءات، المتواتر منها وغير المتواتر، ولكنه لا يقاس باستشهادهم بالشعر الذي غلب عليهم، واستبدّ بجهدهم. [انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم في مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية/ العدد الخامس 1395هـ 1975م ص92] وقال: ((وللنحويين بجانب هذا قوانين كثيرة لم يحتكموا فيها لأسلوب القرآن، فمنعوا أساليب كثيرة، جاء نظيرها في القرآن، من ذلك:.....)) [دراسات لأسلوب القرآن الكريم في مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية/ العدد الخامس 1395هـ 1975م ص93]

وما ذكره الشيخ من أن ((لبعض النحاة جرأة عجيبة، يجزم بأن القرآن خلا من بعض الأساليب، من غير أن ينظر في القرآن، ويستقرئ أسلوبه، وساق أمثلة ونماذج....)) [دراسات لأسلوب القرآن الكريم في مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية/ العدد الخامس 1395هـ 1975م ص94-95] والحق أن هذا لا يدلّ على ما قاله، بل يدلّ على العكس، وما وقعوا فيه لا يخرج عن كونه وهمًا.

ويقول: ((لست أزعم أن القرآن قد تضمّن جميع الأحكام النحويّة، فالقرآن لم ينزل ليكون كتاب نحوٍ، وإنما هو كتاب تشريع وهداية، وإنما أقول: ما جاء في القرآن كان حجّة قاطعة، وما لم يقع في القرآن نلتمسه في كلام العرب، ونظير هذا الأحكام الشرعية؛ إذا حاء الحكم في القرآن عُمِل به، وإن لم يرد به نصٌّ في القرآن التمسناه في السنة وغيرها)) [دراسات لأسلوب القرآن الكريم في مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية/ العدد الخامس 1395هـ 1975م ص95].

ومن يتتبع ما ورد في كتب النحو قديمًا يجد ما ظاهره يوافق ما قاله شيخنا، وتحاملًا على النحاة، قد يزيله حوار هذه الورقة، من مثل ما ذكره السيوطي في الإتقان، وغيره،

من نقد قراءة ((ابن عامر (زُيِّنَ) على البناء للمفعول الذي هو القتل، ونصب الأولاد، وجر الشركاء بإضافة القتل إليه مفصولًا بينهما بمفعوله، وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر). تبع في ذلك الزمخشري، وقد أطبق الناس على الإنكار عليه في ذلك.

قال ابن المنير: نبرأ إلى الله تعالى ونبرئ حملة كتابه وحفظة كلامه عما رماهم به، فقد ركب عمياء، وتخيل القراءة اجتهاداً أو اختيارًا لا نقلاً وإسنادًا، وزعم أن مستنده ما وجده مكتوبًا في بعض المصاحف شركائهم بالياء وجعل قراءته سمجة، ونحن نعلم أنَّ هذه القراءة قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل كما أنزلها عليه، وبلغت إلينا بالتواتر عنه، فالوجوه السبعة متواترة عن أفصح من نطق بالضاد جملةً وتفصيلًا، ولا مبالاة بقول الزمخشري وأمثاله..... [نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي 3/ 387] وبعد أن ناقش الزمخشري أورد بعض الشواهد، فقال: فهذه شواهد من العربية يجمع شملها هذه القراءة، وليس القصد تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة. اهـ

قال الكواشي: كلام الزمخشري يشعر أن ابن عامر قد ارتكب محظوراً، وأن قراءته قد بلغت من الرداءة مبلغاً لم يبلغه شيء من جائز كلام العرب وأشعارهم، وأنه غير ثقة لأنه يأخذ القراءة من المصحف لا من المشايخ ومع ذلك أسندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو جاهل بالعربية، وليس الطعن في ابن عامر طعناً فيه وإنما هو طعن في علماء الأمصار حيث جعلوه أحد القراء السبعة المرضية، وفي الفقهاء حيث لم ينكروا عليهم إجماعهم على قراءته، وأنهم يقرءونها في محاريبهم، والله أكرم من أن يجمعهم على الخطأ. اهـ

وقال أبو حيان: أعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة نظيرها في كلام العرب في غير ما بيت، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقًا وغربًا، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم. اهـ

وقال الشيخ سعد الدين: هذا عذر أَشَد من الجرم؛ حيث طعن في إسناد القراء السبعة [نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي 3/ 388] وروايتهم وزعم أَنَّهم إنما يقرءون من عند أنفسهم، وهذه عادته يطعن في تواتر القراءات السبع وينسب الخطأ تارة إليهم كما في هذا الموضع، وتارة إلى الرواة عنهم، وكلاهما خطأ؛ لأن القراءات متواترة، وكذا الروايات عنهم وهى ما يستشهد بها لها، وقد وقع الفصل فيها بغير الظرف ينبغي أن يحكم بالجواز [لوروده في أشعار عن العرب]. لأن تخطئة الثقات والفصحاء أبعد من ذلك، أو يعتذر لمثله بما ذكر صاحب الانتصاف من أن إضافة المصدر إلى معموله وإن كانت محضة لكنها تشبه غير المحضة، واتصاله بالمضاف إليه ليس كاتصال غيره، وقد جاز في الغير الفصل بالظرف فيتميز هو عن الغير بجواز الفصل بغير الظرف. اهـ

قال الطَّيبي: ذهب هنا إلى أن مثل هذا التركيب ممتنع، وخطأ إمام أئمة المسلمين، وضعفه في قوله (فَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدَهِ رُسُلِهُ)، فبين كلاميه تخالف.

وقال مكى: لم أر أحدًا تحمل قراءته إلا على الصحة والسلامة، وقراءته أصل يستدل به لا له. [ينظر نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي 3/ 389]

وَكَثِيرًا أَرَى النَّحْوِيِّينَ يَتَحَيَّرُونَ فِي تَقْرِيرِ الْأَلْفَاظِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ، فَإِذَا اسْتَشْهَدُوا فِي تَقْرِيرِهِ بِبَيْتٍ مَجْهُولٍ فَرِحُوا بِهِ، وَأَنَا شَدِيدُ التَّعَجُّبِ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ إِذَا جَعَلُوا وُرُودَ

ذَلِكَ الْبَيْتِ الْمَجْهُولِ عَلَى وَفْقِهِ دَلِيلًا عَلَى صِحَّتِهِ، فَلِأَنْ يَجْعَلُوا وُرُودَ الْقُرْآنِ بِهِ دَلِيلًا عَلَى صِحَّتِهِ كَانَ أَوْلَى. [تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير 9/ 401]

****

اتِّهام النحاة بتخطئة القرّاء، ونماذج منها:

قال عضيمة: تبيّن لي أن أكثر النحويين ردًّا للقراءات هو أبو حاتم السجستاني، قال عنه تلميذه الْمُبَرِّدُ: كَانَ أَبُو حَاتِمٍ دُونَ أَصْحَابِهِ فِي النَّحْوِ، وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَلْدَتِهِمْ لَمْ يُلْقَ أَعْلَمُ مِنْهُ. [البحر المحيط في التفسير 8/ 231]

وَكَانَ أَبُو حَاتِمٍ يَطْعَنُ فِي بَعْضِ الْقُرْآنِ بِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ [البحر المحيط في التفسير 9/ 439] جَسَارَةً مِنْهُ، عَفَا اللَّهُ عَنْهُ. [البحر المحيط في التفسير 9/ 440]

أضف إلى هذا أن النحويين كثُر منهم تلحين القرّاء الأئمّة، يستوي في ذلك القراءات المتواترة وغيرها، وسنعرض لذلك بتفصيلٍ وافٍ، إن شاء الله)). [دراسات 1/ 12-13].

ويقول الشيخ عضيمة: ((إلى سنة 1940هـ كانت معلوماتي لا تتجاوز أن الزمخشري هو الذي يطعن في القرّاء، وأن لاعتزاله إصبعًا في هذا، فلمّا قرأت "المقتضب" لأبي العبّاس المبرّد راعني أن يقول عن نافع أحد القرّاء السبعة: إنّه لا يدري ما العربيّة. كما لحّن كثيرًا من القراءات السبعة المتواترة. ولمّا وسّعت دائرة القراءة وجدت المازنيَّ سبق المبرَّدَ إلى ذلك، كما وجدت أن أبا عمرو بن العلاء قال عن قراءةٍ لابن مروان: احتبى ابن مروان في لحنه. نقل عنه سيبويه هذا، كما قال سيبويه عن قراءةٍ لنافع سبعيّة في همز النبيّ: إنّها رديئة. والفرّاء يتحدّث عن وهَمٍ القرّاء ويقول: قلّما يخلو واحدٌ من القرّاء من وَهَمٍ. تبيَّن لي أن تلك الحملة الآثمة قد استفتح بابها، وحمل لواءها

نحاة البصرة المتقدِّمون، ثمّ تبعهم نحاة الكوفة وغيرهم)). [دراسات لأسلوب القرآن الكريم في مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية/ العدد الخامس 1395هـ 1975م ص96].

قلت: الأمر ليس كما ذكر الشيخ؛ لأن الدليل كي يصبح صالحًا للاحتجاج لا بدّ فيه من توافر أمرين: الاعتداد به، وكفايته. و مقارنة النحو بالشريعة غير مسلّمة، والفرق بينهما كبير، وسأوضِّح ذلك، إن شاء الله.

وقال عضيمة: ((ونرى في كتب النحو ذكر بعض المسائل من غير استشهاد لها بكلام العرب، أو القرآن على حين أن شواهدها في القرآن كثيرة جدًّا في شرح الشافية للرضي 1/ 46 "يحكى عن الأخفش أن كلّ (فُعْلٍ) في الكلام فتثقيله جائز، إلا ما كان صفةً أو معتلَّ العين، كحُمْرٍ وسُوق؛ فإنهما لا يثقَّلان إلا في ضرورة الشعر، وكذا قال عيسى بن عمر: إنّ كلَّ (فُعْلٍ) كان فمن العرب من يخفِّفه، ومنهم من يثقِّلُه، نحو عُسْر، ويُسْر".

كلّ ما كان على (فُعْلٍ) في القرآن فقد قرئ فيه بالتثقيل في القراءات المتواترة {العسر، اليسر، عسرة، العسرى، جزء، الرعب، رعبًا، نكرًا، رحمًا، سحتًا، عذرًا}))، وههنا إحالات على كتب القراءات تركتها.[دراسات ص12-ص13]

وفي المنهج يقول عضيمة: ((يحتفظ النحويون لأنفسهم بحرية الرأي، وانطلاق الفكر، فلا يعرفون الحجر على الآراء، ولا تقديس رأي الفرد مهما علت منزلته. قال أبو الفتح: اعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجّة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص، والمقيس على المنصوص، فأمّا إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجّةً عليه، وذلك أنه لم يرد ممن يطاع أمره في قرآن ولا سنة أنّهم لا يجتمعون على الخطأ، كما جاء النص عن رسول الله ﷺ من قوله: "أمّتي لا تجتمع على ضلالة" وإنما هو علم

منتزع من استقراء هذه اللغة، فكلّ من فرِقَ له عن علّة صحيحة، وطريقٍ نهجةٍ كان خليل نفسه، وأبا عمرو فكره)).[الخصائص 1/ 189-190] ويقول أبو حيّان: "لسنا متعبّدين بمذهب البصريين". فسيبويه إمام البصريين غير منازع ولا مدافع تعرّض كتابه لنقد من نحاة البصرة: الأخفش، والمازني، والمبرّد، وما أكثر ما استعمل المبرد الأسلوب اللاذع في نقد سيبويه، حتّى ابن القيِّم وهو ليس معدودًا في النحاة، يقول في [البدائع 3/ 28] "فسيبويه (رحمه الله) ممن يؤخذ من قوله وينرك، وأمّا أن يعتقد صحة قوله في كل شيء فكلا". ولم يكن هذا صادرًا عن صلف وكبرياء؛ فللنحويين تواضع عجيب، سيبويه الذي أثار إعجاب الناس بكتابه، وظفِر بتقديرهم، لم يبدأه بخطبة يكشف فيها عن جهوده، وإنما بدأه بالبسملة ثمّ دخل إلى الموضوع، وكذلك فعل المبرّد في (المقتضب). [دراسات 1/ 14-15]

قلت: لعلّ الأمر سببه أنّ تأليف كتاب سيبويه كان في بداية عصر التصنيف.

****

ويقول عضيمة: ((يؤسفني أن أقول: إن كتب النحو واللغة والتفسير وغيرها قد تضمّنت نصوصًا كثيرة في الطعن على الأئمّة القرّاء الذين تواترت قراءاتهم في السبع، والذين ارتضت الأمّة الإسلاميّة قراءاتهم، فركنوا إليها، وعوّلوا عليها.

أ- في مراتب النحويين لأبي الطيِّب اللغويِّ ص26-27 سأل أبو حاتم عن حمزةَ أبا زيدٍ، والأصمعيَّ، ويعقوبَ الحضرميَّ، وغيرهم من العلماء، فأجمعوا على أنّه لم يكن شيئًا، ولم يكن يعرف كلام العرب، ولا النحو، ولا كان يدّعي ذلك، وكان يلحن في القرآن، ولا يعقله يقول: "وما أنتم بمصرخيِّ" بكسر الياء المشدّدة، وليس ذلك من كلام العرب، ونحو هذا من القراءة. قال أبو حاتم: وإنما أهل الكوفة يكابرون فيه

ويباهتون؛ فقد صيَّره الجهّال من الناس شيئًا عظيمًا بالمكابرة والبهت)). [دراسات عضيمة 1/ 19]

ب- قال أبو عثمان المازني في التصريف: فأمّا قراءة من قرأ من أهل المدينة "معايش" بالهمز، فهي خطأ؛ فلا يلتفت إليها، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيمٍ، ولم يكن يدري ما العربية، وله أحرفٌ يقرؤها لحنًا نحوًا من هذا. [المنصف 1/ 307] وقد ردّد هذا الكلام المبرّد في [المقتضب 1/ 123]. [دراسات عضيمة 1/ 20]

ت- أورد عضيمة نصًّا لابن قتيبة، هو ((وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها، أو أن تكون غلطًا من الكاتب، كما ذكرت عائشة رضي الله عنها. فإن كانت على مذاهب النحويين فليس هاهنا لحن بحمد الله. وإن كانت خطأ في الكتاب، فليس على رسوله ﷺ جناية الكاتب في الخط. ولو كان هذا عيبا يرجع على القرآن، لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف من طريق التّهجّي: [تأويل مشكل القرآن ص: 41]..... وكذلك لحن اللاحنين من القرّاء المتأخرين، لا يجعل حجّة على الكتاب. وقد كان الناس قديما يقرءون بلغاتهم كما أعلمتك. ثم خلف قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم ليس لهم طبع اللغة، ولا علم التكلّف، فَهَفَوْا في كثير من الحروف وزلّوا وقرءوا بالشاذ وأخلّوا. منهم رجل ستر الله عليه عند العوام بالصلاح، وقرّبه من القلوب بالدين.

لم أر فيمن تتبعت وجوه قراءته أكثر تخليطا، ولا أشد اضطرابا منه، لأنه يستعمل في الحرف ما يدعه في نظيره، ثم يؤصِّل أصلًا ويخالف إلى غيره لغير ما علّة. ويختار في كثير من الحروف ما لا مخرج له إلَّا على طلب الحيلة الضعيفة. هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز بإفراطه في المد والهمزة [تأويل مشكل القرآن ص: 42])) لعلّ

ابن قتيبة يقصد حمزة. قال ابن مطرف الكناني في القرطين 2/ 15: «باقي الباب لم أكتبه لما فيه من الطعن على حمزة، وكان أورع أهل زمانه».

ث- ونقل عضيمة كلام الزركشي «عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ كره قراءة حَمْزَةَ لِمَا فِيهَا مِنْ طُولِ الْمَدِّ وَغَيْرِهِ فَقَالَ لَا تُعْجِبُنِي وَلَوْ كَانَتْ مُتَوَاتِرَةً لَمَا كَرِهَهَا» [البرهان في علوم القرآن 1/ 320].

ج- ونقل أيضا كلام الفراء: ((وقد خفض الياء من قوله (بِمُصْرِخِيِّ) الأعمش ويحيى بن وثَّاب جَمِيعًا. حَدَّثَنِي القاسم بن مَعْن عَن الْأَعْمَش عَن يَحْيَى أَنَّهُ خفض الياء. قَالَ الفراء: ولعلها من وَهْم القراء طبقة يَحْيَى فإنه قل من سلم منهم من الوهم. ولعله ظَنَّ أن الباء فِي (بِمصرخي) خافضة للحرف كله، والياء من المتكلم خارجة من ذَلِكَ)). [معاني القرآن للفراء 2/ 75] وهي قراءة حمزة. وأعاد هذا الكلام أبو عبيدة القاسم بن سلام كما في البحر 5/ 419 [دراسات عضيمة 1/ 20]

ح- وكذلك قوله عز وجل: {فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ} مختلسًا غير ممكن كسر الهمزة، حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ إلى أن ادعى أن أبا عمرو كان يسكن الهمزة والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة لا حذفها البتة، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكنًا. ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف أمانة، لكن أتوا من ضعف دراية.[الخصائص 1/ 73- 74]

خ- قال الزمخشري: ((وقرئ: فيغفر ويعذب، مجزومين عطفًا على جواب الشرط، ومرفوعين على: فهو يغفر ويعذب. فإن قلت: كيف يقرأ الجازم؟ قلت: يظهر الراء ويدغم الباء. ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطأً فاحشًا. وراويه عن أبى عمرو مخطئ مرّتين، لأنه يلحن وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم.

والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو)). [تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 1/ 330]

د- همز "مَعَايِش، ومَصَاوِب" خطأ: قال أبو عثمان: فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة: "معائش" بالهمز فهي خطأ، فلا يلتفت إليها، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم، ولم يكن يدري ما العربية، وله أحرف يقرؤها لحنا نحوا من هذا. [المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ص: 307] قال أبو الفتح: قد اختلفت الرواية عن نافع، فأكثر أصحابه يروي عنه: "مَعَايِش" بلا همز، والذي روى عنه بالهمز خارجة بن مصعب. وإنما كان همزها خطأ عنده؛ لأنها لا تخلو من أن تكون جمع "معاش، أو معيشة، أو معيش" [المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ص: 308] لا يهمزها، وإنما يجوز مثل هذا الغلط عندهم لما يستهويهم من الشبه؛ لأنهم ليست لهم قياسات يستعصمون بها. وإنما يخلدون إلى طبائعهم، فمن أجل ذلك قرأ الحسن البصري رحمة الله عليه: "وما تنزلت به الشَّيَاطون"؛ لأنه توهم أنه جمع التصحيح نحو "الزيدون" وليس منه. وكذلك قراءته: "ولا أَدْرَأْتُكُم به" جاء به كأنه من "درأته" أي: دفعته وليس منه، وإنما هو من "دريت بالشيء" أي: علمت به، وكذلك قراءة من قرأ "عادَ للُّؤلى"، فهمز وهو خطأ منه. [المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ص: 311]

ذ- قال المازني في ختام كتابه "التصريف" ((والتصريف إنما ينبغي أن ينظر فيه من قد نقّب في العربية؛ فإنّ فيه إشكالا وصعوبة على من ركبه غير ناظر في غيره من النحو، وإنما هو والإدغام والإمالة فضل من فضول العربية. وأكثر من يسأل عن الإدغام

والإمالة القرّاء للقرآن، فيصعب عليهم؛ لأنهم لم يعملوا أنفسهم فيما هو دونه من العربية، فربما سأل الرجل منهم عن المسألة قد سأل عنها بعض العلماء، فكتب لفظه، فإن أجابه غير ذلك العالم بمعناه، وخالف لفظه كان عنده مخطئًا، فلا يلتفت إلى قوله: أخطأت، فإنما يحمله على ذلك جهله بالمعاني، وتعلقه بالألفاظ)). [المنصف2341]

ر- قال أبو الفتح: هذا الذي حكاه أبو عثمان عن هؤلاء القوم مستفيض مشهور، وقد مرّ بي منه مع كثيرٍ منهم أشياء كثيرة، لا تساوي حكايتها، وهم عندي كالمعذورين فيه؛ لصعوبة هذا الشأن.

ز- وحكي لي عن بعض مشايخهم ممّن كان له اسم فيهم وصيت أنه قال: الأصل في "قوّة": قوية" كأنّه لمّا رأى أن اللام في "قويت" ياءً توهّمها أصلا في الكلمة ولم يعلم أنها انقلبت عن الواو لانكسار ما قبلها؛ ولا أنّ "القوّة" من مضاعف الواو، ولو توقّف عن الفتيا – بما لا يعلم – لكان أشبه به وأليق. [المنصف 2/ 431 دراسات عضيمة 1/ 21].

وقال الشيخ عضيمة: ((تلحين القرّاء هذه الحملة الآثمة استفتح بابها، وحمل لواءها نحاة البصرة المتقدِّمون، ثم تابعهم غيرهم من اللغويين، والمفسِّرين، ومصنِّفي القراءات. وفي البخاري حديث عن عائشة رضي الله عنها في ردِّ قراءة [كُذِبوا] بالتخفيف من قوله {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا } [يوسف: 110])) [دراسات عضيمة ص19] وأورد ما في البحاري ((عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ لَهُ وَهُوَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ} [يوسف: 110] قَالَ: قُلْتُ: أَكُذِبُوا أَمْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: «كُذِّبُوا» قُلْتُ: فَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ؟ قَالَتْ: «أَجَلْ

لَعَمْرِي لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ» فَقُلْتُ لَهَا: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا، قَالَتْ: «مَعَاذَ اللهِ لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا» [صحيح البخاري 6/ 77-78])). [دراسات عضيمة ص19].

((3)) اتِّهام النحاة بتخطئة القرّاء، ونماذج منها.

((وكذلك قراءة الحسن: "ولا أَدْرَأْتُكُم به" جاء به كأنه من "درأته" أي: دفعته وليس منه، وإنما هو من "دريت بالشيء" أي: علمت به، وكذلك قراءة من قرأ "عادَ لُّؤلى"، فهمز وهو خطأ منه. وهو بمنزلة قول الشاعر:

لحب المؤقدان إلى مُؤْسَى

فهمز الواو الساكنة؛ لأنه توهم الضمة قبلها فيها.

ومن ذهب إلى أن "أَوّل من وَأَلَ" فهو عندنا مخطئ؛ لأنه لا حجة له عليه -وقد ذكرته قبل- ولهذا الغلط نظائر في كلامهم، فإذا جاءك فاعرفه لتسلمه كما سمعته ولا تقس عليه)). [المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ص: 311]

قيل له: هيهات! ما أبعدك عن تصور أحوالهم، وبعد أغراضهم ولطف أسرارهم، حتى كأنك لم ترهم وقد ضايقوا أنفسهم، وخففوا عن ألسنتهم، بأن اختلسوا الحركات اختلاسًا وأخفوها فلم يمكنوها في أماكن كثيرة ولم يشبعوها؛ ألا ترى إلى قراءة أبي عمرو " مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ " مختلسًا لا محققًا؛ وكذلك قوله عز وجل: {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} مخفي لا مستوفي، وكذلك قوله عز وجل: {فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ} مختلسًا غير ممكَّنٍ كسْرَ الهمزة، حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ إلى أن ادعى أن أبا عمرو كان يسكن الهمزة والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه

الحركة لا حذفها البتة، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القـراء الـذين رووه سـاكنًا. ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف أمانة، لكن أتوا من ضعف دراية. وأبلغ من هـذا في المعنى ما رواه من قول الراجز:

متى أنام لا يؤرقني الكري..... ليلًا ولا أسمع أجراس المطيّ

بإشمام القاف من يؤرقني ومعلوم أن هذا الإشمام إنما هو للعـين لا لـلأذن وليسـت هناك حركة البتة ولو كانت فيه حركة لكسرت الوزن ألا ترى أن الوزن من الرجز ولـو اعتدت القاف متحركة لصار من الكامل. فإذا قنعوا من الحركة بأن يومئوا إليها بالآلـة التي من عاداتها أن تستعمل في النطق بها من غير أن يخرجوا إلى حس السمع شـيئًا مـن الحركة مشبعة ولا مختلسة أعني إعمالهم الشفتين للإشمام في المرفوع بغير صـوت يسـمع هناك لم يبق وراء ذلك شيء يستدل به على عنايتهم بهذا الأمـر ألا تـرى إلى مصـارفتهم أنفسهم في الحركة على قلتها ولطفها، حتى يخرجوها تارة مختلسة غـير مشـبعة وأخـرى مشمة للعين لا للأذن. ومما أسكنوا فيه الحـرف إسـكانًا صريحًا مـا أنشـده مـن قولـه: [الخصائص 1/ 73– 74]

رحت وفي رجليك ما فيهما .... و قد بدا هَنْكَ من المِئْزَرِ

بسكون النون البتة من "هنك ". وأنشدنا أبو عليٍّ رحمه الله لجرير:

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم... ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب

بسكون فاء تعرفكم أنشدنا هذا بالموصل سنة إحدى وأربعين، وقد سئل عـن قـول الشاعر:

فلما تبين غب أمري وأمره .... وولت بأعجاز الأمور صدور

وقال الراعي:

تأبى قضاعة أن تعرفْ لكم نسبا... وابنا نزار فأنتم بيضةُ البَلَدِ

وعلى هذا حملوا بيت لبيد:

تراكُ أمكنة إذا لم أرضها... أو يرتبطْ بعضَ النفوس حِمامُها

وبيت الكتاب:

فاليوم أشرب غير مستحقب...... إثمًا من الله ولا واغل

[الخصائص 1/ 75]

وعليه ما أنشده من قوله:

إذا اعوججن قلت: صاحب قوم

واعتراض أبي العباس في هذا الموضع إنما هو رَدٌّ للرواية، وتحكم على السماع بالشهوة مجردة من النَّصِفَةِ، ونفسه ظلم لا من جعله خصمه. وهذا واضح. ومنه إسكانهم نحو رسل، وعجز، وعضد، وظرف، وكرم، وعلم، وكتف، وكبد وعصر. [الخصائص 1/ 76]

****

((وللرد على النحويين في تحكيم أقيستهم نسوق أقوال العلماء في ذلك)) عضيمة 1/ 27 ((ومنهم من قال أن يكون الأول حرف مد ولين، نحو محيايْ في قراءة الإسكان، ولو سلّم أن النحويين اتفقوا على الأول لم يمنعنا ذلك من القراءة بالإدغام المحض، لأن القراءة لا تتبع العربية بل العربية تتبع القراءة لأنها مسموعة من أفصح العرب بإجماع وهو نبينا- صلى الله عليه وسلّم- ومن أصحابه ومن بعدهم إلى أن فسدت الألسن بكثرة المولَّدين، وهم أيضا من أفصح العرب، وقد قال ابن الحاجب ما معناه: إذا اختلف النحويون والقراء كان المصير إلى القراء أولى؛ لأنهم ناقلون عمن

ثبتت عصمته من الغلط، ولأن القراءة ثبتت تواترًا،وما نقله النحويون آحاد، ثم لو سلّم أن ذلك ليس بمتواتر؛ فالقراء أعدل وأكثر فالرجوع إليهم أولى، وأيضًا فلا ينعقد إجماع النحويين بدونهم لأنهم شاركوهم في نقل اللغة، وكثير منهم من النحويين.

وهذا كلام ليس مسلَّمًا به، فالتواتر والآحاد، لا أهمّيّة له في النحو واللغة، إذ المهمُّ هو أفراد المرويِّ سواء كان آحادًا أم متواترًا، ولا ينازع النحاة في أن ما جاء في القراءة، وإن خالف قياس النحاة، هو المتبوع قراءةً، وليس معناه أن نقيس عليه، وإن كان ما جاء في القراءة أولى بالاستعمال من القياس، بل يتعيَّن في ذاته، وإن لم يصحّ القياس عليه، ولا تأسيس ضوابط مطّردة تبنى عليه.

وكون القرّاء أعدل ليس مناطًا يعلّق عليه الحكم اللغويّ؛ فالمهمّ هو أن يكون من رُوِيَتْ عنه اللغة سليم السليقة، يتكلّم على جبلّته اللغويّة، لا يستطيع تغييرها، ولا تكلّف غيرها، ينطق على سجيّته وطبعه، وأهل النحو واللغة أخذوا عن الأعراب مباشرة، وأسانيدهم عالية، تفوق في علوِّها أسانيد القرّاء، وغيرهم كالمحدِّثين والأخباريين والمؤرِّخين.

وأمّا دليل الإجماع عند النحاة فهو محلّ رفضٍ لدى أكثر النحاة للاختلاف فيمن ينعقد بهم إجماع أهل العربيّة، وليس له مكان في الحديث عن تفضيل القرّاء على النحاة في اللغة، ومشاركتهم النحاة في روايتها.

وكلام الفخر الآتي لا قيمة له، وهو كلام من لم يلمَّ بطريقة النحاة في الاحتجاج؛ إذ لا يصحّحون القراءة بكلام العرب، وإنّما يصحِّحون القراءة بالرواية وإسنادها، ومدى إتقان القارئ قراءته، وإن خالفت كلام العرب، وقياس النحاة؛ لأنّها دليل بنفسها، والكلام هو في طرد القياس عليها وعدمه، وهو موضع كلام النحاة، وحين

يستشهدون للقراءة بشيءٍ من كلام العرب إنما يؤازرونها ويقوّونها، ويحتجّون لها، وإن لم لزم منه القياس. وهم بفعلهم لا يثبتون القراءة، وإنّما يقصدون إلى إثباتِ نظيرٍ لها من كلام العرب. كما أنّهم لم يقيموا قواعدهم، ولم يؤسِّسوا لضوابطهم، بالبيت والبيتين، بل لهم أصول أبانها علماء العربية، عليها بنِيَت القواعد، ورُسِمت الضوابط.

وقال الإمام الفخر ما معناه: أنا شديد العجب من النحويين إذا وجد أحدهم بيتا من الشعر، ولو كان قائله مجهولا يجعله دليلا على صحة القراءة، وفرح به، ولو جعل ورود القراءة دليلا على صحته كان أولى.

وقال صاحب الانتصاف (هو ابن المنيِّر الإسكندري ت683هـ): «ليس القصد تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة».

قلت: لم يقصد النحاة إلى تصحيح القراءة بالعربية، فهم مسلِّمون لها، قابلوها، بل يقرءون بها، ويؤثرونها على ما لديهم من قواعد وأقيسة، وإن خالفتها، كما أنّه لا تصحّح العربية بالقراءة لا تصحّح القراءة بالعربية؛ لأن القراءة كسائر كلام العرب الثابت المرويِّ عمّن يحتجّ بلغته؛ فالكلّ دليل نحويّ، ويعامل معاملة الدليل النحويّ في الاحتجاج به، بشرطي الاعتداد به وكفايته، كما لا تصحّح القراءة بأقيسة العربية؛ لأنها مرويّة بالسند المتّصل شفاهًا عمّن يحتجّ بلغته، بل هو الأفصح لسانًا والأصحّ بيانًا.

وقال السيوطي في كتابه الاقتراح في أصول النحو: «فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواترًا، أم آحادًا، أم شاذًّا»، ثم قال: «وكان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية وينسبونهم إلى اللحن وهم مخطئون في ذلك فإن قراءتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة لا طعن فيها وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية»، وقد ردّ المتأخرون منهم ابن مالك على

من عاب عليهم بأبلغ رد، واختار ما وردت به قراءتهم في العربية، وإن منعه الأكثرون. [ينظر كلام ابن ملك وتعقيب الشاطبي في موضعه من هذا العمل].

فالحاصل أن الحق الذي لا شك فيه، والتحقيق الذي لا تعويل إلا عليه أن الجمع بين الساكنين جائز، لورود الأدلة القاطعة به، فما من قارئ من السبعة وغيرهم إلا وقرأ به في بعض المواضع، وورد عن العرب، وحكاه الثقات عنهم، واختاره جماعة من أئمة اللغة منهم أبو عبيدة، وناهيك به، وقال: هو لغة النبي ﷺ فيما يروى عنه نِعْـمَّا بإسكان العين وتشديد الميم. نِعْمّا المال الصالح للرجل الصالح، و حكى النحويُّونَ الكوفيُّونَ سماعًا من العرب شهر رمضان مدغما، و حكى سيبويه ذلك في الشعر، وإنما أطلت في هذه المسألة الكلام لأنه اللائق بالمقام. وعن الفرّاء: غلط الشيخ في قراءته «الشياطون» ظنّ أنها النون التي على هجاءين، فقال النضر بن شميل: إن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤبة، فهلا جاز أن يحتجّ بقول الحسن وصاحبه- يريد: محمد بن السميفع- مع أنا نعلم أنهما لم يقرءا به إلا وقد سمعا فيه. [تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 3/ 339] اوقال أبو حيّان: "الشَّيَاطُونَ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الْبَقَرَةِ، وَقَدْ رَدَّهَا أَبُو حَاتِمٍ والفرّاء، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: هِيَ غَلَطٌ مِنْهُ أَوْ عَلَيْهِ. وَقَالَ النَّحَّاسُ: هُوَ غَلَطٌ عِنْدَ جَمِيعِ النَّحْوِيِّينَ. وَقَالَ الْمَهْدَوِيُّ: هُوَ غَيْرُ جَائِزٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: غَلِطَ الشَّيْخُ، ظَنَّ أَنَّهَا النُّونُ الَّتِي عَلَى هَجَائِنَ. فَقَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ: إنْ جَازَ أَنْ يُحْتَجَّ بِقَوْلِ الْعَجَّاجِ وَرُؤْبَةَ، فَهَلَّا جَازَ أَنْ يُحْتَجَّ بِقَوْلِ الْحَسَنِ وَصَاحِبِهِ، يُرِيدُ مُحَمَّدَ بْنَ السَّمَيْفَعِ، مَعَ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُمَا لَمْ يَقْرَآ بِهَا إِلَّا وَقَدْ سَمِعَا فِيهِ؟ [البحر المحيط في التفسير 8/ 196] وابن السميفع هو (محمد بن السميفع اليماني أحد القراء، له قراءة شاذة منقطعة السند، قاله أبو عمرو

الداني، وَغيره. الداني: لا أعلم لقراءة ابن السميفع قراءة يوصلها وإنما يـروى موقـوف عليه قال: وَلا أعلم له راويًا غير إسماعيل بن مسلم.) [لسان الميزان ترجمة 6886].

وَفي بعض مسائل الإدغام بين النحـاة والقـرّاء قَـالَ الزَّمَخْشَرِـيُّ: ((وَقَـرَأَ الْكِسَـائِيُّ نَخْسِفْ بِهِمْ، بِالْإِدْغَامِ، وَلَيْسَـتْ بِقَوِيَّـةٍ. انْتَهَـى. وَالْقِـرَاءَةُ سُـنَّةٌ مُتَّبَعَـةٌ، وَيُوجَـدُ فِيهَـا الْفَصِيحُ وَالْأَفْصَحُ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ تَيْسِيرِهِ تَعَالَى الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ، فَلَا الْتِفَاتَ لِقَوْلِ أَبِي عَلِيٍّ وَلَا الزَّمَخْشَرِيِّ. [البحر المحيط في التفسير 8/ 523] ومـراده بــ"ليسـت بقويّـةٍ" أنّهـا ليست بقويةٍ في قياس النحو، ولم يطعن في سندها وثبوتها قراءةً، وهو لا يزيد على قـول أبي عليٍّ وغيره، وينظر في هـذا مـا أوردنـه ص. وتفسـير الزمخشرـيِّ للـردِّ واضـح، لا يتعارض مع ما قلناه، ممّا لا يدع مجالا لتحميل كلامه ما لا يحتمل.

وَأَدْغَمَ الْكِسَائِيُّ الْفَاءَ فِي الْبَاءِ فِي نَخْسِفْ بِهِمْ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ، لِأَنَّ الْبَاءَ أَضْعَفُ فِي الصَّوْتِ مِنَ الْفَاءِ، فَلَا تُدْغَمُ فِيهَا، وَإِنْ كَانَـتِ الْبَـاءُ تُـدْغَمُ فِي الْفَـاءِ، نَحْـوُ: اضرب فُلَانًا، وَهَذَا [مثل] مَا تُدْغَمُ الْبَاءُ فِي الْمِيمِ، كَقَوْلِـكَ: اضْرِبْ مَالِكًـا، وَلَا تُـدْغَمُ الْمِيمُ فِي الْبَاءِ، كَقَوْلِكَ: اصمم بِكَ، لِأَنَّ الْبَاءَ انْحَطَّتْ عَنِ الْمِيمِ بِفَقْدِ الْغُنَّةِ الَّتِي فِي الْمِـيمِ. [البحر المحيط في التفسير 8/ 523]

قَالَ صَاحِبُ (الْمُمْتِعِ): لَا يُجِيزُ سِيبَوَيْهِ إِسْكَانَ هَذِهِ التَّاءِ فِي تَتَكَلَّمُونَ وَنَحْوِهِ، لِأَنَّهَا إِذَا سَكَنَتِ احْتِيجَ لَهَا أَلِفُ وَصْلٍ، وَأَلِفُ الْوَصْلِ لَا تَلْحَقُ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ، فَإِذَا اتَّصَلَتْ بِـمَا قَبْلَهَا جَازَ، لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى هَمْزَةِ وَصْلٍ. إِلَّا أَنَّ مِثْلَ إِنْ تَوَلَّوْا وإِذْ تَلَقَّوْنَـهُ لَا يَجُـوزُ عِنْـدَ الْبَصْرِيِّينَ عَلَى حَالٍ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ، وَلَيْسَ السَّاكِنُ الأول حرفَ مدٍّ ولينٍ. انْتَهَى كَلَامُهُ.

وَقِرَاءَةُ الْبَزِّيِّ ثَابِتَةٌ تَلَقَّتْهَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ، وَلَيْسَ الْعِلْمُ مَحْصُورًا وَلَا مَقْصُورًا عَلَى مَا نَقَلَهُ وَقَالَهُ الْبَصْرِيُّونَ، فَلَا تَنْظُرُ إِلَى قَوْلِهِمْ: إِنَّ هَذَا لَا يَجُوزُ. [البحر المحيط في التفسير 2/ 679].

قلت: ((هذا كلام غير علميّ، لو جاز في القرآن لم يبنَ عليه قاعدة، ولا يلزم من وروده في القرآن جعله قياسًا مطّردًا)). وقول أبي حيّان ((فلا تنظر إلى قولهم)) قولٌ لم يحرَّر؛ فالنحاة يتحدَّثون عن القياس، ولا يتحدّثون عن القراءة من حيث هي قراءة؛ فالقراءة عندهم محفوظة لا تخالف، ويجب اتِّباعها، وإن خالف القواعد والقياس، وهم إنّما يمنعون القياس عليها، ولا يقصِدون إلى تخطئة القراءة، وعدم جواز القراءة بها، أو التشكيك في روايتها، والأمر مختلف، كما بيّنّا في مواضع من هذا العمل.

((فَإِنْ سَكَنَتِ الرَّاءُ أَدْغَمَهَا فِي اللَّامِ بِلَا خِلَافٍ عَنْهُ إِلَّا مَا رَوَى أَحْمَدُ بْنُ جُبَيْرٍ بِلَا خِلَافٍ عَنْهُ، عَنِ الْيَزِيدِيِّ، عَنْهُ: أَنَّهُ أَظْهَرَهَا، وَذَلِكَ إِذَا قَرَأَ بِإِظْهَارِ الْمِثْلَيْنِ، وَالْمُتَقَارِبَيْنِ الْمُتَحَرِّكَيْنِ لَا غَيْرَ، عَلَى أَنَّ الْمَعْمُولَ فِي مَذْهَبِهِ بِالْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا عَلَى الْإِدْغَامِ نَحْوُ: وَيَغْفِرْ لَكُمْ. انْتَهَى. وَأَجَازَ ذَلِكَ الْكِسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ وَحَكَيَاهُ سَمَاعًا، وَوَافَقَهُمَا عَلَى سَمَاعِهِ رِوَايَةً وَإِجَازَةً أَبُو جَعْفَرٍ الرُّؤَاسِيُّ، وَهُوَ إِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ، وَقَدْ وَافَقَهُمْ أَبُو عَمْرٍو عَلَى الْإِدْغَامِ رِوَايَةً وَإِجَازَةً، كَمَا ذَكَرْنَاهُ، وَتَابَعَهُ يَعْقُوبُ كَمَا ذَكَرْنَاهُ، وَذَلِكَ مِنْ رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ حَسَّانَ. وَالْإِدْغَامُ وَجْهٌ مِنَ الْقِيَاسِ، ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِ (التَّكْمِيلِ لِشَرْحِ التَّسْهِيلِ) مِنْ تَأْلِيفِنَا، وَقَدِ اعْتَمَدَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَلَى أَنَّ مَا رُوِيَ عَنِ الْقُرَّاءِ مِنَ الْإِدْغَامِ الَّذِي مَنَعَهُ الْبَصْرِيُّونَ يَكُونُ ذَلِكَ إِخْفَاءً لَا إِدْغَامًا، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَعْتَقِدَ فِي الْقُرَّاءِ أَنَّهُمْ غَلَطُوا، وَمَا ضَبَطُوا، وَلَا فَرَّقُوا بَيْنَ الْإِخْفَاءِ وَالْإِدْغَامِ، وَعَقَدَ هَذَا الرَّجُلُ بَابًا قَالَ: هَذَا بَابٌ يَذْكُرُ فِيهِ مَا أَدْغَمَتِ الْقُرَّاءُ مِمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِدْغَامُهُ، وَهَذَا

لَا يَنْبَغِي، فَإِنَّ لِسَانَ الْعَرَبِ لَيْسَ مَحْصُورًا فِيمَا نَقَلَهُ البصريون فقط، والقراآت لَا تَجِيءُ عَلَى مَا عَلِمَهُ الْبَصْرِيُّونَ وَنَقَلُوهُ، بَلِ الْقُرَّاءُ مِنَ الْكُوفِيِّينَ يَكَادُونَ يَكُونُونَ مِثْلَ قُرَّاءِ الْبَصْرَةِ، وَقَدِ اتَّفَقَ عَلَى نَقْلِ إدغام الراء في اللام كَبِيرُ الْبَصْرِيِّينَ وَرَأْسُهُمْ: أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ، وَيَعْقُوبُ الْحَضْرَمِيُّ. وَكُبَرَاءُ أَهْلِ الْكُوفَةِ: الرُّؤَاسِيُّ، وَالْكِسَائِيُّ، وَالْفَرَّاءُ، وَأَجَازُوهُ وَرَوَوهُ عَنِ الْعَرَبِ، فَوَجَبَ قَبُولُهُ، وَالرُّجُوعُ فِيهِ إِلَى عِلْمِهِمْ وَنَقْلِهِمْ؛ إِذْ مَنْ عَلِمَ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْلَمْ.

وَأَمَّا قَوْلُ الزَّمَخْشَرِيِّ: إِنَّ رَاوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو مُخْطِئٌ مَرَّتَيْنِ، فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ صَوَابٌ، وَالَّذِي رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ الرُّوَاةُ، وَمِنْهُمْ: أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ وَهُوَ إِمَامٌ فِي النَّحْوِ، إِمَامٌ في القراءات، إِمَامٌ فِي اللُّغَاتِ)). [البحر المحيط في التفسير 2/ 754]

قلت: الإدغام صحيح في القراءة، يحفظ ولا يقاس عليه، وكلام النحاة عن تأسيس قياسٍ يطّرِد. وقول أبي حيّان لا يخلو من تحاملٍ وغلوٍّ يجافي الحقيقة؛ فنحاة البصرة لم يدّعوا ولا غيرهم الإحاطة باللغة وكلام العرب، واستعمالاتهم، فإمام أهل البصرة في العربية والقراءة أبو عمرو بن العلاء، هو الذي قال: ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا، ولو جاءكم لجاءكم علم وشعر كثير، غير أنّهم إنّما يهتمّون بما يؤسّسون عليه قياسهم، وهو الأعمّ، ويطّرحون ما سواه ممّا يخرج عن قياسهم، ويعدّونه لغاتٍ من لغات العرب، للمتكلّم أن يستعملها كما جاءت، لا يتعدّى ذلك إلى القياس عليها، كما بيّنّا في مواضع من هذا العمل.

وقال أبو حيّان: ((وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: مَعايِشَ بِالْيَاءِ وَهُوَ الْقِيَاسُ لِأَنَّ الْيَاءَ فِي الْمُفْرَدِ هِيَ أَصْلٌ لَا زَائِدَةٌ فَتُهْمَزُ وَإِنَّمَا تُهْمَزُ الزَّائِدَةُ نَحْوُ: صَحَائِفُ فِي صَحِيفَةٍ، وَقَرَأَ الْأَعْرَجُ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَالْأَعْمَشُ وَخَارِجَةُ عَنْ نَافِعٍ وَابْنُ عَامِرٍ فِي رِوَايَةٍ: مَعَائِشَ بِالْهَمْزَةِ وَلَيْسَ

بِالْقِيَاسِ لَكِنَّهُمْ رَوَوْهُ وَهُمْ ثِقَاتٌ فَوَجَبَ قَبُولُهُ وَشَذَّ هَذَا الْهَمْزُ، كَمَا شـذ في منـائر جَمْـعِ مَنَارَةٍ وَأَصْلُهَا مَنْوَرَةٌ وَفِي مَصَائِبَ جَمْعِ مُصِيبَةٍ وَأَصْـلُهَا مُصْـوِبَةٌ وَكَـانَ الْقِيَـاسُ مَنَـاوِرَ وَمَصَاوِبَ. وَقَدْ قَالُوا: مَصَاوِبَ عَلَى الْأَصْلِ، كَمَا قَالُوا فِي جَمْـعِ مَقَامَـةٍ مَقَـاوِمَ وَمَعُونَـةٍ مَعَاوِنَ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: جَمِيعُ نُحَاةِ الْبَصْرَةِ تَزْعُمُ أَنَّ هَمْزَهَا خَطَأٌ، وَلَا أَعْلَمُ لَهَا وَجْهًـا إِلَّا التَّشْبِيهَ بِصَحِيفَةٍ وَصَحَائِفَ، وَلَا يَنْبَغِي التَّعْوِيلُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ. وَقَالَ الْمَـازِنِيُّ: أَصْـلُ أَخْذِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ عَنْ نَافِعٍ وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي مَا الْعَرَبِيَّةُ وَكَلَامُ العـرب التصـحيح فِي نَحْـوِ هَذَا. انْتَهَى. وَلَسْنَا مُتَعَبِّدِينَ بِأَقْوَالِ نُحَاةِ الْبَصْرَةِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: رُبَّمَا هَمَزَتِ الْعَـرَبُ هَـذَا وَشَبَهَهُ يتوهّمون أنها فعلية فَيُشَبِّهُونَ مُفْعِلَةَ بِفَعِيلَةَ. انْتَهَـى. فَهَـذَا نَقْـلٌ مِـنَ الْفَـرَّاءِ عَـنِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ رُبَّمَا يَهْمِزُونَ هَذَا وَشَبَهَهُ، وَجَاءَ به نقل الْقِرَاءَةِ الثِّقَاتُ، ابْنُ عَامِرٍ وَهُوَ عَرَبِيٌّ صُرَاحٌ وَقَدْ أَخَذَ الْقُرْآنَ عَنْ عُثْمَانَ قَبْلَ ظُهُورِ اللَّحْـنِ، وَالْأَعْـرَجُ وَهُـوَ مِـنْ كِبَـارِ قُـرَّاءِ التَّابِعِينَ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ مِنَ الْفَصَاحَةِ وَالْعِلْمِ بِالْمَكَانِ الَّـذِي قَـلَّ أَنْ يُدَانِيَـهُ فِي ذَلِـكَ أَحَدٌ، وَالْأَعْمَشُ وَهُوَ مِنَ الضَّبْطِ وَالْإِتْقَانِ وَالْحِفْظِ وَالثِّقَةِ بِمَكَانٍ، وَنَافِعٌ وَهُـوَ قَـدْ قَـرَأَ عَلَى سَبْعِينَ مِنَ التَّابِعِينَ وَهُمْ مِنَ الْفَصَـاحَةِ وَالضَّـبْطِ وَالثِّقَـةِ بِالْمَحَـلِّ الَّـذِي لَا يُجْهَـلُ، فَوَجَبَ قَبُولُ مَا نَقَلُوهُ إِلَيْنَا وَلَا مُبَالَاةَ بِمُخَالَفَةِ نُحَاةِ الْبَصْرَـةِ فِي مِثْـلِ هَـذَا، وَأَمَّـا قَـوْلُ المازني أصل أخذ هذه الْقِرَاءَةِ عَنْ نَافِعٍ فَلَيْسَ بِصَحِيحٍ لِأَنَّهَا نُقِلَتْ عَنِ ابْنِ عَـامِرٍ وَعَـنِ الْأَعْرَجِ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَالْأَعْمَشُ وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ نَافِعًا لَمْ يَكُنْ يَدْرِي مَا الْعَرَبِيَّةُ فَشَهَادَةٌ عَلَى النَّفْيِ وَلَوْ فَرَضْنَا أَنَّهُ لَا يَدْرِي مَا الْعَرَبِيَّةُ، وَهِيَ هَذِهِ الصِّنَاعَةُ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى التَّكَلُّمِ بِلِسَانِ الْعَرَبِ فَهُوَ لَا يَلْزَمُهُ ذَلِكَ؛ إِذْ هُوَ فَصِيحٌ مُتَكَلِّمٌ بِالْعَرَبِيَّةِ نَاقِلٌ لِلْقِرَاءَةِ عَنِ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ وَكَثِيرٌ من هؤلاء النُّحَاةِ يُسِيئُونَ الظَّنَّ بِالْقُرَّاءِ ولا يجوز لهم)) [البحـر المحـيط في التفسير 5/ 15]

وقوله((وَلَسْنَا مُتَعَبِّدِينَ بِأَقْوَالِ نُحَاةِ الْبَصْرَةِ)) إيراد مثل هذه العبارة، من توظيف النصِّ الشرعيِّ ليؤدِّي مهمّة في مسألة علميّة، وهوتوظيف غير مقبول، ولسنا بأتقى وأورع من النحاة الذين يضعون القراءة موضعها الصحيح. وكلام الفرّاء لا يخرج عن كلام النحاة؛ فهو يقول: إنّه قليل في كلام العرب، وهذا لا يلزم منه القياس عليه، وهل قال أحدٌ: إنّ القُرّاء يقرءون بما يخالف العربية، أو يقرءون بما ليس له مثيلٌ في لغةٍ من لغات العرب، أو نظير؟

وكذا قوله((فَوَجَبَ قَبُولُ مَا نَقَلُوهُ إِلَيْنَا وَلَا مُبَالَاةَ بِمُخَالَفَةِ نُحَاةِ الْبَصْرَةِ فِي مِثْلِ هَذَا)). لا يلتفت لمثله؛ إذ هو كلام خطابيّ، بعيد عن أصول العلم؛ إذ كيف يهمل كلام أئمّة العربية في شأنٍ من شئونها؟!ومن المرجع إذا لم يكن علماء البصرة هم المرجع؟!

* * *

موقف الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة: عرض.

عقد الشيخ عضيمة فصلًا للقراء السبعة ونصيب كل منهم في تلحين قراءته، ثم الطوائف التي لحّنت القراءات من الصحابة والتابعين، كابن عباس، وعائشة، وشريح القاضي، والنحويين القراء، أمثال: أبي عمرو، والكسائي، والنحويين الذين لم يصفهم بالقراء، مثل: سيبويه، وأبي الحسن الأخفش، والفراء، والمازني، والمبرّد، والزجاج، وأبي جعفر النحاس، وأبي علي الفارسي، وأبي الفتح بن جني، والزمخشري، وكمال الدين الأنباري، وأبي البقاء العكبري. ومن اللغويين أمثال الأصمعي، وأبي عبيدٍ القاسم بن سلام، وأبي حاتم السجستاني، وابن قتيبة، وابن خالويه، والجوهريّ. ومن المفسّرين أمثال: ابن جرير الطبري، وابن عطية. ومن مصنفي القراءات والقراء، أمثال: أبي بكر بن مجاهد، وعاصم الجحدري، وهارون الأعور.

أسباب طعن النحاة في القراءات والقرّاء من وجهة نظر الشيخ عضيمة:

رجع الشيخ عضيمة موقف النحاة من بعض القراءات إلى ستة أسباب:

1) الاحتكام إلى ما وضعوه من قواعد، وسنّوه من قوانين؛ من مثل: الفصل بين المضاف والمضاف إليه، والعطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض، والعطف على معمولي عاملين مختلفين، وإضافة مائة إلى الجمع، وتسكين لام الأمر مع "ثمّ"، وإدغام الراء في اللام، والفاء في الباء، وتسكين الحركة الإعرابية، واجتماع الساكنين على غير حدِّه.

2) خفاء توجيه القراءة لدى بعضهم، مثل توهيم الفارسي قارئ "هِئْتَ لك"[يوسف آية 23] بفتح التاء وكسر الهاء. وتلحين المبرّد تشديد "لمّا"، من قوله {وإِن كُلًّا لمّا} [هود آية 111] وذكر أمثلة أخرى في [دراسات لأسلوب القرآن 1/ 22-23].

3) أخذهم بالشائع من اللغات وإغفال ما سواه، مثل قراءة ابن عامر {يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} [الأنعام: 52] بالواو {بالغدوة} واتهام أبي عبيدة له أنه إنما قرأ تلك القراءة اتّباعًا لخطِّ المصحف، وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها....إلخ. ومثل قراءة الأعمش: وَما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ [إبراهيم: 22] بكسر الياء، كأنه ظن أن الباء تخفض الحرف كله، واتّبعه على ذلك (حمزة).[تأويل مشكل القرآن ص: 44].

4) عدم ورود الوزن عن العرب، "مثل ميسُرة" {فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ } [البقرة: 280] قراءة ضم العين(السين) وقد أنكرها الأخفش. وقراءة شنآن بإسكان النون.

5) النظر إلى مناسبة المعنى مثل كسر الهمزة من "أنْ" في قراءة ابن كثير لقوله تعالى {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} [المائدة: 2] فهذه الآية نزلت عام الفتح سنة ثمانٍ للهجرة، والصدّ في الحديبية سنة ستٍّ، وقد خطّأ قراءة ابن كثيرٍ أبو جعفر النحّاس..

6) مخالفة الاستعمال وإن وافق القواعد، مثل قراءة ((أَئِمّة)) بالياء، موافقة للقياس الصرفي، قال الزمخشري: ((وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة، وإن لم تكن بمقبولة عند البصريين. وأما التصريح بالياء فليس بقراءة. ولا يجوز أن تكون قراءة. ومن صرح بها فهو لا حن محرف)). [تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 2/ 251] والهمز قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع. ومثل قراءة ابن كثير، ونافع، وحمزة {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ} [الزمر: 9] بتخفيف الميم، وضعّفها الأخفش، وأبو حاتم. البحر المحيط 7/ 418 [ينظر دراسات لعضيمة 1/ 25]

****

مناقشة أفكار الشيخ عضيمة، وآرائه

وقد انبرى الشيخ عضيمة للردّ على النحاة فيما ذهبوا إليه بشأن القراءات بكلامٍ خلاصته: أن إنكار عائشة وابن عباس ومن حذا حذوهما لبعض القراءات كان قبل معرفة المتواتر من غيره في القراءات، وقبل التسبيع، وما صحبه من تقسيم القراءة إلى متواترة، ومشهورة، وشاذة، وباطلة. وذهب إلى أنه ليس كل صحابي كان يحفظ جميع روايات القراءة، وأورد في ذلك قصّة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم، وكلامه على صحته لا يدل على تخطئة من اجتهد وهو أهل للاجتهاد في ردّه ما لم يبلغه من العلم والرواية، وهو ما يفعله في ردِّ القراءة النحاة واللغويون والقراء وغيرهم في رد ما

يستغربونه من القراءة، أو لم يتّسق مع ما لديهم من قوانين العربية وقواعدها المطردة. واستأنس بكلام بعض النحاة قبله في ردِّهم على من اعترض القراءات، من نحو ردِّ أبي حيّان قولَ ابن عطية: ((وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر «يغشي» من أغشى، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي «يغشّي» بالتشديد من غشّى، وهما طريقان في تعدية «غشي» إلى مفعولٍ ثانٍ، وقرأ حميد «يغشى» بفتح الياء والشين ونصب «الليل» ورفع «النهار»، كذا قال أبو الفتح وقال أبو عمرو الدانيُّ برفع «الليل» قال القاضي أبو محمد: وأبو الفتح أثبت)). [تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 2/ 409]

قال أبوحيّان: ((... يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً التَّغْشِيَةُ التَّغْطِيَةُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُذْهِبُ اللَّيْلُ نُورَ النَّهَارِ لِيَتِمَّ قِوَامُ الْحَيَاةِ فِي الدُّنْيَا بِمَجِيءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَاللَّيْلُ لِلسُّكُونِ وَالنَّهَارُ لِلْحَرَكَةِ، وَفَحْوَى الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّهَارَ يُغْشِيهِ اللهُ اللَّيْلَ، وَهُمَا مَفْعُولَانِ؛ لِأَنَّ التَّضْعِيفَ وَالْهَمْزَةَ مُعَدِّيَانِ، وَقَرَأَ بِالتَّضْعِيفِ الْأَخَوَانِ وَأَبُو بَكْرٍ وَبِإِسْكَانِ الْغَيْنِ بَاقِي السَّبْعَةِ وَبِفَتْحِ الْيَاءِ وَسُكُونِ الْغَيْنِ وَفَتْحِ الشِّينِ وَضَمِّ اللَّامِ حُمَيْدُ بْنُ قَيْسٍ كَذَا قَالَ عَنْهُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ، وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جِنِّي عَنْ حُمَيْدٍ بِنَصْبِ اللَّيْلَ وَرَفْعِ النَّهارَ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَأَبُو الْفَتْحِ أَثْبَتُ. انْتَهَى وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ مِنْ أَنَّ أَبَا الْفَتْحِ أَثْبَتُ كَلَامٌ لَا يَصِحُّ؛ إِذْ رُتْبَةُ أَبِي عَمْرٍو الدَّانِيِّ فِي الْقِرَاءَاتِ وَمَعْرِفَتِهَا وَضَبْطِ رِوَايَاتِهَا وَاخْتِصَاصُهُ بِذَلِكَ بِالْمَكَانِ الَّذِي لَا يُدَانِيهِ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْقِرَاءَاتِ، فَضْلًا عَنِ النحاة الذين ليسوا مقرئين، وَلَا رَوَوُا الْقُرْآنَ عَنْ أَحَدٍ وَلَا رُوِيَ عَنْهُمُ الْقُرْآنُ هَذَا مَعَ الدِّيَانَةِ الزَّائِدَةِ وَالتَّثَبُّتِ فِي النَّقْلِ وعدم التجاسر ووفور الحظِّ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ، فَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ كِتَابًا فِي "كَلَّا" وَكِتَابًا فِي إِدْغَامِ أَبِي عَمْرٍو الْكَبِيرِ دَلَّا عَلَى اطِّلَاعِهِ عَلَى مَا لَا يَكَادُ يَطَّلِعُ عَلَيْهِ أَئِمَّةُ

النحاة ولا المقرئين، إِلَى سَائِرِ تَصَانِيفِهِ (رَحِمَهُ اللهُ) وَالَّذِي نَقَلَهُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ أَمْكَنُ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى لِأَنَّ ذَلِكَ مُوَافِقٌ لِقِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ؛ إِذِ اللَّيْلُ فِي قِرَاءَتِهِمْ وَإِنْ كَانَ مَنْصُوبًا هُوَ الْفَاعِلُ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى؛ إِذْ هَمْزَةُ النَّقْلِ أَوِ التَّضْعِيفُ صَيَّرَهُ مَفْعُولًا وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا ثَانِيًا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى لِأَنَّ الْمَنْصُوبَيْنِ تَعَدَّى إِلَيْهِمَا الْفِعْلُ وَأَحَدُهُمَا فَاعِلٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا كَمَا لَزِمَ ذَلِكَ فِي مَلَّكْتُ زَيْدًا عَمْرًا؛ إِذْ رُتْبَةُ التَّقْدِيمِ هِيَ الْمُوَضِّحَةُ أَنَّهُ الْفَاعِلُ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى كَمَا لَزِمَ ذَلِكَ فِي ضَرَبَ مُوسَى عِيسَى وَالْجُمْلَةُ مِنْ يَطْلُبُهُ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، وَهُوَ اللَّيْلُ إِذْ هُوَ الْمُحَدَّثُ عَنْهُ قَبْلَ التَّعْدِيَةِ وَتَقْدِيرُهُ حَاثًّا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا من النَّهَارِ وَتَقْدِيرُهُ مَحْثُوثًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ نَعْتًا لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَيْ: طَلَبًا حَثِيثًا أي: حاثا أَوْ مُحِثًّا وَنِسْبَةُ الطَّلَبِ إِلَى اللَّيْلِ مَجَازِيَّةٌ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَعَاقُبِهِ اللَّازِمِ فَكَأَنَّهُ طَالِبٌ لَهُ لَا يُدْرِكُهُ، بَلْ هُوَ فِي إِثْرِهِ بِحَيْثُ يَكَادُ يُدْرِكُهُ، وَقَدَّمَ اللَّيْلَ هُنَا كَمَا قَدَّمَهُ فِي ﴿يولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ﴾ وَفِي ﴿وَلَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ﴾ وَفِي﴿ وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ﴾ [البحر المحيط في التفسير 5/ 66]

****

أ- القراء نحاة، والنحاة قرّاء.

الصلة بين علوم العربية وعلوم القرآن منذ نشأة علوم العربية، بل كان القرآن هو السبب لظهورها، وتدوينها، واشتغال الناس بها، وجعلها أساس العلوم ؛ إذ يحكى أنَّ زيادًا لما ولي العراق لمعاوية ﷺ بعث إلى أبي الأسود (ظالم بن عمرو) الدُّؤلي وقال له: اعمل شيئًا تكون فيه إمامًا، تُعْرِبُ به كتابَ الله (تعالى)، وينتفع الناس به، فاستعفاه من ذلك، حتّى سمع رجلًا يقرأ ((أنّ الله بريء من المشركين ورسوله)) بكسر اللام، فقال: ما ظننت أمر الناسِ صار إلى هذا، أو لا أظن يَسَعُني إلاّ أنْ أَضَعَ شيئًا أُصْلِحُ به

نحو هذا، أو كلام هذا معناه، فوضع النحو)). [أبو الطَّيِّب اللّغويّ (ت 351 هـ) مراتب النحويين / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص8] ((فجاء أبو الأسود إلى زيادٍ، فقال له: أبْغِني كاتبًا يفهمُ عَنِّي ما أقول، فجيء برجُلٍ من عبد القيس، فلم يَرْض فهمه، فأُتِيَ بآخر من قريش، فقال له: إذا رأيتني قد فتحتُ فمي بالحرف، فانقط نُقْطةً على أعلاه، وإذا ضَمَمْتُ فمي فانقط نقطةً بين يدي الحرف، وإذا كسَرْتُ فمي فاجْعَلِ النقطة تحت الحرف، فإنْ أتبعْتُ شيئًا من ذلك غُنَّةً، فاجْعَلِ النقطة نقطتين، ففَعَل، فهذا نقط أبي الأسود)). [مراتب النحويين ص10-ص11 وانظر المعرّي تاريخ العلماء النحويّين ص 167].

وكان علماءُ العربيّة الأوائل يجمعون إلى علم العربيّة علمًا أو أكثر من علوم القرآن، من قراءة، أو تفسير، أو غير ذلك، فقد ((أخذ عبد الله ابن أبي إسحاق عن يحيى بن يعمر القراءة، وأخذها عن نصر ابن عاصم)) [مراتب النحويين ص 32]. وكان أبو عمرو بن العلاء إمامًا في العربيّة والقراءة، حتّى ((قال شعبة لعليّ بن نصر الجهضمي: خُذِ قراءة أبي عمروٍ، فيوشِكُ أن تكون إسنادًا. قال أبو حاتمٍ: وكان أبو عمروٍ يكتب إلى عكرمة بن خالدٍ في مكّة، فيسأله عن الحروف)) [مراتب النحويين ص 35].

وممّن فاق في الإقراء والقراءة عاصم بن أبي النّجود وابن محيصن، وكانا يلمّان بشيءٍ من النحو. [مراتب لنحويين ص 49].

وممّن أجاد النحو من القُرّاء يحيى بن يعمر، كان أعلم النّاس وأفصحهم، ومع ذلك لا يذكرونه ؛ لأنَّه استبدَّ بالنّحو غيرُه [مراتب لنحويين ص50].

وكان الأوائل من أهل العلم يَعُدُّون العلم بالعربيّة منقبةً للقارئ، ومدعاةً لتفضيله

على غيره، حتّى ((قال أبو حاتم (عن حمزة الزّيّات): وإنّما أهل الكوفة يكابرون فيه، ويباهتون، فقد صَيَّره الجُهَّال من النّاس شيئًا عظيمًا بالمكابرة والبَهْتِ، وقولُ ذوي اللِّحى العظام منهم: ((كانتِ الجِنُّ تقرأُ على حمزةَ)). قال: الجنُّ لم تقرأْ على ابن مسعودٍ، والذين من بعده، فكيف خصّت حمزة بالقراءة عليه ؟ وكيف يكون رئيسًا وهو لا يعرفُ الساكن من المتحرّك، ولا مواضع الوقف والاستئناف، ولا مواضِعَ القطع والوصل والهمز ! وإنما يحسن مثل هذا أهل البصرة، لأنهم علماء بالعربية، قرّاء رؤساء)) [مراتب النحويين ص 52 – 53]. وكان الأصمعيُّ: ((لا يفسِّر شيئًا من القرآن، ولا شيئًا من اللُّغة له نظير، أو اشتقاق في القرآنِ، وكذلك الحديث تحرُّجًا)) [مراتب النحويين ص83].

و((قال أبو حاتمٍ: الكسائيُّ أعلم الكوفيّين بالعربية والقرآن، وهو قدوتهم)) [مراتب النحويين ص121].

و((قال المازني: قرأت على يعقوب الحضرميِّ القرآن، فلمّا ختمْتُ رمى إليَّ بخاتمه، وقال: خُذْ، ليس لك مثل.

وختم أبو حاتم على يعقوب سبع خَتَماتٍ، ويُقالُ: خمسًا وعشرين ختمةً، فأعطاه خاتمه، وقال: أقْرئ النّاسَ [مراتب النحويين ص126].

((كان أبو حاتم في نهاية الثقة والإتقان، والنهوض باللُّغة والقرآن مع علمٍ واسعٍ بالإعراب أيضًا)) [مراتب النحويين ص130 وانظر ص131-ص132].

هذه شذراتٌ من كتاب تراجم للغويين، ولو نقلنا نظرنا إلى كتابٍ في تراجم القُرَّاء نموذجًا لعلوم القرآن، وقرأنا في كتاب ((معرفة القُرّاء الكبار للذّهبيّ شمس الدين

محمد بن أحمد (ت 748 هـ) لوجدنا فيه كثيرًا من مثل: ((قال اليزيديُّ: كان أبو عمرٍو قد عرف القراءات، فقرأ من كل قراءة بأحسنها، وبما يختار العرب، وممّا بلغه عن لغة النّبيّ × وجاء تصديقه في كتاب الله (عزّ وجلّ))) [معرفة القرّاء الكبار / تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط أولى، القاهرة ص4]. ونجد مثل ((أحكم العربية)) [ص54]، ومثل ((النحويّ)) [ص55، 109]، و((قرأ العربيّة)). ومثل ((كان عاصم نحويًّا فصيحًا)) [ص75] و((كان حمزة الزَّيَّاتُ بصيرًا بالعربيّة)) [ص93] و((إليه (الكسائي) انتهت الإمامةُ في القراءة والعربيّة)) [ص101]، ومثل ((كان أبو المنذر المُزنيّ فصيحًا نحويًّا)) [ص110]. ومثل ((كان يحيى بن المبارك اليزيديُّ فصيحًا مُفوَّهًا، بارعًا في اللُّغاتِ والآداب)) [ص125] ومثل ((ثمّ اشتغل ورشٌ بالقرآن والعربيّة فمهر فيهما)) [ص126]. ((وتبتَّلَ قالونُ لإقراء القرآن والعربيّة)) [ص129]. وقول أبي حاتم السجستاني في يعقوب بن إسحاق الحضرميّ: ((هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلافِ في القرآنِ وعلله ومذاهبه، ومذاهب النحويّين)) [ص130 وانظر ص131]. ((وكان لا يلحن في كلامه)) [ص131]و((برع العبّاس ابن الفضل في معرفة الإدغام الكبير، وورد أنّه ناظر الكِسائيّ في الإمالة)) [ص133]. ((وكان القاسم بن سلاّم من أعلم أهل زمانه بلغات العرب)) [ص141] وقالوا في أحمد بن صالح ((كان رجلًا جامعًا يعرفُ الفقه والحديثَ والنحو)) [ص153]. و((صنّف محمد ابن سعدان في العربيّة والقرآن)) [ص178 وانظر ترجمة هارون بن موسى ص199]. وقالوا عن أبي حاتم السجستانيّ: ((له اليدُ الطُّولى في اللُّغاتِ، والشّعر، والأخبار، والعروض، واستخراج المعمّى، ولم يكُ في النّحو بذاك الماهر، وقد قرأ كتاب سيبويه مرّتين على الأخفش)) [ص179]. ونجد

مثل ((المقرئ الأديب)) [ص197]، و((المقرئ المؤدِّب)) [ص196]، وقال أبو عليّ القاليّ عن محمّد بن القاسم الأنباريِّ: ((كان يحفظ ثلثمائة ألف بيتٍ شاهدًا في القرآن)) [ص225]، وفي ترجمة أحمد بن يعقوب التائب: ((له كتابٌ حَسَنٌ في القراءاتِ، وهو إمام في هذه الصنعةِ، ضابطٌ، بصيرٌ بالعربيّة)) [ص227]. ومثل ((كان محمد بن النّضْرِ عارفًا بعلل القراءاتِ بصيرًا بالتفسير والعربيّة)) [ص235]، وفي ترجمة أبي بكر محمد بن مقسم: ((كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيّين، وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذّها. قال أبو عمروٍ الدانيُّ: ((هو مشهور بالضبط والإتقانِ، عالمٌ بالعربيّة، حافظ للغة، حَسَنُ التصنيف في علوم القرآن)) [ص247]. وفي ترجمة أحمد بن نصر ((عالم بالقراءة، بصير بالعربيّة)) [ص258] ومثله في ترجمة علي بن محمد الأنطاكي [ص275]، وفي ترجمة محمد بن عبد الله بن أبي بكر الأصبهاني ((ثقةٌ عالم بالعربيّة)) [ص259]. وفي ترجمة عبد الله بن عطيّة ((كان يحفظ فيما يقالُ خمسين أَلْفَ بيتٍ للاستشهاد على معاني القرآن)) [ص281]. وفي ترجمة عبد الباقي ابن الحُسَيْنِ: ((كان عالمًا بالعربية بصيرًا بالمعاني)) [ص287]. وفي ترجمة أبي عمر الطَّلَمَنْكي: ((كان رأسًا في علم القرآن: قراءاته وإعرابه)) [ص309]. وفي ترجمة مكي ((كان من أهل التبحُّر في علوم القراءات والعربية... عالمًا بمعاني القراءات)) [ص317] وكان أحمد بن عمّارٍ (ت 430 هـ) ((رأسًا في القراءات والعربيّة)) [ص320] وتصدر إسماعيل بن خلفٍ (ت 455 هـ) ((للإقراء زمانًا ولتعليم العربية)) [ص341] وكان عبد الرحمن بن أحمد الرّازي العجليّ (ت 504 هـ) ((عالمًا بالأدب والنحو)) [ص337]وينظر ترجمة عبد الملك بن سلمة [ص427] ((وكان الهذليُّ يدرس علم النحو ويفهم الكلام منه وكان مقدّمًا في النحو والصرف، عارفًا بالعلل، وكان القشيريُّ يراجعه في

مسائل النحـو)) [ص349]. وكـان أبـو محمّـد التميمـيّ (ت 488 هــ) ((مفسِّرًـا لُغويًّا)) [ص356]، و((تصدّر ابن شعيب لإقراء القـرآن والعربيـة والآداب)) [ص 359]. وفي ترجمة صاحب التجريد ((قـرأ العربيّـة عـلى ابـن بابشـاذ)) [ص383]. وكان عبد الله بن سعدون (ت قبـل 540 هــ) ((محققًـا للعربيَّـة)) [ص398]. و((برع عبد الله بن عمرو بن هشام في العربية)) [ص 419]. و((أخذ عنه أبـو عمـر بـن عيّادٍ القراءات والتجويد)) [ص 419]. ((وكان أبو بكـرٍ اللّخمـيُّ إمامًـا في صـناعةِ الإقراء، مشاركًا في العربيّة)) [ص 425]. وفي ترجمة يحيى بن سعدون (ت 567) ((المقرئ النحويّ... برع على الزمخشريِّ وغـيره في العربيَّـة)) [ص 429] وينظـر ترجمـة محمد بن خلف (ت585هـ) [ص442]. وكان الحسن بن أحمد الهمذانيّ (ت 569 هـ) إمامًا في النحو واللغة)) [ص 435]. وكان لعبد المنعم بن أبي بكـر (ت 586 هــ) ((حظٌّ من العربيّة)) [ص 444] . ((وكان زيد بن الحسـن، أبـو الـيمن الكنـديّ شـيخَ القُرَّاء والنحاة بدمشق)). [ص 467] ((وكان شـعلةُ (ت 656 هــ) ذا معرفـةٍ تامّـةٍ بالعربية واللُّغة)) [ص536]. ((وانتهت إلى محمـد بـن عـليّ الشـاطبيِّ معرفـة اللغـة وغريبها)) [ص 542]. و((كان العماد الأصفهاني (ت 682 هــ) فصـيحًا مُفَوَّهًـا، جيِّد العربيّة)) [ص 550]. وكان محمد بن أبي العلاء (ت 569 هـ) ((جيِّـد المعرفـة بالأدب)) [ص 568]. وفي ترجمة أبي حيَّانَ ((لـه مصـنّفات في القـراءاتِ والنحـو)) [ص 578]. وفي ترجمة أبي بكر بـن يوسـف ((ولي مشـيخة القـراءة والعربيّـة)) [ص 596]. وطلحة بن عبد الله مهر في القراءات والعربية [ص 597]. ووصف إسماعيل بن محمد (ت715هـ) بمعرفة القراءة، والبصر بالعربيّـة [ص 599]. و((محمـد بـن خالدِ بن بختيار النحويّ.. تخرج به جماعة في العربيّة)) [ص 55]. والحسن بن عليّ بـن

عُبيدة النحويّ أخذ العربيّة عن أبي السعاداتِ بن الشجريّ [ص 55]. وفي ترجمة عبد الرحمن بن هرمز ((أوّل من وضع العربيّة بالمدينة)) [ص 63].

وقد قيل نحو من هذه العباراتِ في أمثال ابن مالك وغيره من الأئمّة، وفيما أوردناه كفاية، وهو يُصوِّر مدى الترابط والتلازم بين العربية وعلومها والقرآن وعلومه من قراءاتٍ، وتفسير، ورسم، وغير ذلك.

وأنت لو نظرت تراجم القرّاء، وتأمَّلْتَ أحوالهم لوجدت أنّ المقدَّم منهم في القراءة متقدّم في علم العربيّة، والمتوسّط متوسّط، والضعيف ضعيف، فلا تكادُ تجدُ متقدِّمًا في القراءة، وترى في ترجمته مثلًا ((ونظر في العربيّة)) [ص 581]، أو نحوها من العبارات التي توحي بضعف علمه في العربيّة. ولو نظرت في ترجمة أبي بكر بن محمّد المرسيّ لوجدت فيها ((تصدَّر لتعليم النحو)) [ص 590]، ((ولم يكن من ذلك الوقت يجاريه أحدٌ لا في القراءاتِ ولا في النحو)) [ص 590]. و((تخرّج به جماعة في القراءات والعربية والأصول)) [ص 590]. ((ولم أشاهد أحدًا في القراءات مثله)) [ص 590]، ومثل هذا في ترجمة محمد بن أحمد بن بضحان [ص 592]، وكان إحكام العربيّة مدعاةً لحذقِ الفَنّ وعلم القراءة، كما جاء في ترجمة محمد بن أيُّوبَ (ت 705 هـ) الذي قيل عنه ((أقرأ الناس دهرًا، وأحكم العربية، وشارك في اللُّغة... وكان حاذقًا بالفنّ عليمًا بالحلّ لحرز الأمانيّ...)) [ص 575]. وقد وصف يوسفَ بن إبراهيم بإحكام العربيّة.[ص 54]

وكان القرّاء سابقًا يبذلون ما يملكونه في سبيل إتقان العربيّة، قال خلف بن هشام (150 – 229 هـ): ((أشكل عليّ بابٌ من النحو، فأنفقت ثمانيةَ آلاف درهمٍ، حتّى حذفته)) [ص 172]. وكانوا يعنون بمعرفة من أخذ عنهم القارئ علم العربية،

النحو، واللغة، والأدب، والمعاني، وقد مَرَّ ما يشهد لهذا في النصوص المنقولة آنفًا.

والتميُّز في علوم العربية مدعاة الاستقلال والانفراد بقراءة، ومدعاة للاجتهاد في الاختيار ((قيل: إنّ ورشًا لّما تعمَّق في النحو اتّخذ لنفسِه مقرأً ورشٍ، فلمّا جئت [القائل أبو يعقوب الأزرق] لأقرأ عليه قلت له يا أبا سعيد: إنِّي أُحِبُّ أن تقرئني مقرأ نافع خالصًا، وتدعني ممّا استحسنْتَ لنفسك،فقلَّدته مقرأ نافع)) [ص 150]. ويظهر ممّا أوردناه من نصوصٍ أنهم ما كانوا يقنعون بإتقان علوم العربيّة صناعةً، بل كانوا يطلبون الفصاحة، وكانت الفصاحة قبل أن تُدَوَّنَ علوم العربية [ص 74]، وقالوا في عاصم: ((كان نحويًّا فصيحًا)) [ص 75] و((كان ذا نُسُكٍ وأدبٍ، وفصاحة، وصوت حَسَن)) [ص 76]. ((وكان أحمد بن عبد العزيز من أطيب النّاسِ صوتًا، وأفصحهم أداءً)) [ص 254]. وقد وصف عبد الوارث التنوُّري بالفصاحة والبلاغة، قال أبو عمر الجرميُّ: ((ما رأيْتُ فقيهًا أفصح منه)) [ص 135]. وفي ترجمة أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري (ت 705 هـ) ((كان أحسن أهل زمانه قراءةً للحديث ؛ لأنَّه كان فصيحًا مفوَّهًا، عديم اللّحن، عذب العبارة، طيِّب الصّوت، خبيرًا باللُّغة، رأسًا في العربيّة وعللها)) [ص 571].

وكان ممّا ينتقص به المقرئ أو القارئ قصوره في العربية، كما قال أبو حيّان في حسن بن عبد الله التلمساني (ت 685 هـ) كان بربريًّا، في لسانه شيءٌ من رطانتهم، وكان مشهورًا بالقراءات، عنده نزرٌ يسيرٌ جدًّا من العربيّة، كألفيةِ ابن معط، ومقدمة ابن بابشاذ، يحلّ ذلك لمن يقرأ عليه)) [ص 561]. وقد ردَّ الذّهبيّ على أبي حيَّان قوله فيه، وقال: ((إنّه كان عارفًا بالعربيّة، بل قويّ المعرفة، ويكفيه أن يشرح ألفيّة ابن معطٍ للناس...)) [ص 560-561]. وكان القصور في علم العربيّة مدعاةً إلى القصور في

علم القراءاتِ، كما قيل في محمد بن منصور (ت 700 هـ): إنّـه لم يـبرع في العربيّـة... وكان متوسِّط المعرفةِ في القراءات)) [ص 569]. وقال عاصـمٌ: ((مـن لم يحسِـن مـن العربيَّةِ إلاّ وجْهًا لم يُحْسِنْ شيئًا)) [ص 75].

وبعد، فلعلّ هذه النظرة العجلى في كتابٍ تـرجم للنحـاة واللغـويين، وآخـر تـرجم القرّاء ما يقفنا على الصلة الوثيقة بين علوم القرآن وعلوم العربيـة، وكـأنّهما توْأمـان، لا ينفكُّ أحدهما عـن الآخـر. والنوعـان مـن العلـوم مختلفـان. فـأوّلهما غايـة، والعلـوم الأخرى خدمٌ له، والثاني آلةٌ يتوصَّل بها إلى فهـم النـوع الأوّل، وخدمتـه وإتقانـه. ولا نغالي إذا قلنا: إنّ علوم العربيـة عـلى اخـتلاف أنواعهـا، إنّـما وُجِـدَتْ لخدمـة القـرآن وعلومه، ولعلّ المسلمين لم يُعْنوا بالعربية وآدابها، ولم يخدموها إلاّ لأنّهـا تمـسُّ أو تخـدم القرآنَ وعلومه، من قراءةٍ، ورسم، وإعراب، وبلاغة، وإعجاز، ومعنى وتفسير.

تلاقت جهود علماء العربيّة، وجهود خدمة القرآن في ميادين: علم الرسـم، وألفـاظ القرآن، ومعاني القرآن الكريم، وتفسيره، والاحتجاج للقراءات وبها، وإعجاز القرآن، وأوجه بلاغة القرآن، ودراسات عامة حول القرآن.

ب – مبادئ وأوّليّات ومسلَّمات لا بُدَّ من مراعاتها في مناقشة الموضوع:

1- **القراءة سنة متّبعة:** عَنِ الأَصْمَعِيِّ: قَالَ لِي أَبُو عَمْرٍو بنُ العَلاَءِ: لَوْ تَهَيَّأَ أَنْ أُفْرِغَ مَا فِي صَدْرِي مِنَ العِلْمِ فِي صَدْرِكَ، لَفَعلْتُ، وَلَقَدْ حَفِظتُ فِي عِلْمِ القُـرْآنِ أَشْـيَاءَ، لَوْ كَتَبتُ، مَا قَدرَ الأَعْمَشُ عَلَى حَمْلِهَا، وَلَوْلاَ أَنْ لَيْسَ لِي أَنْ أَقـرَأَ إِلاَّ بِـمَا قُـرِئَ، لَقَـرَأْتُ حَرْفَ كَذَا...، وَذَكَرَ حُرُوْفاً. [سير أعلام النبلاء ط الرسالة 6/ 408] عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: انْظُرْ مَا يَقْرَأُ بِهِ أَبُو عَمْرٍو مِمَّا يَخْتَارُه، فَاكتُبْهُ، فَإِنَّهُ سَيَصِـيْرُ لِلنَّـاسِ أُسْـتَاذًا. [سـير أعـلام النبلاء ط الرسالة 6/ 408]

قال سيبويه: ((فأما قوله عزّ وجلّ: " إنا كل شيء خَلِقْنَاهُ بِقَدَرٍ "، فإِنّما هو على قوله: زيداً ضربتُه، وهو عربيٌّ كثير. وقد قرأَ بعضهم: "وأما ثمودُ فهديناهُمْ"، إلاَّ أنّ القراءة لا تُخالَفُ؛ لأنّ القراءة السُّنَّةُ. [الكتاب لسيبويه 1/ 148] وقد قرأ أناس: "والسارقَ والسارقةَ"و" الزانيةَ والزانِيَ "، وهو في العربيّة على ما ذكرت لك من القوَّة. ولكن أَبَتِ العامَّةُ إلاّ القراءةَ بالرفع. وإنَّما كان الوجهُ في الأمر والنَّهى النصبَ لأنّ حدَّ الكلام تقديمُ الفعل، وهو فيه أوجبُ، إذ كان ذلك يكون في ألف الاستفهام، لأنّهما لا يكونان إلا بفعل. وقَبُحَ تقديمُ الاسم في سائر الحروف، لأنّها حروفٌ تَحْدُثُ قبل الفعل)). [الكتاب لسيبويه 1/ 144].

هذا الكلام يدلّ على مدى اعتداد النحاة بالقراءة، وإن خالفت قواعدهم، فقد كان القرّاء من النحاة من أمثال أبي عمرٍو بن العلاء يقرءون على خلاف ما تقضي به قواعدهم، وتوجبه ضوابطهم، فلدينا في هذا الموضوع أمران منفصلان: القراءة من حيث هي قراءة، والقراءة من حيث هي دليل تجري عليها أحكام العربيّة، فالأمر الأوّل موقف النحاة فيه واضح، وهو التلقِّي والاتِّباع، والأخذ بما رُوِيَ، والثاني: يعامل النحاة فيه القراءة باعتبارها دليلًا سماعيًّا لا يختلف عن غيره، من المأثور عن العرب شعرًا، ونثرًا.

2- **<u>النحو قياس والقراءة رواية</u>:النحو قياس، وهو علم دراية، قال الكسائيّ:**

إنما النحو قياس يتّبع وبه في كلِّ علم ينتفعْ

فالنحو يعنى بالمطرد المنقاس، والقراءة تعنى بالرواية، والاتباع، ولزوم المرويِّ؛ فلا قياس فيها، ولا اجتهاد إلا في حدود المرويِّ، أمّا النحو فالقياس هو سرّ قيمته؛ حتّى قالوا عن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي: كان أوّل من بعج النحو، ومدّ القياس،

وشرح العلل. وليس الأمر في القراءة كذلك، فلو حاول شخصٌ القياس في القراءة لردّ عليه عمله، ولم تقبلْ قراءته، ولو علم الناس أنّ قارئًا يقرأ بقياسه، لما التفتوا إليه، فالنحوي كلّ همّه أن يتصرّف فيما نقله الرواة، ويقيس عليه، بخلاف القارئ، الذي من شأنه أن يتقن ما سمع، ويؤدّيَه كما سمع بأمانة، وإن خالف ما لديه من قواعد اللغة والصرف والنحو والرسم؛ وفي حين أن ضعف النحويّ في القياس عيبٌ يعاب به، ويخرجه منهم ليلحق بفئاتٍ أخرى لا تجعل للقياس هذه المكانة، ولهذا لا يجوز الاقتصار في أخذ القرآن على المصحف أو الكتاب، من دون سماعٍ قراءةً أو عرضًا، وعلى ضوء هذا الأصل يمكن لنا أن نفسّر مقولة: "إن في القرآن لحنًا ستقيمه العرب بألسنتها" على أن القرآن لا تكفي فيه القراءة من الصحف، وإنما لا بدَّ من تلقّيه من أفواه الرجال مشافهة. ((عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ الْقُرَشِيِّ قَالَ: لَمَّا فُرِغَ مِنَ الْمُصْحَفِ أُتِيَ بِهِ عُثْمَانَ فَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ: «قَدْ أَحْسَنْتُمْ، وَأَجْمَلْتُمْ، أَرَى فِيهِ شَيْئًا مِنْ لَحْنٍ سَتُقِيمُهُ الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهَا» [المصاحف لابن أبي داود ص:122] وقال ((يَحْيَى [يَعْنِي ابْنَ آدَمَ]، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بِهَذَا، وَقَالَ: «سَتُقِيمُهُ الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهَا» [قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ: هَذَا عِنْدِي يَعْنِي بِلُغَتِهَا، وَإِلَّا لَوْ كَانَ فِيهِ لَحْنٌ لَا يَجُوزُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ جَمِيعًا لَمَا اسْتَجَازَ أَنْ يَبْعَثَ بِهِ إِلَى قَوْمٍ يَقْرَءُونَهُ])). [المصاحف لابن أبي داود ص: 120] ((وعَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا رُفِعَ إِلَيْهِ الْمُصْحَفُ قَالَ: " إِنَّ فِيهِ لَحْنًا، وَسَتُقِيمُهُ الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهَا)) [المصاحف لابن أبي داود ص: 122] و((عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فِي الْقُرْآنِ لَحْنٌ وَسَتُقِيمُهُ الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهَا» وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فُطَيْمَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ فِي الْقُرْآنِ لَحْنًا وَسَتُقِيمُهُ الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهَا» [قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فُطَيْمَةَ أَحَدُ كُتَّابِ الْمَصَاحِفِ])).
[المصاحف لابن أبي داود ص: 122-123]

وقد دفع بعض أهل العلم ما رُوِيَ من ذلك بإنكار صحّته، ودفع ثبوته، كما في الاقتراح: ((فإن قلت فقد روي عن عثمان أنه قال: لما عرض عليه المصاحف: إن فيه لحنا ستقيمه العرب بألسنتها.

وعن عروة قال: سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله: (إن هذان لسحران). وعن قوله: (والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة) وعن قوله: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون) فقالت يا ابن أختي، هذا عمل الكتاب، أخطئوا في الكتاب. أخرجهما أبو عبيد، في فضائله فكيف يستقيم الاستدلال بكل ما فيه بعد هذا ؟

قلت: معاذ الله كيف يظن أولا بالصحابة أنهم يلحنون في الكلام، فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد؟!

فقلت: كيف يظن بهم ثانيا في القرآن الذي تلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم كما أنزل وضبطوه وحفظوه وأتقنوه ؟!

ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته ؟!

ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه ؟!

ثم كيف يظن بعثمان أن يقرأه ولا يغيره ؟!

ثم كيف يظن أن القراءات استمرت على مقتضى ذلك الخطأ، وهو مروي بالتواتر خلف عن سلف ؟!

هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة. وقد أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة عديدة، بسطتها في كتابي (الإتقان في علوم القرآن). وأحسن ما يقال في أثر عثمان _ رضي الله عنه _ بعد تضعيفه بالاضطراب الواقع في إسناده والانقطاع: أنه وقع في روايته تحريف، فإن ابن أشته أخرجه في كتاب (المصاحف) من طريق عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر،

قال: "لما فرغ من المصحف، أتي به عثمان، فنظر فيه فقال: أحسنتم وأجملتم، أرى شيئا سنقيمه بألسنتنا ". فهذا الأثر لا إشكال فيه فكأنه لما عرض عليه، عند الفراغ من كتابته، رأى فيه شيئا غير لسان قريش، كما وقع لهم في (التابوت) و (التابوه)، فوعد بأنه سيقيمه على لسان قريش، ثم وفى بذلك، كما ورد من طريق آخر، أوردتها في كتاب (الإتقان). ولعل من روى ذلك الأثر حرفه، ولم يتقن اللفظ الذي صدر عن عثمان فلزم ما لزم من الإشكال، وأما أثر عائشة فقد أوضحنا الجواب عنه في (الإتقان) أيضا)). [الاقتراح ص82-ص86]

ويمكن أن يقال: إن القرآن يتلقَّى مشافهة، ولا تكفي فيه القراءة من الكتاب، كالكتب السابقة، والقرآن متَّصل الإسناد صوتًا إلى رسول الله ﷺ والمشافهة أقوى من الكتابة، وطرق رواية القرآن تختلف عن طرق رواية الحديث، فالحديث يروى بالمعنى، والوجادة، وبالكتاب، بخلاف القرآن، فلا بدَّ من العرض، أو القراءة، والسماع. وهذا متوافقٌ مع قولِ ابْنِ أُشْتَةَ ((الثَّالِثُ: أنه مؤوَّل عَلَى أَشْيَاءَ خَالَفَ لَفْظُهَا رَسْمَهَا كَمَا كَتَبُوا {وَلَا أَوْضَعُوا} وَ {لَا أَذْبَحَنَّهُ} بألف بعد لا و {جزاؤا الظالمين} بواو وألف و " بأييد " بِيَاءَيْنِ فَلَوْ قُرِئَ بِظَاهِرِ الْخَطِّ لَكَانَ لَحْنًا وَبِهَذَا الْجَوَابِ وَمَا قَبْلَهُ جَزَمَ ابْنُ أُشْتَةَ فِي كِتَابِ الْمَصَاحِفِ. [الإتقان في علوم القرآن 2/ 321-322]

وقال آخرون بتأويل آخر: قَالَ ابْنُ أُشْتَةَ في تأويل ما رُوِيَ عَنْ عَبْدِ الأعلى بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: ((لَمَّا فُرِغَ مِنَ الْمُصْحَفِ أُتِيَ بِهِ عُثْمَانَ فَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ: أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ! أَرَى شَيْئًا سَنُقِيمُهُ بِأَلْسِنَتِنَا)): هَذَا الْأَثَرُ لَا إِشْكَالَ فِيهِ، وَبِهِ يَتَّضِحُ مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ فَكَأَنَّهُ عُرِضَ عَلَيْهِ عَقِبَ الْفَرَاغِ مِنْ كِتَابَتِهِ فَرَأَى فِيهِ شَيْئًا كُتِبَ عَلَى غَيْرِ لِسَانِ قُرَيْشٍ، كَمَا وَقَعَ لَهُمْ فِي " التَّابُوهُ "وَ "التَّابُوتُ" فَوَعَدَ بِأَنَّهُ سَيُقِيمُهُ عَلَى لِسَانِ قُرَيْشٍ ثُمَّ وَفَى بِذَلِكَ عِنْدَ

الْعَرْضِ وَالتَّقْوِيمِ وَلَمْ يَتْرُكْ فِيهِ شَيْئًا. وَلَعَلَّ مَنْ رَوَى تِلْكَ الْآثَارَ السَّابِقَةَ عَنْهُ حَرَّفَهَا وَلَمْ يُتْقِنِ اللَّفْظَ الَّذِي صَدَرَ عَنْ عُثْمَانَ فَلَزِمَ مِنْهُ مَا لَزِمَ مِنَ الْإِشْكَالِ، فَهَذَا أَقْوَى مَا يُجَابُ عَنْ ذَلِكَ. [الإتقان في علوم القرآن 2/ 323 –324]

قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: لَحْنٌ مِنَ الْكَاتِبِ فَيَعْنِي بِاللَّحْنِ الْقِرَاءَةَ وَاللُّغَةَ يَعْنِي أَنَّهَا لُغَةُ الَّذِي كَتَبَهَا وَقِرَاءَتُهُ، وَفِيهَا قِرَاءَةٌ أُخْرَى.

قَالَ ابْنُ أُشْتَةَ: فَهَذَا الْخَبَرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَوْمَ يَتَخَيَّرُونَ أَجْمَعَ الْحُرُوفِ لِلْمَعَانِي وَأَسْلَسَهَا عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَأَقْرَبَهَا فِي الْمَأْخَذِ وَأَشْهَرَهَا عِنْدَ الْعَرَبِ لِلْكِتَابَةِ فِي الْمَصَاحِفِ وَأَنَّ الْأُخْرَى كَانَتْ قِرَاءَةً مَعْرُوفَةً عِنْدَ كُلِّهِمْ وَكَذَا مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. [الإتقان في علوم القرآن 2/ 329]

3- الاختيار في القراءة:

عن ابن قادمٍ عن الكسائي قال: حججت مع الرشيد فقدمت لبعض الصلوات فصليت فقرأت: (ذريةً ضعافاً خافوا عليهم)، فأملت ضعافاً، فلما سلمت ضربوني بالنعال والأيدي وغير ذلك حتى غشي علي، واتصل الخبر بالرشيد فوجه بمن استنقذني، فلما جئته قال لي: ما شأنك؟ فقلت له :قرأت لهم ببعض قراءات حمزة الرديئة ففعلوا بي ما بلغ أمير المؤمنين، فقال :بئس ما صنعت، ثم ترك الكسائي كثيراً من قراءة حمزة..

وحَدث أَبُو قُرَّة سَمِعت نَافِعًا يَقُول قَرَأت على سبعين من التَّابِعين.

وعَن نَافِع أَنه قَالَ أدركْت هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّة الْخَمْسَة وَغَيرهم مِمَّن سمى فَلم يحفظ أبي أَسْمَاءَهُم، قَالَ نَافِع فَنظَرت إِلَى مَا اجْتمع عَلَيْهِ اثْنَان مِنْهُم فَأَخَذته وَمَا شَذَّ فِيهِ وَاحِد، فتركته، حَتَّى ألفْتُ هَذِه الْقِرَاءَة فِي هَذِه الْحُرُوف [السبعة في القراءات ص:61 – 62]

ويروى عَن مُجَاهِد أَنه كَانَ يَقُول: ابْن مُحَيْصِن يَبْنِي ويرصِّصُ فِي الْعَرَبيَّة، يمدحه بذلك [السبعة في القراءات ص: 65]

ألا يفهم من هذا أن القراءات قائمة على الاختيار من المرويِّ، وأن القارئ يختار؟ وإلا فكيف يسم الكسائي – إن صح الخبر – بعض قراءات حمزة بالرديئة بل يترك القراءة بها؟؟ وهو يعلم أنها مأخوذة بالأثر؟؟ ثم أما كان يكفي حمزة أن يقول للكسائي: هكذا أقرأنيها من قرأت على أيديهم..بدل أن يتلمَّسَ وجهًا لما اختاره من قراءة!!!

تعدّد القراءة للقرّاء وللقارئ الواحد مسلّم به لدى القرّاء، ولا يرفضه أهل العربية، بل يتقبّلونه.وهذا من بدهيّات الإقراء، بل اختار ابن مجاهدٍ لكلِّ قارئٍ راويين يرويان عنه، من بين رواةٍ كثيرٍ، وبين هذين الراويين اختلافٌ ما، فتعدّد القراءات عند النحاة لا يلغي الاحتجاج بها جميعًا، فلا تردّ قراءة بقراءة، ولا تدفع قراءة قراءةً، وليست قراءة أولى من غيرها في النحو، وتقرير أحكامه، وبناء قواعده. هذا ما عليه العمل عند أهل العربية، وهو يناظر تعدّد الروايات في حال صحّتها وثبوتها، تعدّد الرواية ليس معيبًا مطلقًا، بل قد يكون التعدّد إضافة أدلّة جديدة، إذِ الروايات لا تتدافع، وتعدّد القراءات عند النحاة لا يلغي الاحتجاج بها جميعًا، فلا تردّ قراءة بقراءة، ولا تدفع قراءة قراءةً، وليست قراءة أولى من غيرها في النحو، وتقرير أحكامه، وبناء قواعده. وفي الاقتراح ((أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواترا، أو

آحادا، أم شاذا. وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معلوما، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه، نحو: استحوذ، ويأبى.

وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه. [الاقتراح ص21]

وقد أسلفنا شرح المراد بالاحتجاج، وأنه لا يلزم منه إقامة قاعدة مطردة، بل يعني إثبات اللغة، ولا يلزم منها القياس، فقد يكون تسويغًا لاستعمال ما ورد في القرآن، ولا يلزم منه قياس، كما ذكر ابن جني أن جميع لغات العرب حجة، ولا يلزم من كونها حجة التسوية بينها، ولا القياس عليها. مع الإيمان بفضل الله ورحمته، الذي يسّر القرآن للذكر والحفظ، فالله أرحم بعباده، ومن رحمته أنزل القرآن على سبعة أحرف؛ مراعاة للواقع اللغوي للبيئة العربية.

4- **القارئ ليس بمعصوم: هل القرّاء معصومون؟** القرّاء بشر مجتهدون كسائر البشر، يجوز عليهم الخطأ والصواب، وهذا الخطأ يمكن أن يكون في التلقِّي، والاختيار، وهذا من فعلهم، وهم بشر، وهذه مسلَّمة لا أظنّ أحدًا ينازع فيها، أو يخالف.

5- **الرواية:** لنا أن نضرب المثل في اختلاف المناهج في ممارساتها دون مبادئها بالرواية عند المحدِّثين، والقرّاء، وأهل اللغة. إذْ تتفق العربية والقراءة والحديث على الرواية؛ فهذه العلوم مبنيّة عليها، وكلها تعتمد السماع، والنصوص المنقولة، ولا يصحّ علم من هذه العلوم بدون الرواية، غير أن هذه الاتفاق اتّفاق مبادئ مع اختلاف

التطبيق والممارسة؛ إذ كل علمٍ له طرائقه الخاصة في الرواية، التي تخالف غيره من العلوم، ففي حين يشترط المحدِّثون شروطًا في الراوي، ويختصّون بمفاهيم للرواية ما بين متواتر وآحاد، ينفرد أهل الإقراء بمفاهيم تختلف، فالتواتر عند المحدِّثين غيره عند القرأة، فحين يرى المحدِّثون أنّ عاصمًا الذي يقرأ بقراءته عامّة العالم الإسلامي صدوق، له أوهام، حجّة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون. [التقريب 1/ 285 وينظر تهذيب التهذيب 5/ 38-39] أي: أنّ حديثه حسنٌ، يكون عند القرّاء النهاية في الإقراء، وتكون قراءته سبعيّة متواترة.

وحين يعنى المحدِّثون بتقسيم الحديث إلى متّصل الإسناد، ومنقطعٍ، ومتواتر وآحاد، ومعضل ومرسل... إلخ. يخالفهم أهل اللغة فلا تجد هذه الأقسام عندهم، وإن حاول السيوطي (ت911هـ) إلباس اللغة لباس الحديث، وخلع هذه التقسيمات على مرويّات أهل اللغة، وهي محاولة غير رشيدة، فما يصحّ في اللغة لا يصحّ في الحديث، والعكس بالعكس، فأهل اللغة أسانيدهم عالية؛ فمن أَخِذت عنه اللغة، وهو مصدر اللغة، التقاه الراوي عالم اللغة وجامعها، فالأصمعيّ يذهب إلى حمى ضريّة، يلتقي رجال البادية ونساءهم، وكبارهم وصبيانهم، عقلاءهم ومجانينهم، ممن لا يجيز أهل الحديث الرواية عنهم، في حين يجيز أهل اللغة الرواية عنهم؛ لسلامة سليقتهم، وصحّة نحائزهم، فيدوِّن عنهم ما سمِع منهم، وما تفوَّهوا به، ففي السند رجلٌ واحد، هو الأصمعيّ، وما يرويه مقبول عند أهل اللغة، وإن تفرّد به، لا يتطلبون آخر يعضد روايته ويقوِّيها، بخلاف المحدِّثين الذين لديهم أسانيد تنزل وتعلو، ويتعدّد الرواة، والمرويّ عنهم حتّى يتّصل السند إلى رسول الله ﷺ، وتختلف نصوص، زيادة ونقصًا،

معنًى ولفظًا. وللمحدّثين تفاصيل في اختلاف الرواة وزيادة بعضهم على بعض، يختلف عن حديث القرّاء وأهل اللغة، ليس هذا مكان تفصيله.

والخلاصة أن أدلّة الشريعة وإن اتّفقت مع أدلّة اللغة النصّيّة: النقل والمسموع، في أشياء، وأصول تختلف عنها في أمورٍ أخرى، خاصّة فيما يتعلّق بالرواية من حيث طرائقها، وما يترتّب عليها من أحكام، وعمل؛ فأحكام الشريعة يكفي فيها الآحاد، واللغة كذلك، وهما يعتمدان المرويّ والنصّ، ولا بدّ فيه من رواية، وللرواية ضوابط، وطرق، وأنواع ودرجات، هذا من ناحية عامّة، وناحيةٍ مبدئيّة. غير أن الموضوع يتعيَّن تنازله بطريقةٍ أخرى: علوّ الإسناد، والاعتداد بالدليل المنقول، وكفايته. لو نظرنا في مرويّات المحدِّثين ومرويّات اللغويّين لوجدنا أنّ مرويّات اللغويّين تمتاز بعلوّ الإسناد، إذ في كثيرٍ من الأحيان يكون اللغويّ الذي يؤسس للدرس اللغويّ، وقياساته هو الراوي عن الأعراب، أو عمّن يحتجّ بلغته. بخلاف المحدّثين الذين يكون عادة بينهم وبين رسول الله ﷺ ثلاثة رجال، أو أكثر، ولم يكن عند النحاة ما عند المحدّثين من تقسيم المرويِّ إلى متواترٍ وآحاد، بل عندهم الأمر بين مستفيضٍ وخلافه، فالمستفيض – في الغالب – هو الذي تؤسّس عليه الكلّيّات، والضوابط والقواعد المنقاسة المطِّردة،وخلافه وفيه المفردات أو الوقائع التي تحفظ ولا يقاس عليها، وللمستعمل من بعد أن يستعملها على الوجه الذي استعملته العرب، وفيه ما قد يكون مستفيضًا، لكنّه يبقى في دائرة الظاهرة اللهجيّة، والاستعمال الخاص بقومٍ، وليس لغة عامّة، يتعاورها العموم، وإن ورد عليها شيءٌ من القراءات، وإن كانت بعض الظواهر اللهجيّة مما تعاورها القوم حتّى ارتقت لتكون ظاهرة عامّة وقانونًا عامًّا لكلٍّ أن ينسج عليه، ويورد عليه كلامه كأهله، ومن نُسِبَ إليهم ذلك.

6- **لغات العرب كلها حجة:** وهذا ما ذكره ابن جني في باب (اختلاف اللغات وكلها حجة). يقول في ذلك: "اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك، ولا تحظره عليهم، ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك، لأن لكل واحد من القومين ضرباً من القياس يؤخذ به، ويخلد إلى مثله. وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها. لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداهما، فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها، وأشد أنسًا بها. فأما رد إحداهما بالأخرى فلا. أولا ترى إلى قول النبيﷺ: (نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف)". [الخصائص2/ 12] فالله أرحم بعباده، فأنزل القرآن على سبعة أحرف؛ تيسيرًا منه للذكر والتلاوة، ومراعاة للواقع اللغوي للبيئة العربية. وبنظر في هذا ردّ النحاة القراءة ص من هذا العمل.

ومعنى حجّيّة اللغات أن يكون ما صحّ عن العرب حجّةً في إثبات ما رُوِيَ، وأنّه على لغةٍ من لغات العرب، وأنّه ليس لك أن تردّ ما ثبت ورُوِيَ بقياسٍ تقيسه، ولا أن تردّه بلغةٍ أخرى، وهذا لا يمنع أن تكون بعض اللغات قياسًا، والأخرى تحفظ ولا يقاس عليها، بل لا يمنع من الحكم على بعض ما ورد عن بعض العرب أنّه مذموم، كما نجد في "الصاحبي" بابًا في اللغات المذمومة، وكما منع سيبويه استعمال سبعة من الأصوات في القرآن والشعر، وأجازه في غيرهما.

7- **النحاة ينظرون للقراءات على أساس أنها مادّة لغويّة،** لا تختلف عن كلام العرب الآخر، من نثرٍ وشعرٍ، ولذلك يتساوى عندهم القراءة المتواترة، والمشهورة، والشاذّة، والمتروكة، وقراءة الخطأ والباطلة التي يقرأ بها الأعراب ومن يحتجّ بلغته على سجيّتهم وسليقتهم التي طُبِعوا عليها، ما دام إسنادها يصحّ إلى عربيٍّ سليم السليقة،

يحتجّ بلسانه، فنجد سيبويه يورد القراءة وكأنها من كلام العرب، دون نصٍّ على أنها قراءة، فيقول مثلًا: ((وأهل الحجاز يقولون: مررت بهو قبل، ولديهو مالٌ، ويقولون: " فخسفنا بهو. وبدارهو الأرض ")). [الكتاب لسيبويه 4/ 195].

ولو قرأ أعرابيّ شيئًا من القرآن وأخطأ فيه لكانت قراءته وخطؤه في النحو حجّة، ولا يلحَّن لمخالفته الصحيح الثابت من القراءة؛ لأن النحاة لا ينظرون إلى القراءة باعتبارها قراءة، ولا في حال قراءتهم، وفي حال الاحتجاج بها لا ينظرون هذه النظرة، فلو افترضنا مثلًا: أن الفرزدق وضع حديثًا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم،....إلخ. فكلامه، وما وضعه حجّة في اللغة، وإن كان كذبًا على رسول الله ﷺ، مقبول لدى أهل اللغة، من حيث هو لغة، وكلام عربيٌّ، مردود عند أهل الشرع من محدِّثين وفقهاء، ومفسِّرين، لما يتضمّنه من كلام باطل، ولأنه كذب على رسول الله ﷺ .
وكذلك لو قرأ شيئًا من القرآن على سليقته، غير موافقٍ لقراءةٍ من القراءات المرويّة لو قرأ لكان ما فاه به حجّةً عند أهل العربية، وإن لم تكن كذلك عند القرّاء.

وكل ذلك لأن القرآن بقراءته المختلفة من المسموع عن العرب، و المراد بالمسموع عند النحاة كلام العرب كله من نثر وشعر، والقرآن شيءٌ منه.

8- **القراءة مبناها على الترخّص والتسهيل** ((أنزِل القرآن على سبعة أحرف)).
ومبنى النحو الضبط والإلزام والاطِّراد والقياس، وليس كلّ ما تقوله العرب يقاس عليه، ويلتفت له، في حين أن ما تكلّمت به العرب يمكن أن يرد على لسان القارئ لغلبة الطبع، وقوّة النحيزة، وتمكّن السليقة.
كانت الرخصة والتوسعة في القراءة والإقراء صدر الإسلام، فأُقْرِئت قبائل العرب على ما تطوعهم به ألسنتهم، ثمّ جُمِعت الأمّة على حرفٍ واحدٍ من الأحرف السبعة

خوف الفتنة، بعد أن انصهرت العرب في قالبٍ واحدٍ، تقاربت فيه ألسنتهم، وتمازجت فيه أعراقهم، واختلط أبناؤهم في جيوش الفاتحين، وكتائبها، وتجاوروا في مساكن البلدان الناشئة، مثل البصرة والكوفة، ومعسكرات الرباط في الثغور الإسلاميّة، على نحوٍ ممّا ورد في جمع القرآن، ممّا لا داعي لإيراده هنا. وآلت القراءة إلى أن تكون روايةً متقنة في جوانبها الصوتيّة والأدائيّة المختلفة، فضلا عن أبنيتها وألفاظها، وتراكيبها، وما يلزم على ذلك من المعاني.

9- **كلّ ما ورد من أنّ القراء** قرءوا كذا لا يعدو الوصف، والإخبار عن سماع، وروايةً عن العرب، الذين نزل القرآن بلغتهم، ولا يعدّ قاعدة يبنى عليها الكلام الطبيعي، لأن لبناء القواعد ضوابط لا تتحقّق مع كلِّ مسموعٍ، وأمّا النحاة فهم يضعون قواعدَ تُلْتَزَم ونظامًا نموذجًا للغة، فالجهة منفكّة،فحين يرد أن القراء قرءوا ((أئمّة)) بهمزتين، فهذا نقل للقراءة، وإخبار عنها، ولا يتضمّن تأسيس حكمٍ مقيسٍ؛ إذِ القياس أن تبدل الهمزة الثانية ميمًا قياسًا مطّردًا، لا يعارض القراءة، ولا يجعلنا نقول: ((الأيمّة))، وإن كانت قياسًا، كما أن لنا أن نؤثِرها في الاستعمال، لأنها المسموع عن العرب، والأخرى قياس لم يشفعْ بسماعٍ.

10- **ليس كلّ ما جاز** في القراءة يجوز في النحو، ونبني عليه القاعدة؛ فلا بدَّ في الدليل الذي نبني عليه القاعدة من الاعتداد به، وكفايته، والقراءة كسائر الكلام العربي، منه ما يبنى عليه ويقاس، ومنه ما يحفظ ولا يقاس، وهذا ليس بِدْعًا في القراءات، ومن ذلك الإدغام، قال سيبويه: «ومن الحروف حروفٌ لا تدغم في المقاربة وتدغم المقاربة فيها. وتلك الحروف: الميم، والراء، والفاء، والشين. فالميم لا تدغم في الباء، وذلك قولك: أكرم به، لأنهم يقلبون النون ميما في قولهم: العنبر؛ ومن بدا لك.

فلما وقع مع الباء الحرف الذي يفرون إليه من النون لم يغيروه؛ وجعلوه بمنزلة النون، إذ كانا حرفي غنةٍ. وأما الإدغام في الميم فنحو قولهم: اصحمطرًا، تريد: اصحب مطرًا، مدغم...». [الكتاب لسيبويه 4/ 447-449]وينظر باقي الكلام عن سائر الحروف المذكورة هناك، ويرد إدغام هذه الحروف في مقارباتها لدى القرّاء، مثل إدغام الراء في اللام في قراءة أبي عمرو {اغفِر لَّنا}《آل عمران آية 147》و{اشكر لِّي}《لقمان آية 14》{نخسف بِّهِمْ}《سبأ آية 9》 فهذا الإدغام ونحوه خاص بالقرآن وقراءاته، ولا يكون في كلام الناس. [وينظر في الإدغام التذكرة لابن غلبون 1÷72-91]

11- **النحاة يدرسون اللغة الطبيعية**، والقرّاء همُّهم لغة الوحي، ويعنون بما تلقّوه وإن خالف الشائع الذائع من لغات العرب، وإن كان من اللغات المذمومة المهجورة. ومن المسلَّم به أن لغة الوحي تختلف عن لغة الناس في الحياة اليوميّة، فلغة الوحي تعنى بأشياء لا يعنى بها أهل العربية، وفي اللغة الطبيعية للبشر خاصّة الشفهيّة ترخّصات ليست في لغة الوحي، كما أن في لغة الوحي ما ليس في اللغة الطبيعية من التيسير، حتّى نزل القرآن على سبعة أحرف، وأخذ الناس بهذه الرخصة، حتّى انتفت الحاجة إليها، وصار من الممكن جمع الناس على حرفٍ واحد، وحتّى استقرّ الإقراء على أصولٍ منضبطة، وصار له قواعده وطرائقه. فصار في القرآن، وهو الوحي المنقول مشافهة بسندٍ متّصل إلى رسول الله ﷺ، وحتّى صار في لغة الوحي ما لا يطلب في لغة البشر الطبيعية، من جنس ما يرد في علم التجويد، ولدى القرّاء من أحكام المدود، والغنن، وتمكين الحروف من مخارجها، وإتقان صفاتها. بل مقاصد لغة الوحي تختلف عن مقاصد الأداء القرآني، فاللغة الشفويّة مبناها الوفاء بالمعنى، والاقتصاد في الكلام، في حين أن الأداء القرآني الإيقاع، وتحسين الصوت والتلاوة من مقاصدها.

12- **النحاة اطّرحوا كثيرًا** من كلام العرب ولغاتهم، في قياسهم وبناء قواعدهم، وضوابطهم، ومنها ما جاء في بعض القراءات، وهناك فرق بين أن نورد المسموع لنبني عليه قاعدة، وبين أن نورده لنخرِّج عليه أمثلة ونماذج (أو لتخريجه، وتسويغه، أو توجيهه). ((وقيل لعيسى بن عمر يوماً: أخبرني عن هذا الذي وضعت يدخل فيه كلام العرب كله. قال: لا. قلت: فمن تكلم بخلافك واحتذى ما كانت العرب تكلم به أتراه مخطئاً؟ قال: لا. قلت: فما ينفع كتابك؟)). [أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص: 27] وقال ابن نوفل: سمِعْتُ أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء: أخبرني عمّا وضعت ممّا سمَّيتَ عربيَّة، أيدخُل فيها كلام العرب كلّه؟ فقال: لا، فقلْتُ: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب، وهم حجّة؟ قال: أعمل على الأكثر، وأسمِّي ما خالفني لغاتٍ)). [الزبيدي/ طبقات النحويين واللغويين ص39] فأنت ترى كيف أن علماء العربية بنوا قواعدهم على الأعمِّ الأغلب، وما لم يدخل تحت ضوابطهم وقواعدهم جعلوه لغاتٍ تحفظ ولا يقاس عليها.

13- **تعظيم النحاة للقرآن والقرّاء والقراءات؛ ولهذا التقدير والتعظيم** ألّفوا في توجيه القراءات، مثل أبي علي الفارسي في الحجة، وابن جني في المحتسب، وابن زنجلة في حجة القرّاء. وهذا النمط من التأليف يدلُّ على تقدير النحاة للقرّاء وقراءاتهم، حتّى كلّفوا أنفسهم تخريجها على ما ورد من كلام العرب، أو تنزيله وتقريب ما فيها إلى قياسات النحويين، وما ارتضوه وفق القوانين اللغويّة لكلام العرب؛ كي يكون نظامًا للعربية، وقواعدها. وليس صحيحًا أن الشعر استبدّ بالنحو، فمن المعلوم أن النحو بني على كلام العرب، فالقواعد الكلية، والقوانين المطّردة، بُنِيَتْ على المستفيض من كلام العرب، ولست بحاجة إلى شاهدٍ على هذه القواعد، وإنّما تحتاج إلى الشاهد من كلام

العرب شعرها ونثرها، فيما خرج على هذه القواعد، وفيما كان وقائع، مفردة، أو حوادث ليس لها سمة الاطِّراد، والقياس، أو يكون لها حكمٌ استثنائيّ، من القواعد الكلية، كأن تأتي الحال معرفة، والقاعدة أن تكون نكرة.

14- **الدليل النحوي النصّيّ لا بدّ له كي يصحّ الاستدلال به من الاعتداد به، وكفايته.** والقراءات ليست بِدْعًا في هذا الأمر، فهذا حكم في جميع الأدلّة، لا يستثنى منها دليل، والمعتدُّ به من كلام العرب ما ثبت، أو صحّت نسبته لمن يحتجُّ بلغته، ويتكلَّم على سليقته، ولا يهمُّ رفه جهالة العين، ما دام أنّ حال من نسِبتْ إليه اللغة يحتجُّ بلغته، وكان أن اختلف نحاة البصرة والكوفة في الاحتجاج ببعض أقاويل من رووا عنهم، ففي حين نجد الكوفيين يحتجّون بلغة الأعراب الذين سكنوا حواضر العراق، أو أكثروا من الخلطة بمن فسدت لغتهم، ومن جاورهم من الأعاجم، يردّ البصريّون ما رُوِيَ عن هذه الفئة، وينشدون البوادي طلبًا للفصاحة، وبحثًا عن أصحاب السليقة من الأعراب، وهذا الأمر وحده لا يكفي، فلا بدَّ من كفاية الدليل، كي يقام عليه الحكم، فلا يقبل ما شّذّ عن المطِّرد ليؤسَّس عليه قاعدة، وإنّما يقبَل ليحفظَ ويستعمل بعيته، وفق ضوابط قرّرها أهل العربية، تتعلّق بالكثرة النسبيّة، لا الكثرة العددية، وعامّة الخلاف بين البصريين والكوفيين مردّه إلى هذين الأمرين، وإلا فإنّ كلَّ فريقٍ يعرف أدلّة الفريق الآخر، والأمر هل هذا الفريق يعتدُّ بها؟ أو يرى فيها الكفاية لإقامة حكمٍ نحويٍّ يكون ضابطًا لما كان مثله من التراكيب.

15- **أن النحويين لم يكونوا بِدْعًا في مواقفهم من القراءات**، إذْ وقف الموقف نفسه بعض القرّاء، فردّوا بعض القراءات، ومستندهم اللغة ونحوها، والنحاة شاركوهم هذا الأمر، إلا أنّهم أولى بهذا؛ لأنّهم أفقه باللغة، وأعلم بالنحو، وردّهم على

ما سنذكره في المفاهيم بخلاف ردِّ القرّاء على بعضهم، فقد يخرج عن مفهوم ردّ النحاة إلى أن يردّوها على مقتضى أصول القرّاء في الإقراء، وهذا ما لم يفعله النحاة.

ج - مفاهيم.

❖ **ادّعاء أن الشعر** قد استبدَّ بالنحو غير صحيح، يوضّح: الاستفاضة، المراد بالشاهد. ذلك أن القواعد المطّردة، والضوابط، والقوانين اللغويّة، إذا بنِيت على المستفيض، لم تكن بحاجة إلى شاهدٍ، وإنما تحتاج إلى تمثيلٍ، كما يفعل النحاة في مصنّفاتهم، وإنما يطلَب الشاهد فيما خرج على هذه القواعد، سواء جُعِلت له قاعدة خاصّة، أم جُعِل مما يحفظ، ولا يقاس عليه، من غير أن يسلب المستعمل للغة من استعماله، أو قيل عنه: إنه ضرورة شعريّة، لا تستعمل في سعة الكلام، أو لغة أمثال، لا تصحّ إلا حكاية في أمثالها، ولا يلزم الاستشهاد لكلِّ شيءٍ، فالقواعد الكليّة مبنيّة على الاستفاضة؛ فنحن لسنا بحاجة إذا قلنا: "الحال وصفٌ فضلةٌ منصوب" أن نورد على هذه القاعدة شواهد من كلام العرب، بل يكفينا التمثيل، وحين نقول: إن الحال قد يرد معرفة، وهو مما يجوز تأويلًا، مثل: "جاء وحده، فأرسلها العراك" تحتاج إلى الشاهد للنظر فيه أهو مما يحفظ ولا يقاس عليه أم هو قابل لتبني عليه قاعدة استثنائيّة؟ أم أنّه مما يمكن إجازته بتأويلٍ يسبغه، ويجعله متوافقًا مع القاعدة النظرية، وضوابط النحو المطّردة وقياساته.

ونحن إذا نظرنا هذه النظرة، فمن الطبيعي أن يكون الخروج عن القياس والمطّرد والضوابط والقواعد الكلِّيَّة في الشعر أكثر من القرآن، وسائر كلام العرب؛ لأن الشعر موضع ضرورة، وموضع يضيق به الشاعر حتّى يضطرَّ فيه إلى الخروج على المألوف.

❖ **من المفاهيم: الردّ، أي ردّ النص، وليس** معنى الردِّ رفض النصِّ، وعدم الأخذ به مطلقًا، وعدم الاعتداد به؛ إذ قد يكون معناه عدم بناء قاعدة مطّردة، قياسًا عليه، فيكتفى بحفظ النص، ويجعل لمستمل اللغة أن يستعمله، ويفوه به على الطريقة التي سلكها العرب، أو بعضهم، وهذا هو ما يجري في الشاذِ الذي يقولون عنه: إنّه يحفظ ولا يقاس عليه، وليس معنى الردِّ الإسقاط بإطلاق، وعدم استعماله، بل للمستعمل أن يستعمله بعينه، كما استعملته العرب، وإن كان مفرداتٍ، أو وقائع، وأحداثًا ليس لها صفة الظاهرة المطّردة، وإن لم يكن له الحقّ في القياس عليه، احتجاجًا بما ثبت ورُوِيَ. ولا يلزم من ردِّ النصِّ عدم الأخذ به، فقد يؤخذ به، لكن الأمر: أيكون قياسًا مطَّرِدًا، أم أنّه يحفظ ولا يقاس عليه، وكلٌّ أخذٌ، والاختلاف اختلاف درجة، وهذا أمر يتّصل بالمفهوم التالي.

❖ **المراد بالاحتجاج إثبات ما تدلّ عليه القراءة، وليس التسوية بين المرويّات؛** فقد نحتجُّ بالشيء، ونجعله قياسًا، ونحتجّ بالشيء، ونجعله حكمًا خاصًّا بالمرويِّ، لا ينقاس ولا يطّرِد في نظائره، لكن المستعمل له الحقّ في أن يستعمله، كما استعمله العرب، ويؤدّيه كما أدّته، وإن خالف القياس، وخرج على المطّرد، بل المتعيِّن على مستعمل اللغة أن يقدِّم استعمال العرب، وإن خالف قياس العلم؛ فالمستعمل ملزَمٌ أن يقول: استحْوَذ، وأن يدع استحاذ، وإن كانت القياس والاطِّراد.

وليس معنى الاحتجاج التسوية بين اللغات، وأداء العرب المتنوِّع المختلف؛ فهناك قي الأصوات، والأبنية، والتراكيب، والدلالات لغات تروى وتتناقل، وفيها ما يطّرح، وهو المروي عمّن لا يحتجّ بلغته، ومنها ما يقبل، وينعت بأنه لغة ضعيفة، أو مرذولة، أو مذمومة، كما قال ابن فارس، وغيره. وكلّ هذا من الممكن وروده في القراءات، وما

عمل من يحتجّ للقراءات إلا تنظير القراءة بشيءٍ من كلام العرب، أو تخريجه على وجهٍ مرويٍّ، أو تأويله على قياسٍ نحويٍّ.

قال ابن جني: في"باب اختلاف اللغات وكلها حجة:... ليس لك أن تردَّ إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها. لكن غاية مالك في ذلك أن تتخيّر إحداهما فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها وأشد أنسًا بها. فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا. أوَلا ترى إلى قول النبي -صلى الله عليه وسلم: "نزل القرآن بسبع لغات كلها كافٍ شافٍ"[كما في البخاري] هذا حكم اللغتين إذا كانتا في الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين أو كالمتراسلتين. فأمَّا أن تَقِلَّ إحداهما جدًّا وتكثر الأخرى جدًّا، فإنك تأخذ بأوسعهما رواية وأقواهما قياسًا، ألا تراك لا تقول: أكرمتُكِش ولا "أكرمتكس" قياسًا على لغة من قال: مررت بكش، وعجبت منكِس.... فلو أن إنسانًا استعملها لم يكن مخطئًا لكلام العرب، لكنه كان يكون مخطئًا لأجود اللغتين. فأمَّا إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه، غير منعيّ عليه. وكذلك إن قال: يقول على قياس من لغته كذا كذا، ويقول على مذهب من قال كذا كذا. [الخصائص 2/ 12- 14] ولسيبويه في كتابه كلام نحو من هذا، سيأتي في موضعه من هذا العمل.

وقد عنِيَ ابن فارس بهذا الموضوع فذكر مواضع الاختلاف أو وجوهه في اللفظ والبنية والتركيب والإعراب والمعاني، وفاضل بين لغات العرب، فجعل أفصحها قريشًا، و بها نزل القرآن، وإن لم يخل من لغات العرب الأخرى، وجعل من اللغات ما هو مذموم، مع أن الاختلاف في اللغات لا يقدح في النسب، ولا المكانة.[الصاحبي 28-47]

وقد أجاز سيبويه في ((باب عدد الحروف العربية، تنوع الأداء الصوتي في ستة أصوات من التسعة والعشرين، فقال بعد أن سرد الأحرف التسعة والعشرين: وتكون خمسةً وثلاثين حرفا بحروفٍ هن فروعٌ، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرةٌ يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالةً شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم، يعنى بلغة أهل الحجاز، في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة.هذا فيما روِي عن العرب الموثوق بلغتهم، أما من لم توثق بلغته فقال عن أصواتهم: وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنةٍ ولا كثيرةٍ في لغة من ترتضي عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر؛ وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء. [ينظر: الكتاب لسيبويه 4/ 431-432] فأنت ترى أن سيبويه أجاز التنوّع الصوتي في الأداء القرآني في ستة أصوات، ولم يستحسن القراءة بسبعة أصوات؛ لأنها لم تروَ عمّن يوثق بعربيّته، وهي داخلة في عداد المذموم.

❖ **مفهوم الاحتجاج:** هل كان ابن جنّيّ متناقضًا؟ لم يكن ابن جني ولا غيره ممن صنّف في الاحتجاج للقراءات، حين احتجّوا للقراءات الشاذّة ودافعوا عنها، في حين ردّ بعضَ القراءات التي هي أعلى من الشاذّة؛ إذ الردّ يعني: المنع أن نقيس عليها، وأن نؤسِّس لقاعدةٍ عليها، وأن نجعلها قياسًا مطَّرِدًا وحين احتجّ للقراءات الشاذّة، كان قصده، أن يقول: إنّ هذه القراءة لها وجهٌ، من كلام العرب، فلا تردّ، وهذا هو ديدن النحاة الذين يقولون: القراءة سنة متبعة، وقبولها قراءةً لا يلزم منه أن نجعلها دليلًا

نؤسِّس عليه حكمًا، وقاعدة مطّردة، فهذا شيءٌ آخر يختلف عن قبول القراءة قراءةً، وتخريجها، أو توجيهها، على مقتضى كلام العرب. وعلى ضوء هذا المفهوم يسهل علينا فهم قول عضيمة: ومن المفارقات العجيبة أن ابن جني وصف القرّاء عامّة في الخصائص بضعف الدراية؛ كما وصفهم في المنصف بالسهو والغلط، إذ ليس لهم قياس يرجعون إليه. ولكنه في المحتسب يدافع عن القراء، ويرد على من يخطِّئهم في القراءات الشواذّ. [دراسات 1/ 32-33]. وقوله بعد نقل ((قراءة يحيى وإبراهيم السلمي: "أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ" بالياء ورفع الميم، وينقل معها قول ابن مجاهد فيها: وهو خطأ، ثم يقول: قول ابن مجاهد إنه خطأ فيه سرف؛ لكن وجه غيره أقوى منه. [المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها 1/ 17].

قال أبو الفتح: ليس ينبغي أن يُطْلَق على شيء له وجه في العربية قائم -وإن كان غيره أقوى منه- أنه غلط [المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها 1/ 236]

قلت (سليمان): اختلف المقام؛ فمقام القياس وبناء القواعد، غير مقام التخريج والتوجيه، والتماس نظير من كلام العرب. وأكثر ما يأتي اللبسُ من الخلط بين المقامات والسياقات، وتنزيل الكلام على غير سياقه، ومقصده.

ومن ذلك قراءة أبي عمرو في رواية هارون بن حاتم عن حسين عنه: "بَغْتَة" [المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها 2/ 271] ولا بد من إحسان الظن بأبي عمرو، ولا سيما وهو القرآن، وما أبعده عن الزيغ والبهتان! [المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها 2/ 272])) وانظر عضيمة 1/ 32-33

❖ **تقسيم القراءات إلى متواترٍ..إلخ لم يكن عند النحاة الأوائل، بل يحتجّون بالقراءة، وإن لم تكن متواترة. [تنظر تصانيفهم، مثل المحتسب...] وأمّا ما قُصِر على السبعة فهو لمجاراة** القرّاء، ولعلّ هذا كان لوعورة أن يخوضوا فيها وراءها، حتّى جاء ابن جنِّيّ فألّف المحتسب، ولم يكن الاقتصار على السبعة مدفوعًا بأنّهم لا يحتجّون إلا بالمتواتر، فلم يكن هذا شرطًا عندهم، ولا أعرف من النحاة المتقدِّمين من اشترطه، لكنّه عمل العصر بعد أن سبّع ابن مجاهدٍ السبعة، وهو من طبقة شيوخ أبي عليٍّ، إن لم يكن شيخه. فلو قرأ أعرابيٌّ على سجيّته على خلاف القراءة المرويّة، ولم يلزم نقل القرّاء، ولا قراءتهم، لاحتجّ أهل العربية بقراءته، بغضّ النظر عن صحّتها، لأنّ المعتدَّ به هو صحّة رفعها إلى من يحتجّ بلسانه وبيانه، ولو خالف المتواتر، وهذا القبول من النحاة لا يعني أن هذه القراءة صارت حجّة، وارتقت ليعتدّ بها قراءة؛ بل عوملت معاملة كلام الأعرابيِّ الذي تؤخذ عنه اللغة. وحكم مثل هذه حكم مطّرد في قراءات الأعراب؛ فالاعتداد بها دليلا نجويًّا لا يلزم منه الاعتداد بها قراءةً.

❖ **مفهوم الإعراب مما يحسن تحريره، وضبطه، فأكثر النزاع فيه إنما يكون من عدم تحريره**، فلدينا إعراب، ولدينا علامة إعراب، ونحن لو نظرنا في كلام لابن قتيبة لوجدنا أنّه يتحدّث عن الإعراب؛ إذ أورد ما لا تظهر فيه علامة الإعراب، وهذا يتعلّق بإدراك النصِّ وفقهه، ولا يستلزم الإلمام أو الإحاطة بما استقرّت عليه صنعة النحو، وهذا موضع حريٌّ أن يقع فيه كبار العلماء في العلوم المختلفة حتّى العربية، وأمّا علامة الإعراب فهي أمر سهل هيِّن؛ لأنها من مقتضيات النظام والتركيب، يقول ابن قتيبة: "ولها الإعراب الذي جعله الله وشيا لكلامها، وحلية لنظامها، وفارقا في بعض

الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول، لا يفرّق بينهما، إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكلّ واحد منهما- إلا بالإعراب.

ولو أن قائلا قال: هذا قاتل أخي بالتنوين، وقال آخر: هذا قاتل أخي بالإضافة- لدّل التنوين على أنه لم يقتله، ودلّ حذف التنوين على أنه قد قتله.

ولو أن قارئا قرأ: فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ (76) [يس: 76] وترك طريق الابتداء بإنّا، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب (أنّ) بالقول كما ينصبها بالظن- لقلب المعنى عن جهته، وأزاله عن طريقته، وجعل النبيّ، عليه السلام، محزونا لقولهم: إنّ الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون. وهذا كفر ممن تعمّده، وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به، ولا يجوز للمأموين أن يتجوّزوا فيه. [تأويل مشكل القرآن ص: 18] وانظر [دراسات لعضيمة ففيه زيادة 1/ 29] وأورد تعقيب ابن خالويه على ابن قتيبة].

وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: فَإِنَّ لَهُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ. وَقَرَأَ طَلْحَةُ: بِفَتْحِهَا، وَالتَّقْدِيرُ: فَجَزَاؤُهُ أَنَّ لَهُ. قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: وَسَمِعْتُ ابْنَ مُجَاهِدٍ يَقُولُ: مَا قَرَأَ بِهِ أَحَدٌ وَهُوَ لَحْنٌ، لِأَنَّهُ بَعْدَ فَاءِ الشَّرْطِ.

وَسَمِعْتُ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ يَقُولُ: هُوَ صَوَابٌ، وَمَعْنَاهُ: فَجَزَاؤُهُ أَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ. انْتَهَى. وَكَانَ ابْنُ مُجَاهِدٍ إِمَامًا فِي الْقِرَاءَاتِ، وَلَمْ يَكُنْ مُتَّسِعَ النَّقْلِ فِيهَا كَابْنِ شَنَبُوذَ، وَكَانَ ضَعِيفًا فِي النَّحْوِ. وَكَيْفَ يَقُولُ مَا قَرَأَ بِهِ أَحَدٌ؟ وَهَذَا طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ قَرَأَ بِهِ. وَكَيْفَ يَقُولُ وَهُوَ لَحْنٌ؟ وَالنَّحْوِيُّونَ قَدْ نَصُّوا عَلَى أَنَّ "أَنَّ" بَعْدَ فَاءِ الشَّرْطِ يَجُوزُ فِيهَا الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ. وَجَمَعَ خالِدِينَ حَمْلًا عَلَى مَعْنَى مَنْ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْحَمْلِ عَلَى لَفْظِ مَنْ فِي قَوْلِهِ: يَعْصِ، فَإِنَّ لَهُ. [البحر المحيط في التفسير 10/ 303]

******

د – خلاصة وإشارات

إنّنا نؤكِّد هنا ضرورة مراعاة المبادئ التـي ذكرناهـا، وضرورة أن نقـف في توظيـف المناهج حين ندرس العلوم المختلفة على أنّها تتّفق في المبادئ، كـما أسـلفنا، وتختلـف في الممارسات والتطبيقات، وقد ضربنا أمثلةً لذلك فيم أسلفنا، غلا نعيدها هنـا، وإن كـان من كلمة، فيمكن إجمالها فيما يأتي:

لا يلزم في النحو الاستشهاد لكلِّ شيءٍ فيه ؛ فالنحو في قواعده الكلّيّة وضوابطه الأساسـيّة قائم على الاستفاضة لا على الشواهد المفردة. وقد أوضحناه فيما سلف بما فيه الكفاية.

ثمّ إنّه ليس في حساب النحاة التواتر وعدمه في القراءات، المهمّ هـو ثبـوت القـراءة وصحّة عزوها إلى من يحتجّ بلغتـه، تتسـاوى في ذلـك مـع غيرهـا مـن كـلام العـرب، وتعدّدها لا يضعفها، ولا يجعلنا نردّ قراءة بقـراءة؛ فالتعـدّد والتنـوّع ثـراء، واتّسـاع في النص والمسموع.

إنّ ما قاله بعض النحاة حول بعض القراءات ممارسات لا ترقى إلى الظـاهرة، وإنـما هي وقائع ليس لها سـمة الاطـراد والإلـزام، بـل هـي أقـرب للخـروج عـلى الاطّـراد والإلزام.

وكثير ممّا يتوهّمه المعترضون على النحاة لا يثبت عند النظر، تأمّل معي الـنص التـالي من كتاب سيبويه، وهو أقوى ما أورده أحمـد مكـي في اعـتراض سـيبويه عـلى النحـاة. فكلام سيبويه ليس متّجهًا للآية، بل لكلامٍ آخر.

((واعلم أن ما كان في النكرة رفعا غير صفة فإنه رفعٌ في المعرفة. من ذلك قوله جل وعز: "أمْ حَسِبَ الذين اجتَرَحوا السّيّئاتِ أن تجعلَهُم [الكتـاب لسـيبويه 2/ 33] كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَواءٌ مَحياهُم ومَماتُهُم ".

وتقول: مررت بعبد الله خيرٌ منه أبوه. فكذلك هذا وما أشبهه. ومن أجرى هذا على الأول فإنه ينبغي له ان ينصبه في المعرفة فيقول: مررتُ بعبد الله خيراً منه أبوه. وهي لغةٌ رديئة. وليست بمنزلة العمل نحو ضارب وملازم، وما ضارعه نحو حَسن الوجه. ألا ترى أن هذا عملٌ يجوز فيه يَضربُ ويلازم وضربَ ولازَمَ. ولو قلت: مررت بخيرٍ منه أبوه كان قبيحا، وكذلك بأبي عشرة أبوه. ولكنه حين خلَص للأول جرى عليه، كأنك قلت: مررتُ برجلٍ خيرٍ منك.

ومن قال: مررتُ برجلٍ أبي عشرةٍ أبوه، فشبّه بقوله: مررتُ برجل حسنٍ أبوه. فهو ينبغي له أن يقول: مررتُ بعبد الله أبي العشرة أبوه، كما قال: مررتُ بزيدٍ الحسنِ أبوه)). [الكتاب لسيبويه 2/ 34]

((فإن أسكنتها وقبلها ضمةٌ قلبتها واواً كما قلبت الواو ياء في ميزان، وذلك نحو: موقنٍ ومُوسِرٍ ومُوئِسٍ وموبِسٍ، ويا زيدُ وإسْ، وقد قال بعضهم: يا زيدُ يْئَسْ، شبهها بقُيْلَ.

وزعموا أن أبا عمرٍو قرأ: يا صالحُيتِنا جعل الهمزة ياءً ثم لم يقلبها واوًا.

ولم يقولوا هذا في الحرف الذي ليس منفصلًا. وهذه لغة ضعيفة، لأن قياس هذا أن تقول: يا غُلا مُوجَلْ)). [الكتاب لسيبويه 4/ 338]

واعلم أن "كفى بنا فضلا على مَن غيرُنا" أجود، وفيه ضعفٌ إلا أن يكون فيه هو، لأن هو من بعض الصلة، وهو نحو مررت بـ "أيُّهم أفضلُ"، [الكتاب لسيبويه 2/ 107] وكما قرأ بعض الناس هذه الآية: " تماما على الذي أحسَنُ ".

واعلم أنه يقبح أن تقول هذا مَن منطلق إذا جعلتَ المنطلق حشوا أو وصفا، فإن أطلتَ الكلام فقلت مَن خيرٌ منك، حسُن في الوصف والحشو. زعم الخليل (رحمه

الله) أنه سمع من العرب رجلا يقول: ما أنا بالذي قائلٌ لك سوءا، وما أنا بالذي قائل لك قبيحا. فالوصف بمنزلة الحشو المَحشو لأنه يَحسن بما بعده كما أن الحشو المحشوَّ إنما يتم بما بعده. [الكتاب لسيبويه 2/ 108]

وليس في نصوص سيبويه الثلاثة طعن في القراءات، بل فيها تخريج على كلام العرب، وتلمس نظائر.

بين ابن مالك والشاطبي:

ويعدُّ ابن مالك مثالًا للنحاة الذين يتسعون في الاحتجاج بالقراءات، والتوسّع في القياس عليها، وإن كانت شروط كفاية الدليل في تحقُّقها نظر، ((ومن ثم احتج على جواز إدخال لام الأمر على المضارع المبدوء بتاء الخطاب بقراءة (فبذلك فلتفرحوا)، كما احتج على إدخالها على المبدوء بالنون بالقراءة المتواترة (ولنحمل خطاياكم).

واحتج على صحة قول من قال: إن (الله) أصله (لاه) بما قرِئ شاذًّا {وهو الذي في السماء لاهٌ وفي الأرض لاهٌ}[الزخرف آية 84].

تنبيه: كان قوم من النحاة المتقدِّمين يعيبون على عاصم، وحمزة وابن عامر قراءاتٍ بعيدة في العربية، وينسبونهم إلى اللحن، وهم مخطئون في ذلك؛ فإن قراءتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها، وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية، وقد رد المتأخرون منهم ابن مالك، على من عاب عليهم ذلك بأبلغ رد، واختار جواز ما وردت به قراءاتهم في العربية، وإن منعه الأكثرون مستدلا به من ذلك احتجاجه على جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار بقراءة حمزة: (تساءلون به والأرحام).

وعلى جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعوله بقراءة ابن عامر: (قتل أولادهم شركائهم).

وعلى جواز سكون لام الأمر بعد (ثم) بقراءة حمزة: (ثم ليقطع))).[الاقتراح للسيوطي/ تحقيق محمود سليمان ياقوت ص76-ص82] وقد يكون الحقّ معه في أشياء، ويخالف في أشياء، وفق ما أوردناه من مبادئ، قد يكون معه الحقّ فيما لم يرد له معارض، ويكون الحقّ ليس معه، فيما ورد له معارض، أو ما يمنع الاحتجاج به لعدم كفايته لعلّةٍ من العلل المانعة الاستدلال به.

ممّا يحسن سطره في هذا أن نشير إلى موقفٍ للشاطبي في مناقشته بعض آراء ابن مالك؛ إذْ يرى ابن مالك أن "تقديم الحال على صاحبه وعامله قليل" المقاصد الشافية 3/ 456 وعلّق الشاطبي عليه، فقال: والصواب - والله أعلم – مع النحويين دون ابن مالك؛ لأنهم لم يأتوا بوجهِ المنع القياسي إلا بعد استقراء كلام العرب، وأنّهم لم يجدوا التقديم إلا في شعر لا يجعل وحده مأخذ قياس، أو في الآية الكريمة(إلا كافّة للناس) مع احتمالها وعدم نظيرٍ لها في ظاهرها، ومعارضة الاستقراء للقياس في المسألة، فحينئذٍ جزموا بمنع المسألة، وأوّلوا الآية الكريمة حين لم يجدوا لها في الكلام نظيرًا، ولم يثبت عندهم جواز التقديم في لغة من اللغات، فالحقّ ما ذهبوا إليه.

ومن عادة ابن مالك التعويل على اللفظة الواحدة تأتي في القرآن ظاهرها جواز ما يمنعه النحويّون، فيعوِّل عليها في الجواز، ومخالفة الأئمّة، وربّما رشَّح ذلك بأبيات مشهورة، أو غير مشهورة، ومثل ذلك ليس بإنصاف؛ فإنّ القرآن قد يأتي بما لا يقاس مثله، وإن كان فصيحًا، وموجَّهًا في القياس لقلّته. [المقاصد الشافية 3/ 456]

وقال الشاطبي: " ليس كلّ ما تكلّم به الغرب يقاس عليه، وربما يظنّ من لم يطلع على مقاصد النحويين أن قولهم: شاذٌّ، أو لا يقاس عليه، أو بعيد في النظر، القياسي، وما أشبه ذلك ضعيفٌ في نفسه، وغير فصيح، وقد يقع مثل ذلك في القرآن، فيقومون في ذلك بالتشنيع على قائل ذلك، وهم أولى لعمر الله، أن يشنّع عليهم، ويحال نحوهم بالتجهيل والتقبيح؛ فإن النحويين إنما قالوا: ذلك" [المقاصد الشافية 3/ 456] "لأنهم لّما استقروا كلام العرب ليقيموا منه قوانين يحذى حذوها وجدوه على قسمين:

قسم سهل عليهم فيه وجه القياس، ولم يعارضه معارض لشياعه في الاستعمال، وكثرة النظائر فيه، فأعملوه بإطلاقٍ علمًا بأنّ العرب كذلك كانت تفعل في قياسه.

وقسم لم يظهر لهم فيه وجه القياس، أو عارضه معارضٌ لقلّتِه، وكثرة ما خالفه، فقالوا: إنّه شاذٌّ، أو موقوف على السماع، أو نحو ذلك، بمعنى أنّا نتّبع العرب فيما تكلّموا به من ذلك، ولا نقيس غيره عليه، لا لأنّه غير فصيح، بل لأنّا نعلم أنّها لم تقصد في ذلك القليل أن يقاس عليه، أو يغلب على الظنِّ ذلك، وترى المعارض له أقوى وأشهر، وأكثر في الاستعمال، هذا الذي يعنون، لا أنّهم يرمون الكلام العربي بالتضعيف والتهجين، حاش لله، وهم الذين قاموا بغرض الذبِّ عن ألفاظ الكتاب، وعبارات الشريعة، وكلام نبيِّنا محمّدٍ ﷺ! فهم أشدُّ توقيرًا لكلام العرب، وأشدّ احتياطًا عليه ممّن يغمز عليهم بما هم منه بُراء، اللهمّ إلا أن يكون في العرب من بعُد عن جمهرتهم، وباين بحبوحة أوطانهم، وقارب مساكن العجم، أو ما أشبه ذلك ممّن يخالف العرب في بعض كلامها، وأنحاء عباراتها، فيقولون: هذه لغة ضعيفة، أو ما أشبه ذلك من العبارات الدالّة على مرتبة تلك اللغة في اللغات". [المقاصد الشافية 3/ 457]

******

ختام الكلام:

عامّة ردود من ردَّ على النحاة في هذا الأمر تعتمد طريقًا محفوفة بالمزالق؛ إذ تعتمد على الثقة بصاحب الرأي، وحسن الظنِّ به، وتفضيله عمومًا على من خالفه، كما فعل أبو حيّان في تفضيل أبي عمرٍو الدانيِّ على أبي الفتح. وكما فعل الشيخ عضيمة حين نقل ثناء أهل العلم على بعض القرّاء، ينظر في الثناء على ابن عامر. [دراسات عضيمة 1/ 30-31] وحمزة [دراسات 1/ 31-32] وهذا ليس محلّ نزاع فالقرّاء حملة القرآن، وليس الاستدراك على واحدٍ منهم بناقصٍ من مكانته وإمامته، ولا يلزم من تزكيتهم، تصحيح كل ما يأتونه، ولا الطعن في قراءتهم، كما أن نقد بعض أدائهم، لا يلزم منه ردّ جميع ما جاءوا أو انتقاصهم، والطعن في إمامتهم بعلمهم؛ إذ هناك نقد عامّ لحمزة، كما فعل ابن حنبل، وابن قتيبة، ولم يخرجه هذا النقد من القرّاء، ولا أبطل قراءته، وهم قد انتقوا بعض أداءاته، كما فعل الكسائي في قصّته بمكّة مع الرشيد.

ولو كان دافعهم الطعن لكان الأخذ بالهمز أولى لأنّه المتوافق مع القاعدة الصرفية. تعليقًا على قراءة أهل المدينة (معايش).

النحاة كانوا مدافعين عن المصاحف، وكتّابها، والقراءات وقرّائها، وهم في دفاعهم هذا مجتهدون، إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطئوا فلهم أجر واحد، وخطؤهم مغفور لهم، إن شاء الله، من مثل ما جاء عند الزمخشري في تفسيره في قراءة ((والْمُقِيمِينَ نصب على المدح لبيان فضل الصلاة، وهو باب واسع، وقد كسره سيبويه على أمثلة وشواهد. ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف. وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان، وغبي عليه أنّ السابقين الأوّلين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد

همة في الغيرة على الإسلام وذبّ المطاعن عنه، من أن يتركوا في كتاب اللهَّ ثلمة ليسدّها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم)). [تفسير الزمخشري = الكشاف 1/ 590]

((ويدل عليه أن علياً وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرءوا: أفلم يتبين، وهو تفسير أَفَلَمْ يَيْأَسِ. وقيل: إنما كتبه الكاتب وهو ناعسٌ مُسْتَوِيَ السينات، وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الإمام. وكان متقلبا في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه لا يغفلون عن جلائله ودقائقه، خصوصًا عن القانون الذي إليه المرجع، والقاعدة التي عليها البناء، وهذه والله فريةٌ ما فيها مرية)). [تفسير الزمخشري = الكشاف 2/ 530- 531] وانظر عضيمة 1/ 26-27

قلت: كلام النحاة لا يتضمّن التلحين، وإنما يمكن أن نفسّره بما كان للقرّاء من أحوال، فالقارئ يسمع القرآن من طرقٍ مختلفة، وهذه الطرق تتفاوت وتختلف، وقد تتفرّد بأشياء، وعمل القارئ هو الاختيار من بينها لما هو أولى وأقرب للصحة، وما هو لغة عالية، فإذا اختار غير ذلك فلأهل النحو أن يؤاخذوه على اختياره، لا على إسناده، ولذا جاء التعليل (ولم يكن يدري ما العربية) [دراسات 1/ 20] والقرّاء أنفسهم كان لهم حظٌّ من التخطئة والتلحين، ورد بعض أوجه القراءة لبعض القراء، وإن كانوا من السبعة. [ينظر في هذا كتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 19فما بعدها].

وقد التمس النحاة للقرّاء عُذُرًا بقولهم ((وإنما يجوز مثل هذا الغلط عندهم لما يستهويهم من الشبه؛ لأنهم ليست لهم قياسات يستعصمون بها. وإنما يخلدون إلى طبائعهم، فمن أجل ذلك قرأ الحسن البصري رحمة الله عليه: "وما تنزلت به الشَّيَاطون"؛ لأنه توهم أنه جمع التصحيح نحو "الزيدون" وليس منه.وكذلك قراءته:

"ولا أَدْرَأْتُكُم به" جاء به كأنه من "درأته" أي: دفعته وليس منه، وإنما هو من "دريت بالشيء" أي: علمت به، وكذلك قراءة من قرأ "عادَ للُّؤلى"، فهمز وهو خطأ منه. قلت (سليمان): الإدغام صحيح في القراءة، يحفظ ولا يقاس عليه، وكلام النحاة عن تأسيس قياسٍ يطّرِد. تعدّد الرواية ليس مطلقًا، والروايات لا تتدافع، ولا يسقط بعضها بعضًا.

فتعدّد القراءات عند النحاة لا يلغي الاحتجاج بها جميعًا، فلا تردّ قراءة بقراءة، ولا تدفع قراءة قراءةً، وليست قراءة أولى من غيرها في النحو، وتقرير أحكامه، وبناء قواعده. الله أرحم بعباده، فأنزل القرآن على سبعة أحرف؛ مراعاة للواقع اللغوي للبيئة العربية. [يشرح معنى الاحتجاج، وأنه لا يلزم منه إقامة قاعدة مطردة، بل يعني إثبات اللغة، ولا يلزم منها القياس، فقد يكون تسويغًا لاستعمال ما ورد في القرآن، ولا يلزم منه قياس، كما ذكر ابن جني أن جميع لغات العرب حجة، ولا يلزم من كونها حجة التسوية بينها، ولا القياس عليها]

****

ونستطيع بعد هذا أن نقول: إن علاقة الصحّة وعدمها قراءةً ونحوًا، على أربعة أضربٍ، هي:

1 ما يصحّ قراءةً ويصحّ نحوًا، وهو جمهور ما يقرأ به القرآن، وعامّة ما عليه القرّاء.

2 ما يصحّ قراءة، ولا يصحّ نحوًا، ولا تسيغه قواعد العربيّة، بمعنى أنّه لا يقاس عليه، لا بمعنى أن لا يستعمل بعينه في الكلام، مثل بعض مسائل الإدغام، في نحو (شَهْرَرَمضان) في قراءةٍ لأبي عمروٍ، والتقاء الساكنين، في نحو قراءة (محيايْ) بإسكان الياء، وقراءة من قرأ (فنِعْمّا هي) بإسكان العين، وخلاف النحاة لا يطعن في التمثيل.

3 ما يصحّ ويسوغ بل يستجاد نحوًا، ويمتنع قراءة، مثل الرفع والنصب في "الرحمن الرحيم" من {بسم الله الرحمنُ الرحيمُ}. [الخصائص]

4 ما لا يصحّ لا نحوًا ولا قراءةً، وهو ما لا سندَ له، ولا يوافق قواعد العربيّة، كقراءة العامّة القرآن على ما تطوعهم به ألسنتهم، لا على ما توجبه الرواية، وكامتناع ((التقاء الساكنين:

- إذا كان أوّل الساكنين واوًا أو ياءً، والثاني حرف صحيح، غير مدغَمٍ.
- إذا تقدّم في حشو الكلمة الحرف الصحيح الساكن على أحد حروف العلّة.
- إذا التقى حرفا علّة متفقان في حشو الكلمة)). [التقاء الساكنين بين القرّاء والنحويين/ عبد الرحمن الشنقيطي/ مجلّة معهد الشاطبي/ ع(12) ذو الحجة 1432هـ]

****

ثمّ إن التشنيع على النحاة في تناولهم للقراءات، أمر يقع في العلوم الأخرى التي بين حملتها وحملة علوم تلتقي معها، وهي نازلة من النوازل التي تستحقُّ الدرسَ، فمهاجمة طائفة علمية لم تكن بارزة، كما هي الآن في السابق، وكان الهجوم سابقًا وقائع مفردة، والردّ على ممارساتٍ فرديّة، لها أحكام الوقائع والحوادث المفردة، أمّا أن يكون الهجوم على طائفة برمّتها، ووسمها بسمةٍ واحدة، من أجل ممارساتٍ محدودة، قام بها حملة علمٍ آخر، فهذا لم يكن فيما مضى، وقد صار نازلة في عصرنا، ومن هذا ما يقوم به بعض من يحمل همَّ الدِّفاع عن القرآن، وقراءاته، وقرّائه، وما يفهمونه من عباراتٍ تصدر من بعض النحاة يظنّونها هجومًا على القرّاء، وتعدِّيًا على القراءات، ولم يكن علماؤنا فيما مضى يفهمونها على هذا النحو، ولا يحمِّلونها ما تُحمَّله في هذا العصر، ومن هنا جاء هذا

العمل، وإن خصَّ بعنوانه التفسيريّ بعلمٍ من أعلام النحو في العصر، إلا أنّ المعالجة تشمله وتشمل غيره، ممّن يشاركه الفعل، ويستخدم الألفاظ ذاتها في حوار النحاة، والفرق بين ما كان أو!لا، وما يجري الآن هو أنّ ما كان عبارةٌ عن ممارساتٍ وأفعالٍ مفردةٍ، وما يجري صار ظاهرةً، لم تعدْ محصورةً في علمٍ؛ إذ نراها في كلِّ علمٍ يتعصَّب له حاملوه، أو يكون لديهم رغبة فيما يتوهَّمونه تجديدًا، حين يظنّون التجديد في سلق العلماء بألسنةٍ حدادٍ، وتنقُّ أهل كلِّ علمٍ للعلوم الأخرى، وطوائفها.

هذا ما أمكن سطره في كتابة أوّليّة، وهي قابلة للتنقيح في قابل الأيّام. تمّ بحمد الله، والصلاة والسلام على رسوله الكريم. وقد فرغت من كتابته في منزلي بجوار بيت الله الحرام بمكة (حرسها الله من كلِّ سوءٍ) في مساء يوم الجمعة الثالث من جمادى الأولى من عام ألفٍ وأربعمائة وأربعة وثلاثين، الموافق للرابع عشر من شهر مارس من عام ألفين وثلاثة عشر للميلاد.

موقف العكبري من القراءات القرآنية في كتابه إملاء ما من به الرحمن

د/ عبد الله سرحان القرني

جامعة أم القرى – مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد قيظ الله لكتابه الكريم علماء أفنوا حياتهم في دراسته، والنهل من معينه، فسطروا على الزمان علومًا، ظلت شاهدة على عنايتهم الفائقة بكتاب الله عز وجل، منهم الإمام أبوالبقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفي سنة 616هـ في كتابه الكثيرة المشهورة ومنها كتابه الموسوم بـ(التبيان في إعراب القرآن)، يعرض لأهم وجوه القراءات، ويعرب جميع آي القرآن، فهو مرجع في القراءات، كما أنه مرجع في الإعراب، وعمدة في توجيه القراءات: نحوا وصرفًا ولغة، عول عليه طلاب العلم، وجعلوه قبلة لهم في هذه المسائل، وقد نال شهرة واسعة، وقد فاتشته زمنا طويلا، ونظرت فيه مرات عديدة، فرأيت فيه من الإتقان والجودة ما أهله عندي لعدد من الدراسات الجيدة، وجملة من الأبحاث الصالحة، وقد دونت مجموعة من عناوين أبحاث متعلقة بهذا الكتاب المتقن، من بينها موضوع بحثي هذا:

«موقف العكبري من القراءات القرآنية في كتابه: التبيان في علوم القرآن»

حققه علي محمد البجاوي[1]، وقد كانت عناية مؤلفه بالقراءات إيرادًا وتوجيهًا ونقدًا حاضرة في هذا الكتاب، وتمثلت في أمور يمكن تناولها في المباحث الآتية :

---

(1) كانت له طبعات مستقلة سابقة، أو على هوامش كتب أخرى. ولكن لم تحقق. ومن أشهرها الطبعة المتداولة باسم «إملاء ما من به الرحمن في وجوه القراءات وإعراب القرآن» وقد علق عليها محقق الكتاب بقوله: «و لا ندري من جاءت هذه التسمية، فجميع النسخ الخطية، فجميع النسخ الخطية التي وقعت عليها، وكل الكتب التي ترجمت له لم تذكر هذه التسمية...» التبيان 1/ ح.

- أولاً: إيراد القراءات المنقولة عن الأئمة الأثبات.
- ثانيًا:توجيه القراءات إعراباً ولغة وصرفًا.
- ثالثًا: نقد بعض القراءات.
- رابعًا: موقفه من آراء المدرستين: البصرية، والكوفية في التوجيه.
- خامسًا : موقفه من آراء من سبقه من العلماء.
- سادسًا : آراؤه عند العلماء.
- الخاتمة – المراجع.

أولاً: إيراد القراءات المنقولة عن الأئمة الأثبات.

هكذا قال في مقدمة كتابه: «عن الأئمة الأثبات»[1]، وقد نقل القراءات القرآنية على الصور الآتية:

- حكاية القراءة غير منسوبة، وهو المنهج الذي سار عليه في كتابه من أوله إلى آخره، فقليلاً ما ينسب القراءة.

فعند تناول قراءة{تُرْجَعُونَ} في قوله تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ }[2]، قال: «... ويقرأ بفتح التاء على تسمية الفاعل وبضمها على ترك التسمية على أنه من رَجَعته أي : رَدَدْته، وهو متعد على هذا الوجه، ولولا ذلك لما بنى لما لم يسم فاعله، ويقرأ بالياء على الغيبة [3]»، وهكذا في الجزء الأكبر من الكتاب.

وبالرجوع إلى هذه القراءات نجد الآتي: «قرأ أبوعمرو: «{تَرْجِعُون}» بفتح التاء مبنياً للفاعل، والباقون مبنياً للمفعول. وقرأ الحسن: "يَرْجِعُون" بياء الغيبة على الالتفاتِ...»[4]

وفي أحيان يشير إلى قراءة الجمهور، ويذكر القراءات الأخرى دون إشارة إلى أصحابها، فعند قراءة {وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ }[5]قال: " {وَلا تَيَمَّمُوا }، الجمهور على

(1) التبيان 1/ع

(2) البقرة من الآية 281

(3) التبيان 1/ 226

(4) إعراب القرآن لابن سيدة 2/ 71، والبحر المحيط 2/ 258، الدر المصون 1/ 1032.

(5) البقرة من الآية 267

تخفيف التاء، وماضيه تَيمم والأصل: تَتَيَمَّموا، فحذف التاء الثانية كما ذكر في قوله: {تَظَاهرون }[1]

ويقرأ بتشديد التاء وقبله ألف، وهو جمع بين ساكنين، وإنما سوغ ذلك المد الذي في الألف.

وقُريء بضم التاء وكسر الميم الأولى على أنه لم يَحذف شيئا، ووزنه تُفَعلوا"[2]. وقد حكى قراءة الجمهور في مواضع كثيرة.

وربما نسب القراءة، وذلك قليل، فقد صرح بقراءة الحسن في مواضع منها قراءته (الشَّياطون) في قوله تعالى: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ} [3] فقال: " وقرأ الحسن (الشياطون)، وهو كالغلط، شبه فيه الياء قبل النون بياء جمع التصحيح "[4].

قراءة الحسن (أَجْمَعُون) من قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهَّ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }[5] صرح العكبري بقراءة الحسن قال: " وقرأ الحسن: {اَلْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعُون} بالرفع وهو معطوف على موضع اسم الله؛لأنه في موضع رفع، لأن التقدير: أولئك عليهم أن يلعنهم الله ؛ لأنه مصدر أضيف إلى الفاعل"[6]

---

(1) البقرة من الآية 85

(2) التبيان 1/ 129، وانظر القراءات فيها في البحر المحيط 2/ 239، والدر المصون 1/ 988.

(3) البقرة من الآية 102

(4) التبيان 1/ 99

(5) البقرة الآية 161

(6) التبيان 1/ 132

كما صرح بقراءة الحسن في ﴿الإِنْجِيلَ﴾ من قوله تعالى: {نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ }[1]

قال العكبري: «وقرأ الحسن {الإِنْجِيلَ} بفتح الهمزة ولا يعرف له نظير ؛ إذ ليس في الكلام (أَفْعِيل) ؛ إلا أن الحسن ثقة فيجوز أن يكون سمعها»[2]

وممن نص على قراءته حمزة في قوله تعالى: {وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ }[3]، قال:- ناصا على صاحبها موجها لها -»: وقرأ حمزة {تَحْسَبنَّ} بالتاء على الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم و {الَّذِينَ كَفَرُوا } المفعول الأول، وفي المفعول الثاني وجهان: أحدهما الجملة من أن وما عملت فيه،

والثاني: أن المفعول الأول محذوف أقيم المضاف إليه مقامه، والتقدير: ولا يحسبن إملاء الذين كفروا. وقوله: {أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ } بدل من المضاف المحذوف، والجملة سدت مسد المفعولين، والتقدير: ولا تحسبن أن إملاء الذين كفروا خير لأنفسهم"[4]

وكذا ورد ذكر ابن مُحيصن في قراءته {أَأَنْذَرْتَهُمْ}[5] بهمزة واحدة، وكذا ابن مسعود في قراءته {الْغَائِطِ }، بياء ساكنة من غير ألف[6].

---

(1) آل عمران الآية 3

(2) التبيان 1/ 236، والإنجيل: إفعيل من النجل وهوالأصل الذي يتفرع عنه غيره ومنه سمى الولد نجلا واستنجل الوادى إذا نز ماؤه.وقيل: هو من السعة م نقول هم نجلتا لإهاب إذا شققته ومنه عين نجلاء واسعة الشق فالإنجيل الذي هو كتاب عيسى تضمن سعة لمتكن لليهود.

(3) آل عمران آية 178

(4) التبيان 1/ 313

(5) البقرة آية 6، وانظر التبيا 1/ 21

(6) النساء من الآية 43، وانظر التبيان 1/ 360

وبهذا يتضح عدم عناية العكبري بنسبة القراءات، ومن نص على أسمائهم نزر قليل، فقد أغفل أسماء القراء عمومًا، وهذا أمر ظاهر في كتابه، والحق أنه ليس من لوازم هذا الكتاب أن يفصِّل في أسماء القراء الذين وردت قراءاتهم في هذا الكتاب، ولكنني لم أجد سبباً واضحا لذكر هؤلاء القراء الثلاثة الذين أشرت إليهم دون غيرهم، وكان الحسن أكثرهم دورانا في هذا الكتاب، ونص على حمزة وابن محيصن وابن مسعود في مواطن قليلة.

- لا يحدد مستوى القراءة في أغلب الكتاب، بل يوردها بلا ذكر لمرتبتها في مجمل الكتاب، إلا القراءات الشاذة فإنه نص عليها كثيرا، ففي قوله تعالى:

{يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ }[1]، الجمهور على فتح الياء والطاء وسكون الخاء وماضيه خَطِف، كقوله تعالى: {إلا مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ }، قال: " وفيه قراءات شاذة:

- إحداها:كسر الطاء على أن ماضيه خَطَف بفتح الطاء.
- والثانية: بفتح الياء والخاء والطاء وتشديد الطاء، والأصل: يَخْتَطِف، فأبدل من التاء طاء وحركت بحركة التاء.
- والثالثة: كذلك إلا أنها بكسر الطاء على ما يستحقه في الأصل.
- والرابعة:كذلك إلا أنها بكسر الخاء أيضا على الإتباع.
- والخامسة: بكسر الياء إتباعا أيضا.
- والسادسة: بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الطاء"[2].

---

(1) البقرة من الآية 10

(2) التبيان 1/ 37، والبحر المحيط 1/ 70، و الدر المصون 1/ 131.

وقد نقل أبوحيان هذه القراءات منسوبة، كما نقل عن بعضهم نقد بعضها قائلا:" قرأ مجاهد، وعلي بن الحسين، ويحيى بن زيد: يخطف بسكون الخاء وكسر الطاء، قال ابن مجاهد: وأظنه غلطاً واستدل على ذلك بأن أحداً لم يقرأ بالفتح إلا من خطف الخطفة. وقال الزمخشري: الفتح، يعني في المضارع أفصح، انتهي. والكسر في طاء الماضي لغة قريش، وهي أفصح، وبعض العرب يقول: خَطَف بفتح الطاء، يخطِف بالكسر. قال ابن عطية:ونسب المهدوي هذه القراءة إلى الحسن وأبي رجاء، وذلك وهم. وقرأ علي، وابن مسعود:{يَخْتَطِف}. وقرأ أُبي: يتخطف. وقرأ الحسن أيضاً:{يَخَطَّف}، بفتح الياء والخاء والطاء المشددة. وقرأ الحسن أيضاً، والجحدري، وابن أبي إسحاق:{يَخَطِّف}، بفتح الياء والخاء وتشديد الطاء المكسورة، وأصله يختطف. وقرأ الحسن أيضاً، وأبورجاء، وعاصم الجحدري، وقتادة: يَخِطِّف، بفتح الياء وكسر الخاء والطاء المشددة. وقرأ أيضاً الحسن، والأعمش:{يِخِطِّف}، بكسر الثلاثة وتشديد الطاء. وقرأ زيد بن علي:{يُخَطِّف}، بضم الياء وفتح الخاء وكسر الطاء المشددة من خَطَف: وهو تكثير مبالغة لا تعدية. وقرأ بعض أهل المدينة:{يَخْطِّف}، بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الطاء المكسورة، والتحقيق أنه اختلاس لفتحة الخاء لا إسكان، لأنه يؤدّي إلى التقاء الساكنين على غير حد التقائهما"[(1)]

ومما نص على شذوذه قراءة الفتح في نون (أَتَعِدَانِنِي) من قوله تعالى: {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ }[(2)]، قال العكبري:

---

(1) البحر المحيط 1/ 70.

(2) الأعراف من الآية 17

«{أَتَعِدَانِنِي} بكسر النون الأولى وقرىء بفتحها، وهي لغة شاذة في فتح نون الاثنين»[1].

كما نص على قراءة الشذوذ في قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الاهِلَّةِ} ، قال: «ويقرأ في الشذوذ بإدغام النون في اللام وحذف الهمزة والأصل: الأهلة فألقيت حركة الهمزة على اللام فتحركت، ثم حذفت همزة الوصل لتحرك اللام فصارت:(لِهِلَّة) فلما لقيت النون اللام قلبت النون لاما وأدغمت في اللام الأخرى ومثله: لَحْمَر في: الأحمر وهي لغة»[2].

- لم يأت على كل القراءات في كتابه هذا، فقد أهمل بعض القراءات القرآنية المشهورة والشاذة أيضًا.

فقد مر قريبا قوله تعالى: {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ}، حيث قال العكبري: «{أَتَعِدانِني } بكسر النون الأولى،وقرىء بفتحها، وهي لغة شاذة في فتح نون الاثنين».

وإذا تتبعنا قراءات هذه الآية نجد الآتي: قوله: {أَتَعِدانِني } العامَّةُ على نونَيْن مكسورتَيْن: الأولى: للرفع ، والثانية: للوقاية، وهشام بالإدغام، ونافع في روايةٍ بنونٍ واحدة. وهذه مُشَبَّهةٌ بقوله: {تَأْمُرُونِّيا أَعْبُدُ}[3]. وقرأ الحسن وشيبة وأبوجعفر وعبد

(1) التبيان 1/ 1156

(2) التبيان 1/ 156

(3) قرأ الجمهور: تأمروني، بإدغام النون في نون الوقاية وسكون الياء؛ وفتحها ابن كثير. وقرأ ابن عامر: تأمرنني، بنونين على الأصل؛ ونافع: تأمرني،بنون واحدة مكسورة وفتح الياء. قال ابن عطية: وهذا على حذف النون الواحدة، وهي الموطئة لياء المتكلم، ولا يجوز حذف النون الأولى، وهو لحن، لأنها علامة رفع الفعل. انظر: البحر المحيط ، والحجة في القراءات السبع 1/ 311، والدر المصون 4974

الوارث عن أبي عمروٍ بفتح النونِ الأولى، كأنَّهم فَرُّوا مِنْ توالي مِثْلَيْنِ مكسورَيْن بعدهما ياءٌ.[1]، فالقول الذي ذكره أبوالبقاء هو الأخير، ولم يذكر القولين السابقين، واعتبر العكبري هذه اللغة شاذة في فتح نون الاثنين، وتعقبه السمين الحلبي في قوله هذا قائلاً: «وقال أبوالبقاء: «وهي لغةٌ شاذَّةٌ في فتح نون الاثنين» قلت: إنْ عَنَى نونَ الاثنين في الأسماءِ نحو قولِه:

على أَحْوَذِيَّيْنَ اسْتَقَلَّتْ..... * ....

فليس هذا منه. وإن عَنَى في الفعلِ فلم يَثْبُتْ ذلك لغةً، وإنَّما الفتحُ هنا لِما ذكَرْتُ"[2]

وقول السمين: «لما ذكرت»؛ يعني: أن فتح النون فرارا من كثرة الكسرات.

---

(1) الدر المصون 5173، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر 700،

(2) الدر المصون 5173

- **ثانيًا:توجيه القراءات إعراباً ولغة وصرفًا.**

أولاً: التوجيه الإعرابي.

يعتبر هذا الكتاب مرجعًا مهمًا في هذا الباب، فقد ذكر العكبري تفصيلات كثيرة في توجيه القراءات المتواترة وكذا الشاذة، والتوجيه الإعرابي هو سر تأليف هذا الكتاب، ولم تسلم توجيهات العكبري من النقد، كما حظيت بقبول كبير عند المتأخرين، فقد تعقبه السمين الحلبي في عدد منها، كما وافقه واحتج له في عدد آخر منها، كما سيأتي في ختام هذا البحث إن شاء الله تعالى، ويمكن ضرب أمثلة لهذه التوجيهات على النحو الآتي:

أولاً: ما له وجه واحد فقط، أو ما ذكر له وجهًا واحدًا، كقوله: "قال تعالى: {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ } [1]

قوله: {مِنْهَا جَمِيعًا } حال، أي: مجتمعين إما في زمن واحد، أو في أزمنة بحيث يشتركون في الهبوط"[2]

ثانيًا: ما ذكر له أكثر من وجه، وفيه:

أولاً: ما ذكر له وجهان:

قوله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ } في رفعه وجهان:

(1) البقرة الآية 38

(2) التبيان 1/ 54

أحدهما: هو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي شهر، يعني: الأيام المعدودات فعلى هذا يكون{الَّذِي أُنْزِلَ{نعتا للشهر أو لرمضان

والثاني: هو مبتدأ، ثم في الخبر وجهان:

أحدهما: الذي أنزل.

والثاني: أن الذي أنزل صفة، والخبر هو الجملة التيهي قوله: {فَمَنْ شَهِدَ }[1]

ومثله أيضًا، قوله: " {فَيُضَاعِفَهُ }[2] يقرأ بالرفع عطفا على يقرض، أو على الاستئناف أَي: فالله يضاعفه.

ويقرأ بالنصب، وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون معطوفاً على مصدر يقرض في المعنى، ولا يصح ذلك إلا بإضمار أن، ليصير مصدرا معطوفاً على مصدر تقديره: من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفة من الله.

والوجه الثاني: أن يكون جواب الاستفهام على المعنى ؛ لأن المستفهم عنه وإن كان المقرض في اللفظ، فهو عن الإقراض في المعنى، فكأنه قال: أيقرض الله أحد فيضاعفه، ولا يجوز أن يكون جواب الاستفهام على اللفظ ؛ لأن المستفهم عنه في اللفظ المُقْرِض لا القَرْض"[3].

---

(1) البقرة من الآية 185، وانظر كلام العكبري في التبيان 1/ 151

(2)البقرة من الآية 245.

(3) التبيان 1/ 194

ثانيًا: ما ذكر له ثلاثة أوجه:

" قوله تعالى {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ } يقرأ بالجر، وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه بدل من الذين.

والثاني: أنه بدل من الهاء والميم في عليهم.

والثالث: أنه صفة للذين "[1].

ومن ذلك (ما) في قوله تعالى:{فَلَمَّا أَضَاءَتْ}[2] قال: "قوله تعالى {فَلَمَّا أَضَاءَتْ}... وفي ما ثلاثة أوجه:

أحدها: هي بمعنى الذي.

والثاني: هي نكرة موصوفة أي مكانا حوله.

والثالث: هي زائدة»[3]

ثالثًا: ما فيه أربعة أوجه:

ذكر من ذلك موضع (ك) في (كما) من قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }[4].

«وفي موضع الكاف أربعة أوجه:

---

(1) التبيان 1/ 9

(2) البقرة من الآية 17

(3) التبيان 1/ 33

(4) سبقت.

أحدها: هي في موضع نصب صفة للكتب، أي: كتبا كما كتب ف(ما) على هذا الوجه مصدرية.

والثاني: أنه صفة الصوم أي صوما مثل ما كتب فـ(ما) على هذا بمعنى: الذي، أي صوما مماثلا للصوم المكتوب على من قبلكم و (صوم) هنا مصدر مؤكد في المعنى، لأن الصيام بمعنى أن تصوموا صوما.

والثالث: أن تكون الكاف في موضع حال من الصيام، أي مشبها للذي كتب على من قبلكم.

والرابع: أن يكون في موضع رفع صفة للصيام"[1].

رابعًا: ما ذكر له خمسة أوجه:

«{الْأَوْلَيَانِ}[2]، يقرأ بالألف على تثنية أولى

وفي رفعه خمسة أوجه:

أحدها: هو خبر مبتدأ محذوف،أي: هما الأوليان.

والثاني: هو مبتدأ وخبره آخران وقد ذكر.

والثالث: هو فاعل استحق، وقد ذكر أيضا.

والرابع: هو بدل من الضمير في يقومان.

---

(1) التبيان 1/ 148

(2) المائدة 107

والخامس: أن يكون صفة{آخَرَانِ}لأنه وإن كان نكرة فقد وصف و{الأوليان{لم يقصد بهما قصد اثنين بأعيانهما، وهذا محكي عن الأخفش»[1].

خامسًا: ما ذكر له ستة أوجه:

ذكر ذلك في خبر هي في قوله تعالى:{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}[2]

«قوله تعالى {قُلْ هِيَ } هي مبتدأ، وفي الخبر ستة أوجه:

أحدها: {خَالِصَةٌ } على قراءة من رفع، فعلى هذا تكون اللام متعلقة بخالصة،أي: هي خالصة لمن آمن في الدنيا و {يَوْمَ الْقِيَامَةِ } ظرف لخالصة، ولم يمتنع تعلق الظرفين بها ؛ لأن اللام للتبيين، ويوم ظرف محض و {في } متعلقة{آمَنُوا}

والثاني: أن يكون الخبر للذين، وخالصة خبر ثان وفي متعلقة {آمَنُوا}

والثالث: أن يكون الخبر للذين وفي الحياة الدنيا معمول الظرف الذي هو اللام أي يستقر للذين امنوا في الحياة الدنيا وخالصة خبر ثان.

والرابع: أن يكون الخبر في (الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)، و(لِلَّذِينَ) متعلقة بخالصة.

والخامس: أن تكون اللام حالا من الظرف الذي بعدها على قول الأخفش.

---

(1) التبيان 1/ 469

(2) الأعراف الآية 32

والسادس: أن تكون (خَالِصَةً)نصبا على الحال على قراءة من نصب، والعامل فيها (لِلَّذِينَ) أو في (الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)،إذا جعلته خبرا أو حالا، والتقدير: هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة، أي: إن الزينة يشاركون فيها في الدنيا وتخلص لهم في الآخرة»[1]

سادسًا: ما ذكر له سبعة أوجه:

ذكر هذه الأوجه في متعلق الحياة الدنيا في قوله تعالى: {وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}[2]، قال: "وفيما يتعلق به في الحياة الدنيا سبعة أوجه:

الأول: أن تتعلق بـ{اتَّخَذْتُمْ} إذا جعلت{ما{كافة لا على الوجهين الآخرين ؛ لئلا يؤدي إلى الفصل بين الموصول وما في الصلة بالخبر.

والثاني: أن يتعلق بنفس {مَوَدَّةَ} ؛ إذا لم تجعل{ بَيْنَ}صفة لها ؛ لأن المصدر إذا وصف لا يعمل.

والثالث: أن تعلقه بنفس {بَيْنِكُمْ } لأن معناه: اجتماعكم أو وصلكم.

والرابع: أن تجعله صفة ثانية {مَوَدَّةَ} إذا نونتها وجعلت بينكم صفة.

والخامس: أن تعلقها{مَوَدَّةَ} وتجعل { بَيْنِكُمْ}ظرف مكان فيعمل مودة فيهما.

والسادس: أن تجعله حالا من الضمير في{بَيْنِكُمْ } إذا جعلته وصفا لمودة.

---

(1) التبيان 1/ 564

(2) العنكبوت من الآية 25

والسابع: أن تجعله حالا من {بَيْنِكُمْ} لتعرفه بالإضافة.

وأجاز قوم منهم أن تتعلق في {مَوَدَّةَ}، وإن كان بينكم صفة لأن الظروف يتسع فيها بخلاف المفعول به"[1].

هذه أقصى الأوجه في مسائل توجيه القراءات القرآنية من الناحية الإعرابية، وقد كان الكتاب زاخرًا بمسائل التوجيهات النحوية كما أسلفت، وهو مقصود المؤلف الأساسي.

ثانيًا: التوجيه اللُّغَوي.

حفل الكتاب بكثير من اللغات التي احتج بها العكبري للقراءات، ومن هذه اللغات:

"قوله تعالى: {نَسْتَعِينُ}

الجمهور على فتح النون، وقُرِىء بكسرها وهي لغة"[2].

قوله تعالى: {الضَّالِّينَ}

"والجمهور على ترك الهمز في {الضَّالِّينَ}، وقرأ أيوب السختياني بهمزة مفتوحة، وهي لغة فاشية في العرب"[3]

قوله تعالى: {فِيهِ ظُلُمَاتٌ}

---

(1) التبيان 2/ 1031

(2) التبيان 1/ 7

(3) التبيان 1/ 11

"والجمهور على ضم اللام، وقد قـريء بإسـكانها تخفيفـا، وفيـه لغـة أخـرى بفـتح اللام"[1]

قوله تعالى: {وَقُودُهَا النَّاسُ } .[2]

"الجمهور على فتح الواو: وهو الحَطب،وقُريء بالضم:وهو لغة في الحطب"[3]

قوله تعالى: {هَذِهِ الشَّجَرَةَ}[4]

"وقرىءفي الشاذ هذه {هَذِهِ الشَّيرَةَ}، وهي لغة أبدلت الجيم فيها يـاء لقربهـا منهـا في المخرج"[5]

قوله تعالى:{اهْبِطُوا}[6].

"الجمهور على كسر الباء وهي اللغة الفصيحة، وقرىء بضمها وهي لغة"[7]

قوله تعالى: {سُئِلَ مُوسَى }[8]

"والجمهور على همز {سئل }، وقد قرىء{سيل }، بالياء وهو عـلى لغـة مـن قـال: سِلْتَ تَسَال، بغير همزة"[9].

---

(1) التبيان 1/ 35

(2) البقرة من الآية 24

(3) التبيان 1/ 41

(4) البقرة من الآية 35

(5) التبيان 1/ 52

(6) البقرة من الآية 36

(7) التبيان 1/ 53

(8) البقرة من الآية 108

(9) التبيان 1/ 104

قوله تعالى: {وَيُهْلِكَ }[1]

"وقرىء بفتح الياء واللام وهي لغة ضعيفة جدا"[2]

قوله تعالى: {عَسَيْتُمْ }[3]

"الجمهور على فتح السين لأنه على فعل تقول عسى مثل رمى

ويقرأ بكسرها وهي لغة، والفعل منها عَسِيَ مثل: خَشِيَ، واسم الفاعل: عَسٍ، مثل عَمٍ، حكاه ابن الأعرابي"[4].

قوله تعالى: {التَّابُوتُ}[5]

"أصل، ووزنه: (فَاعُول)، ولا يعرف له اشتقاق، وفيه لغة أخرى (التابوه) بالهاء، وقد قرىء به شاذا»[6]

وهكذا يظهر عناية العكبري بتوجيه القراءات على لغة العرب، فقد أوردها في مواطن كثيرة مستشهدا بها على القراءات القرآنية المشهورة والشاذة، وربما علل لتلك اللغة، وربما استجادها، وربما ضعفها وانتقدها.

ثالثًا: التوجيه الصرفي.

---

(1) البقرة من الآية 205
(2) التبيان 1/ 167
(3) البقرة من الآية 246
(4) التبيان 1/ 196
(5) البقرة من الآية 248
(6) التبيان 1/ 198

نستطيع أن نقول: إن هذا الكتاب حوى كثيراً من المسائل الصرفية التي كانت ترد تبعًا لتوجيه لفظة من كلمات القرآن في قراءة من القراءات التي وردت في هذا الكتاب، وكان العكبري يستطرد في بعض الألفاظ حتى يظن القارئ أن ذلك كتابا في الصرف ، وربما أطال في مسائل ليست من شأن الكتاب، ومن ذلك ما يلي:

"{أَوَّل } هي(أَفْعَلُ) وفاؤها وعينها واوان عند سيبويه، ولم يتصرف منها فعل لاعتلال الفاء والعين، وتأنيثها أُوْلَى الأصل، كما خُرِّج وُقِّتتْ ووُجُوه ؛ كراهية اجتماع الواوين

وقال بعض الكوفيين: أصل الكلمة من: وَأَلَيَئِل: إذا نجا، فَأَصْلُها:أَوْأَل، ثم خُفِّفت الهمزة بأن أبدلت واوا، ثم أُدْغمت الأولى فيها، وهذا ليس بقياس، بل القياس في تخفيف مثل هذه الهمزة أن تلقى حركتها على الساكن قبلها وتحذف.

وقال بعضهم: من آل يَؤول فأصل الكلمة: أَأْول، ثم أخرت الهمزة الثانية فجعلت بعد الواو، ثم عمل فيها ما عمل في الوجه الذي قبله فوزنه الآن (أَعْفَل) وأصلها وُولَى، فأبدلت الواو همزة لانضمامها ضما لازما ولم تخرج "[(1)]

" {خَطَايَاكُم } هو جمع خَطِيئة، وأصله -عند الخليل- خَطَائِئى بهمزتين، الأولى منهما مكسورة وهي المنقلبة عن الياء الزائدة في خَطِيئَة، فهو مثل صحيفة وصحائف

---

(1) التبيان1/ 58، وانظر: الكتاب 3/ 195،والمقتضب 1/ 151،والمنصف 2/ 202. ووذكر ابن دريد أنّ من العلماء من يرى أن ّأوّل على وزن " فوعل " وأصله " وَوْوَل " قُلبت الواو الأوَلى همزة لتوالي الأمثال ثمّ أُدغمت الواو الثّانية في الثالثة فصار اللفظ أوّل بوزن: فَوْعَل. انظر: الجمهرة 3/ 363 وشرح الشّافية للرّضي 3/ 340.

فاستثقل الجمع بين الهمزتين فنقلوا الهمزة الأولى إلى موضع الثانية فصار وزنه (فَعَالَى) وإنما فعلوا ذلك لتصير المكسورة طرفا، فتنقلب ياء فتصير (فَعَالِي) ثم أبدلوا من كسرة الهمزة الأولى فتحة، فانقلبت الياء بعدها ألفا كما قالوا في: يالهْفيويا أَسَفي، فصارت الهمزة بين ألفين فأبدل منها ياء لأن الهمزة قريبة من الألف، فاستكرهوا اجتماع ثلاث ألفات فخطايا (فَعَالَى) ففيها على هذا خمس تغييرات: تقديم اللام عن موضعها، وإبدال الكسرة فتحة، وإبدال الهمزة الأخيرة ياء، ثم إبدالها ألفا، ثم إبدال الهمزة التيهي لام ياء.

وقال سيبويه: أصلها: خَطائيء، كقول الخليل إلا أنه أبدل الهمزة الثانية ياء لانكسار ما قبلها، ثم أبدل من الكسرة فتحة، فانقلبت الياء ألفا، ثم أبدل الهمزة ياء فلا تحويل على مذهبه.

وقال الفراء: الواحدة خطية بتخفيف الهمزة والإدغام، فهو مثل مَطِيَّة ومَطَايا"[1]

"{أشياء} في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ }

قال العكبري: " الأصل فيها عند الخليل وسيبويه: شيئاء بهمزتين بينهما ألف، وهي (فَعْلَاء) من لفظ:شَيء، وهمزتها الثانية للتأنيث، وهي مفردة في اللفظ، ومعناها الجمع مثل: قَصْبَاء وطَرْفَاء، ولأجل همزة التأنيث لم تنصرف، ثم إن الهمزة الأولى التيهي لام الكلمة قدمت فجعلت قبل الشين كراهية الهمزتين بينهما ألف خصوصا بعد الياء، فصار وزنها (لَفْعَاء)، وهذا قول صحيح لا يرد عليه إشكال.

---

(1) التبيان 1/ 66، وفي المسألة بحث طويل في كتاب المنصف لابن جني 2/ 54، وانظر: الخصائص 3/ 5، والإنصاف2/ 805، المسألة رقم 116، وشرح المفصل 9/ 117.

وقال الأخفش والفراء: أصل الكلمة شَيِّء مثل: هَيِّن، على (فَيْعِل)، ثم خففت ياؤه كما خففت ياء هَيِّن، فقيل: شَيء كما قيل:هَيْن، ثم جمع على: (أَفْعِلَاء)، وكان الأصل: أَشْيِاء، كما قالوا: هَيْنٌ، وأَهْوِنَاء، ثم حذفت الهمزة الأولى، فصار وزنها (أَفْعَاء)، فلامها محذوفة. وقال آخرون: الأصل في شيء: شَيِيء، مثل: صَدِيق، ثم جمع على:أَفْعِلاء، كأَصْدِقاء وأَنْبِياء، ثم حذفت الهمزة الأولى.

وقيل: هو جمع شَيء من غير تغيير كبيت وأبيات، وهو غَلَط ؛ لأن مثل هذا الجمع ينصرف، وعلى القول الأول يمتنع صرفه لأجل همزة التأنيث، ولو كان أفعالا لانصرف، ولم يسمع أشياء منصرفة البتة، وفي هذه المسألة كلام طويل موضعه التصريف"[1].

وإذا طالعنا كتب الصرف رأينا هذه المسائل كما ينقلها الشيخ هنا، وقد استشعر استطالته لمسألة (أشياء) فأحال على كتب الصرف، وما في كتب الصرف هو ما ذكره الشيخ بزيادات بسيطة، وقد عرض الشيخ الكثير من المسائل الصرفية استطرد فيها بما لا يعني الكتاب من قريب أو بعيد ، ومن ذلك:

- ثُبَات: جمع: ثُبة، أصلها وتصغيرها[2].
- تصريف مَعايِش[3].

---

(1) التبيان 1/ 463، أصل هذه المسألة في كتاب سيبويه 2/ 379، 380، ثم توسع فيها بعد هذا، وانظر: المنصف2/ 94، وشرح المفصل 5/ 110، وشرح الملوكي 376، والإنصاف في مسائل الخلاف2/ 812، المسألة118، والممتع513.

(2) التبيان 1/ 371

(3) التبيان 1/ 558

- الأصل في عَمِين [1].
- مفرد آلَاء [2].
- مفرد الآصَال[3].
- الأَرَاذِل ومفرده [4].
- أصل لَواقِح [5].
- عِضِين [6].
- أصل أَنَاسِي [7].

وغير ذلك من المسائل[8]، وهكذا تناثرت مسائل الصرف في هذا الكتاب بشكل كبير، ما بين توسع واستطراد، أو إشارة وتعليق.

---

(1) التبيان 1/ 578
(2) التبيان 1/ 579
(3) التبيان 1/ 610
(4) التبيان 2/ 694
(5) التبيان 2/ 780
(6) التبيان 2/ 787
(7) التبيان 2/ 988
(8) انظر التبيان 2/ 1051، 1100، 1140، 1241، 1244، 1245.

ثالثاً: نقد بعض القراءات.

انتقد العكبري الكثير من القراءات وضعفها معللا لكل ذلك، ومنها:

- قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا}[1]. قال العكبري: " الجمهور على كسر التاء، وقريء بضمها، وهي قراءة ضعيفة جدا، وأحسن ما تحمل عليه أن يكون الراوي لم يضبط على القاريء، وذلك أن يكون القاريء أشار إلى الضم تنبيها على أن الهمزة المحذوفة مضمومة في الابتداء، ولم يدرك الراوي هذه الإشارة.

وقيل إنه نوى الوقف على التاء ساكنة ثم حركها بالضم إتباعا لضمة الجيم، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف.

ومثله ما حكي عن امرأة رأت نساء معهن رجل فقالت: أَفِي السو تتنته بفتح التاء وكأنها نوت الوقف على التاء ثم ألقت عليها حركة الهمزة فصارت مفتوحة.

- ومنها قراءة قوله تعالى: " {يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا}[2] قال العكبري: "روى أبوزيد الأنصاري أن بعضهم قرأ بكسر الراء وضم الباء وواو ساكنة وهي قراءة بعيدة، إذ ليس في الكلام اسم في آخره واو قبلها ضمة، لا سيما وقبل الضمة كسرة، وقد يؤول على أنه وقف على مذهب من قال هذه افعوا، فتقلب الألف في الوقف واوا، فإما أن يكون لم يضبط الراوي حركة الباء، أو يكون سمى قربها من الضمة ضما"[3].

- ومنها قراءة (ظَلَم) بفتح الظاء على تسمية الفاعل في قوله تعالى: {لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا }[4]، قال: " وقريء

(1) البقرة 34

(2) البقرة من الآية 276

(3) التبيان 1/ 224

(4) النساء الآية 148

{ظَلَمَ} بفتح الظاء على تسمية الفاعل، وهو منقطع والتقدير: لكن الظالم فإنه مفسوح لمن ظلمه أن ينتصف منه، وهي قراءة ضعيفة"[1].

- ومنها قوله تعالى: {لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ}[2] قال:" يقرأ بتخفيف الدال وإسكان العين يقال: عدا يعدو إذا تجاوز الحد.ويقرأ بتشديد الدال وسكون العين وأصله: تعتدوا، فَقَلبَ التاء دالا وأدغم، وهي قراءة ضعيفة ؛ لأنه جمع بين ساكنين، وليس الثاني حرف مد"[3]

(1) التبيان 1/ 402
(2) النساء من الآية 154
(3) التبيان 1/ 403

رابعًا: موقفه من توجيهات من سبقوه.

فيما سبق أشرنا إلى تضعيفه لكثير من القراءات، وفيما يأتي يشار إلى نقده لبعض التوجيهات النحوية واللغوية لآي القرآن الكريم ، فقد انتقد العكبري بعض آراء النحاة وتوجيهات المعربين، محتجا ومعللا لكل ما يذكره من نقد واعتراض، ومن ذلك:

- انتقاده تجويز المازني نصب (الناس) في نحو {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} [1]، قال: "...وأجاز المازنى نصبه، كما يجيز يا زيدٌ الظريفَ، وهو ضعيف لما قدمنا من لزوم ذكره، والصفة لا يلزم ذكرها"[2]

- ومنه أيضًا إعراب قوم {يَسْمَعُون } صفة ، و{منهم } الخبر في قوله تعالى: {أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَمَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [3]

قال: " و {يسمعون } خبر كان، وأجاز قوم أن يكون يسمعون صفة لفريق و{منهم } الخبر، وهو ضعيف"[4].

- ومن ذلك إعراب {نفسه } في قوله تعالى: {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [5]،

---

(1) البقرة من الآية 21

(2) التبيان 1/ 38

(3) البقرة الآية 75

(4) التبيان 1/ 80

(5) البقرة الآية 130

قال : " و {نفسه } مفعول سفه، لأن معناه جهل تقديره إلا من جهل خلق نفسه أو مصيرها.وقيل: التقدير سفه بالتشديد وقيل التقدير في نفسه.

وقال الفراء: هو تمييز، وهو ضعيف لكونه معرفة "[1]

- ومن ذلك العامل في قتال، في قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ}[2]

قال العكبري: "... هو بدل من الشهر بدل الاشتمال، لأن القتال يقع في الشهر،

وقال الكسائى: هو مخفوض على التكرير، يريد أن التقدير: عن قتال فيه وهو معنى قول الفراء؛ لأنه قال: هو مخفوض بعن مضمرة، وهذا ضعيف جدا ؛لأن حرف الجر لا يبقى عمله بعد حذفه في الاختيار.

وقال أبوعبيدة: هو مجرور على الجوار، وهو أبعد من قولهما، لأن الجوار من مواضع الضرورة والشذوذ، ولا يحمل عليه ما وجدت عنه مندوحة "[3]، وقد ذهب العكبري في هذا الكتاب إلى الاعتراض على الكثير من التوجيهات الإعرابية لكثير من الآيات[4]، وهو محل بحث واسع، لا يتسع هذا البحث إلا لنماذج منه أشرت إليها فيما سبق.

---

(1) التبيان1/ 117

(2) البقرة من الآية 217

(3) التبيان 1/ 174

(4) انظر على سبيل المثال التبيان: 1/ 204، 208، 218، 228، 250، 268، 286، 315، 319، 327، 350، 351، 368، 424، 443، 451، 453، 471.

وفي المسائل الصرفية:

عند قوله تعالى:{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}[1]

قال: "أصل قِيْلَ: قُول، فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت وكسرت القاف لتنقلب الواو ياء كما فعلوا في أَدْلٍ... ومنهم من يقول: نقلوا كسرة الواو إلى القاف، وهذا ضعيف لأنك لا تنقل إليها الحركة إلا بعد تقدير سكونها، فيحتاج في هذا إلى حذف ضمة القاف وهذا عمل كثير "[2]

ومن ذلك: انتقاده ثلاثة أقوال في أصل (آية) عند تناول قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[3]

. قال: "... وقيل أصلها أَيَيَة، ثم قلبت الياء الأولى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها،

وقيل: أصلها آيَيَة، بفتح الأولى والثانية، ثم فعل في الياء ما ذكرنا، وكلا الوجهين فيه نظر ؛ لأن حكم الياءين إذا اجتمعتا في مثل هذا أن تقلب الثانية لقربها من الطرف

وقيل أصلها أَيِيَة على (فَاعِلَة)، وكان القياس أن تدغم فيقال: ايَّة مثل دَابَّة إلا أنها خففت كتخفيف كَيْنُونة في:كَيَّنُونة، وهذا ضعيف ؛ لأن التخفيف في ذلك البناء كان لطول الكلمة"[4].

---

(1) البقرة من الآية 11

(2) التبيان 1/ 27

(3) البقرة الآية 39

(4) التبيان 1/ 56

خامساً: موقفه من آراء المدرستين: البصرية، والكوفية.

الذي يطالع توجيهات العكبري للآيات القرآنية في هذا الكتاب على ضوء المذهبين النحويين البصري والكوفي يستطيع أن يسجل الملاحظات الآتية :

أولاً: النزعة البصرية الواضحة للعكبري فقد اعتمد آراء البصريين في الكتاب من أوله إلى نهايته ولم يخالفهم إلا في النزر اليسير.

ثانياً: رد كثيرًا من آراء الكوفيين التي جاءت في كتابه هذا، واعترض على عدد كبير من توجيهاتهم، ولم يتردد في رد بعضها بمخالفتها رأي البصريين.

ثالثًا: يورد العكبري أحيانًا آراء الكوفيين ولا يحدد موقفه منها بالقبول أو الرفض، وإن كان القارئ يلمح في كثير منها عدم الرضى خاصة عندما يكون الرأي الكوفي مخالفًا لقول الكوفيين.

رابعًا: القول المعتمد عند العكبري هو قول البصريين، وربما يورد قول الكوفيين على سبيل الذكر في آخر المسألة من باب التجويز أو العلم بالشيء.

وفيما يلي أمثلة لما سبق من ملاحظات:

- (إياك) في قوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين)، فـ(إيا) عند الخليل وسيبويه اسم مضمر والكاف حرف خطاب، و عند الكوفيين (إياك) بكمالها اسم، وقد رده صاحبنا فقال: ".وقال الكوفيون إياك بكمالها اسم، وهذا بعيد لأن هذا الاسم يختلف آخره بحسب اختلاف المتكلم والمخاطب والغائب فيقال: إِيَّاى وإِيَّاكَ وإِيَّاهُ "[1]

(1) التبيان 1/ 7

- (ذلك) في قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ}، ذا اسم إشارة والألف من جملة الاسم عند البصريين، وقال الكوفيون: الذال وحدها هي الاسم والألف زيدت لتكثير الكلمة، وقد رده العكبري قائلاً: "...وقال الكوفيون الذال وحدها هي الاسم، والألف زيدت لتكثير الكلمة، واستدلوا على ذلك بقولهم: ذه أمة الله، وليس ذلك بشيء؛ لأن هذا الاسم اسم ظاهر، وليس في الكلام اسم ظاهر على حرف واحد حتى يحمل هذا عليه، ويدل على ذلك قولهم في التصغير:ذيَّا فردوه إلى الثلاثي، والهاء في ذِهِ بدل من الياء فيذِيْ"[1].

- (بلى) في قوله تعالى: { {بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً} }[2].

قال العكبري: " والياء من نفس الحرف، وقال الكوفيون:هي بل زيدت عليها الياء وهو ضعيف"[3]

- (الربا) في قوله تعالى: { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا}[4]

قال العكبري: " ولام الربا واو ؛ لأنه من رَبَا يَرْبُو، وتثنيته رِبَوان، ويكتب بالألف، وأجاز الكوفيون كتبه وتثنيته بالياء قالوا: لأجل الكسرة التيفي أوله وهو خطأ عندنا"[5].

- قوله تعالى {مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ}[6]

---

(1) التبيان1/ 14

(2) البقرة من الآية 81

(3) 1/ 82

(4) البقرة من الآية 275

(5) التبيان1/ 223

(6) آل عمران من الآية 179

قال العكبري: " خبر كان محذوف تقديره: ما كان الله مريدا لأن يذر،

ولا يجوز أن يكون الخبر ليذر؛ لأن الفعل بعد اللام ينتصب بأن فيصير التقدير: ما كان الله ليترك المؤمنين على ما أنتم عليه، وخبر كان هو اسمها في المعنى، وليس الترك هو الله تعالى.

وقال الكوفيون: اللام زائدة والخبر هو الفعل، وهذا ضعيف ؛ لأن ما بعدها قد انتصب ، فإن كان النصب باللام نفسها فليست زائدة، وإن كان النصب ب أَنْ فَسُدَ لما ذكرنا"[1].

وسار العكبري على هذا في رد الكثير من آراء الكوفيين[2].

وقد كان يورد رأى الكوفيين – كما أسلفت- ثم لا يعلق عليه، وكان يورده بعد الاحتجاج برأى البصريين وتوجيههم،أو بعد الاحتجاج لرأي البصريين، ومن ذلك:

في قوله تعالى: {ولا الضالين }.

قال: " لا زائدة عند البصريين للتوكيد ، وعند الكوفيين هي بمعنى غير، كما قالوا: جئت بلا شيء، فأدخلوا عليها حرف الجر فيكون لها حكم غير،

وأجاب البصريون عن هذا بأن لا دخلت للمعنى فتخطاها العامل كما يتخطى الألف واللام"[3]

في قوله تعالى: {نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ }[4]

---

(1) التبيان 1/ 314

(2) انظر على سبيل المثال: 1/ 327، 346، 395، 413، 2/ 1263.

(3) التبيان 1/ 10

(4) آل عمران من الآية 198

قال: " مصدر وانتصابه بالمعنى ؛ لأن معنى لهم جنات أي: ننزلهم، وعند الكوفيين هو حال أو تمييز "[1]

إلى غير ذلك[2].

سادسًا : موقف العلماء من آراء العكبري.

عرض السمين الحلبي في كتابه الدر المصون لعلوم الكتاب المكنون لكثير من الآراء والتوجيهات التي ذكرها أبوالبقاء، فوافقه في بعض، وعارضه في بعض آخر، وقد كانت موافقاته كثيرة، وسوف أعرض هنا لبعض المخالفات والاعتراضات فقط:

في قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهَّ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ }[3].

قال العكبري: " (مَنْ) في موضع رفع بالابتداء، وما قبله الخبر، أو هو مرتفع بالجار قبله على ما تقدم.

و(مَن) هنا نكرة موصوفة و(يقول) صفة لها، ويضعف أن تكون بمعنى الذي ؛ لأن الذي يتناول قوما بأعيانهم، والمعنى هاهنا على الإبهام"[4]

وقد اعترض عليه السمين فقال – بعد أن نقل القول السابق -: " وهذا منه غيرُ مُسَلَّم لأن المنقولَ أن الآية نَزَلَت في قوم بأعيانهم كعبد الله بن أُبَيّ ورهطِه"[5].

---

(1) التبيان 1/ 323

(2) التبيان 1/ 338، 366، 414، 607، 2/ 725، 802،779، 965، 1049، 1237.

(3) البقرة من الآية 8

(4) البقرة1/ 24

(5) الدر المصون1/ 81، وفيه: وقال الأستاذ الزمخشري: "إن كانَتْ أل للجنس كانت "مَنْ" نكرةً موصوفة كقوله: {مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ} وإن كانَتْ للعهد كانت موصولةً"،وكأنه قَصَد مناسبةَ الجنسِ للجنسِ والعهدِ للعهد، إلاّ أن هذا الذي قاله غيرُ لازم، بل يجوز أن تكونَ أل للجنسِ وتكونَ "مَنْ" موصولةً، وللعهدِ ومَنْ نكرةً موصوفةً/ .

في قوله تعالى: {فَنَادتْهُ الملائِكَة } [1]

الجمهور على إثبات تاء التأنيث لأن الملائكة جماعة، وكره قوم التاء ؛ لأنها للتأنيث، وقد زعمت الجاهلية أن الملائكة إناث، فلذلك قرأ من قرأ: {فَنَادَاه}، بغير تاء، والقراءة به جيدة ؛ لأن الملائكة جمع. وما اعتلوا به ليس بشيء ؛ لأن الإجماع على إثبات التاء في قوله: {فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ}. ووهم السمين الحلبي فنسب إلى أبي البقاء رد قراءة من قرأ بغير التاء، ولم يقل به أبوالبقاء، وقد حكم على قراءة من قراء بالتاء بأنها قراءة جيدة

قال السمين: "...وتجرَّأ/ أبوالبقاء على قراءة الأخوين فقال: "وكره قوم قراءة التأنيث لموافقة الجاهلية، فلذلك قرأ مَنْ قرأ: "فناداه" بغير تاءٍ، والقراءةُ به غيرُ جيدة لأنَّ الملائكةَ جمعٌ، وما اعتلُّوا به ليس بشيء، لأنَّ الإجماع على إثبات التاء في قوله: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ}. وهذان القولان الصادران من أبي البقاء وغيرِه ليسا بجيدين، لأنها قراءاتان متواتران، فلا ينبغي أن تُرَدَّ إحداهما البتة"[2].

فكلمة (غير) مقحمة في النص، لأن قوله: «وما اعتلوا به ليس بشيء...» هو قول العكبري نفسه، كما هو واضح في نصه السابق.

إلى غير ذلك من المناقشات والاعتراضات والمسائل التي وردت في كتاب(الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)

والحمد لله رب العالمين.

---

(1) آل عمران من الآية39

(2) الدر المصون1/ 1217

الخاتمة:

وبعد: فقد عرضت لموقف العكبري رحمه الله تعالى من القراءات القرآنية في هذا الكتاب، ولم أكن أعني بموقفه رفضه أو قبوله للقراءة فحسب، بل رأيت أن الموقف أشمل، وقد حوى -كما سبق- كل ما يتعلق بالقراءة، من قبول ورد، وتوجيه نحوي أو تصريفي أو لغوي، وموقفه من آراء من سبقه، وموقف بعض المتأخرين من آرائه، وقد انتهي البحث إلى هذه النتائج.

1- العكبري رحمه الله عَلَم من أعلام العربية والقراءات، تبين ذلك في قدرته على حشد المسائل وإيراد الآراء وأدلتها، وضبط منهجه رغم أنه مكفوف البصر يملي من محفوظه.

2- كان الكتاب مُعنى بتوجيهات القراءات القرآنية إعرابا كما ذكر مؤلفه.

3- ورد في الكتاب الكثير من الآراء، كما تعددت الآراء في توجيه الكثير من المسائل، واختلفت أحيانا في آية واحدة.

4- لم يكتف المؤلف بالتوجيه الإعرابي كما يتبادر إلى الذهن من عنوان الكتاب، بل تجاوز ذلك إلى إيراد مسائل الصرف، واللغة بشكل جلي وواضح.

5- لم تخرج أدلة العكبري عن أدلة السابقين من نحو القياس والسماع وأدلة المنطق المعروفة.

6- شاع في الكتاب الكثير من الاستطراد في مسائل فرعية، لا تمت للتوجيه المباشر بصلة، خاصة في مسائل الصرف.

7- كان العكبري جريئا في رد القراءات القرآنية لمخالفتها لبعض الأقيسة النحوية، بل وغَلَّط القراء واعتبر عددا من القراءات سهوا من القراء ووهمًا في عدد لا بأس به من القراءات.

8- كان لكتابه هذا أثر واضح فيمن جاء بعده من العلماء، فقد نهلوا منه: وافقوه، وخالفوه، واستدركوا عليه، وزادوا وأنقصوا.

9- لا نستطيع أن نقول: إن العكبري أتى على كل الآيات القرآنية بقراءاتها المختلفة، فقد أهمل عددًا منها، ولعل ذلك يرجع إلى أحد أمرين: أن الرجل كان يملي من ذهنه، وهذا عرضة للنسيان، أو أن ذلك كان لقصد من المؤلف لورود نظائر لما ترك مما لم يترك.

10- لم يكن يُعنى مؤلفه بنسبة القراءات إلى أصحابها، فقد أهمل النسبة في هذا الكتاب بصورة واضحة إلا ما ندر.

المصادر والمراجع:

- تفسير البحر المحيط ـ المؤلف: العلامة أبوحيان الأندلسي، دار النشر / دار الفكر.

- تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي

المؤلف: الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي 578 هـ / 660 هـ تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي.

دار ابن حزم ـ بيروت الطبعة الأولى: 1416 هـ / 1996م

- التبيان في إعراب القرآن، أبوالبقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري 616هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف الإمام شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ: عادل أحمد عبدالموجود، والدكتور: جهاد مخلوف جهاد، والدكتور: زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.

- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري 538–616، تحقيق: الدكتور: عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

- إعراب القراءات الشواذ: العكبري، تحقيق محمد السيد أحمد عزوز، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1996م.

- إعراب القرآن: النحاس " أبوجعفر أحمد بن اسماعيل ت 338هـ" تحقيق د. زهير غازي زاهد، ط2، مطبعة النهضة العربية، بيروت، 1988م.

- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: الانباري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1987م.

- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، العكبري، تحقيق عبدالرحمن العثيمين، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986

- جمهرة اللغة: ابن دريد، طبعة جديدة بالاوفسيت، مكتبة المثنى، بغداد.

- الحجة في علل القراءات السبع، أبوعلي الفارسي تحقيق الأستاذ علي النجدي ناصف، ود.عبدالفتاح إسماعيل شلبي، ط1، مطابع الهيأة العامة المصرية للكتاب، 1981م.

- الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تحقيق وشرح د.عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت،1977م.

- الخصائص: ابن جني " أبوالفتح عثمان ت 392هـ" تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990م.

- دراسات في علم الصرف، د.عبدالله درويش، ط2، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1962م.

- السبعة في القراءات: ابن مجاهد " أبوبكر أحمد بن موسى ت 324هـ" تحقيق د.شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.

- شرح الشافية: الرضي الاستراباذي " محمد بن الحسن ت686هـ" تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.

- شرح المفصل ابن يعيش " موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ت 643هـ" عالم الكتب، بيروت.

- شرح الملوكي في التصريف: ابن يعيش، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط1، المكتبة العربية، حلب، 1973م.

- الكتاب: سيبويه " أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت 180هـ" تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

- المتبع في شرح اللمع، العكبري، دراسة وتحقيق، د.عبدالحميد حمد محمد، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1994م.

- مجاز القرآن: أبوعبيدة "معمر بن المثنى اليتمي ت 210هـ" عارضه باصوله وعلق عليه د. محمد فؤاد سزكين، ط1، الناشر الخانجي، مصر، 1954-1962م.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، القاهرة، 1966م.

- معاني القرآن للأخفش " سعيد بن مسعدة ت 215هـ" تحقيق د.فائز فارس، ط2، الكويت 1981م.

- معاني القرآن للفراء " أبوزكريا يحيى بن زياد ت 207هـ" تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1983م.

ملامح التجديد وامتداداته في توجه القراءات والاحتجاج لها عند أبي الفتح ابن جني

- عرض وتقديم -

إعداد الدكتور:

عبد الرحمن معاشي

أستاذ علم القراءات والترتيل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- قسنطينة -

مقـــــدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن للقراءات القرآنية شأنا في علوم العربية، أثمرت تراثا غنيا، تأتي في مقدمته كتب الاحتجاج، وهي تُعنى ببيان وجه كل قارئ فيما اختاره من قراءة، وأكثر هذه الوجوه لغوية، فكانت مجلى نظرات بارعة في درس العربية من جوانبها كافة: الصوتية، والصرفية، والنحوية والدلالية.

وتأتي هذه الورقة لتتحدث عن بعض ملامح التجديد وامتداداته في الاحتجاج للقراءات عند أبي الفتح بن جني (ت 392هـ)، تلك المعالم التي واكبت مراحل التوجيه للقراءات ابتداء من مرحلة النشأة مروراً بمرحلة التطور انتهاء بمرحلة النضج والاكتمال، وقد حاول الموضوع أن يتتبع تلك المظاهر من خلال كتب توجيه القراءات التي ألفت في حقب زمنية مختلفة، ومن خلال بعض كتب التفسير التي تضمنت جانباً كبيراً من جوانب توجيه القراءات وقوفا بمحطة ابن جني البارزة في تاريخ التوجيه والاحتجاج واستقصاء بعض ملاحظ التجديد والتطوير،منتهيا بالمرحلة التي بعده والمرحلة المعاصرة وأهم معالم التجديد في كل مرحلة؛ تتبعت في ذلك المنهج الوصفي والاستقرائي.

وقد مهدت للموضوع بلمحة عامة عن التوجيه والاحتجاج تعريفا ونشأة وانتهيت إلى خاتمة فيها أهم النتائج وبعض التوصيات.

المبحث الأول: لمحة عامة عن التوجيه الاحتجاج تعريفا ونشأة

المطلب الأول تعريف التوجيه والاحتجاج

الفرع الأول: تعريف التوجيه

أولا: في اللغة

قال ابن منظور: "ووجه الكلام: السبيل الذي تقصُدُه به"[1]. **وجاء في مختار الصحاح:** "وشيء مُوَجَّه: إذا جُعل على جهة واحدة لا تختلف"[2]. **قال الفيومي:** «والوجه ما يتوجه إليه الإنسان من عمل وغيره... ولهذا القول وجه أي مأخذ وجهة أخذ منها»[3].

من هذه التعاريف وغيرها يتضح معنى التوجيه والاحتجاج في اللغة، وهو الكشف عن مأخذ الشيء وبيان جهته، وذلك للوصول إلى المعنى المقصود من ورائه.

ثانيا: في الاصطلاح:

يُعرَّف علم التوجيه في الاصطلاح:بأنه «ذلك العلم الذي يُقصد منه توجيه وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها»[4].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، مادة (وجه)، 13/ 556.

(2) مختار الصحاح، 1/ 296.

(3) المصباح المنير، أحمد بن محمد بن عليّ المقرّي الفيّومي، مادة (وجه).

(4) شرح الهداية، أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي، ت: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، سنة: 1416هـ/ 1995م، 1/ 18.

الفرع الثاني: تعريف الاحتجاج

أولا: في اللغة

الاحتجاج مصدر من احتج يحتج، أي أدلى بحجة، «والحجة الدليل والبرهان». قال الأزهري: «إنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد، لأن القصد لها وإليه، وكذلك محجة الطريق هي المقصد والمسلك»[1].ويعرف الإمام الجرجاني الحجة قائلا: «ما دل على صحة الدعوى»[2].

فالحجة إذن هي ما يصلح أن يكون دليلا أو برهانا على صحة دعوى ما، والاحتجاج هو: الإدلاء بالحجة واستعمال الدليل والبرهان.

ثانيا: في الاصطلاح

والاحتجاج في الاصطلاح: يراد به بيان صحة القراءة من جهة العربية لا بيان صحتها من جهة السند والرواية، وربما عبر عن الاحتجاج بالتوجيه[3] أو التخريج[4] أو الإيضاح[5]

---

(1) اللسان، مادة (حجج)، وانظر: القاموس المحيط، (حجج)، والتعريفات، الجرجاني، ص86.

(2) التعريفات، ص82.

(3) وذلك نحو: كتاب الكشف عن وجوه القراءات وعللها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي. كشف الظنون، 2/ 1491. وهو مطبوع ومحقق.

(4) وهو مصطلح يختص به بعض المصنفين في هذا الفن، وتجده مبثوثاً عندهم في مؤلفاتهم؛ كما في الدر المنثور للسيوطي وغيره.

(5) ومنه كتاب المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنه. وهو مطبوع ومحقق. وكذا: الموضح في وجوه القراءات لابن أبي مريم. حققه: عمر حمدان الكبيسي، بجامعة أم القرى، وقد طبع بعناية الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم –جدة، ط1، سنة: 1414هـ– 1993م.

أو الانتصار[1] أو التعليل[2] أو المعاني[3] أو الإعراب[4]غيرها من التسميات.

المطلب الثاني: أهمية علم التوجيه ومراحله

الفرع الأول: أهمية علم التوجيه

لا شكَّ أن توجيه القراءات له أهمية كبيرة تجعل المشتغل بكتاب الله وعلومه لا يستغني عنه. **قال ابن الجزريّ** في معرض كلامه عما يلزم المقرئ أن يتخلّق به: "... ويعلم من الأصول قدر ما يدفع به شبهة من يطعن في بعض القراءات، وأن يخصَّ جانبا من النحو والصرف، بحيث أنه يوجه ما يقع له من القراءات، وهذان من أهم ما يحتاج إليه.

وما أحسن قول الإمام **أبي الحسن الحصريّ**:

لقد يدَّعي علمَ القراءات معشرٌ   وباعُهم في النَّحو أقصرُ عن فتَر"[5].

وتظهر أهمية هذا العلم وفائدته من خلال الموضوع الذي يتناوله، وهو بيان وجوه القراءات وعللها. وقد وصف **الإمام الزركشي** (ت 794هـ) هذا العلم وتابعه **الإمام السيوطي** (911هـ) في ذلك بقوله: "وهو فنٌّ جليل، وبه تُعرف جلالة الألفاظ وجزالتها"[6].

---

(1) وذلك نحو: كتاب الانتصار لحمزة لأبي حمزة طاهر عبد الواحد البزار. انظر: الفهرست، ص49.

(2)ويسمى تعليل القراءات، ومن ذلك: كتاب التعليل في القراءات السبع لأبي العباس الموصلي النحوي. انظر: تهذيب اللغة، 5/ 13، والمحتسب في تعليل الشواذ لابن جني. انظر: كشف الظنون، 2/ 1431.

(3)وذلك نحو: معاني القراءات لمحمد بن أحمد أبي منصور أزهري. طبع بتحقيق: القوزي ومصطفى درويش، دار المعارف، ط1، 1412هـ- 1991م.

(4) وذلك نحو: إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه. انظر: الفهرست، ص124.

(5)منجد المقرئين، ص50-51.

(6)البرهان في علوم القرآن، 1/ 339 والإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الندوة، بيروت، د.ط، 1951م، 1/ 109.

كما أنَّ علم التوجيه يعتبر أداة مهمَّة، وعدة أساسية للمفسِّر والمتصدِّر للإقراء، فالمفسِّر يحتاج إليه في استنباط الأحكام، وترجيح بعض الوجوه على بعض وغير ذلك[1]، والقارئ يحتاج إليه لمعرفة وجوه الوقف والابتداء الجائزة منها والممتنعة وغير ذلك[2].

كما أن هذا العلم حافل بألوان متعددة من الدراسات القرآنية واللغوية من نحو وصرف ووجوه الإعراب، وتفسير بعض غريب القرآن، وآراء كثير من أئمة النحو واللغة في كثير من القضايا والمسائل[3]. ومن فوائده كذلك ارتقاؤه لأن يكون دليلا أو مرجحا[4].

لهذا كلِّه فقد عُني العلماء من أواخر القرن الثاني الهجري بالاحتجاج للقراءات وبيان وجوهها والدفاع عنها والردّ على من طعن فيها.

---

(1)الإتقان في علوم القرآن، 1/ 226-227

(2)منجد المقرئين، ص18.

(3)شرح الهداية، 1/ 162.

(4)البرهان في علوم القرآن: 1/ 339.

الفرع الثاني: اهتمام العلماء بالتوجيه والاحتجاج

لقد بذل النحاة جهداً فائقاً لخدمة القرآن بمختلف قراءاته المتواترة والشاذة، فوجَّهوها بالتعليل المستند إلى الأصول المعتمدة عندهم، واستشهدوا على ذلك بالشواهد الفصيحة التي جمعوها من البوادي عبر رحلاتهم العلمية المديدة، وقد استندوا إلى هذه القراءات في تأصيل قواعدهم، وإرساء معالم الصناعة النحوية والصرفية، وضبط مفردات اللغة.

ومن المعلوم أن للقراءات الصحيحة شروطاً ومعايير تجعلها مقبولة، وقد اعتمدها النحاة واللغويون والبلاغيون، واستنبطوا منها الأصول التي بَنَوْا عليها علومهم، وما خالف شروط القراءة الصحيحة عَدُّوه شاذاً.

وقد تحدث ابن جني عن الاحتجاج بالنوعين، فذكر "ضرباً اجتمع عليه أكثر قرَّاء الأمصار، وهو ما أودعه ابن مجاهد كتابه الموسوم بقراءات السبعة، وهو بشهرته غانٍ عن تحديده، وضرباً تعدَّى ذلك، فسمَّاه أهل زماننا شاذاً؛ أي : خارجاً عن قراءة القراء السبعة المقدَّم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثِّقة إلى قرَّائه، محفوف بالرِّوايات مِنْ أمامه وورائه، ولعلَّه أو كثيراً منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه، نعم وربما كان فيه ما تلطُف صنعته، وتعنُف بغيره فصاحته[1]، وترسو بهقدم إعرابه ... لكن غرضنا منه أن نُري وجه قوة ما يُسَمَّى شاذاً، وأنه ضارب في صحَّة الرواية بجِرانه، آخِذٌ من سَمْتِ العربية مهلة ميدانه؛ لئلا يرى مُرىً[2] أنَّ العدول عنه إنما هو غضٌّ منه أو تهمة له"[3].

---

(1) يريد أن فصاحته متفوقة.

(2) أي: لئلاَّ يظنَّ ظانٌّ.

(3) مقدمة المحتسب، 1/ 32.

فالقراءات المتواترة والشاذَّة حجَّة عند أهل العربية، وإن كانت الأُولى أعلى قدراً. وقد صنف علماء العربية ثلاثة أنواع من المصنفات لخدمة القراءات في ضوء صناعتهم: الضرب الأول يختص بالمتواتر، ومنه "الحجَّة" للفارسي –موضوع دراستنا– و "الكشف" لمكي، والضرب الثاني يختص بالشاذِّ، ومنه "المحتسب"لابن جني، وغيره، والضرب الثالث يجمع بين المتواتر والشاذِّ ومنه "البحر المحيط" لأبي حيَّان، و "الدرُّ المصون" للسمين الحلبي. ويبدأ كل مصنف من هذه المصنفات بذكر صاحب القراءة وضبط قراءته، ثم يشرع في توجيهها حسب قوانين الصناعة، ويعربها ويشرح معناها، ويستشهد عليها من شعر العرب ومنثورهم، وقد يجتهد في إيجاد وحدة معنوية بين قراءتين أو أكثر، وقد لا يكون ثمة وحدة في سعى المؤلف في التوجيه الذي يراه في ضوء علوم العربية المختلفة، مِنْ لغةٍ ونحو وصرف وبلاغة.

وهكذا اشتغل النحاة بتوجيه القراءات القرآنية، وليس غريباً أن يكون النُّحاة الأوائل الذين بنَوا صَرْحَ هذا العلم هم من القرَّاء كأبي عمرو بن العلاء والخليلبن أحمد، ولعلَّ اهتمامهم بهذه القراءات دفعهم إلى الدراسة النحوية المفصَّلة؛ لكي يلائموا بين ما سمعوا من القراءات وما روَوْه من كلام العرب.

الفرع الثالث: مراحل تاريخ علم التوجيه والاحتجاج إلى عصر ابن جني ومميزاته

مر علم التوجيه والاحتجاج بمراحل مختلفة كما يأتي:

أولا: مرحلة التأسيس

ويميز هذه المرحلة قلة التوجيه وعدم انتظامه ولا استيعابه لقراءة أو قراءات معينة، وقد ظهرت هذه المرحلة مع بدايات نشوء علم النحو وتأسيس أصوله، حيث كان النحاة الأوائل يستشهدون بالقرآن الكريم، متتبعين لأساليبه وموجهين لقراءاته. ومن أمثلته ما روي عن ابن عباس أنه قرأ (ننشرها)من قوله تعالى: ﴿ **وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡماً** ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

واحتجّ بقوله تعالى:﴿ **ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ** ﴾ [عبس: ٢٢]وقال: إنشارها: إحياؤها.

ويدخل في هذا احتجاج سيبويه لبعض ما أورده في (الكتاب) من قراءات.

المرحلة الثانية: مرحلة البناء والتشييد

وفي هذه المرحلة بدأ صرح فن التوجيه يتأسس ويشتد، وأهم ما ميز هذه المرحلة ظهور بعض التصانيف وكتب التفسير، وفيها نسبة القراءة وإسنادها؛ ويمكن أن نمثل لهذه الخطوة بعمل هارون بن موسى الأعور (ت قبل 200هـ)(1)، الذي قال عنه أبو حاتم السجستاني أنه أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها

---

(1) هو: هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور العتكي البصري الأزدي، روى القراءة عن عاصم الجحدري وعاصم بن أبي النجود وغيرهما، روى القراءة عنه علي بن نصر ويونس بن محمَّد المؤدِّب وجماعة. مات قبل المائتين. غاية النهاية، 2/ 303.

فبحث عن إسناده[1]، ويدخل في هذا ما قام به يعقوب الحضرمي (ت 205هـ) ، من تصنيف كتابه (الجامع)، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كلُّ حرف إلى كلِّ من قرأ به، وكان أعلم أهل زمانه بالاختلاف في القرآن وتعليله ومذاهب النحو[2].

المرحلة الثالثة: النضج والازدهار

وقد تميزت هذه المرحلة بظهور مصنفات متخصصة في هذا العلم؛ فألف المبرد (ت 275هـ) كتابه احتجاج القرأة[3] قبل تسبيع ابن مجاهد السبعة[4]، كما ألف ابن درستويه (347هـ) كتاب الاحتجاج للقراء[5]. وبعد سبعة ابن مجاهد عمل المحتجون لقراء الأمصار على التأليف؛ فاحتج ابن السراج (316هـ) لسورة الفاتحة وشيء من سورة البقرة ثم يمسك[6]، ويؤلف أبو طاهر عبد الواحد البزار (349هـ) كتاب الانتصار لحمزة[7] وكتاب شواذ السبعة[8]، وابن الحسن الأنصاري (351هـ) كتاب

---

(1)المصدر نفسه.

(2) المصدر السابق: 2/ 337.

(3) الفهرست، ابن النديم، ص88.

(4) يعد عمل ابن مجاهد منعطفا بارزا في تاريخ القراءات والاحتجاج لها بعد ذلك؛ إذ كان صاحب قدم راسخة من القراءات، وكان بعيد الصيت مع الحفظ والدين والخير، كما كان مسموع الكلمة عند الحكام، فانتصروا لعمله وأوقعوا بمن خالفها العذاب. غاية النهاية، 1/ 61- 62.

(5) الفهرست، ص53.

(6) مقدمة الحجة للفارسي، 1/ 02.

(7) الفهرست، ص48.

(8) انظر: هدية العرفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت، 1/ 335، ولم أقف عليه.

السبعة بعللها الكبير[1]، ويجود أبو الحسن بن مِقسم (ت 362هـ) بباقة من الكتب: كتاب احتجاج القراءات، وكتاب السبعة بعللها الكبير، وكتاب السبعة بعللها الأوسط وكتاب السبعة بعللها الأصغر[2]، ويكتب أبو علي الفارسي (377هـ) الحجة في القراءات السبع، ويحتج منافسه ابن خالويه (370هـ) بالحجة للقراء السبع ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع[3].

(1) المصدر نفسه، ص50.

(2) الوافي في الوفيات، الصفدي، 1/ 290.

(3) عني به ج. برجس تراسر، طبع مكتبة المثنى بالقاهرة.

المبحث الثاني: التوجيه والاحتجاج عند ابن جني[1] وملامح التجديد فيه

المطلب الأول: توجيه القراءات عند ابن جني

الفرع الأول: أسباب التأليف عند ابن جني ودوافعه

يمكن ردُّ أسباب ودوافع تأليف أبي الفتح إلى ما يأتي:

أولا: الداعي الديني: ويتجلى في خدمة كتاب الله تعالى، والعمل على صونه بالدفاع عن قراءاته ببيان وجوهها المختلفة، وما انطوت عليه من المعاني الجليلة[2]، وهذا الداعي هو أقوى الدواعي التي كانت تحدوا بالمخلصين من العلماء إلى الحفاظ على

(1) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي الأزدي بالولاء النحوي المشهور، كان أبوه جني مملوكا روميا يونانيا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي وزير شرف الدولة قراوش ملك العرب وصاحب الموصل. قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي وفارقه وقعد للإقراء بالموصل ثم ترك حلقته وتبعه ولازمه في السفر والحضر حتى تمهَّر. كانت ولادته قبل 330هـ بالموصل، وفيها نشأ، وإليها يُنسب. ويبدو أن أبا الفتح كان يعاني مع أسرته من هموم الحياة وتصاريفها. قال في خطبة المحتسب بعد ذكره لما كان عليه شيخُه أبو علي "من خلو سربه، وانبتات علائق الهموم عن قلبه" قال: "ولعل الخطرة الواحدة تخرق بفكري أقصى الحجب المتراخية عني في جميع الشتات من أمري، ودَمْل العوارض الجائحة لأحوالي، وأشكر الله ولا أشكوه، وأسأله توفيقا لما يرضيه"، ولابن جني من التصانيف المفيدة في النحو كتاب: الخصائص، وسر الصناعة، والتلقين في النحو، والتعاقب، والكافي في شرح القوافي للأخفش، والمذكر والمؤنث، والمقصور والممدود، والتمام في شرح شعر الهذليين والمنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة، ومختصر في العروض، ومختصر في القوافي، والمسائل الخاطريات، والتذكرة الأصبهانية، ومختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها، والمقتضب في المعتل العين، واللمع، وغير ذلك. توفي سنة: 392هـببغداد رحمه الله تعالى. انظر: البداية والنهاية، 11/ 331، سير أعلام النبلاء، 17/ 17 وما بعدها، سير أعلام النبلاء، 2/ 140- 141، وفيات الأعيان، 3/ 246- 248.

(2) الإتقان للسيوطي، 1/ 109.

التنزيل، ويتأكد هذا الـداعي في عنـوان الكتـاب نفسـه؛ فهـو "المحتسـب" احتسـب صاحبه أجره وميزانه ونفعه على الله عز وجل وحده، وهـذا في تقـديري أبلـغ مـن أن يصرح بشيء من ذلك الاحتساب في ثنايا الكتاب وقد فعل رحمه الله، علما أنه أتم تأليفه وقد علت به السن وأشرف على نهاية العمر. قال الشريـف الـرضي: كـان شـيخنا أبـو الفتح النحوي عمل في آخر عمره كتابا يشتمل على الاحتجاج بقراءة الشواذ[1].

وقال أبو الفتح في مقدمة المحتسب: "وإن قصرت أفعالنا عن مفروضاتك وصلْتها برأفتك بنا، وتلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت به أسباب الحياة لنـا، فـإذا انقضـت علائق مُددنا، واستُوفي ما في الصحف المحفوظة لديك من عدد أنفاسـنا، واسـتؤنفت أحوال الدار الآخرة بنا فاقبلنا إلى كنز جنتك التي لم تخلق إلا لمن وسع ظلٌّ رحمتك"[2].

زد على ذلك ما كان يعانيه الإمام في أسرتـه مـن همـوم الحيـاة وتصـاريفها. قـال في خطبة المحتسب بعد أن ذكر ما كان عليه الشيخ أبو علي من خلو سربه، وانبتات علائق الهموم عن قلبه:

«ولعل الخطرة الواجدة تخرق بفكري أقصى الحجب المتراخية عني في جمع الشـتات من أمري، ودمْل العوارض الجائحة لأحوالي، وأشكر الله لا أشكوه، واسأله توفيقا لمـا يرضيه»[3].

ثانيا: طبيعة العلاقة بين القراءة واللغة: ومعلـوم أن التوجيـه والاحتجـاج للقـراءة القرآنية متواترة كانت أو شاذة إنما يكن من طريـق اللغـة (أصـواتاً، ونحـواً، وصرفـاً، وبلاغةً، ولهجاتٍ وغيرها).

---

(1) حقائق التأويل، الشريف الرضي، 5/ 231.

(2) مقدمة المحتسب.

(3) المصدرالسابق.

ثالثا: عامل تاريخي ومنهجي: ويتمثل في الرغبة بـإكمال جهـود السـابقين، وظهـور الحاجة إلى منهج جديد في التأليف يستجيب للتحديات الجديدة وقتهـا خصوصـا مـع دخول اللحن باختلاط العرب بالعجم.

فقد ألف ابن مجاهد على رأس المائة الثالثـة مـن الهجـرة كتـاب القـراءات السـبعة، فانقسمت القراءات إلى شاذة وغير شاذة، وغلب وصف الشاذ على ما عـدا القـراءات السبع، وبدا لأبي علي الفارسي أن يحتج للقراءات السـبع فـألف كتابـه الحجـة، وفكـر بعض الوقت أن يؤلف كتابا مثله يحتج فيه للقراءات الشاذة، بل إنه فيما يقول ابن جني في مقدمة المحتسب:

"وقد همَّ أن يضع يده ويبدأ به، فاعترضـت خـوالج هـذا الـدهر دونـه، وحالـت كبواته بينه وبينه"[1]. كما زاده رغبة في الإقبال على الشاذ والاحتجاج لـه أن أحـدا مـن أصحابه لم يتقدم للاحتجاج له على النحو الذي يريد.

قال: "فإذا كانت هذه حاله عنـد الله... وكـان مـن مضىـ مـن أصـحابنا لم يضـعوا للحجاج كتابا فيه، ولا أولوه طرفان من القول عليه، وإنما ذكروه مرويا مسلَّما، مجموعا أو متفرقا، وربما اعتزموا الحرف منه فقالوا القول المقنع فيه... حسُن بل وجب التوجه إليه، والتشاغل بعمله، وبسط القول على غامضه ومشكله"[2].

من أجل هذا تجرد ابن جني للقراءات الشاذة ينوب عمن سبقه في الاحتجـاج لهـا، ويؤدي حقها عليه، كما أدى شيوخه حق القراءات غير الشاذة عليـه. إذ كانـت داعيـة

---

(1) مقدمة المحتسب.

(2) المصدر نفسه.

الاحتجاج للنوعين ثابتة، والاستجابة لها لازمة، بل لعل داعية الاحتجاج للشاذ أثبت، والاستجابة لها ألزم. قال في المقدمة يشرح غرضه من الاحتجاج للشاذ: "... غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، لئلا يُرَى مرى أن العدول عنه إنما هو غض منه أو تهمة له"[1].

الفرع الثاني: لمحة موجزة عن منهج المحتسب في الاحتجاج

إذا أردنا الوقوف على منهج أبي الفتح رحمه الله في كتابه فإننا نلفاه ملخصا في النقاط المهمة الآتية:

أولا: حصر أبو الفتح دراسته في ضرب معين في القراءات الشاذة، حيث يقول:

"اعلم أن جميع ما شذَ عن قراءة القراء السبعة –وشهرتهم مغنية عن تسميتهم– ضربان:

ضرب شذَّ عن القراءة عاريا عن الصنعة، ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر مما هذه سبيله، فلا وجه للتشاغل به. وضرب ثان وهو الذي نحن على سمته، أعني ما شذَّ عن السبعة، وغمض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعوَّل عليه، المولى جهة الاشتغال به"[2].

فابن جني قد اهتم بضرب واحد فقط وهو الضرب الثاني، وهو الضرب الغامض الذي يحتاج منه إلى إعمال فكر واجتهاد وقياس وإلحاق بالنظائر.

---

(1) المصدر نفسه.

(2) مقدمة المحتسب، ص35.

ثانيا:يعرض الإمام القراءة الشاذة، ويعزوها لمن قرأ بها، ثم يردها إلى اللغة لعله يجد لها شاهدا منها أو نظيرا فيقسها عليه، أو تأويلا وتوجيها يقويها به. كل ذلك في إجمال واقتصاد. وهو بهذا يقترب من منهج شيخه أبي علي الفارسي عدا ما تدعوه إليه طبيعة المادة وداعي الاختصار الذي تقصَّده التلميذ دون التطويل والإغراق في التفاصيل الداعية في كثير من الأحيان إلى السآمة الإغماض التي ميَّزت حجة الشيخ.

قال في مقدمة الحجة: "فتجاوز –أبو علي– فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء".وقال في موضع آخر: "وقد كان شيخنا أبو علي عمل كتبا الحجة في قراءة السبعة، فأغمضه وأطاله حتى منع كثيرا ممن يدعي العربية فضلا عن القرأة وأجفاهم عنه".فلم يشأ أن يكون في المحتسب كما كان شيخه من قبله في الحجة، لهذا لا تراه يكثر مثله من الشواهد، ولا يمعن إمعانه في الاستطراد، ولا يغمض إغماضه في الاحتجاج. قال في بعض المواضع:

"... والشواهد كثيرة لكن الطريق التي نحن عليها مختصرة"[1]. وفي موضع آخر:

"وندع الإطالة بالشواهد إشفاقا من الإطالة التي سئلنا اجتنابها على ما بينا في صدر الكتاب"[2].

وفي موضع آخر يقول:"فهذا كله ونظائر له كثيرة ألغينا ذكرها لئلا يمتد الكتاب"[3].

(1) المحتسب، 1/ 238.

(2)نفسه، 1/ 246.

(3)نفسه، 1/ 291.

ولهذا نجده يفضل كتاب أبي حاتم السجستاني في الشواذ على كتاب قطرب من حيث كان كتاب أبي حاتم مقصورا على ذكر القراءات، عاريا من الإسهاب في التعليل والاستشهادات التي انحط قطرب فيها وتناهى إلى متباعد غاياتها.

ثالثا: تقديمه للقراءة على اللغة

سبقت الإشارة –وسيأتي- أن الإمام أبا الفتح مذهبه في القراءات الأثر؛ فهو يقدمها على اللغة، وقد صرح بذلك في أكثر من موضع. يقول في بعضها:"فأما الآن فلا عذر لأحد أن يرتجل قراءة وإن سوغتها العربية، من حيث كانت القراءة سنة متبعة"[1].

ويقول في معرض توجيهه لقوله تعالى: (أنِ الحمد لله رب العالمين) [يونس: 10]: "ولو قرأ قارئ: إنَّ الحمدَ لله، بكسر الهمزة على الحكاية التي للفظ بعينه لكان جائزا، لكن لا يقدَّم على ذلك إلا أن يرد به أثر وإن كان في العربية سائغا"[2].

رابعا: اهتمامه بإيضاح المعنى

أورد الإمام ابن جني طائفة من أشعار المولدين، يأتي بها للاستئناس والتمثيل، أو لإيضاح المعنى وتأييده. قال وقد روى بيتا للمتنبي في أثناء الاحتجاج لقراءة ﴿وليلبَسوا عليهم دينهم﴾ [الأنعام: 137]، بفتح الباء: "ولا تقل ما يقوله من ضعفت نجيزته[3] وركت طريقته: هذا شاعر محدث، وبالأمس كان معنا، فكيف يجوز أن يُحتج به في كتاب الله جل وعز، فإن المعاني لا يرفعها تقدُّم، ولا يُزري بها تأخُّر. أما

(1) السابق، 1/ 292.

(2) المحتسب، 1/ 308.

(3) طبيعته.

الألفاظ فلعمري إن الموضع معتبر فيها، وأما المعاني ففائتة بأنفسها إلى مغرسها، وإذا جاز لأبي العباس أن يحتج بأبي تمام في اللغة كان الاحتجاج في المعاني بالمولَّد الآخر أشبه"[1].

المطلب الثاني: ملامح التجديد عند ابن جني في التوجيه والاحتجاج

أولا: اختيار عنوان الكتاب (المحتسب):

يمكن أن يكون عنوان كتاب أبي الفتح بن جني أولَ ملحظ وملمح في تطوير موضوع توجيه القراءات والاحتجاج لها، وقد أثبت المحققون للكتاب العنوان كما يأتي: "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"[2]. فالإمام اختار مصطلح: "وجوه وإيضاح"، ولم يذكر الحجة أو الاحتجاج كما هو معهود قبله، مثل: الحجة في القراءات السبع المنسوب لابن خالويه (ت: 370 هـ)، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي (ت: 377هـ) وغيرهما، وهذا الاختيار في تقديري –وقد أكون مجانبا للصواب– مقصود من الإمام أبي الفتح، وهو إشارة إلى الفرق بين المصطلحين.

فالتوجيه–كما مر– في اللغة مصدر (وجه) والوجه معروف والجمع الوجوه، والوجه والجهة بمعنىً، والهاء عوض من الواو، واتجه له رأي إذا سنح[3]، وقد أوجهه ووجَّهه أي جعله وجيهاً[4].والتوجيه عند الجرجاني: "إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين، أو هو إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم"[5].

---

(1)المصدر نفسه، 1/ 231.

(2)مقدمة التحقيق، ص21.

(3) مختار الصحاح، الرازي، مادة (وجه)

(4)مختار الصحاح، مادة (جوه).

(5) التعريفات، ص96.

وترد كلمة (الوجه) بمعان متفاوتة حسب استعمالاتها عند اللغويين أو البلاغيين أو المفسرين أو علماء توجيه القراءات. فهي بمعنى الطريق أو السبيل أو المذهب أو بمعنى الأنواع والأقسام للشيء الواحد، أو المعاني المتعددة للفظ الواحد كما هو في المعجمات.

أما مصطلح التوجيه فقد اقترن بالقراءات القرآنية بعد أن كان مصطلحا عاما، وهذا مظهر من مظاهر الاتساع في استعمال المصطلح، فهو يشمل أبضا توجيه الألفاظ والعناصر اللغوية كما عند العروضيين والبلاغيين.

وقد جاء مصطلح (التوجيه) متأخرا عن (الوجه)،فالوجه والمجموع (وجوه) كما عبر عنه شيخنا ابن جنيقد استعمله بمعنى إيجاد وجه في العربية لما قرئ به من الشاذ، وربما استخدموه أيضا في القراءات المتواترة والمشهورة في إيجاد وجه في اللغة لما اختاره القارئ من ألفاظ اللغة أو حالة إعرابية في عنصر من عناصر التركيب.

والتوجيه "تحديد وجه ما للحكم"[1]، وهو إما توجيه استدلال، أو توجيه تأويل. فالتوجيه الاستدلالي يكون على وجه السماع (النقل)، أو على وجه القياس، بحمل لفظ على لفظ، أو حمل لفظ على معنى، فيسمى الوجه حملا. أو أن يكون بتعليل القياس بعلة، أو طرد، أو شبه، أو قاعدة. أما التأويلي فيكون بالرد إلى أصله، عندما يكون العنصر اللغوي ذا أصل قريب ظاهر، لا يتطرق إليه الوهم، أو أن يكون بتخريج العنصر اللغوي لردِّه إلى الصواب، إذا كان أصله موهما يتطلب التحديد، أو ممتنعا يطلب التسويغ[2].

(1) الأصول، تمام حسان، ص231.

(2)نفسه، ص232.

وقد ورد مصطلح (التوجيه) على مر العصور في كتب شتى في فنون مختلفة، وممن استخدمه في موضوع توجيه القراءات قبل الإمام ابن جني:

الإمام ابن قتيبة (276هـ) وعني بتوجيه القراءات في كتابه: "مشكل القرآن"، بعنوان: (باب الرد عليهم في وجوه القراءات)، وذلك قبل أن تظهر كتب التوجيه والاحتجاج.

كما استخدمه الإمام الطبري (ت 310هـ)؛ فقد أورده في أكثر من أربعين موضعا[1].

وتوالت استعمالاته بعد ابن جني في فن التوجيه والنحو وغيرهما؛ فقد استعمله الإمام مكي بن أبي طالب القيسي وعنون به كتابه: (الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها) ومحمود بن حمزة الكرماني (ت500هـ) في عنوان كتاب له وهو: (البرهان في توجيه متشابه القرآن)[2]، وفي غير القراءات مثل: (إرشاد المحتاج إلى توجيه المنهاج) لابن شهبة الأسدي (ت 874هـ)[3] وغيره.

فالتوجيه إذن يشمل كل لفظ أو تركيب يراد إرجاعه إلى أصله اللغوي. وتوجيه القراءات يرمي إلى الكشف عن الوجه اللغوي الذي اختاره القارئ لنفسه، فالقراءات لها من لغات العرب أصل، ولا يخرج عن سنن العربية.

أما الاحتجاج -كما تقدمت الإشارة إليه- فإنه يحمل معنى المنافحة والمدافعة على صحة القراءة من حيث اللغة على الأقل والانتصار لها من هذا الجانب، والمصطلح كما

---

(1) انظر تفسير الطبري، 1/ 1، 2، 14، 88، 137 وغيرها.

(2) ينظر: طبقات المفسرين، 1/ 149.

(3) ينظر: كشف الظنون، 2/ 11622، 1875.

ترى أكثر قوة من مصطلح التوجيه؛ إذ أقصى ما يؤديه هذا الأخير هو عـرض الوجـوه اللغوية المستعملة –قليلة كانت أو كثيرة- لأحرف القراءات المختلف فيها بين القـراء، وليس فيه معنى القوة ودفع المخاصم.

كما أن مصطلح (الاحتجاج) قد أثير حوله بعض التحفظات مـن جهـة أن القـراءة ليست محتاجة لمن يحتج لها طالما أنها صحيحة السند، وأن الحق يقضي أن يحتج بهـا عـلى النحو واللغة لا أن يحتج لها، ومعلوم أن "أئمة القـراءة لا تعمـل في شيء مـن حـروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثـر والأصـح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردَّها قياس عربية ولا فشـو لغـة، لأن القـراءة سـنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"[1]. فكأن الإمام أبا الفـتح استصـحب هـذا الأمـر في اختياره للعنوان جعله يعدل عن مصطلح الاحتجاج إلى مصطلح الإيضاح والوجوه.

ثانيا: عدم الاقتصار على القراءات المتواترة

من ملامح التطوير وتفعيـل فـن توجيـه القـراءات بعـد انطـلاق مسـيرته وتعـدد التصانيف فيه، ميلاد نوع آخر من التأليف لم يكن معهودا قبل هـذه الفـترة[2]؛ مؤلـف

(1) جامع البيان في القراءات السبع، 1/ 41،النشر، 1/ 16.

(2) ذكر أهل التراجم بعض الكتب في الشواذ ككتاب "شواذ السبعة" للبزار. هدية العرفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، 1/ 335، ومختصر في شواذ القـرآن مـن كتـاب البـديع لابـن خالويه. ويبدو أن شيخنا أبا الفتح لم يطلع على أي واحد منهما ولم يفد منهما، حيث لم يوجـد لهـما –عـلى حد اطلاعي- ذكر في محتسبه ولا غيره من كتبه. وكتاب ابن خالويه–كما تقدَّم- مطبوع، وقد اعتنـى بـه المستشرق ج. برجس تراسر، طبع مكتبة المثنى بالقاهرة، والكتاب خال من توثيـق القـراءة ونسـبتها إلى أصحابها طردا لمنهجه في تأليف الحجة للقراء السبع، فقد جاءت كذلك خلوا عن التوثيق والعزو، بيـنما عُني صاحبنا ابن جني بهذه المسألة أيما عناية، ويعد ذلك ملمحاً آخر من ملامح التجديـد والتطـوير في علم توجيه القراءات.

يخص القراءات الشاذة، ويوغل في البحث عن دقائقها، ويبيّن مصادرها ومواردها. قال ابن جني: "وكان مَن مضى من أصحابنا لم يضع وإلا حجاج كتاباً فيه [أي في الشاذ]، ولا أوْلَوهُ طرفاً من القول عليه، وإنما ذكروه مروياً مسلَّماً مجموعاً أومتفرقاً، وربما اعتزموا الحرفَ منه، فقالوا القولَ المقنعَ فيه، فأما أن يفردوا له كتاباً مقصوراً عليه، أويتجردوا للانتصار له، ويوضحوا أسراره وعلله فلا نعلمه، فحَسُنَ بل وجبَا لتوجّهُ إليه، والتشاغل بعمله، وبسط القول في غامضه ومشكله"[1].

وكما هو ظاهر من كلام شيخنا أبي الفتح أنه لم يسبقه أحد في تأليف كتاب مختص بالقراءات الشاذة، وإنما كان الكلام متفرقاً في بطون الكتب، ولعل السبب في ذلك أن العلماء إما أنهم تشاغلوا بالمتواتر، وأمضوا وقتهم في الكلام عليه والاحتجاج له، أو أنهم ازدروا الشاذ ولم يروا له أهمية، خصوصا بعد تسبيع القراءات الذي فتح بابه ابن مجاهد، ويدل على ذلك عبارة ابن جني في بيان سبب تأليفه الكتاب، وفيها: "... غرضنا منه أن نرى وجه قوة مايسمى الآن شاذا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، لئلا يُرَى مرى أن العدول عنه إنما هوغض منه أوتهمة له"[2].

ويفهم من هذا الكلام أن العدول عن التأليف فيه قبل ابن جني قد يكون غضا لأهمية الشاذ أو قد يظن بعض العامة نحوه، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإن تسبيع القراءات لم يمض عليه وقت طويل، كما أن التصنيف في توجيه القراءات هو الآخر لم يمض عليه وقت طويل، فمازال في بداياته والتنقيح فيه مستمر حتى وقت ابن جني.

(1) مقدمة المحتسب.

(2) مقدمة الكتاب.

لكن بعد عهد ابن جني انفتح الباب على مصراعيه، وشرع العلماء في التوسع في التوجيه، والتدقيق في العبارات خاصة في المتواتر، أما الشاذ فلم يحظ بنفس الأهمية السابقة ولم يواجهنا كتاب ذو شأن بعد عصر ابن جني إلا كتاب أبي البقاء العكبري (ت: 661 هـ) (إعراب القراءات الشاذة)؛ مما يقوي التهمة التي ذكرها ابن جني في الشاذ، ومما يجعل عمل ابن جني منعطفا كبيرا في تاريخ توجيه القراءات.

ثالثا: مفهوم الشاذ عند أبي الفتح:

1- تعريف الشاذ:

يعرف الشاذ في اللغة من شذَ يشُذُّ بالضم ويشِذ بالكسر، ويعني التفرد والندرة[1].

وفي الاصطلاح: الذي يخالف رواية من هو أرجح منه[2].يقول السيوطي في ألفيته: "وذو الشذوذ ما روى المقبول مخالفا أرجحَ"[3].

ومعلوم أن المذهب الصحيح عند الجمهور على قبول الزيادة من الثقة، على أن الشاذ الذي لا يحتج به هو الذي انفرد به ثقة عن غيره مخالف لما رواه الناس[4]؛ فهو إذن حديث مردود.

2- الشاذ عند أبي الفتح:

فابن جني يصور معنى الشذوذ عنده وعند ابن مجاهد، وأنه

(1) تاج العروس، مادة (شذذ).

(2) النكت على كتاب ابن الصلاح، بدر الدين الزركشي، 2/ 133.

(3) ألفية السيوطي في علم الحديث، 1/ 13.

(4)النكت على مقدمة ابن الصلاح، 2/ 139.

إن المتأمل لموضوع الشذوذ عند ابن جني يقف على نظرة مغايرة لما هو سائد في الأوساط العلمية حينها أو قبلها؛ فالإمام لا يردُّ الشاذ رأسا ولا يزدريه بالكلية ولا يعني عنده الضعف، "إنما يعني قلَّة القراء به في الأمصار بالقياس إلى قراءات السبعة، على أن هذه القلة لا تعني عدم التواتر، فقد تداولها هي الأخرى أئمة ثقات، وقراء حفظة متقنون، بحيث أصبحت لها صفة التواتر، واعتمدها العلماء، وظلت تتداولها الأجيال جيلا بعد جيل إلى اليوم"[1]، كما يحاول مجتهدا أن يُفيد منه لأهميته الكبيرة بل ولمكانته عند الله عز وجل على حدِّ وصفه: "... إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذا، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله، وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضي من القول لديه"[2]. فهو مدرك تمام الإدراك بسنية القراءة وأنه لا سبيل إليها إلا الاتباع على ما ثبتت به رواية ودراية، وذلك مذهبه فيها –ولا شك- إلا أنه لا يعني طرح تلك القراءات –التي لم تتوافر فيها شروط القبول- باعتبارها –على الأقل- تراثا ثرًّا من العربية ومن الظواهر اللغوية القوية التي يستفاد منها في محالِّها.

ولذلك نجده يشدد على هذا الأمر في مواضع مختلفة من الكتاب، ويردُّ على ابن مجاهد حين غلَّط قراءة أبي العالية: (لا تَنفع نفساً إيمانُها)[3] بالتَّاء:

"ليس ينبغي أن يُطلق على شيء له وجه من العربية قائم وإن كان غيره أقوى منه أنه غلط"[4].

---

(1) مقدمة محقق كتاب السبعة لابن مجاهد، ص22.

(2) خطبة المحتسب.

(3) قراءة الجماعة: (لا يَنفع نفساً إيمانُها) [الأنعام: 158].

(4) المحتسب، 1/ 230.

ويصف تلك القراءة في موضع آخر بكونها: "أسهل وأمرح من إتعاب الإعراب والتعسف به من باب إلى باب"[1].

رابعا: تصحيح بعض القراءات الشاذة وقبولها

ولأجل ما سبق دعاه طول النظر في هذا الموضوع –توجيه القراءات الشاذة– وأسلمه الاهتمام به إلى تصحيح القراءة الشاذة والأخذ بها في بعض الأحيان، من ذلك:

ما رواه الأعمش قال: سمعت أنسا – يعني أنس بن مالك – يقرأ: (لولوا إليه وهو يجمِزون)[2]، قيل له: وما يجمزون؟ إنما هي يجمحون. فقال: يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد.

قال أبو الفتح: "ظاهر هذا أن السلف كانوا يقرءون الحرف مكان نظيره من غير أن تتقدم القراءة بذلك، لكنه لموافقته صاحبه في المعنى. وهذا موضع يجد الطاعن به إذا كان هكذا على القراءة مطعنا، فيقول: ليست هذه الحروف كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كانت عنه لما ساغ إبدال لفظ مكان لفظ إذ لم يثبت التخيير في ذلك عنه، ولما أنكر أيضا عليه: (يجمزون)، إلا أن حسن الظن بأنس يدعو إلى اعتقاد تقدُّم القراءة بهذه الأحرف الثلاثة التي هي: (يجمحون) و (يجمزون) و (يشتدون)، فيقول: اقرأ بأيها شئت، فجميعها قراءة مسموعة عن النبي صلى الله عليه وسلم، لقوله عليه السلام: "نزل القرآن بسبعة أحرف كلها شاف كاف". فإن قيل: لو كانت هذه الأحرف مقروءا بجميعها لكان النقل بذلك قد وصل إلينا، قيل: أولا يكفيك أن أنسا موصلا لها إلينا؟ فإن قيل: إن أنسا لم يحكها قراءة وإنما جمع بينها في المعنى، واعتل في

(1) المصدر نفسه، 2/ 55.

(2) قراءة العامة: (لولوا إليه وهم يجمحون) [التوبة: 57].

جواز القراءة بذلك لا بأنه رواها قراءة متقدمة. قيل: قد سبق من ذكر حسن الظن ما هو جواب عن هذا"[1].

وهذا يدلك على أن أبا الفتح لم يرتض – على الأقل في قرارة نفسه – ردَّ قراءات بعض الصحابة الشاذة وبقي في نفسه شيء من ذلك التقسيم الذي فتح بابه ابن مجاهد رحمه الله، مما جعله يحسن الظن بأصحابها خصوصا حينما يرى قوتها وسوغانها من جهة اللغة.

خامسا: تفضيل بعض القراءات الشاذة على المشهورة:

ولم يكتف الإمام أبو الفتح بتصحيح وقبول بعض شواذ القراءات، بل سعى لبيان قوة ما يسمى شاذا وأنه ضارب في العربية بجرانه – على حد وصفه – حتى أنه ليقدمه ويفضله على المشهور في بعض الأحيان.

ومن أمثلة ذلك:

- ما جاء في قراءة الحسن وعمرو الأسواري[2]: (قال عذابي أصيب به من أساء)[3] بالسين بدلا من الشين في (أشاء). قال: "هذه القراءات أشد إفصاحا بالعدل من القراءة الفاشية التي هي: (من أشاء)؛ لأن العذاب في القراءة الشاذة مذكور علة الاستحقاق له، وهو الإساءة، والقراءة الفاشية لا يُتناول من ظاهرها علة إصابة العذاب له، وأنَّ ذلك لشيء يرجع إلى الإنسان، وإن كنا قد أحطنا علما بأن الله تعالى لا

(1) المصدر السابق، 1/ 296.

(2) هو: أبو علي الأسواري التميمي، معتزلي قدري، كان متروك الحديث، ليس بثقة، ولا يكتب حديثه، مات بعد المائتين. انظر: الضعفاء الكبير، العقيلي، 3/ 290- 291، والأعلام، الزركلي، 5/ 83.

(3) وقراءة الجماعة: (قال عذابي أصيب به من اشاء) بالشين المعجمة في (أشاء) [الأعراف:156].

يظلم عباده وأنه لا يعذب أحدا منهم إلا بما جناه واجترمه على نفسه، إلا أنا لم نعلم ذلك من هذه الآية، بل من أماكن غيرها. وظاهر قوله تعالى: (من أشاء) بالشين معجمة ربما أوهم من يضعف نظرُه من المخالفين أنه يعذب من يشاء من عباده، أساء أو لم يسئ. نعوذ بالله من اعتقاد ما هذه سبيله، وهو حسبنا وولينا"[1].

- ومن أمثلته أيضا قراءتهم في الشاذ: (غير متجنِّف لإثم)[2] بغير ألف.

- قال أبو الفتح: "كأن متجنِّفاً أبلغ وأقوى معنى من متجانف، وذلك لتشديد العين، وموضوعها لقوَّة المعنى بها..."[3]. وراح يستشهد لذلك من الكلام وغيره، وهذا التقرير مبني على القاعدة المشهورة: "زيادة المبنى تدل على زيادة المعتى".

سادسا: تسوية القراءة الشاذة بقراءة الجماعة

كما ألفينا أبا الفتح رحمه الله لا يكاد يرى فرقا بين المشهور من القراءات وشاذها وأنها تعود إلى ذات المعنى، من ذلك:

- قراءة أبي عبد الرحمن: (قد أجيبت دعواتكما) [يونس: 89] بزيادة ألف التثنية بعد الواو. قال أبو الفتح: "هذه جمع دعوة، وبهذه القراءة تعلم أن قراءة الجماعة: (قد أجيبت دعوتكما) يراد فيها بالواحد معنى الكثرة. وساغ ذلك لأن المصدر جنس، وقد تقدم أن الأجناس يقع قليلها موقع كثيرها، وكثيرها موقع قليلها"[4].

فالإمام في هذا الموضع وجَّه قراءة الجماعة، ولم يتكلف مؤنة توجيه القراءة الشاذة؛ لاعتقاده -فيما يبدو- أنها الأصل لانسجامها مع السياق القرآني؛ فالمعنى يقتضي أن

---

(1) المحتسب، 1/ 261.

(2) وقراءة الجماعة: (غير متجانف لإثم) [المائدة: 03] بإثبات الألف.

(3) المصدر السابق، 1/ 207.

(4) المصدر السابق، 1/ 316.

يكون: قد أجيبت دعواتكما[1]، لأن كلا من موسى وهارون دعا، ومن أخذ بالأصل لا يسأل عنه، فاحتاجت بذلك قراءة الجماعة إلى توجيه.

- ومثاله أيضا توجيهه لقراءة السلمي: (بعدت ثمود)، بضم العين[2]. قال أبو الفتح: "أما بعُد فيكون مع الخير والشر، تقول: بعُد عن الشر، وبعُد عن الخير، ومصدرها البعد. وأما بعِد ففي الشر خاصة، يقال: بعِد يبعَد بعَدا. ومنه قولهم: أبعده الله، فهو منقول من بعِد؛ لأنه دعاء عليه، فهو من بعِد الموضوعة للشر. فقراءة السلمي هذه: (ألا بعدا لمدين كما بعُدت ثمود) متفقة الفعل مع مصدره، وإنما السؤال عن قراءة الجماعة: (ألا بعدا لمدين كما بعِدت ثمود). وطريق ذلك أن يكون البُعد بمعنى اللعنة، فيكون أبعده الله في معنى لعنه الله، ومنه قوله:

ذعرت به القطا ونفيت عنه   مُقام الذئب كالرجل اللعين[3]

أي: مقام اللعين، أي: المُبعَد. وعلى كل حال فالإبعاد للشيء نقص له وابتذال منه، فقد يلتقي معنى بعِد مع معنى بعُد من هذا الموضع... فهذا طريق قراءة الجماعة: (ألا بعدا لمدين كما بعِدت ثمود)، وإن شئت كان من هذا الطَّرز، وإن شئت كان بمعنى اللعنة"[4].

سابعا: الجمع بين القراءتين

ومما يحسب لأبي الفتح رحمه الله أنه استطاع أن يجمع بين بعض القراءات التي تتقارب ألفاظها ومعانيها، وكذا التي تتنافر معانيها وتتضاد، وهذا ملمح طريف ينضاف إلى جهوده التجديدية رحمه الله في هذا الفن.

---

(1) انظر: زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، 4/ 58.

(2)سورة هود: 89..

(3) للشماخ من قصيدة مدح بها عرابة بن أوس. الخزانة، 2/ 222.

(4)المحتسب، 1/ 327- 328.

1- **المقاربة بين الألفاظ والمعاني**:وهي نظرية ضمَّنها كتاب الخصائص في باب "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"[1]، وطبَّقها كذلك في "المحتسب"، ومن أمثلة ذلك:

- قوله: "اعلم أن العرب تقارب بين الألفاظ والمعاني إذا كانت عليها أدلة وبها محيطة. فمن ذلك ما نحن عليه، وهو نحَت ينحِتُ، والتاء أخت الطاء، وقد قالوا: نحط، ينحِط، إذا زفر في بكائه، فكأن ذلك الضغط الذي يصحَب الصوت ينال من آلة النفس، ويحتُّها ويسفِنُها؛ فيكون كالنحت لما ينحت، لأنه تحيُّف له وأخذ منه. ونحوٌ من ذلك قولهم في تركيب ع ص ر: ع س ر: ع ز ر. فالعصر ـ شدَّة تلحق المعصور. والعَسَر شدَّة الخلُق والتعزير للضرب، وذلك شدَّة لا محالة، فالشدَّة جامعة للأحرف الثلاثة..."[2].

- ومن ذلك أيضا تعرضه لقراءة بعضهم في الشاذ: (قُبْصَة) بالصاد وضم القاف. قال: "القبض بالضاد معجمة باليد كلها، وبالصاد غير معجمة بأطراف الأصابع. وهذا مما قدَّمت إليك في نحوه تقارب الألفاظ لتقارب المعاني؛ وذلك أنَّ الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها ما جُعلت عبارة عن الأكثر، والصاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها ما جعلت عبارة عن الأقل. ولعلنا لو جمعنا من هذا الضرب ما مرَّ بنا لكان أكثر من ألف موضع هذا مع أننا لا نتطلبه ولا نتقرى مواضعه، فكيف لو قصدنا وانتحينا وجهه وحراه..."[3].

---

(1) **الخصائص**، 2/ 146.

(2)**المحتسب**، 2/ 05- 06.

(3)**المصدر نفسه**، 2/ 55- 56.

2- الجمع بين قراءتين متباعدتي المعنى:

ومن أمثلة ذلك ما جاء في الاحتجاج لقوله تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)[1].

قال ابن جني: "وقراءة علي وزيد بن ثابت وأبي جعفر ومحمد بن علي والربيع بن أنس وأبي العالية وابن جمَّاز: (لتُصيبَنَّ)". قال أبو الفتح معلِّلا: "معنيا هاتين القراءتين ضدان كما ترى؛ لأنَّ إحداهما (لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)، والأخرى: لَتُصيبنَّ هؤلاء بأعيانهم خاصة. وإذا تباعدا معنيا قراءتين هذا التباعد وأمكن أن يجمع بينهما كان ذلك جميلا وحسنا...ولكن أقرب ما يصرف إليه الأمر في تلاقي معنيي القراءتين أن يكون يراد لا تصيبن، ثم بحذف الألف من (لا) تخفيفا واكتفاء بالفتحة منها، فقد فعلت العرب هذا في أخت (لا) وهي أَمَا. من ذلك ما حكاه محمد بن الحسن من قول بعضهم: أمَ والله ليكوننَّ كذا، فحذف ألف أمَا تخفيفا "، وراح يستشهد لها من الشعر، ثم أنهى قائلا: "فعلى هذا يجوز أن يكون أراد بقوله: (لتصيبن): لا تصيبنَّ، فحذف ألف (لا) تخفيفا من حيث ذكرنا"[2].

ثامنا: تناوله لبعض أبحاث علم التجويد ومفرداته

عُني الإمام أبو الفتح رحمه الله في محتسبه بالدرس التجويدي؛ وذلك بإيراد الكثير من مصطلحاته والإشارة إلى مفرداته، أذكر من ذلك تمثيلا لا حصرا:

---

(1) وهي قراءة الجمهور. [الأنفال: 25].

(2) المصدر السابق، 1/ 277- 278.

1- حديثه عرضا عن موضوع الإدغام:"وذلك أن النون لا تدغم إلا في ستة أحرف ويجمعها قولك: يرمَلون"[1]، وقوله: "الثاء لقربها من التاء تدغم فيها"[2].

2- وقوله أيضا في بيان بعض صفات الحروف: "... فصارت كالتكرير في الراء، والتفشي في الشين، والصفير في الصاد والسين والزاي، والإطباق في الصاد والضاد والطاء والظاء، ونحو ذلك"[3]. وفي سياق التوجيه تعرض لتقارب الحروف في بعض الصفات؛ "...كالشين أخت الجيم، والنون أخت اللام، والعين أخت الهمزة، والطاء أخت التاء، والواو أخت الياء"[4]. وهذا باب أتى على كثير منه في كتاب الخصائص[5]"، وقوله: "... وذلك أن الخاء أوفى صوتا من الحاء. ألا ترى إلى غلظ الخاء ورقَّة الحاء"[6].

3- وكذلك تعرضه لموضوع الإشمام وتعريفه بقوله: "شُرِدَّ و رُدَّ بين ضمِّ الأول وكسره، **إلا أن الكسرة هنا داخلة على الضمة**؛ لأن الأفشى في اللغة الضمّ"[7].

ويعدُّ هذا العمل من ابن جني ملحظاً آخر من مظاهر التجديد والتطوير قلَّما نجد له نظيرا عند من قبله، كيف لا وقد شغل المستوى الصوتي في توجيه القراءات حيزا مباركا من الكتاب، وتطرق إلى ظواهر صوتية مختلفة والقوانين التي تحكمها.

---

(1) **المصدر السابق**، 1/ 309.

(2) **نفسه**، 2/ 26.

(3) **نفسه**، 1/ 341.

(4) **نفسه**، 1/ 322.

(5) **الخصائص**، 2/ 145.

(6) **المصدر السابق**، 2/ 19.

(7) **نفسه**، 1/ 345.

تاسعا: الاختصار والتركيز وعدم الاستطرادوالتدرج

1- الاختصار والتركيز وعدم الاستطراد:

وهي سمة غلبت على معظم المادة التي وضعها أبو الفتح في كتابه "المحتسب"، كبح فيه الإمام شيئا من جماح الميل إلى الإسهاب والإطالة اللذين كان عليهما في بعض كتبه السابقة، مثل كتاب الخصائص وغيره، كما تميزت تفسيراته بالسلامة من الحشو ونأت عن التعقيد والغموض، وقد تقصَّد إلى ذلك قصدا خصوصا بعد الذي أحدثه كتاب (الحجة) لأبي علي الفارسي –وهو من أوائل كتب توجيه القراءات المطبوعة- من إغراق في التفاصيل، وإذا ما تصفحنا الكتاب وجدناه لا يركز الحديث عن القراءة، بل يستطرد في أشياء أخرى من تفسير للآية وبيان لمعانيها في اللغة ويكثر من الشواهد لكلمات الآية التي ليست فيها قراءة، وعن تلك المنهجية قال محققو الكتاب: "وهو في أثناء ذلك غزير متدفق، يشقق المسائل ويقلّب النظر فيها من كل جانب، ويشرح فيطيل، ويستطرد فيمعن في الاستطراد ... وإن القارئ ليتبين من أسلوب أبي علي في التعبير أن الخواطر والأفكار تنهال عليه في تزاحم وتدافع، وأنه يفسح لها المجال ويرخي العنان"[(1)] . ويقول ابن جني عن كتاب الحجة: "فإن أبا علي _ رحمه الله _ عمل كتاب الحجة في القراءات، فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء"[(2)].

وهذا اللون من الإسهاب والاستطراد جعل الذين يأتون من بعد الفارسي يتحاشونه ويحاولون الابتعاد عنه فهذا صاحبنا في صدر (المحتسب) يقول : "فأما ما

(1)مقدمة التحقيق لكتاب الحجة،ص : 30- 31 (تحقيق علي النجدي ناصف و زملائه) .
(2)نفسه، 1 / 106 .

رويناه في ذلك فكتاب أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ... ورويناه أيضاً من كتاب أبي علي محمد بن المستنير قطرب ... غير أن كتاب أبي حاتم أجمع من كتاب قطرب لذلك، من حيث كان مقصوراً على ذكر القراءات، عارياً من الإسهاب في التعليل والاستشهادات التي انحط قطرب فيها"[1].

فهو يعيب على قطرب الإسهاب وعدم الاقتصار على ما يخص القراءات، ويمتدح كتاب السجستاني لكونه مقصوراً على القراءات خالياً من الإسهاب.

ومن ثَمَ جاءت كتب التوجيه بعد عصر الفارسي مركزة العبارة غير مطنبة إطنابا مملا ولا مقتضبة اقتضابا مخلاًّ؛ فهذا مكي بن أبي طالب (ت: 437 هـ) يكشف في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات) عن عمله ويهيب بمنهج القصد والتركيز، قائلا: "وها أنذا حين أبدأ بذلك أذكر علل ما في الأبواب، دون أن أعيد ذكر ما في كل باب من الاختلاف؛ إذ ذاك منصوص في الكتاب الذي هو شرحه، وأرتب الكلام في علل الأصول على السؤال والجواب، ثم إذا صرنا إلى فرش الحروف ذكرنا كل حرف،ومن قرأ به وعلته وحجة كل فريق"[2].

فذكر أنه يحاول عدم الإعادة، وأنه رتّب كلامه في الأصول وفي الفرش، متوخياً عدم الإسهاب والاستطراد.واختتم كتابه بقوله: "وقد أتينا على ما شرطنا، واختصرنا الكلام في العلل غاية ما قدرنا من غير أن نكون قد أخللنا بعلة أو تركنا حجة مشهورة، وأوجزنا العلل **خوف التطويل**"[3] .

(1)نفسه ،1 / 108.

(2)**الكشف**، 1 / 5_6 .

(3)**المصدر السابق**، 2 / 393 .

فاختصاره للكلام لا يعني أنه أخل بالمقصود، أو قَصُر عن المنشود، وإنما تحاشى الإطالة من غير فائدة، واجتنب الاستطراد وتشتيت ذهن القارئ.

ومن مظاهر التركيز والاختصار في كتاب المحتسب ما يأتي:

أ- ابتعاده عن الطول ونفوره منه: من ذلك

قوله: "وفيه طول وقد ذكرناه في كتاب الخصائص"(1)، وقوله: "وهذا باب من العربية ذو غور "(2)، وقوله: "وقد أفردنا لهذا ونحوه في الخصائص بابا"(3)، وقوله: "والكلام هنا يطول، لكن هذا مُتَوَجَّهُه"(4)، وقوله: "وفي هذا مع ما نحن عليه من الإيجاز وتنكُّب الإكثار كاف بإذن الله"(5) وغير ذلك من العبارات كثير.

ب- كما أنه لا يتجشم مؤنة التكرار والإعادة ويكتفي بالإحالة، فيذكر مثلا:

"وقد تقدَّم نظير ذلك فيه"(6)، وقوله: "وقد ذكرنا..."(7)، وقوله: "وقد تقدم نحو هذا"(8)، وقوله: "وقد تقصيت هذا المذهب في الخصائص فلينظر هناك"(9)، وقوله أيضا: "وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بسر الصناعة"(10)، وقوله: "وقد تقدم في هذا الكتاب نحو هذا مستقصى"(11) وغير ذلك كثير.

---

(1) المحتسب، 1/ 337.

(2) المصدر نفسه، 1/ 364.

(3) المصدر نفسه، 1/ 364.

(4) المصدر نفسه، 1/ 336- 337.

(5) نفسه، 2/ 18.

(6) نفسه، 1/ 312.

(7) انفسه، 1/ 312، 356.

(8) نفسه، 1/ 313.

(9) نفسه، 1/ 335.

(10) نفسه، 1/ 340.

(11) نفسه، 1/ 362.

هذا، ويمكن أن نقرر دون تهافت أن سمة التخلص من الاستطراد في التوجيه للقراءات بدت شمسها تظهر مع عمل ابن جني، تلك السمة التي أضفت على الدرس التوجيهي حلة من التجديد، وأعطته دفعة قوية ليتقدم بخطى ثابتة منتظمة وفق رتابة محددة لا تحيد عن خط التوجيه النحويبعيدة عن الحشو والتكلف في العبارات.

2- التدرج

وبين أيدينا ملمح آخر من ملامح التجديد في فن التوجيه، ومنقبة أخرى في كتاب المحتسب تحسب لأبي الفتح رحمه الله، وهي مراعاة حال القارئ والتدرج به ومرافقته في متابعة الكتاب والصبر على دقائقه وتفاصيله، وهي ظاهرة علمية هامة تدعو المتخصصين من علماء التربية إلى الوقوف عندها، كما تدعو الدارسين إلى تسجيلها، وهي ظاهرة التدرج في طرح القضايا اللغوية وعرض القضايا النحوية والصوتية، ثم استنتاج الأحكام والقواعد.

يبدأ في توجيهاته غالبا بالسهل الواضح ثم يرتب المسألة تصاعديا، فإن عجزت عن فهم الطرح الأول صعب عليك مواصلة بقية أجزائها[1].

كما ينطلق من العام ثم يشققه إلى فروع، وابن جني مثل شيخه أبي علي الفارسي مولعان بهذا الضرب من التنظيم اللغوي، وما ذلك إلا استجابة للغة المنطقية التي ينزعان إليها، غير أنه ينقلك من موضع إلى آخر بلطف وسهولة ويسر.

---

(1) انظر مثلا: 1/ 363 من المصدر السابق.

عاشرا: مهارته في إظهار صنعته النحوية ونقده لأئمة اللغة والقراءات

1- مهارته في إظهار صنعته النحوية:

لا يرتاب أحد في تميز ابن جني في ميدان اللغة وامتلاكه ناصيتها، وقد وجدنا في كتابه المحتسب وفي غيره من الكتب يتحرى إظهار تلك المهارة خصوصا ما يتعلق بمجال النحو. وبين أيدينا بعض النماذج التي تثبت شيئا من ذلك:

أ- حينما وجه قراءة عبد الله بن يزيد: (أحقُّ أن تقوم فيهِ فيهُ رجال)، بكسر هاء (فيهِ) الأولى، وضم هاء (فيهُ) الآخرة مختلستين.

قال أبو الفتح: "أصل حركة هذه الهاء الضم، وإنما تكسر إذا وقعت قبلها كسرة أو ياء ساكنة"، ثم بين السبب في كسر الهاء الأولى وضم الآخرة قائلا: "والجواب أنه لو كسرهما جميعا أو ضمهما جميعا لكان جميلا حسنا، غير أن الذي سوَّغ الخلاف بينهما **عندي** هو تكرير اللفظ بعينه؛ لأنه لو قال: "فيهِ فيهِ"، أو فيهُ فيهُ لتكرَّر اللفظ عينه البتة. وقد عرفنا ما عليهم في استثقال تكرير اللفظ، حتى أنهم لا يتعاطونه إلا فيما يتناهى عنايتهم به، فيجعلون ما ظهر من تجشمهم إياه دلالة على قوة مراعاتهم له، نحو قولهم: ضربت زيدا زيدا... ومما يدلك على قوة الكلفة عليهم في التكرير أنهم لما صاغوا ألفاظ التوكيد لم يردِّدوها بأعينها، وذلك كقولهم: جاءني القوم أجمعون أكتعون أبصعون، فخالفوا بين الحروف لكن أعادوا حرفا واحدا منها تنبيها على عنايتهم وإعلانهم أنه موضع يختارون تجشم التكرير من أجله، وجعلوا الحرف المعاد منه لامه لأنه مقطع، والعناية بالمقاطع أقوى منها بمدرج الألفاظ" ثم راح يستشهد لهذه العلة بنظائرها من القرآن والكلام، ثم استأنف قائلا: "فإن قيل: فلم كسر الأول وضم

الآخر وهلا عكس الأمر؟ففيه قولان: أحدهما أن الكسر في نحو هـذا أفشـى في اللغـة فقدِّم، والضم أقل استعمالا فأخر. والثاني –وهو أغمض- وهو أن (فيهِ) الأولى ليست في موضع رفع، بل هي منصوبة الموضع بقوله تعالى: (تقوم)، من قوله: (أحقُّ أن تقومَ فيه). و (فيه) من قوله: (فيه رجال) في موضع الرفـع، لأنـه خـبر مبتـدأ مقـدَّم عليـه، والمبتدأ (رجال)، و (فيه) خبر عنه، فهو مرفوع الموضع. فلما كان كذلك سُبقت الضمة لتُصوِّر معنى الظرف. ومعاذ الله أن نقول: إن ضمة الهاء من (فيـه) علَـم رفـع، كيـف ذلك والهاءُ مجرورة الموضع بـ (في)؟ نعم وهـي اسـم مضـمر، والمضـمر لا إعـراب في شيء منه، وهي أيضا مكسورة في أكثر اللغة. هل يجوز أن يظـن أحـد أن الضـمة فيهـا علَم رفع؟ لكن الكلمة مرفوعة الموضع، وتصوُّر معنى الرفع فيها أسبق إلى اللفظ كـما ذهب بعضهم في ضمة تاء المتكلم في نحو: قمتُ وذهبتُ إلى أنها إنما بُنيت عـلى الضـم لمحاً لموضعها من الإعراب، إذ هي مرفوعة، وكانت أقوى من تـاء المـذكر والمؤنـث في نحو: قمتَ وقمتِ، فكانت لذلك أحق بذلك. وليس الظرف هنا وصفا لمسـجد، بـل هو على الاستئناف. والوقف عندنا على قوله: (أحق أن تقوم فيه)، ثم استؤنف الكلام فقيل: (فيه رجال). وهذا أولى من أن يجعل الظرف وصفا (لمسجد)، لما فيه من الفصل بين النكرة وصفتها بالخبر الذي هو (أحق)، ولأنك إذا استأنفت صار هنـاك كلامـان، فكان أفخر من الوصف من حيث كانت الصفة مع موصوفها كالجزء الواحد"[1].

ولعلك تلاحظ ما في هذه اللغة من التبسيط والتيسير فضلا عن مهارة الصنعة وقوة الاستدلال وبراعة الإقناع، ويزداد هذا الأمر جلاء لما نقارنه بلغة شيخه أبي علي.

2- نقده لأئمة اللغة:

---

(1)المصدرالسابق، 1/ 302- 303.

وقد أسلمته مهارة الصنعة أن يصدح بآرائه بكل جرأة وقوة ويعتدُّ بأناه -وحقٌّ له ذلك- كما لا يتورع أن يتعرض لآراء أئمة اللغة والقراءات بالنقد والتقويم، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

أ- رده على الخليل:

في معرض الاحتجاج لقوله تعالى: (قل لن يصيبنا) [التوبة: 51]، قال:

"... **ولا يحسن** أن يُذهب في هذا إلى **قول الخليل** في طاح يطيح وتاه يتيه: إنه فعِل يفعِل؛ لقلة ذلك ووجود المندوحة عنه في قولهم: هذا أتيه منه وأطيح منه، فاعرف ذلك"[1].

ب- رده على سيبويه:

في قراءة سعيد بن جبير ومحمد بن مروان وغيرهما لقوله تعالى: (هن أطهر لكم) [هود: 78]، قرأوا (أطهرَ) بالنصب. ذكر أبو الفتح أن سيبويه أورد هذه القراءة وضعفها، ووصف فيها ابن مروان بقوله: "احتبى ابن مروان في لحنه"[2]. قال معقِّبا: "وإنما قبح ذلك عنده لأنه ذهب إلى أنه جعل (هنَّ) فصلا، وليست بين أحد الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبر ونحو ذلك، كقولك: ظننت زيدا هو خيرا منك، وكان زيد هو القائم. **وأنا** من بعدُ أرى أن لهذه القراءة وجها صحيحا، وهو أن تَجعل (هنَّ) أحد

(1) نفسه، 1/ 295.

(2) والمتصفح للكتاب لا يقف على ذكر الآية ولا للقراءة المعزوة إلى ابن مروان، غير أنه ذكر: "وأما أهل المدينة فينزلون (هو) ها هنا -مشيرا إلى مثاله: ما أظن أحدا هو خير منك- بمنزلته من المعرفتين، ويجعلونها فصلا في هذا الموضع. وزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا، وقال: احتبى ابن مروان في هذه في اللحن". الكتاب، 1/ 397.

جزأي الجملة، وتجعلها خبرا لـ (بناتي)، كقولك: زيد أخوك هو، وتجعل (أطهرَ) حـلا من (هنَّ) أو من (بناتي)، والعامل فيه معنى الإشارة، كقولك: هـذا زيـد هـو قـائما أو جالسا، أو نحو ذلك. فعلى هذا مجازه، فأما ما **ذهب إليه سيبويه ففاسد** كما قال"[1].

ج- رده على الإمام الفراء:ومن أمثلته:

- قوله في بعض المواضع:"... وهذا **عندي أحسن مما ذهب إليه الفراء** في معنـاه، وذلك أنه ذهب في قول الله تعالى: (وإقام الصلاة) إلى أنـه أراد إقامـة الصـلاة، إلا أنـه حذف هاء الإقامة لإضافة الاسم إلى الصلاة. وإنما صـار مـا ذهبـت إليـه أقـوى لأني أقمت الضمير المجرور مقام تاء التأنيث، والمضمر المجرور شديد الحاجـة إلى مـا جـرَّه من موضعين: أحدهما حاجة المجرور إلى ما جره، ألا تـراه لا يفصـل بيـنهما ولا يقـدَّم المجرور على ما جرَّه، والآخر أن المجرور في (عدَّة) مضمر، والمضمر المجرور أضـعف من المظهر المجرور للطف الضمير عن قيامه بنفسه، وليست الصلاة بمضمرة فتضعف ضعف هاء (عُدَّهُ)، فيقدر ضعف الشيء وحاجته إلى ما قبله ما يكـاد يعتـدُّ جـزءا منـه فيخلَف جزءا محذوفا من جملته فافهم ذلك. وأما أصحابنا فعنـدهم أن الإقـام مصـدر أقمت كالإقامة، وليس مذهبنا فيه كما ظنه الفراء"[2].

- وفي موضع آخر في معرض الاحتجاج لقراءة أم الـدرداء: (حتـى إذا كنـتم في الفلكي) [يونس: 22]، بكسر الكاف وتثبيت الياء، قائلا: "اعلم أن العرب زادت يـاء الإضافة فيما لا يحتاج إليها، من ذلك قولهم: الأحمر أحمري، وفي الأشهر أشهري... فإن قيل: هذا أمر يختص بالصفات، وليس (الفك) بصفة فتلحقه ياء النسب، قيل: قد جاء

---

(1) **المحتسب**، 1/ 326.

(2)**المصدر نفسه**، 1/ 292- 293.

ذلك في الاسم أيضا. ألا ترى إلى قول الصلتان:أنا الصلتاني الذي[1].... ويزيد في شبهه به أن الفلك **عندنا** اسم مكسَّر، **وليس عندنا كما ذهب إليه الفراء** فيهمن أنه اسم مفرد يقع على الواحد والجمع، الطاغوت ونحوه..."[2].

3- **نقده لأئمة القراءة:**

ومن أمثلته رده على ابن مجاهد رحمه الله وتنبيهه لأخطاء القراء، من ذلك:

أ- رده على ابن مجاهد:

كما انتقد ابن مجاهد في مواضع مختلفة، من ذلك:

- انتقاده حين غلَّط قراءة أبي العالية: (لا تَنفع نفساً إيمانُها)[3] بالتَّاء، قائلا: "ليس ينبغي أن يُطلق على شيء له وجه من العربية قائم وإن كان غيره أقوى منه أنه غلط"[4]، وقوله: "لا وجه لإنكار ابن مجاهد ذلك –قراءة صَليًّا بفتح الصاد- لأنَّ له في العربية أصلا"[5].

- وفي موضع آخر يقول: "وأما (بيّس) بتشديد الياء وكسرها. **فليس** على فعِّل كما **ظن ابن مجاهد**، بل هو على فيْعِل تخفيف بيئس على قول من قال في تخفيف سوءَة: سوَّة، وفي تخفيف شيء: شيّ، فأبدل الهمزة على لفظ ما قبلها"[6].

---

(1)من قوله:

أنا الصلتاني الذي قد علمتمُ   متى ما يُحَكَّم فهو بالحق صادعُ

والبيت مطلع قصيدة نظمها حين جعلوا إليه الحكم بين الفرزدق وجرير أيهما أشعر. انظر: الأمالي: 2/ 142- 143.

(2) المحتسب، 1/ 311.

(3)قراءة الجماعة: (لا تَنفع نفساً إيمانُها) [الأنعام: 158].

(4)المصدر السابق، 1/ 230.

(5)نفسه، 2/ 39.

(6)نفسه، 1/ 266.

ب- **تنبيهه على بعض أخطاء القراء**:ومن مظاهر إثبات مهارة الصنعة ورسوخ القدم في هذا الفن أن نبه الإمام على بعض الأخطاء اللغوية التي يقع فيها اللغويون بُله القراء لكونهم غير متخصصين وأعذرهم، من ذلك:

- في توجيه قراءة بعضهم في الشاذ: (فأجأها) مثل فألجأها. قال أبو الفتح: "رواها ابن مجاهد أيضا أنها من المفاجأة، إلا أن ترك همزها هو بدل لا تخفيف قياسي. وقد يجوز أن تكون القراءة على التخفيف القياسي، إلا أنه لطفت لضعف الهمزة بعد الألف، **فظنها القراء** ألفا ساكنة مدَّة، إلا أن قوله: مثل ألجأها يشهد لقراءة الجماعة: (فأجاءها)..."[1].

- ومن ذلك أيضا قراءة بعضهم في الشاذ: (بوِرقكُّم) مكسورة الواو مدغمة.

قال أبو الفتح: "هذا ونحوه عند أصحابنا مخفي غير مدغم، لكنه أخفى كسرة القاف، **فظنها القراء مدغمة**... وللقراء في نحو هذا عادة أن يعبِّروا عن المخفيِّ بالمدغم، وذلك للطف ذلك عليهم. منه قولهم في قول الله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر) [الحجر: 09]: إنه أدغم نون (نحن) في نون (نزلنا) حتى كأنهم لم يسمعوا أن هذا ونحوه مما لا يجوز مع الانفصال وأنه أمر يختص بالاتصال" ثم يذكر أن سيبويه قد نبه إلى هذا، ثم أعذر القراء لكونهم غير متخصصين قائلا: "وإذا جاز مثل هذا على قطرب مع تخصصه حتى جرى في بعض ألفاظه فالقراء بذلك أولى وهم فيه **أظهر عذرا**"[2].

- كما كشف في بعض المواضع أيضا في معرض حديثه عن تقارب الحروف في بعض الصفات طباع بعض المنتحلين وغير الراسخة أقدامهم في العلم، قائلا: "...

(1)**نفسه**، 2/ 39- 40.

(2)**المصدر السابق**، 2/ 23- 24.

ولولا أن القراء لا ينبسطون في هذه الطريق لنبهت إلى كثير منه. لا، بل إذا كان منتحلو هذا العلم والمترسِّمون به قلَّما تطوع طباعهم لهذا الضرب منه، وإن اضطروا إلى فهم شيء من جملته أظهروا التجاهل به، ولم يشكروا الله عز وجل على ما لاح لهم وأعرض من طريقه؛ جريا على عادة مستوخَمَة، وإخلادا إلى خليقة كرهة مستوبلة حسدا يَريهم[1] ونغلا يُجويهم[2]. وما أقلَّهم مع ذلك عددا وكذلك هم بحمد الله لو ضوعفوا مددا، فما ظنك بالقراء لو جُشموا النظر فيه والتقري لغروره ومطاويه؟ جعلنا الله ممن يأوي إلى طاعته وأودعنا أبدا شكر نعمته"[3].

المبحث الثالث: واقع توجيه القراءات بعد ابن جني وآفاقه

فيهذه الحقبة توالت التصانيف والتآليف بعد ابن جني وأصبح توجيه القراءات مستوياً على أشده، وأضحى المؤلفون يتوخون العبارات المناسبة، ويجنحون إلى التدقيق والترجيح، فلديهم ثروة هائلة من الأقاويل والآراء النحوية، وعندهم تآليف متعددة في هذا الفن، قد مهدت لهم الطريق، ولو حاولنا سبر بعض المظاهر التجديدية في تلك الفترة لأمكننا تسجيل النقاط التالية:

أولا: العناية بتوجيه والاحتجاج لقراءة أو أكثر من القراء السبعة

وقد تدعَّم هذا الاتجاه على غرار ما سبق بمصنفات أخرى؛ ففي القرن الخامس ينشط كل من مكي بن أبي طالب القيسي (437هـ) كتابه الكشف عن علل القراءات السبع، وأبو العباس المهدوي كتاب الهداية وشرحها في: الموضح في تعليل وجوه

(1) من روى القبح جوفه إذا أفسد. والمعنى: يفسد طويتهم.

(2) أي ضغنا يفسد نفوسهم ويميل بها عن الجادة.

(3) المصدر السابق، 1/ 322.

القراءات السبع، ويؤلف الإمام الداني (444هـ) كتاب: الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة، وكتاب "الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء والحجة لكل واحد منهما"[1] لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النَّمري (463هـ)، وكتاب "اختيار ابن السَّميفع وبسط توجيه قراءته على نافع"[2] وغير ذلك كثير.

ثانيا: العناية بتوثيق قراءات غير المتواترة وذكر أوجه الإعراب فيها

وأهم ما يميز هذه المرحلة أنها تميزت بكونها فاصلة تزيد عن المرحلتين السابقتين بتوثيق القراءات والاحتجاج لها والكشف عن عللها، ليس فقط السبعة بل العشرة والأربعة عشر، واتسمت مناهج وطرق علماء الاحتجاج فيها بالاختلاف والتنوع في المناهج، وتعدد الأساليب في مجموعة من المدارس الاحتجاجية والمناهج التوجيهية للقراءات القرآنية.

ولم يكن الاهتمام بالقراءات غير المتواترة وتوثيقها بعد ابن جني كبيرا إذا ما قارناه بالقراءات المتواترة، وأهم ما ألف فيه ما يأتي:

1- "اختصار المحتسب لابن جني" لابن الفَرس عبد المنعم بن محمد الغرناطي (597هـ).

2- "المنتخب من كتاب المحتسب" لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري (616هـ).

---

(1) انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 3/ 179.

(2) غاية النهاية لابن الجزري، 2/ 162.

3- كتاب "الرشاد في شرح القراءات الشاذة" لأبي معشر- عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (478هـ).

4- كتاب "المنتقى في شواذ القرأة" لأبي عبد الله نصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم –صاحب الموضح- (565هـ).

5- كتاب "إعراب القراءات الشواذ" لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري.

6- كتاب "القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب" للشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (1403هـ) .

وما هذه المصنفات إلا امتداد للاحتجاج للقراءات والدفاع عنه، ومنذ كانت القراءات والقراء كانت –كما رأيت- محاولات لتخريجه والاحتجاج لها، فوجهوها وكشفوا عن عللها.

غير أن كلمة الإنصاف أن هذه الكتب في الشواذ عالة على "المحتسب" لابن جني ولم تضف عليه الكثير، باستثناء قراءات أخرى لم يوردها ابن جني فأوردها العكبري وغيره، كما أن ابن جني حصر نفسه في ضرب معين في القراءات الشاذة، حيث يقول: "اعلم أن جميع ما شذَ عن قراءة القراء السبعة –وشهرتهم مغنية عن تسميتهم- ضربان:

ضرب شذَّ عن القراءة عاريا عن الصنعة، ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر مما هذه سبيله، فلا وجه للتشاغل به. وضرب ثان وهو الذي نحن على سمته، أعني ما شذَّ عن السبعة، وغمض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعوَّل عليه، المولى جهة الاشتغال به"[1].

(1)مقدمة المحتسب، ص35.

فابن جني قد اهتم بضرب واحد فقط وهو الضرب الثاني، أما أبو البقاء فقد اهتم بالضربين معا، إضافة إلى اهتمامه وإيراده للقراءات العشرة وتوجيهها.

ثالثا: توجيه أصل من أصول القراءات

ويعتمد هذا الاتجاه على الاقتصار على ذكر مذاهب القراء السبعة فيه، والاحتجاج لها، ومن أمثلته:

1- كتاب "الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة".

2- وكتاب "الإدغام الكبير".

3- وكتاب "التنبيه على مذهب أبي عمرو بن العلاء في الفتح والإمالة بالعلل". وكلّها للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (444هـ).

رابعا: استقصاء أكثر أوجه الإعراب والترجيح بينها وإيراد الشواهد في كل قراءة

لقد كان كثير من المؤلفين السابقين يكتفون بالوجه والوجهين في توجيه قراءة من القراءات، لكن في هذه الفترة نجد هناك إيراداً للتوجيهات المتنوعة لقراءة قرآنية وحشداً لمختلف الشواهد، ومن أمثلة ذلك:

- كتاب البحر المحيط لأبي حيان (ت: 745 هـ) وهذا الكتاب وإن كان في الأصل كتاباً في التفسير إلا أنه اعتنى عناية فائقة في توجيه القراءات، واستدرك على السابقين مافاتهم من وجوه إعرابية، وهذا ماتحدث عنه أبوحيان في مقدمة الكتاب قائلاً: "أشرع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها ... حاشداً فيها القراءات شاذها ومستعملها، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها، متكلماً على جليها وخفيها، بحيث إني لا أغادر منها كلمة _ وإن اشتهرت _ حتى أتكلم عليها مبدياً ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الآداب"(1).

---

(1) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، 1/ 103.

وقد ألفينا أبا حيان يطبق هذا المنهج عملياً، فنجد كتابه زاخراً بالأوجه الإعرابية المتعددة ، ومتضمناً ترجيحا لأوجه. وعلى هذا النهج سار في سائر كتابه .

- **كتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي**: ولا يبعد كثيراً عن نهج أبي حيان السمينُ الحلبيُ؛ فقد حاول في كتابه أن يذكر جميع الأقوال في تخريج القراءة، ثم يعقب على كل قول، ثم يرجح ما يراه راجحاً منها ومن النادر أن يُغفل السمين قراءة ما شاذة أو متواترة، وقد نجد في هذا الكتاب أكثر من عشرين قراءة لكلمة قرآنية، ونجد إلى جانبها آراء العلماء وتوجيهها.

كما زخرت هذه الكتب وغيرها في هذه الفترة بإيراد مختلف الشواهد في توجيه القراءات، بلغت في بعضها آلافا، حتى إننا لا نكاد نَمُرّ بشاهد نحوي وارد في كتب العربية إلا ونجده وارداً في"الدر المصون"[1]وفي غيره.

خامسا: ظهور التخصص والدراسات المتخصصة

وفي هذه الفترة الحديثة تتابعت بعد ذلك التآليف وتوالت التصانيف في بيان أصول وفرش السبعة أو العشرة أو الأربعة عشر وتوجيهها، وامتدت التصانيف بعد ذلك إلى دراسات أكاديمية ماجستير ودكتوراه ترعاها جامعات متخصصة في الوطن العربي وخارجه، وأسفرت هذه المرحلة على تراث ممتدّ إلى حدِّ اليوم تثري المكتبة الإسلامية بدراسات تجمع بين اللغة والقراءات القرآنية، من خلال الربط المنهجي بين المستويات اللغوية: نحواً، أو صرفاً، أو بلاغة، أو لهجات، أو أصوات، أو معجما أو غيرها، قلت: الربط بينها وبين القراءات القرآنية عموما أو المتواترة أو الشاذة، أو حتى بأصول قارئ من القراء، والأمثلة على ذلك في غاية الكثرة.

---

(1)مقدمة تحقيق الدر المصور، ص33 .

كما خضعت القراءات القرآنية وطبقت على دراسات لسانية وتداولية حديثة وهـي أيضا من الكثرة بمكان، ومن أمثلة ذلك:

- التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي–دراسة تطبيقيـة عـلى مستويات التحليل اللغوي صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا- للـدكتور: عمـرو خـاطر عبد الغني وهدان، مكتبة الآداب –القاهرة، ط1، 1420هـ- 2009م..
- القراءات القرآنيـة في معجـم تهـذيب اللغـة للأزهـري في ضـوء علـم اللغـة الحديث، إبراهيم عبد الله سالم، جامعة طنطا، ط1419هـ- 1999م.
- ظاهرة الإدغام بين اللغويين وعلماء القراءات والتجويد مع دراسة تطبيقيـة في الجزء الخامس عشر من القرآن الكريم، إعداد: إينـاس كـمال صـالح يعقـوب، رسـالة ماجستير، جامعة اليرموك، 2000م.

وغير ما قدمنا كثير.

خـــــاتمة

بعد هذه الجولة المتواضعة في ثنايا هذا الموضوع المتشعب، يمكن التوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات.

أولا: النتائج

خلصت هذه الورقة إلى مجموعة من النتائج، منها:

1- توجيه القراءات والاحتجاج لها يكتسي أهمية كبيرة تجعل المشتغل بكتاب الله وعلومه لا يستغني عنه.

2- يعتبر علم التوجيه والاحتجاج أداة مهمَّة، وعدة أساسية للمفسِّر والمتصدِّر للإقراء.

3- مر علم التوجيه والاحتجاج بمراحل مختلفة بدأً من مرحلة التأسيس فمرحلة النمو والتطور وانتهاء بمرحلة النضج والازدهار.

4- عرف عصر ابن جني ارتقاء ملحوظا بعلم التوجيه والاحتجاج وبرزت فيه معالم التجديد والتفعيل واضحة وبينة تجسد أثرها في مجموع المصنفات التي ألفت بعد هذا العصر منهجيا ومعرفيا.

5- كما عرف علم التوجيه الاحتجاج بعد عصر ابن جني الذي أرسى معالم التجديد فيه، عرف التطوير فيه والتجديد كذلك خطى ثابتة ومباركة، تمثلت في اتجاهات التأليف المختلفة وتوسيع مادة هذا العلم ودوائره.

ثانيا: التوصيات

قد ترقى هذه التوصيات إلى آفاق منشودة يسعى إليها علم توجيه القراءات والاحتجاج، من ذلك:

1- الاهتمام بتوجيه القراءات والاحتجاج لها خصوصا في الدوائر المعرفية المتخصصة في ظل النظام الجديد (LMD) الذي يسود بعض الجامعات في الدول العربية؛ كالجزائر وغيرها، والذي لا يتوافق في كثير من الأحيان مع الكمّ المعرفي من المادَّة الذي ينبغي تحصيله.

2- الدعوة إلى تيسير توجيه القراءات والاحتجاج لها منهجيا ومعرفيا في ظل الدعوات المنادية بتيسير النحو.

3- إعادة ترتيب التراث العلمي في هذا الفن ترتيبا تاريخيا ومنهجيا وكذا معرفيا وإعداد وتضمينه في مكتبة إلكترونية أو ورقية متخصصة.

4- الدعوة إلى توسيع الدراسات في التوجيه الدلالي؛ إذ لم يحظ هذا الأخير –في حدود اطلاعي- بنصيب وافر من الدراسات إذا ما قارناه بغيره من المستويات التوجيهية.

هذا، وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1- البرهان في علوم القرآن للزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة –بيروت، د.ط، 1391هـ.

2- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الندوة، بيروت، د.ط، 1951م.

3- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ- 1988م.

4- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيديّ، سلسلة التراث العربي، الكويت، د.ط، 1408/ 1987م.

5- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي –بيروت، ط1، 1405هـ.

6- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية –بيروت، 1422هـ- 2001م.

7- تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، ت: محمود محمد شاكر و أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط1: 1374هـ.

8- جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ت: عبد الرحيم الطرهوني ويحيى مراد، دار الحديث –القاهرة، ط1، 1427هـ- 2006م.

9- حجة القراءات، لأبي زرعة، ت: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط2، 1399هـ.

10- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ، عبد القادر بن عمر البغدادي، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي–القاهرة، ط4، 1418هـ- 1997م.

11- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية –مصر، د.ط، د.ت.

12- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدايم السمين الحلبي، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم –دمشق، ط1، 1986م.

13- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ- 1998م.

14- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط1، دمشق، بيروت، د.ت.

15- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط، و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9: 1413هـ.

16- شرح الهداية، أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي، ت: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، سنة: 1416هـ/ 1995م.

17- طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت:علي محمد عمر،القاهرة، ط1، 1396هـ.

18- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري، عناية: ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، ط1، 1427هـ–2006م.

19- الفهرست، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة –بيروت، د.ط، 1398هـ-1978م.

20- القاموس المحيط مؤسسة الرسالة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3: 1413هـ- 1993م.

21- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي–القاهرة، د.ط، د.ت.

22- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة، دار الكتب العلمية –بيروت، د.ط، 1413هـ-1992م.

23- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسي، ت: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1418هـ- 1997م.

24- لسان العرب

25- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: علي النجدي ناصف وغيره، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية -القاهرة، د.ط، 1415هـ- 1994م.

26- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي المعروف بالجوهري، ت: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون –بيروت، ط2: 1415هـ- 1995م.

27- المصباحالمنير،أحمدبنمحمدبنعليّالمقرّيالفيّومي،المكتبةالعلمية،د.ط.ت.

28- معاني القراءات لمحمد بن أحمد أبي منصور أزهري. طبع بتحقيق: القوزي ومصطفى درويش، دار المعارف، ط1، 1412هـ- 1991م.

29- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري، اعتنى به: علي بن محمد العمران، د.ط، د.ت.

30- الموضح في وجوه القراءات لابن أبي مريم. حققه: عمر حمدان الكبيسي، بجامعة أم القرى، وقد طبع بعناية الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم -جدة، ط1، سنة: 1414هـ- 1993م

31- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، ابن الجزري، قدم له: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط2، 1423هـ- 2002م.

32- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن المقري التلمساني، دار صادر -بيروت، لبنان، ط1997م.

33- النكت على كتاب ابن الصلاح، بدر الدين الزركشي، الرياض، ط1، 1419هـ- 1998م..

34- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، ت: إحسان عباس، دار الثقافة -بيروت، د.ط، 1968م.

رحلات القراء إلى اليمن

الإمام ابن الجزري

-أنموذجاً-

إعداد:

محمد بن سعيد بكران الحضرمي

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعوذُ بِالله مِنْ شرُورِ أَنفسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِه اللهُ فَلا مضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ الرحلة في طلب العلم وتعليمه عموماً وعلم القراءات خصوصاً سنَّة سلكها الأئمة المتقدمون، وعلى منوالها من جاء بعدهم ماضون، وإنَّ البلاد اليمنية من الحواضر الإسلامية التي شهدت رحلات العلماء من القراء والمحدثين إليها للإفادة والاستفادة، ومن أشهر الرحلات التي انتفع بها أهل اليمن وبقى أثرها، رحلة الإمام المقرئ محمَّد بن محمَّد بن الجزري[1]، رحمه الله، وقد رغبتُ أن أجمع شتات هذه الرحلة مختصراً في هذه الوريقات، للمشاركة بها في المؤتمر العالمي الأول ببلاد المغرب، برعاية مركز أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرآنية المتخصصة، والذي تحت عنوان: (القراءات القرآنية في العالم الإسلامي)، وقد اخترتُ الكتابة في المحور القراءات روايةً ودراية (تمحيص الأسانيد وتوثيق المشيخات، أساليب الأخذ وطرائق التعليم، أماكن التحصيل ومدارس الإقراء، رحلات القراء، فقه المقارئ)، ودعاني للكتابة في هذا الموضوع خصوصاً أسباباً، منها:

---

(1) هو محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن علي بن يوسف الجزري ت: 833هـ، ولم أترجم له لطبيعة الاختصار في البحث، ومن أراد الوقوف على ترجمته: غاية النهاية: 2/ 247، والضوء اللامع: 9/ 255، وشذرات الذهب: 7/ 204، والبدر الطالع: 2/ 134، وطبقات صلحاء اليمن ص:345، وتاريخ ثغر عدن ص: 229، وتحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن: 2/ 332، وقد أفرده بالترجمة: محمد مطيع الحافظ في رسالته: (شيخ القراء الإمام ابن الجزري)، ومثله: نبيل آل إسماعيل في رسالته: (الإمام ابن الجزري وجهوده في علم القراءات).

1) عدم وقوف كثير من الباحثين على تفاصيل رحلة الإمام ابن الجزري إلى اليمن.

2) أثر هذه الرحلة على اليمن وأهلها في انتشار علم القراءات.

3) علو إسناد اليمنيين في القراءات بعد دخول الإمام ابن الجزري إليهم.

4) رغبتي الذاتية في الوقوف على تفاصيل هذه الرحلة.

وقمتُ بتقسيم البحث على فصول ومباحث كالتالي:

الفصل الأول: الرحلات العلمية إلى البلاد اليمنية، ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: أسباب رحلة العلماء إلى اليمن.

المبحث الثاني: ولوع الإمام ابن الجزري بالرحلة للقراءة والإقراء.

المبحث الثالث: قدوم الإمام ابن الجزري إلى اليمن.

المبحث الرابع: رفقة الإمام ابن الجزري في رحلته إلى اليمن.

الفصل الثاني: مجالس الإقراء والإفادة وأثرها، ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: إقراؤه للقرآن الكريم والقراءات.

المبحث الثاني: تلاميذه في القرآن والقراءات.

المبحث الثالث: السؤالات بين أهل اليمن وابن الجزري.

المبحث الرابع: عناية اليمنيين بمؤلفاته شرحاً واختصاراً وتقريباً.

الخاتمة: وذكرتُ بها أبرز النتائج، والتوصيات، ثم ختمت بمصادر البحث.

وأحمد الله تعالى أن هيَّأ لي الكتابة في هذا الموضوع، وأشكر بعد شكر الله تعالى كلَّ من ساعدني ومدَّني بمساعدته من توجيه أو نصح، أو كان سبباً لي للكتابة في هذا الموضوع، وأسأل الله تعالى أن يوفَّقني وإياهم لما يحب ويرضى، وأن يعلمنا الذي ينفعنا وينفعنا بما علَّمنا، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه:

أبو إسحاق الحضرمي

محمَّد بن سعيد بكران

الرياض: 3/ 5/ 1434هـ

الفصل الأول: الرحلات العلمية إلى البلاد اليمنية،

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: أسباب رحلة العلماء إلى اليمن.

المبحث الثاني: ولوع الإمام ابن الجزري بالرحلة للقراءة والإقراء.

المبحث الثالث: قدوم الإمام ابن الجزري إلى اليمن.

المبحث الأول: أسباب رحلة العلماء إلى اليمن

تعتبر اليمن من الحواضر الإسلامية التي اشتهرت بالعلم والعلماء، حلَّها من الصحابة معاذ بن جبلٍ وأبو موسى الأشعري -رضي الله عنهما-، وخرج منها أئمة التابعين، وتفرَّقوا في الأرض شرقاً وغرباً، يقول الإمام السخاوي واصفاً إيَّاها: (ولم يزل به في عصر الصحابة يتوفرون، والأئمة إليه يرحلون، بل هي في كل عصرٍ في ازديادٍ من العلم)[1].

وهناك جملة من الأسباب جعلت العلماء من القُرَّاء والمحدِّثين، ومنهم إمام القراءة في عصره الإمام ابن الجزري -رحمه الله- وغيره من العلماء يتوافدون إلى بلاد اليمن، ومنها:

1) ثناء النبي صلى الله عليه وسلَّم على أهل اليمن في كثير من الأحاديث النَّبوية، ومن أبرزها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم قال: ((الإيمان يمان والحكمة يمانية)) رواه البخاري ومسلم، وغير ذلك من الأحاديث الواردة في فضلهم[2].

2) الرحلة إليها لأجل تعليم أهلها الدين وتبليغه لهم، وتعليمهم العلوم الإسلامية، كما هو الحال في إرسال النبيِّ صلى الله عليه وسلم بعضَ أصحابه رضي الله عنهم إليها

---

(1) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي ص: 296.

(2) جمع بعض أهل العلم هذه الأحاديث في مؤلفات مفردة منها على سبيل المثال: "نشر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون" لمحمد بن علي الأهدل، و"تحفة الزمن في فضائل أهل اليمن" لابن الديبع الزبيدي، و"البيان المعرب عن معاني بعض ما ورد في أهل اليمن والمغرب" للشيخ محمد عبد الحي الكتاني، وكلُّها مطبوعة، وغيرها.

لأجل هذا الأمر[1].

3) ذاع صيت كثير من علماء اليمن في المعمورة، مما جعلهم مقصد طلبة العلم بالرحلة إليهم لأخذ العلم والتلقي عنهم، والسماع عليهم، والاجتماع بهم[2].

4) خوف بعض العلماء على أنفسهم من بعض أمراء بلدانهم، ففروا إلى اليمن ليجدوا فيها الأمن والأمان، كما وقع ذلك للإمام المقرئ أبي عمرو البصري[3].

5) عناية سلاطين اليمن وحكَّامها بالعلماء في عصر الدولة الرسولية، وإكرامهم لهم، وإنزالهم منازلهم مما حذى بالعلماء من القُرَّاء والمحدثين الرِّحلة إلى الديار اليمنية[4].

6) موقع اليمن التجاري، مما هيَّأ لرواج سوق التجارة بها، وقد دخلها بعض العلماء

---

(1) أرسل النبي صلَّى الله عليه وسلَّم عدداً من الصحابة إلى اليمن، مثل: معاذ بن جبل، وعلي بن أبي طالب، وأبي موسى الأشعري، وأبي عبيدة بن الجرَّاح، وخالد بن الوليد، وأبان بن سعيد بن العاص، وخالد بن سعيد بن العاص، والمهاجر بن أبي أمية، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، ينظر مثلاً: "علم القراءات في اليمن: للمنصوري ص: 28-30.

(2) ومن ذلك مقصد الإمام ابن الجزري من دخوله اليمن، قال لما اجتمع بالإمام إسماعيل بن المقرئ الزبيدي: (والله مازلتُ أتمنَّى الاجتماع بكم، وهو جلُّ مقصودي في اليمن). ينظر: ديوان ابن المقرئ ص: 458.

(3) وذلك عندما خرج بصحبة والده إلى اليمن سنة 95هـ، قال عن نفسه: (أخافنا الحجاج فهرب أبي نحو اليمن، وهربتُ معه). ينظر: غاية النهاية: 1/ 290.

(4) طبقات صلحاء اليمن ص: 346، وتاريخ ثغر عدن ص: 229، وبحث لي مطبوع بعنوان: (عناية أهل اليمن بتطوير علم القراءات، القرن التاسع أنموذجاً) ص: 15-18.

لأجل التجارة بها[1].

لهذه الأسباب وغيرها توافد العلماء من القراء والمحدِّثين، إلى الديار اليمنية لأجل الإفادة والاستفادة، ومنهم إمامنا وشيخ الصنعة في القراءات والتجويد أبو الخير محمد بن الجزري -رحمة الله تعالى عليه-.

(1) دخلها الإمام ابن الجزري تاجراً كما ورد ذلك عنه في الضوء اللامع للسخاوي: 7/ 194، وديوان ابن المقري ص: 458، وتحفة الذاكرين للشوكاني ص: 5، وممن ورد عنه كذلك أيضاً المقرئ علي بن أبي القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن جوشن المكي، قال السخاوي في ترجمته: (ممن تكسب بالتجارة وسافر لأجلها إلى اليمن وغيرها مع اشتغال يسير بل تلا للسبع على الشوايطي وأذن له). الضوء اللامع: 5/ 275.

المبحث الثاني: ولوع الإمام ابن الجزري بالرحلة للقراءة والإقراء

لـمَّا أتمَّ الإمام ابن الجزري القرآن الكريم وهو ابن أربع عشرة سنة، وصلَّى به وهو ابن خمس عشرة سنة، وأخذ القراءات عن مقرئي بلده، تشوَّف للرحلة في طلب العلم، قال عن نفسه: (ولـمَّا نشأتُ واشتغلتُ بهذا العلم الشريف، وقرأتُ القراءات على من علمته قيماً بها بدمشق المحروسة، فكنتُ أنقِّب الفحص عمن انتهت إليه رئاسة القراءة في البلاد، وقرأ بالروايات الكثيرة وهو فيها عالي الإسناد، فكان منهم بالديار المصرية، منهم جماعة، فرغبتُ إلى والديَّ، رحمهما الله، أن يأذنا لي في الرحلة إليهم، وتوسَّلتُ إليهما بكل طريق، فحججتُ صحبة والدي، رحمه الله، سنة ثمان وستين وسبعمائة، فقرأتُ القراءات على شيخ المدينة الشريفة، ونائب الخطابة والإمامة بها) [1].

وقال: (ثم إني رحلتُ بعد عودي من الحج سنة تسع وستين وسبعمائة، فدخلتُ مصر في أول شهر رمضان منها) [2].

ثم قال: (ثم رجعتُ إلى دمشق في أول سنة سبعين وسبعمائة، وفي قلبي الحزازة من عدم تلاوتي عليهما بأكثر من السبع، فاستأذنت والديَّ في العود إلى الديار المصرية فلم يسمحا بفراقي، وتذكرا ما قاسياه في غيبتي تلك الكرة، ولما رأيا تحرقي لذلك قالا: ولا بد أن نكون معك.

فتوجها بي في ربيع الأول سنة إحدى وسبعين أو قبل ذلك، وكانت رحلة مباركة، سمعت فيها كثيراً من الحديث على من بقي من المسندين ذلك الوقت، ولازمتُ فيها

---

(1) ينظر: جامع الأسانيد لابن الجزري: ق: 12/ ب، ووقفتُ على نسخة خطية منه.

(2) ينظر: جامع الأسانيد: ق: 13/ أ.

الإمام العلامة الكبير شيخ الفقهاء والأصوليين جمال الدين أبا محمد عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي، رحمه الله تعالى.

ورجعتُ وأنا في نفسي أن أتوجه إلى اليمن لآخذ عن شيخها الإمام المقرئ أبي الحسن علي بن شداد[1] فلم أقدر على ذلك، ثم بلغني أن ابن الشيخ علي الديواني في قيد الحياة بواسط، وكان قد قرأ على والده بجميع ما قرأ به من الصحيح والشاذ، وهو آخر من انفرد في الدنيا بذلك، فامتنع والداي من إذنهما لي في ذلك، فكتبتُ استدعاءً بالاستجازة منه ومن شيوخ بغداد المسندين والعلماء المقدَّمين كرات، ولم يتيسر لي لقي المذكور لأنه كان بواسط، صممتُ على الرحلة بنفسي، وتمادت بي الأحوال، وشغلني كثرة من ينتابني للقراءة والأخذ عني وأنا ابنُ تسع عشرة سنة ونحوها، ومات المذكور)[2].

ثمَّ رحل رحلات إلى مصر، وأنطاكية، ومدينة بورصة، وأصبهان، وشيراز، واليمن، وغير ذلك، فكان رحمه الله كثير الأسفار منذ صغره حتى وفاته، وقد نفع الله به أمَّة محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم، وقام بنشر كتاب الله تعالى وقراءاته، فجزاه الله عن دينه وكتابه خيراً.

---

(1) شيخ القراءات في اليمن في عصر ابن الجزري، قال عنه في غاية النهاية (1/ 528):(وكنت أود الرحلة إليه فما اتفق). ا.هـ.

(2) ينظر: جامع الأسانيد: ق: 13/ ب -14/ أ.

المبحث الثالث: قدوم الإمام ابن الجزري إلى اليمن

قدم الإمام ابن الجزري إلى البلاد اليمنية في شهر جمادي من سنة ثمان وعشرين وثمانمائة للهجرة[1]، وكان من التجَّار كما كان أبوه تاجراً يعمل بالتجارة، فدخلها تاجراً[2]، وله أهداف ومقاصد أخرى لدخوله، ومنها لقاء بعض علمائها والاجتماع بهم.

فدخل عدَّة مناطق، والتقى فيها بأعيان البلاد وأهل العلم وطلابه، فأفاد الناس، وأقرأ القرآن الكريم والقراءات، وقُرِئتْ عليه كتب الحديث كالصحيحين وغيرها، وأسمع وأقرأ مؤلفاته كالدُّرَّة والنشر وغيرها، وانتفع به طلبة العلم، وترك أثراً طيباً بهذه البلاد.

يصوِّر لنا الإمام إسماعيل بن المقرئ الزبيدي هذا الأثر الذي تركه الإمام ابن الجزري عند دخوله إليهم فيقول:

(فإنَّه لما قدم مولانا وشيخنا شيخ الإسلام، وإمام الأئمة الأعلام، محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن علي بن يوسف الجزري إلى اليمن كان أحب قادم قدم بعد الغيبة على أصله، فأنزلوه بقلوب وعدتهم آمالُها بلقائه إلى قريب، وما وفت القلوب بمحلِّه ونشر من فضائله وفواضله ما عمَّ سائلاً لفضله عن فضله بالعبارات الشَّافية، والأسانيد العالية، وظهرت بركات مجالسه المعمورة بالتقوى، المشحونة بالخاصة من أصل العلم والفتوى، وأيقظ النفوس من رقداتها، وأحيى القلوب بعد مماتها)[3].

---

(1) ينظر في ذلك: الضوء اللامع للسخاوي: 7/ 194، وديوان ابن المقري ص: 458، وتحفة الذاكرين للشوكاني ص: 5، وتاريخ ثغر عدن لبامخرمة ص: 229، وطبقات صلحاء اليمن ص: 346، وغاية النهاية: 2/ 255.

(2) ينظر: إنباء الغمر للحافظ ابن حجر: 8/ 246.

(3) من سؤال وجَّهه ابن المقرئ لابن الجزري مخطوط، عندي منه نسخة.

ويمكن حصر المناطق التي شملتها رحلته هذه، وهي: (الحديدة، وزبيد، وتعز، وعدن).

وعند وصوله اليمن نزل من جهة البحر إلى الحديدة[1]، ثم خرج إلى الربع الأعلى بـ(زبيد)، وجلس للتدريس والإقراء والإسماع للحديث والقراءات بمسجد الماشطة ومسجد الأشاعر[2].

وعند قدومه إلى مدينة "زبيد" وقربه منها قال ممتدحاً الإمام ابن المقرئ:

أشتاقُ للبيتِ العتيقِ وزمزمٍ ... ومقامه والركن والتقبيلِ

والآن بالشرف العلى لي الهنا ... لـمَّا خصصتُ بحجر إسماعيلِ

فأجابه الإمام الفقيه ابن المقرئ مرتجلاً:

وما حجر إسماعيل لولا محمدٌ ... تداركه حجراً معداً لذي حجرِ

ولا غروَ أن أحياهُ والعرقُ واحدُ ... ألستَ ترى كلاً يُقالُ له المقري

خلفتَ رسولَ الله أنتَ محمدُ ... وأنت ابنه وابن ابنه طيب الذكرِ

بحورُ علومِ أغرق البحر مدَّها ... فكفكفته بالجزرِ خوفاً على البرِّ

فمن أجلِ هذا البرِّ بالبرِّ خيرُهم ... محمد وهو البحر يُعرفُ بالجزرِ[3]

---

(1) ينظر: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن للأهدل: 2/ 232.

(2) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: 346، وشرح الإمام الزبيدي على الدُّرة ص: 110.

(3) ينظر: ديوان ابن المقرئ ص: 458-459، وطبقات صلحاء اليمن للبريهي ص: 347، وهنا يقرر الإمام ابن المقرئ فضل الإمام ابن الجزري ويشبهه بالنبي صلى الله عليه وسلم من حيث تشابه الاسم، وأنَّه مثله في هذه الأمة في نفع الناس وتعليمهم لأنَّ العلماء ورثة الأنبياء.

ولما استقر به الأمر في "زبيد" ولامه بعضهم على ذلك، أنشد:

عـــذلوني لمـــا دخلـــتُ زبيـــداً قلـتُ: عـذل العـذول غـير مفيـدِ
فالبخاري الصـحيح لم يـكُ يُـروى عالياً عن سـوى طريـق الزبيـدي[1]

وكانت مجالسه في "زبيد" عامرة، جلس لإقراء القراءات ومتونها والحديث النبوي، وعندما ارتحل من "زبيد" عمل له الإمام ابن المقرئ بيتين من الشعر وأرسل بهما بعده إلى بعض الطريق، يقول فيها:

كانـــت زبيـــد وأنـــتمُ بأزائهـــا بـك جنَّـة ثـم ارتحلـت بزائهـا
ومتى تعد عـادت وأقبـل نحوهـا مـا ضـاع منهـا ثـم بـاء بيائهـا

فأجاب شمس الدِّين ابن الجزري:

أمَّـــا زبيـــدُ فإنَّهـــا بوجـــودكم مـن بعـد أنِّي قـد رحلـت بيائهـا
ونظامكم شهد وأطيـب مـا يـرى هــذا بهــذا يــا مُشِــيْدَ بنائهــا[2]

ثـم ارتحـل إلى مـدينتي "تعـز" و"عـدن"، وجلـس للإقـراء في القـراءات القرآنيـة والحديث النبوي الشريف، ثم ارتحل عـن الـيمن، وكـان دخولـه في جمـادى، وأقـرأ في "عدن" في شهر شعبان، ثم حضر قيام رمضان في مدينة "زبيد"، وتخلَّل ذلـك سـفر إلى

(1) ينظر: النفس اليماني لعبد الرَّحمن الأهدل ص: 38، والعذل: هو اللوم والعتب، ومقصوده بالزبيدي: هو العلَّامة المسند الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى الربعي الزبيدي، يروي صحيح الإمام البخاري عالياً بأربعة وسائط بينه وبين الإمام البخاري.

(2) ينظر: ديوان ابن المقرئ ص: 459.

بيت الله الحرام لأداء نسك العمرة في رجب[1] من نفس العام سنة ثمان وعشرين وثمانمائة للهجرة[2].

(1) قال الإمام النويري في شرحه على الطيبة: 1/ 28: إنه لما كان يوم الاثنين ثامن عشر شهر رجب الفرد سنة ثمان وعشرين وثمانمائة منَّ الله تعالى عليَّ بالرحلة إلى مكة المشرفة- زادها الله تشريفاً وتكريماً- والمجاورة بها، فاجتمعتُ هناك بإمام الزمان وفاكهة الأوان، وملحق الأصاغر بالأكابر، والمسوِّي بين الأسافل وأرباب المنابر، حافظ وقته، ومتقن عصره، والحبر الصالح، والخلِّ الناصح الأستاذ محمد بن محمد بن محمد الجزري، أطال الله في مدته، وأسكنه بحبوحة جنته، فقرأتُ عليه جزءاً من القرآن بمقتضى كتبه الثلاثة: وهي: النشر والتقريب والطيبة، وأجازني بها بقي منه. ا.هـ.

(2) ينظر: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن: 2/ 232، وتاريخ ثغر عدن ص: 229، وكتابي "الإمام المقرئ عثمان النَّاشري وجهوده في علم القراءات" ص: 111-112، وما وجد في "تاريخ ثغر عدن" أنه دخل عدن في شعبان سنة 836 ه، لا يصحُّ، ولعله تصحيف في النسخة، والصحيح أنه سنة 828 ه كما ذلك الأهدل في تحفة الزمن: 2/ 332، ورحلات الإمام ابن الجزري في هذا العام كانت بعيدة عن اليمن.

الفصل الثاني: مجالس الإقراء والإفادة وأثرها، ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: إقراؤه للقرآن الكريم والقراءات.

المبحث الثاني: تلاميذه في القرآن والقراءات.

المبحث الثالث: السؤالات بين أهل اليمن وابن الجزري.

المبحث الرابع: عناية اليمنيين بمؤلفاته شرحاً واختصاراً وتقريباً.

المبحث الأول: إقراؤه للقرآن الكريم والقراءات

كانت عناية أهل اليمن بالقرآن والقراءات قديمة قبل مقدم الإمام ابن الجزري إليهم، وقد بلغهم علمه ومكانته، فلما قدم إليهم كان أحب قادم قدم بعد الغيبة على أصله، فأنزلوه بقلوب وعدتهم آمالُها بلقائه إلى قريب، فأقيمت المجالس العلمية لإقراء القراءات وعلومها، واشتملت هذه المجالس قراءة ما يلي:

أولاً: القراءات العشر:

وهي قراءة: نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبي عمرو البصري، وابن عامر الدمشقي، وعاصم الكوفي، وحمزة الزيات، علي الكسائي، وأبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، وخلف العاشر.

ومن أبرز من قرأ عليه القراءات العشر، وأجازهم بها:

شيخ زبيد في القراءة المقرئ: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الأشعري العبدلي[1]، والمقرئ: عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري[2]، والمقرئ: عبد العليم بن عبد الله بن علي بن الحسن الخزرجي الأنصاري اليماني[3]، والمقرئ: عبد الله بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري اليماني[4]، والمقرئ:

---

(1) ينظر: غاية النهاية: 1/ 103.

(2) ينظر: الضوء اللامع: 5/ 134، وطبقات صلحاء اليمن ص: 114، وشرح الزبيدي على الدرة ص:110.

(3) ينظر: الضوء اللامع: 4/ 241.

(4) ينظر: الضوء اللامع: 5/ 58.

علي بن محمد الرفدي الشرعبي[1]، والمقرئ: علي بن محمَّد النُّور الشرعبي التعزي اليماني[2].

ثانياً: إقراء مؤلفاته في القراءات:

شغف اليمنيون بكتب الإمام ابن الجزري، وحرصوا على قراءتها عليه، ومنها:

1) تحبير التيسير في القراءات العشر[3]:

وهو من المقروءات على مؤلفه بمدينة "زبيد"، يقول الإمام عثمان النَّاشري الزبيدي: (الدُّرة منظومة "تحبير التيسير" للشيخ أيضاً وهو تأليف حسن أدخله في متن "التيسير" ولم يترك من التيسير لفظة، سمعناه كلَّه على الشيخ في بلدنا "زبيد" سنة ثمان وعشرين وثمانمائة)[4].

وممن سمعه بالدِّيار اليمنية من مؤلفه: المقرئُ أحمد بن محمد العبدلي[5]، والمقرئ عثمان النَّاشري[6]، وغيرهما.

---

(1) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: 241-242، والضوء اللامع: 6/ 3.

(2) ينظر: الضوء اللامع: 6/ 31.

(3) تحبير التيسير هو في الأصل كتاب التيسير للإمام الداني حَبَّره الإمام ابن الجزري بإضافة القراءات الثلاث إليه وسماه "تحبير التيسير"، وجعل تلك الإضافات أصلاً لمنظومة الدرة، وقال النويري في شرحه (1/ 142): (وهو كتاب جمع فيه النَّاظم القراءات الثلاث مع السبع على الوجه الذي ذكره الداني في التيسير، وسمَّاه بذلك الاسم فكأنه زَيَّن التيسير حيث كَمَّله بالعشرة، وبهذا يظهر أن طريق هذه القصيدة وطريق التحبير واحد). ا.هـ.

(4) ينظر: شرح الزبيدي على الدُّرة ص: 111-112.

(5) ينظر: غاية النهاية: 1/ 103.

(6) ينظر: شرح الزبيدي على الدُّرة ص: 111-112.

2) منظومة الدُّرة المضيئة في القراءات الثلاث المرضية[1]:

وقُرِئتْ هذه المنظومة على ناظمها بمسجد الأشاعر بمدينة "زبيد"، بقراءة تلميذه عثمان بن عمر الناشري الزبيدي والآخرون يستمعون لقراءته، يقول الشيخ عثمان النَّاشري: (وقد قرأتُها عليه في مجالس بعد عصر يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة بمسجد الأشاعر داخل مدينة زبيد، وسمعها بقراءتي جماعة كثيرون)[2].

3) النشر في القراءات العشر[3]:

احتفى مشيخة الإقراء باليمن بهذا الكتاب، ومن بين أولئك المقرئ: أحمد بن محمد العبدلي، فقد سمع على مؤلفه نحو نصف النشر[4]، وحضر الإمام إسماعيل بن المقرئ

(1) وهي منظومة من بحر الطويل، تقع في 241 بيتاً، انتهى من نظمها عام 823 هـ، وهي في القراءات الثلاث: قراءة أبي جعفر المدني، وقراءة يعقوب الحضرمي، وقراءة خلف العاشر.

(2) ينظر: شرح الزبيدي على الدُّرة ص: 109-110.

(3) يقول مؤلِّفه تعريفاً بكتابه: (وإني لما رأيتُ الهمم قد قصرت، ومعالم هذا العلم الشريف قد دثرت، وخلت من أئمته الآفاق، وأقوت من موفق يوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق، وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة، ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآناً إلا ما في الشاطبية والتيسير، ولم يعلموا قراءات سوى ما فيهما من النزر اليسير، وكان من الواجب عليَّ التعريف بصحيح القراءات، والتوقيف على المقبول من منقول مشهور الروايات، فعمدتُ إلى أثبت ما وصل إليَّ من قراءاتهم، وأوثق ما صح لديَّ من رواياتهم، من الأئمة العشرة قراء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار، واقتصرت عن كل إمام براويين، وعن كل راوٍ بطريقين وعن كل طريق بطريقين: مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية، مع ما يتصل إليهم من الطرق، ويتشعب عنهم من الفرق...). ينظر: النشر في القراءات العشر: 1/ 54.

(4) ينظر: غاية النهاية: 1/ 103.

الزبيدي سماعه في "زبيد" [1]، وحضره غيره، وممن سمعه عليه المقرئ عبد العليم بن عبد الله الخزرجي الزبيدي، حيث نبَّه مؤلِّفه على إغفال لفظة: (دُرِّي) في سورة النور، حيث قال في النشر: إنَّ خلفاً لم يخرج عن قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر إلا في موضعين وهما: (وحرام على قرية أهلكناها)، والثاني: السكت بين السورتين على ما ذكر أبو العز القلانسي، فاستدرك المقرئ عبد العليم الخزرجي لفظة (دُرِّي) فإنَّ خلفاً خالف في الثلاثة المذكورين، ووقف عليه المؤلِّف فأمر به واستحسنه[2]، وقُرِئَ عليه كذلك "النشر" في مدينة "تعز"[3]، وحضره جمعٌ من اليمنيين.

4) تقريب النشر في القراءات العشر:

وهو مختصر لكتاب النشر، قد أودعه مذاهب الأئمة، وضمَّنه من الطرق والرِّوايات ما اشتهر وانتشر عند الباحثين، وثبت وصحَّ لدى الأثبات المتقدمين، على نحو ما يقرب تناوله، ويسهل فهمه، ويخف درسه، إذ خلا من الإفراط الممل، ونأى عن التفريط المخل[4].

وممن سمعه من مؤلفه مباشرة بالدِّيار اليمنية المقرئُ: أحمد بن محمد العبدلي[5] وغيره.

---

(1) ينظر: أسانيد الفقيه أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي للفاداني ص: 107-108.

(2) ينظر: الضوء اللامع: 4/ 241.

(3) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: 347.

(4) ينظر: الإمام ابن الجزري وجهوده في علم القراءات ص: 39.

(5) ينظر: غاية النهاية: 1/ 103.

5) منظومة طيبة النشر في القراءات العشر:

وهي ألفية في القراءات العشر المتواترة التي وردت عن النَّبي صلى الله عليه وسلَّم أتمَّها في بلاد الروم في شعبان سنة 799 هـ، وقد اقتفى في هذه المنظومة أثر الشَّاطبي في استخدام مصطلحات الكتاب ليسهل على كلِّ طالب استحضار قواعد هذا الفنِّ، وتحصيل مسائله ونظمها من بحر الرجز، وهي قليلة الألفاظ، كثيرة المعاني، جمع فيها طرق القرَّاء المشهورة، وروايتهم المقبولة، واعتمد ما في الشاطبية، والتيسير، وزاد عليها من القراءات والروايات والطرق، وقد بلغت أبياتها ألف بيت[1]، وممن سمعها عليه المقرئُ: أحمد بن محمد العبدلي[2]، وحضر سماعها الإمام إسماعيل بن المقرئ الزبيدي[3]، وغيرهما.

(1) ينظر: الإمام ابن الجزري وجهوده في علم القراءات ص: 56، بتصرف يسير.

(2) ينظر: غاية النهاية: 1/ 103.

(3) ينظر: أسانيد الفقيه أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي للفاداني ص: 107-108.

المبحث الثاني: تلاميذه في القرآن والقراءات

ظهر أثر مجالس الإمام ابن الجزري المعمورة بالتقوى، المشحونة بالخاصة من أصل العلم والفتوى، وأيقظ النفوس من رقداتها، وأحيى القلوب بعد مماتها، عامرة بأهل القرآن، فاستفادوا من ينابيعها، وأثمرت علماء حملوا لواء القرآن وتبليغه، وذاع صيتهم في البلاد، ومن أبرز من تتلمذ عليه في هذه المجالس:

1) المقرئ: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الأشعري العبدلي:

قال ابن الجزري: (شيخ زبيد في القراء، قرأ للسبعة على الرضى أبي بكر بن علي بن نافع صاحب ابن شدَّاد، وأخذ الشاطبية عن محمد بن أحمد لده بسماعه من العماد يحيى بن أبي بكر البوني عن الحافظ محمد بن أحمد الذهبي ومحمد بن أحمد بن علي الرقي، ولما دخلتُ اليمن لازمني كثيراً وسمع مني تحبير التيسير والطيبة والتقريب ونحو نصف النشر وغير ذلك، ورأيته كثير الاستحضار أفضل من رأيت باليمن واستجاز مني القراءات العشر فأجزته، وسمع عليَّ كثيراً من القراءات العشر وتركته حياً في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة بزبيد)[1].

توفي في ليلة الجمعة ثاني عشر من شهر شعبان سنة 841هـ، وصُلِّيَ عليه بمسجد الأشاعر بعد صبح يوم الجمعة[2]

---

(1) ينظر: غاية النهاية: 1/ 103.

(2) ينظر ترجمته: غاية النهاية: 1/ 103، والضوء اللامع: 2/ 90، وتحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن: 2/ ، وطبقات صلحاء اليمن ص: 115، وكتابي "الإمام المقرئ عثمان الناشري الزبيدي وجهوده في علم القراءات" ص: 38.

2) المقرئ: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري:

مقرئ حاذق وإمام في القراءة ماهر، مشهور بالضبط والإتقان، وكان فقيهاً ومؤرخاً وأديباً، ومحقِّقاً في جملة من العلوم كالقراءات والفقه والفرائض والتاريخ والأدب والشعر.

مات أبوه وعمره أربع سنين، فكفَلَه عمُّه مدَّة يسيرة، ثم توفي عمُّه فانتقل إلى عمِّه الآخر، فحفظ القرآن الكريم، ثم جمع للقراء السبعة عند المقرئ أحمد بن محمد الأشعري، قبل بلوغ عمره عشرين سنة.

ومن مشايخه في القراءات والنحو والفروع والحديث والأصول وسائر العلوم: نفيس الدين العلوي، والحافظ ابن حجر العسقلاني، و المقرئ علي بن محمد الشرعبي، والفقيه شرف الدين إسماعيل المقرئ وغيرهم.

ولـمَّا قدم إلى اليمن المقرئ الإمام محمد ابن الجزري تلا عليه ختمة للعشرة، وقرأ وسمع عليه كتباً كثيرة، وأجازه بها، وكان متأثراً به كثير النقل عنه في مؤلفاته، يصفه بـ(شيخنا) كثيراً، من أكثر اليمنيين تصنيفاً في علم القراءات، منها: (الهداية إلى تحقيق الرواية)، و(الدر الناظم في رواية حفص عن عاصم)، و(إيضاح الدرة المضية في قراءات الثلاثة الصحيحة المرضية)، و(نفائس الهمزة في وقف هشام وحمزة)، وغيرها، و مات في يوم الأحد تاسع عشري ذي الحجة منها سنة 848 هـ بالطاعون وكان آخر كلامه الإقرار بالشهادتين[1].

---

(1) ينظر ترجمته في: الضوء اللامع: 5/ 134، وطبقات صلحاء اليمن ص: 114، ومصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص: 28، وغيرها، وقد أفردته وجهوده في كتابي: (الإمام المقرئ عثمان النَّاشري الزبيدي وجهوده في علم القراءات) مطبوع.

3) المقرئ: عبد العليم بن عبد الله بن علي بن الحسن الخزرجي الأنصاري اليماني:

حفظ القرآن والحاوي والشاطبيتين، ولازم الكمال موسى الضجاعي في صغره، ومن مشايخه في القراءات:

الموفق علي بن محمد الشرعبي، والشهاب أحمد بن محمد الشرعبي، تلا عليهما للسبع إفراداً وجمعاً، وتلا للعشر على الإمام محمد بن الجزري، ونبَّهَهَ على إغفال لفظة ((دُرِّي)) في سورة النور، ووقف عليه الإمام ابن الجزري فأمر به واستحسنه[1].

4) المقرئ: عبد الله بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد الناشري:

حفظ القرآن والشاطبيتين وألفية ابن مالك والمنهاج، وأخذ بقراءته بعض القراءات عن ابن عمه إبراهيم، والقراءات السبع عن علي بن محمد الشرعبي، وأحمد بن محمد بن أحمد الأشعري، والعشر عن ابن الجزري، وأخذ الفقه والعربية عن بعض علماء عصره، وسمع الحديث من ابن الجزري والفاسي وغيرهما، وولي تدريس القراءات بالمؤيدية بتعز، والفقه بالبدرية اللطيفية بزبيد، بل ناب في تدريس الصلاحية بزبيد عن خاله، وحج غير مرة وزار، وأخذ بمكة القراءات عن الزين بن عياش والنجم بن السكاكيني، وتصدَّر فيها وفي الفروع وفرَّغ نفسه لذلك، فانتفع به الفضلاء مع مواظبته على الصيام والقيام والتلاوة والجماعات وأنواع العبادات، ولذا كان ظاهر الخشوع غزير الدمعة مهاباً أقام مدَّة يعلم إخوته وصبيان أهله القرآن، ومات في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة مبطوناً[2].

---

(1) ينظر ترجمته في: الضوء اللامع: 4/ 241.

(2) ينظر ترجمته في: الضوء اللامع: 4/ 241.

5) المقرئ: علي بن محمد بن عمر الموفق أبو الحسن الشرعبي اليماني الشافعي:

قرأ القراءات السبع على المقرئ عفيف الدِّين جعفر الهمام، ثم على المقرئ الصالح محمد بن يحيى الشارفي، فكان أكثر انتفاعه عليه، وقرأ النَّحو على الإمام المقدسي وغيره، وبالفقه على الإمام ابن فخر زبيد، وأجاز له جماعة من الشيوخ الكبار بمكة والمدينة ومصر، ثم اجتمع بالمقرئ شمس الدِّين الجزري فقرأ عليه بالقراءات العشر وأجاز له، ثم عاد إلى اليمن، فتصدَّر للتدريس بالقراءات، وسمع الحديث والتفسير على الإمام نفيس الدِّين العلوي، وعلى الإمام جمال الدِّين بن الخيَّاط، وكان وحيد عصره في علم القرآن، وفي إيضاح ما أشكل منه، ورتب خطيباً بجامع ذي عديته، مدَّ الله في عمره، حتى أنَّه لم يبقَ بمدينة تعز وما قاربها مقرئ إلا هو من درسته أو من درسة درسته، وكان جهوري الصوت، لافظاً حافظاً ثبتاً محققاً، وإذا وعظ وجلت القلوب لوعظه، وشفيت الصدور ببليغ لفظه، وأسكبت الدُّموع، وحصل الخشوع، ودام على الخطابة والإمامة في جامع ذي عدينة نحو أربعين سنة يتوضأ لكلِّ صلاة مفروضة، ولما أسنَّ وكبر وضعف استناب ولده بذلك، وأخبر بعض أولاده أنَّه لما قربت وفاته لم يزل يتلو آيات من القرآن، ويكرِّر قراءة ((قل هو الله أحد))، ويعلن بالشهادتين إلى أن توفي، بشهر ربيع الأوَّل سنة إحدى وسبعين وثمانمئة[1].

6) المقرئ: علي بن محمد النور الشرعبي التعزي اليماني:

كان آخر من بقي باليمن من شيوخ القُرَّاء أهل الضبط والإتقان وممن جمع حسن الأداء والتحقيق، بحيث أنه كان إذا قرأ لا يتمكن من قراءة الفاتحة من المأمومين إلا من

(1) ينظر ترجمته في: الضوء اللامع: 4/ 241.

لا ذوق له، وتفرَّد بذلك في اليمن مدَّة، وهو ممن لقي ابن الجزري بالديار المصرية وقـرأ ببعض الروايات ثم أكمل عليه العشر باليمن، وكذا قرأ بمصر على ابـن الزراتيتـي في آخرين فيهم كثرة، وخطب بالجامع المظفري بتعز وأقرأ به؛ وكان يتوسوس في الطهـارة ويتردد في النية تردداً زائداً مع صدق وجد وصدع بالحق، مـات سـنة إحـدى وسـبعين وثمانمائة تقريباً[1].

فهذه تراجم جملة من القراء اليمنيون الذين تتلمذوا على الإمام ابن الجـزري، وعنـه أخذوا علم القراءات.

---

(1) ينظر ترجمته في: الضوء اللامع: 6/ 31.

المبحث الثالث: السؤالات بين أهل اليمن وابن الجزري

سؤال أهل العلم عمَّا أشكل من طرق تحصيل العلم، ومثله سؤال العالم لطلابه وتليغزه لهم، وهي سنة مضى عليها الأئمة من عهد النبي صلى الله عليه وسلَّم إلى عصرنا هذا، ومن هذا ما حصل عند قدوم الإمام ابن الجزري إلى الدَّيار اليمنية، وهي على قسمين:

أولاً: سؤال اليمنيين له:

1) سألوه عن مسألة الوقف بالسكون على كلمة ((يوجِّههُّ))، قال تلميذها عثمان النَّاشري: (وسئل شيخنا شمس الدِّين عن الوقف على: ((يُوَجِّههُّ)) فأجاز السُّكون) [1].

2) سأله السُّلطانُ النَّاصرُ وسأله: مَنْ رأيتَ كاملاً من علماء اليمن ؟

فأجابه الإمام ابن الجزري شعراً:

إنَّ الإمام فتى الخياط[2] أفضل مَنْ	رأيتُ في اليمن الفيحاء من رجل
قُلْ عنه واسمع به وانظر إليه تجد	ملء المسامع والأفواه والمقَل[3]

---

(1) ينظر: الهداية إلى تحقيق الرواية للنَّاشري: ق/ 21.

(2) هو الإمام المحدِّث جمال الدِّين محمَّد بن أبي بكر بن محمد بن صالح الهمداني الشهير بابن الخيَّاط، حامل لواء السُّنَّة في اليمن، وإليه انتهت الرئاسة في علم الحديث، توفي سنة 839هـ، (ينظر ترجمته في: طبقات صلحاء اليمن ص: 229-231، والضوء اللامع: 7/ 194، و إنباء الغمر للحافظ ابن حجر: 8/ 407).

(3) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: 231.

3) سؤال الإمام ابن المقرئ له عن كتب ابن عربي، سأله في أوَّل قدومه، فماطله في الجواب بسبب بعض أصحابه ممن يراعي المتصوفة، فلما أزمع على للرَّحيل، أجاب جواباً طويلاً شافياً بتكفيرهم، وإتلاف كتبهم[1].

ثانياً: سؤال الإمام ابن الجزري لأهل اليمن:

1) سؤاله عن لفظ "القرآن" للإمام ابن المقرئ، فقال نظماً:

يا واحداً قد شاعَ فينا ذكرهُ	وقد عَلا في العالمين قدرُه
وشرف الدِّين وشيخ وقته	من فاق نظمه الورى ونثرُه
ما اسم رباعي يكون خمسه	ونصفه بغير شكٍّ عشرُه
في قلبه نارٌ وطودٌ شامخٌ	وقد برى مصحّفاً مقرُّه
ورفعه حتمٌ وجاز نصبه	في فتحه ولا يجوز جرُّه

وفي هذه الأبيات –وهي طويلة[2]– قرَّر الإمام ابن الجزري مسائل فقهية وعقدية وأدبية، واشتهر لغزه هذا شهرةً كبيرةً بين الأدباء والعلماء في ذلك الوقت، وقلَّما ينبغ أديب في اليمن دون أن يساهم بحلِّه[3]،ولـمَّا كان هذا اللغز موجَّه للإمام ابن المقرئ تصدَّى له وساهم بحلِّه شعراً، فقال:

أهلاً به من بحر علمٍ صدرُه	كقلبه رحب الفناء برُّه
أعيى على الغائص نيلَ قعرِه	ففاض بالدَّرِّ النَّظيمِ بحرُه

(1) ينظر: تحفة الزمن: 2/ 332، ووقفتُ على نسخة خطية من هذه الفتوى كاملة، ولله الحمد.

(2) ذكرتها كاملة في رسالة مختصرة أسمتها: (الأدبيات الجزرية في البلاد اليمنية).

(3) ينظر: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص: 151.

وسهَّلَ العِلْمَ على طلَّابِه ... فلم يُكِدَّ الغائصين درُّه

إمام أهل الأرض علماً وتقى ... وسيرةً يعجبُ منها دهرُه

خاطبَ كلًّا بالذي يفهمُه ... صوناً له عن خجلةٍ تضرُّه

يبدي لكلٍّ قدرَ ما في وسعه ... لينثني عنه بما يسرُّه

ألقى لحسن ظنِّه في عبده ... أحجيةً فحار فيها فكْرُه

وهي طويلة أيضاً[1]، وأجاب على لغز الإمام ابن الجزري أيضاً الإمامُ المقرئ أحمدُ بن محمد الربيعي الحميري المتوفى سنة 832 هـ[2]، والعلامة أحمد بن محمد البريهي المتوفى سنة 823 هـ[3].

2) سؤالهم ملغزاً لهم في اسم من أسامي الموت، قال نظماً:

أخي إنْ رُمتَ مَن حبيبي ... وتعرفُ إسمه وتحيطُ علما

خذِ اسماً من أسامي الموت واقلب ... وصغِّر ذلك المقلوب حتما

وصحِّف ذلك التَّصغير واجعل ... لمنْ أحببته من ضدِّه اسما

فأجاب القاضي المقرئ تقي الدِّين عمر بن محمد المسلمي اليريمي[4] فقال:

---

(1) وهي بتمامها في ديوان ابن المقرئ ص: 91-93.

(2) وهو ممن التقى بالإمام ابن الجزري عند زيارته لليمن، وقد ترجم له البريهي في: طبقات صلحاء اليمن ص: 212، وأشار إلى جوابه على لغز الإمام ابن الجزري هذا، ولم يذكره، حيث قال: (ومن شعره جوابه على اللغز الذي ألقاه الإمام الجزري على القاضي شرف الدِّين بمدينة زبيد عن لفظة القرآن، وذلك مشهور)، ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: 213.

(3) قال البريهي: (وورد عليه اللغز الذي أورده الشيخ الجزري على القاضي شرف الدِّين المقرئ عن لفظة القرآن، فلمَّا رأى السؤال علم المراد منه على البديهة) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: 101.

(4) هو من تلاميذ الإمام ابن الجزري، قرأ عليه في الحديث والتفسير وأجازه، وقد ترجم له البريهي في: طبقات صلحاء اليمن ص: 235.

أتـــتْ أحجيَّـــةٌ مـــن بحـــر علـــمٍ لتعريـــف الحبيـــب ومـــا يســـمَّى

بإســـم المـــوت واقلـــب ثـــمَّ صـــغِّر وصـــغِّر ذلـــك التصـــغير حـــتما

فَفَـــتِّح قلـــبَ حتـــفٍ ثـــمَّ صـــغِّر وصـــحِّفه قبـــيح حـــزتَ علـــما

ومـــا ضـــدَّ القبـــيح ســـوى ملـــيحِ وذاك القصـــدُ والحـــبُّ المســـمَّى[1]

فهذه بعض ما وقفتُ عليه من الأسئلة والمطارحات العلمية بين الإمام ابن الجـزري وأهل اليمن في زيارته لهم.

---

(1) ينظر: طبقات صلحاء اليمن صـ: 235، وحياة الأدب اليمني في عصر بني رسول للحبشي صـ: 153.

المبحث الرابع: عناية اليمنيين بمؤلفاته شرحاً واختصاراً وتقريباً

كان لزيارة الإمام ابن الجزري الأثر الحسن في سير التأليف في علم القراءات، وذلك من خلال كتبه التي هي من أهم مراجع هذا العلم، ولذا فإنَّ اليمنيين أولوها عناية، ويمكن تقسيم هذه العناية على النحو التالي:

أولاً: النَّظم، وهي عبارة عن نظم تتمات استفادها النَّاظم من كتبه، أو غير ذلك، ومنها فيما وقفتُ عليه ما يلي:

1) **التتمة الفريدة لمحرري القصيدة**: للإمام محمَّد بن حسن –أحد تلامذة الإمام بن الجزري– يقول في مقدِّمته:

بدأتُ بحمد الله قبل محسبلا	وأزكى سلامي للنَّبيِّ ومن تلا
وبعدُ فهذا النظم فيه تتمة لحرز	الأماني صحَّ للسبعة الملا
تتبعتُ فيه نظم نشر إمامنا أبي	الخير فيما زاد فانقله واكملا[1]

ثمَّ شرحها النَّاظم بحواشيه، وسمَّى شرحه (الحواشي المفيدة على التتمة الفريدة لمحرري القصيدة) وسيأتي إن شاء الله تعالى.

2) فرائد الغرر للإمام أحمد بن محمَّد الشرعبي (ت: 837 هـ) نظم كتاب "تيسير التحبير" لابن الجزري، وزاد عليه، في منظومته التي سلك بها طريق الشَّاطبي بحراً وقافية وروياً، يقول في مقدِّمته: (... وكان من تيسير ذلك أنَّ الشيخ شمس الدِّين ابن الجزري المذكور قد أدخل قراءة الأئمة الثلاثة المذكورين في متن "التيسير" المنسوب إلى

---

(1) وهي ما تزال مخطوطة، وعندي نسخة منها.

الإمام أبي عمرو الدَّاني، واصطلح لذلك مصطلحاً بأن جعل لفظ "التيسير" مكتوباً بالسَّواد، وما أدخله فيه من القراءات الثلاث المذكورة مكتوباً بالحمرة، وسمَّاه: "تحبير التيسير" فسبرتُ ما سبر، ونظمتُ ما نثر من طريقه، مع ما أضفتُ إليها من طريقي "الكنز" و"الإرشاد"...)[1] إلخ، يقول في النظم:

وها أنا قد ضمنتها نظم درةٍ ... بها العشر تمَّت حامداً ومحسبلا

على عدد الرسل الكرام منيفةً ... بستَّةِ أبيات وخمسين تجتلا

يمانيةً زهراً ترجو لأحمد ... رِضَى الله والتوفيق والدَّرَجَ العُلا[2]

3) الدراري المسفرة: للإمام حسن بن محمَّد الشظبي اليماني (ت: 834هـ)، قرَّب فيها مسائل "الدُّرَّة" ثم أرسل بنسخة منه لمدينة "زبيد" للمقرئ عثمان النَّاشري، وكتب معه أبياتاً أولها:

أَهْدَيْتُهَا تَمْراً إِلَى خَيْبَرِ ... يَقْبَلُهَا ذُو الْحَسَبِ الطَّاهِرِ

فمشى الإمام عثمان النَّاشري عليه وأصلح له فيه كثيراً[3]، وهي تذييلاً على الشَّاطبية بذكر القراء الثلاثة، يقول فيها:

الحمد لله الذي لشكره ... يستوجب الشاكر فيض بره

ثمَّ الصَّلاة والسلام أبدا ... على أجل المرسلين أحمدا

وآله وصحبه ومن تلا ... سبيلهم ومن لعلم حملا

---

(1) ينظر: لوامع الدرر شرح فرائد الغرر للكوراني، ت: د. ناصر القثامي: 1/ 161.

(2) ينظر: لوامع الدرر شرح فرائد الغرر للكوراني: 1/ 133.

(3) ينظر: الضوء اللامع: 3/ 125.

وبعــد فـــالله إليـــه الرغبـــة	فــيما لديــه يوجــب المحبــة
ومنـــه أســـتمدُّ تـــذييلاً عـــلى	حـــرز الأمـــاني بالأمـــاني كفـــلا
مضـمناً معنـى الـذي في الـدُّرَّة	للجـزري يـا رب طيِّـب عمـره
شـــارحةً قـــراءة الشـــيوخ	أولهـــم يزيـــد ذو الرســـوخ[1]

ثانياً: النثر، وهو على قسمين:

القسم الأول: عبارة عن شروح: وهي شروح لنظم "الدرة"، وهي كالآتي:

1) شرح الدُّرَّة للإمـام عـثمان النَّـاشري (ت: 848هــ)، يقـول في مقدِّمتـه: (وقـد استخرتُ الله تعالى، وأردتُ إيضاح منظومـة الـدُّرَّة في قـراءة الثلاثـة) [2]، ولعلَّـه أول شرح على الدُّرَّة وبهذا يكون لهم السبق في شرحها وإيضاحها[3].

2) المناهل الرويَّة شرح الدُّرَّة المرضية: للإمام محمَّـد بـن أحمـد بـن حسـن الملحـاني الشهير بمفضل[4]، يقول في مقدِّمته: (وبعد: فقد سألني بعض الإخوان أن أعلِّق شرحاً على قصيدة الإمام الحافظ شمس الدين محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الجزري المسمَّاة "الـدُّرَّة المضيَّة في القراءات الثلاث المرضية" فأجبته إلى ما طلب مستمداً من الله العون والسـتر والهداية، ومستعيذاً به من الزيغ والضلالة والغواية، إنه جواد كريم لطيف بالعباد) [5].

---

(1) وقفتُ على نسخة خطية من هذه المنظومة.

(2) ينظر: شرح الإمام الزبيدي على الدُّرَّة ص: 109.

(3) وقد بينَّت كونه أوَّل شرح على الدُّرَّة في كتابي: "الإمام المقرئ عثمان الناشري الزبيدي وجهـوده في علـم القراءات" ص: 128-129.

(4) وهو ممن عاش في أواخر القرن التاسع وأوَّل القرن العاشر، والدليل على ذلك أنـه فـرغ مـن تـأليف هـذا الشرح في السَّادس والعشرين من شهر رمضان سنة 919ه كما هو مثبت في نهايته.

(5) وهو ما يزال مخطوطاً، ووقفتُ على نسخة منه.

القسم الثاني: وهو عبارة عن تتمات، واختصار وتقريب لبعض كتبه، ومن ذلك:

1) الشمعة في انفراد الثلاثة عن السَّبعة: للإمام عثمان النَّاشري، يقول في مقدِّمته: (وبعد فهذه الحروف التي خالف القرَّاء الثلاثة فيها السبعة، وهم: أبو جعفر ويعقوب وخلف، ورواتهم: ابن وردان وابن جمَّاز، ورُوَيس ورَوْح، وإسحاق وإدريس، وفائدتُها: الإحاطة بجميع القرَّاء) [1]، وقال: (وإنَّما اعتبرتُ الدُّرَّة المضية فقط في إنفراد الثلاثة عن السبعة ذلك) [2].

2) زيادة الطيبة على الشَّاطبية: للإمام عثمان النَّاشري أيضاً، يقول في مقدمته: (الحمد لله الذي شرع لنا علم القراءات، وجعل في الأمر سعة باختلاف الطرق والروايات، على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خير البريات، ورضي الله عن آله وأصحابه وتابعيهم السابقين بالخيرات وبعد: فإني كتبت هذه الوريقات في زيادة الطيبة الألفية نظم الإمام شيخنا شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزري على الشاطبية نظم الإمام أبي القاسم بن فيره الشاطبي، والتزمت ذكر الزوائد المقصودة لا غير) [3].

3) الحواشي المفيدة على التتمة الفريدة لمحرري القصيدة[4]: للإمام محمَّد بن حسن، يقول في المقدِّمة: (أمَّا بعد: فإنَّه لما كانت القصيدة الألفية الطيبة نظم شيخنا الإمام

---

(1) ينظر: الشمعة ص: 347-348.

(2) ينظر: الشمعة ص: 388.

(3) ينظر: مقدِّمتها، وهي مخطوطة ووقفتُ على نسخة خطية منها.

(4) جاء في نهاية المخطوط: "وهذا ما يسَّره الله من "الحواشي المفيدة على التتمة الفريدة لمحرري القصيدة" وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد خاتم النبيين، حبيب رب العالمين، ورضي الله عن آله وصحبه والتابعين، وسلِّم تسليماً طيباً مباركاً فيه إلى يوم الدِّين، والحمد لله ربِّ العالمين".

العلامة شيخ المقرئين وزين المحدثين محمد بن محمد بن الجزري قد جمعت في القـراءات ما لا يجمعه غيرها في الطرق والروايات، ومع ذلك فمـن كـان يحفـظ منظومـة الإمـام الرباني أبي القاسم الشاطبي رحمه الله قد أحرز مـا فيهـا إلا القليـل، هـذا وقـد قصرـت الهمم، وصار كل حزب بما لديهم فرحون، وكان قد لازمني من أصحابي مـن ثبتـت في الله صحبته، وظهرت نجابته، في جمع تتمة الشاطبية من الألفية الطيبة فتعينـت إجابتـه، ثم إنه استخرتُ الله تعالى، وجمعتُ ذلك باعتبار الأئمة السبعة ....) [1].

ولهم جهود غير ما ذكرتُ في خدمة كتب الإمام ابـن الجـزري، والاسـتفادة ومنهـا وتقريبها لتلاميذهم، تركتُ ذكرها خشية الإطالة.

(1) ينظر: مقدِّمة الرسالة وهي مخطوطة، ووقفتُ على نسخة خطية منها.

خاتمة البحث

وبعد هذا العرض الموجز عن رحلة الإمام ابن الجزري إلى اليمن، وما تركه من الأثر الطيِّب لليمنيين بعد دخوله إليهم، ونشر من فضائله وفواضله ما عمَّ سائلاً لفضله عن فضله بالعبارات الشَّافية، والأسانيد العالية، وظهرت بركات مجالسه المعمورة بالتقوى، المشحونة بالخاصة من أصل العلم والفتوى، وأيقظ النفوس من رقداتها، وأحيى القلوب بعد مماتها، وهنا أسجِّل بعض النتائج والتوصيات:

1) ضرورة دراسة وتتبع رحلات العلماء إلى اليمن، سواء للمحدثين أو المقرئين وغيرهم، وأثرها على البلاد اليمنية.

2) الحاجة ماسة إلى تحقيق وطباعة المؤلفات اليمنية التي لها علاقة بكتب الإمام ابن الجزري، مثل الشرح لمنظوماته، أو تقريباً لمؤلفاته، وإخراجها من عالم المخطوط إلى عالم المطبوع.

3) إعداد دراسة في تتبع الأسانيد القرآنية اليمنية المعاصرة، ومرورها بتلاميذ الإمام ابن الجزري، الذين أخذوا عنه القراءات في رحلته هذه.

4) رسوخ قراء اليمن في علم القراءات قبل قدوم الإمام ابن الجزري إليهم، مما ساعدهم في الاستفادة منه في وقت يسير.

فهذه بعض النتائج والتوصيات رأيتُ ضرورة تسجيلها في ختام هذه الوريقات، وأسأل الله تعالى أن ينفع بما كتبتُ، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وصلى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مصادر البحث

أولاً: المخطوطات:

1) التتمة المفيدة لمحرري القصيدة، نظم: محمد بن حسن.

2) جامع الأسانيد، تأليف: محمد بن محمد بن الجزري.

3) الحواشي المفيدة على التتمة الفريدة لمحرري القصيدة، محمد بن حسن.

4) الدراري السفرة، نظم: حسن بن محمد الشظبي.

5) زيادة الطيبة على الشَّاطبية، تأليف: عثمان بن عمر الناشري.

6) المناهل الروية في شرح الدرة المضية، تأليف: مفضل الملحاني.

ثانياً: المطبوعات:

7) أسانيد الفقيه أحمد بن محمَّد بن حجر الهيتمي، اختيار وترتيب: أبي الفيض محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي، من إصدارات دار البشائر الإسلامية، سنة 1429هـ - 2008م.

8) الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ، تأليف: الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمَّد بن عبد الرحمن السخاوي، ضمن منشورات جامعة بغداد.

9) الإمام المقرئ عثمان الناشري الزبيدي وجهوده في علم القراءات، تأليف: محمَّد بن سعيد بكران، تقديم: د. يحيى بن عبد الرزَّاق الغوثاني والشيخ محمد الحسن ماديك. بدون تاريخ الطباعة ودار النشر.

10) إنباء الغمر بأبناء العمر، تأليف: شهاب الدِّين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. محمَّد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، سنة 1406هـ- 1986م.

11) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، تأليف: محمَّد بن علي الشوكاني، من مشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: سنة 1418هـ- 1998م.

12) تاريخ ثغر عدن، تأليف: عبد الله الطيب بامخرمة، من منشورات المدينة بصنعاء، سنة 1407هـ.

13) تحفة الذاكرين بعدَّة الحصن الحصين من كلام سيِّد المرسلين، تأليف: محمَّد بن علي الشوكاني، النَّاشر: دار الكتاب العربي، من غير ذكر للطَّبعة ولا سنة الطباعة.

14) تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تأليف: المؤرخ العلامة بدر الدين أبي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن الأهدل اليمني، تحقيق: عبد الله بن محمَّد الحبشي، من إصدارات مكتبة الإرشاد بصنعاء، الطبعة الأولى سنة 1433-2012م.

15) ديوان ابن المقرئ: للإمام شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ: إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

16) حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، تأليف: عبد الله بن محمَّد الحبشي، ضمن منشورات وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية، الطبعة الثانية سنة 1980م.

17) شرح الإمام الزَّبيدي على الدُّرَّة، تحقيق: عبد الرَّازق علي إبراهيم موسى، المكتبة العصرية، بيروت، سنة 1409هـ.

18) الشَّمعة في انفراد الثلاثة عن السَّبعة، للإمام عثمان بن عمر النَّاشري، تحقيق: إياد بن سالم بن صالح السامرائي ويعقوب بن أحمد بن محمَّد السامرائي، ضمن أبحاث مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الرابع، ذو الحجة، سنة 1428هـ.

19) الضوء اللامع لأهل القرن التَّاسع، تأليف: المؤرخ النَّاقد شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّخاوي، دار الجيل، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى سنة 1412هـ- 1992م.

20) طبقات صلحاء اليمن، المعروف بتاريخ البريهي، تأليف العلامة المؤرخ: عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السَّكيكي اليمني، تحقيق: عبد الله بن محمَّد الحبشي، مكتبة الإرشاد بصنعاء، الطبعة الثانية، سنة 1414هـ.

21) علم القراءات في اليمن من صدر الإسلام إلى القرن الثامن الهجري، تأليف: عبدالله بن عثمان بن علي المنصوري، ضمن سلسلة إصدارات جامعة صنعاء، لعام 2004، رقم (9).

22) عناية أهل اليمن بتطوير علم القراءات، القرن التاسع أنموذجاً، تأليف: محمَّد بن سعيد بكران، من مطبوعات المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض، سنة 1434هـ.

23) غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف: الإمام محمَّد بن الجزري، من منشورات مكتبة ابن تيمية بالقاهرة.

24) لوامع الغرر شرح فرائد الدرر (في القراءات الثلاث)، تأليف: أحمد بن إسماعيل الكوراني، ت: ناصر بن سعود القثامي، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى: 1430هـ -2009م.

Seven Readings, One holy Book and the Gratuitous Attacks

إعداد:

الأستاذ محمد الابراهيمي

الولايات المتحدة الأمريكية

Seven Readings, One holy Book and the Gratuitous Attacks

Initially, I was torn on what to write about given the voluminous literature that took on the arduous task of researching the topic of the various readings of the holy Quran. Suffice it to say that the seven variant readings of the Quran has shed its label as a peripheral topic within the vast and numerous sciences of the interpretation of Quran and became an independently standing science with its own sundry ramifications and enriching offshoots.

Scholars have written extensively about the seven *Ahrum* of Quran by tracking down the authentic sayings of he prophet (PBUH) proving that the various readings of Quran are indeed all bona fide ones. They have also spent some efforts expounding on the idea of *Ahruf* and how it differs from that of readings or *Qiraat*. Others have consecrated their work on probing the chain of narration of each reading making sure that each on these readings is fully authenticated. Each reading is then painstakingly researched and probed on the questions of meeting the rigor of authentic narration as well as sound grammatical construction that only existed in post Jahilia or ignorance era. Some scholars spend much of their endeavors on two dominant readings, Hafs and Warsh, and studied them in juxtaposition and comparison.

It is worth noting that the topic of Qiraat is not one without controversy. However, this controversy is of no intellectual merit. Some mercenaries driven by mere spite and a deep desire to poke holes in the Quran, have charged that admitting there

being variants in readings of Quran is tantamount to admitting that the Quran is not a preserved document in text and message. Sadly, this was a malicious charge with the purpose of raising doubts no only about the Quran but also about Islam as a whole. In this paper, I will be examining the claim leveled at the Quran for having all these different readings. I will, inshAllah, try to refute that claim and expose its peddlers for their lack of intellectual integrity and their intentionally blatant distortion by omission, as well as their sappy attempt to play on readers emotions by appealing to their prejudicial proclivity in a flagrant defiance to the rules of logical reasoning and scientific method that they merely vaunt about but rarely observe. I will focus on the language and demonstrate how these mercenaries use stealthy language to confuse the reader. I will also talk about the difference between the "Seven Basic Readings" and the "Seven Basic Texts". Further, I will try to deconstruct the meaning of “transmission” and take apart the meaning of the term “text” and how the two are NOT synonymous. The apparent deliberate deceitfulness of some mercenaries will go to great length not only in insulting the intelligence of lay people but it further becomes so audacious in quoting other Orientalist scholars who clearly disagree with them wholeheartedly such as Adrian Brockett who went on to conclude that the difference between the seven readings is without any significant influence on the conveyed meaning nor does it affect the wider Muslim thought. I will try to rely heavily on the ideas brought forth by “The Value of Hafs and Warsh Transmissions for the Textual History of the Qur'an" where any reasonable person is to coalesce in concluding with Bernard Lewis in his book, *the History of Islam*, where he finds that Muslims were very much a step ahead of

the game in anticipating the dangers of false testimony and have preempted it by developing an unrivaled system of scrutiny to the chain of narration so that the hadith, the other reliable sources of Islamic jurisprudence, especially the holy Quran are very well preserved and highly recalcitrant to any form of tampering or corruption

Not an New Contention

Sam Green contention

http://www.answering-islam.org/Green/seven.htm

It has become a standard method of deception by Christian missionaries like Jochen Katz to superficially project issues that have been exhaustively addressed by both Muslims and Orientialists. These missionaries are well aware of the difference between a Transmission and a Text. Yet, they intentionally replace one with the other in order to give the false impression to lay readers that the Qur'an exists in different texts. Thus, in order to address the questions of Hafs and Warsh, we will first offer a short introduction to the key concepts involved herein and then proceed to the heart of the matter,

Revelation of The Qur'an In Seven Ahrûf

The statement that the Quran was revealed in seven different **ahrûf** is one that has gained axiomatic force. In the Islamic tradition, this basis can be traced back to a number of hadîths concerning the revelation of the Qur'an in seven **ahrûf** (singular **harf**). Some of the examples of these hadîths are as follows:

From Abû Hurairah:

The Messenger of God(P) said: "The Qur'an was sent down in seven ahruf. Disputation concerning the Qur'an is unbelief" - he said this three times - "and you should put into practice what you know of it, and leave what you do not know of it to someone who does."[1]

From Abû Hurairah:

The Messenger of God(P) said: "An All-knowing, Wise, Forgiving, Merciful sent down the Qur'an in seven ahruf."[2]

From cAbdullâh Ibn Mascud:

The Messenger of God(P) said: "The Qur'an was sent down in seven ahruf. Each of these ahruf has an outward aspect (daahir) and an inward aspect (Baatin); each of the ahruf has a border, and each border has a lookout."[3]

The meaning of this hadîth is explained as Cyril Glass explains in the concise Encyclopedia of Islam that the Prophet's words concerning the Qur'an, *each of the ahruf has a border*, it means that each of the seven aspects has a border which God has marked off and which no one may overstep. And as for his words *Each of the ahruf has an outward aspect (Daahir*) and an inward aspect (*Baatin*), its outward aspect is the ostensive meaning of the recitation, and its inward aspect is its interpretation, which is concealed. And by his words *each border ...... has a lookout* he means that for each of the borders

which God marked off in the Qur'an - of the lawful and unlawful, and its other legal injunctions - there is a measure of God's reward and punishment which surveys it in the Hereafter, and inspects it ...... at the Resurrection [4]

And in another hadîth ᶜAbdullâh Ibn Masᶜud said:

The Messenger of God(P) said: "The first Book came down from one gate according to one harf, but the Qur'an came down from seven gates according to seven ahruf: prohibiting and commanding, lawful and unlawful, clear and ambiguous, and parables. So, allow what it makes lawful, ban what it makes unlawful, do what it commands you to do, forbid what it prohibits, be warned by its parables, act on its clear passages, trust in its ambiguous passages." And they said: "We believe in it; it is all from our Lord."[5]

And Abû Qilaba narrated:

It has reached me that the Prophet said: "The Qur'an was sent down according to seven ahruf: command and prohibition, encouragement of good and discouragement of evil, dialectic, narrative, and parable."[6]

These above hadîths serve as evidence that the Qur'an was revealed in seven ahruf. The definition of the term ahruf has been the subject of much scholarly discussion and is included in the general works of the Qur'an. The forms matched the dialects of following seven

tribes: **Quraysh, Hudhayl, Thaqîf, Hawâzin, Kinânah, Tamîm and Yemen**. The revelation of the Qur'an in seven different ahruf made its recitation and memorization much easier for the various tribes. At the same time the Qur'an challenged them to produce a surah like it in their own dialect so that they would not complain about the incomprehensibility.

For example, the phrase *'3alayhim* (on them) was read by some *'3alayhumoo* and the word *siraat* (path, bridge) was read as *ziraat* and *mu'min* (believer) as *moomin*.[7]

Difference Between Ahrûf & Qirâ'ât

It is important to realize the difference between ahruf and Qirâ'ât. Before going into that it is interesting to know why the seven ahruf were brought down to one during Uthmân's time may Allah be pleased with him.

The Qur'an continued to be read according to the seven ahruf until midway through Caliph 'Uthman's rule when some confusion arose in the outlying provinces concerning the Qur'an's recitation. Some Arab tribes began to boast about the superiority of their ahruf and a rivalry began to develop. At the same time, some new Muslims also began mixing the various forms of recitation out of ignorance. Caliph 'Uthman decided to make official copies of the Qur'an according to the dialect of the Quraysh and send them along with the Qur'an reciters to the major centers of Islam. This

decision was approved by *Sahaabah* and all unofficial copies of the Qur'an were destroyed. Following the distribution of the official copies, all the other ahruf were dropped and the Qur'an began to be read in only one harf. Thus, the Qur'an which is available through out the world today is written and recited only according to the harf of Quraysh.[8]

Now a few words on Qirâ'ât:

We would first like to define what is the actual meaning of Qirâ'a which is frequently translated as 'variant reading'. The *Hans-Wehr Dictionary Of Modern Written Arabic* defines **Qirâ'a** as:

Qirâ'a *pl.* ***-ât*** *recitation, recital (especially of the Koran); reading (also, e.g., of measuring instruments); manner of recitation, punctuation and vocalization of the Koranic text.*[1]

A Qirâ'ât is for the most part a method of pronunciation used in the recitations of the Qur'an. These methods are different from the seven forms or modes (ahruf) in which the Qur'an was revealed. The seven modes were reduced to one, that of the Quraysh, during the era of Caliph 'Uthman, and all of the methods of recitation are based on this mode. The various methods have all been traced back to the Prophet through a number of *Sahaabah* who were most noted for their Qur'anic recitations. That is, these *Sahaabah* recited the

Qur'an to the Prophet or in his presence and received his approval. Among them were the following: **Ubayy Ibn K'ab, 'Alee Ibn Abi Taalib, Zayd Ibn Thaabit, 'Abdullah Ibn Mas'ud, Abu ad-Dardaa and Abu Musaa al-Ash'aree**. Many of the other *Sahaabah* learned from these masters. For example, Ibn 'Abbaas, the master commentator of the Qur'an among the *Sahaabah*, learned from both Ubayy and Zayd.[9]

The transmission of the Qur'an is a **mutawâtir (Authentic)** transmission, that is, there are a large number of narrators on each level of the chain. Dr. Bilaal Philips gives a brief account of the history of recitation in his book:

Among the next generation of Muslims referred to as *Taabe'oon*, there arose many scholars who learned the various methods of recitation from the *Sahaabah* and taught them to others. Centers of Qur'anic recitation developed in al-Madeenah, Makkah, Kufa, Basrah and Syria, leading to the evolution of Qur'anic recitation into an independent science. By mid-eighth century CE, there existed a large number of outstanding scholars all of whom were considered specialists in the field of recitation. Most of their methods of recitations were authenticated by chains of reliable narrators ending with the Prophet(P). Those methods which were supported by a large number of reliable narrators on each level of their

chain were called *Mutawaatir* and were considered to be the most accurate. Those methods in which the number of narrators were few or only one on any level of the chain were referred to as shaadhdh. Some of the scholars of the following period began the practice of designating a set number of individual scholars from the pervious period as being the most noteworthy and accurate. By the middle of the tenth century, the number seven became popular since it coincided with the number of dialects in which the Qur'an was revealed. [10]

The author went on to say that:

The first to limit the number of authentic reciters to seven was the Iraqi scholar, Abu Bakr Ibn Mujâhid (d. 936CE), and those who wrote the books on Qirâ'ah after him followed suit. This limitation is not an accurate representation of the classical scholars of Qur'anic recitation. There were many others who were as good as the seven and the number who were greater than them.[11]

Concerning the seven sets of readings, Montgomery Watt and Richard Bell observe:

The seven sets of readings accepted by Ibn-Mujâhid represent the systems prevailing in different districts. There was one each from Medina, Mecca, Damascus and Basra, and three from Kufa. For each set of readings (Qirâ'a), there were two slightly different version (Riwaya). The whole may be set out in tabular form: [12]

District	Reader	First Rawi	Second Rawi
Medina	Nafî^c	Warsh	Qâlûn
Mecca	Ibn Kathîr	al-Bazzî	Qunbul
Damascus	Ibn Amir	Hisham	Ibn Dhakwân
Basra	Abu ^{c}Amr	ad-Dûrî	al-Sûsî
Kûfa	^{c}Asim	Hafs	Sh^{c}uba
Kûfa	Hamza	Khalaf	Khallad
Kûfa	al-Kisâ'i	ad-Dûrî	Abul-Harîth

Other schools of Qirâ'ât are of:

- Abû Ja^{c}far Yazîd Ibn Qa^{c}qâ^c of Madinah (130/747)
- Ya^{c}qûb Ibn Ishâq al-Hadramî of Basrah (205/820)
- Khalaf Ibn Hishâm of Baghdad (229/848)
- Hasan al-Basrî of Basrah (110/728)
- Ibn Muhaisin of Makkah (123/740)
- Yahyâ al-Yazîdî of Basrah (202/817)

Conditions for the Validity of Different Qirâ'ât

Conditions were formulated by the scholars of the Qur'anic recitation to facilitate critical analysis of the above mentioned recitations. For any given recitation to be accepted as authentic **Sahih**, it had to fulfill three conditions and if any of the conditions were missing such a recitation was classified as **Shâad** (unusual).

- The first condition was that the recitation has an authentic chain of narration in which the chain of narrators was continuous, the narrators were all known to be righteous and they were all knwon to possess good memories. It was also required that the recitation be conveyed by a large number of narrators on each level of the chain of narration below the level of *Sahaabah* (the condition of *Tawaatur*). Narrations which had authentic chains but lacked the condition of *Tawaatur* were accepted as explanations (*Tafseer*) of the *Sahaabah* but were not considered as methods of reciting the Qur'an. As for the narrations which did not even have an authentic chain of narration, they were classified as *Baatil* (false) and rejected totally.

- The second condition was that the variations in recitations match known Arabic grammatical constructions. Unusual constructions could be verified by their existence in passages of pre-Islamic prose or poetry.

- The third condition required the recitation to coincide with the script of one of the copies of the Qur'an distributed during the era of Caliph ᶜUthmân. Hence differences which result from dot placement (i.e., *ta'lamoon* and *ya'lamoon*) are

considered acceptable provided the other conditions are met. A recitation of a construction for which no evidence could be found would be classified *Shaadhdh*. This classification did not mean that all aspects of the recitation was considered *Shaadhdh*. it only meant that the unverified constructions were considered *Shaadhdh*.[13]

The Chain of Narration of Different Qirâ'ât

In this section, the chain of narration or **isnad** of each Qirâ'ât will be presented. It is worth noting that the chains of narration here are **mutawâtir**.

Qirâ'a from Madinah: The reading of Madinah known as the reading of Nâfi^{c} Ibn Abî Na^{c}îm (more precisely Abû ^{c}Abd ar-Rahmân Nâfi^{c} Ibn ^{c}Abd ar-Rahmân).

Nâfi3 died in the year 169 H. He reported from Yazîd Ibn al-Qa^{c}qâ^{c} and ^{c}Abd ar-Rahmân Ibn Hurmuz al-'Araj and Muslim Ibn Jundub al-Hudhalî and Yazîd Ibn Român and Shaybah Ibn Nisâ'. All of them reported from Abû Hurayrah and Ibn ^{c}Abbâs and ^{c}Abdallâh Ibn 'Ayyâsh Ibn Abî Rabî'ah al-Makhzûmî and the last three reported from Ubayy Ibn Ka^{c}b from the Prophet(P).[14]

From Nâfi3, two major readings came to us : **Warsh** and **Qâlûn**.

Qirâ'a from Makkah: The reading of Ibn Kathîr (^{c}Abdullâh Ibn Kathîr ad-Dârî):

Ibn Kathîr died in the year 120 H. He reported from cAbdillâh Ibn Assa'ib al-Makhzûmî who reported from Ubayy Ibn Kacb (The companion of the Prophet(P)).

Ibn Kathîr has also reported from Mujâhid Ibn Jabr who reported from his teacher Ibn cAbbâs who reported from Ubayy Ibn Kacb and Zayd Ibn Thâbit and both reported from the Prophet(P).[15]

Qirâ'a from Damascus: From ash-Shâm (Damascus), the reading is called after cAbdullâh Ibn cAamir.

He died in 118 H. He reported from Abû ad-Dardâ' and al-Mughîrah Ibn Abî Shihâb al-Makhzûmî from cUthmân.[16]

Qirâ'a from Basrah: The reading of Abû cAmr from Basrah:

(According to al-Sabcah, the book of Ibn Mujâhid page 79, Abû cAmr is called Zayyan Abû cAmr Ibn al-cAlâ'. He was born in Makkah in the year 68 and grew up at Kûfah.) He died at 154 H. He reported from Mujâhid and Sacîd Ibn Jubayr and 'Ikrimah Ibn Khâlid al-Makhzûmî and 'Atâ' Ibn Abî Rabâh and Muhammad Ibn cAbd ar-Rahmân Ibn al-Muhaysin and Humayd Ibn Qays al-cA'raj and all are from Makkah.

He also reported from Yazîd Ibn al-Qacqâc and Yazîd Ibn Rumân and Shaybah Ibn Nisâ' and all are from Madinah.

He also reported from al-'Assan and Yahyâ Ibn Ya^{c}mur and others from Basrah.

All these people took from the companions of the Prophet(P).[17]

From him came two readings called **as-Sûsi** and **ad-Dûrî**.

Qirâ'a from Basrah: From Basrah, the reading known as

Ya^{c}qûb Ibn Ishâq al-Hadramî the companion of Shu^{c}bah (again). He reported from Abû ^{c}Amr and others.[18]

Qirâ'a from Kûfah: The reading of ^{c}Aasim Ibn Abî an-Najûd (^{c}Aasim Ibn Bahdalah Ibn Abî an-Najûd):

He died in the year 127 or 128 H. He reported from Abû ^{c}Abd ar-Rahmân as-Solammî and Zirr Ibn Hubaysh.

Abû ^{c}Abd ar-Rahmân reported from ^{c}Uthmân and ^{c}Alî Ibn Abî Tâlib and 'Ubayy (Ibn Ka^{c}b) and Zayd (Ibn Thâbit).

And Zirr reported from Ibn Mas^{c}ud.[19]

Two readings were repoted from ^{c}Aasim: The famous one is **Hafs**, the other one is **Shu^{c}bah**.

Qirâ'a from Kûfah: The reading of Hamzah Ibn Habîb (from Kûfah as well)

Hamzah was born in the year 80 H and died in the year 156 H. He reported from Muhammad Ibn cAbd ar-Rahmân Ibn Abî Laylâ (who reads the reading of cAlî Ibn Abî Tâlib (RA), according to the book of Ibn Mujâhid called al-Sabcah - The Seven - page 74) and Humrân Ibn A'yan and Abî Ishâq as-Sabî'y and Mansur Ibn al-Mu'tamir and al-Mughîrah Ibn Miqsam and Jacfar Ibn Muhammad IbncAlî Ibn Abî Tâlib from the Prophet(P).[20]

Qirâ'a from Kûfah: The reading of al-'Amash from Kûfah as well:

He reported from Yahyâ Ibn Waththâb from 'Alqamah and al-'Aswad and 'Ubayd Ibn Nadlah al-Khuzâ'y and Abû cAbd ar-Rahmân as-Sulamî and Zirr ibn Hubaysh and all reported from Ibn Mascud.[21]

Qirâ'a from Kûfah: The reading of cAli Ibn Hamzah al-Kisâ'i known as al-Kisâ'i from Kûfah.

He died in the year 189 H. He reported from Hamzah (the previous one) and cIesâ Ibn cUmar and Muhammad Ibn cAbd ar-Rahmân Ibn Abî Laylâ and others.[22]

Now our discussion will be on Hafs and Warsh Qirâ'ât.

Hafs & Warsh Qirâ'ât: Are They Different Versions of the Qur'an?

The Christian missionary Jochen Katz had claimed that Hafs and Warsh Qirâ'ât are different 'versions' of the Qur'an. A concise and interesting article that the missionary had used to reach such a conclusion can be found in the book *Approaches of The History of Interpretation of The Qur'an*. Ironically, it contained an article by Adrian Brockett, titled *"The Value of Hafs and Warsh Transmissions for the Textual History of The Qur'an",* which sheds some light on various aspects of differences between the two recitations. It is also worth noting that, in contrast to Mr. Katz, Brockett used the word **transmission** rather than **text** for these two modes of recitations. Some highlights from the article are reproduced below.

Brockett states that: In cases where there are no variations within each transmission itself, certain differences between the two transmissions, at least in the copies consulted, occur consistently throughout. **None of them has any effect in the meaning**. [23]

The author demarcates the transmissions of Hafs and Warsh into differences of vocal form and the differences of graphic form. According Brockett:

Such a division is clearly made from a written standpoint, and on its own is unbalanced. It would be a

mistake to infer from it, for instance, that because "hamza" was at first mostly outside the graphic form, it was therefore at first also outside oral form. The division is therefore mainly just for ease of classification and reference.[24]

Regarding the graphic form of this transmission, he further states:

On the graphic side, the correspondences between the two transmissions are overwhelmingly more numerous than differences, often even with oddities like *ayna ma* and *aynama* being consistently preserved in both transmissions, and *la'nat allahi* (curse of Allah) spelled both with *ta tawila* and *ta marbuta* in the same places in both transmissions as well, **not one of the graphic differences caused the Muslims any doubts about the faultlessly faithful transmission of the Qur'an.**[25]

And on the vocal side of the transmission the author's opinion is:

On the vocal side, correspondences between the two transmissions again far and away outnumber the differences between them, even with the fine points such as long vowels before *hamzat at-qat* having a *madda*. Also, not one of the differences substantially affects the meaning beyond its own context... **All this point to a remarkably unitary transmission in both its graphic form and its oral form.**[26]

He also discusses the Muslims' and orientalists' attitude towards the graphic transmission:

Many orientalists who see the Qur'an as only a written document might think that in the graphic differences can be found significant clues about the early history of the Qur'an text - if Uthmân issued a definitive written text, how can such graphic differences be explained, they might ask. For Muslims, who see the Qur'an as an oral as well as a written text, however, these differences are simply readings, certainly important, but no more so than readings involving, for instances, fine differences in assimilation or in vigor of pronouncing the *hamza*.[27]

Brockett goes so far as to provide examples with which the interested reader can carry out an extended analysis. Thus, he states that: “The definitive limit of permissible graphic variation was, firstly, consonantal disturbance that was not too major, then inalterability in meaning, and finally reliable authority”

In the section titled, "The Extent To Which The Differences Affect The Sense", the author repeats the same point:

The simple fact is that none of the differences, whether vocal or graphic, between the transmission of Hafs and the transmission of Warsh has any great effect on the meaning. Many are the differences which do not change the meaning at all, and the rest are

differences with an effect on the meaning in the immediate context of the text itself, but without any significant wider influence on Muslim thought.[28]

The above is supported by the following:

Such then is the limit of the variation between these two transmissions of the Qur'an, a limit well within the boundaries of substantial exegetical effect. This means that the readings found in these transmissions are most likely not of exegetical origin, or at least did not arise out of crucial exegetigal dispute. They are therefore of the utmost value for the textual history of the Qur'an.[29]

And interestingly enough the author went on to say: **"The limits of their variation clearly establish that they are a single text."** [30]

Furthermore, we read:

Thus, if the Qur'an had been transmitted only orally for the first century, sizeable variations between texts such as are seen in the hadîth and pre-Islamic poetry would be found. And if the Qur'an had been transmitted only in writing, sizeable variations such as in the different transmissions of the original document of the constitution of Medina would be found. But neither is the case with the Qur'an. There must have been a parallel written transmission limiting variation in the oral transmission to the graphic form, side by side with a

parallel oral transmission preserving the written transmission from corruption. [31]

The investigation led to another clear and unequivocal conviction and that is the transmission of the Qur'an after the death of the prophet was essentially static, rather than organic. There was a single text, and nothing significant, not even allegedly abrogated material, could be taken out nor could anything be put in. [32]

Finally, Adrian Brockett's goes on to conclude that here can be no denying that some of the formal characteristics of the Qur'an point to the oral side and others to the written side, but neither was as a whole, primary. There is therefore no need to make different categories for vocal and graphic differences between transmissions. Muslims have not. The letter is not a dead skeleton to be refreshed, but is a manifestation of the spirit alive from beginning. The transmission of the Qur'an has always been oral, just as it has been written. [33]

Therefore, it comes as no surprise that Christian missionaries like Jochen Katz find themselves "refreshing" a dead skeleton in order to comply with their missionary program of outright deception. Of course, regular participants in the newsgroups have time and again witnessed Jochen's tiring displays of dialectical acrobatics - the misquoting of references and the juggling of facts. Surprisingly enough, missionary

Katz cannot even support his point of view using the reference [23], which undermines his missionary agenda of twisting the facts. The reference [23] has firmly established that:

- There is only one Qur'an,
- The differences in recitation are divinely revealed, not invented by humans
- The indisputable conclusion that the Qur'an was not tampered with.

Recitation of the Qur'an in Hafs, Warsh & Other Qirâ'ât

A few centuries ago, the **Qurra**, or reciters of the Qur'an, used to take pride in reciting all seven Qirâ'ât. In light of this fact, we decided to make an informal inquiry into some the **Qurra** who recite in different Qirâ'ât. Scholars Moustafa Mounir Elqabbany and Mohamed Ghoniem confirmed that al-Husarî for Example did in fact record the entire Qur'an in Warsh as he has recorded it in Al-Doori ('an Abî cAmr) reading and before al-Husary, Abdel Bassit Abdus Samad has recorded the entire Qur'an in Warsh and several other readings. It is still the same holy book and the same meanings

In light of the above testimonies by Scholars Moustafa Mounir Elqabbany and Mohamed Ghoniem, it is clear that Hafs and Warsh Qirâ'ât are not the different 'versions' or 'texts' of the Qur'an as fantasized by

missionary Katz. The **mutawâtir** follows directly to the Companions of the Prophet who took the Qur'an from the Prophet himself. Thus, the suggestion that a **mutawâtir** reading was a later invention by the Muslims is to be dismissed as complete fiction.

Reply to Samuel Green's "The Seven Readings of The Qur'an"

It appears that the Christian missionaries like to bring the already refuted topics time and again as if we Muslims have a very short memory. The Christian missionary Jochen Katz's recent use of the services of Samuel Green's article "The Seven readings of Qu'an" is one such example.

So, it is Katz turn to start a more incessant ranting about "Versions of the Qur'an". Even this ranting does not appear to solve any the mess that he knows the Bible to be wallowing in. Apparently, if you can not fix your problems, start flaunting it. Or even better go for a wag the dog scenario to shift the focus from the issues of your own text to someone else's.

It turns out that this Christian missionary was boasting about the 'versions' of the Qur'an sometime ago, using the previously quoted references of Adrian Brockett concerning the Hafs and Warsh transmission of the Qur'an. This is an old non issue that has been refuted and debunked long time ago

It turns out that Katz is merely trying to rehash his already refuted argument by giving it a different color, i.e., using Samuel Green's work who nevertheless quotes the same references which Katz had quoted. The principal reference used is Adrian Brockett's *"The Value of Hafs And Warsh Transmissions For The Textual History of The Qur'an"*, published in *Approaches of The History of Interpretation of The Qur'an*,

It is quite clear that the Qirâ'a is not a 'variant' reading or text. The Muslims in history have never considered different Qirâ'ât as different 'versions' of the Qur'an. Furthermore, neither it is defined as 'variant' text as some Orientalists and Christian missionaries have done so. Keeping this in mind let us now go further with what Katz tries to advance in his article:

No other book in the world can match the Qur'an ... The astonishing fact about this book of ALLAH is that it has remained unchanged, even to a dot, over the last fourteen hundred years. ... No variation of text can be found in it. You can check this for yourself by listening to the recitation of Muslims from different parts of the world. (Basic Principles of Islam,

Well, firstly what is meant by the phrase 'even to a dot'? The earlier Qur'ans were written without any dotting. Gradual efforts were made in adding the dots and other markings to facilitate correct reading from the first century of Hijra. If the expression 'even to a dot' is

taken literally then one can say that the Arabic script in Africa differs from that in the Middle East in dotting. If the expression is to mean the purity of the Qur'an as a book, then it is correct. The famous Christian missionary, Sir Willium Muir in the book *The Life of Mohammad*, said it best when he poignantly remarked: The retention of 'Uthman has been handed down to us unaltered. Indeed, it has been so carefully preserved, that there are no variations of importance, - we might almost say no variations at all, - amongst the innumerable copies of the Qu'ran scattered throughout the vast bounds of the empire of Islam. Contending and embittered factions, taking their rise in the murder of 'Uthman himself within a quarter of a century from the death of Muhammad have ever since rent the Muslim world. Yet, **ONE** Qu'ran has always been current amongst them.... **There is probably in the world no other work which has remained fourteen centuries with so pure a text.** [2]

Are Qirâ'ât Due To the Lack Of Vowel & Diacritical Points In The Early Qur'ans?

Samuel Green says:

"Owing to the fact that the kufic script in which the Koran was originally written contained no indication of vowels or diacritical points, variant readings are recognized by Muslims as of equal authority."

He further added to illustrate vowel difference that:

"In the Arabic script of the modern Qur'an, the vowels are indicated by small symbols above or below the basic printed letters. Again these were not included in Uthman's edition of the Qur'an"

It is to be made clear that the Arabic script before and during the time of Uthmân was written without vowel and diacritical marks. To say that the vowels and diacritical marks were not included in the ᶜUthmânic Qur'an actually shows the ignorance of the Christian missionary Samuel Green concerning the evolution of Arabic script. The need for vowel and diacritical marks arose only **after** the time of Uthmân to prevent the wrong recitation of the Qur'an by ignorant Arabs and non-Arabs.

Arabic orthography at the time of ᶜUthmân was not yet developed in the way we have known for centuries, particularly in two important areas. There was no distinction between letters of the alphabet of similar shape and there were no vowel marks. This may now give the impression that such a system must have given rise to great confusion in reading. This was not actually the case because the morphological patterns of words in Arabic enable readers to read even very unfamiliar material without the short vowels being marked. More important, however, as far as the Qur'an was concerned, was the fact that learning and reading relied above all on oral transmission. In the Islamic tradition, writing

remained a secondary aid; nevertheless, to ensure correct reading of the written texts of the Qur'an, particularly for those coming after the first generation of Muslims, steps were taken gradually to improve the orthography. This started with the two above mentioned areas by introducing dots to indicate different vowels and nûnâtion and these were put in different colored ink from that of the text. There were also dots to distinguish between consonants of similar shape. This work was carried out chiefly by three men: Abû-l-Aswad al-Du'alî (d. 69 / 688), Nasr Ibn ^{c}Asim (d. 89 / 707) and Yahya Ibn Ya^{c}mur (d.129 /746). Understandably there was some opposition at first to adding anything to the way the Qur'an was written. Ibn ^{c}Umar (73/692) disliked the dotting; others welcomed it, clearly because it was, in fact, doing no more than ensuring proper reading of the Qur'an as received from the Prophet(P), and this view was accepted by the majority of Muslims throughout the different parts of the Muslims world, from the time of the tâbi^{c}ûn. The people of Madinah were reported to have used red dots for vowels - tanwîn, tashdîd, takhfîf, sukûn, wasl and madd and yellow dots for the hamzas in particular. Naqt or Tanqeet(placing dots on words in the mushaf), became a separate subject of study with many books written on it.

Further, the conclusions of the missionary is that there was an

"... Ambiguity as to which vowels should be used. This ambiguity has lead to differences between the vowels in the different transmissions."

The aim of the Christian missionary here is to show that prior to the introduction of the vowel and diacritical marks, that is, throughout the period of the Prophet and the Companions, as well as the generation immediately following the Qur'an was in undetermined, fluid state, a kind of limbo, and that it assumed concrete form only with the addition of diacritical marks and vocalization signs, which of course was long after the age of Revelation. In other words, for almost a century before Hijra, the Qur'an was in the fluid state and as soon as the vowels and diacritical marks were introduced, the Qur'an started to crystallize in the form that we have now after going through many 'versions.' For such a situation there is no historical evidence. Neither, there is historical evidence that Muslims differed over the Qur'an. It must be emphasized that for Muslims down through the centuries the consensus **(ijma')** of the community has always been a decisive proof in all matters; and as the community is agreed that man has not contributed a whit to the Qur'an, the matter may be considered settled. This is precisely the point which has been noted in the quote of N J Dawood used by the missionary. It is quite clear that all the Qirâ'ât are given equal authority. The above quote taken from N J Dawood's translation of the Qur'an

is actually in direct contradiction of what Samuel Green had intended to show in his article, i.e., that the Muslims follow different 'sets of the Qur'an' as if they are not all authoritative. One wonders why he chose to quote the material which does not even serve his purpose.

Further evidence against the view in question may be drawn from the Qirâ'ât themselves. It is certainly germane to the issue at hand to note that in many instances where the unmarked Uthmânic canon is capable of being read in diverse ways, we find the Qurra (i.e., the Readers) agreeing on a single reading. Such agreement can most reasonably be accounted for on the basis of a firmly established oral tradition of recitation. Take for example the verbal prefixes **ta** and **ya** (or **tu** or **yu**), which in the unmarked text would be represented by the same symbol. Taking the form **turja^{c}ûna** and **yurja^{c}ûna** as a case point we note that all the Qirâ'ât use the first of these forms in 2:245; 10:56; 28:88; 36:22, 83; 39:44; 41:21 and 43:85; while all use the second in 6:36 and 19:40.

There are also many words in the Qur'an which could be given different form than the one given in the readings, but in fact are not. For example, the word **mukht** in 17:106 is so read by all the readers, although there is no reason why it could not be read as **mikth** or **makth**. The verb **khaṯifa-yakhṯafu**, which appears in 2:20; 22:31

and 37:10 could be correctly read as **khaṯafa-yakhṯifu**, but all the Qirâ'ât keep the former form.[3] A few other examples can be shown by refering to the books on Qirâ'ât.

So, if the Qurra invented the Qirâ'ât just because the earliest manuscripts were undotted, why then we see that they had converged to one single reading many times? The Christian missionary's last resort will be to invoke two conspiracies on a massive scale from Spain to India; first, to achieve unanimity on one reading from vastly divergent readings and second, to fabricate the **ijma'** on the Qur'an itself after that!

The emphasis is that Muslims just do not dump any readings as they all go back to the famous companions of the Prophet as Ubayy, Ibn Mas3oud, Zaid Ibn Thâbit and Uthmân(R).

No Surprise in The Qu'rans

According to Samuel Green, If we now turn to an Islamic encyclopedia written by a practicing Muslim we can learn more about these variations: The predominant reading today are only Warsh and Hafs. Are we greatly surprised? A few examples of the printed edition of masâhif of the Qur'an in various Qirâ'ât are out there for anyone to see and read

The Concise Encyclopedia of Islam under the heading "Koran, Chanting" states:

Only the canonical Arabic text, as collected and compiled under the Caliph 'Uthman with the consensus of the companions (Ijma as-Sahaabah) may be recited, in one of the seven acceptable versions of the punctuation and vocalization (al-Qira'at as-Sab). These, though fixed only in the 4th century of the Hijrah, are taken to correspond to the seven Ahruf ("letters", "versions" or possibly "dialects") of the Koran which according to a Hadith, the Prophet referred to as all having divine authority. In practice, only two of the seven readings have become customary: in Egypt, for example, the reading of Hafs according to the scholar Abu Bakr ^{c}Asim; and in the Morocco, however, the reading is that of Nafi` in the riwayah of Warsh [4]

So, we have the authority directly from the Prophet that the Qur'an can be recited in any of the Qirâ'a. Indeed the presence of masâhif of the Qur'an in different Qirâ'ât as well as the professional Muslim reciters (and common folk too!) reciting the Qur'an in various Qirâ'ât indicates their importance. There are people even in this day and age who recite in more than one Qirâ'a and some of them up to ten.

According to this Islamic encyclopedia there are seven basic texts, each of which has two transmitted versions. Thus there are a total of fourteen transmitted versions of the Qur'an, and different parts of the > world use and print different transmissions.

Samuel Green thinks he is pretty clever. All of a sudden "Seven Basic Readings" now become "Seven Basic Texts". Further he confuses himself between 'transmission' and 'text' or probably he is deliberately cheating as Katz did sometime ago. The 'transmission' was conveniently changed into 'text' to show that Muslims have different Qur'ans.

The Abuse of Brockett's Material On Qirâ'ât

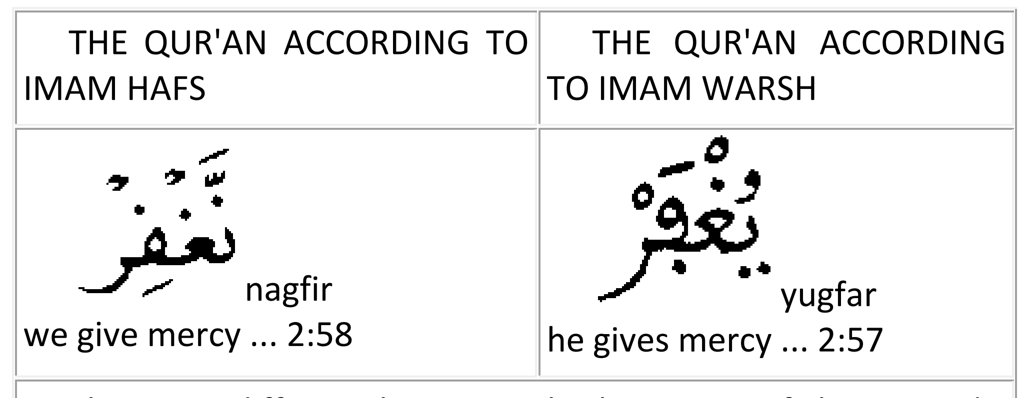
The favorite article of the Christian missionaries when dealing with the Qirâ'ât is that of Adrian Brockett and is called *"The Value of Hafs And Warsh Transmissions For The Textual History Of The Qur'an",* published in *Approaches Of The History Of Interpretation of The Qur'an*. This book has been used by the missionaries time and again to show different 'texts' of the Qur'an to the Muslims. Adrian Brockett in **no way supports** the claim of the Christian missionaries yet they still like to quote him for some strange reason.

Samuel Green quotes Adrian Brockett's article:

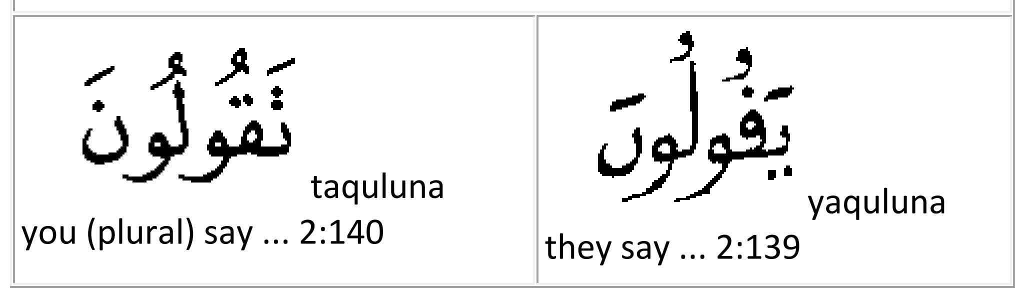
The simple fact is that none of the differences, whether vocal or graphic, between the transmission of Hafs and the transmission of Warsh has any great effect on the meaning. Many are differences which do NOT change the meaning at all, and the rest are differences with an effect on meaning in the immediate context of

the text itself, but without any significant wider influence on Muslim thought.

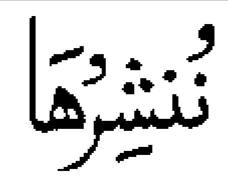
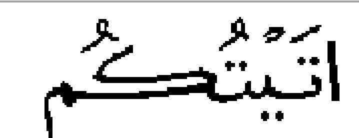
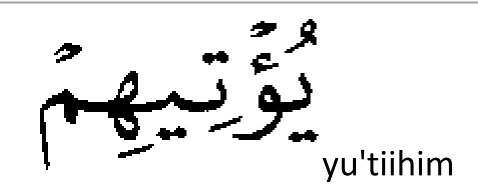
Is that all that is said in that article or is it that Samuel Green's hand suddenly turned heavy so that he can't lift the pages of that article? His aim is to show that there is a 'corruption' in the Qur'anic text. For that reason he has shown some images of the difference in the graphic form. And now here comes Mr. Green's audacity after he admits his poor knowledge. the following is a chart of some the examples that he brought forth to show discrepancy in the Qu’ran:



THE QUR'AN ACCORDING TO IMAM HAFS	THE QUR'AN ACCORDING TO IMAM WARSH
نَغْفِرْ nagfir we give mercy ... 2:58	يُغْفَرْ yugfar he gives mercy ... 2:57
There are different letters at the beginning of these words. This difference changes the meaning from,"we", to, "he".	



تَقُولُونَ taquluna you (plural) say ... 2:140	يَقُولُونَ yaquluna they say ... 2:139

<table>
<tr><td colspan="2">There are different letters at the beginning of these words. This difference changes the meaning from,"you", to "they".</td></tr>
<tr><td>
nunshizuhaa
we shall raise up ... 2:259</td><td>
nunshiruhaa
we shall revive/make alive ... 2:258</td></tr>
<tr><td colspan="2">There are different letters in these words and this makes for two different words. The two words have a similar meaning but are not identical.</td></tr>
<tr><td>
ataytukum
I gave you ... 3:81</td><td>
ataynakum
We gave you ... 3:80</td></tr>
<tr><td colspan="2">There are different letters in these words. This difference changes the meaning from,"I", to, "we".</td></tr>
<tr><td>
yu'tiihim
he gives them ... 4:152</td><td>
nuutiihimuu
we give them ... 4:151</td></tr>
<tr><td colspan="2">There are different letters at the beginning of these words. This difference changes the meaning from "we" to "he".</td></tr>
</table>

If one goes back to Adrian Brockett’s article, one can be read precisely the opposite of what Green conveniently omitted:

“All this point to a remarkably unitary transmission in both its graphic form and its oral form”[5]

Green further explains that there are real differences between the Qur'an according to the Hafs' transmission and the Qur'an according to the Warsh' transmission. There are differences in the basic letters, diacritical dots, and vowels. These differences are small, but they do have some effect on the meaning.

Adrian Brockett shoots that claim down by explaining that:

The simple fact is that none of the differences, whether vocal or graphic, between the transmission of Hafs and the transmission of Warsh has any great effect on the meaning. Many are the differences which do NOT change the meaning at all, and the rest are differences with an effect on the meaning in the immediate context of the text itself, but without any significant wider influence on Muslim thought.[6]

And interestingly enough Brokett went on to say the variations establish are still a single text. However, in his poor effort to distort by omitting, Samuel Green would not mention that part as it does not comport with his frail thesis

Brockett further posit that orally transmitted text like old Arabic poetry and the old constitution of the Medina have all been subject to modification. But this was not the case with the Qur'an. There must have been a parallel written transmission limiting variation in the oral transmission to the graphic form, side by side with a parallel oral transmission preserving the written transmission from corruption.[8]

This leads Brockett to infer that the transmission of the Qur'an after the death of Muhammad was essentially static, rather than organic. There was a single text, and nothing significant, not even allegedly abrogated material, could be taken out nor could anything be put in.[9] This leads anyone to the conclusion that there is no tampering of the Qur'an by humans. In the end:

There can be no denying that some of the formal characteristics of the Qur'an point to the oral side and others to the written side, but neither was as a whole, primary. There is therefore no need to make different categories for vocal and graphic differences between transmissions. Muslims have not. The letter is not a dead skeleton to be refleshed, but is a manifestation of the spirit alive from beginning. The transmission of the Qur'an has always been oral, just as it has been written.[10]

The rest of the article which Mr. Green surprisingly omitted says that the Qur'an is one and same text after the death of Muhammad(P). So, this essentially refutes the whole 'corruption' argument of Mr. Green.

There are seven authorised readings of the Qur'an with fourteen transmissions. These have small but real differences between them and different parts of the world use and print different transmissions.

Mr. Green's admission is pretty much honest that there are seven authorised readings of the Qur'an. Not many missionaries are brave enough to admit it. We have to admit that his confession has taken a rather torturous route. First, he went on to assert that given the multiplicity of the readings, the Qur'an should not be presented as superior to other Holy Books and that Muslim leaders should therefore make all fourteen transmissions available.

As far as the fourteen Qirâ'ât not being available, as suggested above, shows utter ignorance of the author. If he had bother to check some of the Arabic literature on the issue of the Qirâ'ât, we would not be hearing this nonsense. Mr. Green goes out if his way to show that scholarship and academic rigor are not at the top of his priorities or better yet, he could care less about academic rigor that gets in the way of his fabricated story. It will be clear who exactly should be worried about the variant readings and why should the Bible be considered as the last candidate to be the 'inerrant' word of God. The bible is in such a mess that it would be effortless to point out some of its inconsistencies and discrepancies

And lastly we will let a non-Muslim speak on the issue of the Islamic and the Christian scholarship dealing with the 'variants':

From an early date Muslim scholars recognized the danger of false testimony and hence false doctrine, and developed an

elaborate science for criticizing tradition. "Traditional science", as it was called, differed in many respects from modern historical source criticism, and modern scholarship has always disagreed with evaluations of traditional scientists about the authenticity and accuracy of ancient narratives. But their careful scrutiny of the chains of transmission and their meticulous collection and preservation of variants in the transmitted narratives give to medieval Arabic historiography a professionalism and sophistication without precedent in antiquity and without parallel in the contemporary medieval West. By comparison, the historiography of Latin Christendom seems poor and meagre, and even the more advanced and complex historiography of Greek Christendom still falls short of the historical literature of Islam in volume, variety and analytical depth.[24]

Paul and Max paper

The four claims against the Qu'ran reveal inherent differences between different readings of the Qu'ran. The first three of the claims are on the various differences in the way the Qu'ran is written. The first claim is of the phrasing of certain passages. The difference between the passages is noticeable enough to actually change the meaning of the phrase of sentence. The second claim is in the way the words are "dotted." In Arabic, many letters have the same essential or skeletal structure. What distinguishes these letters are the dots that are placed on them. It is similar to the Spanish n and ñ. The third claim is a variation in vowels. These three claims are the apparent differences in the way various readings of the Qu'ran are written.

The fourth claim is on the difference of the Basmalah. In the Qu’ran, the phrase “In the Name of Allah, the Ever-Merciful, the Bestower of Mercy,” can often be seen at the beginning of each sura. The debate lies in whether it should be placed at the beginning of the first sura or all the suras, or if it is just to be said before every reading. This claim reveals an interesting difference of opinion between people who study the Qu’ran and their understanding of it. Many Muslims see the Qu’ran as the word of Allah spoken through the Prophet Mohamed (PBUH). These claims would not only refute the purity and sanctity of the Qu’ran as it is viewed in Islam, but also challenge the religion itself.

While examining these claims, it would be easy to believe the idea that Qu’ran is flawed and to cast doubt upon its claims. However, one must only view the history of Islam to see why these claims are not founded on academic and intellectual ground. Like many religions, Islam was originally passed on through word of mouth and little focus was put on the need for a written source. Over time, however, emphasis was placed on the need for a text so that it could be more easily passed on to further generations and preserve accuracy. This switch gave rise to the different readings of the Qu’ran and easily explains their “differences”.

The first claim can be explained simply due to the fact that Islam was passed on through word of mouth. All differences are subtle differences in the manner phrases are stated and do not change the purpose or meaning of the passage. The second and third claims can be explained in the way Arabic was written. The original texts for the Qu’ran did not have the dots and short

vowels that can be seen in the different readings. When short vowels and dot were added, there was a disparity in the way different people had read it. The final claim is most likely caused by the fact that the Prophet Mohammed (PBUH), or various people who repeated his words, said this phrase before reciting the Qu’ran. Overall, the claims against the validity of the u’ran are easily explained through the difficulties in keeping consistency in oral tradition.

Though these claims may seem as honest questions, the author shows himself to be more aggressive than an intellectual curiosity would lead. The author manipulates the thoughts of the reader in an interesting way. One example is in calling the different readings different “texts.” Though seemingly accurate, this wording makes the readings appear as if they hold separate messages or different stories, when in reality they are literally different ways one could read the Qu’ran. Though the authors claim is correct, that the Qu’ran, in its written form, is not unchanged throughout history, the author misses the point of the statement he challenges.

The original statement, “No other book in the world can match the Qur'an ... The astonishing fact about this book of ALLAH is that it has remained unchanged, even to a dot, over the last fourteen hundred years. ... No variation of text can be found in it. You can check this for yourself by listening to the recitation of Muslims from different parts of the world,” (Basic Principles of Islam, p. 4) is challenge by the author to refute claims that the Qu’ran is “superior” to the Bible. The author takes a hostile stance to what seems to be a bold claim. However, the reality is that the statement is presenting the

Qu'ran was written in the time of the Prophet while he spoke its word and that its meanings and lessons have not changed from their origins. This can be accompanied with the fact that the differences are incredibly sublte. Overall, though the author is right in saying the Qu'ran is not one book which is exactly the same everywhere, he misses the purpose extreme similarities and the reasons for the disparity between readings. The essential message behind Samuel Green's "The Seven Readings of the Qu'ran" was not that we should examine our faith in the face of its weaknesses or that nothing is perfect. His message was that the Qu'ran was fallible and not what many Muslims claim it to be. This message only fuels divisiveness and separation between the Abrahamic religions. In a modern era, with rapid communication being easy and commonplace, we are given an opportunity to reconcile the past misunderstandings between us. Though some may see this as an opportunity to validate that they are, in fact, the superior, we should use the opportunity and resources available to us to bring ourselves to a greater unity.

References

[1] J M Cowan (Editor), *Hans-Wehr Dictionary Of Modern Written Arabic*, 1980 (Reprint), Librairie Du Liban, Beirut, p. 753.

[2] W Muir, *The Life Of Mohammad*, 1912, Edinburgh, John Grant, pp. xxii-xxiii.

[3] Labib as-Said (Translated By Bernard Weiss, M A Rauf & Morroe Berger), *The Recited Koran*, 1975, The Darwin Press (Princeton, New Jersey), p. 106.

[4] Cyril Glasse, *The Concise Encyclopaedia of Islam*, 1989, Stacey International, London, p. 232.

[5] Andrew Rippin (Ed.), *Approaches Of The History of Interpretation Of The Qur'an*, 1988, Clarendon Press, Oxford, p. 34.

[6] *ibid.*, p. 37.

[7] *ibid.*, p. 43.

[8] *ibid.*, p. 44.

[9] *ibid.*

[10] *ibid.*, p. 45.

[11] ^{c}Alawi Ibn Muhammad Ibn Ahmad Bilfaqih, *Al-Qirâ'ât al-^{c}Ashr al-Mutawâtir*, 1994, Dâr al-Muhâjir, See the back of the cover page.

[12] *ibid.*

[13] *Masâhif San'â'*, 1985, Dâr al-Athar al-Islâmiyyah, Mushâf no. 70, p. 36.

[14] George Arthur Buttrick (Ed.), *The Interpreter's Dictionary Of The Bible*, Volume 4, 1962 (1996 Print), Abingdon Press, Nashville, pp. 594-595 (Under "Text, NT").

[15] David Noel Freedman (Ed.), *The Anchor Bible Dictionary On CD-ROM*, 1997, New York: Doubleday (CD-ROM Edition by Logos Research Systems), (Under "Textual Criticism, NT").

[16] George Arthur Buttrick (Ed.), *The Interpreter's Dictionary Of The Bible*, Volume 4, p. 595 (Under "Text, NT").

[17] Bruce M Metzger, *The Text Of The New Testament: Its Transmission, Corruption & Restoration*, 1992, Oxford University Press, New York, pp. 186-206.

[18] David Noel Freedman (Ed.), *The Anchor Bible Dictionary On CD-ROM*, (Under "Textual Criticism, NT").

[19] George Arthur Buttrick (Ed.), *The Interpreter's Dictionary Of The Bible*, Volume 1, p. 41 (Under "Acts of the Apostles").

[20] D C Parker, *The Living Text Of The Gospels*, 1997, Cambridge University Press, p. 3.

[21] Kurt Aland & Barbara Aland, *The Text Of The New Testament: An Introduction To The Critical Editions & To The Theory & Practice Of Modern Text Criticism*, 1995, William B Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, p. 29.

[22] Kurt Aland, Matthew Black, Carlo M Martini, Bruce M Metzger & Allen Wikgren (Editors), *The Greek New Testament*, 1968 (Second Edition), United Bible Societies, p. v.

[23] *Ibid,* pp. x-xi.

[24] Bernard Lewis, *Islam In History*, 1993, Open Court Publishing, pp.104-105.

(69) Ibn Mujahid, Sab'ah, 45f.

S. V. Mir Ahmed Ali, *The Holy Qur'an: Text, Translation and Commentary*, New York: Tahrike Tarsile Qur'an, 1988.

Basic Principles of Islam, (no author listed) Abu Dhabi, UAE: The Zayed Bin Sultan Al Nahayan Charitable & Humanitarian Foundation, 1996.

Ahmad von Denffer, *Ulum Al-Qur'an*, UK: The Islamic Foundation, 1994.

Cyril Glassé, *The Concise Encyclopedia of Islam*, San Francisco: Harper & Row, 1989.

Ahmad ibn Musa ibn Mujahid, Kitaab Al-Sab`a Fii Al-Qiraa'at (The Book of the Seven Readings)

Al-Nadim, *The Fihrist of al-Nadim - A Tenth Century survey of Muslim Culture*, New York: Columbia University Press, 1970.

Subhii al-Saalih, *Muhaahith fii `Ulum al-Qur'aan*, Beirut: Daar al-`Ilm li al-Malaayiin, 1967.

Labib as-Said, *The Recited Koran: A History of the First Recorded Version*, translated by B. Weis, M. Rauf and M. Berger, Princeton, New Jersey: The Darwin Press, 1975.

Abu Ammaar Yasir Qadhi, *An Introduction to the Sciences of the Qur'aan*, United Kingdom: Al-Hidaayah, 1999.

Abd al-'Aal Saalim Makram (wa) Ahmad Mukhtaar `Umar (I'daad): *Mu'jam al-qiraa'aat al-Quraaneeyah, ma'a maqaddimah fee qiraa'aat wa ashhar al-qurraa'*, vols. 1-8, al-Kuwayt: Dhaat as-Salaasil, 1st edition 1402-1405/1982-1985.

Intisar A. Rabb, "Non-Canonical Readings of the Qur'an: Recognitition and Authenticity (the Himsi Reading)", *Journal of Qur'anic Studies*, 2006, vol. 8, no. 2, pp. 84-127

علم التحريرات بين الطريقة المغربية والطريقة المشرقية

مقسم مختار

جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس

تمهيد:

مما تميز به المغاربة منذ فجر الإسلام عن أهل المشرق الإسلامي طريقتهم في جمع القراءات وتحريرات الروايات والطرق. ووفاء لعالم المدينة أعلوا شأن القراءة النافعية ودربوا عليها الولدان دراية ورواية.

وأما تحرير الروايات والطرق فقد كان لهم قصب السبق، وسرعان ما رحلوا إلى المشرق ومزجوا بين الطريقتين المغربية والمشرقية.

تعريف علم التحريرات:

التحرير لغة: له معان عدة منها التقويم والتدقيق والإحكام، يقال تحرير الكتاب وغيرِه: تقويمه، وحرر الوزن: دققه، وحرر الرمي: إذا أحكمه. [1]

وعرفه ابن يالوشة بقوله: التحرير هو: إتقان الشيء وإمعان النظر فيه من غير زيادة ولا نقصان.[2]

أما في الاصطلاح فهناك أيضا عدة تعريفات، منها:

تعريف محمد المتولي: التحرير والتهذيب والتصفية والتنقيح بمعنى، وغاية الغرض منه هو تخليص الأوجه من التركيب.[3]

---

(1) موسى عبد الرزاق بن علي تأملات تحريرات العلماء للقراءات المتواترة المدينة: مطابع الرشيد 1413 ص:1

(2) ابن يالوشة أبو عبد الله محمد بن علي شرح الجزرية المسمى الفوائد المفهمة في شرح المقدمة (تحقيق جمال فاروق الدقاق) القاهرة مكتبة الآداب 2006 ص:25

(3) محمد المتولي الروض النضير في تحرير أوجه الكتاب المنير (تحقيق محمد إبراهيم سالم) القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث 2006 ص:7

تعريف محمد علي الضباع: تحرير المسائل: تخليصها من الخطإ. [1]

تعريف عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم: تنقيح القراءة من أي خطإ أو خلل كالتركيب مثلا ويقال له التلفيق. [2]

وكل هذه التعريفات تتجه نحو تعريف التحرير على أنه تنقيح أو تخليص للقراءة أو الأوجه القرآنية من الخطإ والخلل كالتركيب وهو المسمى التلفيق.

ولكن لا بد من نسبة هذه الطرق أو الأوجه القرآنية إلى أصحابها. ولهذا جاء في خطبة ابن توزينت قوله: وبعد، فهذا تقييد يشتمل على كيفية جمع الطرق، وتحرير نسبتها.. [3]

وعلى هذا يمكن تعريف علم التحريرات تعريفا شاملا فنقول:

هو علم يبحث في تنقيح القراءات القرآنية وتهذيبها وتخليص القراءات المختلف فيها من التركيب، وذلك بنسبة الطرق إلى أصحابها.

أما التركيب أو التلفيق فهو ضم أوجه على أوجه. مثل قراءة " فتلقى آدمُ من ربه كلماتٍ" بالرفع في " آدم" و" كلمات" أو بالنصب فيهما.

---

(1) الضباع نور الدين علي بن محمد شرح إتحاف البرية بتحريرات الشاطبية المسمى مختصر بلوغ الأمنية (تحقيق أبي الخير عمر بن مالم به بن حسن) الرياض أضواء السلف طبعة أولى 2007 ص: 17

(2) موسى عبد الرزاق بن علي تأملات تحريرات العلماء للقراءات المتواترة المدينة: مطابع الرشيد 1413 ص:1

(3) ابن توزينت محمد بن علي تقييد يشتمل على كيفية جمع الطرق تحقيق أبو بكر بلقاسم ضيف بيروت: دار ابن حزم طبعة أولى 2009 ص: 28

والقراءات القرآنية العمدة في تحريرها هو كتاب النشر في القراءات العشر للإمام أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري الشافعي المتوفى سنة 833 هجرية، وهنا انقسم المحررون للنشر إلى مذهبين:

المذهب الأول : الآخذون بظاهر النشر المقلدون لما فيه:

المذهب الثاني : الذين يراعون النشر مع أصوله – أعني مصادره– وسيأتي تفصيل ذلك.

وإذا أتينا على تعريف علم التحريرات فلا بد من الوقوف على بعض المصطلحات التي وردت بالتعريفات السابقة وهي: **القراءة والطريق والوجه** وعن الفرق بينهما يحدثنا الشيخ أبو عبد الله ابن توزينت في تقييده قال فيه:

"إن الخلاف إما أن يكون للقارئ و هو أحد الأئمة أو للراوي عنه أوعن مَن بعده وإن سفل. فإن كان لواحد من الأئمة بكماله -أي مما أجمع عليه الروايات – فهو **قراءة**، و إن كان للراوي عن الإمام فهو **رواية**، و إن كان لمن بعد الرواية وإن سفل فهو **طريق**. و ما كان على غير هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه كان **وجها** كالوقف على ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ .

وقد يطلق على الطرق أوجه على سبيل العدد. وهذا محض اصطلاح من أئمة هذا الشأن."اهـ [1]

وكمثال على ذلك نقول إثبات البسملة قراءة ابن كثير ورواية قالون عن نافع وطريق الأصبهاني عن ورش.

(1) ابن توزينت محمد بن علي تقييد يشتمل على كيفية جمع الطرق تحقيق أبو بكر بلقاسم ضيف بيروت: دار ابن حزم طبعة أولى 2009 ص: 30

يقول العلامة النوري السفاقسي في غيث النفع:

" وهذا – أعني القراءات والروايات والطرق هو **الخلاف الواجب** فلا بد أن يأتي القارئ بجميع ذلك ولو أخل بشيء منه كان نقصا في روايته.

أما **الخلاف الجائز** فهو خلاف الأوجه التي على سبيل التخيير والإباحة فبأي وجه أتى القارئ أجزأ ولا يكون ذلك نقصا في روايته كأوجه البسملة والوقف بالسكون والروم والإشمام وبالطويل والتوسط والقصر في نحو متابِ والعالمينَ ونستعينُ والبيت والموت." [1]

نشأة علم التحريرات:

يمكن أن نلخص مراحل نشأته منذ عصر الظهور إلى مرحلة التدوين والتصنيف في ثلاث مراحل هي[2]:

مرحلة النشأة : أن بداية علم التحريرات كانت مع بدء نزول الوحي قال الدكتور إيهاب فكري :" وكان ابتداء هذا العلم مع بدء تعلم القرآن و تعليمه فقد حرص أهل القرآن على ضبط القرآن على مشايخهم تنفيذا لأمر الرسول كما رواه علي:" إن رسول الله كان يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم فقال فانطلقنا و كل رجل منا يقرأ حروفا لا يقرؤها صاحبه." رواه ابن حبان.[3]

---

(1) السفاقسي، سيدي علي النوري غيث النفع في القراءات السبع بهامش سراج القارئ (مراجعة علي بن محمد الضباع) القاهرة: مصطفى البابي الحلبي 1935 ص: 33

(2) انظر: محمد المتولي الروض النضير في تحرير أوجه الكتاب المنير (تحقيق خالد حسن أبو الجود) (رسالة ماجستير غير منشورة) 2004 ص: 46 وما بعدها.

(3) إيهاب فكري. التحريرات في القراءات ملتقى أهل التفسير بتاريخ 15/ 07/ 2010 (www.Tafsir.org)

فكان كل قارئ يتحرى الالتزام بما قرأه على شيخه لكن قد استجاز بعض القراء التخيير فيما ورد عن مشايخهم بحيث لا يقع تلفيق محظور ينتج عنه خطأ.

مرحلة التطور والارتقاء : بداية علم التحريرات كانت في القرن الخامس قال الشيخ عبد الرزاق موسى: يمكن القول بأن بداية التحريرات كانت في القرن الخامس الهجري ، في عصر الحافظ الداني ، و ابن شريح ، ومكي القيسي ، والأهوازي ، و أبي القاسم الهذلي ، و غيرهم حيث ظهر جمع القراءات في ختمة واحدة من حدود الأربعمائة وكانت عادة السلف إفراد كل قارئ بختمة. قال الشيخ إبراهيم العبيدي: كان السلف رضوان الله عليهم لايجمعون رواية إلى أخرى و إنما ظهر جميع القراءات من ختمة واحدة في أثناء المائة الخامسة من عصر الداني رضي الله عنه واستمر إلى هذه الأزمان لكنه مشروط بإفراد القراءات و إتقان الطرق و الروايات.[1]

مرحلة التدوين : أول من دون في علم التحريرات على وجه التقريب ، بشكل مستقل ، هو الحافظ ابن الجزري ، له تأليف يسمى المسائل التبريزية جلها في التحريرات و رد فيها عن بعض مسائل في التحريرات وغيرها. ومن نظمه في اجتماع البدل وذات الياء:

كآتى لورش افتح بمد وقصره و قلل مع التوسيط و المد مكملا

لحرز وفي التلخيص فافتح ووسطن وقصر مع التقليل لم يك للملا

فلعلهما من هذه المسائل وله نظم في سوءات و ءالآن وغير ذلك كثير.

---

(1) موسى عبد الرزاق بن علي تأملات تحريرات العلماء للقراءات المتواترة المدينة: مطابع الرشيد 1413 ص: 6

ووصفه العلامة الصفاقسي في غيث النفع فقال : " الإمام العلامة محقق هذا العلم بلا نزاع بين العلماء أبا الخير محمد بن الجزري الحافظ رحمه الله."[1]

ويقال إن الشيخ محمد العوفي توفي سنة 1050 هو أول من أفرد التحريرات بالتدوين. [2]

يمكن نستخلص من هذا كله أن أول من دوّن في علم التحريرات على وجه التقريب، بشكل مستقل ، هو الحافظ ابن الجزري فقد أورد رحمه الله زيادة على ما ذُكر شيئا من التحريرات في كتابه النشر وذلك في نهاية باب الأصول و أول الفرش لم تكن في النسخة المطبوعة وهي في بعض النسخ المخطوطة مثل الأزهرية والسليمانية في تركيا ذكر فيها أنه سيذكر بعض التحريرات ثم ترك بياضا و هو حوالي تسع ورقات ونصُّ العبارة قبل فرش الحروف: " و حيث انتهى الحال إلى هنا فلنذكر مثلا من القرآن رواية رواية وطريق طريق تعلم قراءة القراءات و اختلاف الطرق و الروايات ثم نجمع مذاهبهم في بعض الآيات و التفريع على طرق هذا الكتاب و الله تعالى الموفق للصواب" [3]

---

(1) السفاقسي، سيدي علي النوري غيث النفع في القراءات السبع بهامش سراج القارئ (مراجعة علي بن محمد الضباع) القاهرة: مصطفى البابي الحلبي 1935 ص: 47

(2) إيهاب فكري. التحريرات في القراءات ملتقى أهل التفسير بتاريخ 15/ 07/ 2010 (www. Tafsir.org)

(3) الشنقيطي، السالم محمد محمود أحمد منهج ابن الجزري في كتابه النشر- رسالة دكتوراه الرياض 1421 الجزء الأول ص: 1628

فوائد التحريرات:

أعظم فائدة فيها هو العمل على منع التركيب و التلفيق في قراءات القرآن الكريم اللَّذَين حرمهما العلماء على القراء المتخصصين.

ومن فوائدها أيضا أنها بالنسبة لمتن الشاطبية و الدرة مفَصِلة لمجمل هذه المتون و موضحة لألفاظها ، ومقيِّدة لمطلقها ، ومستوفية لشروطها ومنبِّهة على ضعيفه.

ومن فوائدها تمييز الطرق و الروايات قال ابن الجزري:" و غاية ما ذكرنا من الكتب هو عدم التركيب" ..... ثم قال ... " فإنها إذا ميزت وبينت ارتفع ذلك التركيب و الله الموفق".[1]

ومن فوائدها التنبيه على الأوجه الضعيفة وتبيين سبب ضعفها لتجنب القارئ القراءة بها.

من فوائدها حيث أن قواعد علم القراءات وإن كانت ثابتة بالرواية من وضع بشر يخطئون سهوا ويصيبون فقد يثبت المؤلف رواية من غير طريق ، أو يذكرها على أنها من زيادات القصيد تتميما للفائدة ، أو يخرج في نظمه عن طريقه الذي التزم به ، وهذه فائدة علم التحريرات فهو ينبه على الأوجه الضعيفة ويبين سبب ضعفها، وينص على القراءات الممنوعة بسبب التركيب نتيجة لجمع القراءات في ختمة واحدة ، فهو بمثابة التحقيق القائم على أسس علمية؛ لأن كلمة تحرير تعني الإتقان و التحقيق. ومن فوائدها المحافظة على كلام الله أن يتطرق إليه محرم أو معيب.

---

(1) ابن الجزري محمد بن محمد النشر في القراءات العشر تحقيق علي محمد الضباع (د.ت) (د.د)2/ 191

وقد بدأت التحريرات أولا بكتاب النشر في القراءات العشر أو بالأحرى طيبة النشر لابن الجزري، ثم تلاها علماء التحريرات بالشاطبية المسماة بحرز الأماني ووجه التهاني للولي أبي القاسم الشاطبي، وفيما يلي أهم الكتب لكل منهما:

أولا تحريرات النشر أو الطيبة:

أما تحريراتها فكثير جدا أذكر منها حسب تسلسل الوفيات بعضا منها:

أول من بدأ بتحرير النشر ابن الجزري نفسه، فقد أورد رحمه الله شيئا من التحريرات في كتابه النشر وذلك في نهاية باب الأصول و أول الفرش لم تكن في النسخة المطبوعة وهي في بعض النسخ المخطوطة مثل الأزهرية والسليمانية في تركيا ذكر فيها أنه سيذكر بعض التحريرات ثم ترك بياضا و هو حوالي تسع ورقات و نصُّ العبارة قبل فرش الحروف: " و حيث انتهى الحال إلى هنا فلنذكر مثلا من القرآن رواية رواية و طريق طريق تعلم قراءة القراءات و اختلاف الطرق و الروايات ثم نجمع مذاهبهم في بعض الآيات و التفريع على طرق هذا الكتاب و الله تعالى الموفق للصواب" (1)

تلخيص النشر ، و الجواهر المكملة لمن رام الطرق المكملة في القراءات العشر للشيخ محمد العوفي توفي سنة 1050 .

تحرير الطرق و الروايات في القراءات للشيخ علي ين سليمان المنصوري (1088-1134) و له نظم عزو طرقها سماه (حل مجملات الطيبة).

---

(1) الشنقيطي، السالم محمد محمود أحمد منهج ابن الجزري في كتابه النشر رسالة دكتوراه الرياض 1421 الجزء الأول ص: 1628

عمدة العرفان في تحرير أوجه القرآن بدائع البرهان في تحرير أوجه القرآن تحرير النشر جميعها للشيخ مصطفى بن عبد الرحمن الأزميري المتوفي (1156).

الائتلاف في وجوه الاختلاف للشيخ عبد الله بن محمد الشهير بيوسف أفندي زاده (1085-1167).

سنا الطالب لأشرف المطالب، تحرير طيبة النشر في القراءات العشر، و حصن القارئ في اختلاف المقارئ للسيد هاشم بن محمد المغربي كان حيا 1179هـ.

هبة المنان في تحرير أوجه القرآن للشيخ محمد بن محمد بن خليل بن إبراهيم المعروف بالطباخ كان حيا 1205.

غيث الرحمن شرح هبة المنان في تحرير أوجه القرآن للشيخ محمد بن محمد هلالي الأبياري الذي كان حيا 1334.

فتح الكريم الرحمن في تحرير أوجه القرآن للشيخ مصطفى بن علي بن عمر بن أحمد العوفي الميهي كان حيا 1229.

الفوز العظيم الأول و الثاني و الروض النضير في أوجه الكتاب المنير الثلاثة للشيخ محمد المتولي المتوفي 1313.

نظم النفائس المطربة في تحرير الطيبة للشيخ عثمان بن راضي السنطاوي الذي كان حيا 1320

نظم مقرب التحرير للنشر و التحبير و شرحه للشيخ محمد بن عبد الرحمن الخليجي المتوفي 1389 و غير ذلك من التحريرات.

مذاهب محرري النشر:

جرى الأمر في تحرير النشر على طريقين في التحرير كل طريق له رجاله و أتباعه:

المذهب الأول : الآخذون بظاهر النشر المقلدون لما فيه:

وهم أتباع الشيخ على المنصوري وهم : النبتيتي ، والميهي ، والأجهوري والعقباوي، والطباخ و الإبياري، والسنطاوي ، وكذا المتولي أولا . وهؤلاء كلهم كرجل واحد ، والخلف بينهم يسير ، وسببه وقوف كل منهم على أصول النشر التي تسير على ما في تحرير المنصوري الآخذ بظاهر النشر ، حيث كانوا ينقلون الأحكام التي اعتمدها ابن الجزري في النشر من الكتب التي اعتمدها و لا يدققون فيما يتضمنه كل طريق ، مكتفين بما قام به ابن الجزري.

المذهب الثاني : الذين يراعون النشر مع أصوله – أعني مصادره–:

وهم أتباع يوسف زاده ، ومنهم الأزميري ، والسمرقندي ، والبالوي وابن كريم والسيد هاشم ، وكذا المتولى آخرا ، وهؤلاء أدق نظرا وأقوم طريقة لأنهم كانوا يراعون النشر مع أصوله جزئية جزئية ، ولا يأخذون إلا بالعزائم والتدقيق فيرجعون إلى أصول النشر و لا يكتفون بتقليد ابن الجزري فيما ذكره في النشر.[1]

ثانيا تحريرات الشاطبية:

أما تحريرات الشاطبية فهي – على قلتها–:

---

(1) انظر: محمد المتولي الروض النضير في تحرير أوجه الكتاب المنير (تحقيق خالد حسن أبو الجود) (رسالة ماجستير غير منشورة) 2004 ص: 46 وما بعدها.

أجوبة المسائل العشرين لسلطان المزاحي(توفي 1075ه)

تقييد يشتمل على كيفية جمع الطرق، وتحرير نسبتها لأبي عبد الله ابن توزينت (توفي 1118)

كنز المعاني بتحرير حرز الأماني للعلامة سليمان الجمزوري (كان حيا سنة: 1208)

شرح كنز المعاني المسمى الفتح الرحماني للمؤلف نفسه.

حسن التهاني في تحرير حرز الأماني لعثمان راضي السنطاوي(كان حيا سنة: 1320).

إتحاف البرية بتحريرات الشاطبية لحسن خلف الحسيني (توفي 1342)

شرحه المسمى: مختصر بلوغ الأمنية لعلي بن محمد الضباع (توفي 1376)

ربح المريد في تحرير مسائل الشاطبية لمحمد هلالي أبياري.

دواعي المسرة في الأوجه العشرية لإبراهيم السمنودي.

هذا زيادة على بعض شروح الشاطبية مثل:

غيث النفع في القراءات السبع للنوري السفاقسي (توفي 1118)

إرشاد المريد إلى مقصود القصيد لعلي بن محمد الضباع (توفي 1376).

بالإضافة إلى تحريرات الطيبة المذكورة سابقا ؛ لأن ابن الجزري ضمَّن كتابه الشاطبية وغيرها.

المدرسة المغربية وعلم التحريرات:

اهتم علماء المغرب بمؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني أيما اهتمام وخاصة كتابيه التيسير والتعريف. وأفردوا لقراءة نافع باعتبارها قراءة أهل المغرب عليها نشأ الأطفال.

أما كتاب التيسير فهو في القراءات السبع، وقد ذكر الداني طريقين عن كل قارئ من القراء السبعة. فجملة ما ذكره مثلا عن نافع طريقين فقط وهما أبو يعقوب الأزرق عن ورش، وأبو نشيط عن قالون.

قلت أفرد علماء المغرب مقرأ نافع بالتأليف من كتاب التيسير بين نظم ونثرٍ منهم ابن آجروم وابن جزي وابن بري التازي.

وأما كتاب التعريف فهو في اختلاف الطرق عن نافع وقد ذكر فيه عشر طرق عنه، وقد نظمه كثير من المغاربة، أشهرهم ابن غازي في تفصيل عقد الدرر وإياها كانوا يعنون بالطرق العشر النافعية.

أما عن التحريرات في المدرسة المغربية فيمكن أن نقسمها إلى فترتين:

أولا: فترة ما قبل دخول كتاب النشر إلى المغرب.

ثانيا: فترة ما بعد دخول كتاب النشر إلى المغرب.

أولا: فترة ما قبل دخول كتاب النشر إلى المغرب أو فترة ما قبل أبـي العـلاء إدريـس بن مـحمد الـمنجرة (1076– 1137)

وتشمل مدارس عدة أشهرها مدرسة ابن غازي المكناسي ومدرسة أبي زيد عبد الرحمان بن القاضي. على أننا سنقتصر هنا على إحدى الـمدرستين وهي مدرسة ابن القاضي باعتباره خاتمة المحققين من قراء المغرب.

وابن القاضي هو " شيخ الجماعة في الإقراء، وإمام المحققين في المعرفة بالقراءات وتوجيهها، بلغ فيها مرتبة الإمامة وأهلية"الاختيار"و"الترجيح"وهو مستوى بعد العهد به وخاصة في قراءة نافع التي كتب فيها شرحه الفريد على درر ابن بري وسماه" الفجر الساطع، والضياء اللامع، في شرح الدرر اللوامع وهو شرح حشد له كل طاقته، وكاد يستوعب فيه جميع ما ألف في القراءة وخاصة في المدرسة المغربية، وقد ضمنه أكثر ما في شروح المتقدمين.

تلقى القراءات والروايات وتوجيهاتها على كبار مشايخ وقته حتى بلغ رتبة الاختيار والترجيح فيها فلا تكاد تجد أستاذا بالمغرب إلا وقد روى عنه أو عن تلامذته." [1]

والـمتتبع للتحريرات في الـمدرسة الـمغربية يجد أنها قد ابتدأت إرهاصاتها مع شروح الشاطبية وعلى وجه الخصوص شرح الـجعبري الـموسوم كنز الـمعاني الـذي اعتنى به الـمغاربة أيما عناية مابين شرح وتحشية وتهذيب.[2]

---

(1) حميتو، عبد الهادي قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش (رسالة دكتوراه) سنة 1981 الجزء:4/ 304

(2) انظر: الجعبري إبراهيم بن عمر كنز المعاني في شرح حرز المعاني (تحقيق أحمد اليزيدي) المحمدية: مطبعة فضالة 1998 الجزء الأول وخاصة الفصل الخامس الجعبري واهتمام المغاربة بكتبه ص: 377 وما بعدها.

وفي كنز المعاني نجد بعض التحريرات مثال تحرير أوجه البدل مع ذي الياء وأوجه كلمة " سوءات " الواقعة في الأعراف وطه... وقد نهج المغاربة ذلكم المنهج نفسه كما سيأتي.

ويعتبر كنز المعاني من أول ما أُدخل إلى المغرب في بداية ظهوره فنجد أن أول من روى كتب الجعبري هو محمد بن جابر الوادي آشي في رحلته سنة 720 هـ.

يقول اليزيدي: " وقد أصبح كنز المعاني الشرح الذي ذاع صيته أكثر من شروح الشاطبية بين المغاربة فأعطوه ما يستحق من العناية." [1]

ويعتبر ابن غازي – في علمي– أول من أكثر من ذكر الجعبري في كتابه إنشاد الشريد من ضوال القصيد..ونقل ابن غازي عن كنز المعاني الجعبري من هذا الكتاب ربما استوعب كل أنواع النقل. [2]

وكذلك ابن القاضي حتى قال اليزيدي: لنا ملف ضخم لنقول ابن القاضي عن الجعبري يصح أن يكون بحثا مستقلا. [3]

ربع الكتاب الفجر الساطع للجعبري هو من أهم المصادر التي برزت فيها قيمة الجعبري العلمية عند المغاربة. [4]

---

(1) الجعبري إبراهيم بن عمر كنز المعاني في شرح حرز المعاني (تحقيق أحمد اليزيدي) المحمدية: مطبعة فضالة 1998، 1/ 400

(2) الجعبري إبراهيم بن عمر ، المرجع نفسه، 1/ 412

(3) الجعبري إبراهيم بن عمر ، المرجع نفسه، 1/ 422

(4) الجعبري إبراهيم بن عمر ، المرجع نفسه، 1/ 423

ولهذا نجد أن دخول كنز المعاني إثر تحمله بعد تأليفه بزمن قصير. [1]

في حين نجد أن بداية التحريرات كما هي الآن قد تزامنت مع دخول كتاب النشر وهو لم يدخل إلا بعد ابن القاضي.

يقول اليزيدي: " لم يدخل كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري وهو ما هو في فنه إلا بعد قرنين أو أكثر من تأليفه. [2]

هذا أبو العباس أحمد المنجور توفي 995 هـ - في عصره- يتمنى على الله أن يطلعه على كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري ويتحف بلاد المغرب بفوائده.

وهذا أيضا الشيخ ابن القاضي أبو زيد عبد الرحمان شيخ الإقراء في زمانه توفي 1082 هـ على كثرة ما نقل يقول: " لم أر من تأليفه - ابن الجزري- عدا تقريب النشر الدال على قوة حفظه وكثرة مطالعته لكتب القوم."

وذلكم الشيخ أبو المكارم محمد الراضي بن عبد الرحمان السوسي توفي 1113 هـ يعبر عن فرحته بدخول كتاب النشر إلى فاس قال: " ولما من الله علينا بدخول كتاب النشر لمدينة فاس ولم يدخلها قط فيما سلف من الزمان "[3]

---

(1) الجعبري إبراهيم بن عمر ، المرجع نفسه، 1/ 402

(2) الجعبري إبراهيم بن عمر كنز المعاني في شرح حرز المعاني (تحقيق أحمد اليزيدي) المحمدية: مطبعة فضالة 1998 ، 1/ 402

(3) حميتو، عبد الهادي قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش (رسالة دكتوراه) سنة 1981 الجزء:4/ 389

نــماذج من تحريرات ابن القاضي في الفجر الساطع:

أولا: أوجه مد البدل:

مسألة: ورد سؤال من قسنطينة من عند الإمام العلامة الأستاذ الـمجود أبي العباس أحمد ين محمد المسيري المصري إلى فاس المحروسة، ونصه:

" في قراءة ورش من طريق الأزرق، وحرف المد الواقع بعد الهمز هل الطول والتوسط والقصر طرق أو أوجه، وما الفرق بين الطرق والأوجه، والجواب عن ذلك لا يحتاج لوضوحه، وإذا قلتم بأنها طرق فمن أي طريق؟ " اهـ

فأجابه الفقيه الأجل سيدي أحمد المنجور، ونص الجواب:

" وجوابه: أنها أوجه لورش وروايات عنه، **فالقصر** رواية العراقيين عن ورش من طريق أبي الأزهر عبد الصمد بن عبدالرحمان..وقد روي أيضا من طريق الأزرق- ثم ذكر أن الداني قرأ بالقصر من طريق أبي يعقوب على أبي الحسن طاهر بن غلبون-، **والتوسط** هو الرواية المشهورة عند عامة المصريين من رواية أبي يعقوب، **والإشباع** أيضا مذكور عن ورش، ولم يذكره صاحب الدرر اللوامع؛ لأنه عند الحافظ أبي عمرو ليس بالقوي، بل أنكره ورد على من قال به لأدائه إلى التباس الخبر بالاستفهام..وقد ذهب إلى الأخذ به مكي وابن شريح والمهدوي والصقلي والحصري قاله الجعبري..على أن الفاسي زعم أن ابن غلبون إنما اعتمد في إنكار المد على رواية البغداديين، قال فأما المصريون فإنهم رووا التمكين عن ورش اهـ.

وتحصل من هذا كله أن القصر والتوسط والإشباع أوجه ثابتة عن ورش من طريق أبي يعقوب، وليس من طريق غيرها إلا القصر.

ويزيد هذا أيضا – أعني أوجه ثابتة لورش من طريق الأزرق قول ابن الجزري في تقريب النشر.. ولا يصح أن يقال: إنها طرق في قراءة ورش بمعنى أن بعضهم يقول ليس لورش إلا القصر ولا يصح عنه غيره، وآخر يقول: ليس له إلا التوسط ولا يصح عنه غيره، وكذا يقول آخر الإشباع. نعم يصح أن يقال في نـد حـرف المد المتأخر عن الهمز لورش طريقان: طريق ابن غلبون، أي ليس لورش إلا القصر..وطريق الأكثر أنها أوجه ثابتة لورش من طريق أبي يعقوب، وإنكار الحافظ للإشباع هو من جهة التوجيه لا من جهة الرواية. والله تعالى أعلم وبه التوفيق ولا رب غيره. "اهـ

قال ابن القاضي معقبا على جواب سيدي أحمد المنجور: " فكلامه – والحمد لله- موافق للنصوص التي شرحنا بها كلام الناظم حرفا بحرف." [1]

ثانيا: أوجه ذي الياء:

ورد سؤال من قسنطينة إلى فاس المحروسة، ونصه:

" ..وهل الفتح والإمالة له – أي لورش من طريق الأزرق- طريقان؟ فعلى هذا لواجتمع مد البدل والإمالة في كلمة كـ" آتى" مثلا و" الدنيا والآخرة" هل يأتي على كل من الأوجه الثلاثة الفتحُ والإمالة أم لا؟ أو يفرق بينهما بحسب الطرق عن الأزرق كمذهب أبي الفتح فارس وابن غلبون ومكي بن أبي طالب وابن شريح وأبي العباس المهدوي صاحب الهداية وغيرهم من المغاربة والمشارقة اهـ

وجوابه:

---

(1) ابن القاضي، أبو زيد عبد الرحمان. الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللاوامع (تحقيق: أحمد بن محمد البوشخي) مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية. طبعة أولى، 2007 2/ 182–188

أن الفتح والإمالة وجهان مرويان عن ورش، وتعطي قوة كلامه أنهما طريقان من طريق الأزرق، وأخذ له بعض الشيوخ كأبي الحسن ابن غلبون بالفتح، وأخذ له غيره كأبي الفتح فارس وأبي القاسم وغيرهما بالإمالة اليسيرة، وعليه الأكابر من أصحاب ورش من المصريين وجميع أصحابه من البغداديين والشاميين، قال الحافظ أبو عمرو: وهو الذي يوجد رواية وتلاوة وبذلك آخُذ.

وإنما قلنا إن قوة كلامه تعطي أنهما طريقان من طريق الأزرق؛ لأنهم حكوا اتفاق البغداديين والشاميين على الإمالة اليسيرة، وإنما اختلف المصريون؛ فعامتهم على الإمالة اليسيرة، وظاهر ابن غلبون على الفتح..

والمتحقق كونهما وجهين عن ورش، وأما كونهما طريقين بحيث إن راوي الإمالة بنفي الفتح ويقول لم يقرأ به ورش من طريق الأزرق، ويعكس عليه الآخر فهذا لا يتحقق، ولا أعلم أحدا نص الخلاف هكذا، ويصحح كون الوجهين من طريق الأزرق.. " [1]

ثالثا: أوجه اجتماع البدل مع ذي الياء:

قال ابن القاضي متابعا: " فيجيء إذن في نحو: " آتى" ستة أوجه: ثلاثة في الألف الأولى مع فتح الأخيرة، وثلاثة أخرى مع إمالتها، وكذا في نحو: " الدنيا والآخرة" ستة أوجه: ثلاثة في الألف الأخيرة مع فتح ألف " الدنيا " ، وثلاثة أخرى مع إمالتها، وهذا ظاهر، وكذا في نحو: " رأى" و" نأى" مما اتحد فيه ألف المد والإمالة، ومثله: " تراءى" إذا وقف عليه..وبالله التوفيق، ولا رب غيره." انتهى [2]

---

(1) ابن القاضي، أبو زيد عبد الرحمان. المرجع نفسه 2/ 188

(2) ابن القاضي، أبو زيد عبد الرحمان. المرجع نفسه 3/ 222

رابعا: أوجه سوءات:

ورد سؤال كالأول المتقدم من قسنطينة إلى فاس المحروسة، ونصه:

" هل الخلاف في واو سوءات المد والتوسط والقصر، فيأتي فيه تسعة أوجه، أو الخلاف والتوسط والقصر، فيأتي فيه أربعة أوجه كما ذكره ابن الجزري. انتهى

وجوابه: أن الخلاف في واو سوءات إنما هو طرد الأصل فيه فيشبع أو يوسط، أو استثناؤه فيقصر، وقد سبق في نظائره لورش وجهان: الإشباع والتوسط في قوله:

وإن تسكن الياء بين فتح وهمزة — بكلمة أو واو فوجهان جملا

بطول وقصر وصل ورش ووقفه..

ومراده بالقصر التوسط بدليل قوله بعدُ: "وعنهم سقوط المد فيه "

وقد أوضح هذا المحقق الجعبري فقال: لورش في: "ما ووري عنهما من سوءاتهما، وبدت لهما سوءاتهما، يواري سوءاتكم" بالأعراف مذهبان نقلهما الصقلي، أحدهما: طرد الأصل فيه فيمد أو يوسط، والثاني استثناؤه فيقصر، فيتحصل من الاثنين ثلاثة، وإن ضربت في الثلاثة صارت تسعة." [1]

والحاصل أن ابن القاضي يعتبر هذه الأوجه من الخلاف الجائز الذي يخير فيه القارئ لا من الخلاف الواجب أي خلاف الروايات والطرق.

---

(1) ابن القاضي، أبو زيد عبد الرحمان. المرجع نفسه، 2/ 253

وسبب اقتصار مشايخ الإقراء بالـمغرب على طريقة الـجعبري هو عـدم اطلاعهـم على كتاب النشر الذي يعتبر بـحق الـمعول عليـه في التحريـرات؛ ولهـذا يقـول أبـو العباس أحمد الـمنجور (ت 995) في آخر أجوبته عـلى أسـئلة أبي الفـوارس أحمـد بـن محمد الـمسيري الـمصري نزيل قسنطينة بالجزائر وقد مرت :" وطالبا من كمال فضـله أن لا ينسانا من صالح دعواته في خلواته وجلواته، **وأن يطلعنا على كتـاب "نشرـ القـراءات العشر" للإمام ابن الجزري، ويتحف بفوائده هذه البلاد"** [1]

ولهذا يقول سلطان الـمزاحي في أجوبته: الجعبري ليس بصدد بيان تحرير الطرق ، والعمدة في تحريرها على ابن الجزري في نشره.[2]

مرحلة ما بعد دخول كتاب النشر إلى المغرب:

وقد تزامنت مع رحلات الـمغاربة إلى الـمشرق الإسلامي وعودتهم إلى الـمغرب، قال سعيد أعراب: " ثم جاء أبو العلاء إدريس بن محمد بن أحمد بـن عـلي بـن أبي بكـر الشريف المدعو المنجرة (1076_ 1137 فأسس مدرسـته عـلى أنقـاض مدرسـة ابـن القاضي، وحاول أن يضيف إليها مواد جديدة أتى بها من الشرـق: " ..واقتصرـنا عـلى هذا موافقة لهم لأنهم تولعوا بهذه الطريقة – طريقة ابن القاضي – في المغرب؛ ومن يريد القراءة بالطريقة الشرقية، فندرج معه بفضل الله على ذلـك السـير، ونعـبر معـه طريقـة الخير.."

(1) حميتو، عبد الهادي. مرجع أسبق الجزء:4/ 389

(2) المزاحي سلطان بن أحمد رسالة الشيخ سلطان المزاحي في أجوبة المسـائل العشرـين (تحقيـق جمـال الـدين محمد شرف) طنطا دار الصحابة 2003 ص:28

وقد اتسع نطاق الـمدرسة الـمنجرية وتعدت حدود الـمغرب حتى قال بعضهم:" ..لا ترى من سوس الأقصى إلى طرابلس ونواحيها إلا من قرأ عليه، أو على أحد من تلامذته حتى إن لم يقرأ عليه أو بطريقته لا يعد قارئا.." [1]

ومزية أسانيد الشيخ أبي العلاء المنجرة أنها معززة بالطرق المشرقية عبر كتب الحافظ ابن الجزري وهو أول من انتشرت على يده هذه الطرق في "العشر الكبير" وكان المغرب منه خاليا فقد ذكر صاحبه المضغري في كتابه "نزهة الأنظار": أن المغرب كان من العشر الكبير خاليا حتى جاء به الأستاذ أبو المعالي الشريف ادريس بن محمد بن أحمد- يعني المنجرة - حيث حصله على بعض المشايخ بالـمشرق عام حجته سنة 1108هـ فأذاعه بفاس؛ لأنه إذ ذاك نزيلها يعني البالية، فاشتغل بتدريسه وإقرائه له بها.. وقد رواه عنه أناس كثيرون فظهر وانتشر". [2]

ولكن حين التتبع نجد أن الطريقة الـمشرقية قد دخلت الـمغرب قبل أبي العلاء الـمنجرة بزمن؛ ففي الفترة نفسها التي كان ابن القاضي بفاس يقرئ بالطريقة الـمغربية، كان سلطان المزّاحي (985هـ/ 1075 هـ) [3] بالأزهر يؤسس للطريقة المشرقية التي ابتدأت مع المحقق ابن الجزري.

(1) سعيد أعراب القراء والقراءات بالمغرب بيروت: دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى 1990 ص:117

(2) حميتو، عبد الهادي. مرجع أسبق الجزء:4/ 388

(3) الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي أحد الأعلام في أسانيد المشارقة في القراءات من أهل الحادية عشرة وهو الشيخ سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المعروف بالـمَزّاحي نسبة إلى مَزّاح، قرية بمصر، المصري الشافعي الأزهري له كتب منها: القراءات الأربع الزائدة على العشر ورسالة في أجوبة المسائل العشرين، وولد سنة 985هـ/ 1577م توفي سنة 1075 هـ/ 1664 م معجم الـمؤلفين 4/ 238 والأعلام للزركلي 3/ 164.

والشيخ سلطان المزاحي جاء ذكره في رحلة أبي سالم العياشي (ت1090) [1]، بل إننا نجد أحد تلامذة ابن القاضي وهو محمد بن محمد الأفراني السوسي المغربي قد ارتحل إلى مصر وتتلمذ على سلطان المزّاحي وخلَفه بعد موته في الإقراء بمصر- إلى أن توفي بها عام 1081، ولو عاد لكانت الطريقة المشرقية انتشرت حينها، بل شاء الله أن تنتشر على يد تلميذه النوري السفاقسي التونسي- وصاحب غيث النفع في القراءات السبع الذي صار معتمد الإقراء في العالم الإسلامي إلى يومنا هذا.

وقد اعتمد النوري السفاقسي في تحريرات الشاطبية في غيثه على شيخه الأفراني قال في الغيث: " وإذا قلتُ (شيخنا) فالمراد به العلامة المحقق والمدقق الصالح الناصح سيدي محمد بن محمد الأفراني المغربي السوسي نزيل مصر والمتوفى بها رحمه الله تعالى شهيدا بالطاعون أواخر ذي القعدة الحرام سنة إحدى وثمانين وألف." [2]

وممن قرأ على سلطان المزاحي أيضا أبو فارس عبدالعزيز بن أحمد الوكروتي التواتي جاء ذكره في فهرسة أبي زيد عبد الرحمن بن إدريس المنجرة. [3]

ومن طبقة الشيخ محمد الأفراني الشيخ السنوسي الذي تتلمذ أيضا على المزاحي وعاد إلى حاضرة تلمسان ومن بين ما خلّف أبا عبد الله ابن توزينت العبادي [4]

---

(1) قال في رحلته " ماء الموائد": "وزرنا في يومنا ذلك شيخ القراء بالقاهرة ورئيس أهل التجويد بلا مدافعة الشيخ سلطان ودعا لنا وكانت في خلقه - رضي الله عنه - شدة لا يترك أحدا يقبل يده غالبا." الرحلة العياشية (ماء الموائد) لأبي سالم العياشي 1/ 127 نقلا عن حميتو، عبد الهادي. مرجع أسبق الجزء:4/ 389

(2) السفاقسي، سيدي علي النوري. مرجع أسبق ص: 48

(3) حميتو، عبد الهادي. مرجع أسبق الجزء:4/ 465

(4) العبادي نسبة إلى العباد تقع على بُعد 14 كلم في الجنوب الشرقي لولاية تلمسان نسبت إلى رباط العباد وهي تعرف حاليا بسيدي بومدين؛ عرفت به لأنه مدفون بها.

صاحب التقييد والمتوفى سنة 1118 هـ وورّثه الطريقة المشرقية، يقول ابن توزينت بعد خطبة الكتاب:

" وبعد: فهذا إن شاء الله تعالى تقييد يشتمل على كيفية جمع الطرق وتحرير نسبتها بقدر الاستطاعة على قراءة الإمام نافع المدني من رواية عيسى قالون وعثمان ورش رضي الله تعالى عن الجميع حسبما قرأت بجميع ذلك على شيخنا الأستاذ المقري أبي عبد الله سيدي محمد ابن علي العبّادي المعروف بابن العطار كما قرأ على الأستاذ المقري إمام الجماعة بحضرة تلمسان الشيخ السنوسي المقري كما قرأ على الأستاذ المقري بحضرة الجامع الأزهر من الديار المصرية الشيخ أبي الضياء سلطان قدس الله أرواحهم وأرواح أشياخهم في أعلى فراديس الجنان. وأسلك في ذلك طريق الشاطبية." [1]

ويقول في سبب تأليفه:

" فإني لست من أهل ذا الشان، ولا ممن يسابِق في هذا الميدان ولكن حملني عليه بعض الطلبة لما قدم علينا من أرض المغرب، وكان قد قرأ هنالك، ولم يعهد هذه الصناعة بفاس ولاعند أحد من الناس؛ لأن الشيخ السنوسي المقرئ هو الذي أتى بها. فسألني فاستشرت الشيخ فأذن لي مع أني قليل البضاعة غير دري بهذه الصناعة فشرعت فيما ذكرت والحمد لله على التمام ونسأله الممات على الإسلام."[2]

(1) ابن توزينت محمد بن علي. مرجع أسبق ص: 29

(2) ابن توزينت محمد بن علي. مرجع أسبق ص: 77

قلت: لعل المبهم هنا هو الشيخ عبد السلام بن محمد المدغري صاحب تكميل المنافع؛ قال الشيخ عبدالسلام بن محمد المدغري في " تكميل المنافع في الطرق العشر التي لنافع" في مقدمته[1]:

حدثنا بهذا بعض من قرا وهو محمد الموفق الصديق

بجامع الأزهر في مصر العتيق وهو محمد الموفق الصديق

سلسل توزنيت تلمسانَ سكن ومات في وهران وهو مؤتمن

والبقري عن سلطان مصر أخذا

وهكذا نجد أن الطريقة المشرقية قد دخلت المغرب قبل أبي العلاء المنجرة بزمن، ولكنه هو من أرسى دعائمها.

بيد أن ما نلاحظه هو مزج الطريقتين المغربية والمشرقية معا لدى المغاربة وفاء وعرفانا لجهود الأسلاف، نجد ذلك في تقييد ابن توزينت وفي مؤلفات أبي العلاء المنجرة فلا يكادان يخلوان من النقول عن ابن القاضي والجعبري.

وقد نقلنا آنفا قول أبي العلاء المنجرة: " ..واقتصرنا على هذا موافقة لهم لأنهم تولعوا بهذه الطريقة – طريقة ابن القاضي – في المغرب؛ ومن يريد القراءة بالطريقة الشرقية، فندرج معه بفضل الله على ذلك السير، ونعبر معه طريقة الخير.."[2]

(1) حميتو، عبد الهادي. مرجع أسبق الجزء:4/ 464

(2) سعيد أعراب. مرجع أسبق ص:117

نــماذج من التحريرات على الطريقة المشرقية:

أوجه اجتماع البدل مع ذي الياء:

يقول ابن توزينت في تقييده: " **قوله تعالى:** ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾ (البقرة:37) في الــهمزة أربعة أوجه باعتبار الفتح والإمالة وكذا كــل مــا اجتمعــت فيــه الــهمزة مــع الإمالة، لكن إما أن تتقدم الإمالة ولا تكــون إلا منفصــلة، أو تتــأخر وتكــون منفصــلة ومتصلة، أوْلا بأن كانت فتحة الهمزة مــمالة.

فالأولى كهذه الآية، والثانيــة كقولــه: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ (البقــرة:177)، والثالثة كقوله: ﴿ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ (البقرة:251)، والرابعــة كـــ ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ في الــموضعين (الإسراء 83 وفصلت 51) و ﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ (الروم:9) إذا وقفت عليه.

فكيفية أداء الأولى قال الشيخ سلطان ([1]): تأتي بالفتح مع القصر والطويل و الإمالة مع التوسط والطويل، وكذا نظائرها كـ ﴿ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ اهـ.

وقلت في ذلك:

القصر قــد خــص بفتح يا فتى	توسط مع الإمــالة أتـــى
والــمد بعــد كـــل أن تقــدمــت	كفتلقى آدم ارع مــــا ثبــــت
وغيـــره فالــمـــد ــد الثـــانـــي	بالفتح والتقليل خــذ بيانـــي

ونسبة هذه الطرق تُعْلم مــن قــول ابــن الجــزري في النشرـ(2/ 49): واختلــف عــن الأزرق في ما كان من ذوات الياء ولم يكن رأس آية على أي وزن كان نحو: ﴿ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ ،

---

(1) في أجوبته ص: 24

و﴿ مَحۡيَآيَ ﴾ و﴿ ٱلرُّءۡيَا ﴾ و﴿ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ .وفيها[1] إذا وقع حرف المد بعد الهمزة سواء كانت ثابتة أو مغيرة نحو: ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ و﴿ ءَآمَنتُمۡ ﴾ و﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ ﴾ و﴿ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ فذلك كله على اختلاف بين أهل الأداء.[2]

فممن أخذ بالفتح والقصر طاهر بن غلبون وأبو الحسن ابن بليمة صاحب التلخيص وأبو محمد مكي صاحب التبصرة وغيرهم. وممن أخذ بالإمالة والتوسط الإمام أبو عمرو الداني. وممن أخذ بالفتح والإشباع أبو العباس المهدوي وأبو القاسم ابن الفحام صاحب التجريد وصاحب الهادي والكافي وأبو محمد مكي. وممن أخذ بالإمالة والإشباع أبو الطاهر بن خلف صاحب العنوان وأبو الفتح فارس بن أحمد وأبو القاسم خلف بن خاقان وقرأ الداني عليهما. و أثبت الجميعَ أبو القاسم الشاطبي في قصيدته وأبو القاسم الصفراوي في إعلانه.اهـ"ـ[3]

أوجه سوءات:

قوله تعالى: ﴿ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا ﴾ (الأعراف:22) و شبهه فيها أربعة أوجه: قصر الواو مع قصر الهمزة وتوسطها، ثم توسطهما، ثم قصر الواو مع إشباع الهمزة. وقد نظمها ابن الجزري في بيت فقال:

وسوآت قصر الواو و الهمز ثلثن ووسطهما فالكل أربعة فادر

---

(1) ابن الجزري محمد بن محمد. مرجع سابق 1/ 338

(2) ابن توزينت محمد بن علي. مرجع أسبق ص:39

(3) ابن توزينت محمد بن علي. مرجع أسبق ص:39

وأما قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ ﴾ (الأعراف:25) الآية ففيها القصر ـ في مد البدل على القصر في حرف اللـين (مـع الفـتح في ﴿ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾، والتوسـط في مـد البدل مع القصر في حرف اللين) على الإمالة في ﴿ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ثـم التوسـط في حـرف اللين على التوسط في مد البدل بعده مـع الإمالـة في ﴿ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ ثـم الطويـل في مـد البدل على القصر في حرف اللين مـع الفـتح والإمالـة في ﴿ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ اهــ كـلام أبي الضياء سلطان[1]

خاتمة:

وهكـذا تميـز أهـل المغـرب في القـراءات بيـد أنهـم مزجـوا الطـريقتين الـمغربية والـمشرقية معا وفاء وعرفانا لجهود الأسلاف، نجد ذلـك في تقييـد ابـن توزينـت وفي مؤلفـات أبي العـلاء الـمنجرة فـلا يكـادان يخلـوان مـن النقـول عـن ابـن القـاضي والـجعبري.

(1) ابن توزينت محمد بن علي. مرجع أسبق ص: 39

المصادر والمراجع:

ابن الجزري محمد بن محمد النشر في القراءات العشر تحقيق علي محمد الضباع (د.ت) (د.د)

ابن القاضي، أبو زيد عبد الرحمان. الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللاوامع (تحقيق: أحمد بن محمد البوشخي) مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية. طبعة أولى، 2007

ابن توزينت محمد بن علي تقييد يشتمل على كيفية جمع الطرق تحقيق أبو بكر بلقاسم ضيف بيروت: دار ابن حزم طبعة أولى 2009

ابن يالوشة أبو عبد الله محمد بن علي شرح الجزرية المسمى الفوائد المفهمة في شرح المقدمة (تحقيق جمال فاروق الدقاق) القاهرة مكتبة الآداب 2006

إيهاب فكري. التحريرات في القراءات ملتقى أهل التفسير بتاريخ 15/ 07/ 2010 (www. Tafsir.org)

الجعبري إبراهيم بن عمر كنز المعاني في شرح حرز المعاني (تحقيق أحمد اليزيدي) المحمدية: مطبعة فضالة 1998

السفاقسي، سيدي علي النوري غيث النفع في القراءات السبع بهامش سراج القارئ (مراجعة علي بن محمد الضباع) القاهرة: مصطفى البابي الحلبي 1935

الشنقيطي، السالم محمد محمود أحمد منهج ابن الجزري في كتابه النشر رسالة دكتوراه الرياض 1421

الضباع نور الدين علي بن محمد شرح إتحاف البرية بتحريرات الشاطبية المسمى مختصر بلوغ الأمنية (تحقيق أبي الخير عمر بن مالم به بن حسن) الرياض أضواء السلف طبعة أولى 2007

المزاحي سلطان بن أحمد رسالة الشيخ سلطان المزاحي في أجوبة المسائل العشرين (تحقيق جمال الدين محمد شرف) طنطا دار الصحابة 2003

حميتو، عبد الهادي قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش (رسالة دكتوراه) سنة 1981

سعيد أعراب القراء والقراءات بالمغرب بيروت: دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى 1990

محمد المتولي الروض النضير في تحرير أوجه الكتاب المنير (تحقيق خالد حسن أبو الجود) (رسالة ماجستير غير منشورة) 2004

محمد المتولي الروض النضير في تحرير أوجه الكتاب المنير (تحقيق محمد إبراهيم سالم) القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث 2006

موسى عبد الرزاق بن علي تأملات تحريرات العلماء للقراءات المتواترة المدينة: مطابع الرشيد 1413

مشكلة الخلاف في تحريرات القراءات والحلول المقترحة

خادم أهل القرآن الكريم

إيهـــاب أحمـــد فكـــري

مدرس القرآن والقراءات بالمسجد النبوي

خطتي في هذا البحث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخير النبيين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

- فالهدف الرئيس من هذا البحث توضيح أن القراءات علم رواية ينبغي فيها نسبة كل رواية لمن رواها.

أما ما قرره من جاء بعد هؤلاء الرواة ومؤلفي الكتب من اجتهادات بنوها بغلبة الظن فلا تجب على أحد من القراء أصلا.

- وقد مهدت لذلك بتوضيح مدى الخلاف الهائل بين محرري القراءات ـ كما نص على ذلك الشيخ عبد الفتاح القاضي ـ، وهو خلاف قد يصل إلى منع مئات الأوجه عند بعض المحررين مما يجيزه غيرهم من المحررين.

- وبينت أن هذه التحريرات المتعارضة ينبغي أن تنسب لمن يقول بها وجزمت أن الصواب هو نسبة كل رواية لمن رواها، أما اجتهادات غيره فتنسب إليهم، وتسمى «مستدركات» ولا تسمى «تحريرات»؛ لأن المصطلح الأخير قد يفهم منه أنه توضيح لما قرره صاحب الكتاب مع أنه في الحقيقة يتضمن منع ما أجازه من الأوجه وزيادة أوجه أخرى على ما قرره.

- ثم أوردت الحلول التي اقترحها القراء لرفع هذا الخلاف.

- وختمت البحث بفائدة وضحت فيها أن نقدي لمنهج هؤلاء المحررين الفضلاء لا ينقص من قدرهم، فهم مجتهدون مثابون على كل حال، لهم أجران إن أصابوا وأجر واحد إن أخطؤوا، وسميت هذه الفائدة "رفع الملام عن محرري القراءات الأعلام".

- ثم أوردت خلاصة البحث في نقاط لخصت فيها ما سبق تقريره.
- وهذا البحث مختصر من بحث أكبر أسميه "الأصل" توسعت فيه في إثبات الأمثلة والأدلة على ما ذكرته، يمكن للقارئ الكريم أن يرجع إليه إذا أراد الاستزادة.

مقدمـــة

الســـرد التاريخي

تعريف التحريرات:

هذه الكلمة (التحريرات) يقصد بها في أي علم من العلوم ضبط المسائل العلمية في هذا العلم، ومن ذلك ما ألفه بعض المتأخرين في علم رجال الكتب الستة (تحرير تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر)، أما الذي أختاره تعريفاً للتحريرات في علم القراءات فهو:

"الاجتهاد بالبحث والتحري لوضع تقييدات لما أطلقه أصحاب المؤلفات من أوجه للقراء والرواة، وذلك طبقاً للطرق التي أسندت منها هذه المؤلفات، واختيار مؤلفيها مما رووا"، وبعبارة أبسط من ذلك فالتحريرات هي "منع أوجه للقراءة يفيد ظاهر أحد المؤلفات جوازها"[1].

وكمثال لذلك: فقد عزا الإمام ابن الجزري لرواية حفص السكت قبل الهمز بخلاف، وكذلك عزا له قصر المد المنفصل بخلاف، فيفيد إطلاق الطيبة جواز السكت لحفص على قصر المد المنفصل، لكن السكت عن حفص من طريق عبيد بن الصباح[2] ولم يرو عبيد بن الصباح عن حفص إلا توسط المد المنفصل، أما قصر

---

(1) وأدخل بعض القراء في معنى التحريرات كذلك زيادة بعض الأوجه على ما في المؤلفات إلزاماً لمؤلفها بها في الكتب التي أخذ منها حروف القراءات، وهذا يخالف ما اتفق عليه القراء من جواز الاقتصار على بعض ما روى القارئ اختيارا منه؛ ولذا لا نعتبر هذه تحريرات بل إضافة على هذه المؤلفات، ولا ينبغي أن تنسب هذه الزيادات لتلك المؤلفات، كما أنها لا تلزم أحدا إلا اختيارا منه، وذلك نحو القراءة بغنة اللام والراء لشعبة من الطيبة.

(2) انظر النشر (1/ 423).

المنفصل فهو من طريق عمرو بن الصباح[1] ولم يرو عمرو عن حفص السكت؛ فيكون التحرير تقييد جواز السكت على توسط المد المنفصل فقط.

وعليه فالغاية من التحريرات هو ضبط الأوجه التي تنسب إلى القراء والرواة وأصحاب الطرق، كيلا ينسب وجه لمن لم يقرأ به.

نشأة علم ضبط المرويات:

نستطيع أن نقول: إن علم ضبط قراءات القرآن عمومًا بدأ منذ زمن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وذلك أن كل واحد من الصحابة كان يتحرى ضبط ما قرأ به على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فعن عبد الرحمن بن عبدٍ القارئ أنه قال: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أقرأنيها، وكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقلت: إنى سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها، فقال لى: «أرسله». ثم قال له: «اقرأ». فقرأ. قال: «هكذا أنزلت». ثم قال لى: «اقرأ». فقرأت، فقال: «هكذا أنزلت، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا منه ما تيسر»[2].

فقد حرص أهل القرآن على ضبط القرآن عن شيوخهم تنفيذًا لأمر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما رواه عليٌّ ﷺ: «أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يأمركم أن يقرأ كل رجلٌ منكم كما علم، فقال: فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفًا لا يَقرؤها

---

(1) انظر النشر (1/ 334).

(2) صحيح البخارى (9 / 50).

صاحبُه» رواه الحاكم وابن حبان [1].

فكان كل قارئ يتحرى الالتزام بما قرأه على شيوخه، لكن قد استجاز بعض القراء التخير فيما ورد عن شيوخهم، وقد ثبت وقوع الاختيار عن خلف البزار كما يـرد كثـيرًا في كتب القراءات في قولهم: «وقرأ خلف في اختياره».

وقد استمرت هذه التحريرات حتى ألفت كتب القراءات، فكانوا يلتزمون بـما ورد في الكتاب الذي يقرءون منه، فيقال على سبيل المثال: قرأ فلان بالتـذكرة لابـن غلبـون على فلان وبالتيسير للداني على فلان.

أما إذا قصدنا بالتحريرات تحريرات خاصة مثـل ضـبط القـراءة مـن طريـق معـين كطريق الشاطبية، فنستطيع أن نقول كذلك: إن تحريرات الشـاطبية بـدأت منـذ وقـت تأليفها وعلى يد مؤلفها نفسه؛ لأنه عندما ألف الإمام الشاطبي كتابه حرز الأماني، قيـد بعض الأوجه نحو قوله:

ومد بخلف ماج

فضعف القصر عن ابن ذكوان بقوله ماج أي اضطرب.

وقوله:

وإسكان نحسات به كسره ذكا   وقول مميل السين لليث أخملا

وهذه تحريرات لا يليق بعلماء القراءات تركها[2]؛ لأنها التزام بما ورد عن الشـاطبي

(1) رواه ابن حبان في صحيحه في كتاب الرقائق، باب قراءة القرآن، والحاكم في مستدركه في كتاب التفسـير، وصححه الذهبي، وانظر فتح البارى (9 / 26)، وإنما عزوته للفتح حتى أبين تصحيح الحافظ ابن حجر له؛ فإنه اشترط في مقدمة شرحه ألا يستدل إلا بحديث حسن أو صحيح.

(2) ولا نقول إنها واجبة شرعا يأثم تاركها إلا إذا تضمنت نسبة قراءة لكتاب أو طريق لم تـرد منـه، لأن هـذا كذب لا يجوز شرعًا.

صاحب نظم الحرز، وهي أدق التقييدات لمتن الشاطبية؛ إذ إن الشاطبي يعلم ما قد قـرأ به على شيوخه، وكذلك ما يختاره فيما يُقرئ به، وقد كانت تقييداته على نحوين:

أ- التقييد الصريح، حيث يمنع أوجهًا مثل ما ذكرنا.

ب- التقييد الذي نقله عنه طلابه الذين قرءوا عليه.

ويزاد على ذلك ـ خاصة عنـد المشـارقة ـ التقييـد الـذي جـزم بـه ابـن الجـزري في النشر[1]؛ إذ إنهم يقرؤون الشاطبية من طريق ابن الجزري.

---

(1) كمنعه القراءة بإدغام التاء في الجيم لابن ذكوان في قوله ـ تعالى ـ "وجبـت جنوبهـا" بسـورة الحـج مـن طريق الشاطبية، مع ذكر هذا الوجه من الشاطبية.

الفصل الأول: إثبات وجود المشكلة

الإثبات من كلام الشيخ عبد الفتاح القاضي

وقع الاختلاف في عصرنا بين القراء في الأخذ بالتحريرات فانقسموا إلى فريقين:

1- فريق لم يقبل هذه التحريرات رأسًا ورأى أنها غير لازمة، ومن هؤلاء الشيخ عبد الفتاح القاضي[1] والشيخ محمد سالم محيسن[2]، وقد اعتمد الأزهر الشريف هذا الرأي فألغى دراسة التحريرات على نظم الطيبة في معاهد القراءات مرحلة التخصص.

2- فريق يرى وجوب الأخذ بهذه التحريرات، وأنه لا يمكن قراءة أي نظم إلا بها وهم أغلب القراء، ثم يختلفون في أيهم يكون الأخذ به أولى، وقد صرح بعضهم بأنها فرض كما صرح بذلك الشيخ السمنودي.

وأسوق هنا كلام أشد من حمل على هذه التحريرات في عصرنا، وهو الشيخ عبد الفتاح القاضي مع التعليق في الهامش على ما فيه من مؤاخذات.

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي[3]- رحمه الله تعالى-:

ويجب أن يعلم أن القراءات العشر ما هي إلا اختيارات لهم، بمعنى أن كل واحد

---

(1) عالم مبرز في القراءات وفي العلوم العربية والشرعية، ومؤلفاته كثيرة جدًا وكلها مفيدة ونافعة، منها الوافي والبدور الزاهرة والإيضاح والفرائد الحسان، وله كثير من التحقيقات النافعة، توفي - رحمة الله تعالى عليه - بعد حياة حافلة بخدمة العلم والقرآن الكريم عام 1403 هـ. من كتاب (هداية القارئ) بتصرف، وقد كان تركه للتحريرات في آخر أمره بعد أن ظل فترة يقول بها.

(2) عالم أزهري وأستاذ في تدريس القراءات في عدة جامعات، ومؤلفاته كثيرة جدًّا في علم القراءت وغيرها تربو على خمسين مؤلفًا.

(3) في كتابه «أبحاث في قراءات القرآن الكريم».

منهم اختار مما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى في نظره فاختار طريقه ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به فنسب إليه، وقد صرح بذلك الإمامان الجليلان: القرطبي في أحكام القرآن والزركشي في البرهان، وتوضيح ذلك أن نافعًا – مثلًا – أخذ قراءته من تابعي أهل المدينة منهم: الإمام أبو جعفر وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وشيبة بن نصاح، ومحمد بن شهاب الزهري، وكان في قراءات هؤلاء الذين نقل عنهم اختلاف وتغاير فاختار من بين هذه القراءات قراءة، بمعنى أنه أخذ حرفًا من قراءة أبي جعفر وآخر من قراءة شيبة وثالثًا من قراءة الزهري ورابعًا من قراءة غيره وهكذا، وجمع من هذه القراءات كلها قراءة، فكانت قراءته مزيجًا مما سمعه وتلقاه عن هؤلاء التابعين[1]، قال الأصمعي: «قال لي نافع تركت من قراءة أبي جعفر سبعين حرفًا» اهـ.

وكذلك أبو عمرو بن العلاء فقد قرأ على شيبة بن نصاح وعاصم بن أبي النجود وعبد الله بن كثير والحسن البصري وسعيد بن جبير وغيرهم، واستخلص من قراءة هؤلاء قراءة على نحو ما صنع نافع في قراءته، فكانت قراءة أبي عمرو مزيجًا مما تلقاه عن شيوخه، وأيضًا علي بن حمزة الكسائي أخذ القراءة عرضًا عن الإمام حمزة بن حبيب الزيات وعيسى بن عمر الهمداني وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر تلميذي نافع وآخرين، وجمع من قراءاتهم قراءة فكانت مجموعة من قراءات شيوخه وهكذا قراءات باقي الأئمة[2].

---

(1) لا يخفى أن أهل هذه الاختيارات أئمة لا يقع منهم اختيار لما فيه خطأ نحوي أو لغوي..

(2) ليس كل القراء يختارون فيما رووا، بل كان بعضهم يلتزم بما قرأ به من الطرق كعاصم في إقرائه، ففي كتاب غاية النهاية في طبقات القراء (1 / 153):

وقد ضرب الإمام مكي بن أبي طالب في كتابه «الإبانة عن معاني القراءات» أمثلة لما قلناه، فقال: «لقد احتاج كل واحد من القراء أن يأخذ مما قرأ ويترك، فقد قال نافع: قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان أخذته وما قرأ به واحد تركته حتى جمعت هذه القراءة.

وقد روي أنه كان يقرئ الناس بكل ما قرأ به حتى يقال له: نريد أن نقرأ عليك باختيارك مما رويت. وهذا قالون ربيبه وأخص الناس به، وورش أشهر الناس في الناقلين عنه اختلفا في أكثر من ثلاثة آلاف حرف من قطع وهمز وتخفيف ونحو ذلك، ولم يوافق أحد من رواة نافع رواية ورش عنه ولا نقلها أحد عن نافع غير ورش، وإنما ذلك لأن ورشًا قرأ عليه بما تعلم في بلده، فوافق ذلك رواية قرأها نافع على بعض أئمته فتركه على ذلك، وهكذا اختلاف الرواة عن جميع القراء.

وقد روي عن غير نافع أنه كان لا يرد على أحد مما يقرأ عليه إذا وافق ما قرأ به على بعض أئمته، وقد قرأ الكسائي على حمزة وهو يخالفه في ثلاثمائة حرف؛ لأنه قرأ على غيره فاختار من قراءة حمزة ومن قراءة غيره قراءة وترك من قراءة حمزة كثيرًا، أي: فلم يلتزم الكسائي قراءة حمزة ولا قراءة غيره من أول القرآن إلى آخره، بل أخذ من كل قراءة ما راق في نظره من الحروف، واستخلص من الجميع قراءة خاصة عرف بها

«وقال حفص: قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتك بها فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي، وما كان من القراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود» اهـ.

فتعميم الشيخ ليس في محله، والصواب أن يقال:

القراء منهم أصحاب اختيار، ومنهم من لا يتخير فيما روى، والصنف الثاني كثرة بل لعلهم الأغلب من القراء في العصور المتأخرة، فما بناه الشيخ بعد ذلك على ما قرره هنا محل نظر واضح.

وقصد في تلقينها فنسبت إليه وأخذت عنه، وكذلك أبو عمرو بن العلاء فقد قرأ على ابن كثير وهو يخالفه في أكثر من ثلاثة آلاف حرف؛ لأنه قرأ على غيره فاختار من قراءة ابن كثير ومن قراءة غيره قراءة، أي: فلم يلتزم أبو عمرو قراءة ابن كثير ولا قراءة غيره من شيوخه من أول القرآن إلى آخره، بل انتقى من كل قراءة من قراءات شيوخه ما استحسنه منها فأقرأ بها ورويت عنه فأضيفت إليه»[1] اهـ.

وإذ قد علمت مما بسطناه لك أن قراءة أي قارئ من القراء العشرة لم ينقلها القارئ كلها من أول القرآن إلى آخره عن إمام واحد قبله[2]، بل هي مجموع اختيارات متعددة عن شيوخه اختار من قراءة بعضهم حروفًا ومن البعض الآخر حروفا أخر، وجمع من هذه وتلك قراءة خاصة به نسبت إليه ونقلها الرواة عنه وتلقوها من فيه مشافهة.

إذا علمت ذلك وجب أن تعلم أن التحريرات التي يطنطن[3] بها بعض علماء القراءات وبخاصة المحدثين منهم، ويحملون الناس على التزامها والوقوف عندها ما هي إلا اختيارات للمصنفين في علم القراءات، انتقى كل مصنف من قراءة الإمام وروايته ما استحسنه وراق في نظره من الأوجه فالتزمها ووقف عندها وأقرأ بها، وهذا لا يعني أن يلزم الناس بما ألزم به نفسه وأن يمنعهم من القراءة بغير ما اختاره واستحسنه، أجل إذا كانت القراءات نفسها مجمع اختيارات، وكان الإمام من القراء لا يلتزم في قراءته قراءة شيخ معين من شيوخه بل كان يختار من بين ما سمعه من عامة

(1) من كتاب الإبانة، مع شيء من التصرف والإيضاح.

(2) سبق ما نقلناه عن عاصم مما يرد هذا التعميم.

(3) ليت الشيخ استعمل عبارة أخف من هذه!؛ لأن هؤلاء الذين ذكرهم ما فعلوا ذلك إلا نصحًا لكتاب الله واحتياطًا في ضبط ما نقلوه، وكلهم يَسْبَح في بحر خدمة كتاب الله، فإن أخطئوا في بعض ما قرروه فلهم أجر الاجتهاد.

أئمته قراءة خاصة هي مزيج مما رواه وسمعه، كانت التحريرات كذلك مجموع اختيارات للمصنفين في هذا الفن اختار كل مصنف وجوهًا معينة للقارئ أو الراوي فصار عليها، ولقَّنها لغيره، فحينئذ لا يكلف أي إنسان بالتزام هذه الوجوه، بل يجوز له أن يأخذ من هذا المصنف ومن الآخر وجها آخر وهكذا، متى كان هذا الوجه صحيحًا عن القارئ أو الراوي، مشهورًا عند أئمة هذا الفن، متلقى عندهم بالقبول، فالعبرة بصحة الوجه وشهرته لا باختياره ونسبته، وخذ مثالا لذلك: اختار الإمام أبو عمرو الداني مصنف كتاب التيسير في مذاهب القراء السبعة في مد البدل لورش التوسط، واختار في ذوات الياء لورش التقليل، فهل معنى ذلك أن القارئ إذا قرأ لورش بتوسط البدل يتحتم عليه أن يقرأ له بتقليل ذوات الياء تبعا لاختيار الداني؟ يقول المحررون: يتعين عليه ذلك؛ لأن من اختار التوسط في البدل وهو الداني اختار معه التقليل. وأنا أقول: لا يتعين ذلك بل يجوز له أن يقرأ بالتوسط في البدل وبالفتح في ذوات الياء، واختيار الداني التقليل في ذوات الياء مع التوسط في البدل لا يلزم القارئ بهذا الوجه؛ لأن كلا الوجهين التقليل والفتح صحيحان عن ورش مقروء بهما له، ولم يرد عن ورش نص يدل على وجوب التقليل مع التوسط فحينئذ يكون القارئ مخير بين الإتيان بهذا الوجه أو ذاك[1].

قال الإمام أبو بكر بن العربي في شرح سنن الترمذي: «يصح أن تبدأ السورة لنافع وتختمها لأبي عمرو بل ذلك سائغ في الآية الواحدة، وربط النفس إلى قراءة واحدة

(1) لكن إذا نسبه للداني وجب عليه أن يلتزم بما اختاره الداني.

تحكم على الأمر بغير دليل من نظر أو تنزيل[1]، وقد جمع الناس قراءة النبي ﷺ فليست على نظام قارئ واحد انتهى.

فإذا ساغ للإنسان أن يقرأ صدر الآية لنافع وعجزها لأبي عمرو مقتضى هذا النص؛ فلأن يسوغ له أن يقرأ كلمة بوجه مختار لفلان وكلمة أخرى بوجه مختار لآخر أولى وأحرى.

على أن هذه التحريرات ليست على اتفاق بين الذاهبين إليها، بل هي محل أخذ ورد وجزر ومد، فما يثبته هذا ينفيه ذلك، وما يجيزه البعض منهم يمنعه البعض الآخر، الأمر الذي يجعل القارئ مبلبل الفكر حائر الذهن مضطرب الإدراك، يعرف ذلك كل من اطلع عليها وأمعن النظر فيها وسار في طرقها الوعرة ومتاهاتها الموحشة ولا ينبئك مثل خبير[2]. أن جلال القرآن يتقاضانا أن نربأ به عن أن يكون موضعًا للاختلاف والتناقض وموطئًا للملاحاة والتعارض.

إلى أن قال:

---

(1) هذا الذي نقله الشيخ القاضي عن الإمام أبي بكر بن العربي يؤدي أحيانًا كثيرة لخلط لغوي، فمثلًا لو قرأت قوله تعالى: ﴿لا تسمع فيها لاغية﴾ ببناء ﴿تسمع﴾ للمجهول كما في قراءة نافع، و﴿لاغية﴾ بالنصب كما في قراءة عاصم لوقعت في خطأ لغوي، والقرآن نزل بلسان عربي مبين؛ لذلك شرط ابن الجزريّ ألا يقع خطأ نحوي أو لغوي عند قراءة القرآن بإطلاق، ومن هذا تعرف الفرق بين ما قاله ابن الجزريّ وما قاله ابن العربي، وابن العربي إمام كبير في الفقه والتفسير والحديث واللغة، لكن إذا تكلم العالم في غير فنه أتى بمثل هذه الأقوال المنتقدة، فلمَ يترك الشيخ القاضي أقوال الإمام المقدم في فن القراءات لأقوال غيره؟

(2) أوافق الشيخ على وقوع الاضطراب الحاصل في هذا المعنى، وقد لمسته نفسي، ولعل ذلك ينجلي بما ذكرته في هذا الكتاب، فليس العلاج في اطّراح هذا العلم ولكن في توضيح القواعد التي كان عليها أئمة الأمة في ضبط علم الرواية.

وإني أنصح لكل من يـروم علـم القـراءات وتحصـيله ويريـد أن يتصـدى لقراءتـه وإقرائه وتعلمه وتعليمه أن يطَّرح التحريرات جميعهـا جانبًـا[1]، سـواء منهـا تحريـرات المنصوري ومن اقتفى أثره وتحريرات الإزميريّ ومن ترسم خطـاه، وأن يعنـى العنايـة كل العناية بحفظ متون القراءات واستظهارها كالشاطبية والـدرة والطيبـة، والوقـوف على دقائقها وأسرارها ومعرفة وجه كل قراءة وسرها من لغة العرب بحيث إذا قرأ بآية قراءة أو رواية أو سـئل عنهـا أو عـن توجيههـا لا يتعثـر ولا يـتردد، بـل يكـون دائـم الاستحضار قوي الاستبصار، فإن ذلك أجدى له وأنفع والله- تعالى- أعلم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اهـ.

***

(1) لازم مذهب الشيخ كذلك أن نطرح علم القراءات جميعًا!؛ إذ إنها على مـا قـرره اختيـارات مـن هـؤلاء القراء لا ينبغي أن نلزم القراء والمسلمين بها؛ فقد قاس التحريرات على القراءات فإذا كان الفرع مطلوبًـا اطراحه، فالأصل المقيس عليه أولى بذلك، وللأسف يقول بهذا بعض معاصرينا، وقد نُقل ذلـك لي منـذ فترة وجيزة.

وترك علم القراءات خلاف إجماع الأمة ومشاقة لله ورسوله واتباع لغير سبيل المؤمنين.

والظاهر أن كلام الشيخ هو رد فعل شديد لما رآه من اختلاف المحررين، وحمل بعضهم القراء على ما اختاره، وادعاء بعضهم أن تحريراته أكثر دقة مع ظهور ضد ذلك، وهو ما سنبين الصواب فيه فيما يأتي.

الفصل الثاني: أسباب هذه المشكلة

السبب الأول: اضطراب منهاج ومذاهب المحررين:

وحتى أقرب مدى ما يحدث من تفاوت واختلاف بينهم فسأضرب لك مثلاً من تحريرات إتحاف البرية نظم الشيخ الحسيني وشرح الشيخ الضباع عليهما رحمة الله تعالى:

1-في بصطة بالأعراف من رواية ابن ذكوان حرروا عدم القراءة بالسين من طريق الشاطبية لأن القراءة بها خروج عن طريق التيسير والشاطبية فألزموا من يقرأ من طريقهما القراءة بالصاد فقط حتى لا يخرج عن طريق النظم.

2-وفى حكم القراءة في ما بين السورتين قرروا جواز الأوجه الثلاثة بين السورتين لكل من ورش وليس له من طريق ابن خاقان إلا السكت، وللدوري وليس له من طريق الفارسي إلا الوصل، و للسوسي وليس له من طريق أبى الفتح إلا السكت، ولابن عامر وليس له من طريق أبى الفتح لهشام إلا السكت، ومن طريق الفارسي لابن ذكوان إلا البسملة وجعلوا ذلك من (زيادات القصيد) فلم يمنعوا ما خرج به الناظم عن طريقه.

3- في أئمة جوزوا إبدال الهمزة ياء محضة أي أن تقرأ (أيمة) من الشاطبية لأنها صحت من طرق النشر، علمًا بأن الشاطبي نفسه جعل هذا الإبدال للنحاة فحسب فكأنهم طلبوا من الشاطبي أن يخرج عن طريقه بل وعن اختياره كذلك.

ففي المثال الأول طبقوا قاعدة عدم الخروج عن الطريق وعدم جواز خلط الطرق وفى الثانية: جوزوا خلط الطرق وفى الثالثة: ندبوا إلى خلط الطرق فانظر إلى هذا التباين والاختلاف.

أما الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله فرد قراءة أئمة بالياء لأنها خروج عن طريق الشاطبي وقال إنه لا يلتفت إليها فهل طرد هذه القاعدة في باقي المسائل؟

إذا رجعت إلى البدور الزاهرة في كلمة ﴿لدني﴾ بالكهف وجدتَه يزيد وجه الاختلاس في الدال عن شعبة من الشاطبية مع أنه ليس في طريق التيسير ولا الشاطبية إلا الإشمام فيها لشعبة، فخالف قاعدة عدم خلط الطرق وصوب للشاطبي أن يزيد وجهاً ليس من طريقه بل وليس من اختياره ولم يقرئ به فانظر كيف لا تلتزم قاعدة واحدة في المسائل المختلفة من القراءات.

السبب الثاني: عدم الانتباه لجواز الاختيار:

«يجوز الاختيار في القراءات فيما نقل الراوي عن مشايخه» ويكفي لإثبات هذا الأصل تلقي الأمة قراءة الإمام الكسائي وخلف العاشر بالقبول، أما قراءة الكسائي فهي متواترة عند الأمة كلها وأما قراءة خلف فهي متواترة عند القراء بيقين وعند غيرهم على الصواب[1] بل عد الإمام ابن الجزري الخلاف في تواتر الثلاثة المتممة غير معتبر.

فالمعروف أن الكسائي اعتماده في الأصل على قراءة حمزة ولكنه قرأ على غيره وخالف حمزة في نحو ثلاث مائة حرف اختارها من قراءته على غيره[2]. وأما خلف فكذلك قد خالف حمزة في أحرف و لم يخرج عن قراءة أهل الكوفة فيما عدا السكت بين السورتين، وقد اعتمدت الأمة هاتين القراءتين فدل على تجويز الاختيار، وكذلك

(1) انظر منجد المقرئين ص49.

(2) الإبانة للإمام مكي ص38.

تلقت الأمة بالقبول اختيار ورش بالقراءة بالفتح في ﴿محياي﴾ بسورة الأنعام مخالفاً لنافع حيث أسكنها، واختيار حفص بالقراءة بالضم في (ضعف وضعفاً)بالروم مخالفاً لعاصم في فتحها، وكذلك اختيار شعبة في قراءة (بئيس) بسورة الأعراف من روايته عن الأعمش وقد تلقاها عن عاصم (بيئس) فهذا يدل على تقرير هذه القاعدة، وقد درج على ذلك العلماء وتلقى ذلك عنهم بالقبول غيرهم(1).

وقال في الإبانة:

فكانوا في برهة من أعمارهم يُقرئون الناس بما قرؤوا فمن قرأ عليهم بأي حرف كان لم يردوه عنه، ثم قال في آخر جوابه: فان قيل له: أقرئنا بما اخترته من روايتك أقرأ بذلك اهـ.

وقال في الإبانة كذلك:

فاختار كل واحد منهم مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيارهـ(2).

وبنحو ذلك قال الإمام أبو عبيد وابن مجاهد كما في ترجمة الإمام الكسائي من غاية النهاية لابن الجزري(3).

وأنت ترى أنه بتقرير قاعدة جواز الاختيار تندفع مشكلات كثيرة في تحريرات الشاطبية مما قد أوصل بعضهم إلى استدراك أكثر من مائة وخمسين مسألة على الشاطبي

---

(1) وقد نستفيد جواز ذلك من كلام بن الجزري في النشر(1 / 19) في النشر من منع خلط الطرق على سبيل الرواية حيث فرق بين مقام الرواية وغيرها.

(2) الإبانة (61).

(3) غاية النهاية (1 / 538).

والداني مع علمه أن بعضها مما نص هؤلاء الأعلام على أنهم اختاروه قاصدين عالمين بما يفعلون، وعليه فإذا تيقنا أن هؤلاء الأئمة قد خرجوا عن طرقهم لسهو أو لبس فيجوز أن نستدرك عليهم، أما إذا كان هذا اختياراً منهم فلابد من طرد هذه القاعدة في تجويز الاختيار لهم كما جوزناه للكسائي وأبي عمرو وخلف وورش وشعبة وحفص وغيرهم من الأئمة.

الحلول التي اقترحت لحل المشكلة

الحل الأول: التغافل

وهذا الحل هو معنى ما نقل لي عن أحد فضلاء المقرئين في عصرنا، حيث قال لبعض الطلاب: اقرأ بأي تحريرات، المهم ألا تقرأ إلا بتحريرات.

وهذه المقولة هي ما يطبق عمليًّا حيث لا يعترض أحد على من يقرأ بتحريرات لم يقرأ هو بها، لكن قد تبدو من بعض المقرئين خاصة من هم على تحريرات الإزميريّ والمتولي أقوال يفهم منها أن تحريرات غيرهم ليست دقيقة وأن التحقيق في تحريراتهم فقط، ولكنهم لا يطعنون فيمن قرأ بتحريرات غيرهم طعنًا يلزم منه إهمال أسانيدهم.

وإنما يصلح حل التغافل مع المقلدين من القراء الذين يلتزمون بما قرءوا به، ولا يطلبون دليلاً عليه غير ثقتهم بمن قرءوا عليه، ولا يرجحون بين تحريراتهم وتحريرات غيرهم، وهؤلاء على خير لأنهم الطائفة الثانية الموصوفون في الحديث في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا ورعوا»[1] لكن ينبغي أن يراعوا ما يلي:

1- ألا يدعوا أنهم هم الأصوب.

2- ألا ينكروا على طائفة القراء المجتهدة في ترجيحها لمنهج على منهج.

وإنما يلزمهم هذان الأمران لأنهم ليسو من أهل الاجتهاد فلا يتعدوا قدرهم.

لكن حل التغافل لا يصلح لطائفتين:

---

(1) يأتي نص الحديث وتخريجه.

1- طائفة القراء المجتهدين الذين يبحثون عن الدليل، وكذلك الذين قد قرءوا بتحريرات مختلفة ويحتاجون أن يرجحوا بينها، فإن هؤلاء لا يقبلون أن يقال لهم: تجب الغنة على الإدغام العام ليعقوب في التنقيح وتمتنع على تحريرات الخليجي، أو أن يقال لهم: يجب إدغام باب «اتخذتم» على الإدغام العام عند الخليجي ويجب إظهاره في التنقيح، فهم لا يرضون إلا بالبحث عن حل لهذا التناقض الواضح.

2- الكليات والمعاهد العلمية، فإن البحث العلمي هو مرتكزها، ولا ينبغي أن يقبلوا أقوالاً لا دليل عليها؛ لأن المفترض في هذه الهيئات أن تكون مراكز اجتهاد لا تقليد، ومناقشة لا تسليم.

الحل الثاني: الاطـراح

وهو ما ذكره الشيخ القاضي رحمه الله تعالى في قوله:

«وإني أنصح لكل من يروم علـم القـراءات وتحصـيله ويريـد أن يتصـدى لقراءتـه وإقرائه وتعلمه وتعليمه أن يطَّرح التحريرات جميعهـا جانبًـا[1]، سـواء منهـا تحريـرات المنصوري ومن اقتفى أثره، وتحريرات الإزميريّ ومن ترسم خطاه، وأن يعنـى العنايـة كل العناية بحفظ متون القراءات واستظهارها كالشاطبية والـدرة والطيبـة، والوقـوف على دقائقها وأسرارها ومعرفة وجه كل قراءة وسرها من لغة العرب بحيث إذا قرأ بآية قراءة أو رواية أو سـئل عنهـا أو عـن توجيههـا لا يتعثـر ولا يـتردد، بـل يكـون دائـم الاستحضار قوي الاستبصار، فإن ذلك أجدى له وأنفع، والله- تعالى- أعلـم، وصـلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اهـ.

وما اختاره الشيخ من الاطراح هو ما طبق في المعاهد الأزهرية منذ فترة لكـن هـذا الحل يؤخذ عليه:

1- أنه كذلك لا يناسب أهل الاجتهاد والعلم الدين لا يقبلون أن يأخذوا بما منعـه الشاطبي والداني وابن الجزريّ وينسبون ذلك إليهم.

2- أن هذا الحل لم يلق قبولاً عند القراء، فما زالوا يقرءون بالتحريرات، وبعضـهم يلـزم به طلابه إلزامًا، ثم إنه قد عادت بعض الكليات للأخذ بالتحريرات دون منهج واضح.

3- أن دليل الشيخ على هذا الحل قد تم تبيين عدم دقته فيما سبق في هذا البحث.

---

(1) سبق التنبيه في الفصل الأول من الباب الأول على أن لازم مذهب الشيخ كذلك أن نطرح علم القـراءات جميعًا، وخطأ ذلك فراجعه مشكورًا.

الحل الثالث: الترجيح بين التحريرات المؤلفة

وهذا الحل يشير إليه ناظمو تنقيح فتح الكريم بقولهم:

وَبَعْدُ فَـذَا تَنْقِـيحُ تَحْرِيـرُ شَـيْخِنَا ... مُحَمَّـــدٍ الْمُتْـوَلِّي شُـهِّرَ فِي الْمَـلاَ

فَتَحْرِيــرُهُ قَــدْ زَادَ بَحْثًــا وَدِقَّــةً ... عَـلَى كُـلِّ تَحْرِيْـــرٍ لِطَيِّبَــةٍ جَـلاَ

وادعاء رجحان تحريرات الإزميريّ والمتـولي وتلامـذتهم هـو المشـهور عـن أتبـاع مدرسة الإزميريّ والمتولي.

الحل الرابع: ضبط رواية الشاطبية على ما أقرأ به الشاطبي

والطيبة على ما أقرأ به ابن الجزري وهكذا

يعني نسبة ما رواه العالِم واختاره إليه، فإن خالفه غيره نسبت هذه المخالفة إلى ذلك المخالِف لا إلى العالم، فإن روى ابن الجزريّ طريق الأزرق بغنة اللام والراء وعدمها ينسب ذلك له، فإن خالفه الإزميريّ فروى طريق الأزرق بلا غنة فقط ينسب ذلك للإزميريّ ولا ينسب لابن الجزريّ ولا لطيبته أو كتابه النشر؛ وذلك لأن من ضبط العلم وبركته نسبة كل قول لقائله.

وقواعد هذا الحل مستمدة من أقوال العلماء وليس لي فيها عمل إلا جمعها من أقوالهم:

القاعدة الأولى: «اليقين لا يزول بالشك»:

واليقين الذي يؤدي لترك ظاهر أي كتاب يقع بأحد أمرين:

(1) أن ينص صاحب الكتاب على ذلك صراحة كمنع ابن الجزري السكت لحفص على القصر.

(2) أن يُجمع بين كلامه في موضعين أو طريقين كمنع القصر لهشام على إمالة «رأى» و«زاد» ونحو ذلك.

القاعدة الثانية: «القراءة بظاهر الكتب حتى يحصل اليقين بترك هذا الظاهر»:

وهي قاعدة أقرها الإزميريّ بقوله: يصح كل الوجوه من التكبير والمد للتعظيم والفتح والإمالة لنافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف في اختياره، إلا أن المد للتعظيم لحفص لم نجده صريحًا ولكنه ظاهر من الطيبة والنشر

وغيرهما[1]. ووافقه المتولى فأثبت مد التعظيم لحفص.

وعليه فقول بعض الفضلاء: «إن ترك وجه من الطيبة أولى من زيادة وجـه» عبـارة فيها تجوّز؛ لأن عبارة زيادة وجه غير دقيقة بل هذا الوجه هو ظاهر الطيبة وليس زائدًا.

واتباعًا لهذه القاعدة قرأ القراء وما زالوا يقرءون بعدة أوجـه، فعليهـا وفـاق نصيّ ـ ووفاق عمليّ.

القاعدة الثالثة: «لا ينسب لساكت قول»:

فما سكت ابن الجزريّ عن منعه يقرأ به لأنه ظاهر الطيبة.

القاعدة الرابعة:«منع الأوجه التي تؤدي إلى خلط نحويّ أو لغويّ»[2]:

تمتنع نسبة الأوجه إلى الكتاب أو إلى مؤلفه إذا نص على المنع كما في منع ابن الجزري الإدغام الكبير لأبي عمرو على وجه مد المنفصل مثلا، لكن لا نقول: إن القراءة بما منعه ابن الجزريّ تمتنع شرعًا إلا إذا أدت إلى وقوع خطأ نحوي أو لغوي أو كذب في الرواية حيث يُنسب حرف لمن لم يقرأ به.

ونحب أن نطلق على هذا الحل مـن بـاب الاصـطلاح «حـل الأخـذ بـالتحريرات اليقينيّة».

أما التحريرات الظنيّة الاحتماليّة ـ وهي أكثر ما تجـده في كتـب التحريـرات ـ ومـن أمثلتها:

ـ تقييد تقليل نحو "ضحاها" و"دحها" لورش على توسط البدل فقط.

---

(1) مخطوط بدائع البرهان (72).

(2) يأتي نقل كلام ابن الجزر ي في ذلك وانظر النشر (1/ 19).

ـ تقييد ترقيق باب "ذكرا" لورش على القصر وإشباع البدل.

فهذا النوع لا يلزم كل القراء، بل يأخذ به من يختاره[1]؛ لأنه لا يكفي الاحتمال في منع أوجه الشاطبية[2].

وإنما قلنا بذلك لأنك لو اطلعت على خلافات المحررين لهالك كثرة ما يمنعه بعضهم ويجيزه الآخرون، وهذا لو كان في أبواب الفقه التي أجاز الشارع فيها العمل بغلبة الظن لكان له وجه، أما أن تمنع قراءة القرآن بوجه ليس فيه خطأ نحوي أو لغوي أو نسبة حرف لمن لم يروه، فقد نص ابن الجزريّ على أنه تضييق على الأمّة وإيقاع لها في الحرج، قال في النشر:

والصواب عندنا في ذلك التفصيل، والعدول بالتوسط إلى سواء السبيل، فنقول إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم، كمن يقرأ ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ بالرفع فيهما أو بالنصب- إلى أن قال:

وشبهه مما يركب بما لا تجيزه العربية ولا يصح في اللغة، وأما ما لم يكن كذلك فإنا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها، فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنه لا يجوز أيضًا؛ من حيث إنه كذب في الرواية وتخليط على أهل الدراية، وإن لم يكن على سبيل النقل والرواية بل على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح مقبول لا منع منه ولا حظر، وإن كنا نعيبه على أئمة القراءات العارفين باختلاف الروايات من وجه تساوى العلماء بالعوام، لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام؛ إذ كل من عند الله، نزل به الروح الأمين

---

(1) لأنه قرأ به على شيخه أو نحو ذلك.

(2) خلافًا لمن يجوز منع أوجه الشاطبية بالاحتمال.

على قلب سيد المرسلين تخفيفًا عن الأمة، وتهوينًا على أهل هذه الملة، فلو أوجبنا عليهم قراءة كل رواية على حدة لشق عليهم تمييز القراءة الواحدة، وانعكس المقصود من التخفيف، وعاد الأمر بالسهولة إلى التكليف، وقد روينا في المعجم الكبير للطبراني بسند صحيح[1] عن إبراهيم النخعي قال: قال عبد الله بن مسعود:

«ليس الخطأ أن يقرأ بعضه في بعض، ولكن الخطأ أن يلحقوا به ما ليس منه»[2] اهـ.

---

(1) صححه الإمام ابن الجزريّ مع أن إبراهيم لم يسمعه من ابن مسعود -رضي الله عنه وأرضاه- لما ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (1 / 155): وقال الأعمش: قلت لإبراهيم: أسند لي عن ابن مسعود. فقال إبراهيم: إذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله فهو الذي سمعت، وإذا قلت: قال عبد الله فهو عن غير واحد عن عبد الله.

(2) النشر (1/ 18 ـ 19).

تنبيه هام

رفع الملام عن محرري القراءات الأعلام

القراء ينقسمون إلى طائفتين:

أ- طائفة تنقل ما قرأت به دون أي اختيار لهم، بل يلتزمون به ولا يخرجون عنه.

ب- طائفة تتخير فيما قرأت به، فلا تنقل بعضه لعدم اختيارها له أو لاقتصارها على غيره، وهي طائفة المجتهدين من القراء الذين يجمعون مع علم القراءات غيره من العلوم، كاللغة والنحو والحديث والفقه والأصول، وقد تنسب لهم القراءة والرواية لأنهم لا يقتصرون على ما نقلوه عن شيخ معين حرفيًا بل يتخيرون فيما قرءوا، ومن أمثال هؤلاء ابن مجاهد وابن غلبون والداني والشاطبي وابن الجزري وغيرهم من الأئمة.

ويحكم اختيار هؤلاء القراء ما قرءوا به على شيوخهم فهم لا يخرجون عما قرءوا به ـ في الجملة ـ اتباعًا للقاعدة التي قررها الإمام مكي بن أبي طالب القيسي ـ في كتاب التبصرة وهي:

«وما لم أقرأ به لا آخذ به»[1].

وهو أصل صحيح متفق عليه لما ورد عن علي ﷺ: «إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم»[2].

فلا يجوز للقارئ أن يقرأ أو أن يُقرئ بما لم يتلقه عن شيوخه.

---

(1) كتاب التبصرة، لمكي بن أبي طالب (417).

(2) رواه ابن حبان في صحيحه في كتاب الرقائق، باب قراءة القرآن، والحاكم في مستدركه في كتاب التفسير، وصححه الذهبي، وانظر فتح البارى (9 / 26).

قال الإمام ابن الجزريّ في منجد المقرئين:

«ولا يجوز له أن يقرئ إلا بما سمع أو قرأ، فإن قرأ الحروف المختلف فيها أو سمعها فلا خلاف في جواز إقرائه القرآن العظيم بالشرط المتقدم»[1] اهـ.

والشرط المتقدم الذي أشار إليه هو أن يكون ذاكرًا عالمًا بكيفية ما يقرأ، فلا يجوز أن يروي الطالب عن شيخه أو عن شيوخه ما لم يتعلم منهم، فإنه يكون بذلك مخطئًا أو كاذبًا عليهم.

وهاتان الطائفتان قد ذكرهما وبشَّر بهما رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيمن قبل الهدى الذي بعثه الله تعالى به فقال فيما رواه أبو بردة عن أبى موسى عن النبى ﷺ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:

«إن مثل ما بعثنى الله به عز وجل من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضًا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه بما بعثنى الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به»[2].

وعلى أساس ما سبق من أن علم القراءات يدخل في علم الرواية، فإن التزام القارئ بما قرأ لا ينكر عليه بل يحمد له؛ ولذا فمن اقتصر على ما قرأ به فقد أحسن، فإن ارتقى على

(1) منجد المقرئين (5).

(2) صحيح مسلم (15/ 193).

ذلك بالتخير فيما قرأ- إن كان أهلًا لذلك- فقد زاد إحسانًا إلى إحسان، فليس كل قارئ يطيق هذه المرتبة الثانية؛ لأنها تحتاج إلى نوع من الاجتهاد يتطلب تحصيل عدد من العلوم الأخرى.

وإنني أعتقد أن جميع محرري القراءات مجتهدون مثابون لكنهم قد يخطئون؛ ولذا فهم يدخلون تحت قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»[1].

فلا حرج على أحد من محرري القراءات، بل هو مأجور إما بأجرين أو بأجر واحد، والله يضاعف لمن يشاء عند صلاح النية والطوية، فكل محرري الطيبة- إن شاء الله تعالى- مثابون لا مصيبون.

ومما دفعني للحرص على ذكر هذا التنبيه أنه قد يفهم بعض القراء أن مناقشتي لبعض فضلاء المحررين في بعض ما قرروه فيه انتقاص لهم، وهذا الفهم خطأ منهم لأمرين:

أ- أنه لولا فضل الله تعالى ثم ما تعلمناه من علمائنا فيما تلقيناه منهم أو وجدناه في كتبهم، ما رحنا ولا جئنا[2]. وشكر أصحاب الفضل واجب لما ورد عن الأشعث بن قيس قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «لا يشكر الله من لا يشكر

---

(1) صحيح البخارى (24/ 166) وصحيح مسلم (11 / 395) واللفظ له، ومسند أحمد بن حنبل (2/ 295) وقال شعيب الأرنئوط: إسناده صحيح على شرط مسلم).

(2) قولي هذا مقتبس من قول الإمام الدارقطني عندما سئل عن الإمامين البخاري ومسلم، فقال: لولا البخاري ما راح مسلم ولا جاء. وانظر سير أعلام النبلاء (12/ 570).

الناس»[1].

- أنه لم يقل أحد أبدًا إن مناقشة الإزميريّ لمن سبقه أو مناقشة المتولي للإزميريّ أو مناقشة من بعدهم لهم فيه أي انتقاص لمن نوقش، ولو اشتدت العبارة أحيانًا.

وأسأل الله- تعالى- أن يوفقنا لما يحب ويرضى، فله الحمد كله، لا قابض لما بسط ولا باسط لما قبض، ولا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى، ولا معطي لما منع ولا مانع لما أعطى، ولا مقرب لما باعد ولا مباعد لما قرب، فاللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، ونسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، والصلاة والسلام على خير من تعلم القرآن وعلمه وعلى آله وصحبه وسلم، وتم الفراغ من تقييده في الثاني من حمادى الأول عام 1434هـ، والحمد لله رب العلمين الذي بنعمته تتم الصالحات.

---

(1) مسند أحمد بن حنبل (2/ 295)، وقال شعيب الأرنئوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

المراجع

أولا: المخطوطات:

1- الإرشاد في معرفة مذاهب القراء السبعة لأبي الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبي(ت:389هـ)، مخطوط بالكويت.

2- مخطوط الكامل للهذلي.

3- مخطوط الإعلان للصفراوي.

4- مخطوط جامع ابن فارس.

5- مخطوط تحصيل الكفاية.

6- مخطوط بدائع البرهان، الإزميري.

7- جامع أسانيد ابن الجزري، ابن الجزري، مخطوط.

8- النشر في القراءات العشر- تحقيق: د/ السالم الشنقيطي، رسالة علمية.

9- النشر في القراءات العشر- قسم الفرش- تحقيق: د/ محمد بن محفوظ الشنقيطي، رسالة علمية.

ثانيا: المطبوع:

1- الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب، تحقيق: د/ محيي الدين رمضان، دار المأمون بدمشق.

2- إتحاف فضلاء البشر، البنا الدمياطي، تحقيق: د/ شعبان محمد إسماعيل، دار

عالم الكتب بيروت.

3- إرشاد المبتدي، أبو العز القلانسي، دار الصحابة للتراث بطنطا.

4- الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، تحقيق: د/ عبد المجيد قطامش، مكة المكرمة.

5- التبصرة في القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، دار الصحابة للتراث.

6- التجريد لبغية المريد، ابن الفحام الصقلي، تحقيق: د/ محمد عيد محمد، دار مندي للطباعة بطنطا 2006.

7- التذكرة في القراءات الثمان، ابن غلبون الحلبي، تحقيق: د/ عبد الفتاح بحيري، الزهراء للإعلام العربي.

8- التلخيص في القراءات الثمان، أبي معشر الطبري، تحقيق: محمد حسن عقيل، طبع جدة.

9- تلخيص العبارات، ابن بليمة، دار الصحابة للتراث.

10- التجريد في القراءات السبع للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن خلف الصقلي الشهير بابن الفحام (ت:516هـ)، طبع بتحقيق: ضاري إبراهيم بدار عمار بالأردن.

11- تقريب النشر، ابن الجزري، دار الصحابة بطنطا.

12- جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، ت: مجموعة من المحققين، طبع بجامعة الشارقة.

13- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، تحقيق: د/ حاتم الضامن، مكتبة الصحابة بالإمارات.

14- الدر النثير في شرح التيسير، المالقي، تحقيق: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية.

15- الروض النضير، محمد المتولي، تحقيق: خالد حسن أبو الجود، دار الصحابة للتراث.

16- الروضة في القراءات الإحدى عشرة وهي قراءات الأئمة العشرة وقراءة الأعمش للإمام أبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكي البغدادي، ت: مصطفى عدنان، دار العلوم والحكم.

17- السبعة، ابن مجاهد، تحقيق: د/ شوقي ضيف، دار المعارف مصر.

18- الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني للإمام القاسم بن فيره الشاطبي الأندلسي، ت: الشيخ علي الضباع، الأزهرية.

19- شرح طيبة النشر، ابن الناظم، تحقيق: علي الضباع، البابي الحلبي.

20- شرح طيبة النشر، النويري، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر.

21- طيبة النشر، إيهاب فكري، المكتبة الإسلامية.

22- العنوان في القراءات السبع، إسماعيل بن خلف، تحقيق: خالد حسن أبو الجود، دار البخاري.

23- الغاية في القراءات العشر، ابن مهران، تحقيق: محمد غياث، الرياض.

24- غاية الاختصار في القراءات العشر للإمام أبي العلا الحسن بن أحمد العطار الهمذاني (ت: 569 هـ) بتحقيق: الدكتور أشرف طلعت بالجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة.

25- غاية النهاية، ابن الجزري، تحقيق: برجستر، دار الكتب العلمية.

26- الكافي في القراءات السبع، ابن شريح الرعيني، تحقيق: أحمد عبد السميع، دار الكتب العلمية.

27- الكفاية الكبرى في القراءات العشر لأبي العز الفلانسي، جمال شرف، دار الصحابة بطنطا.

28- المستنير في القراءات العشر، ابن سوار، تحقيق: د/ عمار أمين الدود، دار البحوث للدراسات.

29- المنتهى في القراءات العشر للإمام أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، دار الحديث.

30- المفردات السبع لأبي عمرو الداني، ت: الشيخ علي النحاس، دار الصحابة بطنطا.

31- مفردة يعقوب لابن الفحام، ت: خالد حسن أبو الجود، و إيهاب فكري، دار أضواء السلف.

32- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، اعتنى به علي بن محمد العمران.

33- المصباح في القراءات العشر للأستاذ أبي الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي بن فتحان الشهرزوري البغدادي، طبع بدار الحديث.

34- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق: علي الضباع، دار الفكر.

35- الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية، أبو علي الأهوازي، تحقيق: د/ دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي.

36- الموجز في القراءات السبع، أبو علي الأهوازي، ت: أ.د/ حاتم الضامن، دار ابن الجوزي.

❊ ❊ ❊

مسائل من التحريرات بين الدراية والرواية

تأليف

د. السالم محمد محمود الجكني الشنقيطي

أستاذ القراءات المشارك بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

1434هـ – 2013 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون**﴾، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد القائل «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**» ورضي الله عن صحابته الكرام الذين نقلوا لنا عنه القرآن كما سمعوه، ورحم الله العلماء، وخاصّة القراء الذين أوصلوه لنا كما نقلوه عنهم فعنه صلوات الله وسلامه عليه، وبعد:

فإن المتابع للحركة العلمية في هذا الزمن، يلاحظ الاهتمام الكبير – ولله الحمد – بالقرآن الكريم، وقراءاته المتواترة، سواء الرجال والنساء، وهذا من باب حفظ الله تعالى لكتابه الكريم.

ومع هذه الحقيقة، إلا أننا نجد الاهتمام منصباً على القراءات من حيث الرواية فقط، مع عدم إعطاء جانب الدراية أهمية، لا في التأليف، ولا في التدريس، إلا ما ندر.

ولما علمت بأن الإخوة في مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرآنية المتخصصة، بمراكش الأبية، سيقومون بتنظيم مؤتمر عالميّ متعلق بالقراءات، أحببت أن أنال شرف المشاركة فيه، وذلك ببحث مختصر – حسب طبيعة بحوث المؤتمرات العلمية – أسلط الضوء فيه على جانب مهم من جوانب الدراية في علم القراءات، فكتبت هذا البحث وبنيته على مقدمة، وتمهيد، وخمس مسائل:

أما المقدمة؛ فهي هذه.

وأما التمهيد: فعرّفتُ فيه بالمصطلحات المتداولة في البحث، وهي: القراءات، والرواية، والدراية، والتحريرات، والأسانيد.

وأما المسائل: فعدتها خمسٌ، جعلتها أنموذجاً صالحاً لأن يكون لبنة يبني عليها من أراد التوسع في البحث، وطريقاً سهلاً يسلكها من يكتب في هذا المجال، لأن هناك عدة مسائل كثيرة تركتها بسبب طبيعة البحث، وإلا فالمادة العلمية في هذا الجانب مليئة بالأمثلة التي تحفز الباحث على المضي في دراستها، وبيان أهمية الدراية في هذا العلم.

وهذا أوان الشروع في ذلك، والله تعالى هو الموفق، والهادي:

التمهيد: وفيه التعريف بالمصطلحات العلمية:

1- القراءات لغة: جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، وقرأت الشيء أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قول الشاعر:

ذراعي عيطلٍ أدماء بكر * هجان اللون لم تقرأ جنيناً**

أي: لم تضم في رحمها جنيناً. (1)

القراءات اصطلاحاً: تعريف العلم الذي يراد تعلمه وتعليمه اصطلاحياً يعتبر من أهم الخطوات التي يُبتدأُ بها، لأن «الفهم السليم مرهون بالتصور السليم» و«الحكم على الشيء فرع عن تصوره»، ومن هذا المنطلق نرى المؤلفين أول ما يبدؤن به، هو تعريفهم للعلم الذي يبحثون ويؤلفون فيه.

والذي نريده هنا هو أن نأتي بتعريف علمي اصطلاحي للقراءات، وأعني ب «علمي» أن يكون التعريف مانعاً جامعاً.

وإن الباحث ليزعم أن هذه الجزئية – تعريف القراءات – لو درست دراسة بحثية قائمة على أسس البحث العلمي – القائم على جمع كل التعريفات التي عرّف بها العلماء علم القراءات، ثم القيام بترتيبها ترتيباً زمنياً، مع ملاحظة التطور في التعريف من عصر

---

(1) لسان العرب، تاج العروس: (قرأ)، والبيت الشاهد هو لعمرو بن كلثوم في معلقته.

إلى عصر، ثم سبر غورِ كل هذه – لحصلنا على تعريف اصطلاحي جامع مانع، يجعلنا نعيد النظر في كثير من التعريفات المبثوثة بين كثير من الكتب.

هذا؛ وقد تعددت تعريفات العلماء للقراءات واختلفت عباراتهم، ويكفي في هذه العجالة أن نعتمد على تعريف إمام هذا الفنّ وقطبه، أعني الإمام ابن الجزري [1] – رحمه الله –، حيث عرّفه بأنه: «علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله» اهـ [2]

2- الرواية لغة: مأخوذة من الفعل: روى، يقال: روى فلان فلاناً شهراً، إذا رواه له حتى يحفظه للرواية عنه. [3]

الرواية اصطلاحاً: هي القراءة التي يذهب إليها أحد الرواة عن إمام القراءة الرئيس، وليس شرطاً أن يكون مباشراً للأخذ عنه كما في رواية الدوري والسوسي عن أبي عمرو. [4]

3- الدراية لغة: هي من الفعل: درى يدري؛ عَلِم، يقال: دريتُ الشيء أدريه، وأدريته غيري: إذا أعلمته. [5]

الدراية اصطلاحاً: هي كل ما يتعلق بهذا العلم في جانب غير الرواية، فيدخل فيه دراسة كل ما يتعلق بعلم القراءات من حيث: تعريفُها ونشأتها وتطورها، وحكمها من حيث التواتر وعدمُه، وحجيتها، وتمييز مصطلحاتها عن مصطلحات العلوم الأخرى،

---

(1) محمد بن محمد بن محمد، (751-833هـ) انظر: غاية النهاية: 2/ 247ومابعدها.

(2) منجد المقرئين: 3، وانظر: البحر المحيط 1/ 14، البرهان في علوم القرآن: 1/ 318

(3) الصحاح:(روى)

(4) انظر: معجم مصطلحات علم القراءات: 222

(5) لسان العرب، تاج العروس: درى

ومراتبها قوة وضعفاً، وكتبها ومناهج التأليف فيها، وكيفية التعامل في تحقيق كتبها - وذلك حتى لا نوتّر شاذّا، ولا نشذذّ متواتراً، وكيفيةُ دراسة كتبها؛ سواء على تنوع القراءات من حيث كونُها سبعة أو ثلاثة أو عشرة، وسواء متواترة أو شاذة أو صحيحة..الخ، كما يدخل في ذلك دراسة العلوم المساعدة في القراءات وهي:«وسائل علم القراءات: الرسم والعد (الفواصل)، والتجويد، والوقف والابتداء، الأسانيد، والعربية، يعني النحو والصرف لتساعد على توجيه القراءات. [1]

والرواية والدراية قد اهتم بهما كبار علماء القراءات، وحثّوا طلابها بالاهتمام بهما، نلمس ذلك في قول

الإمام الداني رحمه الله:

فإن رغبت العرض للحروف *** والضبط للصحيح والمعروفِ

فاقصد شيوخ العلم والرواية *** ومن سما بالفهم والدراية [2]

وقوله أيضاً:

وجاء في الوقف عن المكيّ **** ما ليس بالثابت والقويّ

أريد في النقل وفي الرواية **** لا في قياس النحو والدراية [3]

4- التحريرات لغة: التحرير في اللغة يطلق على عدة معان منها: التقويم، التدقيق، والإحكام، يقال: تحرير الكتاب وغيره: تقويمه، وحرّر الوزن: دقّقه، وحرّر الرمي: إذا أحكمه. [4]

---

(1) غيث النفع: 21

(2) الأرجوزة المنبهة: 168

(3) المصدر السابق: 274

(4) القاموس المحيط، مختار الصحاح : (حرر)

واصطلاحا: تنقيح القراءة من أي خطأ أو خلل.

فعلم التحريرات، عند المهتمين به هو الذي يعنى بعزو أوجه القراءات إلى طرقها، ومصنفاتها، في دقة متناهية، مع بيان الجائز منها والممنوع حال الإقراء.

والحديث عن علم التحريرات يحتاج إلى مؤلفات وبحوث خاصة بها، لما لها من أهمية من جهة، ولما للعلماء فيها من آراء، ما بين مانع لها مطلقاً، ومجَوِّزٍ لها بشروط، ومبالِغٍ فيها إلى أبعد الحدود، وكل ذلك لا يمكن بحثه ودراسته في هذه العجالة. والله أعلم.

5- الإسناد لغة: مصدر أَسْنَدَ؛ تقول: أَسْنَدَ في الجِبل: صَعِد فيه، وعلا عن السفح، وفلانٌ سندٌ: بمعنى معتمد.

الإسناد في الاصطلاح: حكاية طريق المتن [1]. وقيل: «هو رفع الحديث إلى قائله»[2] وسُمِّي سنداً، لاعتماد الحفاظ عليه في الحكم على المتن بالصحة أو الضعف، ولم يفرّق بعضهم بين السند والإسناد كما قال الإمام السيوطي [3] رحمه الله:

والسندُ الإخبار عن طريقِ *** متنٍ كالإسناد لدى فريقِ

وذهب بعضهم إلى أن السند المراد به هو: المعنى الاصطلاحي، والإسناد المراد به: المعنى اللغوي والله أعلم.

---

(1) انظر: نزهة النظر للحافظ ابن حجر: (ص34)، وفتح المغيث للسخاوي (1/ 14)

(2) انظر: المنهل الروي في علوم الحديث النبوي لبدر الدين بن جماعة (1/ 81)

(3) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، خاتمة الحفاظ، المفسر الفقيه النحوي ت910هـ) حسن المحاضرة: 1/ 336-337:

وقد تكلم العلماء قديماً وحديثاً حول أهمية الإسناد، وعلوّ مكانته، وأن الله سبحانه وتعالى شرّف هَذِهِ الأمة بشرف الإسناد، وَمَنَّ عَلَيْهَا بسلسلة الإسناد واتصاله، فهو خصيصة فاضلةٌ لهذه الأمة وليس لغيرها من الأمم السابقة، وهو موجود في مظانه من كتب مصطلح الحديث وغيرها.

وإذا كانت أسانيد الحديث الشريف هي الأصل في هذا الباب، فإن أسانيد القراءات وكتبها تأتي – حسب رأيي القاصر – بعدها؛ حتى مع وجود الفارق الأصيل بينهما في النتيجة، وأعني بالفارق هنا أنّ أي خلل في سند حديثٍ ما يؤثر سلباً على متن الحديث، وهو ما لا ينطبق على أسانيد القراءات، فمهما كانت العلل فيها فهي لا تؤثر بحال من الأحوال على قبول المتن، وأعني هنا الكلمة القرآنية المقروء بها، وإن كان قد يؤثر في «الوجه» أو «الطريق» لا غير.

هذا؛ وقد اهتم علماء السلف رحمهم الله بأسانيد القراء والقراءات، فدوّنوها في كتبهم كما تلقوها ونقلوها ونسخوها؛ ويتجلى هذا الاهتمام ويظهر في ما نجده في كتب الأمهات من ذكر سندين؛ أحدهما لـ: « الإجازة » و الآخر لـ «للتلاوة» و «القراءة»، وما هذا إلا لبيان الدقة والأمانة في التحمل وصِيَغِه.

إلا أن بعض هذه الأسانيد – أسانيد بعض القراء – وقع فيها مقالٌ من حيث الانقطاعُ والجهالةُ وغيرُ ذلك من أصناف العلل، وهو أمرٌ قديمٌ، تفطّن له الأئمة المحققون، فكان دورُ المتأخرِ تصحيحَ وتصويبَ غفلةِ أو سهوِ المتقدم، كما عند الداني في بعض كتبه، وأبي العلاء الهمذاني في ما كتبه من الحواشي على «أسانيد» كتاب الكامل للهذلي، وكما عند الذهبي في كتابه «**معرفة القراء الكبار**»، وهكذا دواليك حتى خُتِم هذا العلم؛ وأعني: علمَ تحقيق أسانيد القراء والقراءات وتمحيصها، بخاتمة حفاظ

القراءات وإمامهم، الشيخ ابن الجزري رحمه الله، فألّف كتابيه العمدتين، وهما «**غاية النهاية**» و «**النشر في القراءات العشر**» متكئاً ومعتمداً على " أصح الأسانيد القرآنية – في نظره – التي وصلت إليه.

وأشرع الآن في بيان المسائل التي وقع عليها الاختيار في هذا البحث، فأقول والله تعالى الموفق للصواب:

المسألة الأولى: السكت ليعقوب[1] في نحو «العالمين»

القراءة: قرأنا بهذا السكت ليعقوب من طريق الطيبة لابن الجزري رحمه الله.

الرواية: هذا السكت مروي عن يعقوب الحضرمي رحمه الله، من طريق «**طيبة النشر**»، وهو مما زادته «**الطيبة**» على «**الدرة**»، قال ابن الجزري رحمه الله:

«الأصل الخامس: النون المفتوحة نحو: «العالمين، والذين، والمفلحون، وبمؤمنين» فروى بعضهم عن يعقوب، الوقف على ذلك كله بالهاء، وحكاه أبو طاهر ابن سوار[2] وغيره، ورواه ابن مهران[3] عن رويس[4]، وهو لغة فاشية مطردة عند العرب، ومقتضى تمثيل ابن سوار إطلاقه في الأسماء والأفعال فإنه مثل بقوله: ﴿ينفقون﴾، وروى ابن مهران عن هبة الله [5] عن التمار[6] تقييده بما لم يلتبس بهاء الكناية، ومثّله بقوله: ﴿وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾ (آل عمران: 71)، قال: ومذهب أبي الحسن ابن أبي بكر[7]، يعنى شيخه ابن مقسم إن هاء السكت لا تثبت في الأفعال. قلت[8]: والصواب تقييده عند من أجازه كما نص عليه علماء العربية. والجمهور على عدم إثبات (الهاء) عن يعقوب في هذا الفصل وعليه العمل، والله أعلم. اهـ[9].

---

(1) ابن إسحاق الحضرمي، تاسع القراء العشرة (205هـ) غاية النهاية: 2/ 386

(2) أحمد بن علي بن عبيد الله، صاحب كتاب المستنير في القراءات العشر (ت496هـ) معرفة القراء الكبار: 2/ 858

(3) أحمد بن الحسين، من كبار علماء القراءات (ت381هـ) غاية النهاية: 1/ 49

(4) محمد بن المتوكل، أحد راويي يعقوب (ت238هـ9 معرفة القراء الكبار: 1/ 428

(5) ابن جعفر، مقرئ ضابط (ت 350تقريباً). غاية النهاية: 2/ 350

(6) محمد بن هارون، مقرئ مشهور (ت بعد310). معرفة القراء الكبار: 2/ 532

(7) (محمد بن الحسن بن يعقوب مقسم أبو بكر البغدادي العطار) شيخ ابن مهران (ت) انظر: غاية النهاية: 2/ 123

(8) القائل هو الإمام ابن الجزري رحمه الله.

(9) النشر في القراءات العشر: 2/ 136

نظرات في هذه الرواية:

1- إن ابن سوار رحمه الله لم يروه؛ حتى وإن صرح بـذلك بعـض المتـأخرين، أي لم يذكره على أنه روايةً قرأ بها، بل ذِكْرُه له إنما هـو حكايـة، كـما هـي صريـح عبـارة ابـن الجزري نفسه، وهي:«**وحكاه** أبـو طـاهر ابـن سـوار»؛ وشـتان بـين القـراءة والروايـة والحكاية، إذ كل واحدة لها معناها الخاص بها، فلا يجـوز اسـتبدالها، وإلا فـلا فائـدة في مراعاة المصطلحات العلمية.

ومما يدل على صحة ودقة كلام ابن الجزري من أنه «حكاية» وليس «قـراءة» أو «رواية»، قولُ ابن سوار نفسه، حيث قال بعد ذكره لسـكت يعقـوب في نحـو «هـو» و «هي» فيم" و " عم ":

وقد **روِيَ** عنه – يعقوب – إثبات الهاء في الوقف فيما كان في آخـره نـون مفتوحـة كقوله ﴿العالمين﴾ و﴿ينفقون﴾ و ﴿الذين﴾ اهـ [1]

وقال أبو الكرم الشهرزوري رحمه الله: " وروي عن يعقوب إثبات الهـاء في الوقـف فيما كان في آخره نون مفتوحة... " اهـ [2]

ويظهر تطابق النصين في الكتابين، ولعلّ مصدر «المصباح» في المسألة هو «المستنير»، والله أعلم.

ويظهر أيضاً نسبتهما هذا السكت ليعقوب بصيغة التمريض: «**رُوِيَ**»، ولم يبينا مـن أي الطرق جاء السكت ليعقوب عندهما، وهنا يأتي السؤال:

وهو: هل يقرأ بهذا السكت ليعقوب ؟

---

(1) المستنير في القراءات العشر: 1/ 511

(2) انظر: المصباح: 1/ 61

والجواب هو ما أستعرضه في النقطة التالية وهي:

التحريرات:

ذهب كلّ من جاء بعد ابن الجزري رحمه الله – فيما اطلعت عليه – إلى القراءة بهذا السكت ليعقوب، تبعاً لابن الجزري في «نشره» و «طيبته».

ولما كان اعتمادهم إنما هو على كلام ابن الجزري، فيحتم علينا البحث العلمي أن نورد كلامه، ثم نعرضه، فنقول:

1 – قال ابن الجزري: «فروى بعضهم عن يعقوب الوقف على ذلك كله بالهاء» اهـ.

وهذا ليس نصاً صريحاً، بل هو مبهم، حيث إنه لم يعيّن لنا من هم هؤلاء ﴿بعضهم﴾ !.

2 – وقال: «وحكاه أبو طاهر بن سوار وغيره» اهـ.

وهذا – كما سبق – صريحٌ منه في أنه وجه «حكاية» لا وجه «رواية»، ومعلوم أن هذه العبارة لا تدل على الرواية ولا القراءة.

3 – وقال: ورواه ابن مهران عن رويس » اهـ.

وهذا أوضح نصٍ، وأظهر عبارة عند ابن الجزري، تدل على رواية هذا السكت، ومع هذا فإن فيها نظراً من جهتين:

1– لم يحدد لنا ابن الجزري مصدر رواية ابن مهران لها في أي كتاب من كتبه، وقطعاً وجزماً أنها ليست من كتابيه المطبوعين اللذين وصلانا ولله الحمد؛ أعني " الغاية " الذي هو أحد أصول النشر، ولا من كتابه الآخر "المبسوط " الذي هو من مراجع [1] النشر.

---

(1) – قلت في " الغاية" أصل، وقلت في " المبسوط " مرجع: وذلك لأن ابن الجزري أخذ من الغاية عدة طرق، وأخذ من المبسوط بعض المنقولات النصية، ولم يأخذ منه أي طريق لأي راوي.

2- اطلعت على جميع كتب "مفردات يعقوب " التي وصلتنا، وهي للأئمة: الأهوازي [1]، والداني، وابن شريح [2] وابن الفحام [3]، فلم أجد واحدة منها ذكرت هذا السكت ليعقوب؛ بل ولا لأحد من رواته، وهذا يدل على عدم شهرته عند السابقين، والله تعالى أعلم.

السكت بعد ابن الجزري:

يظهر أن أهل القراءات قد اعتمدوا هذا السكت ليعقوب موافقة لابن الجزري، مع ما فيه من نظر كما سبق، بل إن المتأخرين لم يأخذوا به فحسب، وإنما «حرروا» عليه أوجهاً، ومنعوا عليه أوجهاً، وهو ما نلحظه عند قطبي أهل التحريرات؛ أعني الشيخ الأزميري [4]، والشيخ المتولي [5]، رحمهما الله تعالى، وهذه بعض نصوصهما:

1- الإزميري: ويختص وجه هاء السكت في الوقف على " عالمين " ونحوها، وكذلك الإدغام الكبير ليعقوب بعدم التكبير، والسكت بين السورتين؛ لأن هاء السكت من " مستنير " ابن سوار، و" مصباح " أبي الكرم ليعقوب، ومن غاية ابن مهران لرويس، والادغام الكبير من " المصباح " ليعقوب، وكلهم مجمعون على السكت بين السورتين " اهـ [6]

---

(1) الحسن بن علي، شيخ القراء في عصره (ت446هـ). غاية النهاية:1/ 221

(2) محمد بن شريح بن أحمد، أبوعبد الله، مؤلف كتاب الكافي(ت476هـ) معرفة القراء الكبار:2/ 824

(3) عبد الرحمن بن عتيق،مؤلف كتاب التجريد،(ت516).غاية النهاية:1/ 374

(4) مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد، شيخ المحررين المتأخرين(ت1155).الأعلام:7/ 236

(5)محمد بن أحمد، إمام مدرسة التحريرات المصرية(ت 1313هـ).انظر: هداية القارئ لشيخنا المرصفي رحمه الله: 711

(6) بدائع البرهان: ((ق: 5\أ)نسخة خطية بخط الشيخ الضباع رحمه الله.

2 - المتولي:

وها السكت في كالعالمين الذين إن ***** تكن مدغماً للحضرمي فأهملا

وتختص كالادغام لا ريب عنده ***** بسكتك بين السورتين أخا العلا

وقال شارحاً لنظمه:

" تمتنع هاء السكت في نحو " العالمين " وقفاً ليعقوب مع الإدغام الكبير، والسكت بين السورتين؛ لأن هاء السكت في هذا النوع لرويس " غاية " ابن مهران، وليعقوب من " المستنير " وكذا من " المصباح " في أحد الوجهين على عدم الإدغام الكبير، والادغام ليعقوب من " المصباح " في وجه عدم الهاء، وللزبيري عن روح من الكامل، وليس في الكامل هاء السكت أصلاً، وتختص هي وكذا الإدغام الكبير ليعقوب بالسكت بين السورتين؛ لأن صاحب الغاية والمستنير والمصباح، مجمعون عليه" اهـ [1]

وواضح أن كلام الشيخ المتولي رحمه الله إنما هو تنميق وتبيين لكلام الأزميري، فهو كلام رجل واحد، ومع هذا هناك نظر:

1 - جَزْمُ الشيخين بأن هذا السكت هو من المستنير والمصباح وغاية ابن مهران، يحتاج إلى إثبات كونه "رواية"، لا حكاية، في الكتابين الأولين، وإلى إثبات وجوده أصلاً؛ سواء أكان رواية أم حكاية في الكتاب الثالث، إذ لا وجود أصلاً لهذا السكت في الغاية، بل ولا في كتابه الآخر "المبسوط في القراءات العشر" !!

(1) الروض النضير: 172

2- ولعل سبب الوهم هذا هو قول ابن الجزري رحمه الله: " ورواه ابن مهران عن رويس "، مع أنه كلام مطلق يحتمل أي كتاب من كتب ابن مهران، إلا أن الشيخين قيّداه بالغاية، ولو رجعا للغاية لعلما أن ابن الجزري لم يقصدها، وهذا منهج معروف باستقراء لابن الجزري رحمه الله، أنه يكتفي أحياناً بنسبة الحكم إلى المؤلف ولا يقصد ضرورة كتابه المشهور عنه.

3- كيف يبنى تحرير وجه فيه نظر من حيث الرواية – وهو السكت في نحو العالمين – على حكم مسند مقروء به – وهو الإدغام المطلق – حتى وإن كان م غير طريق الطيبة؟!

وخلاصة الكلام المراد قوله هنا:

أولاً: هاء السكت في " العالمين " ونحوها، ليعقوب: ليس له ذكر في جلّ كتب القراءات، التي وصلتنا، وهي في هذه المسألة قسمان:

القسم الأول: كتبٌ أسندته، لكن لروح فقط، دون رويس، وذلك في كتابين:

الأول: كتاب " الجامع للقراءات " للروذباري، حيث قال: " وعن المعدل عن روح عنه الوقف أيضاً على كل مفتوح، سواء كان مشدداً أو مخففاً، نحو " عليهنّ " و " لديهنّ " و "ينفقونه " يعلمونه "، ونحو ذلك حيث كان في المفتوح غير المنوّن، في كل القرآن، و(قرأت) على أبي بكر المروزي عن روح عنه النون المثقلة فقط. " اهـ [1]

ويلاحظ هنا أنها لروح فقط دون رويس.

---

(1) الجامع: (ق: 135/أ)

الثاني: كتاب الكامل للهذلي: حيث قال بعد أن ذكر السكت في " هو " و" عم" وبابهما،: " زاد روح عند النون المشددة، زاد ابن مهران كل نون جمع نحو " يقتلونه" و" يعلمونه " وشبه ذلك.اهـ [1]

وهذا كلام صريح في أن السكت هو عن روح، وليس عن رويس؛ خلافاً لما في النشر، والله أعلم.

القسم الثاني: كتبٌ لم تسنده، وإنما ذكرته حكاية، وذلك كما في المستنير، والمصباح، وكتاب ابن مهران الذي ذكره ابن الجزري عنه ولم يصرح به، وقطعاً ليس الغاية ولا المبسوط، كما ذكرت قبل قليل.

ثانياً: هناك عبارات صريحة تضعف هذا السكت، وهي:

1- تعقيبُ ابن الجزري رحمه الله، على المسألة بقوله: " والجمهور على عدم إثبات الهاء عن يعقوب في هذا الفصل، وعليه العمل " اهـ [2]

2- قوله في الطيبة: "والبعض نقل **** بنحو عالمين موفون وقَلْ

3- شرح ابنه [3] رحمه الله، حيث قال: " (قوله: وقَلْ): إشارة إلى قلّته؛ أي: وقَلّ الأخذ بذلك ". اهـ [4]

---

(1) الكامل:484

(2) النشر: 2/ 136

(3) أحمد بن محمد بن محمد، ولد الحافظ الإمام ابن الجزري، وشارح منظومته الطيبة،(ت859)،نر العصر: بواسطة مقدمة الشيخ الضباع.لشرح الطيبة.

(4) شرح ابن الناظم: 175

4- قول الشيخ البنّا[1] رحمه الله: " والجمهور على عدم إثبات الهاء في هذا الفصل، وعليه العمل " اهـ[2]، وهي نفسها عبارة الإمام ابن الجزري رحمه الله.

وخلاصة القول:

1- إن الوقف بهاء السكت ليعقوب على " العالمين " ونحوها: قراءة لا توجد مسندة في كتب القراءات ليعقوب بكماله، لكنها وجدت مسندة لروح عنه فقط، وليست من طريق الطيّبة، ووجدت " حكاية " لا " رواية " في بعض مصادر النشر، وأنها ليست عن الجمهور.

2- تنصيص ابن الجزري على عدم العمل بها، والله أعلم.

---

(1) أحمد بن محمد بن أحمد، صاحب كتاب إتحاف فضلاء البشر (ت1117هـ). مقدمة تحقيق كتاب الإتحاف للشيخ الضباع.

(2) إتحاف فضلاء البشر: 104

المسألة الثانية: الإدغام الكبير ليعقوب

وهو المعروف عند أهل القراءات بالإدغام المطلق، وبعضهم يسمّيه الإدغام العام، خلافاً للإدغام الخاص في نحو: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ﴾ و ﴿جَعَلَ لَكم﴾ وغيرها.

وقبل الحديث عن هذه المسألة، يستحسن إعطاء نبذة مختصرة عن مذهب يعقوب في هذا الباب، فأقول والله الموفق:

ليعقوب في باب الإدغام الكبير، ثلاثة مذاهب:

الأول: من رواية رويس عنه:

فله ما يسمّى المذهب الخاص؛ وهو إدغام كلمات مخصوصة؛ فأدغم بعضها قولاً واحداً، وبعضها بخلاف؛ والراجح إدغامه، وبعضها عكسه؛ وبعضها بالوجهين دون ترجيح أحد الطرفين، وذلك كالتالي:

1- ما أدغمها قولاً واحداً: وهي: ﴿فلا أنساب بينهم﴾ (المؤمنون: 10)، و﴿ثم تتفكروا﴾ (سبأ: 46) و﴿ نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت﴾ (طه:35،34،33)، فهذه الخمسة الأحرف مما لا خلاف عن رويس في إدغامها. [1]

2- ما أدغمه بخلاف؛ مع أرجحية الإدغام: ﴿لذهب بسمعهم﴾ (البقرة:20)، و﴿جعل لكم﴾، جميع المواضع الثمانية التي هي في سورة النحل (72، 78، 80، 81) و ﴿لا قِبَل لهم﴾ (النمل: 37) و﴿أنه هو أغنى وأقنى، وأنه هو رب الشعرى﴾ كلاهما بالنجم (48 و49) فهذه اثنا عشر موضعاً أدغمها بخلاف، ولم يذكر الداني، وأكثر أهل الأداء عن رويس سوى الإدغام، و هو الراجح عند أهل الأداء. [2]

---

(1) شرح الطيبة لابن الناظم:70، إيضاح الرموز: 108

(2) انظر: إتحاف فضلاء البشر: 24

3- ما أدغمه بخلاف، مع أرجحية الإظهار: ﴿جعل لكم﴾ في غير سورة النحل والشورى، وهو في سبعة عشر موضعاً؛ في البقرة (22)، والأنعام (97)، ويونس (67)، وطه (53)، والفرقان(47)، والقصص (73)، والسجدة (11)، ويس (80)، وثلاثة غافر(61 و64 و79)، والزخرف (10 و12)، وحرفا الملك (15و23)، وموضع في سورة نوح (19). [1]

4- ما أدغمه وأظهره دون ترجيح أحدهما: ثلاثة في البقرة ﴿الكتاب بأيديهم﴾ (79) و﴿العذاب بالمغفرة﴾ (175) و﴿نزل الكتاب بالحق﴾ (176)، و﴿من جهنم مهاد﴾ (الأعراف: 41) و﴿لا مبدل لكلماته﴾ (الكهف: 27) و﴿فتمثل لها﴾ (مريم: 17) و﴿لتصنع على عيني﴾ (طه: 39) و﴿أنزل لكم﴾ في النمل (60)، والزمر (6) و﴿كذلك كانوا﴾ (الروم: 55) و﴿جعل لكم﴾ (الشورى: 11) و ﴿وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا﴾ الأولان في النجم (43 و44) و﴿ركبك كلا﴾ الانفطار(8 و9)، فهذه أربعة عشر حرفاً اختلف عنه فيها بين الاظهار والادغام من غير ترجيح أحدهما. [2]

الثاني: من رواية روح: لم ينفرد عن يعقوب في الإدغام الخاص هنا، لكن ورد عنه كرويس إدغام ﴿والصاحب بالجنب﴾ (النساء: 36) و﴿ربك تتمارى﴾ (النجم: 55) و﴿تمدونني﴾ (النمل: 36). [3]

---

(1) انظر: شرح الطيبة لابن الناظم: 72، إيضاح الرموز: 109

(2) انظر: شرح ابن لناظم: 71، الإتحاف: 24

(3) انظر: النشر: 1/ 300 ، إيضاح الرموز: 107

الثالث: الإدغام العام من الروايتين:

وهو مسألتنا هذه التي نبحثها بعون الله تعالى وتوفيقه، فنقول:

القراءة: قرأنا به من طريق طيبة النشر، قال فيها رحمه الله:

«وقيل عن يعقوب ما لابن العلا»

يعني: كل ما قرأه أبوعمرو البصري بالإدغام الكبير، فقد قرأه يعقوب الحضرمي كذلك، من روايتيه: رويس وروح. [1]

الرواية: بيّن الإمام ابن الجزري رحمه الله رواية وإسناد الإدغام الكبير ليعقوب، وأنه من كتاب «المصباح» لأبي الكرم الشهرزوري رحمه الله، فقال:

«وذكر صاحب المصباح عن رويس وروح وغيرهما وجميع رواة يعقوب إدغام كل ما أدغمه أبو عمرو من حروف المعجم أي من المثلين والمتقاربين، وذكره شيخ شيوخنا الأستاذ أبو حيان في كتابه: المطلوب في قراءة يعقوب. وبه قرأنا على أصحابنا عنه. وربما أخذنا عنه به، وحكاه الإمام أبو الفضل الرازي واستشهد به للإدغام مع تحقيق الهمز (قلت) هو رواية الزبيري عن روح ورويس وسائر أصحابه عن يعقوب» اهـ [2]

قوله رحمه الله: «وذكر صاحب المصباح..» يقصد قول أبي الكرم في المصباح، وهو: «وروى الأهوازي عن الزبير عن رجاله [3] عن يعقوب إدغام جميع حروف المعجم التي أدغمها أبو عمرو». اهـ [4]

---

(1) انظر: شرح الطيبة لابن الناظم: 72، إيضاح الرموز: 109

(2) النشر: 1/ 302-303

(3) - رجاله هم: أبو سليمان أيوب بن عبد الله الذهبي، ومحمد بن عبد الخالق، وأبو حاتم السجستاني، وفضل بن أحمد الهذلي، وأبو المهلب عامر بن عبد الأعلى الدلال، وإبراهيم". انظر: الجامع للروذباري: (ق 62/أ)

(4) المصباح: 1/ 462

هذا هو الذي وصلنا من إسناد الإدغام الكبير ليعقوب، وهو من كتابين:

1- المصباح لأبي الكرم الشهر زوري.

2- المطلوب في قراءة يعقوب، لأبي حيان الأندلسي.

التحريرات: أخذ القراء الذين يقرؤون قـراءة يعقـوب بالإدغـام الكبـير لـه، أخـذاً بكلام ابن الجزري في «نشره» و«طيبته»؛ أعني قوله فيها: «وقيل عن يعقـوب مـا لابـن العلا» فقالوا إن يعقوب له الإدغام المطلق مثل أبي عمرو.

وأرى أن هذا الكلام لا يصح لو طبّقنا عليه أسس التحرير العلمي، وذلك كالتالي:

أولاً: كلام ابن الجزري هنا، إنما هو «حكاية» لا رواية بدليل قوله: «وذكر»، فهي كمثيلاتها من عبارات الحكاية، نحو «وروى» و«أخبر» وغيرها، فليست نصاً صريحاً في القراءة.

ثانياً: من باب التأليف: فلماذا يذكر الإمام ابن الجزري هذا الحكم ليعقوب بعـد أن ينتهي من ذكر مذهب أبي عمرو، ويتبعه ويأتي بموافقة حمزة له في بعض الكلـمات، ثـم يأتي بذكر مذاهب رويس السابقة التي ذكرتها، ثم يقول: «وقيل عن يعقـوب مـا لابـن العلا» !!

لوكانت موافقة يعقوب لأبي عمرو في هذا الباب معتمدة عند ابن الجزري – حسب رأيي المتواضع – لجعله في الذكر مصاحباً ليعقوب، ولَمَا ذكره آخراً وبصـيغة التمـريض وقيل ط كما سيأتي.

ثالثاً: دراسة هذا الإسناد المذكور، وهذا يتأتّى من خطوتين:

الأولى: الرجوع إلى كتاب «المصباح» للوقوف على المسألة فيه إسناداً وحكماً.

الثانية: الرجوع إلى أسانيد «المصباح» التي استقاها ابن الجزري منه وارتضاها في كتاب «النشر في القراءات العشر».

أما الخطوة الأولى:

رجعت لكتاب المصباح، فوجدته يقول في أسانيد قراءة يعقوب:

«ذكرتُ له في هذا الكتاب تسع رواة منهم: رويس، وروح، وزيد بن أخي يعقوب، وأبو العباس الوليد بن حسان، وأبو أيوب الذهلي، وابن عبد الخالق، وأبو حاتم السجستاني، وفضل الهذلي، وأبو المهلب، رضي الله عنهم أجمعين» اهـ. [1]

وهنا ملاحظة مهمة جداً يُبنى عليها الحكم في هذه المسألة، وهي:

أن إسناد أبي الكرم رحمه الله، في الأسانيد الأربعة الأُوَل هو «قراءة»، بينما في الخمسة الأواخر «إجازة» لا «قراءة»، والله أعلم.

الخطوة الثانية:

ذكر ابن الجزري أن هذا الإدغام ليعقوب من المصباح هو من طريق الزبيري عن روح ورويس عن يعقوب، وهذا يعني أن جميع الطرق غير هذا الطريق ليس فيها هذا الإدغام، وهو كذلك، لأن المصباح حكاه عن الزبيري عن رجاله، كما سيأتي بعد قليل، وهذا يجعلنا نذكر طريق الزبيري في النشر؛ وهي كالتالي:

---

(1) المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر: 1/ 382-383

قال ابن الجزري: «طريق الزبيري عن روح من طريق غلام ابن شنبوذ من طـريقين: من غاية أبي العلاء.

ومن طريق ابن حبشان من الكامل.

ثم ذكر إسناد هذه الطرق الثلاث، فقال: وقرأ ابن حبشان وغلام ابـن شـنبوذ عـلى الفقيه أبي عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنـذر بـن الـزبير بن العوام الأسدي الزبيري البصري الشافعي الضـرير (فهذه) ثـلاث طـرق للـزبيري وقرأ الزبيري وابن وهب على أبي الحسن روح بن عبد المؤمن بن عبده بن مسلم الهـذلي مولاهم البصري النحوي» اهـ [1]

ويلاحظ هنا: أن الزبيري هو عـن روح فقـط، ولم يـذكر ابـن الجـزري طريقـه عـن رويس، مع أنه قرأ عليه. [2]

ثالثاً: التحرير:

بعد أن بيّنا أن هذا الإدغام مقروء به تبعاً لابن الجزري رحمه الله، وأنه – الإدغـام – من طريق المصباح حري بالباحث أن يقف قليلاً ليعلم مـدى صـحة هـذا الوجـه مـن عدمه، وهل هو متصل الإسناد أم لا ؟ فنقول والله الموفق:

اتضح بعد بحث المسألة أن الإدغام الكبير المطلق ليعقوب لا يصـح قـراءة متصـلة السند من طريق الطيبة، ألبتة، وذلك كالتالي:

---

(1) انظر: النشر: 1/ 181

(2) المصباح: 1/ 388

أولاً: عرفنا أن الإدغام هو من طريق الزبيري، وأن ابن الجزري لم يسند إليه إلا من كتابين؛ وهما: غاية الاختصار لأبي العلاء، و الكامل للهذلي، ولم يذكر ابن الجـزري أي طريق للزبيري من المصباح، وعليه؛ فإن البحث العلمي يقول: الإدغام هو للزبيري من الغاية والكامل، وليس من المصباح، وذلك لأن:

أ- ليس في المصباح طريق الزبيري عن رويس، وفيه طريق للأهوازي عن رويـس «إجازة» وليس قراءة، وأيضاً ليست عن الزبيري.

ب- وليس فيه أيضاً طريق الزبيري عن روح قراءة، بل فيه «إجازة» لا رواية. [1]

لكن: هل هذا يجعل الإدغام مقروءاً به من الكتابين؟

الجواب: هذا لوحده لا يكفي، بل لابد من الرجوع إلى الكتابين، لنرى موقفهما مـن هذا الإدغام:

1- الكامل: رجعت إليه لمعرفة إسـناده في طريـق الـزبيري، فوجدتـه «إجـازة» لا «قراءة»، وذلك قوله: «طريق الـزبيري: أخبرنـا أبـو نصرـ...الـخ [2]، وهـذا يعنـي أن الطريق في النشر ليست قراءة كذلك، والله أعلم.

ثم رجعت إليه ثانية لمعرفة مذهب يعقوب في الإدغام الكبير عده، فوجدته عقد باباً للإدغام الكبير لأبي عمرو البصري، وذكر بعض من وافقه في بعض الكلمات، ولم يذكر ألبتة يعقوب بكماله، بل أكثر من ذكر موافقة لأبي عمرو من رواة يعقوب هو الوليد بـن حسان وعبد الخالق، ورويس في الإدغام الخاص، والله أعلم. [3]

---

(1) **انظر المصباح:** 1/ 385

(2) **الكامل:** 262

(3) **انظر: الكامل:** 339-369

2- غاية الاختصار: بعد الرجوع إليه وجدت الباب فيه كالتالي:

أ- الإدغام الخاص لرويس فقط، وليس له الإدغام المطلق.

ب- فيه طريق الزبيري؛ لكن عن روح فقط، وليس له الإدغام.

فظهر من هذا: أن الإدغام المطلق ليعقوب ليس من كتاب غاية الاختصار أيضاً.

والخلاصة:

أن الإدغام الكبير ليعقوب لا يصح إسناداً، بل هو منقطع أيضاً:

1- الكتب التي ذكرها ابن الجزري وهي: الكامل والمصباح وغاية الاختصار، كلها ليس فيها هذا الإدغام ليعقوب، لا من الروايتين، ولا من إحداهما، وما ذكر عن المصباح إنما هو حكاية لا قراءة.

2- ابن الجزري رحمه الله صرح بأنه قرأ بهذا الإدغام من طريق شيخ شيوخه أبي حيان الأندلسي في كتابه غاية المطلوب عن المصباح، وهذا ليس من طرق النشر، وهذا ما صرح به هو نفسه في قوله: "ذكره شيخ شيوخنا الأستاذ أبو حيان في كتابه: المطلوب في قراءة يعقوب. وبه قرأنا على أصحابنا عنه. و ربما أخذنا عنه به» اهـ[1]، فينبغي ملاحظة هذه الضمائر في كلام ابن الجزري، وهي:

أ- الضمير في «وبه قرأنا»: أي وبالإدغام المطلق ليعقوب قرأنا.

ب- الضمير في «عنه»: أي عن أبي حيان.

ت- الضميران في «عنه به»: أي عن أبي حيان بالإدغام.

(1) النشر: 1/ 302

فهذا نص صريح أن ابن الجزري إذا قرأ بالإدغام المطلق ليعقوب فإنما يقرؤه من طريق أبي حيان، وهي طريق لم يسجلها ولم يخترها في النشر.

كما ينبغي ملاحظة عبارة ابن الجزري في وصفه لصنيع أبي حيان، وهي قوله: «وذكره» ولم يقل «رواه» أو ما شابهها، وأبو حيان هنا أرى أنه ذكره تبعاً لأبي الكرم في المصباح.

ويضاف إلى هذا أيضاً: أن ابن الجزري كان يقرأ بهذا الإدغام على قلّة، كما تدل عليها عبارته «وربما»، والله أعلم.

3 - عبارة أبي الكرم في المصباح هي: «وروى الأهوازي عن الزبير عن رجاله عن يعقوب إدغام جميع حروف المعجم التي أدغمها أبو عمرو».اهـ

المسألة الثالثة:«شركائي الذين..»

القراءة: قرأت على شيوخي بالهمز فقط.

الرواية: حذف الهمزة، مرويٌّ عن الإمام الداني رحمه الله: حيث قال: " قرأ البزيّ [1] بخلاف عنه ﴿أين شركايَ﴾ (النحل: 27) بغير همز، والباقون بهمز" اهـ [2].

وقال: " قرأ " أين شركاي " بغير همز هنا خاصة؛ هذه قراءتي على أبي الحسن [3]، وقرأت على ابن خواستي [4]، وعلى فارس [5] بالهمز اهـ [6]

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله:

«وفي شركاي الخلف في الهمز هلهلا»

أي: قرأ المرموز له بالهاء من «هلهلا»، وهو البزي بالهمز بخلف عنه.

وهذا نصّان صريحان في قراءة البزي لهذه الكلمة بالوجهين المذكورين؛ أي بالهمز وعدمه.

التحريرات: ذهب المتأخرون من أهل التحريرات إلى عدم صحة وجه حذف الهمز، وقالوا: إنه لا يقرأ به، بل يقرأ للبزي بالهمز فقط، قال الصفاقسيّ رحمه الله: «ولا يجوز

(1) أحمد بن محمد بن عبد الله، راوي ابن كثير المكي(ت250هـ).غاية النهاية:1/ 119

(2) التيسير: 336

(3) طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، مؤلف كتاب التذكرة في القراءات الثمان (ت399هـ).معرفة القراء الكبار:2/ 698

(4) عبد العزيز بن جعفر، الفارسي، قرأ على تلاميذ ابن مجاهد.(ت412هـ). غاية النهاية:1/ 392

(5) ابن أحمد، أبو الفتح، أستاذ كبير ضابط ثقة(ت401هـ).معرفة القراء الكبار:2/ 717

(6) مفردة ابن كثير للداني: 121-122

فيه من طريق كتابنا غيره – بالهمز – وهو القياس المطرد... وذكر الداني له حكاية لا رواية» اهـ[1]

وسبب حكمهم هذا؛ هو اتباع الإمام ابن الجزري رحمه الله، فإنه يرى أن الوجه المذكور في التيسير – حذف الهمز – إنما هو انفراد من الداني عن النقاش، وأن الداني ذكره حكاية لا رواية، حيث قال رحمه الله:

واتفقوا على ﴿شركائي الذين﴾ [النحل:27] بالهمز، وانفرد الداني عن النقاش عن أصحابه عن البزي بحكاية ترك الهمز فيه، وهو وجه ذكره حكاية لا رواية؛ وذلك أن الذين قرأ عليهم الداني هذه الرواية من هذه الطريق؛ لم يقرئوه إلا بالهمز، حسبما نصه في كتبه، نعم: قرأ بترك الهمز فيه على أبي الحسن، ولكن من طريق مضر[2] والجدي[3] عن البزي، وقال في مفرداته: «والعمل على الهمز، وبه آخذ»[4].

وقال ابن الجزري أيضاً: «وقد روى ترك الهمز فيه، وفي ما هو من لفظه وكذا ﴿دعائي﴾ [نوح:6] و﴿ورائي﴾ [مريم: 5] في كل القرآن أيضاً ابن فرح عن البزي، وليس في ذلك شيء يؤخذ به من طرق كتابنا، ولولا حكاية الداني له عن النقاش لم نذكره، وكذلك لم يذكره الشاطبي إلا تبعاً لقول التيسير: «البزي بخلاف عنه»، وهو

---

(1) غيث النفع: 270، وانظر: الوافي في شرح الشاطبية: 250، البدور الزاهرة: 178

(2) مضر بن محمد بن خالد أبو محمد الضبي الأسدي الكوفي معروف وثقوه، روى القراءة سماعاً عن البزي. انظر: غاية النهاية 2/ 299

(3) هذا الصواب كما في النسخ الخطية من النشر، خلافاً للمطبوع فإنه تصحف فيه إلى " الجندي " وهو: سعدان بن كثير، أبو صالح الجدي المكي، عرض على البزي وغيره، مات سنة تسعين ومائتين. انظر: النشر: 2/ ، غاية النهاية 1/ 304

(4) المفردات: 195.

خروج من صاحب التيسير، ومن الشاطبيّ عن طرقهما المبنى عليها كتابهما، والحق أن هذه القراءة ثبتت عن البزي من الطرق المتقدمة؛ لا من طرق التيسير، ولا الشاطبية، ولا من طرقنا، وروى سائر الرواة عن البزي وعن ابن كثير إثبات (الهمز) فيها وهو الذي لا يجوز من طرق كتابنا غيره وبذلك قرأ الباقون" اهـ [1]

هذا النص الطويل هو – فيما أرى – سبب رفض وجه حذف الهمز في هذه الكلمة للبزي، وهو لا يخلو من نظر:

أولاً: قوله «وانفرد الداني عن النقاش عن أصحابه عن البزي»: فيه نظر:

لم ينفرد الداني عن النقاش بذكر هذا الوجه، بل ذكره أيضاً ابن الفحّام في «التجريد»، وذكر حذف الهمز للبزي قولاً واحداً بغير خلف، فقال: «قرأ البزي ﴿شركائي﴾ بفتح الياء بعد الألف من غير همز، والباقون بهمزة مكسورة» اهـ [2]

ومعلوم أن سند ابن الفحام في رواية البزي هو عن النقاش، وهذا نصه:

«رواية البزي: قرأت بها القرآن كله من أوله إلى آخره على الشيخ أبي الحسين نصر بن عبد العزيز الفارسي"[3]، فأما الفارسيّ فأخبرني أنه قرأ بها القرآن كله على أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ الحمامي، والسعيدي، بقراءتهما على أبي بكر محمد بن الحسن النقاش، على أبي ربيعة محمد بن إسحاق الربعي، على أبي الحسن البزي» اهـ[4].

---

(1) النشر: 2/ 303

(2) التجريد في القراءات السبع: 251

(3) شيخ محقق، مؤلف كتاب الجامع في القراءات العشر (ت461هـ).غاية النهاية:2/ 336

(4) التجريد: 88-89

قوله: «بحكاية ترك الهمز فيه»: لعله يقصد قول الداني: «وكذلك روى النقاش بإسناده عن البزي... الخ [1]

قوله: " وكذلك لم يذكره الشاطبي إلا تبعاً لقول التيسير: «البزي بخلاف عنه»:

يقال فيه: ويحتمل أنه ذكره تبعاً لجلّ المغاربة غير الداني، كابني غلبون [2]، ومكيّ [3]، وابن شريح، وابن سفيان [4]، والمهدويّ [5]، فقد نصوا في كتبهم على حذف الهمز للبزي، وقد ذكر ابن الجزري هذا عنهم أيضاً.

وإذا صح هذا الاحتمال فيكون حذف الهمز في الشاطبية مقروءاً به لاتصال سنده حتى مع خروجه عن طريق التيسير.

قوله: «المبني عليهما كتابهما»: قول يصح على التيسير، أمّا على الشاطبية؛ فمخالَفٌ فيه، لأن الشاطبية مبنيةٌ على أسانيد الشاطبي، وفيها ما هو خارج عن طريق التيسير، بل عن طرق الداني قاطبة، كما هو معلوم من الطرق التي اختارها ابن الجزري في نشره عن الشاطبي. [6]

---

(1) جامع البيان في القراءات السبع: 3/ 1272

(2) عبد المنعم بن عبيد الله، أبو الطيب، إمام ضابط ثقة، صاحب كتاب الإرشاد في القراءات السبع وغيره(389هـ).غاية النهاية:1/ 470، أما ابنه فقد سبقت ترجمته قبل قليل.

(3) بن أبي طالب، إمام علامة محقق(ت437هـ). معرفة القراء الكبار: 2/ 751

(4) محمد، أبو عبد الله، الإمام المحقق، مؤلف كتاب " الهادي في القراءات السبع(ت4133هـ) في المدينة المنورة. غاية النهاية: 2/ 147

(5) أحمد بن عمار، أستاذ مشهور، مؤلف كتاب " الهداية في القراءات السبع.(بعد430هـ) معرفة القراء الكبار:2/ 761

(6) كطريق الشاطبي عن ابن غصن عن صالح بن إدريس عن القزازعن أبي حسان عن أبي نشيط عن قالون.(النشر:1/ 99)

قوله: «وليس في ذلك شيء يؤخذ به من طرق كتابنا» فيه نظر، وبيان ذلك:

أنّ من الطرق التي ذكرها ابن الجزري في أسانيد رواية البزي من طريق النقاش عن أبي ربيعة عن البزي؛ طريقَ «التلخيص» لابن بلّيمة [1]، فقال: وتلخيص ابن بليمة قرأ بها على عبدالمعطي الصفاقسي، على أبي عليّ المالكيّ، على الحماميّ، على النقاش..الخ [2]، وجاء في التلخيص حذف الهمز قولاً واحداً، وهذا نصه: «وقرأ البزي (شركاي) بفتح الياء بعد الألف من غير همز، وقرأ الباقون بهمزة مكسورة بين الياء والألف» اهـ [3]:

فظهر من هذا أن ابن بليمة خالف طريقه عن المالكي في «روضته»، لأن الحذف عنده – المالكيّ – عن البزي، إنما هو من طريق ابن فرح عنه، ونصه:

«وقد اختلف عن البزي من طريق ابن فرح في تخفيف الهمز من قوله تعالى:

﴿أين شركائي﴾، ولا أعرفه من طريق شيخنا رحمه الله إلا بالهمز، كقراءة الجماعة» اهـ [4] ومراده ب «شيخنا» هو الشيخ الإمام الحمّاميّ رحمه الله، والله أعلم. [5]

وكذلك أيضاً ذكر ابن الجزري رحمه الله في طريقِ الشريف الزيدي عن النقاش طريقَ «التلخيص» لابن بليمة، من قراءته على أبي معشر الطبري من كتابه «التلخيص»، والمذكور فيه هو الهمز فقط؛ لأنه لم يذكر خلافاً في لكلمة لأحد من القراء. [6]

---

(1) الحسن بن خلف الهواري، إمام محقق،(514هـ) غاية النهاية: 1/ 211

(2) النشر: 1/ 115

(3) تلخيص العبارات: 110

(4) الروضة في القراءات الإحدى عشرة: 2/ 739

(5) الروضة: 1/ 265

(6) انظر: التلخيص في القراءات الثمان: 306

فاتضح الآن خروج ابن بليمة عن طريقي كتابه الموجودين في النشر، ومع هذا فلم يشر ابن الجزري، ولا أحد من المحررين إلى هذا، والله أعلم. [1]

وبعد هذا كله تبيّن لنا: أن هناك ثلاثة أئمة من كبار علماء القراءات ذكرا حذف الهمز في ﴿شركاي﴾ للبزي من طريق النقاش، وهم: الداني، وابن الفحام، وابن بليمة، رحمهم الله، وكلهم خرجوا عن طرقهم، لأن ابن الفحام قرأ على المالكي والفارسيّ، وكلاهما لم يذكر الحذف، وأن ابن بليمة قرأ من طريق المالكي، وأبي معشر، ولم يذكرا الحذف أيضاً.

هذا، وقد ذهب كثير من الأئمة إلى صحة هذه القراءة عن البزي:

ابن مجاهد: «وقال البزي عن ابن كثير: ﴿شركاي﴾ بغير همز، وبفتح الياء مثل ﴿هداي﴾ اهـ [2]

ويلاحظ هنا تعبيره بكلمة (وقال) بدل: (وقرأ).

الداني:.... والوجهان صحيحان ». [3]

وقال الجعبري مدافعاً عن الداني: «وإنكار بعض على «التيسير» بذكر الحذف غيرُ متجه، لثبوته سبعة، وناهيك قطع ابن مجاهد له» اهـ [4]

---

(1) أقصد أن ابن الجزري ذكر طريقين لابن بليمة من طريق النقاش عن البزي، وهما طريق الروضة للمالكي، والتلخيص لأبي معشر، وفيهما الهمز، خلافاً لابن بليمة، الذي عنده حذف الهمز قولاً واحداً، مما يعني خروجه عن الطريقين النشريين.

(2) السبعة في القراءات: 371

(3) التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة: 64

(4) كنز المعاني: 4/ 1839

الخلاصة:

أن حذف الهمز في هذه الكلمة صحيح، قرأ به أئمة كبار، ودونوه في كتبهم، ولا أرى وجهاً لإنكاره، لرجحان أن يكون اختياراً منهم رحمهم الله. والله أعلم.

المسألة الرابعة والخامسة: كلمتا:
﴿كنتم تمنّون﴾ و ﴿فظلتم تفكهون﴾:

القراءة: اتفق ناقلوا القراءات على أن البزي عن ابن كثير يقرأ بتشديد التاء في إحدى وثلاثين كلمة، عرفت عندهم باسم: «تاءات البزي».

قال الداني رحمه الله:

«البزي يشدد التاء التي في أول الأفعال المستقبلة حال الوصل، في أحد وثلاثين موضعاً» ثم ذكرها كلها. [1]

وقال الشاطبي رحمه الله:

وفي الوصل للبزي شدّد تيمموا *** ....

وذكر المواضع الأحد والثلاثين التي ذكرها الداني.

الرواية: بعد أن ذكر الإمام الداني اتفاق النقلة على تشديد التاءات في هذه المواضع، أعقبها بقوله:

«وزادني أبو الفرج النجاد المقرئ [2] عن قراءته على أبي الفتح بن بُدهن [3] عن أبي بكر الزينبي [4] عن أبي ربيعة [5] عن البزي؛ موضعين: في آل عمران ﴿ولقد كنتم

---

(1) التيسير: 243

(2) محمد بن عبد الله، مقرئ ضابط متصدر ثقة، (ت بعيد 400هـ).غاية النهاية:2/ 188).

(3) أحمد بن عبد العزيز بن موسى،عارف متقن(ت359هـ) غاية النهاية:1/ 68

(4) محمد بن موسى، مقرئ محقق ضابط(ت318هـ)معرفة القراء الكبار:2/ 564

(5) محمد بن إسحاق بن وهب، مؤذن المسجد الحرام(ت294) غاية النهاية:2/ 99

تمنون الموت﴾ (143)، وفي الواقعة ﴿فظلتم تفكهون﴾ (65) فشدّد التاء فيهما، وذلك في قياس قول أبي ربيعة.» اهـ [1].

أمّا الإمام الشاطبي رحمه الله فقد تبع الإمام الداني في ذكر هاتين الكلمتين الزائدتين على هذه المواضع، وهما ﴿تمنَّون﴾ و ﴿تفكهون﴾ فذكر فيهما الخلاف للبزي، أي بالتخفيف كبقية القراء، وبالتشديد بناء على أصله في هذه التاءات، وذلك في قوله:

وكنتم تمنّون الذي مع تفكّهو *** ن عنه على وجهين فافهم محصّلا

التحريرات: ظهر من النصين السابقين عن الداني والشاطبي؛ أن هاتين الكلمتين خارجتان عن طريق التيسير والشاطبية، وذلك لأن الداني عن شيخه أبي الفرج النجاد ليس من طريق التيسير، وهو ما جعل أهل التحريرات يمنعون دخول هاتين الكلمتين في باب تاءات البزي؛ أي يمنعون التشديد فيهما، وذلك بسبب ورودهما من طريقٍ غيرِ طريق أصل الكتاب، وهم في هذا متبعون للإمام ابن الجزري رحمه الله، وهذا نص كلامه:

«ولم أعلم أحداً ذكر هذين الحرفين سوى الداني من هذه الطريق، أما النّجّاد فهو من أئمة القراءة المبرزين الضابطين، ولولا ذلك لما اعتمد الداني على نقله وانفراده بهما، مع أن الداني لم يقرأ بهما على أحد من شيوخه، ولم يقع لنا تشديدهما إلا من طريق الداني ولا اتصلت تلاوتنا بهما إلا إليه، وهو لم يسندهما في كتاب التيسير بل قال فيه «وزادني أبو الفرج النجاد المقرئ عن قراءته على أبي الفتح بن بدهن عن أبي بكر الزينبي........ وذِكْرُ الداني لهما في تيسيره اختيار، والشاطبي تبعٌ، إذ لم يكونا من طرق كتابيهما» اهـ [2].

---

(1) **التيسير**: 244-245

(2) **انظر النشر**: 2/ 235

فهذا كلام صريح في عدم اتصال سند هذه القراءة من كتاب التيسير للداني.

ويلاحظ أني قلت «طريق التيسير» ولم أقل طريق «الداني» لأن ابن الجزري قال: «مع أن الداني لم يقرأ بهما على أحد من شيوخه ولم يقع لنا تشديدهما إلا من طريق الداني ولا اتصلت تلاوتنا بهما إلا إليه وهو فلم يسندهما في كتاب التيسير»، وهو كلام دقيق جداً، وينبغي فهمه، لأن كونه ليس من طريق التيسير، لا يعني خروجه عن طريق الداني، لأن الداني له طرق كثيرة، لم يدونها في تيسيره، بل حتى إنه وجدت له طرق لم يسندها في كتبه التي وصلتنا، ومنها جامع البيان [1] فابن الجزري رحمه الله دقيق في عباراته.

ومع دقة كلامه رحمه الله هنا، إلا أن للباحث وقفةً ونظراً في ما ذكره عن هاتين الكلمتين:

الأولى: من صاحب هذه الانفرادة ؟

اضطربت عبارات ابن الجزري في هذا، فتارة جعله النجاد، وتارة جعله ابن بدهن:

أما في النشر فذهب إلى أن صاحب الانفرادة في تشديد هاتين الكلمتين، هو أبو الفرج النجاد، رحمه الله، وذلك قوله قبل قليل: «ولولا ذلك لما اعتمد الداني على نقله وانفراده بهما» اهـ.

---

(1) كسند الداني عن فارس عن عبد الباقي بن الحسن عن أبي بكر أحمد بن صالح بن عمر بن إسحاق البغدادي عن ابن الحباب عن البزي، فهذه لا توجد في كتب الداني التي وصلتنا، وهي إحدى الطرق الجزرية النشرية. انظر: النشر: 1/ 117

وذكر ذلك أيضاً في ترجمته للنجاد، فقال: «عليه اعتمد – الداني – في إلحاق تشديد حرفي ﴿كنتم تمنون﴾ و ﴿فظلتم تفكهون﴾ للبزي، لم يرو ذلك غيره» اهـ [1].

وذكر بعد قليل، ما يفيد أن صاحب الانفرادة هو ابن بدهن رحمه الله، فقال: «وأما أبو الفتح ابن بدهن، فهو من الشهرة والإتقان بمحل، ولولا ذلك لم يقبل انفراده عن الزينبي» اهـ

وأكد ذلك في ترجمته لابن بدهن، فقال فيها: «وقد انفرد عن الزينبي بتشديد ﴿كنتم تمنون﴾ و ﴿ظلتم تفكهون﴾ اهـ [2].

والذي يظهر – والله أعلم – أن صاحب هذه الانفرادة هو الشيخ أبو الفرج النجاد، رحمه الله، لأن كل الكتب التي روت عن ابن بدهن، كروضة المعدل، وغيرها، ليس فيها ذكر لإدغام هاتين الكلمتين، ولو كان هو راويها لذكرا فيها، والله أعلم.

والذي يؤكد ذلك أيضاً: أن الإمام المعدّل [3] رحمه الله روى طريق ابن بدهن، ولم يذكر التشديد في الكلمتين. [4] والله تعالى أعلم.

الثانية: ذهب ابن الجزري رحمه الله إلى قبول هذه الانفرادة عن الداني، وجعل التشديد في هاتين الكلمتين مقروءاً به، وذلك من طريق " طيبة النشر "، حيث قال:

.....وفي الكل اختُلف *** له، وبعد كنتمو ظلتمْ وصف

---

(1) انظر: غاية النهاية: 2/ 188

(2) غاية النهاية: 1/ 68-69

(3) موسى بن الحسين الشريف، أستاذ عارف. غاية النهاية: 2/ 318

(4) روضة الحفاظ: (ق 52/ ب)

قال ابن الناظم شارحاً كلام أبيه، رحمهما الله تعالى:

«قوله ﴿له﴾: أي للبزيّ، يعني ورد عنه أيضاً الخلاف في كل ما ذكر له من التاءات في المواضع المذكورة، (قوله: وصف): أي الخلاف للبزي: أي روي عنه تشديد التاء بعد قوله ﴿كنتم﴾ و ﴿ظلتم﴾ كما ذكره صاحب التيسير ومن تبعه» اهـ [1].

وهنا نلاحظ الملحوظة الأخيرة، وهي من الأهمية بمكان:

أن ابن الجزري رحمه الله، وتبعه المحررون، منعوا حذف الهمز في ﴿شركاي﴾ مع وجوده رواية في كثير من كتب الأئمة الكبار، كما سبق، وفي المقابل أجازوا التشديد في هاتين الكلمتين، مع التصريح بأنها مما انفرد به النجّاد، ومع عدم وجوده في الكتب أصلاً، وهو ما لم أجد له حلًّا إلى الآن.

والله تعالى أعلم.

---

(1) شرح الطيبة لابن الناظم: 247

الخاتـــــمة

أحمد الله تعالى وأشكره على أن منّ عليّ ووفقني لكتابة هذا البحث، راجياً منه سبحانه وتعالى قبوله، وأن ينفع به من يطلع عليه.

وقبل أن أرفع القلم، أذكر هنا أهم نتائج البحث وتوصياته:

1- أن الأصل في اعتبار القراءة أو الرواية هو ورودها عن طريق الأسانيد المعتبرة؛ وهي أسانيد ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر.

2- هذا البحث داخل في جانب الدراية، أكثر منه في جانب الرواية.

3- بيّن البحث أن هناك كلمات وقراءات غير مسندة في الكتب، ومع هذا لا يزال العمل على قراءتها والإقراء بها.

4- بيّن البحث أن منهج أهل التحريرات غير منضبط في جميع المسائل، وأوضح دليل منعهم قراءة حذف الهمز في ﴿شركائي الذين﴾ للبزي، وهي موجودة ومسندة في كتب القراءات، وإجازتهم قراءة التشديد في ﴿تمنون و تفكهون﴾ وهي غير موجودة إلا عند الداني وغير مسندة عنه أيضاً، بل حكاية. والله تعالى أعلم.

5- ليس كل ما يسند إلى القراء أو الرواة يعتبر مقروءاً لهم به، وإنما ضابط ذلك هو ما دون في الشاطبية والدرة والطيبة، من حيث القراءات والحروف، وفي النشر من حيث الأسانيد والطرق والحروف أيضاً.

6- إن جانب الدراية لا يزال مهجور البحث فيه من قِبل المختصين، ولم يوف حقه من الدراسة والتحليل.

7- التوصية بأن تساعد الأقسامُ العلمية طلابها في الدراسات العليا على تسجيل موضوعات متعلقة بعلم الأسانيد، وخاصة أسانيد الكتب الأصول.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

1. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: أحمد بن محمد البنّا الدمياطي، رواه وصححه وعلق عليه: علي محمد الضباع، مطبعة عبد الحميد حنفي بمصر.

2. الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات: أبو عمرو الداني، تحقيق محمد مجقان الجزائري، دار المغني بالرياض.

3. الأعلام: خير الدين الزركلي، دار صادر.

4. إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة: محمد بن خليل القباقبي، تحقيق: أحمد خالد شكري، دار عمار.

5. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي دار الكتب العلمية – بيروت.

6. بدائع البرهان: للشيخ مصطفى الإزميري، نسخة خطية بخط الشيخ علي محمد الضباع.

7. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة: عبدالفتاح القاضي، دار الكتاب العربي.

8. البرهان في علوم القرآن محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي دار المعرفة – بيروت.

9. تاج العروس لأبي الفيض محمد مرتضى بن محمد الحسيني دار الفكر – بيروت.

10. التجريد لبغية المريد في القراءات السبع: عبدالرحمن بن عتيق، ابن الفحام، تحقيق: ضاري إبراهيم الدوري، دار عمار، 1422هـ.

11. التذكرة في القراءات الثمان: ابن غلبون، طاهر بن عبدالمنعم، دراسة وتحقيق: أيمن سويد، ط (1) 1412هـ، الجماعة الخيرية بجدة.

12. تلخيص العبارات بلطيف الإشارات، الحسن بن خلف بن بليمة دار القبلة.

13. التلخيص في القراءات الثمان: عبدالكريم بن عبدالصمد، أبومعشر الطبري، تحقيق: محمد حسن عقيل، الجماعة الخيرية بجدة.

14. التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة: عثمان بن سعيد، أبوعمرو الداني،تحقيق: حاتم الضامن، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

15. التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد، أبوعمرو الداني، تحقيق: حاتم الضامن، مكتبة الصحابة، الإمارات – الشارقة.

16. الجامع (ويعرف بسوق العروس): الطبري، عبدالكريم بن عبدالصمد (مخطوط): نسخة: برلين، برقم (403 pm/ 593(89 لوحة).

17. جامع القراءات: الروذباري، محمد بن أحمد بن الهيثم: (مخطوط): نسخة مكتبة يوسف آغا / قونية، (327وجه) تاريخها (510هـ).

18. جامع البيان في القراءات السبع: الداني: عثمان بن سعيد (مجموعة رسائل علمية في جامعة أم القرى) ط (1) كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة.

19. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: جلال الدين السيوطي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مطبعة البابي الحلبي.

20. الروض النضير في تحرير أوجه الكتاب العمنير: محمد المتولي، تحقيق خالد حسن أبو الجود، دار الصحابة للتراث بطنطا.

21. روضة الحفاظ: الشريف المعدل، نسخة خطية، مصورة من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

22. الروضة في القراءات الإحدى عشرة: المالكي، الحسن بن محمد، دراسة وتحقيق:د/ مصطفى عدنان محمد سلمان، الناشر: دار العلوم والحكم بسوريا، ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة.

23. السبعة في القراءات: أحمد بن موسى ابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر.

24. شرح الطيبة: أحمد بن محمد ابن الجزري، حققه وضبطه وراجعه علي الضباع، مطبعة البابي الحلبي.

25. الصحاح في اللغة إسماعيل بن حماد الجوهري دار إحياء التراث العربي.

26. غاية الاختصار في القراءات العشر: الهمذاني، الحسن بن أحمد، دراسة وتحقيق د/ أشرف محمد فؤاد طلعت، (ط1) الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة.

27. الغاية في القراءات العشر: ابن مهران، أحمد بن الحسين، دراسة وتحقيق محمد غياث الجنباز، (ط2) (1411هـ) الناشر: دار الشواف بالرياض.

28. غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، دار الكتب العلمية – بيروت.

29. غيث النفع: الصفاقصي، علي النوري، بحاشية كتاب سراج القارئ لابن القاصح، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، بدون تاريخ النشر.

30. الكامل في القراءات الخمسين: الهذلي، يوسف بن عليّ بن جبارة، تحقيق: جمال الشايب، (ط1) مؤسسة سما، القاهرة.

31. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري دار صادر – بيروت.

32. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، عني بترتيبه: محمود خاطر بك، دار الفكر.

33. المستنير في القراءات العشر: ابن سوار، أحمد بن علي، تحقيق د/ عمار الددو، ط (1) 1426هـ دار البحوث للدراسات الاسلامية: دبي.

34. المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر: أبو الكرم، المبارك بن الحسن الشهرَزوري، تحقيق: عثمان غزال، ط (1) 2007، دار الحديث بالقاهرة.

35. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان تحقيق: طيار آلتي قولاج، ط (1) 1416، مركز البحوث الإسلامية، استانبول.

36. منجد المقرئين ومرشد الطالبين: محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

37. النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، محمد بن محمد، تصحيح ومراجعة الشيخ علي محمد الضباع، (بدون تاريخ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الاختيارات والانفرادات الواردة

في كتاب: غاية النهاية

جمع ودراسة

د/ المصطفى سليمي

أستاذ التعليم العالي بالمركز الجهوي بآسفي

تقـــــديـــــم

الحمد لله الذي أنزل على رسوله الكتاب ووعد بحفظه ما تعاقب الليل والنهار، وهيأ له من أسباب الحفظ ما يندهش منه لب اللبيب فيحتار، ويسّره للذكر وسهله للحفظ على الصغار والكبار، واصطفى في ذلك بمزيد فضل من أمة الإسلام بعض البلاد والأقطار، ثم الصلاة والسلام على النبي الأكرم المختار، خير من رتل كتاب ربه وقام به آناء الليل وأطراف النهار، وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار، وعلى من اتبعهم بإحسان واقتفى الآثار.

وبعد، فليس يخفى على ذي حِجى موقع كتاب الله تعالى في نفوس المسلمين قاطبة، سواء منهم السابق بالخيرات أو المقتصد أو الظالم لنفسه، إذ ليس يستقيم في فطرهم وسجاياهم إعراض المسلم كلية عن الكتاب وخدمته من قريب أو بعيد، وجميعهم يحفظ ويعي قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[1].

وإن من البدهيات والمعارف الأولية التي ينبغي أن تَنَشَّأ عليها ناشئة الأمة أن قدر الإنسان فيها يرتبط ارتباطا وثيقا بمقدار الصلة التي تربطه بكتاب ربه، وأن «اللهَ يرفعُ بهذا الكتابِ أقواما ويضع به آخرين»[2]، وأن الرجل – وكذا المرأة على حد سواء- يجد في الأعين[3] إذا صاحب الكتاب ولازمه حفظا وتدبرا وتأملا وتمثلا، وعني العناية اللائقة به قراءة وإقراء.

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ح5027[ص587].

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن، ح817[1/ 559]

(3) من الجَد وهو العظمة والقدر، ومنه قول أنس – وينسب إلى عمر رضى الله عنهما-:"كان الرجل منا إذا حفظ البقرة وآل عمران جد فينا" وفي رواية – في أعيننا-. المحيط المحكم، لابن سيده[7/ 184]

وانظر الأثر فى: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيرى. كتاب المرتد، باب : فيمن ارتد عن الإِسلام، ح3469[4/ 231]

وإن من أشكال هـته العناية هذا المؤتمر المزمع إقامته في مراكش الحمراء، المنظم مـن قِبَل معلمة «مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحـوث القرائيـة المتخصصـة، التابع للرابطة المحمدية للعلماء»، فهو حلقـة في سلسـلة يشـد بعضـها بعضـا، ويـرتبط بعضها ببعض، تتضافر فيه جهود أبناء الأمة شرقا وغربا، وجهود خَدَمة القـرآن عجـما وعربا، لتستنهض الهمم وتُؤتَى من كل شيء سببا.

وإني لأرجو أن يكون هذا المـؤتمر بحـول الله «إرشـادا للفحـول» إلى تحقيـق خدمـة القراءات على الوجه المأمول، و«عمدة للمفيد وعدة للمجيد»، الراغـب في النهـل مـن علوم الكتاب المجيد، حتى يبلغ منها «غايـة النهايـة»، وينـال منهـا «منتهـى السـول»، فيستنبط منها «لطائف الإشارات»، ويلتقط منها «اللآلئ الفريـدة»، «والـدرر البهيـة»، و«الجواهر الحسان».

كما أرجو أن يسفر بعـد عقـده عـن «الإرشـادات الجليـة»، و«التنبيهـات السـنية»، الـمَصوغة بالقول «المحـرر الـوجيز»، و«جـامع العبـارات»، الملتقطـة مـن «الـروض النضير»، المشَبَّهة ب«الدر النثير»، الموصوفة ب«التيسير» و«التحبير »، تكون للبـاحثين «زاد المسير» تهيء لهم أسباب نيل «الفتوحات الربانية» الممنوحة من العلي القدير.

وإني لمتشرف كل الشَّرَف، ومطلع إلى أعلى الشُّرَف، وسالك أسهل مَخـرَف، ومتـأبط ألذ مِخرف[1]، ملتمس بالمشاركة فيه – أي المؤتمر – أن أنال الشرف، بالمساهمة في الإغنـاء بالنوادر والطُّرف، ومجالسة كل ألمعي طرِف[2]، راجيا أن أكـون ببحثـي مشـاركا بخـير

(1) المَخرَف – بالفتح – والمخرفة الطريق الواضح، وأما المِخرف بالكسر فزِنْبِيـلٌ صَـغيرٌ يجتنـى فيـه أَطايـبُ الثمار في الخريف.
انظر: المحكم،[5/ 170]

(2) الطرِف الكثير الآباء في الشرف. انظر: المحكم[9/ 148].

الكلام وصحيحه ومفيده، «وخير الكلام ما طرُفت معانيه، وشرفت مبانيه، والتذه آذان سامعيه»[1]، وإن قصُرت متونه وضاقت حواشيه، إذ العبرة من الكلام والقول مقاصده ومراميه، وما انطوى عليه من جليل المعنى وما يحويه.

وإن بحثي المقترح هو بالعنوان الذي صدرته به«الاختيارات والانفرادات الواردة في كتاب «غاية النهاية»-جمع ودراسة».

وقد كانت فكرة هذا البحث تراودني منذ أيام تحقيقي لكتاب «البداية إلى معالم الرواية»، لابن الجزري، حيث كان لزاما علي حينها مطالعة كل كتاب يقع تحت يدي من مصنفات ذاك الإمام الجبل، قصد استقراء شيوخه وتلاميذه ومصنفاته.

وإن من أجل تلك المصنفات كتابه«غاية النهاية»، الذي بلغ به مصنفه رحمه الله في الاتقان والاستيعاب كل غاية، وضمنه من غرر الفوائد ما يجعل قارئه يقف إجلالا واحتراما لذاك العلم الشامخ الذي حمل لعلم القراءات في كل ميدان وساحة راية.

وقد كنت حينها وأنا أطالع «الغاية» أقيد بعض شوارد الفوائد، وأدع بعضها آملا حسن المآب، والتفرغ لنوادر الكتاب، متى ما يسر مسبب الأسباب.

ولما بلغني نبأ تنظيمكم مؤتمر القراءات والقراء، تزاحمت في ذهني المواضيع ثم طارت في الهواء، فلم يك منقذي إلا الرجوع إلى بعض ما كنت أقيده، فوجدت فيه العزاء.

وكان من جملة ذلك هذا الموضوع الذي وقع عليه الاختيار، إذ كنت كثيرا ما أقف على بعض عبارات المؤلف من مثل،«له اختيار في القراءة»، و«له اختيار تبع فيه الأثر»،

(1) من كلام خالد بن صفوان. المصدر السابق.

و«روى عن فلان اختياره»، و«له اختيار في القراءة رويناه عنه...»، وغير ذلك من العبارات المتعلقة بموضوع الاختيار، المحتاجة إلى الكشف عنها ونفض الغبار.

كما أقف على عبارات من مثل«تفرد عن نافع بإثبات الألف في حاشا، وبخفض العزيز الحميد الله في الحالتين أعني الجلالة...»، ومن مثل «وهو الذي روى عن قالون: لكنا هو الله ربى» بإثبات الألف وصلا كابن عامر تفرد بذلك»، و«هو الذي روى عن ابن كثير غيرَ المغضوب بالنصب تفرد بذلك عنه»، وغيرها من العبارات الكثيرة ذات الصلة بموضوع «الانفراد».

ومع أنه قد ظهرت مؤخرا بحوث ودراسات عالجت هذا الموضوع -أي الاختيار - وتناولته من كثير من جوانبه[1]،إلا أنني سأتناوله بما لا أعلم أنه تنوول به من ذي قبل، وذلك من خلال دراسة ما ورد في كتاب «غاية النهاية»، من إشارات إلى ما روي عن بعض القراء من اختيارات، وما نقل عن كثير منهم من انفرادات، مستعينا بمصنفات

(1) من هذه الرسائل والبحوث: «الاختيار في القراءات منشؤه ومشروعيته وتبرئة الإمام الطبري من تهمة إنكار القراءات المتواترة»، د عبد الفتاح شلبي. و«الاختيار في القراءات القرانية وموقف الهذلي منه»، د نصر سعيد، و«الاختيار في القراءات والرسم والضبط»، د/ محمد بالوالي، و«الاختيار عند القراء: مفهومه، مراحله، وأثره في القراءات»، وهي رسالة ماجستير مقدمة من قبل الطالب أمين بن إدريس فلاتة، بجامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين. و«الانفرادات عند علماء القراءات»- جمع ودراسة، وهي رسالة دكتوراه مقدمة من قبل أمين محمد أحمد الشيخ أحمد الشنقيطي، بالجامعة الاسلامية، كلية القرآن الكريم، وغيرها كثير. هذا في الكتب والبحوث الحديثة وأما المصادر القديمة المتخصصة في القراءات ومسائلها، فجلها أشار إلى هذا الموضوع إشارات لطيفة، ومما يحسن العزو إليه في هذا المقام:كتب الإمام الحافظ أبي عمرو الداني عامة، وكذا مصنفات الحافظ ابن الجزري، و"الإبانة عن معاني القراءات"، لمكي بن أبي طالب، و" بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات"، لأبي العباس المهدوي، و" الإيضاح في القراءات العشر"، للأندرابي، و"جمال القراء وكمال الإقراء"، لعلم الدين السخاوي،، وغيرها من مصادر الأقدمين في الفن.

ابن الجزري أولا في القراءات، ثم بغيرها من مصنفات الفن، «مركزا» على ما ورد من ذلك مما له صلة بقراءة نافع بروايتيها، محاولا أن أصحب في ذلك كله التوفيق، وأن أركب مركب التدقيق والتحقيق، وأن لا أكون ممن" يُتَعْتِعُ في الخَبَارِ إذا علاه... ويعثر في الطريق المستقيم».

ولست أدعي أنني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل، ولكن حسبي من وراء هذا البحث المقدم بين أيديكم أن أكون لامست بعض مطالب التأليف والتصنيف الثمانية، وهي: «معدوم قد اخترع، ومفرق قد جمع، وناقص قد كمل، ومجمل قد فصل، ومسهب قد هذب، ومختلط قد رتب، ومبهم قد بين، وخطأ قد عين»، فلا أعدم من أن أكون حُزت بعضها، ولا أقول كلها، «قاصدا قصد الإبانة في اقتصار، من غير إطالة ولا إكثار».

وقد سلكت فيه الخطة الآتية؛

1. الاختيار والانفراد: مفهومهما ونشأتهما.
2. الاختيارات المنسوبة في «غاية النهاية.
3. الانفرادات المنسوبة في «غاية النهاية» إلى القراء سوى نافع.
4. الانفرادات المنسوبة إلى نافع.

أ: ما نسب إلى ورش.

ب: ما نسب إلى قالون.

ج: ما نسب إلى غيرهما.

5. خاتمة.

والله نسأل ختاما أن يرزقنا «القصد النافع»، وأن يجعلنا كـ«غيث النفع»، وأن يجعل القائمين على تنظيم هذا المؤتمر والمشاركين فيه من خَدَمة كتاب الله تعالى في النفاسة كـ«الدرر اللوامع»، وفي الاشعاع كـ«الضوء اللامع»، المنبعث من «النجوم الطوالع»، وأن يجعلهم مثل«البدور الزاهرة» و«الكواكب السائرة»، وأن ينشر فضائلهم «نشرا» بالساهرة.

وأن يوفقنا وإياهم إلى خدمة كتابه وأهله الذين هم :« أهل الله وخاصته»، وأن يُنيلنا شرف الخدمة وفضله: «فخيركم من تعلم القرآن وعلمه»، وأن يجعل هذا المؤتمر لبنة في صرح بناء محكم، يستكن بظله أهل القرآن وخدامه، وركنا شديدا يأوون إليه.

كما نسأله سبحانه وتعالى الإخلاص في القصد والعمل، وأن يجعل الصواب منا خير مؤمل، وأن يعصمنا بالقرآن من الزلل ويسلمنا به من الخطل.

وكتبه: المصطفى بن أحمد سليمي الزيدي العبدي الآسفي سلمه الله من البلايا، هو ومن شاركه هم العناية بكتاب خالق البرايا.

1. *مفهوم الاختيار والانفراد، ونشأتهما.*

أ. *مفهوم الاختيار*

لسنا هاهنا بصدد التأصيل لهذا المصطلح من الناحية اللغوية، وتفريع اشتقاقاته اللغوية، فذاك أمر له مقامه، وقد كُفينا خيرَه – لا شره– بمن سبقت الإشارة إليهم.

وذلك لا يعفينا من أن نذكر أقل ما يتم به الواجب من ذلك؛

أما من حيث اللغة فإن مادة " خ ي ر" تدل على العطف والميل، وما يحمل عليه، وهي تدور حول الانتقاء والاصطفاء من حيث أصلها[1].

وأما من حيث اصطلاح القراء والباحثين في علم القراءات، فلا يبعد كثيرا عن معناه اللغوي، ومعلوم أن كل مفهوم اصطلاحي فهو لغوي، ولا عكس.

وقد تنوعت عباراتهم في تحديد المراد بمصطلح الاختيار عند القراء؛

فأما المتقدمون فما كانوا يقفون كثيرا عند الحدود والتعريفات، نظرا لتدولهم إياها، واستيعابهم لمعانيها، وجريانها عندهم مجرى الخطاب والكلام المتداول، ولذلك لا نكاد نجد عندهم وقوفا عند هذا المصطلح أو غيره بالتحديد والتحرير، مع أنهم درجوا على استعماله، وأوردوه في تصانيفهم، وإليك بعض استعمالاتهم له؛

يقول الامام الفراء (ت207): «وإنما صرت أختار (هل تستطيع) و (بل نظنكم) فأظهر، لأن القراءة من المولدين مصنوعة لم يأخذوها بطباع الأعراب، إنما أخذوها بالصنعة. فالأعرابي ذلك جائز له لما يجري على لسانه من خفيف الكلام وثقيله. ولو

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس(2/ 232)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده(5/ 254 وما بعدها)

اقتست في القراءة على ما يخف على ألسن العرب فيخففون أو يدغمون لخففت قوله (قل أي شيء أكبر شهادة) فقلت: أيش أكبر شهادة، وهو كلام العرب. فليس القراءة على ذلك، إنما القراءة على الإشباع والتمكين»[1]. كما نجد الإمام الجليل ابن جرير الطبري (ت310) يكرر هذه العبارة كثيرا «والقراءة التي لا أختار غيرها فى ذلك»، و«ذلك هو الاختيار عندنا لإجماع الحجة من القراء عليه»، ولا نبعد النجعة إذا ما قلنا إنه أحد الأوائل الذين شهروا هذا الاصطلاح، حيث تردد على لسانه كثيرا، ولهج به في «جامعه»، ومثل ذلك نجده عند النحاس (ت338) في «إعراب القرآن».

ويقول مكي: «وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرءوا لجماعة، وبروايات، فاختار كل واحد مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار، وقد اختار الطبري وغيره»[2].

وهذا الكلام من مكي هو أقرب إلى التعريف الاصطلاحي.

وهكذا تتابع القرأَة والمفسرون على تداوله، يستعملونه مرة مَصدرا فيقولون «فلان في اختياره» أو «وهو اختيار فلان»، أو «والاختيار عندي»، ومرة فعلا فيقولون «واختار فلان» أو «والذي أختاره» «والذي اختاره فلان»، ونحوها من العبارات.

وأما المتأخرون فعلى عادتهم في ضبط المصطلحات والمفاهيم، فلم يفتهم أن يضعوا له حدا يميزه، وليس ذلك لكونهم أعلم ممن سبقهم، وإنما لغلبة العِي، وتقاعس الهمم، وتناقص العلم، فسعوا من خلال عنايتهم بالتعاريف إلى تقريب المفاهيم والمصطلحات من المنتسبين إلى العلوم.

---

(1) معاني القرآن(2/ 353)

(2) الإبانة(ص89)

ولست أُفيض في سرد هذه التعاريف، ولا أطنب بسوقها، وإنما أذكر واحدا منها- أراه جامعا-، وهو تعريف الشيخ الطاهر الجزائري حيث يقول: «الاختيار عند القوم أن يعمد من كان أهلا له إلى القراءات المروية، فيختار ما هو الراجح عنده، ويجرد من ذلك طريقًا في القراءة على حدة»[1].

وإنما اقتصرت على تعريفه لما أرى فيه من استيعاب وجمع ومنع، ولأن غيره عرفه بما لا يبعد عن تعريفه، ولم يأت فيه بجديد[2]، اللهم إلا ما كان من إضافة لبعض القيود والشروط، مما لا يحط إغفاله من سلامة التعريف الذي أورده.

ويمكن استخراج جملة شروط الاختيار من هذا التعريف، وهي؛

- أولها: أهلية المختار لذلك، بحيث يكون صاحب الاختيار من أئمة الشان المشهود لهم بالتبحر في الفن، والإحاطة التامة به، وهذا ما سنلمسه في الأعلام الذين نسبت إليهم اختيارات في «غاية النهاية» مما سنذكره لاحقا. وإشارة إلى هذا الشرط المنصوص عليه في تعريف الجزائري نجد ابن الجزري قبله يعتذر لبعض القراء في مخالفتهم في مسألة ما للمشهور أو الراجح، معللا اعتذاره بأن المعتَذر له كان أهلا للاختيار، فهو يقول مثلا في معرض كلامه عما نسبه أبو الفخر حامد بن علي بن حسنويه القزويني في كتابه «حلية القراءة» إلى الأعشى من طريق الهرواني من تكرار سورة الإخلاص عند الختم ثلاثا: «والظاهر أن ذلك كان اختيارا من الهرواني فإن هذا

---

(1) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن: (ص99)

(2) انظر تعاريف أخرى في: حديث الاحرف السبعة، د/ عبد الفتاح القاري(ص181)، والقراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضيلي(ص105)، و" مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات"، لإبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري(ص15)

لم يعرف في رواية الأعشى، ولا ذكره أحد من علمائنا عنه،..، فلذلك قلنا: إنه يكون اختيارا منه والرجل كان فقيها عالما أهلا للاختيار فلعله رأى ذلك»[1].

ثانيها: أن لا يخرج في اختياره عن المروي والمنقول، ولا عن رسم المصحف الإمام، لأن القراءة سنة وأثر كما اتفق على ذلك العلماء سلفا وخلفا –إلا من شذ–، فقد أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن عن أبي الزناد قال: قال لي خارجة بن زيد، قال لي زيد بن ثابت: «القراءة سنة». وقال الشعبي: القراءة سنة فاقرءوا كما قرأ أولوكم»[2].

ومنه قول ابن عباس أيضا: كل السنة قد علمت، غير أني لا أدري أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر أم لا، ولا أدري كيف يقرأ هذا الحرف {وقد بلغت من الكبر عتيا} أو قال: (عسيا) ؟. قال أبو عبيد: فرأى ابن عباس أن السنة قد لزمت الناس في تتبع الحروف في القراءة، حتى ميز فيها ما بين السين والتاء من العتي والعسي، على أن المعنى فيهما واحد، فأشفق أن تكون إحدى القراءتين خارجة من السنة. فكيف يجوز لأحد أن يتسهل فيما وراء ذلك مما يخالف الخط، وإن كان ظاهر العربية على غير ذلك؟»[3].

وروي عن بعض أصحاب سُلَيْم قوله: «قلت لسُلَيْم في حرف من القرآن: من أي وجه كان كذا وكذا؟ فرفع كمه، وضربني به، وغضب، وقال: اتقِ الله لا تأخذن في

---

(1) النشر(2/ 451)

(2) السبعة(ص51)

(3) فضائل القرآن(ص361)، وانظر الآثار في ذلك في " السبعة"، لابن مجاهد(ص49)، وجامع البيان، للداني(1/ 139)

شيء من هذه، إنما نقرأ القرآن على الثقات من الرجال الذين قرؤوه على الثقات»، وقال الكسائى، رحمه الله: لو قرأت على قياس العربية لقرأت(كبره) برفع الكاف[1]؛ لأنه أراد عُظْمَهُ، ولكني قرأت على الأثر.[2].

وفي ذلك يقول الزجاج: «ولا تقرأن بها، فإن القراءة سنة، ولا يجوز أن يقرأ قارئ بما لم يقرأ به الصحابة أو التابعون أو من كان من قراء الأمصار المشهورين في القراءة»[3]، وقال في موضع آخر: «والأجود اتباع القراء ولزوم الرواية، فإن القراءة سنة، وكلما كثرت الرواية في الحرف وكثرت به القراءة فهو المتبع، وما جاز في العربية ولم يقرأ به قارئ فلا تقرأن به، فإن القراءة به بدعة، وكل ما قلّت فيه الرواية وضعف عند أهل العربية فهو داخل في الشذوذ، ولا ينبغي أن تقرأ به»[4].

وقال ابن خالويه في مفتتح كتابه «الحجة»: «وبعد، فإني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ، فرأيت كلا منهم ذهب في إعراب ما انفرد به من حروفه مذهبا من مذاهب العربية لا يدفع، وقصد من القياس وجها لا يمنع، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية، غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار»[5].

ومن هذا الشرط ندرك غلط من توهم أن اختيارات كثير من القراء مبنية على محض الرأي والاجتهاد والأقيسة اللغوية، كما نحا إلى ذلك ابن شنبوذ وابن مقسم، مع الفرق

---

(1) وقد قرأها كذلك يعقوب. انظر: البدور الزاهرة، لعبد الفتاح القاضي(ص222)

(2) جمال القراء(ص330)

(3) معاني القرآن(1/ 159)

(4) المصدر السابق(3/ 288)، ومثل هذه العبارات نجدها عند الفراء قبله في "معاني القرآن".

(5) الحجة(ص61-62)

بينهما فيما ذهبا إليه مما وضحه ابن الجزري حين قال: «وهذا غير ما كان ينحوه ابن شنبوذ، فإنه كان يعتمد على السند وإن خالف المصحف، وهذا يعتمد على المصحف وإن خالف النقل، واتفقا على موافقة العربية»[1].

وإلى قريب من ذلك ذهب الإمام الزمخشري، وترتب على مذهبه ذاك رد كثير من القراءات الثابتة، ولمز للقارئين بها[2].

وقد أشار الإمام الداني في «الأحرف السبعة»[3]، وفي «المنبهة» إلى رد كل اختيار لا يعتمد النقل والرواية فقال:

كم من إمام فاضل معظم	وماهر في علمه مقدم
مشَهَّرٍ بالصدق والأمانه	والعلم بالقرءان والديانه
لكنه شذ عن الجماعه	فلم ير الناس لذا اتباعه
بل أسقطوا اختياره وما روى	من أحرف الذكر وكل ما قرا
إذ كان قد حاد عن الروايه	ونبذ الإسناد والحكايه
عمن مضى من علماء الناس	وقال بالرأي وبالقياس

(1) الغاية(2/ 124)

(2) وقد رد على الزمخشري في ذلك أبو حيان في البحر(4/ 656) ردا عنيفا، وابن المنير في حاشيته على الكشاف(2/ 89)، وابن عاشور في «التحرير والتنوير» (8/ 103)فقال: «وهذا جري على عادة الزمخشري في توهين القراءات المتواترة، إذا خالفت ما دون عليه علم النحو، لتوهمه أن القراءات اختيارات وأقيسة من القراء، وإنما هي روايات صحيحة متواترة..».
ينظر لمزيد بيان: القراءات المتواترة في تفسير الزمخشري، لمحمد محمود الدومي(ص272)

(3) (ص61)

ثالثها: أن يكون «الاختيار راجحا» لا مرجوحا، وهذا الاعتبار نسبي، بالنظر إلى أن الرجحان راجع إلى اعتبارات عدة، بعضها ذاتي، يرجع إلى «المرجِّح» نفسه، وبعضها خارجي، يعود إلى أمور مرجحة، ومع ذلك فإن الفصل في ذلك يرجع إلى أهل الخبرة والاختصاص والتبحر الذين يرجحون ما هو راجح بناء على قواعد الترجيح عندهم من شهرة السند، وكثرة الرواة، ودرجة إتقانهم وضبطهم، واجتناب ما شذّ به الواحد، وغير ذلك من المرجحات في هذا الفن.

- رابعها: أن يميز هذا الاختيار عن اختيار غيره ممن أخذ عنه، وهذا أمر واضح جلي في اختيارات من نسبت إليهم الاختيارات، سواء كان من العشرة، أو ممن سواهم، فهذا نافع رحمه الله يقول:«قرأت على سبعين من التابعين فما اتفق عليه اثنان أخذت به، وما شذّ فيه واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة»[1]، وهذا التأليف هو عين الاختيار والانتقاء الذي يتميز به حرف القارئ من جملة الحروف، ومما يدل على ذلك ما روي عن معلى بن دحية بن قيس المصري، قال: سافرت بكتاب الليث بن سعد إلى نافع لأقرأ عليه فوجدته يقرئ الناس بجميع القراءات، فقلت: له يا أبا رويم ما هذا؟ فقال لي سبحان الله! أحرم ثواب القرآن؟! أنا أقرئ الناس بجميع القراءات، حتى إذا كان من يطلب حرفي أقرأته به»[2]. وهذا ينبئ عن أنهم كانوا يميزون اختيارهم عن اختيارات من سواهم.

وهذا أبو عمرو البصري قد قرأ على ابن كثير وغيره، واختار لنفسه مقرأ غير ما قرأ به هؤلاء، وميز اختياره عن اختيارهم، ولم يخرج فيه عن المنقول. ومثل ذلك صنيع

(1) السبعة، لابن مجاهد(ص61)، والإبانة عن معاني القراءات، لمكي(ص49)

(2) الكامل، للهذلي(ص45)

الكسائي، قال السخاوي:«وأمّا الكسائى فإنه كان يتخيرّ القراءات، فأخذ من قراءة حمزة، ببعض، وترك بعضا»[1]. وكذا فعل خلف في اختياره.

فهذه شروط الاختيار كما نُص عليها في تعريف الجزائري للاختيار، حاولت توضيحها بما ذكرت، ونأتي الآن إلى تعريف «الانفراد»، ثم نوجز القول بعد ذلك في نشأتهما.

ب. *مفهوم الانفراد.*

الانفراد في اللغة يدل على الوحدة، والفرد ما كان وحده، يقال: فَرَدَ يَفرُدُ، وانفَرَد انفِراداً. وأفردته: جعلته واحداً، ومنه الفرد أي الوتر، وكل شيء متوحّد فقد انفرد[2].

وكل لفظ مشتق من هذا الأصل الثلاثي الصحيح، فيدور حول هذا أي الوحدة والندرة والمفارقة.

وأما في اصطلاح أهل الفن فما قيل من كلام في تعريف سابقه –أي الاختيار– يقال هنا، إذ تضن علينا المصادر القديمة بإيراد مفهوم اصطلاحي له– وإن كان المتقدمون قد ألفوا فيه–[3]، وتسعفنا بعض المراجع الحديثة بتعريفه.

ومن ذلك ما عرفه به الشيخ محمود بن علي بسة المصري بقوله: «هو ما انفرد به إمام أو راو من قواعد وأحكام قرائية أوحروف معينة من أول القرآن إلى آخره، مع التزامه في بقية المواضع بماقرأ به الشيخ الإمام، ولذلك سمي انفرادا، أي أنه سار على قراءة معينة من أول القرآن في حروف معينة انفرد بها»[4].

---

(1) جمال القراء، (ص510)

(2) معجم مقاييس اللغة(4/ 500)، جمهرة اللغة، لابن دريد(2/ 635)

(3) من ذلك كتاب الداني" التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة"، وكُتب المفردات.

(4) روضة الجنات فيما انفرد به ثلاثة الدرة من القراءات [نقلا عن بحث للدكتور محمد أمين الشنقيطي منشور على موقع "أهل التفسير]

كما عرفه صاحب معجم علوم القرآن بقوله: «الانفرادات في القراءات هي ما انفـرد أحد القراء العشرة بقراءته على وجه منفرد مخالف لبقية القراء»[1].

ويمكن لنا بعد سوق التعريفين أن نشير إلى أمرين اثنين؛

أولهما: أن التعريف الأول جمع في الانفراد بين القارئ والراوي، ثم ذكر قيدا يصـلح عوده على الثاني دون الأول، وهو قوله: «مع التزامه في بقية المواضـع بماقـرأ بـه الشـيخ الإمام»، فهذا القيد يخص الراوي لا القارئ، ولذا كان يحسن أن يضيف بعد قولـه «مـا انفرد به إمام» قيدا يخصه وهو «عن غيره من الأئمة» حتى يشمل التفرد القارئ أيضا.

ونحن نعلم أن الانفراد يشمل القارئ والراوي، فمتى ما قيل انفرد القارئ الفـلاني بكذا دل ذلك على اندراج الراوي معه، ولا عكس، فانفراد القارئ بالنسبة إلى غيره من القراء، وانفراد الراوي بالنسبة إلى غيره من الرواة عن القارئ.

وإنما نعني بذلك أنه إذا قلنا مثلا «انفرد نافع بالهمز في النبيء والنبيئـين»، أي انفـرد بذلك عن غيره من العشرة، والراويان عنه مندرجان معه في هذا الانفـراد، وأمـا قولنـا «ولا عكس» فنعني به أننا لو قلنا مثلا «إن ورشا» انفرد بكسر العين مـن «فـنعما هـي»، فإنما نعني به أنه انفرد بذلك عن بقية الرواة التسعة عن نافع.

وأما نافع فلم ينفرد بها عن غيره من القراء، فقد قرأ بالكسر أيضا ابن كثير وحفـص ويعقوب. فأنت ترى أن انفراد القارئ يلزم منه انفراد الراوي، ولا عكس[2].

---

(1) معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي (ص59)

(2) يُنظر لتوثيق ما أوردته من أمثلة: النشر (1/ 406)، والتعريـف بـاختلاف الـرواة عـن نـافع (ص78)، والتهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبع، للداني (ص25)

ثانيهما: أن تخصيص الانفراد في التعريف الثاني بالقراء العشرة إنما هو على سبيل التغليب، بالنظر إلى أن العناية انصرفت إلى قراءاتهم واختياراتهم، وإلا فإننا نجد في المصادر عزو الانفراد إلى غيرهم من القراء.

كما أن هذا التعريف إنما أشار إلى انفراد القراء دون الرواة، مع أن الانفراد قد يشملهم كما بيناه سلفا.

وبذلك فإنه يمكن القول بأن التعريف الأول أقرب، لكونه أعم من الثاني وأشمل، وإن كان الثاني أيضا له حظ من القبول باعتبار أن القارئ إذا أطلق اندرج معه رواته.

وقد عني أهل الفن ببيان انفرادات القراء، ومن ذلك إفرادهم في مصنفاتهم منثورها ومنظومها لما تميز به كل قارئ وانفرد. يقول الإمام الشاطبي:

ومن كان ذا باب له فيه مذهب فلا بدّ أن يسمى فيدرى ويعقلا

«يريد أن القارئ إذا انفرد بباب لم يشاركه فيه غيره ذكره في ذلك الباب باسمه من غير رمز، زيادة في البيان كقوله: ودونك الإدغام الكبير «وقطبه: أبو عمرو»، وقوله: وفي هاء تأنيث الوقوف وقبلها: «ممال الكسائي»، وقوله: «وغلظ ورش فتح لام لصادها»[1].

ج. *نشأتها*.

كنت عزمت من قبلُ على تفصيل الحديث عن نشأة «الاختيار» و«الانفراد»، كل منهما على حدة، ثم تبين لي أنه من الصعب الفصل بينهما، إذ «الانفراد» فرع عن

(1) سراج القاري(ص21)

«الاختيار»، فلو لم يكن هناك «اختيار» لما كان ثم «انفراد»، لأن القارئ الواحد قد يكون عنده أكثر من اختيار، فيختلف الرواة عنه، كل بحسب ما قرأ عليه من اختياره، فيحصل بذلك التفرد، وفي هذا المعنى يقول مكي: «فإن سأل سائل: ما العلة التي من أجلها كثر الاختلاف عن هؤلاء الأئمة، وكل واحد منهم قد انفرد بقراءة اختارها مما قرأ به على أئمته»؟

قال: «فالجواب: أن كل واحد من الأئمة قرأ على جماعات بقراءات مختلفة فنقل ذلك على ما قرأ، فكانوا في برهة من أعمارهم، يقرءون الناس بها قرءوا، فمن قرأ عليهم بأي حرف كان لم يردوه عنه؛ إذ كان ذلك مما قرءوا به على أئمتهم».

ويقول الأندرابي في الباب الحادي و الثلاثين: في ذكر سبب اجتماع الناس على قراءات القراء المعروفين و اقتدائهم بهم في أمصار المسلمين دون غيرهم: «فإن قيل: ما سبب اختلاف الرواة عن المختار الواحد؟ ما سبب تفرق الطرق عن الرواة؟ قلنا: سبب ذلك هو أنَّ كل مختار نُقِلَ عنه قبل الاختيار ما لم يَخْتَر، و بعد الاختيار ما اختار، وربما رجع عن بعض ما اختار بعد استرجاع غيره، و ربما خُيِّرَ بين الوجهين، و قد رووا ما قدّموه و ما لم يقدموا، فلذلك اختلفت الحروف بالروايات و الطرق إلى انتهائها إلينا»[1].

ولهذا الاعتبار الذي ذكرت فسأتحدث عن نشأة الاختيار، وفي حديثي عنه حديث عن الانفراد ضرورة.

---

(1) الإيضاح(ص391)

إن الحديث عن «الاختيار» يحتم علينا بالاضطرار الحديث ولو بصورة مقتضبة عن السبب الموجب لاختلاف القراءة، لأنه هو أهم سبب من أسباب نشأة الاختيار، ثم إن هذا الاختلاف مرده كما هو معلوم إلى أنه: «لم يحفظ عن رسول الله -صلى الله عليه- قراءة مجردة على وجه واحد من أوّل القرآن إلى آخره، لأنه كان يُقْرئُ و يقرأ بالوجوه كلها، مرّة على ذا الوجه و مرة على ذلك»[1].

وإلى ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم لأمته-بترخيص الله له- في القراءة بأوجه متعددة»، يقول ابن قتيبة «فكان من تيسيره أن أمره بأن يقرىء كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذليّ يقرأ «عتّى حين» يريد حتى حين، لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها.... والتّميميّ يهمز. والقرشيّ لا يهمز.

والآخر يقرأ وَإِذا قِيلَ لَهُمْ، وَغِيضَ الْماءُ، بإشمام الضم مع الكسر، {وهـذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا}، بإشمام الكسر مع الضم {وما لَكَ لا تَأْمَنَّا}، بإشمام الضم مع الإدغام، وهذا ما لا يطوع به كل لسان.

ولو أن كل فريق من هؤلاء، أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا- لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للّسان، وقطع للعادة. فأراد الله، برحمته ولطفه، أن يجعل لهم متّسعا في اللغات، ومتصرّفا في الحركات، كتيسيره عليهم في الدّين حين أجاز لهم على لسان رسوله، صلّى الله عليه وآله وسلّم، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم، وصلاتهم وصيامهم، وزكاتهم وحجّهم، وطلاقهم وعتقهم، وسائر أمور دينهم»[2].

(1) المصدر السابق(ص390)

(2) تأويل مشكل القرآن(ص32)

ويقول الامام الداني «ووجه هذا الاختلاف في القرآن: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه الصلاة والسلام في كل عام عرضة، فلما كان في العام الذي توفي فيه عرض عليه عرضتين، فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يأخذ عليه في كل عرضة بوجه وقراءة من هذه الأوجه والقراءات المختلفة،..، وأباح لأمّته القراءة بما شاءت منها مع الإيمان بجميعها والإقرار بكلها؛ إذ كانت كلّها من عند الله تعالى منزلة، ومنه صلى الله عليه وسلم مأخوذة. ولم يلزم أمتّه حفظها كلّها ولا القراءة بأجمعها بل هي مخيّرة في القراءة بأيّ حرف شاءت منها، كتخييرها إذا هي حنثت في يمين وهي موسرة بأن تكفّر بأيّ الكفّارات شاءت، إما بعتق وإما بإطعام وإما بكسوة،..، فكذا أمروا بحفظ القرآن وتلاوته، ثم خيّروا في قراءته بأيّ الأحرف السبعة شاءوا؛ إذ كان معلوما أنهم لم يلزموا استيعاب جميعها دون أن يقتصروا منها على حرف واحد، بل قيل لهم: أيّ ذلك قرأتم أصبتم، فدلّ على صحة ما قلنا»[1].

وقد آثرت أن أسوق كلام هذين الإمامين الجليلين مع ما فيه من طول، لكونهما أوضحا بجلاء مسألة الترخيص في الاختيار والانتقاء من الأوجه المنقولة المقروء بها.

ولذلك يمكن القول إن «الاختيار» قديم متزامن مع النزول، ولكنه لم «يتبلور» كمفهوم إلا مع مرحلة «التأسيس والتأصيل»[2].

يقول الدكتور أحمد خالد شكري «وترجع بداية الاختيار إلى عصر صغار الصحابة الذين قرأوا على أكثر من صحابي، ثم تطورت في عهد التابعين وتابعيهم، فقد كان

(1) جامع البيان(1/ 119)

(2) تعد هذه المرحلة الثانية -بعد الأولى مرحلة الوحي والتنزيل- من مراحل نشأة القراءات والاختيارات، وتمتد من أواخر المائة الأولى إلى منتصف القرن الثاني الهجري أو نهايته.

وانظر بقية هذه المراحل في"تاريخ القراءات في المشرق والمغرب"، للمختار ولدباه(ص17)

الواحد منهم يقرأ على أكثر من صحابي وتابعي، حتى بات من الصعب أن ترد قراءة واحد من أولئك التابعين إلى صحابي بعينه، فامتزجت قراءة أبي بقراءة ابن مسعود وبقراءة أبي موسى الأشعري، وهكذا»[1].

ولكن الذي يظهر أن ذلك كما قلت بدأ مع نزول القرآن، أو على الأقل مع الفترة المدنية[2]، فالأحاديث التي ثبت فيها إقرار النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة على قراءتهم مع اختلافها، وقوله في ذلك: «هكذا أنزلت»، دالة على الترخيص في القراءة بأي منها، والاختيار والانتقاء منها، إذ لا حظر على من سمع عمر رضي الله عنه يقرأ بسورة الفرقان فأخذ بخلاف الحرف الذي سمعه منه، وهو ما قرأ به هشام بن حكيم رضي الله عنه، فالمسألة متصورة افتراضا، وإن لم تثبت نقلا. فلا حرج على من سمع منهما أن يقرأ بما اطمأنت إليه نفسه، ومال إليه طبعه، وطاوعه عليه لسانه من الوجوه المأذون فيها.

ومما يدل على أن الاختيار يعود إلى عصر أكابر الصحابة رضي الله عنهم، لا إلى عصر صغارهم كما ذكر الدكتور شكري حفظه الله، ما ورد من آثار عنهم تدل على ذلك، ومنها ما نقل عن عمر رضي الله عنه من قوله: «أبي أقرؤنا وإناّ لندع بعض لحنه» أي قراءته ولغته[3]، ومنها ما ثبت من أن رجلا قرأ عند عمر ﴿من بعد ما رأوا الآيات

---

(1) جهود الأمة في قراءات القرآن الكريم(ص141) بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه[مؤسسة مبدع-فاس]

(2) بناء على الخلاف الحاصل بين الباحثين في تاريخ القراءات في مسألة " تعدد القراءات في العهد المكي"، وأن الروايات لا تسعفنا بشيء مما يتعلق بهذا الأمر في الفترة المكية، وأن غالب الروايات، إن لم تكن كلها، تتعلق بالمرحلة المدنية.

(3) المقنع في رسم مصاحف الامصار، للداني(ص122)

ليسجنه عتى حين﴾ فقال عمر: من أقرأكها؟ قال: أقرأنيها ابن مسعود، فقال لـه عمـر «حتى حين» ثم كتب إلى ابن مسعود: أما بعد، فإن الله تعالى أنزل القـرآن بلغـة قـريش، فإذا أتاك كتابي هذا فاقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل».

قال ابن عبد البر معلقا على ذلك: «ويحتمـل أن يكـون هـذا مـن عمـر عـلى سـبيل الاختيار، لا أن ما قرأ به ابن مسعود لا يجوز، وإذا أبيح لنـا قراءتـه عـلى كـل مـا أنـزل فجائز الاختيار فيما أنزل عندي، والله أعلم»[1]. فهذا ابن عبد الـبر يسـمي فعـل عمـر اختيارا، وكذلك سماه الباقلاني من قبله، حين قال: «فهذا عمر يختار أن لا يقـرأ النـاس إلا بموافقة لغة قريش، وليس هذا القول من عمر، ومن كل من روى عنـه إنكـارا لأن يقرأ الناس بغير لغة قريش إذا كان منزلا بلغة قريش، وبوجـه يخـالف لغـتهم، وكانـت الحجة قد قامت بذلك، ولكنه اختيار مـنهم لملازمـة لغـة قـريش، لأنهـا هـي الأظهـر المعروفة. والناس لها آلف، والألسن بها أجرى، والقلوب لها أوعى، وليس يمنع ذلـك مـن أن ينزلـه الله سـبحانه بخـلاف الوجـه الأظهـر، كـما أنزلـه عـلى الوجـه الأظهـر المعروف»[2]، وهما –أي الباقلاني وابـن عبـد الـبر- فـيما يبـدو وإن لم يكونـا يقصـدان «الاختيار» الاصطلاحي الذي نحن بصدد الحديث عنه، إلا أن فيه دلالـة تعـزز قولنـا بأن «الاختيار» بدأ مع الصحابة الكبار.

نعم، يمكن التسليم بأن هذا الاصطلاح لم يكن حينها متداولاً لفظاً بالصـورة التـي استقر عليها في عصر جمع القراءات وتدوينها، واجتماع الناس عـلى القـراء المشـهورين المتصدرين، الذين جمعت اختياراتهم شروط الصـحة والقبـول، واطـراحهم مـا سـوى

---

(1) **التمهيد** (8/ 279)

(2) **الانتصار**(2/ 353)

ذلك من الاختيارات، وإن كانت منقولة عمن هم في الجلالة والقدر في درجة هؤلاء أو فوقهم، ما دامت لم تحظ بالشهرة التي حظيت بها اختيارات من اعتُمدت قراءاتهم.

وإذا خلصنا إلى النتيجة السابقة القاضية بوجود «الاختيار» في عصر الصحابة الأخيار كحقيقة علمية عملية، لا كمصطلح شائع متداول، فلنا أن نتساءل: متى فشا هذا الاصطلاح؟ ومن هو أول من نسب إليه «الاختيار»؟

فالجواب: أنه لا يمكن الجزم بأن فلانا هو أول من نسب إليه «الاختيار»، لأنه ليس فناً أو علما يمكن أن يقال فيه إن فلانا هو أول من صنف فيه وألف، ولكنه منهج في الأداء القرائي يعسر الجزم بنسبته إلى واحد بعينه، وقد سبق أن بينا أن هذا «المفهوم» أخذ في الفشو والشيوع مع «مرحلة التأسيس والتأصيل» التي جمعت أئمة الأمصار وشيوخهم ورواتهم الأوائل.

ومع هذا كله فقد حاولنا تتبع تراجم من نسبت إليهم الاختيارات من خلال كتاب «الغاية»، فأمكننا الوقوف على تواريخ بعض من تقدمت وفاتهم منهم، وسنذكرهم بعد أن نذكر غيرهم ممن نَسَب إليهم بعضُ أئمة القراءة سبقهم إلى «الاختيار»، وسأكتفي بنموذجين؛

أولهما: ما أورده الداني من أن أول من «اختار» هو سلام الطويل(ت171هـ)، حيث قال في منبهته:

وأهل الاختيار للحروف	والميز للسقيم والمعروف
جماعة كلهم إمام	مقدم أولهم سلام
وهو الذي يعرف بالطويل	إمام كل فاضل جليل

أقــــرأ باختيـــــاره الأنامـــــا ولم يــــزل مقـــــدما إمامـــــا

فأبو عمرو هـهنا يتكلم عن أصحاب الاختيارات -كما ترى- فيجعل أولهـم سـلام بن سليمان الطويل، وهو متأخر الوفاة عن سبعة من الأعلام الذين سنورد أسماءهم فيما بعد، ممن أشار ابن الجزري في «الغاية» إلى أنهم أصحاب«اختيارات»، فلعله يقصـد أنـه أول وأشهر من اشتهر باختيار ممن أخذ عن أصحاب الحـروف المشـهورة، والقـراءات المأثورة، فهو – أي سلام- أخذ عن عاصم وأبي عمرو[1] وغيرهما، وهو شيخ يعقـوب الحضرمي، وحسبه بهذا شرفا.

ثانيهما: ما ذكره الأندرابي في الإيضاح[2] من أن أول من اختار هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني(ت130)، حيث قال: «وكان أبو جعفر -رحمه الله - أول من اختار بعـد التابعين بالمدينة».

وقد أشارت محققة الإيضاح الدكتورة منى عدنان غني أن العبارة في نسـخة أخـرى هكذا:(اختير)، وحينها فلا يكون فيها دلالة على ما نحن بصدد الحديث عنه مـن سـبق أبي جعفر إلى الاختيار، وإنما يكون معناها أنه أول من اختاره المصنفون في الفن من قراء المدينة، وهو كذلك فهو شيخ نافع رحم الله الجميـع، ثـم إن أبـا جعفـر مـن أصـحاب الاختيارات التي اعتُمدت واشتهرت وتواترت، وقرئ بها، وتداولها الناس، فخالفـت بقية الاختيارات التـي درج المؤلفـون عـلى إفرادهـا، وعزوهـا إلى أصـحابها، بوصـف «الاختيار» لا الحرف أو القراءة، وذلك أننا نجـدهم كثـيرا -ولـيس ذلـك مضـطردا- يصفون اختيارات هؤلاء – أي العشرة أو الأربعة عشر- بالقراءة أو الحـرف، بخـلاف

(1) **الغاية**(1/ 309)

(2) (ص 394)

غيرهم فإنهم يسمون ما نقل عنهم «اختيارا»، فيقولون «اختيار أبي عبيد»، و«اختيار أبي حاتم»، و«اختيار اليزيدي» وهكذا، وقلما نجدهم يصنعون ذلك مع أصحاب القراءات، اللهم إلا ما شاع عندهم من قولهم «خلف في اختياره»، وذلك تمييزا له عما ينسب إليه من روايته عن حمزة.

ولعل مرد ما سبق من الإشارتين إلى عدم الاستقرار على مفهوم اصطلاحي واضح للاختيار، مما جعل كل واحد من المصنفين ينسب الأولية فيه إلى من ذُكر.

وإذ فرغنا من التعليق على ما أوردناه عن هذين العلَمين من نسبتهما الأولية في «الاختيار» إلى من نسباها إليه، فلنسق ما استقريناه من «الغاية»، من أوائل أصحاب الاختيار غير هذين اللذين نسب إليهما الداني والأندرابي الأولية؛

1. عبد الله بن قيس، أبو بحرية السكوني الكندي الحمصي، صاحب «الاختيار» في القراءة تابعي مشهور، قرأ على معاذ بن جبل وروى عنه، وعن عمر بن الخطاب،..،كان يلي غزو الصائفة لمعاوية وبقي إلى زمن الوليد، مات بعد الثمانين[1].

2. مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين، قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس بضعاً وعشرين ختمة ويقال ثلاثين عرضة، توفي سنة(103هـ)[2].

3. طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد، ويقال له: أبو عبد الله الهمداني الكوفي، تابعي كبير، له اختيار في القراءة ينسب إليه. مات سنة (112هـ)[3].

---

(1) **الغاية**(1/ 442)

(2) **الغاية**(2/ 41)

(3) **الغاية**(1/ 343)

4. قتادة بن دعامة، أبو الخطاب السدوسي، البصري، الأعمى، المفسر، أحد الأئمة في حروف القرآن، وله اختيار رويناه من كتاب الكامل وغيره، روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك وسمع من أنس بن مالك وأبي الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم، وكان يضرب بحفظه المثل، توفي سنة (117هـ)[1].

فهؤلاء أعلام أربعة نسبت إليهم «اختيارات»، وكلهم متقدم الوفاة عن أبي جعفر وسلام الطويل، مما يعني أن نسبة الأولية إليهم ليست على إطلاقها، والله أعلم.

2. الاختيارات المنسوبة في «غاية النهاية».

لقد تتبعت ما ورد في كتاب «الغاية» من اختيارات منسوبة إلى أصحابها، ومقصدي وغايتي هو الكشف عما أورده ابن الجزري منها في كتابه، وكنت أود الكلام عنها واحدا واحدا، توضيحا وتعقيبا ودراسة، فأعجلني ضيق الوقت عن درك مبتغاي، ولم يكن المقام متسعا لذلك، ولذا فسأكتفي بإيرادها، وذكر أصحابها مرتبين بحسب تقدم الوفاة، لا بحسب الترتيب المعجمي الذي سلكه ابن الجزري كما هو معلوم، اللهم إلا من لم يذكر له وفاة، فأني أرتبهم كما رتبهم، وأوردهم كما أوردهم، ولا أطيل بإيراد تفاصيل تراجمهم، وإنما أقتصر على ما تدعو إليه ضرورة المقام، وربما أوردت بعض ما نقل عنهم من الحروف بحسب ما تيسر وسهل. وقد سبق إيراد أربعة منهم بحسب ترتيب الوفاة، وهذا ترتيب بقيتهم؛

1. محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، مولاهم، المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ثقة، عرض على مجاهد بن جبر، ودرباس مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير،

---

(1) الغاية(2/ 25)

قال ابن مجاهد: وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير، قلت: وقراءته في كتاب المبهج والروضة وقد قرأت بها القرآن، ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة، وقال ابن مجاهد :كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه، مات سنة (123هـ) بمكة [1].

قلت: ومن مواطن المخالفة عنده، قراءته «لأولانا وأخرانا»[2] في قوله تعالى من سورة المائدة{تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا}[3]. ومنها قراءته «وهبني على الكبر»[4] مكان «وهب لي على الكبر»[5]، ومنها قراءته «رب هذي البلدة»[6]، بغير هاء، ومن سورة الذاريات [آية 22] «وفي السماء رازقكم» وعنه وجه آخر «وفي السماء أرزاقكم»[7].

فهذه بعض المواطن التي خالف فيها، وبعضها يحتمله الرسم، وبعضها لا يحتمله وهو الذي أشار إليه ابن الجزري.

2. يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث، أبو عمرو، الغساني الذماري، ثم الدمشقي، إمام الجامع الأموي، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر يعد

---

(1) السبعة(ص65)، والغاية(2/ 167)

(2) شواذ القراءات، للكرماني(ص163)، والقراءات الشاذة وتجيهها من كلام العرب، لعبد الفتاح القاضي(ص45)-مطبوع في آخر البدور الزاهرة-

(3) المائدة، الاية 116.

(4) القراءات الشاذة(ص59)

(5) سورة إبراهيم، الآية 41.

(6) شواذ القراءات، للكرماني(ص364)

(7) الكامل، للهذلي(ص642)، والقراءات الشاذة(ص84)

من التابعين، لقي واثلة بن الأسقع وروى عنه وقرأ عليه، أخذ القراءة عرضاً عن عبدالله بن عامر وهو الذي خلفه في القيام بها في الشام، وعلى نافع بن أبي نعيم، وله اختيار في القراءة خالف فيه ابن عامر رويناه في كتاب الكامل، مات سنة (145هـ) وله تسعون سنة[1].

3. عيسى بن عمر، أبو عمر الثقفي النحوي البصري، معلم النحو، ومؤلف الجامع والإكمال، عرض القرآن على عبد الله بن أبي اسحاق وعاصم الجحدري، وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفاً، وله اختيار في القراءات على قياس العربية ... يفارق قراءة العامة ويستنكره الناس، وكان الغالب عليه حب النصب إذا وجد لذلك سبيلاً منه «حمالة الحطب» «الزانية والزاني» «والسارق والسارقة» «هن أطهر لكم»، مات سنة (149هـ).

ومما نقل عنه أيضا من النصب وهو جار مجرى ما نسب إليه، قراءته «سورةً أنزلناها» بالنصب على تقدير أنزلنا سورة، أو اقرأ سورة، وقراءته «حـمَ» و«ص» قرأها «صادَ» بالفتح، وقراءته أيضا «فصبرا جميلا» [يوسف 18] بالنصب على المصدر، وقرأ «بلاغا فهل يهلك»[2][الأحقاف 34]، وغيرها من المواطن[3].

ومن الحروف المروية عنه؛ «يُورِّثُ كَلالَةً»[النساء 12]، و«من قطران»[سورة إبراهيم، الآية 52] قرأها (مِنْ قِطْرٍ آنٍ) بكسر القاف وتسكين الطاء.

4. إبراهيم بن أبي عبلة، واسمه شمر بن يقظان بن المرتحل أبو إسماعيل، الشامي الدمشقي، ثقة كبير تابعي،(ت153) له حروف في القراءات، واختيار خالف فيه العامة، في صحةإسنادها اليه نظر[4].

---

(1) الغاية(2/ 367)

(2) وهي قراءة الحسن البصري. القراءات الشاذة(ص82)

(3) انظر: جامع البيان للطبري(12/ 505)، و(13/ 742)،ومعاني القرآن، للزجاج(1/ 64)، و

(4) الغاية(1/ 19)

1-ومما نقل عنه من قراءته ﴿نرتع ونلعب﴾ قرأها «نرعي ونلعب»، وقرأ «وكذبت به قومك وهو الحق»، بزيادة التاء في الفعل[1]، وقرأ «يوم ترونها تُذهِل كلَّ مرضعة»[الحج 2] بضم التاء وكسرِ الهاءِ ونصبِ «كل» على المفعولية[2]، وقرأ «هارون أُخَيَّ» [طه 29]صَغَّر الأخ، فقال: أُخيَّ بضم الهمزة وفتح الخاء والياء وتشديدها [3].

5. نعيم بن ميسرة، أبو عمرو الكوفي النحوي، كان ثقة، روى الحروف عن أبي عمرو بن العلاء، وعاصم بن أبي النجود، وروى حروف أبي عبد الرحمن السلمي عن عطاء بن السائب، روى الحروف عنه الكسائي، ويروى عنه حروف شواذ من اختياره، توفي سنة (174هـ)[4].

ومنها: قراءته «فبُهِتَ الذي كَفَرَ» [البقرة257] «فبَهُتَ الذي كَفَرَ»، وقراءته «ويذرُك وآلهتك»، بالرفع عطفا على أتذر، بمعنى أتذره ويذرك أي أتطلق له ذلك، أو على الاستئناف، أو على الحال على تقدير وهو يذرك[5].

6. موسى بن عيسى بن المنذر، أبو عمرو الحمصي مقرئ، روى حروف الحمصيين التي تخالف المصحف عن أبيه عيسى بن المنذر، مات 183هـ [6]-

---

(1) شواذ القراءاءات، للكرماني(ص107)

(2) شواذ القراءات، للكرماني(ص324)

(3) الكامل(ص392)

(4) الغاية(2/ 342)

(5) شواذ القراءات(ص192)، والبحر المحيط، لأبي حيان(5/ 143)

(6) الغاية(2/ 322)

7. العباس بن الفضل بن عمرو، أبو الفضل الواقفي الأنصاري البصري، قاضي الموصل، أستاذ حاذق ثقة، كان من أكابر أصحاب أبي عمرو في القراءة، وله اختيار في القراءة رويناه في الكامل، وناصر الكسائي في الإمالة، وجاء عن أبي عمرو: أنه قال لو لم يكن في أصحابي إلا عباس لكفاني، توفي سنة (ت186هـ).

ومن الحروف المنسوبة إليه قراءته «وعُبّادَ الطاغوتِ» بضم العين، وشد الباء المفتوحة، وألف بعدها، وفتح الدال، وكسر التاء من الطاغوت[1].

8. أيوب بن المتوكل الأنصاري البصري، إمام ثقة ضابط له اختيار تبع فيه الأثر(ت200)[2].

9. يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، أبو زكريا البصري، صاحب التفسير، روى الحروف عن أصحاب الحسن البصري عن الحسن بن دينار وغيره، وله اختيار في القراءة عن طريق الآثار، وكان ثقة ثبتاً، ذا علم بالكتاب والسنة، ومعرفة اللغة، توفي في صفر سنة (200هـ)[3].

ومن جملة ما نسب إليه من الحروف قراءته ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾[النمل 84]قرأها ﴿تحدثهم﴾[4]، ولعلها تفسير.

10. يحيى بن المبارك بن المغيرة، الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي، نحوي مقرئ ثقة علامة كبير، أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو، وهو الذي

(1) شواذ القراءات(ص156)
(2) الغاية(1/ 172)
(3) الغاية(2/ 373)
(4) البحر المحيط(8/ 269)

خلفه بالقيام بها، وأخذ أيضاً عن حمزة، روى القراءة عنه أولاده محمد وعبد الله وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق وابن ابنه أحمد بن محمد، وأبو عمر الدوري، وأبو شعيب السوسي، وأحمد بن جبير، وأخذ عن الخليل بن أحمد، وله اختيار خالف فيه أبا عمرو في حروف يسيرة، قرأت به من كتاب المبهج والمستنير وغيرهما، توفي سنة (202هـ)[1].

ومما نقل عنه من اختيارات: ﴿وإن كانت لكبيرةٌ﴾ بالرفع[2]، وقرأ﴿إنه يراكم هو وقبيلَه﴾ بالنصب[3]، وقرأ﴿ خافضةً رافعةً" بالنصب﴾[4].

11. شريح بن يزيد، أبو حيوة الحضرمي الحمصي، صاحب القراءة الشاذة، ومقري الشام، وله اختيار في القراءة(ت203هـ)[5].

ومن حروفه: ﴿فبَهُتَ الذي كفر﴾ بفتح الباء وضم الهاء[6]، «عطاء حِسّابا» بكسر الحاء وتشديد السين المفتوحة، وهو مصدر مثل كذاب أقيم مقام الصفة، أي إعطاء محسبا، أي كافيا[7].

12. القاسم بن سلام، أبو عبيد الخراساني الأنصاري، مولاهم، البغدادي، الإمام الكبير، الحافظ العلامة، أحد الأعلام المجتهدين، وصاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن علي بن حمزة الكسائي،..، وسليم بن عيسى، وله اختيار في القراءة وافق فيه العربية والأثر، قال الداني إمام أهل دهره في جميع العلوم صاحب سنة ثقة مأمون، توفي سنة 224 [8].

---

(1) **الغاية**(2/ 375)
(2) **الكامل**(ص493)، **والبحر المحيط**(2/ 18)
(3) **شواذ القراءات**(ص185)
(4) **شواذ القراءات**(ص461)
(5) **الغاية**(1/ 325)
(6) **المحتسب** (1/ 134)
(7) **البحر المحيط**(10/ 389)
(8) **الغاية**(2/ 17)

13 . محمد بن سعدان، أبو جعفر الضرير، الكوفي النحوي، إمام كامل، مؤلف الجامع والمجرد وغيرهما، وله اختيار لم يخالف فيه المشهور، ثقة عدل، أخذ القراءة عرضاً عن سليم عن حمزة، وعن يحيى بن المبارك اليزيدي، وعن إسحاق بن محمد المسيبي، مات يوم الأحد من سنة (231هـ)[1].

قلت: تتبعت اختياراته في كتاب «الكامل»، فإذا هي –كما قال الجزري- لا تخرج عن المشهور.

14 . أحمد بن حنبل. (ت241هـ)، وذكر له في كتابه الكامل اختياراً في القراءة[2]، ومنه «أو أشد قساوة»[3].

15 . محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين، أبو عبد الله التيمي الأصبهاني، إمام في القراءات كبير مشهور، له اختيار في القراءة أول وثان، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن خلاد بن خالد.. وسليم بن عيسى، ويونس بن عبد الأعلى..وروى الحروف عن عبيد الله بن موسى، وإسحاق بن سليمان، روى القراءة عنه الفضل بن شاذان وهو أكبر أصحابه وأعلمهم، ومحمد بن عبد الرحيم الأصبهاني.. وكان إماماً في النحو أستاذاً في القراءات، مات سنة (253هـ)[4].

16 . أبو حاتم سهل بم محمد السجستاني، وله اختيار في القراءة رويناه عنه، ولم يخالف مشهور السبعة إلا في قوله في آل عمران: { إن الله بما تعلمون محيط} ، وانفرد

---

(1) **الغاية**(2/ 143)

(2) **الغاية**(1/ 112)

(3) **الكامل**(ص486)

(4) **الغاية**(2/ 223)

الهذلي عنه بالاستعاذة بعد القراءة[1]، ولم يحكه عنه غيره، ولا هو صحيح عنه، توفي (255هـ)[2].

17. محمد بن جرير بن يزيد، الإمام أبو جعفر الطبري الآملي البغدادي، أحد الأعلام وصاحب التفسير والتاريخ والتصانيف، أخذ القراءة عن سليمان بن عبد الرحمن، وروى الحروف سماعاً عن العباس بن الوليد، ويونس بن عبد الأعلى، توفي سنة (310هـ)[3].

ويمكن الوقوف على اختياراته في كتابه الجامع، فهي كثيرة أنجزت فيه بحوث ورسائل.

18. موسى بن جرير، أبو عمران الرقي الضرير، مقرئ نحوي مصدر حاذق مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن السوسي وهو أجلّ أصحابه، روى القراءة عنه عرضاً الحسن بن سعيد المطوعي، وقال: إنه أضبط من لقيته ممن ينتحل قراءة أبي عمرو، وقال ابن المبارك: لما أن مات السوسي خلفه ابنه أبو معصوم، وأبو عمرو الضرير، وكانت الرياسة بالرقة في أبي عمران، وقال الداني: قال لنا عبد الباقي: وكان لأبي عمران اختيارات يخالف فيها ما قرأ به على أبي شعيب، وكان يعتمد على ما قرأ في العربية، قال: ورجع جماعة من أصحاب السوسي إلى اختيار أبي عمران، ومنهم من لزم ما قرأه على أبي شعيب، وترك ما اختاره أبو عمران، فممّا كان يختاره ترك الإشارة إلى حركة الحرف مع الإدغام، وتفخيم فتحة الراء إذا كان بعدها ياء قد سقطت لساكن في نظائر ذلك، قلت: نحو قوله ﴿القرى التي﴾ و﴿ذكرى الدار﴾، مات 310هـ[4].

(1) الكامل(ص471)

(2) الغاية(1/ 320)

(3) الغاية(2/ 106)

(4) الغاية(2/ 317)

19. محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ، الإمام أبو الحسن البغدادي، شيخ الإقراء بالعراق، أستاذ كبير، أحد من جال في البلاد في طلب القراءات، مع الثقة والخير والصلاح والعلم، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم الحربي، وأحمد بن إبراهيم وراق خلف،...

والذي أنكر على ابن شنبوذ حين عقد له المجلس بحضرة الوزير أبي علي بن مقلة، وبحضور ابن مجاهد وجماعة من العلماء والقضاة، وكتب عليه به المحضر واستتيب عنه بعد اعترافه به هو ﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾ ﴿وتجعلون شكركم أنكم تكذبون﴾ ﴿كل سفينة صالحة غصباً﴾ ﴿كالصوف المنفوش﴾ ﴿فاليوم ننحيك ببدنك﴾ الآية ﴿تبت يدا أبي لهب وقد تب﴾ ﴿فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين﴾ ﴿والذكر والأنثى﴾ ﴿فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاماً﴾ ﴿وينهون عن المنكر ويستغيثون الله على ما أصابهم وأولئك هم المفلحون﴾ ﴿فساد عريض﴾...، توفي في صفر سنة (328هـ)[1].

20. محمد بن الحسن بن يعقوب ابن مقسم، أبو بكر البغدادي العطار الإمام المقرئ النحوي، أخذ القراءة عرضاً عن إدريس ابن عبد الكريم، وداود بن سليمان صاحب نصير، والعباس بن الفضل الرازي، وأحمد ابن فرح المفسر، قال الداني: مشهور بالضبط والإتقان، عالم بالعربية، حافظ للغة، حسن التصنيف في علوم القرآن،...، وله اختيار في القراءة رويناه في الكامل وغيره، رواه عنه أبو الفرج الشنبوذي، ويذكر عنه أنه كان يقول إن كل قراءة وافقت المصحف، ووجهاً في العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند، وأنه عقد له مجلس ووقف للضرب فتاب ورجع، وهذا غير ما كان

---

(1) **الغاية**(2/ 52)

ينحوه ابن شنبوذ، فإنه كان يعتمد على السند وإن خالف المصحف، وهذا يعتمد على المصحف وإن خالف النقل، واتفقا على موافقة العربية.

قال الحافظ أبو بكر الخطيب: ومما طعن عليه أنه عمد إلى حروف من القرآن فخالف فيها الإجماع، فقرأها وأقرأها على وجوه ذكر أنها تجوز في اللغة العربية، وشاع ذلك عنه فأنكر عليه، فارتفع الأمر إلى السلطان فأحضره واستتابه بحضرة الفقهاء، فأذعن بالتوبة، وكتب محضر توبته، وقيل إنه لم ينزع عن تلك الحروف، وكان يقرئ بها إلى حين وفاته، توفي ثامن ربيع الآخر سنة (354هـ)[1].

ومما يعزى إليه من الاختيار: ﴿وإذا لاقوا الذين﴾ بزيادة ألف وفتح القاف، وكذلك ﴿لاقيتهم الذين كفروا﴾، و ﴿لاقوكم قالوا﴾ كلها بالألف، و﴿حذار الموت﴾ بكسر الحاء والألف[2]، ﴿ولن ترضى﴾ و ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾، ﴿ولتكن منكم﴾ وما أشبهه قرأ بالياء في ذلك كله[3].

21. عبد الله بن محمد بن فورك، أبو بكر القباب الأصبهاني، إمام وقته، مقرئ مفسر مشهور،..، واختار اختياراً من القراءة رواه عنه الهذلي، ثقة نبيل، توفي يوم الأحد سنة (370هـ) قيل إنه بلغ المائة[4].

22. الحسين بن مالك، أبو عبد الله الزعفراني، مقري شهير، له اختيار في القراءة رويناه من الكامل[5]، ومنها : ﴿لئلا يكون للناس﴾ بالتاء[6]، ومنها:﴿فرجالا﴾ بضم الراء وتشديد الجيم[7].

---

(1) **الغاية**(2/ 124)

(2) **الكامل**(ص481)

(3) **الكامل**(ص491)

(4) **الغاية**(1/ 454)، **والكامل**(ص261)

(5) **الغاية**(1/ 249)

(6) **الكامل**(ص493)

(7) **الكامل**(ص506)

23. زهير الفرقبي النحوي يعرف بالكسائي، له اختيار في القراءة يروى عنه وكان في زمن عاصم، قال أبو بكر بن عياش: كان الفرقبي يقرأ في جنات ونهر قال يريد جمع نهر[1].

ومن اختياراته: ﴿أتستبدلون الذي هو أَدْنَأ﴾ بالهمز[2].

24. عون العقيلي، له اختيار في القراءة[3]. ومنه:﴿وعابِدَ الطاغوتِ﴾[4].

25. فياض بن غزوان الضبي الكوفي، مقرئ موثق، أخذ القراءة عرضاً عن طلحة بن مصرف وسمع من زبيد اليامي، قال الداني: ويروي عنه حروف شواذ من اختياره تضاف إليه[5].

26. قعنب بن أبي قعنب، أبو السمال، بفتح السين وتشديد الميم وباللام، العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة، رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس، وأسند الهذلي قراءة أبي السمال عن هشام البربري عن عباد بن راشد عن الحسن عن سمرة عن عمر وهذا سند لا يصح[6].

ومن اختياراته: ﴿وقلَ الحق من ربكم﴾ بفتح اللام حيث وقع. وعنه أيضا ضم اللام حيث وقع كأنه إتباع لحركة القاف. وقرأ أيضا الحق بالنصب[7].

---

(1) **الغاية**(1/ 295)، **والمحتسب**(2/ 300)

(2) **المحتسب**(1/ 88)

(3) **الغاية**(1/ 606)، **والكامل**(ص74)

(4) **المحتسب**(1/ 215)

(5) **الغاية**(2/ 13)

(6) **الغاية**(2/ 27)

(7) **البحر المحيط**(7/ 169)

27. محمد بن الحسن بن أبي سارة، أبو جعفر الرؤاسي، الكوفي النحوي، إمام مشهور، روى الحروف عن أبي عمرو، وله اختيار في القراءة يروى عنه، واختيار في الوقوف، روى عنه علي بن حمزة الكسائي، ويحيى بن زياد الفراء(1).

28. محمد بن سعيد بن عمران بن موسى، أبو جعفر البزاز الكوفي الضرير، مقرئ بارع، أخذ القراءة عرضاً عن خلف وخلاد، قال الذهبي: برع في القراءة، وله اختيار معروف، وهو قديم الوفاة، وقال الشذائي: قال محمد بن إبراهيم السواق كان قد اختار من رواية خلف وخلاد رواية يقرئ بها(2).

29. محمد بن عبد الرحمن بن السميفع أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة يُنسب إليه شَذَّ فيه، قرأ على أبي حيوة شريح بن يزيد، وقيل: إنه قرأ على نافع(3).

ومن اختياراته: ﴿كتابَ الله عليكم﴾ قرأها ﴿كَتَبَ اللهُ عَلَيكم﴾ مفتوحة الكاف والباء، وليس بعد التاء ألف(4)، ومنها ﴿فاليوم نُنَحِّيك﴾ بالحاء(5)، ﴿فتبسَّم ضَحِكًا مِنْ مِنْ قولها﴾، بفتح الضاد بغير ألف(6)، ﴿يُمَشُّونَ فِي مساكنهم﴾، وقرأ أيضا: ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُون﴾، ﴿فادخلي في عَبْدي﴾(7).

30. محمد بن مناذر، له اختيار في القراءة خالف فيه الناس، روى عنه الأهوازي أنه أثبت البسملة بين الأنفال وبراءة(8).

---

(1) الغاية(2/ 116)
(2) الغاية(2/ 144)
(3) الغاية(2/ 161)
(4) المحتسب(185)
(5) المحتسب(1/ 316)
(6) المحتسب(2/ 139)
(7) الكامل(ص661)
(8) الغاية(2/ 265)

31. مسعود بن صالح السمرقندي، له اختيار في القراءة، رواه الهذلي وذكره بإسناد غير معروف، وقال عنه قرأ على أبي عمرو وغيره[1]. ومن اختياراته:﴿قد جاءتك﴾، و ﴿فكذبت﴾، و ﴿واستكبرت﴾، ﴿وكنت﴾ بالكسر فيهن[2].

32. مسلمة بن عبد الله بن محارب، أبو عبد الله الفهري البصري النحوي، له اختيار في القراءة لا أعلم على من قرأ، قرأ عليه شهاب بن شرنفة[3]. ومن اختياره: ﴿وهو خادعْهم﴾ بإسكان العين على التخفيف[4].

33. يحيى بن أبي سليم، أبو البلاد النحوي الكوفي، صاحب الاختيار في القراءة، قال الداني أكثره على قياس العربية، روى عن الشعبي[5].

34. يزيد بن قطيب السكوني الشامي، ثقة له اختيار في القراءة ينسب إليه، روى القراءة عن أبي بحرية عبد الله بن قيس صاحب معاذ ابن جبل. ومن اختياره: «وَأصبحَ فؤاد أمِّ موسى فَزِعًا»[6].

فهذه عدة ما ذكر ابن الجزري من أعلام نسبت إليهم اختيارات، وقد أحصيتهم عدا، وأحسب أني لم أنس منهم أحدا، وأضفت من غير " الغاية" بعض ما نقل عنهم من اختيارات، تتميما للفائدة.

---

(1) الغاية(2/ 296)

(2) الكامل(ص610)

(3) الغاية(2/ 298)

(4) البحر المحيط(4/ 108)

(5) الغاية(2/ 373)

(6) المحتسب(2/ 147)

ولننتقل الآن إلى ما أورده من الانفرادات، ونجعلها قسمين: قسم يتعلق بالانفرادات المنسوبة إلى غير نافع من العشرة، وقسم متعلق بما نسب من الانفرادات إلى نافع، وهو أيضا على ثلاثة أضرب، ما نسب منها إلى ورش، وما نسب منها إلى قالون، وما نسب منها إلى غيرهما.

3. ***الانفرادات المعزوة في "غاية النهاية" إلى القراء سوى نافع.***

أ. ***انفرادات الرواة عن ابن كثير:***

- أحمد بن عبد العزيز بن موسى بن عيسى، أبو الفتح الخوارزمي الأصل ثم البغدادي، الإمام نزيل مصر، يعرف بابن بدهن، مشهور عارف متقن اجتمع له حسن الصوت والأداء، قرأ على ابن مجاهد وهو أحذق أصحابه، وروى الحروف عن العباس بن أحمد صاحب البزي، وقد انفرد عن الزينبي بتشديد ﴿كنتم تمنون﴾ و﴿ظلتم تفكهون﴾، توفي ببيت المقدس سنة (359هـ)(1).

- إسماعيل بن مسلم، أبو إسحاق المخزومي المعروف بالمكي، قرأ على ابن كثير، قال الداني: وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة، وروى أيضاً عن محمد بن السميفع اليماني اختياره، وقد انفرد عن ابن كثير بقراءة ﴿قل العفوُ﴾ بالرفع كأبي عمرو، مات في حدود (160هـ)(2).

- حماد بن زيد بن درهم، الإمام العلم أبو إسماعيل البصري، روى الحروف عن عاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن كثير، وأبي عمرو بن العلاء وهو الذي روى عن ابن كثير ﴿لا بيعٌ فيه ولا خلة ولا شفاعة﴾ ﴿لا لغوٌ فيها ولا تأثيم﴾ بالرفع فيها والتنوين، تفرد بذلك عن ابن كثير، توفي سنة (179هـ)(3).

- حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة البصري، الإمام الكبير، روى القراءة عرضاً عن عاصم، وابن كثير، وهو الذي روى عن ابن كثير أنه قرأ ﴿أن يعمروا مسجد الله﴾ ﴿إنما يعمر مسجد الله﴾ جميعاً بغير ألف على التوحيد، تفرد في الثاني كذلك عن ابن

---

(1) الغاية(1/ 68) وانظر: جامع البيان(2/ 933)، والنشر(2/ 234)

(2) الغاية(1/ 169) وانظر: السبعة(ص182)، والحجة، للفارسي(2/ 315)

(3) الغاية(1/ 258) وانظر: جامع البيان(2/ 923)، والنشر(2/ 230)

كثير، وروى عن ابن كثير أيضاً ﴿ومنهم من يلامزك﴾ بالالف تفرد بذلك عنه أيضاً، مات في ذي الحجة (167هـ)[1].

– الخليل بن أحمد الفراهيدي، النحوي الإمام المشهور، روى الحروف عن عاصم وابن كثير، وهو الذي روى عن ابن كثير غيرَ المغضوب بالنصب تفرد بذلك عنه[2].

– العباس بن الفضل بن جعفر، أبو أحمد الواسطي، يعرف بصهر الأمير، روى القراءة عرضاً عن قنبل، وقد انفرد بالتكبير عن قنبل من أول ﴿إذا زلزلت﴾[3].

– نظيف بن عبد الله، أبو الحسن الكسروي، نزيل دمشق الحلبي، مقرئ كبير مشهور، قلت: وقد انفرد عنه الهذلي بتقديم البسملة على التكبير لم يروه أحد سواه[4].

– يعلى بن حكيم الثقفي ثقة، روى القراءة عن ابن كثير، وانفرد عنه بكسر اللام من ﴿وملكاً كبيراً﴾، بسورة الإنسان[5].

ب. الانفرادات عن أبي عمرو.

– أحمد بن علي بن هاشم، تاج الأئمة، أبو العباس المصري، شيخ حافظ أستاذ، وقد انفرد عنه الهذلي برواية الإدغام مع تحقيق الهمز لأبي عمرو، ولم يرو عنه ذلك أحد غيره، توفي سنة (445هـ)[6].

– عبد الله بن عمرو بن الحجاج، أبو معمر المنقري، التميمي البصري، قيم بحرف أبي عمرو ضابط له، روى القراءة عن عبدالوارث بن سعيد، روى عنه القراءة

(1) **الغاية(1/ 258)، وانظر: الحجة(4/ 178)**

(2) **الغاية(1/ 275)، وانظر: النشر (1/ 47)**

(3) **الغاية(1/ 354) وانظر: الكامل(ص476)**

(4) **الغاية(2/ 341)، وانظر: الكامل(ص476)**

(5) **الغاية(2/ 391)، وانظر: النشر (1/ 29)**

(6) **الغاية(1/ 89)، وانظر: الكامل(ص352)، والنشر (1/ 277)**

أحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن شعيب الجرمي، ومحمد بن عيسى الاصبهاني، مات سنة (224هـ). وهو الذي انفرد باسكان اللام من «ملك يوم الدين» عن أبي عمرو[1].

– عبد الله بن محمد بن اليسع، أبو القاسم الأنطاكي، إمام مقرى متصدر لا بأس به، أخذ القراءة عرضاً عن الحسين بن أبي عجرم الأنطاكي، وإبراهيم بن عبد الرزاق، وأبي بكر بن مجاهد، وقد حكى عنه القاضي أبو العلاء الواسطي أنه أقرأه بالإدغام الكبير مع الهمز عن قراءته على ابن أبي عجرم عن أحمد بن جبير عن اليزيدي عن أبي عمرو، وهو غريب انفرد به ولا يتابع عليه، قال أبو العلاء: ما أقرأنا أحد من شيوخنا بالإدغام والهمز، عمر دهرا يقرى حتى مات سنة(385هـ)[2].

ج. ***الانفرادات عن رواة ابن عامر.***

– عبد الحميد بن بكار، أبو عبد الله الكلاعي الدمشقي نزيل بيروت، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم القارى، وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة، وقد انفرد عن أيوب عن يحيى عن ابن عامر بفتح الواو من ﴿عورات النساء﴾ لم يروه عنه غيره[3].

– عبد الله بن الحسين بن محمد بن الحسين الشريف العلوي الحنبلي، إمام الجامع الغربي بواسط، مقرى مصدر ضابط معروف، أخذ القراءة عن عن إسماعيل بن إسحاق صاحب قالون وغيره، وقد انفرد عن النقاش عن ابن ذكوان بالسكت على الساكن مطلقا[4].

---

(1) الغاية(439) والنشر(1/ 47)

(2) الغاية(1/ 456)، وليقارن هذا بما ذكره ابن الجزري، مما أوردنا الإحالة عليه في الحاشية 4 من هذه الصفحة.

(3) الغاية(1/ 360)، وانظر: جامع البيان(3/ 1405)

(4) الغاية(1/ 417)

- عفية بن سنان بن سعدان بن جابر بن محصن الفزاري، روى الحروف عن أبي عمرو بن العلاء، وهو الذي روى عن أبي عمرو ﴿ضيقا حرجاً﴾ بالتخفيف تفرد به عنه لم يروه عنه غيره[1].

د. *الانفرادات عن رواة عاصم.*

- إبراهيم السمسار، ويقال ابن عبد الله، أبو إسحاق مقري ضابط، روى القراءة عرضاً عن أبي شعيب القواس، وأبي حفص عمرو بن الصباح الضرير عن حفص وهو من جلة أصحابه، وقد انفرد عن القواس بكسر صاد صنوان كالجماعة، وخالف سائر الرواة عن القواس في ضمها[2].

- عمرو بن خالد، أبو حفص، ويقال أبو يوسف الكوفي، هو الأعشى الكبير، روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود، روى عنه محمد بن عبد النور، وانفرد عن عاصم برواية ﴿ماء غدقا﴾ بكسر الدال[3].

- علي بن محمد بن صالح بن أبي داود أبو الحسن الهاشمي، ويقال الانصاري، البصري، شيخها الضرير ويعرف بالجوخاني، ثقة عارف مشهور، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أحمد بن سهل الاشناني، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً طاهر بن غلبون رحل إليه، مات سنة (368هـ) وسندنا إلى حفص من طريقه عال جداً، وقد انفرد عنه ابن سوار بكسر نون ﴿تتقون إن كفرتم﴾ لم يروه عنه غيره[4].

---

(1) الغاية(1/ 514) وانظر: الحجة، للفارسي(3/ 400)، وفيها عقبة، لا عفية.

(2) الغاية(1/ 30) وانظر: السبعة(ص356)، والحجة(5/ 6)

(3) الغاية(1/ 600) وانظر: الكامل(ص652)

(4) الغاية(1/ 568)، والنشر(1/ 200)

- معلى بن منصور أبو يعلى الرازي، الحافظ الفقيه الحنفي ثقة مشهور، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، روى القراءة عنه محمد بن سعدان، وقد تفرّد عن ابن عياش بضم الهمزة من أُصرى، توفي سنة (211هـ)[1].

- هبيرة بن محمد التمار، أبو عمر الأبرش البغدادي، أخذ القراءة عرضاً عن حفص بن سليمان عن عاصم، قرأ عليه حسنون بن الهيثم، قال أبو إسحاق الطبري: قال حسنون: ولم يخالف هبيرة عمرو بن الصباح إلا في خمسة أحرف، ﴿يوم الزينة﴾، في طه بالنصب، ﴿وقرن في بيوتكن﴾، في الأحزاب بكسر القاف، و﴿بنصب وعذاب﴾، في ص بفتح النون وسكون الصاد، وفيها ﴿الحق والحق أقول﴾، بالنصب فيهما، وكسر السين في يحسب، وما جاء منه مستقبلاً[2].

ه. ***الانفرادات عن رواة حمزة.***

- أحمد بن إبراهيم الخوارزمي، أبو بكر المؤدب مقري، قرأ على أبي بكر بن مقسم وهو الراوي عنه عن إدريس عن خلف في قراءة حمزة ﴿أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأستفتح الله وهو خير الفاتحين﴾ تفرد بذلك[3].

- حجاج بن محمد، أبو محمد الأعور المصيصي الحافظ، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، وعن هارون بن موسى عنه، وعن حمزة، وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن نافع، وروى عنه القراءة أبو عبيد، ومحمد بن سعدان، وأحمد بن جبير، وروى عنه عن حمزة ﴿لا يضركم كيدهم﴾ كأبي عمرو، وقد تفرد به عن حمزة فلم يتابعه أحد عليه، مات سنة (206هـ)[4].

---

(1) الغاية(2/ 304) وانظر: السبعة(ص214)
(2) الغاية(1/ 234)و(2/ 353) وانظر: المبسوط، لابن مهران(ص57)
(3) الغاية(1/ 36) وانظر: الكامل(ص471)، والنشر(1/ 252)
(4) الغاية(1/ 203) وانظر: السبعة(ص215)

و. ***الانفرادات عن رواة الكسائي.***

- عيسى بن سليمان أبو موسى الحجازي، المعروف بالشيزري الحنفي، مقري عالم نحوي معروف، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن الكسائي، وله عنه انفرادات[1].

- محمد بن يزيد بن رفاعة بن سماعة، أبو هشام الرفاعي الكوفي القاضي، إمام مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن سليم، وروى الحروف سماعاً عن الأعشى، وسمع قراءة الأعشى على أبي بكر بن عياش فضبط عن أبي بكر حروفاً من قراءة عاصم بقراءته. وروى أيضاً عن الكسائي، وقال الداني: له من هؤلاء شذوذ فارق فيه سائر أصحابه وله كتاب الجامع في القراءات، قلت: ومما انفرد به عن الكسائي إشمام الصراط، وملك يوم الدين بغير ألف لم يروه عنه غيره،.مات آخر يوم من شعبان ببغداد، سنة (248هـ)[2].

- يحيى بن أحمد بن السكن أبو هاشم البغدادي، روى الحروف عن جعفر بن محمد الآدمي عن أبي هشام الرفاعي عن الكسائي، وقد انفرد عنه بقراءة ﴿ملك يوم الدين﴾ بغير الألف[3].

- يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور، أبو زكريا الأسلمي النحوي الكوفي، المعروف بالفراء شيخ النحاة، روى الحروف عن أبي بكر بن عياش، وعلي بن حمزة الكسائي، روى القراءة عنه سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم.قال الفراء: وقراءتي فروح بالرفع، وكان الكسائي يقرأ فروح بالفتح، قال محمد: وسألته في طريق مكة في ذي القعدة سنة ست ومائتين وكيف تقرأ هذا الحرف تعدوا فقال بالتشديد، وقال ابن

---

(1) **الغاية**(1/ 608)

(2) **الغاية**(2/ 280)

(3) **الغاية**(2/ 366) **وانظر: جامع البيان**(1/ 412)

مجاهد حدثني محمد بن الجهم عن الفراء عن الكسائي يقبض ويبسط وبسطة، في الأعراف والمسيطرون وبمسيطر بالسين في الأربعة، قال الداني: لم يرو هذا عن الكسائي أحد غيره تفرد به عنه، توفي سنة (207هـ) في رجوعه من طريق مكة[1].

ز. ***الانفرادات عن رواة أبي جعفر.***

- أبو بكر القورسي، وأخوه لا أعرفهما، قيل إنهما قرآ على نافع، وقراءة أبي جعفر وعنهما، وقد انفردا في قراءة أبي جعفر بغرائب[2].

ح. ***الانفرادات عن رواة يعقوب.***

- أحمد بن يحيى بن عبد الله، أبو العباس، النوشجاني، مقري معروف، قرأ على روح بن عبد المؤمن وزيد بن أخي يعقوب.. وقد انفرد عن روح بمواضع خالف فيها أصحابه[3].

- الحسين بن علي بن عبد الصمد، أبو عبد الله البصري، الملقب بكرداب بكسر الكاف وسكون الراء وبالدال المهملة، له غرائب وشواذ عن رويس، والسند إليه فيه نظر[4].

- محمد بن عبد الله، أبو عبد الله المؤدب البروجردي، مقرئ حاذق، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن أشتة، قرأ عليه أبو الحسن ابن العلاف، وقد انفرد عن شيخه ابن أشتة بقراءة ﴿فيوفيهم﴾ لروح كرويس خالف سائر الرواة وانفرد

---

(1) الغاية(2/ 372) وانظر: الحجة(2/ 346)

(2) الغاية(1/ 186) وسماهما الهذلي في الكامل(ص170) أحمد بن محمد القورسي، واسم أخيه إسماعيل. وانظر ما انفرد به في الكامل(ص 376 و385 و390)

(3) الغاية(1/ 147)

(4) الغاية(1/ 244)

بنصب ﴿ويتوب الله على من يشاء﴾ في التوبة وانفـرد أيضـاً بتشـديد ﴿لا يلبثـون﴾ في الإسراء[1].

– محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب أبو العلاء الواسطي القـاضي، نزيـل بغـداد، إمام محقق وأستاذ متقن،....، قلت: وهو صاحب السكت عن رويس انفرد به عنه[2].

– هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهيـثم، أبـو القاسـم البغـدادي، مقـرئ حـاذق ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن أبيـه جعفـر، وعـن أحمـد بـن فـرح، وأبي بكـر الأصبهاني، وأحمد بن يحيى الوكيل صاحب روح، ومحمد بن يعقـوب المعـدل صـاحب روح أيضاً عن ابن وهب، قلت: وقد انفرد بأحرف عن روح أظنها من قراءته على أحمد الوكيل، والله أعلم. وبقي فيها أحسب إلى حدود (350هـ)[3].

4. ***الانفرادات المنسوبة في «غاية النهاية» إلى نافع.***

أ: ما نسب إلى رواية ورش.

– إبراهيم بن عبد العزيز بن الحسن أبو عبد الله الفارسي، مقري ضابط، قرأ عـلى محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني، قرأ عليه عبد الباقي بن الحسن، وله انفراد في أحـرف من الأصول خالف فيها أصحاب الأصبهاني[4].

– الأسود المدني نزيل مصر ـ معـروف، قـرأ عـلى ورش ومعـلى بـن دحيـة، روى القراءة عنه محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني، قال الأصبهاني: وكـان يقـرئ في مسـجد الجامع بمصر قرأت عليه بقـراءة نـافع خـتمات، وكـان لا يقـرئ بغيرهـا، وكـان كثـير

---

(1) الغاية(2/ 190)

(2) الغاية(2/ 200)

(3) الغاية(2/ 350)

(4) الغاية(1/ 17)

الخلاف لأصحابه المصريين وكان يمدّ مداً طويلاً، وكانت له سكتات تشبه الإخفاء، في مثل أولئك فإنه كان يقول أولا ثم يسكت ثم يقول ئك[1].

– عبيد بن السمان أبو القاسم المصري مقرىء صالح، أخذ قراءة نافع عرضاً عن أبيه عن يونس بن عبد الأعلى عن ورش عنه، روى القراءة عنه جماعة المصريين، قال الداني: وكان يأخذ أخذاً شديدا على مذهب المتقدمين من أصحاب ورش، وكان شيخاً صالحاً روى القراءة عنه جماعة من المصريين وغيرهم وتوفي بمصر حول سنة (380هـ)، قلت: يشير بالأخذ الشديد إلى المد المفرط علي الهمز قبل حرف المد وبعده وعلى التحقيق البالغ[2].

– عتبة بن عبد الملك بن عاصم، أبو الوليد الاندلسي العثماني، نزيل بغداد، مقرئ صالح معروف، قال أبو عبد الله الحافظ: وكان موصوفاً بالدين والصلاح ومعرفة القراءات عالي الاسناد عديم النظير، قلت: إلا أنه اضطرب في رواية ورش اسناداً واختلافاً خصوصاً من طريق الأزرق .... وأما في الاختلاف فقد ذكر ابن سوار عنه غرائب لا نعرفها للازرق من إمالات..(ت445هـ)[3].

– فضل بن يعقوب بن زياد، أبو العباس الحمراوي المصري، عن عبد الصمد عن ورش قال: كان نافع يقرأ أولاً محياي ساكنة الياء، ثم رجع إلى تحريكها بالنصب، قال الداني: لم يرو هذا أحد عن عبد الصمد عن ورش غير الحمراوي وخالفته الجماعة عنه[4].

(1) الغاية(2/ 326) وانظر: جامع البيان(1/ 302)
(2) الغاية(1/ 495)
(3) الغاية(1/ 499) وانظر: تاريخ بغداد(17/ 126)، ومعرفة القراء الكبار(ص228)
(4) الغاية(2/ 12) وانظر:جامع البيان(3/ 1073)

- محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم، أبو بكر الأسدي الأصبهاني، صاحب رواية ورش عند العراقيين، إمام ضابط مشهور ثقة نزل بغداد، وطريق الأصبهاني تنفرد عن الأزرق بعدم الترقيق في الراآت، والتغليظ في اللامات، والإمالة، والمد الطويل، وما انفرد به الأزرق من ذلك حتى إنه يقصر المنفصل مطلقاً، ولم أعلم أحداً روى عنه مد المنفصل غير ابن الفحام في تجريده، فذكر فيه له مداً متوسطاً، وقد حققنا ذلك في النشر [1].

- محمد بن عبد الله بن القاسم، أبو بكر الخرقي شيخ، قرأ على أبي بكر بن سيف، وأحمد بن عبد الله بن ذكوان، قرأ عليه أبو علي الأهوازي ولا يعرف إلا من جهته، وقد انفرد عن أبي بكر بن سيف عن الأزرق عن ورش بعدم البسملة في أول الفاتحة، ذكر ذلك عنه الأهوازي، ولا يصح ذلك عن ورش ولا غيره [2].

- محمد بن محمد بن علي، أبو عبد الله الكناني القيجاطي الأندلسي، أستاذ مقرئ عالم كامل، انتهت إليه مشيخة الإقراء في هذا الزمان بالأندلس، قرأ على جده أبي الحسن علي بن عمر، قرأ عليه صاحبنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون البلوي، وصاحبنا أبو الحسن علي بن عيسى بن محمد الفهري الأندلسي البسطي، وحدثنا عنه برسالة كتبها في تجويز ترقيق اسم الله تعالى بعد ترقيق الراء لورش في نحو: لذكر الله، وأفغير الله، وهي رسالة وهم فيها وقاس الترقيق على الكسر، والتزم أنه هو الإمالة حقيقة مع اعترافه بأنه لم يسبقه إلى هذا القول أحد، ولكنه احتج فيه بمجرد القياس وصمم على أن هذا القياس هو الصواب الذي لا يجوز غيره وهو من القياس الممنوع لما بيناه في النشر والله أعلم [3].

---

(1) الغاية(2/ 169) وانظر: جامع البيان(1/ 300-304)، والنشر(1/ 321-322)

(2) الغاية(2/ 183) وانظر: وقد نص الأهوازي في الوجيز أن الجميع يسمون عند مفتتح الفاتحة، ولم يستثن ورشا. الوجيز، للأهوازي (ص77).

(3) الغاية(2/ 244)، والنشر(2/ 117) وانظر أيضا: الكنز في القراءات العشر، للواسطي(1/ 330)

- يوسف بن عمرو بن يسار الازرق، قال الذهبي: لزم ورشاً مدة طويلة، وأتقن عنه الأداء، وجلس للإقراء، وانفرد عن ورش بتغليظ اللامات، وترقيق الراآت، قلت: لم ينفرد بذلك عن ورش بل روى ذلك عن ورش يونس بن عبد الأعلى، وقال أبو الفضل الخزاعي:أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب عن ورش لا يعرفون غيرها، توفي في حدود (240هـ)[1].

ب: ما نسب إلى قالون.

- الحسين بن عبد الله المعلم، روى القراءة عن قالون وله عنه نسخة، روى القراءة عنه محمد بن عبد الله بن فليح، وانفرد عن قالون باسكان ﴿أني أوفى﴾ في يوسف، و﴿ليبلوني أشكر﴾ في النمل[2].

- عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن ماهان، أبو موسى القرشي المدني، المعروف بطيارة نزيل مصر، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن قالون، روى القراءة عنه محمد بن أحمد بن منير الإمام، وهو الذي روى عن قالون ﴿لكنا هو الله ربى﴾ باثبات الالف وصلا كابن عامر تفرد بذلك عنه[3].

- محمد بن عبد الحكم بن يزيد، أبو العباس القطري الرملي مشهور، أخذ القراءة سماعاً عن قالون عن نافع، وله عنه نسخة، وسمع آدم ابن أبي أياس، روى القراءة عنه محمد بن يوسف بن بشر الهروي، وعثمان بن محمد السمرقندي، وسمع منه ابن الأعرابي، وانفرد عن قالون عن نافع بضم الياء وفتح الجيم من ﴿إلينا لا يرجعون﴾ بالقصص[4].

---

(1) الغاية(2/ 402) وانظر: الكامل(ص175)، وجامع البيان(2/ 788)، ومعرفة القراء الكبار(ص106)

(2) الغاية(1/ 243) وانظر: جامع البيان(1/ 294) و(3/ 1240)

(3) الغاية(1/ 440) وانظر: جامع البيان(3/ 1308)

(4) الغاية(2/ 159) وانظر: جامع البيان(4/ 1453)

ج: ما نسب إلى غيرهما من رواة نافع.

- عبد الملك بن قريب، أبو سعيد الأصمعي الباهلي البصري، إمام اللغة، وأحد الأعلام فيها وفي العربية والشعر والأدب وأنواع العلم، روى القراءة عن نافع وأبي عمرو وله عنهما نسخة، وروى حروفاً عن الكسائي، تفرد عن نافع بإثبات الألف في حاشا، وبخفض ﴿العزيز الحميد الله﴾ في الحالتين أعني الجلالة[1].

- الوليد بن مسلم، أبو العباس وقيل أبو بشر الدمشقي، عالم أهل الشام، روى القراءة عرضاً عن يحيى بن الحارث الذماري، ونافع بن أبي نعيم، ويقال بل روى عنه حرفاً واحداً هو ﴿وأرجلكم﴾ بالرفع، توفي سنة (195هـ)[2].

- يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني، أخو إسماعيل، روى القراءة عرضاً عن سليمان بن مسلم بن جماز، ونافع بن أبي نعيم، روى القراءة عنه عرضاً الدوري، وعلي بن حمزة الكسائي، قال ابن مجاهد :أخبرني محمد بن يحيى عن أبي الحارث عن أبي عمارة عن يعقوب بن جعفر عن نافع، ﴿ورحمةٍ للذين آمنوا﴾ في التوبة بالخفض.[3]

---

(1) الغاية(1/ 470) وانظر: السبعة(ص362)

(2) الغاية(2/) وانظر: المحرر الوجيز، لابن عطية(2/ 163)

(3) الغاية(2/ 390) وانظر: السبعة(ص315)

خاتمة.

وفي ختام هذا البحث يحسن بنا أن نعود من حيث بدأنا، فننبه إلى أهم خلاصاته ونتائجه، ونوجز القول في ذلك، فنقول:

- إن موضوع «الاختيار» «والانفراد» من المواضيع ذات الأهمية البالغة، وهي تحتاج إلى كثير من البحث والتحقيق، نظرا لترتب صحة القراءة عليهما.
- الأصل في مشروعية «الاختيار» الرخصة الشرعية، المبنية على السنة النبوية الصحيحة، وعمل الصحابة رضوان الله عليهم.
- إن صحة «الاختيار» مردها إلى توفر شروط الصحة المتعارف عليها في «شروط صحة القراءة».
- إن العمدة في «الاختيار» هو النقل والرواية، وأن نسبة الاختيار إلى صاحبه إنما هي: «إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد»[1].
- وضوح خطأ من انتدب لنقد «الاختيارات»، بناء على مقاييس اللغة وقواعدها، كما فعل الزمخشري، وبعض أهل اللغة من قبله كالمبرد.
- تعدد الاختيارات عند القارئ الواحد مرجعه إلى تعدد السماع والنقل، واختلاف أحوال «المُختار» رواية وأداء.
- «الانفراد» فرع عن «الاختيار»، فكل انفراد اختيار، ولا عكس.
- إن «الاختيار» قديم «متزامن» مع النزول، ولكنه لم يفش ولم يكثر تداوله، إلا مع مرحلة «التأسيس والتأصيل»، ولم «يتبلور» مفهوما ومصطلحا إلا في الأزمنة المتأخرة، التي عنيت بتحديد وتعريف المصطلحات.

---

(1) الأحرف السبعة(ص61)

- يصعب نسبة «الأولية» في الاختيار إلى أحد من الأعلام بعينه.
- يعد كتاب «غاية النهاية» مصدرا مهما من مصادر معرفة أصحاب «الاختيارات» «والانفرادات».

ثم نختم بالقول بأنه ليس لأحد في هذه الأعصر الابتداع باختيار جديد، سدا للذريعة، وحفاظا على ما اختاره الأولون، تأسيسا على قاعدة الإمام ابن مجاهد رحمه الله التي نقلها لنا تلميذه أبو طاهر بن أبي هاشم حيث قال: «سأل رجل ابن مجاهد: لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفا يحمل عليه؟ فقال: نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا، أحوج منّا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا» [1].

وهذا آخر ما يسر الله جمعه من مادة هذا الموضوع، ومن غريب الموافقات وعجيبها أن يكون أول علم نورده في قائمة أصحاب «الاختيارات» محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي المكي، وأن يكون آخر علم نورده في قائمة من نقلت عنهم انفرادات عن نافع هو يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني، فنسبة الأول إلى مكة المكرمة، ونسبة الآخر إلى المدينة النبوية الشريفة، فحسُن البدء، وحسن الختام، وما بين مكة والمدينة نور القرآن أضاء في الأفق فاستهدى به من هداهم الله سبل السلام، بالاقتداء بسنة خير من وطئت قدماه الرغام، عليه من الله ما لا يُحصى عدا من صلاة وسلام.

والله نسأل ختاما أن يرزقنا «القصد النافع»، وأن يجعلنا كـ«غيث النفع»، وأن يجعل القائمين على تنظيم هذا المؤتمر والمشاركين فيه من خَدَمة كتاب الله تعالى في النفاسة كـ«الدرر اللوامع»، وفي الاشعاع كـ «الضوء اللامع»، المنبعث من «النجوم الطوالع»،

---

(1) معرفة القراء الكبار، للذهبي (ص153)

وأن يجعلهم مثل «البدور الزاهرة» و«الكواكب السائرة»، وأن ينشر فضائلهم «نشـــرا» بالساهرة.

وأن يوفقنا وإياهم إلى خدمة كتابه وأهله الذين هم : «أهل الله وخاصته»، وأن يُنيلنا شرف الخدمة وفضله:«فخيركم من تعلم القرآن وعلمه»، وأن يجعل هذا المؤتمر لبنـة في صرح بناء محكم، يستكن بظله أهل القرآن وخدامه، وركنا شديدا يأوون إليه.

كما نسأله سبحانه وتعالى الإخلاص في القصد والعمل، وأن يجعل الصواب منا خير مؤمل، وأن يعصمنا بالقرآن من الزلل ويسلمنا به من الخطل.

قائمة المصادر

- إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة الدمشقي. دار الكتب العلمية، بيروت.

- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأبي العباس شهاب الدين البوصيري. دار الوكن، الرياض،ط1، 1420-1999

- الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي،ت: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

- الأحرف السبعة للقرآن، لأبي عمرو الداني.ت عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط1، 1408

-الانتصار للقرآن، للقاضي أبي بكر الباقلاني.ت محمد عصام القضاة، دار الفتح، عمان، دار ابن حزم، بيروت، ط1. 1422 هـ - 2001 م

- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420 هـ

- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة - ومعه القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، لعبد الفتاح القاضي. دار الكتاب العربي، بيروت،ط1، 1401، 1981

- تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد ابن قتيبة الدينوري. ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

– التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ

– التعريف باختلاف الرواة عن نافع، للداني. ت: محمد السحابي. مطبعة الفضيلة، الرباط.

– التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر بن عبد البر. ت: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387 ه

– التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبع، للداني. ت: حاتم الضامن، دار نينوى، دمشق، ط1، 1426، 2005

– جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر بن جرير الطبري.ت أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة1، 1420 هـ – 2000 م

–جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، جامعة الشارقة – الإمارات.ط1، 1428 هـ – 2007 م

– جمال القراء وكمال الإقراء، لأبي الحسن، علم الدين السخاوي. ت مروان العطيَّة، ومحسن خرابة، دار المأمون، دمشق، 1418، 1997

– جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد. ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م

– الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفا رسي. ت: بدر الدين قهوجي وآخرين، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط2، 1413 هـ – 1993م

- السبعة في القراءات، لأبي بكر بن مجاهد البغدادي.ت:شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ

- شواذ القراءات، لأبي عبد الله الكرماني.ت: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت.

- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين ابن الجزري، نشره ج. برجستراسر. ط3،

- فضائل القرآن للقاسم بن سلام، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم.ت: مروان العطية، وآخرين، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1415 هـ -1995 م

- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهُذَلي. ت جمال الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط1، 1428 هـ - 2007 م

- المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر بن مِهْران النيسابوريّ، ت: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق: 1981 م

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي. وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،ط 1420هـ-1999م

- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1421-2000

- مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري. دار الحضارة للنشر، الرياض، ط1، 1429 هـ - 2008 م

- معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد. ت:محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409

- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس.ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لأبي عبد الله الذهبي. دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1417 هـ- 1997م

- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، للداني. ت:محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

- الوجيز، لأبي علي الأهوازي. ت: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م.

الواقع القرائي في الوسط النسائي

إنجازات، عقبات، واقتراحات.

إعداد وتقديم: أ/ غنية بوحوش

السيرة الذاتية للباحثة

- ❖ الاسم واللقب: غنية بوحوش
- ❖ زاولت دراستها الابتدائية والمتوسطية والثانوية بسكيكدة وتوجت ببكالوريا شعبة تقني رياضي.
- ❖ حاصلة على الليسانس تخصص كتاب وسنة من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة.
- ❖ حاصلة على الماجستير تخصص قراءات قرآنية من الجامعة نفسها.
- ❖ طالبة دراسات عليا مرحلة الدكتوراه في القراءات القرآنية.
- ❖ أستاذة مادة العلوم الإسلامية بالتعليم الثانوي بجيجل سابقا.
- ❖ أستاذة مقياس الترتيل بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة.
- ❖ أستاذة مقياس الصوتيات والمنهجية بجامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل
- ❖ صدر لها كتاب في التجويد بعنوان:

  «الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع».
- ❖ حققت مذكرة التجويد المنسوبة للمرحوم شراطي يخلف.
- ❖ لها مشاركات في عدة ملتقيات وطنية ودولية.

عناصر البحث

- ✓ مقدمة.
- ✓ المطلب الأول:إنجازات القراءة والإقراء في الوسط النسائي.
- ✓ المطلب الثاني: العقبات التي تعترض طريق القراءة والإقراء في الوسط النسائي.
- ✓ المطلب الثالث: بعض الحلول المقترحة.
- ✓ خاتمة وتوصية.

مقدمة:

الحمد لله الذي خصنا بأعظم كتاب أنزل، وبأكرم نبي أرسل، وجعل تلاوة القرآن الكريم به تعالى تتصل، فأتم بذلك نعمته علينا وأكمل، والصلاة والسلام على إمام الكل الهادي إلى أقوم السبل، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين واعتدل،

وبعد

قال أحمد شوقي[1]:

فَعَلِّمْ مَا اسْتَطَعْتَ لَعَلَّ جِيلاً سَيَأْتِي يُحْدِثُ الْعَجَبَ العُجَابَا[2]

وقال حافظ إبراهيم[3]:

مَنْ لِي بِتَرْبِيةِ النِّسَاء فَإِنَّهَا فِي الشَّرْقِ عِلَّةُ ذَلِكَ الإِخْفَاقِ

الأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعْدَدْتَهَا أَعْدَدْتَ شَعْبًا طَيِّبَ الأَعْرَاقِ

الأُمُّ رَوْضٌ إِنْ تَعَهَّدَهُ الحَيَا[4] بِالرَّيِّ أَوْرَقَ أَيَّمَا إِيرَاقِ

(1) هو أحمد شوقي بن أحمد شوقي، ولد بالقاهرة ونشأ بها، شاعر لقب بأمير الشعراء، توفي سنة 1932 م. من آثاره ديوان من الشعر. ينظر تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار الثقافة بيروت ط 28 سنة 1978 م، ص 579 وما بعدها.

(2) ديوان أحمد شوقي، دار صادر بيروت – لبنان، ط 3 سنة 1428 هـ/ 2007 م، ص 59.

(3) هو محمد حافظ بن إبراهيم ولد في محافظة أسيوط بمصر سنة 1870 م. شاعر مصري ذائع الصيت، عاصر أحمد شوقي ولقب بشاعر النيل، وبشاعر الشعب، توفي سنة 1932 م. من آثاره ديوان من الشعر. ينظر تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، ص 583.

(4) الحيا هو المطر.

الأمُّ أُسْتَاذُ الأسَاتِذَةِ الأُلَى شَغَلَتْ مَآثِرَهُمْ مَدَى الآفَاقِ[1]

فما من شك في أهمية التعليم في بناء الأمم، بل إن تقدمها يقاس بمستوى التربية والتعليم، وهو المرآة الصادقة لحالها، ولموقعها الهام ولدورها المأمول؛ فإن تعليم المرأة هو من الأهمية بمكان، وليُعطِيَ التعليمُ ثمارَه اليانعة ؛ ينبغي أن يكون القرآن الكريم أساسا له، ووعيا منها بأهمية القرآن الكريم في تكوين الإنسان الصالح عموما؛ والمرأة خصوصا؛ فقد أقبلت المرأة في الجزائر على تعلمه بحماس وهمة؛ ما استطاعت إلى ذلك سبيلا.

وهذه جملة من الإنجازات التي حققها التعليم القرآني في الوسط النسائي قراءة وإقراء:

المطلب الأول:إنجازات القراءة والإقراء في الوسط النسائي.

أولا: هياكل الاستقبال

1_ مدرسة القراءات القرآنية بقسنطينة[2]: وتعد تجربة رائدة في التعليم القرائي، والقراءة والإقراء، تأسست سنة 2004 م كملحقة بمسجد الأمير عبد القادر الذي يعد هو الآخر ملحقا بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، أسسها الأستاذ المقرئ محمد بوركاب المجاز في القراءات العشر، والحاصل على الدكتوراه في الفقه وأصوله، وهو أستاذ محاضر بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، أستاذ سابق بجامعة لبنان.

---

(1) الأبيات من قصيدة له بعنوان: " مدرسة البنات ببور سعيد ". ديوان حافظ إبراهيم، دار صادر، بيروت – لبنان، ط 2 سنة 1427 هـ/ 2006 م، ص 230.

(2)_ عدد طلابها حسب إحصائية سنة 2012 م: 2630 طالب وطالبة، وعدد أساتذتها 49 أستاذ وأستاذة. تخرج منها 68 حافظ وحافظة لكتاب الله تعالى بالسند المتصل، أغلبهم برواية ورش عن نافع.

2 _ مدارس قرآنية ملحقة ببعض المساجد في بعض الولايات، بعضها يعد ملحقات لمدرسة القراءات بقسنطينة، والبعض الآخر، مستقل عنها.

3_ مدارس قرآنية تابعة لبعض الجمعيات الثقافية والاجتماعية.

4_ المدارس المنزلية.

ثانيا: الكفاءات القرائية[1].

أ _ المجازات في القراءات العشر:

- أم الخير فاطمة بنت قويدر حساني، مزدادة سنة 1985 م بولاية الشلف، بكالوريا آداب، مجازة بالشام في العشر الصغرى.
- صبرينة بوقطة، مزدادة بـ جيجل، ليسانس أدب عربي، مجازة بالشام في العشر الصغرى، أستاذة التجويد بالمدرسة القرآنية التابعة لجمعية الإرشاد.
- يمينة بوسعادي، مزدادة سنة: 1966 م بولاية البويرة، دكتوراه في الفقه وأصوله، أستاذة مقياس حفظ القرآن وترتيله بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، مجازة بالشام في العشر الصغرى، تجلس للإقراء في مدرسة القراءات بقسنطينة.

ب _ المجازات في ما دون العشر:

سعاد أوهاب، مزدادة سنة: 1967 المسيلة، طالبة دكتوراه في الفقه وأصوله، أستاذة مقياس الفقه وحفظ القرآن وترتيله بجامعة الجزائر العاصمة، مجازة بالشام في أربع قراءات وتسع روايات وعشر طرق:

(1)_ استندت في جمع هذه القائمة على معرفتي الشخصية لبعض القارئات، وعلى دليل الطالبين إلى معرفة القراء الجزائريين المجازين، سالم بوحامدي، مكتبة الإمام مالك، الجزائر، ط 1 سنة 1430 هـ/ 2009 م، ص 140 وما بعدها.

- ✓ قراءة نافع من الروايتين: قالون وورش، ورواية ورش من الطريقين: الأزرق والأصبهاني
- ✓ قراءة ابن كثير من الروايتين: البزي وقنبل.
- ✓ قراءة أبي جعفر من الروايتين: ابن جماز وابن وردان.
- ✓ قراءة يعقوب من الروايتين: روح ورويس.
- ✓ رواية حفص عن عاصم. تجلس للإقراء في بيتها

- فاطمة الزهراء بنت أحمد حساني، مزدادة سنة: 1976 الشلف، شهادة إنهاء الدراسة الشرعية والعربية بأحد المعاهد بدمشق، مجازة بالشام في ثلاث روايات: روايتا ورش وقالون عن نافع، ورواية حفص عن عاصم.
- أمينة شقرون، مزدادة بـ: سيدي بلعباس، جراحة أسنان، مجازة بدمشق في بعض الروايات لم تذكرها.
- فريدة سكيو، مزدادة سنة: 1970 باتنة، ماجستير في التفسير، مجازة بدمشق في روايتي ورش عن نافع وحفص عن عاصم، تجلس للإقراء.

ج ـ المجازات في رواية واحدة:

- نصيرة علالي، مزدادة سنة 1965 وهران، ليسانس من المعهد الوطني للتربية والتعليم، مجازة بدمشق، في رواية ورش عن نافع.
- يمينة لخضاري، مزدادة سنة: 1974 عين تموشنت، ليسانس في الفقه وأصوله من معهد الحضارة بوهران، مجازة بدمشق في رواية حفص عن عاصم.
- نجية بنت محمد كراس، مزدادة سنة 1973 الشلف، شهادة إنهاء الدراسة الشرعية والعربية بمعهد الفرقان بدمشق، مجازة بدمشق في رواية حفص عن عاصم.

- خليدة يطو، مزدادة سنة: 1973 عين تموشنت، ليسانس في الشريعة بدمشق، مجازة بدمشق في رواية حفص عن عاصم.
- حدة ميهوب، مزدادة سنة 1986 سكيكدة، طالبة دراسات عليا مرحلة الماجستير، مجازة بقسنطينة في رواية ورش من طريق الأزرق، تجلس لتعليم التلاوة والإقراء بالمدرسة القرآنية بمدينة سكيكدة.
- نجوى مناع، مزدادة سنة: 1984 سطيف، مجازة بقسنطينة في رواية ورش من طريق الأزرق، تجلس لتعليم التلاوة والإقراء بالمدرسة القرآنية بقسنطينة.
- سلمى شويط، مزدادة بـ:سكيكدة، ليسانس علوم إسلامية، مجازة بقسنطينة في رواية ورش من طريق الأزرق.
- فريدة جرافة، مزدادة بـ: 1969 بجيجل، بكالوريا علوم، مجازة بدمشق في رواية حفص، تجلس لتعليم التلاوة والإقراء ببيتها.
- مونيةكرميش، مزدادة سنة: 1975 قسنطينة، مجازة بقسنطينة في رواية ورش من طريق الأزرق.
- آمنة بوضياف، مزدادة سنة: 1987 برج بو عريريج، مجازة بقسنطينة في رواية ورش من طريق الأزرق.
- مريم لعور، مزدادة سنة: 1988 قسنطينة، مجازة بقسنطينة في رواية ورش من طريق الأزرق.
- عائدة سعيدي، مزدادة سنة: 1989 بجاية، مجازة بقسنطينة في رواية ورش من طريق الأزرق.

- حسينة بوهني، مزدادة سنة: 1970 جيجل، بكالويا، تقني سامي إعلام آلي بإدارة ولاية جيجل، مجازة بجيجل في رواية حفص عن عاصم.

وفضلا عمن سبق ذكرهن، فهناك عدد كبير جدا من الطالبات في مناطق مختلفة، ذوات الإجازات غير المكتملة، أو الطالبات الساعيات لتحسين القراءة فحسب دون الإجازة.

ومع ذلك ينبغي أن نعترف أن العرض السابق، يكشف احتشام الحضور النسائي حول مائدة القرآن الكريم؛ وأنه ما يزال دون المستوى المطلوب – كما وكيفا –، وتبقى تلك لإنجازات هزيلة جدا مقارنة بما يجب أن يكون، وهذا لوجود جملة من العقبات أجملها في الآتي:

المطلب الثاني: العقبات التي تعترض طريق القراءة والإقراء في الوسط النسائي:

1- **عقبات ذاتية:** أهم عقبة تعترض طريق التعليم القرآني عند المرأة وتحول دون سيره إلى الأمام هي:

أ- المرأة ذاتها ؛ التي لم تعِ بعد وجوب وضرورة الإقبال على تعلم القرآن الكريم وهذا موجود لدى فئة واسعة من النساء.

ب- الإقبال غير الجاد، ولا أريد أن أقول غير الخالص لدى بعض المتعلمات حيث يكون الدافع الأول والأخير هو مجاراة أو محاكاة هذه أو تلك.

ج- الالتحاق بالمدارس القرآنية في سن متقدمة.

2- **عقبات اجتماعية:** وتتمثل في الالتزامات الأسرية المختلفة.

3- **عقبات عرفية**: وتتمثل في رفض بعض البيئات – لاسيما الريفية منها -خروج المرأة لتعلم القرآن الكريم، معتبرين إياه نافلة من العمل، ويكفيهم فخرا أنهم سمحوا لها بالالتحاق بالمدارس، ومن الطريف أن البعض يقع في مواقف متناقضة بخصوص خروج المرأة من البيت، فلا ضير من خروجها للوظيفة، أو حتى للتسوق، وأما الخروج لتعلم القرآن ففيه نظر؛ وفي هذا أذكر أنموذجين لأختين:

أ- **أنموذج الأخت فاطمة الزهراء مع أهلها**: هي أستاذة مادة العلوم الطبيعية بالتعليم المتوسط سابقا، نائب بمجلس التشريع حاليا، كانت منتسبة إلى إحدى الحلقات المسجدية الأسبوعية، فقرر أهلها منعها من الاستمرار، فخيرتهم بين الاستمرار في الحلقة وبين ترك الوظيفة كأستاذة، وحسبوها تمزح، وبالفعل منعوها من حضور الحلقة، فما كان منها إلا أن امتنعت عن الذهاب إلى عملها مدة، فلما أيقن الأهل أنها جادة في قرارها، تراجعوا عن منعها، وعادت لحضور الحلقة من جديد.

ب_ **أنموذج الأخت خيرة مع زوجها**: هي معلمة بالتعليم الابتدائي، حيث تخرج إلى وظيفتها مرتين يوميا، ولم يُبْدِ زوجها أي مانع، من عملها – طوال سنين عملها التسع والعشرين؛ ما دامت تُدِرُّ عليه مالا، إلا أنه تبرم وامتعض من انتسابها إلى بعض الجمعيات لتعليم القرآن الكريم – بعد تقاعدها - إلا أنها لم تستسلم، وراحت تناقشه المرة تلو الأخرى، وهي الآن قد أكملت المرحلة التعليمية الأولى والثانية، وما زالت تواصل الرحلة مع القرآن الكريم بعد انتقالها إلى المرحلة الثالثة.

فتحية خاصة لمثل هذه النماذج من النساء الواعيات بحقهن في التعليم القرآني، المجاهدات في سبيل تحصيله.

4 - **عقبات فقهية**: يرى البعض بأن بعض الأحكام الفقهية؛ تقف هي الأخرى عقبةً دون تقدم التعليم القرآني عند المرأة، ومن ذلك حكم دخولِ الحائض المسجدَ وكذا حكم قراءة القرآن على الرجال.

5 - **عقبات تأطيرية وهيكلية**: وتتمثل في:

أ- غياب هياكل الاستقبال والتأطير في كثير من المدن والأرياف؛ غيابا تاما ونقصها في أحسن الأحوال.

ب- بعد هياكل الاستقبال عن مقر إقامة المعلمات والمتعلمات على حد سواء.

ت- وفي الهياكل القليلة الموجودة هنا أو هناك، تعاني تلك الهياكل نقص التأطير – كما وكيفا –، وهو الأمر الذي شجع انتشار التعليم في البيوت من قبل متطوعات – مبتدئات تعلمن بعض مبادئ التجويد –؛ حيث يتم تعليم القرآن الكريم في غياب يكاد يكون تاما للطرق التربوية الصحيحة، ونخشى حينها أن نقول إن تعليم القرآن الكريم أصبح مهنة الجميع، ومن دون ضوابط وشروط الكفاءة والاختصاص.

6- **عقبات إدارية وتقنية وتربوية**: وتتمثل في:

أ- القبول بالعدد الكبير داخل الأفواج، وهو الأمر الذي ينعكس سلبا على تعلم القرآن الكريم الذي يتطلب سماعا ومشافهة.

ب- عدم تصنيف الأفواج حسب مستويات المتعلمات وأعمارهن وغير ذلك مما يجب مراعاته عند تكوين الأفواج التعليمية.

ج- قصور بعض المناهج والطرق التعليمية عن بلوغ الأهداف السامية للتعليم القرآني.

د- غياب أو نقص المحفزات المختلفة سواء للمعلمات أو المتعلمات.

هـ - نقص الخبرة الإدارية لدى إدارة بعض المدارس القرآنية، ما يعيق السير الحسن للعملية التعليمية.

7- **عقبات مادية**:تعاني الكثير من دور القرآن من ضعف الدخل، ومن ثم ضعف التجهيز وضعف العائد المالي لكامل الطاقم الإداري والتأطيري، ما ينعكس سلبا على الأداء الجيد للعملية التعليمية.

8- **عقبات إعلامية**: ويتمثل في تقصير الإعلام في التوعية بوجوب تعلم القرآن الكريم، وأخذه من أهل الاختصاص، وتكريس الفكرة الخاطئة المتعلقة بتجويد القرآن الكريم، وأنه نوع من التنغيم والتطريب؛ ومن ثم فهو مجال لتنافس الأصوات الجميلة وليس الهمم العالية، وتقصيره في الدعاية للنماذج الناجحة.

المطلب الثالث: بعض الحلول المقترحة:

تلكم هي أهم العقبات التي تعترض طريق التعليم القرآني عند المرأة، ومن أجل تخطيها وتجاوزها بسلام، هذه بعض الاقتراحات المستوحاة من واقع بعض المدارس القرآنية، فقد تم توزيع استبانة على أربع مدارس بثلاث ولايات في الشرق الجزائري، وهي: قسنطينة – سكيكدة – جيجل:

1- العمل على إيجاد معاهد متخصصة أكاديمية جهوية – بالكم الكافي وطنيا – لتكوين معلمات القرآن الكريم مجازات، وتمنح لهن شهادات علمية قانونية؛ يسند إليهن لاحقا مهمة التعليم على مستوى مدارس قرآنية محلية.

2- إيجاد دوائر التنسيق بين مختلف المدارس القرآنية محليا ودوليا، من أجل تبادل الخبرات والتجارب لتعليم قرآني نسائي رائد.

3- تتبع التجارب الناجحة وتوثيقها قصد تعميمها.

4- إخضاع الطاقم الإداري للمدارس القرآنية لدورات في التسيير والإدارة ؛ بغية تحسين الأداء الإداري.

5- إخضاع الطاقم التأطيري للتأهيل المستمر؛ لضمان تحسين وجودة التأطير.

6- تحديد صلاحيات ومهام الطاقم الإداري والتعليمي؛ حتى لا تتداخل وتنعكس سلبا على العملية التعليمية.

7- إخضاع العملية التعليمية للتقويم المستمر؛ قصد الوصول إلى أفضل طرق التعليم.

8- الاستفادة من التقنيات الحديثة وتوظيفها كوسائل إيضاح من أجل تطوير عملية التعليم.

9- تعزيز التعليم القرآني بالدورات والندوات العلمية والفكرية والتربوية المتنوعة، من أجل تعليم قرآني شامل ومتكامل.

10- توفير الحوافز المادية والمعنوية للمعلمة والمتعلمة.

11- توفير وسائل نقل للمدارس القرآنية، تعمل على الأقل على نقل المعلمات.

12- تعليم القرآن الكريم بمدارس قرآنية -ملحقة بالمساجد أو مستقلة-، وهذا من أجل تخطي العقبة الفقهية المتمثلة في حكم دخول المرأة المسجد، علما أن دخول الحائض المسجد مسألة فقهية خلافية، فعلى الرغم من ضرورة الأخذ بالأحوط فيها - المسائل الفقهية - إلا أنه يرجى تحريرها، لبيان صحيحها من سقيمها، ذلك أن الأدلة المتعلقة بدخول الحائض المسجد والمكوث به، إما صريحةٌ غير صحيحة، أو صحيحةٌ غير صريحة، ومثال القسم الأول: **" لا أحل المسجد لحائض ولا لجنب "**[1]، ومثال

---

(1) أخرجه أبو داوود وابن ماجه وابن خزيمة والطبراني وقد ضعفه مجموعة من العلماء منهم البيهقي ابن المنذر وعبد الحق الإشبيلي، وأبطله ابن حزم، فقد رواه أبو داود من طريق أفلت بن خليفة عن جسرة بنت دجاجة عن عائشة رضي الله عنها، وفي سنده كلام فأفلت مجهول، وجسرة بنت دجاجة تفردت بالحديث ؛ قال فيها البخاري: عندها عجائب، فكانت الخلاصة أن الحديث ضعيف. راجع الملحق الحديثي في آخر هذه المداخلة.

القسم الثاني: حديث عَائِشَةَ رضي الله تعالى عنها الذي تَقُولُ فيه: " **خَرَجْنَا لا نَرَى إِلا الْحَجَّ، فَلَمَّا كُنَّا بِسَرِفَ**[1] **حِضْتُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، قَالَ مَا لَكِ أَنُفِسْتِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، فَاقْضِي مَا يَقْضِي الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ**"[2]، قال ابن حزم في مناقشته لهذا الاستدلال: " ولو كان دخول المسجد لا يجوز للحائض لأخبر بذلك عليه الصلاة والسلام عائشة، إذ حاضت فلم ينهها إلا عن الطواف بالبيت فقط، ومن المتيقن أن يكون لا يحل لها دخول المسجد فلا ينهاها عليه السلام عن ذلك، ويقتصر على منعها من الطواف، كما أن العلة التي سيقت للمنع لا ترقى إلى مستوى يقبله المنطق السليم، ولا لأن يؤسس عليها حكم، فالعلة المذكورة هي الخوف على تلويث المسجد؛ وكأن الحائض رضيعة عاجزة عن أخذ الاحتياطات اللازمة لحالة اعتادتها كل شهر.

13- نشر المعنى الصحيح للتغني بالقرآن: وردت نصوص من السنة النبوية المطهرة؛ فيها لفظ التغني بالقرآن وهي:

أ- قوله صلى الله عليه وسلم: " **لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ** "[3]، وَقَالَ صَاحِبٌ لَهُ يُرِيدُ يَجْهَرُ بِهِ.

ب- وقوله صلى الله عليه وسلم: **لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ** "[4]، وزاد غيره: " يجهر به ".

---

(1) موضع بمكة المكرمة.

(2) أخرجه البخاري.

(3) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب من لم يتغن بالقرآن وقوله تعالى: " أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ " سورة العنكبوت، ح رقم 5023.

(4) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالى: " وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " سورة الملك، ح رقم 7527.

والمراد بالتغني الوارد في الحديث على ما ذكره ابن حجر في الفتح[1] وما يمكن أن يضاف إليه أقوال هي:

✓ الجهر: وهذا المعنى ذكر صريحا في رواية الحديثين، ولهذا شاهد من شعر ذي الرمة حيث قال:

أُحِبُّ الْمَكَانَ القَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنَّنِي بِهِ أَتَغَنَّى بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجِمِ

أي أجهر باسمها ولا أكني.

✓ الاستغناء بالقرآن عما سواه من الكتب السابقة: وهذا المعنى ورد صريحا أيضا عند البخاري فقد أخرج الحديث في كتاب فضائل القرآن باب من لم يتغن بالقرآن وقوله تعالى: " **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** "[2]، وأخرج الطبري وغيره من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال جاء ناس من المسلمين بكتب وقد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبي صلى الله عليه و سلم: " **كَفَى بِقَوْمٍ ضَلالَةً أَن يَرْغَبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَيْهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ غَيْرُهُ إِلَى غَيْرِهِمْ**، فَنَزَلَ قوله تعالى:" **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ** "[3].

✓ الغنى بالقرآن أي الانتفاع بما فيه من الوعد والوعيد والحكم والأحكام وغيرها لتزكية النفس وإصلاحها.

✓ التحزن، قاله الشافعي.

✓ التشاغل به، تقول العرب: تغنى بالمكان أقام به.

---

(1) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج 8 ص 766.

(2) من الآية 51 من سورة العنكبوت.

(3) جامع البيان، الطبري، ج 20 ص 53.

- ✓ التلذذ به كما يستلذ أهل الطرب بالغناء.
- ✓ الاطمئنان والارتياح عند قراءته أو سماعه: فالحديث يريد ما يجب أن تكون عليه حال المؤمن أثناء سماع أو قراءة القرآن الكريم من الطمأنينة والراحة والسكينة، فإن كان الحال غير ذلك – من القلق والاضطراب وغيرها من الأحوال السيئة –، دل ذلك على أنه ليس من المؤمنين في شيء.
- ✓ تحسين الصوت: والمراد به المبالغة في إتقان مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها، لقول أبي موسى الأشعري: " لحبرته لك تحبيرا "، وينبغي أن يعلم أن تحسين الصوت ليس المراد منه أبدا قراءة القرآن بالمقامات الموسيقية؛ فذلك ممنوع منه الرجال والنساء على حد سواء[1].

فائدة:

إن الذين يمتعضون من تعلم المرأة القرآن الكريم على الرجال، عليهم أن يتذكروا أن الحضور النسائي في سلسلة القرآن الكريم بدأ مبكرا في حياة الأمة الإسلامية، فالسيدة عائشة وحفصة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهن وغيرهن كن قارئات، ولهن مصاحف خاصة، وقد نقلت قراءات عن بعض النساء ومن ذلك ما ورد في مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: " "وعقدت أيمانكم" بالتشديد أم سعد بنت سعد بن الربيع "[2]، وفي البحر المحيط لأبي حيان ما نصه: " وقرأت أم الهيثم: " أفوِدة " بالواو المكسورة بدل الهمزة، قال صاحب اللوامح: وهو جمع وفد، والقراءة حسنة: لكني لا

---

(1) ينظر البيان لحكم قراءة القرآن بالألحان، أيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية جدة – المملكة العربية السعودية، ط 1 سنة 142 هـ/ 1991 م.

(2)_ مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة، د ط، د ت، ص 32.

أعرف هذه القراءة، بل ذكرها أبو حاتم انتهى... وأم الهيثم امرأة نقل عنها شيء من لغات العرب"[1]، وفي روح المعاني: " وعن سفيان بن عيينة: سمعت أمي تقرأ: " إذ تثقفونه "[2]،كما أن العديد من نساء السلف كُنَّ معلمات لعلماء أعلام في هذه الأمة[3]،وهذه زوجة عارف الله أحمد باي التركي الذي تولى مشيخة الإسلام بالآستانة سنة 1262 هـ، يقول عنها عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني؛ مؤلف فهرس الفهارس: **" وأروي القرآن والبردة ودلائل الخيرات عن زوجه المعمرة الناسكة الفريدة فاطمة شمس جهان الجركسية المدنية،** لقيتها بالمدينة المنورة **فأجازتني بها ذكر عن زوجها، وأجزت لها أيضا كما عندي إجازتها بختمها "**[4].

إن صوت المرأة في الحق والعلم مسموع وليس عورة، قال الله تعالى: **" قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ "**[5]، فلئن سمع الله تعالى ورسوله صوت المرأة، فمن دونهما أولى بالسماع. وعليهم ألا يخشوا الفتنة من صوت يصدح بالحق والقرآن، ومن أراد الفتنة من الرجال أو النساء فسيبلغها بالكلام العادي؛ وليس بالضرورة بالقرآن الكريم.

---

(1) – البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ت، عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1 سنة 1422 هـ/ 2001 م، ج 5 ص 421.

(2)_ روح المعاني، شهاب الدين محمود الألوسي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت _ لبنان ط سنة 1417 هـ/ 1997 م، م 10 ج 18 ص 177.

(3)_ ومنهم ابن الجزري رحمه الله تعالى، الذي يعد مكانه في القراءة كمكان البخاري في الحديث، يقول: " وقد أخبرتني به... الشيخة الصالحة أم محمد ست العرب ابنة محمد بن علي بن أحمد البخاري رحمهما الله تعالى فيما شافهتني به بمنزلها من الزاوية الأرموية بسفح جبل قاسيون في سنة ست وستين وسبعمائة: أخبرنا جدي أبو الحسن علي المذكور قراءة عليه وأنا حاضرة... ". النشر، ابن الجزري، ج 1 ص 189.

(4) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات المسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط 2 سنة 1402 هـ/ 1982 م، ج 2 ص 724.

(5) سورة المجادلة الآية 1.

14- إتقان فقه الموازنات والأولويات وحسن إدارة الوقت، كي تتمكن المرأة بالوفاء بالتزاماتها الأسرية والاجتماعية والمهنية والتعلمية.

15- تكثيف الدورات والندوات للتوعية بوجوب تعلم القرآن الكريم وأخذه من أهل الاختصاص،ما يقوي الرغبة لدى المرأة في التعلم ويساعدها إلى قهر التحديات. وما يوجد الوعي الكافي لدى الرجال أولياء الأمور بضرورة التعليم القرآني للبنت والزوجة والأخت والأم؛ إذا ما أرادوا منها أن تكون متميزة وواسعة الآفاق، وحتى لا يتسببوا في تتفيه وتسفيه أحلامها ثم يحاسبونها على ذلك، فيا عباد الله لا تمنعوا إماء الله تعلم كلام الله.

16- إنشاء مواقع وبريد إلكترونية خاصة بدور القرآن تسهم في التعريف بها ودعمها.

17- العمل على تصحيح الذهنيات وإعادة صياغتها؛ بما يتفق مع شرع الله تعالى وحده، لا مع ما يستجيب للأهواء والرؤى الشخصية، وما يخضع لأعراف المجتمع الفاقدة للسندات الشرعية.

18- البحثُ في المسائل الفقهية وتحريرُها لاسيما ذات الصلة بتعلم القرآن الكريم وتعليمه، حتى لا يختفي خلفها كلُّ ذي هوًى ؛ وحتى لا يكون الجهل والعقبة **الفَهْمِيَّة لا الفقهية** سببا في فوات وضياع خير عظيم على الأمة، متمثلا في تعلم المرأة – صانعة الأجيال – القرآن الكريم.

19- إحياء وتفعيل الوقف لدعم دور القرآن الكريم، ولنا في السيدة فاطمة بنت محمد الفهري – رحمها الله تعالى – إسوة حسنة ؛ وهي التي وضعت كل ميراثها المالي في بناء جامع القرويين بالمغرب وهذا سنة 245 هـ/ 859 م ؛ والذي غدا قبلة علمية شهيرة ؛ وهو – حسب كتاب غينيس- أقدم جامعة في العالم.

20- تشجيع دفع نسبة من الزكوات والصدقات والهبات لدور القرآن الكريم.

نتيجة وتوصية

إن التعليم القرآني عموما وللنساء خصوصا – باعتبارها شريحة هامة من المجتمع وحاضنة الأجيال - يعود على المجتمع بالخير العظيم، وعلى مستويات عديدة؛ الكل يسهم في دعمه وإنجاحه بما أوتي من جهد وعلم ومال وتقنية ومَحَالّ ووسائل نقل وغيرها، ولئن قيل: " من فتح مدرسة أغلق سجنا "، فأنا أقول: **" من فتح مدرسة قرآنية أغلق سجونا وأحيى أمة "**؛ فالتعليم القرآني لا يغلق سجنا واحدا بل سجونا، ولا أريد أن أقول السجون كل السجون، ذلك أن التعليم القرآني من شأنه أن يَنْزِلَ بالجريمة إلى أدنى معدلاتها، ولا يكتفي بهذا بل ينتقل من محاصرة الشر في النفس البشرية إلى تحرير الخير الكامن فيها، وبذلك تنطلق للعمل والإبداع وفي ذلك حياة لأمة بأكملها.

هذا ولا يسعني في الأخير إلا أن أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل اليسير خالصا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملاحق المداخلة

الملحق الحديثي

وفيه النصوص الحديثية المتعلقة بدخول الحائض المسجد.

أولا: الأحاديث التي تصرح بمنع دخول الحائض المسجد

1- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا الأَفْلَتُ بْنُ خَلِيفَةَ قَالَ حَدَّثَتْنِى جَسْرَةُ بِنْتُ دِجَاجَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رضى الله عنها تَقُولُ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَوُجُوهُ بُيُوتِ أَصْحَابِهِ شَارِعَةٌ فِى الْمَسْجِدِ فَقَالَ « وَجِّهُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ عَنِ الْمَسْجِدِ ». ثُمَّ دَخَلَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- وَلَمْ يَصْنَعِ الْقَوْمُ شَيْئًا رَجَاءَ أَنْ تَنْزِلَ فِيهِمْ رُخْصَةٌ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بَعْدُ فَقَالَ: « وَجِّهُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ عَنِ الْمَسْجِدِ فَإِنِّى لاَ أُحِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلاَ جُنُبٍ »[1]. قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَهُوَ فُلَيْتٌ الْعَامِرِىُّ.

2- قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي غَنِيَّةَ، عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مَحْدُوجٍ الْذُهَلِيِّ، عَنْ جَسْرَةَ قالت: حَدَّثَتْنِي أُمُّ سَلَمَةَ قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَرْحَةِ هذا الْمَسْجِدِ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَلاَ إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ لاَ يَحِلُّ لِجُنُبٍ وَلاَ حَائِضٍ، إِلَّا لِلْنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجِهِ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَلاَ هَلْ بَيَّنْتُ لَكُمُ الأَسْمَاءَ أَنْ تَضِلُّوا "[2].

3- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و محمد بن يحيى. قالا حدثنا أبو نعيم. حدثنا ابن أبي غَنِيَّةَ عن أبي الخطاب الهجري عن محدوج الذهلي عن جسرة قالت: أخبرتني أم سلمة

(1) أخرجه أبو داوود في سننه، باب لا يحل المسجد لجنب ولا لحائض، ح رقم 232، ج 1 ص 92.

(2) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، ج23، ص374، ح883.

قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم صرحة هذا المسجد فنادى بأعلى صوته: "إِنَّ الْمَسْجِدَ لاَ يَحِلُّ لِجُنُبٍ وَلاَ حَائِضٍ "[1].

في الزوائد إسناده ضعيف، محدوج لم يوثق وأبو الخطاب مجهول.

4- أنا أبو طاهر نا أبو بكر نا محمد بن يحيى نا معلي بن أسد نا عبد الواحد بن زياد ثنا الأفلت بن خليفة حدثتني جسرة بنت دجاجة قالت: سمعت عائشة قالت: جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم ووجوه بيوت أصحابه شارعة في المسجد فقال: وجهوا هذه البيوت عن المسجد ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصنع القوم شيئا رجاء أن ينزل لهم في ذلك رخصة فخرج عليهم بعد فقال: " وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب "[2].

قال الألباني: إسناده ضعيف وقد ضعفه جماعة كما بينته في ضعيف أبي داود.

5- أخبرنا أبو هشام المخزومي نا عبد الواحد بن زياد نا أفلت بن خليفة أبو حسان الذهلي قال حدثتني جسرة بنت دجاجة قالت سمعت أم المؤمنين تقول: قام رسول الله صلى الله عليه و سلم فينا ووجوه بيت أصحابه إلى المسجد فقال: " وجهوا هذه البيوت عن المسجد، قال: ثم دخل فمكث ما شاء الله أن يمكث فلم يوجهوها رجاء أن يقول لهم رخصا، قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى بصوته وجهوا هذه البيوت عن المسجد، فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب إلا لمحمد وآل محمد صلى الله عليه و سلم "[3].

---

(1) أخرجه ابن ماجه في سننه، ج 1 ص 212.

(2) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، ج 2، ص 284، ح1327.

(3) أخرجه إسحاق بن راهويه، ج 3 ص 1032.

6- حجة من كره دخول الجنب المسجد حديثا حدثناه يحيي بن محمد قال ثنا مسدد قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا أفلت بن خليفة قال حدثتني جسرة بنت دجاجة سمعت عائشة قالت جاء رسول الله وبيوت أصحابه شارعه في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد، ثم دخل النبي ولم يصنع القوم شيئا رجاء أن ينزل بهم رخصة، فخرج عليهم بعد فقال: وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب".

7- حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ وإبراهيم بن الحارث وسهل بن عمار قالوا حدثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول في هذه الآية: "إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد "[1].

8- وأما حديث أفلت عن **جسرة بنت دجاجة** عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم: " وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب ". فإنه ليس بالقوي. قال البخاري: " عند جسرة عجائب "[2].

خلاصة:

إن الحديث الذي فيه تصريح بمنع دخول الحائض المسجد، غير صحيح، فالعلل فيه كثرة:

أ- جسرة كوفية تفردت به ولا تحتمل مثل هذا الحديث.
ب- متكلم فيها فقد قال فيها البخاري: " عندها عجائب "، و قال البيهقي: " فيها نظر"، وقال ابن حبان فيما نقله أبو العباس البناني: " عندها عجائب "[3].

---

(1) أخرجه ابن المنذر في الأوسط، ج 5 ص 135.
(2) معرفة السنن والآثار، البيهقي، ج 3 ص 403.
(3) ميزان الاعتدال، شمس الدين الذهبي، ج 1 ص 399.

ج- قال البغوي: " **وضعف أحمد** الحديث، لأن راويه وهو أفلت بن خليفة مجهول"[1]. وفي الأوسط لابن المنذر: " أفلت مجهول لا يجوز الاحتجاج بحديثه "[2].

د- جسرة ليست مشهورة بالرواية عن عائشة فأين الرواة عن عائشة كعمرة، وعروة، والقاسم بن محمد، والأسود بن يزيد النخعي، وإن كان كوفيا فإن أُمَّنا عائشة قالت فيه: " ما دخل علي من تحت سماء الكوفة رجل أكرم علي من الأسود بن يزيد.

هـ - رواية أم سلمة: " إن المسجد لا يحل لجنب ولا حائض"، ففيها مجرح ومجهول الأول هو محدوج والثاني أبو الخطاب، كما تقدم في النص.

فكانت النتيجة أن الحديث ضعيف وقد ضعفه غير واحد من العلماء منهم الإمام أحمد والبيهقي، بل وأبطله ابن حزم، قال الألباني: " ورواها ابن حزم...وقال: " أما محدوج فساقط يروي المعضلات عن جسرة. وأبو الخطاب الهجري مجهول " وقال في الحديث من جميع طرقه: " **وهذا كله باطل** ". وللحديث بعض الشواهد لكن بأسانيد واهية لا تقوم بها حجة "[3].

ثانيا: الأحاديث التي لم تصرح بمنع دخول الحائض المسجد

حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في حجة لا نرى إلا الحج حتى إذا كنا بسرف حضت، فدخل علي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا أبكي فقال: " مالك أنفست ؟ "قلت: نعم.فقال: " إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم، فاقضي ما يقضي الحاج غير ألا تطوفي بالبيت "[4].

(1) شرح السنة، البغوي، ج 2 ص 46.
(2) الأوسط، ابن المنذر، ج 2 ص 110.
(3) إرواء الغليل، الألباني، ج 1 ص 211.
(4) أخرجه البخاري.

مراجع البحث

أولا: القرآن الكريم

مصحف الاستشهاد الإلكتروني برواية حفص عن عاصم.

ثانيا: الكتب

1- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2 سنة 1405هـ/ 1985 م.

2- الأوسط لابن المنذر.

3- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ت، عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1 سنة 1422 هـ / 2001 م، ج 5 ص 421.

4- البيان لحكم قراءة القرآن بالألحان، أيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية جدة – المملكة العربية السعودية، ط 1 سنة 142 هـ/ 1991 م.

5- تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار الثقافة بيروت ط 28 سنة 1978 م.

6- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1 سنة 1420 هـ / 2000 م.

7- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ت، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 1 سنة 1422هـ.

8- دليل الطالبين إلى معرفة القراء الجزائريين المجازين، سالم بوحامدي، مكتبة الإمام مالك، باب الوادي الجزائر، ط 1 سنة 1430 هـ/ 2009 م.

9- ديوان أحمد شوقي، دار صادر بيروت – لبنان، ط 3 سنة 1428 هـ/ 2007 م.

10- ديوان حافظ إبراهيم، دار صادر، بيروت – لبنان، ط 2 سنة 1427 هـ/ 2006 م.

11- روح المعاني، شهاب الدين محمود الألوسي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت _ لبنان ط سنة 1417 هـ/ 1997 م.

12- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، ت، محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار الفكر، بيروت – لبنان.

13- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

14- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي، ت، شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، بيروت، ط 2 سنة 1403 هـ/ 1983.

15- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، ت، محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط سنة 1390 هـ- 1970 م.

16- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة الصفا القاهرة – مصر، ط 1 سنة 1424 هـ/ 2003 م.

17- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات المسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط 2 سنة 1402 هـ/ 1982 م.

18- مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة، د ط، د ت.

19- مسند إسحاق بن راهويه.

20- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ت، حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ط 2 سنة 1404 هـ/ 1988 م.

21- معرفة السنن والآثار، البيهقي.

22- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت، على البجاوي وابنته.

21 _ النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن الجزر؛ قدم له علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ؛ ط 2 سنة 1423 هـ/ 2002 م.

ثالثا: مراجع أخرى

استبانة:

تم الاستعانة على إنجاز هذا البحث باستبانة، وزعت على عينات عشوائية بأربع مدارس قرآنية بثلاث ولايات من الشرق الجزائري: سكيكدة _ قسنطينة _ جيجل.

أساليب الأخذ وطرائق التعليم في المقارئ القرآنية

– مشروع تحقيق الأداء الصوتي لدقائق التجويد والقراءات «اتساق» أنموذجا–

أبو عبد الرحمن المرصفي العرضي

جامع الملك خالد – الرياض

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وشرفنا بحفظه وتلاوته، وتعبدنا بتجويده وتحريره وجعل ذلك من أعظم عبادته، فطوبى لمن أعرض عن كل شغل يشغله عن تدبره ودراسته مراعيا آدابه الظاهرة، والباطنة، قائما بحرمته وجلالته.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة الموحدين المستغفرين المخبتين لله في كل حال، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسولهﷺ وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد ،

مما لا شك فيه أن خير ما صرفت فيه الجهود واشتغل به العلماء تعليماً وتدقيقاً وتحقيقاً واستنباطاً-كتاب الله فهو كتاب هداية، ودستور أمةٍ وإن من وسائل حفظه وتيسير درسه عناية جهابذة العلماء المقرئين والقراء قديماً وحديثاً بإقرائه وتحقيق أدائه، ولما كان العلم يذهب بذهاب العلماء ،وتبقى المسائل التي تحتاج إلى ضبط موثّق محقق ،كان لزاما علينا أن نرصد **أساليب الأخذ وطرائق التعليم في المقارئ القرآنية" مشروع تحقيق الأداء الصوتي لدقائق التجويد والقراءات «اتساق» نموذجًا**

وقد اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع تقسيمه إلى مقدمة وفصلين يسبقهما تمهيد ثم ختم البحث بالنتائج والتوصيات.

المقدمة: تناولت فيها تعريف مشروع تحقيق الأداء الصوتي والدافع لاختياره وأهدافه.

التمهيد: التلقي وضوابطه وطرقه على مر العصور، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التلقي وأهميته.

المبحث الثاني: تلقي النبي صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثالث: تلقي الصحابة القرآن.

المبحث الرابع تلقي القراء.

الفصل الأول: تطور مناهج ضبط الأداء الصوتي، وفيه ثلاثة مباحث هي على النحو الآتي:

المبحث الأول: الضبط الكتابي للمسائل الصوتية في المصاحف.

المبحث الثاني: الضبط الاصطلاحي لمسائل الأداء الصوتي للقرآن الكريم في عصر التدوين.

المبحث الثالث:الأداء الصوتي للقرآن الكريم بين الاتباع والابتداع.

الفصل الثاني: مشروع تحقيق الأداء الصوتي بين إحكام الرواية وإتقان الدراية ، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تمهيد (الرؤية والرسالة لمشروع تحقيق الأداء الصوتي.

المبحث الثاني: الدليل الإجرائي للمشروع

المبحث الثالث: إحكام الرواية وإتقان الدراية.

المبحث الرابع: منهجية الإخراج العلمي والتقني للمشروع.

المبحث الخامس: المخرجات العلمية والتقنية.

المبحث السادس: أثر مشروع تحقيق الأداء الصوتي على المقارئ القرآنية.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات

التمهيد

التلقي و ضوابطه وطرقه على مر العصور

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التلقي وأهميته .

المبحث الثاني: تلقي النبي صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثالث: تلقي الصحابة -رضي الله عنهم- القرآن.

المبحث الرابع: تلقي القراء.

المبحث الأول : التلقي وأهميته

التَّلَقِّي: هو الاستقبال ومنه قوله تعـالى : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ "[1] ولَقَّاهُ الشيءَ : أَلْقاهُ إليه. وإنك لَتُلَقَّى القرآنَ : يُلْقَى إليكَ وحْياً من اللّهِ تعالى[2].

" للتلقي في تعلم القرآن وأدائه أهمية كبيرة، فلا يكفى تعلمه من المصاحف دون تلقيه من الحافظين له ؛ وذلك لأن من الكلمات القرآنية ما يختلف نطقه عن رسمه فى المصحف نحو : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ المائدة: ٣٣ وقوله تعالى: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ النمل: ٢١ برسم الهمزة على الواو وزيادة ألف بعدها في الأولى، وزيادة ألف بعد الهمزة في الثانية.

ومنها ما يختلف القراء فى أدائه مع اتحاد حروفه لفظا ورسما، تبعا لتفاوقم فى فهم معانى هذه الكلمات وأصولها، وما يتوافر لهم من حسن الذوق، وحساسية الأذن، ومراعاة ذلك كله عند إلقائها، لدرجة أن بعضهم يخطئ فى أدائها بما يكاد يخرجها عن معانيها المرادة منها ؛ لتساهله ، وعدم تحريه النطق السليم ، و لو وفق إليه، وعود نفسه لدل على حساسية أذنه، وحسن ذوقه، وفهمه لمعانيها، وذلك نحو ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنفال65 ﴿يَعِظُكُمْ﴾ النساء: ٥٨ ﴿فَسَقَى لَهُما﴾ القصص24 ﴿ فَقَعُوا لَهُ ساجدِينَ﴾ الحجر: ٢٩ ﴿لمع المحسنين ﴾ العنكبوت: ٦٩

كما أن أحكام القراءة لا يكفى فيها مجرد العلم بها من الكتب، بل لا بدّ فيها من السماع والتلقي، والمشافهة، والتوقيف اقتداء بالسنة من أنه ﷺ تلقى القرآن بأحكامه عن جبريل مشافهة عن الله تعالى، ونقل إلينا عنه كذلك متواترا إلى الآن.

---

(1) لسان العرب , ابن منظور253/15مادة (لقي).

(2) القاموس المحيط ، الفيروزآبادي1/ 1716.

وقد ذكر الدمياطي تعريفا للمقرئ، وربطه بالمشافهة، وفرق بين سماع القرآن والحديث؛ لاختلاف التلقي، فقال في تعريفه للمقرئ:" من علم بها أداء، ورواها مشافهة ،فلو حفظ كتابا امتنع عليه (إقراؤه) بما فيه إن لم يشافهه من شُوفِهَ به مسلسلا"[1]، وقد نص قبله الإمام ابن الجزري على ذلك في المنجد.

بل إن "معرفة الأداء والنطق بالقرآن على الصفة التي نزل بها متوقفة على التلقي والسماع من أفواه المشايخ الآخذين لها ، كذلك المتصل سندهم بالحضرة النبوية؛ لأن القارئ لا يمكنه معرفة كيفية الإدغام والإخفاء والتفخيم والترقيق والإمالة المحضة أو المتوسطة والتحقيق والتسهيل والروم والإشمام ونحوها إلا بالسماع، حتى يمكنه أن يحترز من اللحن والخطأ، وتقع القراءة على الصفة المعتبرة شرعًا، ولذلك فأخذ القرآن من المصحف دون موقِّفْ لا يكفي، بل لا يجوز ولو كان المصحف مضبوطا مشكولاً ومنقوطًا. وقيل :" فلو حفظ التيسير مثلًا فليس له أن يقرئ بما فيه، ما لم يشافهه مسلسلا."[2]

«والأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية »[3] فقوله على الصفة المتلقاة من الأئمة... إلخ صريح في أنه لا يكفي الأخذ من المصاحف دون تلق من أفواه المشايخ المتقنين فإن الإنسان يعجز عن أداء الحروف بمجرد معرفة مخارجها وصفاتها من المؤلفات، ما لم يسمعه من فم الشيخ ويكفي أن رسول الله ﷺ مع كمال فصاحته ونهاية بلاغته تلقي القرآن عن جبريل عليه السلام في جمع من السنين وعرضه مرتين في السنة الأخيرة التي توفي ﷺ فيها.. [4]

(1) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. الدمياطي 68/1.

(2) منجد المقرئين ، ابن الجزري9.

(3) الإتقان ، السيوطي266/1.

(4) القول السديد في بيان حكم التجويد، الحداد9: 11.

المبحث الثاني: تلقي النبي ﷺ

" القرآن الكريم نزل بلفظه ومعناه من عند الله تعالى لا مدخل لجبريل ولا لغيره فى ألفاظه، [1] وقد وكل الله ﷻ به بالنزول بها أمين الوحى جبريل عليه السلام خاصة دون ملك سواه، لقوله تعالى شأنه: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥[2]

"ولقد كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينتظر نزول الوحي بلهفة وشوق، وكانت همّته بادئ الأمر تنصرف إلى حفظ كلام الله المنزل وفهمه، ثم يقرؤه على الناس على مكث، ليحفظوه ويستظهروه في صدورهم، لأنه صلّى الله عليه وسلّم كان أميا لا يعرف القراءة والكتابة، وقد بعثه الله في أمة تغلب عليها الأميّة، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ الجمعة: ٢ [3].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجّل في بادئ الأمر في حفظ القرآن، فيسابق جبريل، وهو يلقي إليه القرآن ساعة الوحي، فيردد الآيات قبل أن ينتهي الملك، مخافة أن ينسى منها شيئا، وكان ذلك مما يشق عليه، فجاء القرآن يطمئنه ، ويتكفل له بالحفظ المطلق للقرآن، وينهاه عن تلك العجلة، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ طه: ١١٣ - ١١٤ وجاءت آيات أخرى تؤكد أن حفظ القرآن مكفول للنبي صلى الله عليه

(1) الموسوعة القرآنية المتخصصة, المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر12/1

(2) الموسوعة القرآنية المتخصصة, المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر9/1: 11.

(3) الواضح في علوم القرآن, مصطفى ديب البغا72

وسلم وهي قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ القيامة: ١٦ - ١٩

وقد روى البخاري في صحيحه تفسيرا لهذه الآيات عن عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، جاء فيه: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُعالِجُ منَ التنزيلِ شدةً ، وكان يُحرِّكُ شفتَيه - فقال لي ابنُ عباس - أُحَرِّكُهما لك كما كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُحَرِّكُهما ، فقال سعيدٌ : أنا أُحَرِّكُهما كما كان ابنُ عباسٍ يُحَرِّكُهما ، فحرَّك شفتَيه - فأنزَل اللهُ عز وجل : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾. قال : جمعُه في صدرِك ثم تَقرَؤه ، { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} قال : فاستمِعْ له وأنصِتْ ، ثم إنَّ علينا أن تقرَأَه ، قال : فكان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذا أتاه جبريلُ عليه السلامُ استمَع ، فإذا انطَلَق جبريلُ قرَأه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كما أقرَأَه "[1].

وهذه الآيات الكريمة تؤكد أمرا ، هو تكفّل الله المطلق بشأن القرآن، وحيا وحفظا وجمعا وبيانا، وإسناده إليه- سبحانه- بكليته، فليس للرسول صلى الله عليه وسلم من أمره إلا وعيه وحفظه وتبليغه، بعد أن أعطاه الله ملكة تامة للحفظ، فصار إذا أتاه جبريل استمع، فإذا ذهب جبريل قرأه كما قرأه عليه جبريل، يحفظ السورة الطويلة كما يحفظ السورة القصيرة، وليس هناك فرصة لنسيان شيء منه أو ضياعه." [2]وكان من دواعي حفظ القرآن وتثبيته في قلب النبي صلوات الله وسلامه عليه معارضة جبريل عليه السلام إياه القرآن في رمضان من كل عام، وقرأﷺ القرآن على الصحابة ﭫكما تلقاه ، وأقرأهم، فحفظوه ونقلوه كما تلقوه.

---

(1)صحيح البخاري 6/ 2736 حديث رقم: 7524

(2) محاضرات في علوم القرآن، أبو عبد الله غانم بن قدوري 27.

المبحث الثالث: تلقي الصحابة ﷺ القرآن

"وأما الصحابة ﷺ فقد جعلوا القرآن في المحل الأول من العناية، يتنافسون في حفظ لفظه ويتسابقون في فهم معناه، وجعلوه مسلاهم في فراغهم، ومتعبدهم في ليلهم، حتى لقد كان يسمع لهم بقراءته دوي كدوي النحل ، وكان اعتمادهم في الحفظ على التلقي والسماع من الرسولﷺ، أو ممن تلقاه من الصحابة من الرسول،ﷺ وما كانوا يعتمدون في حفظه على النقل من الصحف والسطور »"[1].

وكان النبي ﷺ إذا نزلت عليه الآية، أو الآيتان، أو الخمس أوالعشر، أو السورة، يقرؤها على أصحابه، ويحفظهم إياها، ويفقههم ما فيها من أحكام ؛ كي يحفظوا اللفظ، ويفقهوا المعنى، ويلتزموا ما نزل عملًا، وسلوكاً، ويستقيموا عليه.

ولم يكن همهم من القراءة مجرد الحفظ من غير تدبر وفهم كما هو شأن كثير من الحفاظ اليوم، وإنما المراد الحفظ، والفهم، ثم العمل بما حفظوا وعلموا، روي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال :"حَدَّثَنَا الَّذِينَ كَانُوا يُقْرِئُونَنَا الْقُرْآنَ : كَعُثْمَانِ بْنِ عفان وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِمَا أَنَّهُمْ كَانُوا إذَا تَعَلَّمُوا مِنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهَا حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنْ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ قَالُوا : فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا"[2]. فالقراء في الصدر الأول كانوا فقهاء عالمين، وعلماء عاملين.

وكذلك من جاء بعد الصحابة من التابعين، وتابعي التابعين ومن بعدهم، كان اعتمادهم على التلقي شفاها من الشيوخ أو العرض، والقراءة عليهم، وهذا هو الغالب من شأنهم، ولا تزال هذه السنة في حفظ القرآن سنة متبعة، وملتزمة لدى القراء المجيدين إلى عصرنا هذا وبذلك بقيت سلسلة الإسناد متصلة بالقرآن، وستبقى بإذن الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

---

(1) المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شُهبة261.

(2)مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية9

وقد اشتهر بحفظ القرآن الكريم، وإقرائه من الصحابة من المهاجرين أبو بكر، وعمـــر، وعثمان وعلي، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود وغيرهم كثير. ومن الأنصار: عبادة بن الصامت، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو زيد قيس بن السكن أحد عمومة أنس بن مالك، ومجمع بن جاريـــة، وفضالة بن عبيد، ومسلمة بن مسلمة وغيرهم كثير.

ومن النساء: عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وأم ورقة وغيرهن

وكان ﷺيثني على بعض أصحابه ﷺمن القراء المجيدين، حتى يقرأ عليهم، أو ينـــهج منهجهم من يريد أن يلحق بهم، وذلك أسلوب تربوي عظيم ففي الحديث عـــن الـــنبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قـــراءة ابن أم عبد»[1] وابن أم عبد هو عبد الله بن مسعود.

وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى كبار المقرئين؛ ليأخذوا عنهم القرآن، فعن مسروق أنه قال: «ذكر عبد الله بن عمرو عبد الله بن مسعود فقال: لا أزال أحبّـــه، سمعتﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعـــاذ، وأبيّ بن كعب»[2]

(1)العلل الكبير ، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ،عالم الكتب،الطبعة: الأولى1409هـــ ، السلسلة الصحيحة،الألباني 5 /379

(2) صحيح البخاري6/186حديث رقم (4999)

المبحث الرابع: تلقي القراء

ذكر السيوطي تحت عنوان فصل "في كيفية الأخذ بإفراد القراءات وجمعها قوله :" الذي كان عليه السلف أخذ كل ختمة برواية لا يجمعون رواية إلى غيرها إلا أثناء المئة الخامسة ، فظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة واستقر عليه العمل، و لم يكونوا يسمحون به إلا لمن أفرد القراءات وأتقن طرقها وقرأ لكل قارئ بختمة على حدة، بل إذا كان للإمام راويان قرؤوا لكل راو بختمة ثم يجمعون له وهكذا. وتساهل قوم فسمحوا أن يقرأ لكل قارئ من السبعة بختمة سوى نافع وحمزة، فإنهم كانوا يأخذون ختمة لقالون ثم ختمة لورش ثم ختمة لخلف ثم ختمة لخلاد، ولا يسمح أحد بالجمع إلا بعد ذلك. نعم إذا رأوا شخصاً أفرد وجمع على شيخ معتبر وأجيز وتأهل وأراد أن يجمع القراءات في ختمة لا يكلفونه الإفراد لعلمهم بوصوله إلى حد المعرفة والإتقان."[1]

قال الخاقاني في الرائية :

وإِنَّ لَنَا أَخْــذَ القِــرَاءَةِ سُــنَّة عَنِ الأَوَّلِينَ المُقْرِئِــينَ ذَوِي الــسِّتْرِ[2]

أساليب الأخذ وطرائق التحمل عند القراء

أما عن أساليب الأخذ وطرائق التحمل عند القراء التي تلقى بها القــراء القــراءات العشرة التي بين أيدينا اليوم وهي متواترة دون غيرها" أخذها الخلف عن الســلف إلى أن وصلت إلى زماننا"[3] فهي على النحو الآتي :

الأولى: التلقين:

"أسلوب من أساليب تحمّل القرآن الكريم ودراسته وحفظه. وهو يعني سماع القــرآن الكريم من المقرئ المعلم بلفظه وقراءته.

---

(1) الإتقان، السيوطي139

(2) المنظومة الخاقانية،أبو مزاحم ابن خاقان29.

(3) منجد المقرئين ومرشد الطالبين, ابن الجزري18

– ويمكننا الاستشهاد للتلقين بتلقين جبريل القرآن لرسول الله ﷺ، حيث كان يـــترل جبريل بالقرآن فيلقنه رسول اللهﷺ، وقد كان من بالغ حرصه يعجل في الرد والتـــرداد، فقال الله سبحانه له: ل﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ القيامة: ١٦ - ١٩.[1]

ومثل ذلك ما ورد عن يحي بن آدم قال :" قال لي أبو بكر (شـــعبة بـــن عيـــاش) تعلمت القرآن من عاصم كما يتعلم الصبي من المعلم خمسا خمسا و لم أتعلم من غيره ولا قرأت على غيره "[2]

– ولما قدم المحقق ابن الجزري القاهرة وازدحم الناس عليه لم يتسع وقته لإقراء الجميع، فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة. وبذا جمع ابن الجزري بين تلقينه لهم وعرضهم عليه."[3]

الثانية : العرض:

وهو يعني القراءة على المعلم وعرض القرآن عليه[4]،"فالعرض على الشيوخ هو المقدم عند القراء، وإنما كان مقدما عندهم؛ لأنه يلاحظ فيه كيفية الأداء من تجويد الحـــروف، فليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته وبتقديم العرض على الســـما ع أخذ أكثر العلماء والمحدثين قال مالك رحمة الله: (قراءتك علي أصح من قراءتي عليك" [5]

– ولقد عرض النبي صلّى الله عليه وسلّم القرآن مرارا على جبريـــل، فقـــد أخـــرج البخاري عن فاطمة أنها قالت: أسر إليّ النبي صلّى الله عليه وسلّم أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي.[6]

---

(1) معجم علوم القرآن, إبراهيم محمد الجرمي105.

(2) معرفة القراء الكبار ، الذهبي 141.

(3) معجم علوم القرآن, إبراهيم محمد الجرمي106

(4) معجم علوم القرآن, إبراهيم محمد الجرمي192: 193.

(5) مجلة البحوث الإسلامية، مقال بعنوان :الأخذ والتحمل عند القراء العدد (70)ص 355

(6)صحيح البخاري حديث رقم: 3623.

- قال الشاطبي في العقيلة:

وكل عام على جبريل يعرضه... وقيل آخر عام عرضتين قرا[1]

وأخرج البخاري عن ابن عباس أنه قال: كان جبريل يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم القرآن.

وبالعرض على الشيوخ أخذ الصحابة كما تقدم والتابعون وتابعوهم ومن بعدهم وإلى يومنا هذا منهم على سبيل المثال لا الحصر.

" 1- عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد أبو موسى الملقب قالون قارئ المدينة ونحويها: (ت: 220هـ)، قال عن نفسه: قرأت على نافع قراءته غير مرة. وقال النقاش: قيل لقالون كم قرأت على نافع؟ قال: ما لا أحصيه كثرة.

وقال قالون: قال لي نافع: كم تقرأ علي اجلس إلى اسطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ

2 - يوسف بن عمر بن يسار ويقال: سيار أبو يعقوب المدني المعروف بالأزرق: (ت: 240هـ). أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش وهو الذي خلفه في القراءة والإقراء بمصر. قال عن نفسه: كنت نازلا مع ورش في الدار فقرأت عليه عشرين ختمة[2]

الثالثة: السماع:

وهو تلقي القرآن الكريم وتحمّله سماعا من أفواه العلماء الضابطين المتقنين [3].

وبهذه الطريقة أيضا تلقى بعض التابعين حيث كان يلقنهم شيوخهم القرآن عشر آيات أو خمس آيات بل قد يلقنوهم آية آية.

ولم يكن القراء بعد فساد اللسان يلجؤون إلي طريقة القراءة علي الطلاب والاكتفاء بها دون العرض والسماع منهم إلا حين يزدحم عليهم الطلاب فلا يتمكنون من سماع

---

(1) عقيلة أنراب القصائد ، الشاطبي 2

(2) مجلة البحوث الإسلامية، مقال بعنوان :الأخذ والتحمل عند القراء العدد (70)ص 367

(3) معجم علوم القرآن, إبراهيم محمد الجرمي269.

كل على حدة، ومن أولئك الإمام الكسائي رحمه الله تعالى: قال ابن الجزري عنه: كـــان أوحد الناس في القرآن فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس علي كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يستمعون ويضبطون عنه حتى المقـــاطع والمبادئ. وقال الطيب بن إسماعيل: سمعت الكسائي وقد قرأ علينا ختمتين ما من حـــرف إلا سألناه عنه"[1]

قال الشافعي: كان إسماعيل بنقسطنطين قارئ أهل مكة ، وكـــان النـــاس يجيئـــون بمصاحفهم ، فيقرأعليهم ، فيصلحون بقراءته، وكان يجلس على موضع مرتفع.. [2]

وإن من طالع كتب تراجم القراء يرى أن منهج العرض هو منـــهج الطلبـــة النـــابهين والقراء المنتهين فلا يعدلون به عن السماع من الشيخ إلا عند تعذره كأن يكون الشـــيخ على سفر أو ازدحم عليه الطلبة.

الرابع: تلقي الحروف:

تلقي الحروف المختلف فيها عن القراء مجردة عن التلاوة، وُيعبر عنها بـــــ (روايـــة الحروف) و (سماع الحروف)؛ لأنها تكون بلفظ الطالب على الشيخ والعكس.[3]

الخامس : الإجازة :

وهي عند المحدثين" إذن الشيخ للطالب في الرواية عنه مروياته الـــتي لم يقرأهـــا و لم يسمعها منه. وهي أنزل من طريقي العرض والسماع بلا خـــلاف" وهـــي في مصـــطلح القراء: إذن الشيخ المقرئ لمن قرأ عليه بأن يروي عنه ما سمعه منه، أو عرضه عليـــه مـــن روايات وقراءات القرآن الكريم بالسند المتصل عن مقرئ مقرئ إلى رسول اللهﷺ.

والإجازة لا تمنح إلا لمؤهل متقن، فهي شهادة من المجيز للمجاز بإجادة القراءة وضبط الرواية. وعلى هذا لم تكن تمنح الإجازة إلا بعد ختم القرآن كله عرضا وفق رواية واحدة أو روايات عدة."[4]

---

(1) مجلة البحوث الإسلامية (70)ص 367

(2) جمال القراء وكمال الإقراء،السخاوي497

(3) مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري69.

(4) معجم علوم القرآن, إبراهيم محمد الجرم 13.

وهذه طائفة من أهل الضبط والإتقان ممن عرف عنهم الأخذ بالإجازة المجـــردة عـــن القراءة والسماع و لم يعب عليهم لكمال أهليتهم منهم:

1 - إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن فلاح بن محمـــد بـــن حـــاتم أبـــو إســـحاق الإسكندري: (ت: 780هـــ)، قال عنه ابن الجزري: روى القراءة لنا إجازة من كتـــاب الكامل عن عمر بن غدير القواس عن الكندي

2 - إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس أبو محمد الربعي الجعـــبري: (ت: 832هـــ)، روى القراءات بالإجازة عن الشريف الداعي، وروى الشاطبية بالإجازة عن عبد الله بن إبراهيم ابن محمود الجزري "[1]

ولقد بالغ القراء في الحيطة في الأخذ بالإجازة المجردة عن القراءة والســـماع، إلا لمـــن كملت أهليته ،وعرف بالضبط والإتقان، حفاظا على كتاب الله، و الأولى منع هـــذا في زماننا تماما ، وسد هذا الباب لضعف الديانة والإتقان معا.

السادس :الوجادة:

وهي بكسر الواو مصدر مولد غير مسموع في لغة العرب ويعبر بها العلماء عما أخـــذ من العلم من صحف من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة.

وكيفية رواية ما وقع في يده أن يقول " وجدت " ولا يصح أن يقول فيمـــا وجـــده قرأت، أو سمعت، أو حدثنا، أو أخبرنا، لما فيه من التدليس، ولا تصح عن القراء بحال[2].

---

(1) مجلة البحوث70/376

(2) مجلة البحوث70/380

الفصل الأول

تطور مناهج ضبط الأداء الصوتي، وفيه ثلاثة مباحث هي على النحو الآتي :

المبحث الأول: الضبط الكتابي للمسائل الصوتية في المصاحف.

المبحث الثاني : الضبط الاصطلاحي لمسائل الأداء الصوتي للقرآن الكريم في عصر التدوين.

المبحث الثالث: الأداء الصوتي للقرآن الكريم بين الاتباع والابتداع.

المبحث الأول: الضبط الكتابي للمسائل الصوتية في المصاحف

كان اهتمام الرسولﷺ وصحابته بحفظ القرآن واستظهاره أكثـــر مـــن اهتمـــامهم بالكتابة ،خصوصا أنه نبي أمي أرسل إلى أمة أمية،"فكان الاعتماد في نقل القرآن علـــى حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب وهذه خصيصة شريفة من الله تعالى لهذه الأمة"[1]

مع ذلك فإن النبيﷺ كان يأمر أصحابه بكتابة القرآن فعن أبي سعيد الخـــدري ﷺ: «لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن، ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه»[2] ويدل على أن الصحابة كانوا يكتبون ما ورد في قصة إسلام عمر بن الخطابﷺ أن أوائل سورة طه كانت مكتوبة في رقعة في بيت أخته فاطمة، يتعلمون منها القرآن[3]

وقد "كانت كتابة القرآن في زمن النبي ﷺ تخضع للمراجعة والتدقيق، في مـــرحلتين، الأولى عند كتابة الآيات التي يترل بها جبريل على النبي ﷺ، والثانية مراجعة القطع الـــتي كتب عليها القرآن وترتيبها.

روى سليمان بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد أنه قال: «كنت أكتب الوحي عند رســـول اللهﷺ وهو يملي عليّ، فإذا فرغت قال: اقرأه، فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج بـــه إلى الناس». ومعنى قوله: (فإن كان فيه سقط أقامه) إن وجد في الكتابة نقصا أصلحه".[4]

وقد حرص الصحابة ﷺ في الجمع الأول على أن يكون المكتوب في الصحف موافقا لمحفوظ في الصدور، والمتتبع لكيفية الجمع يرى أنهم جمعوا بينهما, و"قد كـــان أبـــوبكر ﷺأول من جمع بين اللوحين "[5]

---

(1) النشر في القراءات العشر,ابن الجزري20/1

(2) رواه مسلم في الزهد والرقائق/5326

(3) السيرة النبوية,ابن هشام 1/ 344

(4) محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري52

(5) المصاحف, السجستاني153

وكانوا يشترطون أن يكون المكتوب هو عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ ، ولا يُقبل من أحدٍ شيءٌ حتى يشهد عليه شهيدان، أنه عين ما كُتب بين يدي النَّبِـيّﷺ ?، لا مـن مجرد الحفظ[1]

بل إن عثمان ﷺ طلب الصحف التي جمع فيها أبو بكرﷺ القرآن من حفصة –رضي الله عنها، وقد كانت هذه الصحف هي الأصل المكتوب بين يدي النَّبِـيّ ﷺ ، والـذي كتب علي حرف قريش: لما جاء في الحديث: «وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا»ويرى كثير من علماء الكتابة أن المقصود في هذا الخبر طريقتهم في الكتابة. [2]

ويمكننا أن نرصد بعض ملامح المنهج الذي اتبعه كتبة المصاحف :

1- كانت المصاحف خالية من النقط والشكل كطريقة الكتابة في ذلك الوقت.

2- لم تكن ترسم أكثر الألفات، ولا الهمزات في تلك الحقبة.

موافقة القراءات للمكتوب أو لرسم المصحف، قد تقع تقديرا أو تحقيقا ، فقراءة ﴿ مَٰلِكِ ﴾ **الفاتحة: 4، ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾ البقرة: ٩،﴿ لِلْكُتُبِ ﴾ الأنبياء: ١٠٤،** ونحوها توافق قراءة الحذف تحقيقا، وتوافق قراءة الإثبات (الألف) احتمالا.

3- الكتابة بلسان قريش كما سبق.

4- إذا تعذر جمع قراءتين في مصحف واحد كتب في بعضها بقـراءة ، وفي بقيتـها بقراءة أخرى مثال ﴿ وَوَصَّىٰ ،وأوصى ﴾ **البقرة: ١٣٢ ﴿ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ، ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ التوبة: ١٠٠**

---

(1) **الإتقان في علوم القرآن, السيوطي167/1**

(2) **المصحف الشريف،دراسة تاريخية**

5- تجريد المصحف عن كل ما ليس قرآنا، حتى سرت هذه العبارة المأثورة التي تناقلها التابعون: «جرّدوا المصاحف».

6- التثبت البالغ في الرسم، كما قال كثير بن أفلح أحد الكاتبين في اللجنة الرباعية: «فكانوا إذا اختلفوا في الشيء أخروه».

لكن لا نقطع بكون كل قراءة يحتملها الرسم قرآنا إلا إذا ورد بها النقل المتواتر عن النبي ﷺ، إذ هو الركن الأقوم من أركان قبول القراءة المقبولة كما هو مقرر في ضابط القراءة المتواترة ، غاية الأمر هنا أن يكون الرسم موافقا للمنقول نقلا متواترا.

"والأصل في المكتوب أن يكون موافقا للمنطوق، من غير زيادة ولا نقص، ولا تغيير ولا تبديل، مع مراعاة الابتداء به والوقف عليه، والفصل والوصل، وقد مهد له العلماء أصولا وقواعد، وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الإمام ولذلك قيل: خطان لا يقاس عليهما؛ خط المصحف، وخط العروض، أما الأول فلأن المعوّل عليه فيه المأثور المنقول، لا الملفوظ المنطوق، وأما الثاني فلأن المعول عليه في وزن منطوق الملفوظ. وينحصر أمر الرسم في ستة قواعد (1) الحذف (2) الزيادة (3) الهمز (4) البدل (5) الوصل والفصل (6) ما فيه قراءتان متواترتان وكتب على إحداهما. [(1)]

ونجد أن الضبط الكتابي في جملته لم يخرج عن هذه القواعد، إلا في بعض الصور التي جاء الرسم مخالفا فيها تلك القواعد فاستعيض في ضبط المصاحف المطبوعة بعلامات تعين القارئ على ذلك منها :" الحذف: في بعض المصاحف المطبوعة، يدرج علامة (ا، و، ي، ل، ن، م) – الحرف المحذوف (ألف، واو، ياء، لام، نون، ميم) بحجم أصغر وبلون أسود أو بالحجم نفسه لكن بلون أحمر فوق الكشيدة أو بجانب آخر حرف قبله، لبيان نقصان الحرف، وإثباته في بعض القراءات وهكذا

(1) المدخل لدراسة القرآن الكريم، لأبي شُهبة227وما بعدها.

الزيادة: في بعض المصاحف المطبوعة، يدرج علامة (ه) فوق الحرف الزائد (ألف، واو، ياء) ، حينما لا ينطق به لا وصلا ولا وقفا ؛ ويدرج علامة (**0**) فوق الحرف الزائد (ألف)، حينما لا ينطق به وصلا وينطق به وقفا.

البدل: في بعض المصاحف المطبوعة، يدرج علامة (ا، و، ي، س) – الحرف البديل (ألف، واو، ياء، سين) بحجم أصغر وبلون أسود أو بالحجم نفسه لكن بلون أحمر – فوق الحرف المُبْدَل أو تحته، لبيان استبدالِ الحرف به في الرسم العثماني حسب القراءات.

الهمز: الهمز هو النطق بالهمزة، والأصل فيه التحقيق، وقد يخفف بتسهيله بين بين، أو بإبداله، أو بحذفه بإسقاط أو نقل. و لم يرسم الهمز في المصحف العثماني،وإنما كانت الهمز تصور بصورة الحرف الذي تؤول إليه عند تحقيقها وقد وضعت لها علامات عند ضبط المصاحف المطبوعة في حالات تحقيقها وتسهيلها تيسيرا على القراء.

وكذلك وضعت علامات للإظهار والإدغام الناقص والتام والإمالة وغيرها من الظواهر الصوتية كما هو مبسوط في كتب الرسم

المبحث الثاني: الضبط الاصطلاحي لمسائل الأداء الصوتي للقرآن الكريم في عصر التدوين

كان الجانب الصوتي ولا زال من أهم وسائل حفظ القرآن الكريم؛ لــذا قــام علماء العربية بوضع قواعد لدراسة اللغة العربية فوصفوا المخارج وصفا "دقيقا" وتحــدثوا عن صفات الحروف وكان السبب الأبرز في اهتمام علماء العربية هو دراسة الأصــوات؛ صيانة ألفاظ القرآن الكريم من اللحن؛ فألفوا فيها الكتب والمصنفات.

وكما هو معلوم فإن "المصاحف العثمانية كانت خلوا من نقــط الإعجــام ومــن الحركات وغيرها من علامات الحركات، لخلو الكتابة العربية في تلك الحقبة منها، وبقيت الكتابة العربية تستعمل على ذلك النحو حتى النصف الثاني من القرن الأول الهجري، حين بدأت الدراسات اللغوية في العراق، وكان خلوّ الكتابة العربية من العلامــات مــن أولى المشكلات التي عالجتها تلك الدراسات.

وتجمع المصادر العربية القديمة على أن أبا الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو ت 69 هــ) هو أول من اخترع نقط الإعراب وكتبها بالنقاط الحمر، وكان ذلك في البصرة، فجعــل الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة تحت الحرف، والضمة نقطة أمــام الحــرف، وجعل التنوين نقطتين

وتنسب المصادر العربية إلى نصر بن عاصم الليثي البصري (ت 90 هــ) ويحيى بــن يعمر، وهو تلميذ أبي الأسود الدؤلي، اختراع نقاط الإعجام للحروف المتشابهة في الكتابة ، ولم تستمر طريقة أبي الأسود الدؤلي في تمثيل الحركات بالنقاط الحمر طويلا، لصعوبتها عند الكتابة، واحتمال التباسها بنقاط الإعجام التي وضعها نصر للتمييز بــين الحــروف المتشابهة في الرسم، ولعل ذلك ما دفع الخليل بن أحمد الفراهيــدي البصــري (ت 170 هــ)لرسم الحركات حروفا صغيرة مكان النقاط الحمر، وكذلك وضع الخليــل علامــة للهمزة والتشديد والرّوم والإشمام، واستخدمت العلامات الجديدة تدريجيا، حــتى زالــت طريقة الدؤلي بعد ذلك.

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) من أوائل العلماء العرب الذين عنوا بدراسة الأصوات اللغوية فألف كتاب العين الذي بث فيه آراءه الصوتية في مخارج الأصوات وصفاتها.. فهو صاحب أول دراسة صوتية منهجية في تاريخ الفكر الصوتي عند العرب و تابعه في ذلك تلميذه سيبويه (ت 180 هـ) إذ إنه استلهم أفكار الخليل وصاغها بشكل يتسم بالشمول والدقة فكان دقيقا في تحليلاته وتقسيماته لصفات الأصوات ومخارجها فضلا عن الظواهر الصوتية التي درسها دراسة واعية تنم عن إدراك عميق لأسباب تلك الظواهر وأبعادها الصوتية ، وعليه يعول عامة المصنفين في التجويد سلفا وخلفا.

ويمكن أن نعد ابن جني (ت 392 هـ) من أبرز العلماء الذين استطاعوا أن يستوعبوا نتاج الخليل وسيبويه فوضع ما يشبه نظرية الصوت اللغوي عند العرب فأفرد كتابا خاصا بالأصوات سماه (سر صناعة الإعراب) فكانت نظرته في دراسة الأصوات نظرة علمية دقيقة ، إذ جمع بين الجانب النظري والجانب العملي التطبيقي ، فقد تكلم على الصوت بكلمات علمية لها مفهومها المحدد.فضلاً عن تناوله الأصوات العربية من معظم جهاتها وائتلافها في تركيب الألفاظ.

وصارت المباحث المتعلقة بالعلامات الكتابية علما أطلق عليه اسم (علم النّقط والشّكل)، وهو يعالج كيفية استخدام العلامات في رسم المصحف خاصة، ومذاهب العلماء في ذلك، وسمي هذا العلم في العصور المتأخرة بعلم الضبط ، وكتبت في هذا العلم كتب كثيرة أشهرها كتاب «المحكم في علم نقط المصاحف»، لأبي عمرو الداني. "[1]

(1) **محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري 84**

المبحث الثالث: الأداء الصوتي للقرآن الكريم بين الاتباع والابتداع

القراءة كما روى زَيْد بن ثَابتٍ ، قَالَ : الْقِرَاءَةُ سُنَّةٌ [1] "وَأَرَادَ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَنَّ اتِّبَاعَ مَنْ قَبْلَنَا فِي الْحُرُوفِ وَفِي الْقِرَاءَةِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، لَا يَجُوزُ فِيهَا مُخَالَفَةُ الْمُصْحَفِ الَّذِي هُوَ إِمَامٌ، وَلا مُخَالَفَةُ الْقِرَاءَةِ الَّتِي هِيَ مَشْهُورَةٌ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ سَائِغًا فِي اللُّغَةِ، أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ ﷺوَالتَّابعُونَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ عَلَى هَذَا أَنَّ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ، فَلَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يَقْرَأَ حَرْفًا إلا بِأَثَرٍ صَحِيحٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِخَطِّ الْمُصْحَفِ أَخَذَهُ لَفْظًا وَتَلْقِينًا."[2]

لكن هناك كثير من الطرق المستحدثه في الأداء الصوتي للقرآن,والبدع التي ابتدعها كثير من القراء، وخالفوا السنة ، وقد ذكرها الشيخ بكر أبو زيد ، ونوجز منها ما يخص الأداء الصوتي بتصرف:

1- التنطع بالقراءة والوسوسة في مخارج الحروف, بمعنى التعسف, والإسراف خروجاً عن القراءة العذبة اللطيفة السهلة, كما قال تعالى: ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ الفرقان: ٣٢ ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ المزمل: ٤

وعن إعطاء الحروف حقها من الصفات والأحكام, إلى تجويد متكلف. وفي الحديث: ((من أراد أن يقرأ القرآن رطباً..)) الحديث. أي: ليناً لا شدة في صوت قارئه.

2- الخروج بالقراءة عن لحن العرب إلى لُحُون العجم.

3- القراءة بلحون أهل الفسق, والفجور.

4- قراءة الأنغام, والتمطيط. وربما داخلها ركض وركل - أي ضرب بالقدمين - ولهذا سميت ((قراءة الترقيص)).

---

(1) المعجم الكبير, الطبراني5/133وانظر: موطأ الإمام مالك, مالك بن أنس1/212, شعب الإيمان, البيهقي4/220

(2) شرح السنة, البغوي4/512

5- التلحين في القراءة, تلحين الغناء والشَّعر.

6- قراءة التطريب بترديد الأصوات, وكثرة الترجيعات.

7- هَذُّه كَهَذِّ الشِّعر."[1].

فكل هذا يخرج القراءة عن عذوبتها وحلاوتها ، ولقد قال ابن الجزري عن القراءة الصحيحة والتجويد الدقيق فقال : "ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتشديد ، مثل رياضة الألسن ، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن ، وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغ الكاتب بالرياضة وتوقيف الأستاذ ، ولله در الحافظ أبي عمرو الداني -رحمه الله- حيث يقول: ليس بين التجويد وتركه ، إلا رياضة لمن تدبره بفكه فلقد صدق وبصر ، وأوجز في القول وما قصر. فليس التجويد بتمضيغ اللسان، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفك، ولا بترعيد الصوت ، ولا بتمطيط الشد، ولا بتقطيع المد ، ولا بتطنين الغنات، ولا بحصرمة الراءات، قراءة تنفر عنها الطباع، وتمجها القلوب والأسماع، بل القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة، التي لا مضغ فيها ولا لوك، ولا تعسف ولا تكلف، ولا تصنع ولا تنطع، لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء[2].

ومن خلال مسيرة الإقراء نرى أن القراء بين غلاة وجفاة ، فمنهم من يميل إلى التنطع والتكلف ، ومنهم من يفرط في التساهل ،ومن هنا كان لابد من ضبط مسائل الخلاف في الأداء ، وتحقيقها من أفواه الأئمة القراء؛ لتكون مرجعا ومصدرا عند الاختلاف ، ومنارا لإرشاد المقرئ والقارئ، والمعلم والمتعلم ,وهذا ما دفعنا إلى القيام بمشروع تحقيق الأداء الصوتي. والله من وراء القصد.

---

(1) انظر : بدع القراء القديمة و المعاصرة, بكر أبو زيد4: 6.

(2) النشر في القراءات العشر,ابن الجزري240/1.

الفصل الثاني: مشروع تحقيق الأداء الصوتي (اتّساق) بين إحكام الرواية وإتقان الدراية

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : تمهيد (الرؤية والرسالة لمشروع تحقيق الأداء الصوتي.

المبحث الثاني : الدليل الإجرائي للمشروع.

المبحث الثالث : إحكام الرواية وإتقان الدراية.

المبحث الرابع : منهجية الإخراج العلمي والتقني للمشروع.

المبحث الخامس : المخرجات العلمية والتقنية.

المبحث السادس : أثر مشروع تحقيق الأداء الصوتي على المقارئ القرآنية.

المبحث الأول: تمهيد
(الرؤية والرسالة لمشروع تحقيق الأداء الصوتي)

ذكر الداني في مقدمته في كتاب التحديد "وبعد فقد حداني ما رأيته من إهمال قـرّاء عصرنا ومقرئي دهرنا تجويد التلاوة وتحقيق القراءة ، وتركهم استعمال ما ندب الله إليه،وحث نبيه صلى الله عليه وسلم أمته عليه،من تلاوة التتريل بالترسل والترتيل".

ومع أن القراءة سنة متبعة ، يأخذها الآخر عن الأول ، إلا أنه ظلت مسائل بين أهل الفن تحتاج إلى ضبط الأداء وتحقيقه ، وأخذها مباشرة من أفواه الأئمة القراء الكبار في الأمصار ، لتكون مرجعية صوتية مرئية ، على أعلى درجات التوثيق والإتقان ، ومن هنا نشأت فكرة مشروع تحقيق الأداء الصوتي " اتّساق ".

الاتساق لغة بمعنى التمام والكمال وترابط عناصر الشيء وأجزائه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ الانشقاق: ١٨أي اكتمل وصار بدرا ، والرتل: "اتساق الشيء وانتظامه على استقامة" ، قال تعالى:﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ المزمل: ٤"[1] وكان اختيار هذا الشعار عنونا على مشروعنا الصوتي إشارة إلى أنه يهدف إلى ضبط أداء القرآن وانتظامه ، عند القراء على مختلف مستوياهم.

أولا: الرؤية : مشروع صوتي مرئي تطبيقي عالمي ،يعني يضبط أداء مسائل التجويد والقراءات.

ثانيا : الرسالة: تقديم نماذج تعليمية مسجلة لأداء بعض مسائل التجويد والقراءات المختارة ،محررة وفق طريقة عصرية تستند إلى منهجية علمية ؛ تهدف إلى بناء المستفيدين في هذه العلم بناء قويما ، وتوثيق الجانب العملي والعلمي وخدمته في هذا العلم ، وفق أعلى مقاييس الإتقان من أفواه الأئمة المتصدرين المقرئين الضابطين في العالم الإسلامي المتصل سندهم بالنبي ﷺ.

---

(1)مفردات ألفاظ القرآن ، الأصفهاني382/1.

ثالثا: الهدف العام: تحقيق نطق المسائل الأدائية في التجويد والقراءات القرآنية وتوثيقها.

رابعا: الأهداف التفصيلية

1- أن يساعد دارسي القرآن الكريم عامة على ضبط الأداء الصوتي لمسائل التجويد والقراءات.

2- أن يميز الأداء الصحيح من الأداء الخطأ.

3- أن يتقارب الأداء العملي بين مدارس الإقراء كافة.

4- أن تتوافر مرجعية تطبيقية أدائية موثوقة ذات مصداقية عالية.

خامسا: المحتوى : يشتمل المشروع على تسجيل صوتي مرئي لثلة من العلماء المقرئين المحققين المسندين من عدة أمصار بوصفه تطبيقا عمليا لأهم مسائل الأداء في التجويد والقراءات ، ويضاف إلى المشروع بعض المسائل العلمية ، التي يكثر حولها السؤال ؛ إثراء لجانب الدراية.

سادسا: المستهدفون :المشنغلون بالقرآن الكريم وقراءاته على مستوياتهم المختلفة (المبتدئون منهم والمتوسطون والمتقدمون والمنتهون).

سابعا: المنفذون :

1- المشايخ المقرئون المختارون.

2- اللجان المسؤولة عن الإعداد والتنفيذ والمتابعة من مقرأة جامع الملك خالد وغيرهم

ثامنا :الراعي الرسمي :

مؤسسة الملك خالد الخيرية بالرياض

المبحث الثاني: الدليل الإجرائي للمشروع

لوحظ اختلاف الأداء في كثير من المسائل ، وانتشار ذلك في وسائل الاتصال الحديثة كالفضائيات والإنترنت ، ومن ثم قمت بالتشاور مع كثير من المشايخ المقرئين، وبعض الأكاديميين المتخصصين ؛ فاستحسنوا المشروع ، وشجعوني عليه ، وأسهم كثير منهم بملاحظات ونصائح استفدت منها كثيرا في إعداد هذا المشروع فجزاهم الله خير الجزاء.

وقبل الوصول إلى التنفيذ العملي للمشروع ، وُضِعَ منهج علمي وعملي ، وشكلت اللجان التنفيذية ، وسنعرض ذلك في السطور التالية:

أولا :الخطة الزمنية للمشروع:

يتوقع -إن شاء الله – أن يستغرق المشروع سنة واحدة ،ويمكن تقسيمه زمنيا إلى خمس مراحل زمنية نوجزها على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: تشكيل اللجان المعنية :تستغرق شهرين.

المرحلة الثانية: الاختيار: ومدتها شهران.

المرحلة الثالثة: المخاطبات والمراسلات: ومدتها شهر.

المرحلة الرابعة: التسجيل والإثبات: ومدتها أربعة أشهر .

المرحلة الخامسة: الفرز والإنتاج : وتستغرق ثلاثة أشهر.

وقد تمت هذه المراحل بمنهجية نفصلها في الأسطر الآتية :

أما المرحلة الأولى : تشكيل اللجان المعنية :

وتتمثل في اللجان العلمية، والفنية ، والإدارية ، مع ملاحظة أن بعض المهام تمتد طوال المشروع وبعد إتمام المراحل الأساسية منه، ويستغرق تشكيل اللجان ، وتحديد مهامها شهرين ، والمهام كالآتي:

أ- مهام اللجنة العامة:

1- توزيع المهام والأعمال على اللجان.

2- توفير الاحتياجات المادية.

3- تذليل الصعاب للجان كافة.

4- متابعة اللجان المختلفة.

5- التنسيق بين جميع اللجان.

ب- مهام لجنة الاتصالات:

1- التواصل مع الجهات المعنية من شيوخ ومؤسسات.

2- ترتيب الاتصالات، واللقاءات العلمية مع الشيوخ.

ج - مهام اللجنة العلمية:

تتكوين اللجنة العلمية من فريق علمي، يرأسه شيخ المقرأة وثلة من المقرئين المشهورين المتصدرين، إضافة إلى بعض الأكاديميين المتخصصين في التجويد والقراءات، وتمثلت مهامها فيما يأتي:

1- الإعداد العلمي للمشروع الصوتي بصياغة الخطة والأهداف والرؤية...إلخ.

2- وضع معايير اختيار الشيوخ الذين سيتم من خلالهم التوثيق الصوتي.

3- حصر المشايخ التي تنطبق عليهم المعايير.

4- إعداد المكاتبات والمراسلات العلمية تمهيدا لإرسالها للجنة الاتصالات.

5- التأصيل العلمي للمسائل الصوتية نظريا قبل عرضها على المشايخ.

6- مراجعة التسجيلات التي تخرجها اللجنة الفنية، منعًا لأي خلط أو التباس في الإخراج.

7- إعداد تعريف مختصر لكل مسألة ، وتأصيلها علميا ؛ لتعرض على المشايخ.

8- مراجعة المنتج النهائي قبل طرحه للكافة.

د- مهام اللجنة الفنية:

وتتمثل مهامها فيما يأتي:

1- تقوم بتسجيل المسائل الصوتية مع المشايخ المختارين.

2- تقوم بتصفية التسجيلات الصوتية وتنقيتها.

3- القيام بعملية المونتاج بحيث ترتب المسائل التي أداها المشايخ المختارون كافةً.

4- إخراج المادة في أعلى مستوى من نقاء الصوت ووضوح الصورة.

5- رفع التسجيلات على الشبكة العنكبوتية مع مراعاة الفهرسة الإلكترونية لتسيهل الاستفادة من المشروع.

6- نسخ البرنامج على أسطوانات مدمجة ، يراعي في برمجتها إمكانية التكرار ، واختيار الشيخ ، وفهرسة المسائل.

7- إعداده برنامجا تليفزيونيا ينشر على الفضائيات.

المرحلة الثانية :الاختيار:

ومدتها شهران ، وذلك وفق محورين اثنين:

المحور الأول :المادة العلمية (المسائل الأدائية في القراءات القرآنية والتجويد):

وهي المسائل التي يحتاج إليها القارئ والمقرئ والمبتدئ المنتهي ، وكانت محلا للخلاف في الأداء ، فقد قمنا بتتبعها ورصدها من تجربة الإقراء لسنوات عديدة ــ ومن تجارب الأخوة المقرئين ، لنخرج منها بما يطمئن إليه القارئ ، ويستنير به المقرئ.

وقد استطلع رأي كثير من المقرئين في عدة أمصار في هذه المسائل، وشارك بعضهم بإضافات مفيدة جزاهم الله خير الجزاء.

وهذه المسائل هي المحور الرئيس، الذي يدور حوله فلك هذا المشروع ، وتنجلي فيه أهمية الأخذ من أفواه المتقنين ، ويتسق فيه المصطلح المكتوب مع التطبيق العملي المسموع. وسوف نسردها في موضعها إن شاء الله.

المحور الثاني: المشايخ المقرئون:

ويكون اختيارهم وفق الضوابط الآتية:

1- شهرته وذيوع صيته في العالم الإسلامي ، أو على الأقل في دولته.

2- شهرته بالتحقيق والتدقيق. في مسائل القراءات والتجويد.

3- تصدره للإقراء زمنا طويلا.

وقد تجتمع هذه المعايير كلها في بعضهم ، وقد تكون بشكل أقل في آخرين ، ولكننا حاولنا قدر الطاقة أن نختار المشايخ الأكثرين إفادة للمشروع والأقرببين إلى هذه المعايير ، ومن الشيوخ الذي وقع عليهم الاختيار:

1- الشيخ إبراهيم الأخضر بن علي القيم المدني.

2- الشيخ عبد الرافع رضوان الشرقاوي نزيل المدينة.

3- الدكتور أيمن رشدي سويد الدمشقي نزيل جدة .

4- الشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف بن عبد الله المصري.

5- الشيخ محمد عبد الحميد عبدالله خليل السكندري.

6- الشيخ إبراهيم فاضل المشهداني الموصلي.

7- الشيخ عبد الستار فاضل النعيمي الموصلي.

8- الشيخ منير بن محمد المظفر التونسي.

9- الدكتور أحمد عيسى العصراوي.

10- الشيخ الشريف بن محمد السحابي المغربي.

11- الدكتور مصطفى البحياوي المغربي.

12- الشيخ محمد كريم راجح الدمشقي.

المرحلة الثالثة :المخاطبات والمراسلات:

ومدتها شهر ، وذلك بمراسلة المشايخ ، وأخذ موافقهم الخطية على المشاركة في المشروع ، ويكون ذلك ضمن مهام اللجنة الإدارية.

المرحلة الرابعة :التسجيل والإثبات:

ومدتها أربعة أشهر ، وذلك بلقاء القراء المختارين ، وتسجيل أدائهم للمسائل المطروحة، وفق التقنيات الحديثة بالصوت والصورة ، حيث عهد بذلك إلى إحدى شركات الإنتاج الإعلامي المتخصصة.

المرحلة الخامسة : الفرز والإنتاج :

وتستغرق ثلاثة أشهر ، وتنقسم ثلاثة أقسام:

أ- المونتاج: بترتيب المادة المسجلة مع المشايخ حسب المسائل.

ب- مراجعة المونتاج والفهرسة.

ج- طرح المادة لجميع الناس ، ونشرها على الإنترنت ، وعرضها في برنامج تليفزيوني.

ثانيا : الخطة المنهجية :

وتنقسم إلى 1- المسائل الأدائية في القراءات، 2- المسائل الأدائية التجويدية، 3- المسائل العلمية، وقد رفعت الخطة إلى المشايخ المقرئين المختارين لدعم جانب الدراية.

أولا : المسائل الأدائية.

مسائل أدائية في القراءات

الأصول :

(أ) **الإدغام بنوعيه :**

1) ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ ﴾ **البقرة: ٣٠**،﴿ يَخْلُ لَكُمْ ﴾ **يوسف: ٩** وجه الاختلاس.. وجه الإشمام. وهل يلزم أداؤهما في كل موضع؟

2) إدغام النون الساكنة والتنوين في الياء والواو بلا غنة لخلف«﴿ مِن وَالٍ ﴾ **الرعد: ١١**، ﴿ مَن يَقُولُ ﴾ **البقرة: ٨**. وهل تشدد الواو والياء حينئذ تشديدا بالغا؟

3) إخفاء النون الساكنة عند الغين والخاء لأبي جعفر «﴿ مِّنْ خَوْفٍ ﴾ **قريش: ٤** ﴿ مِّنْ غِلٍّ ﴾ **الأعراف: ٤٣** وهل تتأثر غنة الإخفاء من حيث درجة التفخيم بحركة الخاء أو الغين ؟

4) إدغام النون و التنوين في اللام و الراء مع الغنة من الطيبة في نحو : «﴿ لَّدُنْهُ ﴾ **الكهف: ٢**

﴿ رَّبِّهِمۡۖ ﴾ البقرة: 5﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: ١ ﴿ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾» وهل تروها في الموصول رسما نحو : (﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ ﴾ البقرة: 150 ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ ﴾ هود: ١٤.

ب) تخفيف الهمز :

5) التخفيف في ﴿ ءَآلذَّكَرَيۡنِ ﴾ **الأنعام: ١١٤** وبابه ، الإبدال و التسهيل.

6) أداء التخفيف في مثل هذه الصور:

ا – التسهيل مع الإدخال وعدمه في مثل :- ﴿ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ ﴾**البقرة:6** ﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ ﴾**فصلت:9** ﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾**آل عمران: 15**

ب – قراءة قنبل بإبدال الهمزة الأولى واوا عند الوصل في : " ﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ ﴾ " ، ﴿ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥ ءَأَمِنتُم ﴾ الملك: ١٥ – ١٦

. جـ – قراءة المدنيين في﴿ أَرَءَيۡتَ ﴾ **الماعون:1** وبابه (تسهيلا وإبدالا).

د – " هؤلاءِ إِن " : – بتسهيل الهمزة الأولى.

– بتسهيل الثانية.

– الياء الخفيفة لورش.

– الإبدال.

– الإسقاط.

هـ – التسهيل في : (﴿ حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ ﴾ **الحجرات9** ﴿ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ﴾ **النساء: ٤٣**﴿ يَشَآءُ إِلَىٰ ﴾ **البقرة: ١٤٢.**

ز – الإبدال في : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ ﴾ –﴿ يَشَآءُ إِلَىٰ ﴾ **البقرة: ١٤٢..**

حـ - وجها الإبدال والتسهيل في : (﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ البقرة: 6 - ﴿ ءَأَلِدُ ﴾ هـود: ٧٢- ﴿ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ﴾ النسـاء: ٤٣ - ﴿ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱللَّهِ ﴾ الأحقاف: ٣٢

ط - ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ ﴾ **الطلاق: ٤** - عند من يسهلها بالروم وصلا ووقفا.
- وعند من يُبدلها ياءً وصلا ووقفا.

جـ) وقف حمزة وهشام على الهمز :

7) وجه التسهيل بالروم لـحمزة و هشام في مثـل :- ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ **البقـرة: ١٩** ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ **هود: ٤٤.**

8) وجه النقل مع الروم ، الإشمام في مثل :- ﴿ دِفْءٌ ﴾ **النحـل: ٥** - ﴿ مِّلْءُ ﴾ **آل عمران: ٩١.**

9) ﴿ شَىْءٌ ﴾ المرفوع والمخفوض : النقل أو الإدغام مع السكون المحض والـروم والإشمام.

في نحو قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ **الشورى: ١١** ، وقوله تعالى :﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴾

10) أوجه التغيير على الرسم في الهمزة المرسـومة واوا في مثـل : ﴿ أَنۢبَٰٓؤُاْ ﴾ ﴿ شُفَعَٰٓؤُاْ ﴾ ﴿ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ روماً وإشماماً.

11) التغيير على الرسم في نحو ﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ وجه الروم.

12) (﴿ يَبْدَؤُاْ ﴾ ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ ﴾ وقفاً :

- الإبدال على القياس.

- الإبدال على الرسم روما وإشماما.
- التسهيل على القياس.

13) ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾ ﴿ رَءُوفٌ ﴾ وقفا لحمزة.

د) الفتح والإمالة وبين اللفظين :

14) الفتح والتقليل والإمالة في فواتح سورتي الليل (﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ ﴾

والشمس الآيات الخمس الأولى ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ٥ ﴾الشمس:1-5 والآية الأولى من سورة يونس مثلاً﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ١ ﴾ يونس:1.

15) الفتح والتقليل والإمالة في الراء المتطرفة مثل :- ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴾، و ما بعد راء نحو : ﴿ وَذِكۡرَىٰ ﴾ **ق: ٨** ﴿ لِأُخۡرَىٰهُمۡ ﴾ **الأعراف: ٣٩**

16) (رَءَا كَوۡكَبٗاۖ) الأنعام: ٧٦ : - بإمالة الهمزة.

- بإمالة الراء والهمزة.
- بالتقليل فيهما.

(﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ ﴾ الأنعام: ٧- بإمالة الراء.

17) مالة ﴿ جَآءَ ﴾ ﴿ شَاءَ ﴾ والباب.

18) إمالة هاء التأنيث وما قبلها عند الوقف ، مثل: فواتح سورة الغاشية ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) ﴾ الغاشية 1-5

19) وجها الفتح والإمالة في ﴿ نَرَى اللهَ ﴾ ﴿ ذِكْرَى الدَّار ﴾ للسوسي.

ثانيا : فرش الحروف :

1) إشمام الصاد صوت الزاي ودرجة التفخيم فيها في﴿ الصراط ﴾ ،﴿ أصدق ﴾ وبابهما.

2) الإشمام في ﴿ قيل ﴾ ﴿ حيل ﴾ و الباب.

3) أداء الإشمام عند ابن وردان في﴿ لِلْمَلَائِكَة اسْجُدُوا ﴾.

4) وجه الاختلاس للبصري ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾﴿ أَرِنَا ﴾ يَأْمُرُكُمْ ﴾. .

5) الاختلاس والإسكان في :﴿ نِعْمَّا ﴾﴿ يَخْتَصِّمُون ﴾﴿ يَهْدِّي ﴾﴿ تَعْدُّوا ﴾.

6) أداء الاشمام و الاختلاس في (تَأْمَنَّا) بيوسف ، من قوله تعالى :﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾

7) قراءة شعبة في ﴿ لَدْنِهِ ﴾ ﴿ لَدْنِي ﴾ ، وهل تقلقل الدال أم لا ؟

من قوله تعالى : ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدْنِهِ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَّدْنِي عُذْرًا" ﴾

8)كسر النون وضمها في نحو : ﴿ فَمَنُ اضْطُرَّ ﴾ ، والتنوين في نحو: ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾

مسائل أدائية تجويدية :

1) أداء الراء في نحو : الرَّحمن ، القُرْءان ، رُبماصدق الله وكيفية تحقيق صفة التكرير في الراء ، أم أنها تعرف لتجتنب ؟

2) همس التاء في نحو: (والفتْنة أشد من القتْل – فأهلكتْه – كُوِّرَتْ) والكاف في نحو :ولذكْر الله أكْبرصدق الله وهل يخرج مع النفس صوت مسموع في حروف الهمس متحركة وساكنة ؟

3) صوت الصفير في نحو :﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾﴿ ٱلسَّمَآءِ ﴾.

4) كيفية تحقيق صفة البينية (بين الرخاوة والشدة) في العين في نحو : واعْلموا – أَعْبُد ، وفي لام اسم الجلالة : (إنَّ الله – لله).

5) تحقيق مخرجي القاف والطاء ، وصفاتهما في نحو : قَال – يقُول – طه – مُسْتَطِيرا . وذكر عن بعض علماء الأصوات تغيّر مخرجي القاف والطاء ، كذا تغير صفة الجهر فيهما ، فهل يصح في ذلك شيء عند علماء التجويد ؟

6) تحقيق مخرج الجيم ، وشدتها في نحو : جَاء – جُنود – وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا .وما معنى تعطيشها ؟

7) الضاد ، وتحقيق رخاوتها واستطالتها في نحو : (ولا الضَّالين – أفضْتم – المغضُوب – ضِيزى – وَاخْفِضْ جنَاحَك). وما قولكم فيما سمي بالضاد الظائية ؟

8) القلقلة في نحو: الحقّ ، البُرُوج ، تُبْتُم ، وهل تتأثر بحركة ما قبلها أو ما بعدها ؟ وما مراتبها ؟

9) أداء مراتب التفخيم في نحو : خَالق ، خَلق ، خُلقوا ، يَخْتلفون ، الذي اخْتلفوا، نَخِيل ، لا تزِغْ ، أفرِغْ

10) درجة التفخيم في نحو : ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا ﴾﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْه ﴾ وقفا على الكلمات الثلاثة نبغ – شيخ – زيغ اختيارا في الأولى واختبارا أو اضطرارا في الأُخْرَيَيْن.

11) هل يصح ضم الشفتين عند التلفظ بالحروف المفخمة لو لم تكن مضمومة ؟

12) تخليص المرقق عن المفخم في نحو : مَخْمَصة – يَتَخَبَّطُه – يَطَّهَّرْن – وَلْيَتَلَطَّفْ.

13)إخفاء الميم الساكنة في نحو : وما هم بمؤمنين ، ترميهم بحجارة ، أم به جِنـــة ، والقلب في نحو فأنبتنا ، سميعٌ بصير. بإطباق الشفتين أو بفرجة بينهما ؟

14) أداء الإخفاء الحقيقي عند الحروف المستعلية في نحو : من صَلصال ، مِن طِين ، مِن قَبل ، وما أنت بتابعٍ قِبلتهم ، والمستفلة في نحو : الإنسان ، مَن كان. وهل هنـــاك نص من المتقدمين على تبعية غنته لما بعدها،وكيفية إخفاء النون الســـاكنة عنـــد القـــاف والكاف (درجة الإخفاء) ؟

15) الغنة في نحو : الجنَّة ، ممَّا ، فمَن يعمل ، مَن كان ، مِن سلالة ، ومن دونهما . وهل أقسام الغنة (كاملة / أكمل...) زيادة زمن أم زيادة اعتماد على الخيشوم ؟

16) الإدغام الناقص في بَسَطتَ ، فَرَّطتُمْ و بابه.

17) الإدغام الكامل و الناقص في ﴿ ألم نَخْلُقكُمْ ﴾. وقد قال بعضهم: إن الوجهين جائزان في الأداء من باب التجويد ، لا من باب أوجه الرواية في القـــراءات وتحريـــرات الطرق وما يترتب عليها. فما رأيكم ؟ دام فضلكم.

18) كيفية التلفظ بالحرف المشدد مع الحفاظ على صفة الرخاوة أو البينية فيه في نحو: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ و﴿ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِـــنْ عَـــدُوِّكُمْ ﴾ و﴿ بِـــأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ صدق الله

19) الوقف على المشدد نحو : سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ - بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ - إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ

20) الوقف على ما اجتمع آخره ساكنان (الأول أصلي والثاني عارض) نحو : الأَرْض – قَبْل – بَعْد – الأَمْرصدق الله

21) الوقف بالروم والإشمام على نحو : الرحيمِ – نستعينُ صدق الله

22) إتمام الحركات عند الوقف على نحو : لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ – والطارِق – والترائِب – لقادِر صدق الله

23) ما سُمِّيَ مؤخرا بالنبر (أو الفصاحة أو التخليص أو التفعيلة) نحو : وَلَهُمْ ، فَهُمْ " بالنبر على اللام في الأولى وعلى الهاء في الثانية وما شابه وإلزام الطلاب بتطبيقه حال الأداء.

24) ما شُبِّهَ بالاختلاس في نحو : "أَسْلِحَتِكُمْ ، جَعَلَكُمْ ، مَثَلُهُمْ" وسلامة القراءة منه، وهل يحتاج إلى التنبيه عليه للتمييز بين الأشباه فقط (فَقَسَتْ ، فَقَعُوا) أم في كل حال ؟

25) التفريق بين ما النافية في نحو : ﴿ مَا رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَما كانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ ، والاستفهامية في نحو : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ ، والموصولة في نحو : ﴿ والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾

26) الأداء الاستفهامي وكيفيته في نحو : أَلَا تَأْكُلُونَ ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ، أَوَلَا يَعْلَمُونَ ، أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرُكَ ، أَفَلَمْ يَنْظُرُوا ، أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ، أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ.

27) التفريق بين لا النافية في نحو : ﴿ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ" ﴾ ، والناهية في نحو ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾.

28) التفريق بين المقطوع والموصول في النطق في نحو : إنَّ مَا ، إنَّمَا – أَن لَّا ، أَلَّا" وما شابه.

29) الفرق بين "لَوْلَا" (حرف امتناع لوجود) في نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّــهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ﴾ ، وأن تأتي للتحضيض (بمعنى هَلَّا) كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ﴾

المبحث الثالث: بين إحكام الرواية وإتقان الدراية

إذا رجعنا إلى الجيل الأول الذي تلقى القرآن نجد أنهم لم يكونوا في حاجة لجهد كبير لضبط جانبي الرواية الدراية ؛ وذلك لسلامة سليقتهم ،ولقربهم من مصدر التلقي الأول ، وشهودهم نزول القرآن.

إلا أنه بعد تغير الطباع كان لزاما على أهل الفن أن يقننوا القواعد، وأن يدونوا الكتب بما يضبط الأداء الصوتي لقرءاة القرآن الكريم ، ولا يعني ذلك الاستغناء عن المشافهة إذ هي الأصل ، قال الداني رحمه الله: "والعلم فطنة ودراية آكد منه سماعا ورواية"[1]

"لكن لما طالت سلسلة الأداء تخلل أشياء من التحريفات في أداء أكثر شيوخ الأداء ، والشيخ الماهر الجامع بين الرواية والدراية المتفطّن لدقائق الخلل في المخارج والصفات أعزّ من الكبريت الأحمر ، فوجب علينا أن لا نعتمد على أداء شيوخنا كلّ الاعتماد، بل نتأمل فيما أودعه العلماء في كتبهم من بيان المسائل هذا الفنّ ، ونفيس ما سمعنا من الشيوخ على ما أودع في الكتب ، فما وافق فهو الحقّ ، وما خالفه فالحق ما في الكتب."[2] قلت : وليس هذا بمطرد، إلا إذا قصد بعض الشيوخ؛ لأن الشيوخ لو أجمعوا على شئ وجب قبوله واطِّراح ما في الكتب.

ولكن القراء يختلفون في النقل والضبط، قال ابن مجاهد:" حملة القرآن متفاضلون في حمله ولنقلة الحروف منازل في نقل حروفه..

فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلمات البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار ، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين.

ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه

ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم لا يعرف الإعراب. ولا غيره فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيع الإعراب

---

(1) التحديد ، أبو عمرو الداني67.

(2) بيان جهد المقل ، المرعشي18.

لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة ؛ لأنه لا يعتمد على علم بالعربية ولا بصر بالمعاني يرجع إليه وإنما اعتماده على حفظه وسماعه.

وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع وتشتبه عليه الحروف فيقرأ بلحن لا يعرفه وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرئ نفسه وعسى أن يكون عند الناس مصدقا فيحمل ذلك عنه وقد نسيه ووهم فيه وجسر على لزومه والإصرار عليه.

أو يكون قد قرأ على من نسى وضيع الإعراب وداخلته الشبهة فتوهم ، فذلك لا يقلد القراءة ولا يحتج بنقله.

ومنهم من يعرب قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعا "[1]

لذلك كان لزاما على المقرئ والقارئ أن يتخذ السبيل الموصل إلى تحقيق الأداء الصحيح على دراية مبيَّنة مؤصلة، ورواية متبعة محققة

قال ابن الجزري :

وليحرص السعيد في تحصيله ولا يمل قط من ترتيله

وليجتهد فيه وفي تصحيحه على الذي نقل من صحيحه

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى إضافة بعض المسائل العلمية النظرية التي يكثر حولها السؤال ولا يخفى أن كثيرا من المسائل الأدائية كذلك قد اشتملت على جوانب من الدراية خاصة في باب صفات الحروف السابقة:

المسائل العلمية(النظرية)

أولا : الإقراء والإجازة :

1)ضوابط الإجازة القرآنية وشروطها.

2)الإجازة بالاختبار في بعض مواضع القرآن ، أو بقراءة أوله (الفاتحة وأول البقرة).

---

(1) السبعة ، ابن مجاهد1وما بعدها.

3)قراءة كل ربع أو حزب لقارئ من العشرة دون غيره ، ثم يقرأ لغيره في الربع التالي وهكذا ، ثم يجاز بالقراءات العشر كلها.

4)إجازة من قرأ على غيري ممن أثق به وزكاه عندي أو حضرت ختمته أو شهدت عليها (كمن يجيز تلاميذ تلامذته ، أو تلاميذ أقرانه دون قراءتهم عليه ، أو كإجازة محمد علي خلف الحسيني لعبد القادر قويدر العربيلي مُكاتبةً باستدعاء شيخه عبد الله المنجد "شيخ العربيلي").

5)الإجازة من المصحف (نظراً) وخصوصاً أن بعض الأئمة مثل السيوطي لايشترط الحفظ للإجازة.

6)حكم إجازة الألثغ وشبهه.

7)الإقراء عبر الهاتف والإنترنت و نحوهما والإجازة بها بضوابط.

8)هل ترون إقراء الرجال النساء ؟ وما ضوابط ذلك ؟

9)التلقي عن بعض الشيوخ إذا تعارض مع ما ورد في الكتب ، هل يُقدَّم ما في الكتب أم ما أخذ على بعضهم ؟

10)الشروط الواجب توافرها في المقرئ من وجهة نظركم.

ثانيا : القراءات والتحريرات :

11) التوسع في التحريرات ، والضرب الحسابي للأوجه.

12) التحريرات على العوارض المجتمعة ، هل نجدها في كتب الأئمة المتقدمين كالداني ومكي وغيرهما ؟ وهل يلزم العمل بها؟

13) ما رأيكم في مسألة إطلاق الأوجه الجائزة في الحرف الذي سكت عنه الإمام الشاطبي أو ابن الجزري كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ المرسلات: ٢ ؟

14) حكم القراءة بما زاده الشاطبي على التيسير ، وما زاده صاحب التيسير على طرقه.

15) عدم اشتراط بعض المقرئين حفظ المتون لمن يقرأ القراءات السبع أو العشر بقصد الإجازة.

16) هل يقرأ لخلف بالسكت من طريق الدرة ؟

17) هل ترون إقراء رواية حفص من طريق روضة ابن المعدل ؟

ثالثا : صفات الحروف :

18) صفة الانحراف ، وهل هو انحراف للمخرج أم للصفة أم للصوت أم للجميع ؟

19) كيفية التخلص من الخنخنة (إخراج الحروف مشربة بغنه من الأنف) مع حروف المد أو غيرها.

رابعا : في المد والوقف وبعض المسائل الأدائية:

20) مقدار مد اللين وصلا ووقفا على الراجح.

21) الوقف على (يُحْيِى) اختبــارا أو اضــطرارا في نحــو : "﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ** ﴾ **غافر: ٦٨**

-﴿ **بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ** ﴾ **الأحقــاف: ٣٣** ﴿ **كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ** ﴾ **البقرة: ٢٦٠** هل يوقف بياء واحدة ساكنة أم بياءين "مكسورة ثم مدية" ؟

22)الوقف على راء " وَنُذُرِ ، يَسْرِ ، فَأَسْرِ " وما شابه. هل يجوز فيها الوجهــان ؟ وهل من مقدَّم في الأداء ؟

23)﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ** ﴾ **المائدة: ٣٢** لأبي جعفر. إذا بدأنا بــ (اجل) اختبارا ، هل يبدأ بكسر الهمزة أم فتحها ؟

24)﴿ **إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾** ﴾ **الحجر: ٤٥ -٤٦** لرويس من الطيبة ، حركة الهمزة إذا ابتدأ بعد "وعيون".

خامسا : مسائل عامة :

25) هل "رسم المصاحف" توقيفي أم اصطلاحي ؟ وما حكم مخالفته أو كتابة القرآن بما يوافق الرسم الإملائي الحديث ؟

26) عدد آي السور ومعرفة فواصلها ، هل هو توقيفي أم اجتهادي أم فيه تفصيل ؟

27)حكم القراءة بالمقامات دون تكلف مع تقديم أحكام الترتيل وعدم التفريط.

28) هل ما يقرأ به الآن حرف واحد ؟ أم ما تبقى من الأحرف السبعة مما احتملــه الرسم ؟

29) هل قرأ النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما رواه الأئمة العشرة حرفا حرفا أصولا وفرشا ؟ أم قرأ أو أقرأ ببعضها وأجاز الباقي وأقرَّه فيما هو من قبيل الأداء.

المبحث الرابع: منهجية الإخراج العلمي والتقني للمشروع

يمر مشروعنا "**اتساق** " بمراحل متعددة، وذلك لتوثيق العمل بأعلى المستويات العلمية والتقنية ، تمهيدا لإخراجه في أبهى حلة وأجمل صورة ؛ ليستفيد منه قراء القرآن ومقرؤوه.

واتبعنا في هذا المشروع المنهج الوصفي ، بنقل أداء المشايخ واختيـــاراتهم في المســـائل المطروحة.

وتتمثل محاور هذه المنهجية فيما يأتي:

أولا: التاصيل العلمي للمسائل :

وفيها يوضع الإطار النظري للمسائل الصوتية ؛ كي يستأنس بها القارئ ؛ ويكتمـــل أمام ناظريه الدراية متمثلة في المصطلحات التجويدية والإقرائية ، والرواية متمثلة في تحقيق الأداء وضبطه من أفواه كبار المقرئين المتصدرين.

وبعد وضع الإطار النظري ، تقوم اللجنة الفنية بفهرسة المسائل كل مسألة على حده ، ثم يأتي دور اللجنة العلمية ، لتنظر في هذه الأراء ، وتقوم بفرزها،واستخلاص المادة التي يتم نشرها.

ثانيا : الترتيب والفهرسة.

ترتب هذه المادة العلمية والمسائل الصوتية عند أهل الفن ، ويراعى الترتيب على النحو الآتي:

1- التصنيف العام للمشروع.

2- تصنيف المسائل وفق الأقسام الآتية:

أ- المسائل الأدائية في القراءات.

ب- المسائل الأدائية في التجويد.

ج- المسائل العلمية(النظرية).

ثالثا : التنسيق :

ويشمل :

1- وضع المدخلات الصوتية متناسقة مع الإطار النظري.

2- ربط الفواصل بين المدخلات الصوتية ، مع التعليق عليها .

3- التنسيق بين النص المكتوب والمسموع والمرئي.

رابعا : المراجعة :

مراجعة المادة العلمية بعد تسلمها من قبل اللجنة الفنية ويراعى في مراجعتها مايلي :

1- التنسيق الصوتي.

2- التحقيق العلمي والتأصيل النظري.

3- المدخلات الصوتية.

4- صحة ترتيب المسائل

المبحث الخامس: المخرجات العلمية والتقنية

ويتم فيها عمل الآتي:

1- تصنيف كتاب بمنهجية علمية وضوابط بحثية دقيقة المسائل المطروحة كافة ، سواء في جانب الرواية والأداء أو جانب الدراية.

2- عمل أقراص مدمجة وتوزيعها.

3- إنشاء موقع خاص بالمشروع على الإنترنت.

4- إذاعتها عن طريق برنامج تليفزيوني في الفضائيات المتخصصة.

المبحث السادس: أثر مشروع تحقيق الأداء الصوتي على المقارئ القرآنية

لما لهذا المشروع من تميز الفكرة ، وتنوع المصادر والمدارس الإقرائية من مختلف الأمصار ، وجمع لكثير من المسائل التي تهم عامة المشتغلين بالإقراء ، ويتوقع بمشيئة الله أن يؤدي المشروع إلى ما يأتي:

1- توثيق حركة النطق صوتا وصورة في المسائل الأدائية التي يخطئ فيها المبتدئون.

2- جمع القراء على أداء متفق عليه و التقليل من مسائل الخلاف قدر الطاقة.

3- حصر المسائل التي يسع فيها الخلاف ، والتي لا يسع فيها الخلاف.

4- تمييز الأداء الصحيح من الخاطئ.

5- توفير مرجعية صوتية موثوقة على أعلى درجة من الإتقان، وبصورة متميزة من جهة التسجيل والإخراج.

6- مساعدة المقرئين على تلقين مسائل التجويد والقراءات لطلابهم، من خلال مادة مسجلة بأعلى التقنيات، وأعلى مراتب الإتقان.

7- ضبط كثير من المسائل الأدائية والعلمية وتأصيلها.

8- المساعدة على تيسير علْمَيْ التجويد والقراءات على المشتغلين بالدراسات القرآنية كافة.

9- تقريب مسائل التجويد والقراءات لعموم المسلمين.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد منَّ الله علينا بإيضاح كثير من المسائل المهمّة المتعلقة بأساليب الأخذ وطرائق التعليم في المقارئ القرآنية عمليا وعلميا ، ولعل مشروع تحقيق الأداء الصوتي لدقائق التجويد والقراءات «اتساق» يفي بهذا الغرض ، ويؤدي هذه المهمة في خدمة كتاب الله تعالى.

النتائج والتوصيات :

أولا: النتائج :

1- وجدنا -ولله الحمد- أن أكثر المسائل الأدائية في التجويد والقراءات، وقع فيها ما يشبه الإجماع ، وبقيت بعض المسائل حصل فيها الخلاف بين بعض القراء.

1- وقع خلاف في الأداء في بعض المسائل ، وهي قليلة ، وأسباب الاختلاف ترجع -في نظري- إلى أمور منها:

أ- ظواهر لهجية محلية.

ب- عدم وجود إطار نظري وتأصيل علمي في بعض المسائل (ضعف جانب الدراية).

ج- الوهم والنسيان إذ قد تختلف الرواية عن قارئين تلقيا عن شيخ واحد.

د- تردد بعض مشايخنا الفضلاء في أداء بعض المسائل لتلقيهم على أكثر من شيخ بينهم اختلاف في أداء بعض تلك المسائل.

ه- التوسع في القياس وإعمال العقل فيما هو من قبيل الرواية والنقل المحض وهذا نادر.

ثانيا: التوصيات:

1- أن تتولى الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي وغيرها من الهيئات القرآنية العالمية تنظيم مؤتمر سنوي لكبار المقرئين؛ لعرض المسائل التي لم يحسم الخلاف فيها للوصول إلى قدر أكبر من التوافق.

2- تقوية جانب الدراية ودعمه والتشجيع عليه عند المقرئين بمختلف درجاتهم.

3- رد المسائل المختلف فيها إلى كبار المقرئين ، وأخذ رأي أكثر من مقرئ من كبار المتصدرين.

4- صون الرواية عن الظواهر اللهجية الخاصة لكل مجتمع.

5- أن تنظم مشيخة المقارئ في كل بلد لقاء دوريا سنويا يتلاقى كبار مقرئيها وطبقة تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم لعرض بعض تلك المسائل وتحريرها أدائيا وعلميا.

6- التعاون بين الجهات المهتمة بالشأن القرآني في نشر المخرجات العلمية والتقنية في مشروع "**اتِّساق**" للمشاركة في ضبط المسائل الأدائية والعلمية في التجويد والقراءات.

7- إيجاد قنوات متعددة للتعاون بين كبار مقرئي الأمصار لضبط جانبي الرواية والدراية.

8- التواصل مع الجمعيات العلمية القرآنية لأخذ مرئياتهم قبل نشر المشروع.

9- زيادة التواصل بين المراكز التي تخدم التجويد والقراءات في العالم الإسلامي.

المصادر

1- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات) ،شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار الكتب العلمية – لبنان – الطبعة : الأولى ،1419هـ - 1998م.

2- الإتقان في علوم القرآن (ط. المجمع) ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، المحقق: مركز الدراسات القرآنية ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،الطبعة الأولى 1426 هـ.

3- بدَعُ القُرّاء القَديمَة وَ المعَاصرة ،بكر بن عَبد الله أبو زيد، مكتبة السنة ، القاهرة.

4- بيان جهد المقل ، المرعشي، جهد المُقِلّ،محمد بن أبي بكر المرعشي ،،تحقيق د. سالم قدوري الحمد دار عمار (الأردن الطبعة : الثانية 1429 / 2008م.

5- التحديد في الإتقان والتجويد ،عثمان بن سعيد الداني أبو عمرو الأندلسي ، المحقق: غانم قدروي الحمد ، دار عمان ، عمان 1421ه-2001م.

6- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، الطبعة : الأولى 1422هـ.

7- جمال القراء وكمال الإقراء ،علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي ، أبو الحسن ، علم الدين السخاوي(المتوفى : 643هـ) تحقيق : د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة ،دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت،الطبعة : الأولى 1418 هـ - 1997 م

8- رسم المصحف ، دراسة لغوية تاريخية ، غانم قدوري الحمد ، الجمهورية العراقية: اللجنة الوطنية لإحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري1402

9- السبعة في القراءات ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي ، تحقيق : د.شوقي ضيف، الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1400- 1982.

10-السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ،تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت 1411.

11-شعب الإيمان ،أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،دار الكتب العلمية،بيروت تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ،الطبعة الأولى1410.

12-عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد ، القاسم بن فيرة خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي أيمن رشدي سويد.

13-العلل الكبير ، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ،عالم الكتب،الطبعة: الأولى1409هـ.

14-القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، طبعه - سنه 1876م.

15-القول السديد في بيان حكم التجويد، الحداد راجعه وقدم له جمال محمد شرف ،دار الصحابة للتراث.

16-لسان العرب ،محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ،دار صادر، بيروت.

17-مجلة البحوث الإسلامية ، التي تصدرها الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالرياض في السعودية ، العدد70.

18- محاضرات في علوم القرآن ،أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، آل موسى فَرَج الناصري التكريتي ،دار عمار – عما ،الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م

19-مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري ، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى1429 -

20-المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ،المكتبه السنة القاهرة ،الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م

21-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت.

22-المصاحف, السجستاني، أبوبكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني تحقيق : محمد بن عبده، الفاروق الحديثة ، مصر ،القاهرة ،الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م.

23-معالم التنزيل ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى 516 هـ] حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ،دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة ، 1417 هـ - 1997 م.

24-معجم علوم القرآن ، إبراهيم محمد الجرمي ، دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

25-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) دار الصحابة، مصر طنطا.

26-مفردات ألفاظ القرآن ،الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار النشر / دار القلم ـ دمشق.

27-منجد المقرئين ومرشد الطالبين ،شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)الناشر: دار الكتب العلمية،الطبعة: الأولى

1420هـ -1999م

28-المنظومة الخاقانية ، أبو مزاحم بن خاقان.

29-الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مصر.

30- النشر في القراءات العشر،شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ) علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ) المطبعة التجارية الكبرى.

31- الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية - دمشق الطبعة: الثانية، 1418 هـ.

خطط وأساليب وطرائق تعليم القراءات

في مرحلة البكالوريوس

في قسم الدراسات القرآنية كلية التربية

جامعة الملك سعود

إعداد

ا.د فهد بن عبد الرحمن الرومي

استاذ الدراسات القرآنية – كلية التربية

جامعة الملك سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد:

فقد بدأ التعليم في المملكة العربية السعودية في أوائل القرن الماضي كما بدأ في بعض البلدان العربية والإسلامية بالكتاتيب ثم بدأ التعليم النظامي بمعلمين يحملون أدنى المؤهلات العلمية ثم مر إعداد المعلمين بمراحل عديدة من التطوير

وقد أولت وزارة التربية والتعليم معلم القرآن عناية خاصة حيث أنشأت العشرات من مدارس تحفيظ القرآن الكريم من المرحلة الإبتدائية إلى الثانوية كما أنشأت أقساما للدراسات القرآنية في كليات المعلمين وقد مر التعليم في هذه الأقسام بأطوار ومراحل لاتستوعب هذه العجالة تفاصيلها وهي :

- أنشئ قسم الدراسات القرآنية عام 1398-1399 هـ في كلية المعلمين وكانت حينذاك الكلية المتوسطة وكان يمنح شهادة الدبلوم أسوة ببقية الأقسام في الكلية.
- وفي عام 1420هـ صدر الأمر بافتتاح تخصص القراءات وبدأت الدراسة في هذا التخصص عام 1422هـ بعد وضع خطته وهو يمنح شهادة البكالوريوس في القراءات القرآنية.
- وفي عام 1422هـ بدأ القسم بتنفيذ الدبلوم العالي للقراءات وهو يمنح شهادة دبلوم عالي بعد البكالوريوس.

- وفي عام 1428هـ انضمت كلية المعلمين بالرياض إلى جامعة الملك سعود ومن أقسامها قسم الدراسات القرآنية والقراءات.

وبعد ضم القسم إلى جامعة الملك سعود وإدراك المختصين فيه لندرة حاملي الشهادات العلمية في تخصص القراءات مع الحاجة الماسة إليهم في الجامعات سعى إلى فتح برنامج لمرحلة الماجستير في القراءات يليه – إن شاءالله – برنامج لمرحلة الدكتوراة

وبانتقال القسم إلى الجامعة وبعد تطبيق السنة التحضيرية على طلاب الكلية، ولمواكبة المتغيرات التربوية والدواعي التطويرية مما يستدعي تعديل الخطة الدراسية لتتواكب مع خطط واستراتيجيات كلية التربية. وقد كلفت لجنة بتعديل الخطة وهي مكونة من

م	الاسم	الصفة	المهمة	التوقيع
1	د.محمد بن صالح الفوزان	أستاذ مساعد	رئيس اللجنة	
2	أ.د.فهد بن عبدالرحمن الرومي	أستاذ	عضو	
3	د.عبدالحكيم بن عبدالله القاسم	أستاذ مساعد	عضو	
4	د.محسن بن حامد المطيري	أستاذ مساعد	عضو	
5	أ.عثمان بن عبدالله الدبيخي	معلم	عضو	
6	أ.محمد بن سيد عبدالمجيد	معيد	عضو	
7	د.عبدالماجد بن محمد ولي	أستاذ مساعد	مقرر	

وقد رسمت معالم الخطة بما يلي بايجاز :

الـــــرؤية:

- الريادة في تخريج معلم متميز في تعليم القرآن الكريم وعلومه.

الرســـالة:

- توفير بيئة علمية محفزة للتعلم والتقـدم البحثـي، والشرـاكة مـع الجهـات ذات العلاقـة لتأهيل معلم القرآن الكريم وعلومه، ومواكبة التطور التقنـي في تعلـيم القـرآن الكـريم وعلومه.

الأهـــداف:

- تخريج معلم مؤهل بدرجة عالية في الأداء لتدريس القراءات القرآنية المتواترة على الوجه الصحيح عرضاً وسماعاً وتوجيهاً.
- تمكين المعلم من التلاوة الصحيحة.
- تزويد المعلم بالتفسير وأصوله وعلوم القرآن الكريم ليكون قـادراً عـلى توضـيح بعـض معاني القرآن الكريم.
- تزويد معلم القرآن الكريم بالعلوم والمعارف التربوية.
- تزويد معلم القـرآن الكـريم بطـرق الـتعلم التـي تتناسـب مـع تعلـيم القـرآن الكـريم والتجويد.

الخطة الدراسية المطورة

الهـــدف:

تطوير الخطط الدراسية بما يحقق التميز للكلية والتفوق لمخرجاتها في تدريس القراءات.

مبررات التطوير:

- تطبيق السنة التحضيرية على طلاب / طالبات الكلية، مما يتطلب إعادة النظر في المقـررات والوحدات التدريسية كماً ونوعاً.
- السعي نحو تحقيق معايير الاعتماد الأكاديمي.
- احتياجات سوق العمل

مرجعيات التطوير:

- برامج أقسام مماثلة في كليات داخلية وخارجية، وهي في الجدول التالي:

الجامعة	الكلية	القسم	ملاحظات
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	أصول الدين	القرآن وعلومه	ملحق(1)
جامعة أم القرى	الدعوة وأصول الدين	الكتاب والسنة	ملحق(2)
جامعة الأزهر	كلية القرآن الكريم بطنطا	علوم القرآن الكريم	ملحق(3)
جامعة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالسودان	كلية القرآن الكريم	التفسير	ملحق(4)

إجراءات ومواصفات تطوير الخطة الدراسية [المعتمدة عام 1431 – 1432هـ]

- ✓ تم تشكيل لجنة لتطوير الخطة في القسم يرأسها ممثل القسم في لجنة تطوير الخطط في الكلية وتحت إشراف رئيس القسم.
- ✓ قامت اللجنة بالنظر في مرجعيات تطوير الخطة الوارد ذكرها؛ ووضعت مرئياتها للتطوير.
- ✓ أرسلت مرئيات التطوير لأعضاء هيئة التدريس بالقسم.

- ✓ تم أخذ مرئيات أعضاء القسم وعُملت الخطة المطورة.
- ✓ تم إرسالها لأعضاء القسم مرة أخرى لأخذ مرئياتهم.
- ✓ تم إجراء التعديل اللازم للخطة في نسختها الثانية.
- ✓ قام القسم بعقد ورشة عمل لمناقشة الخطة المطورة، حضرها:

1) سعادة عميد كلية المعلمين وبعض الوكلاء.
2) أعضاء هيئة التدريس في القسم.
3) مستشار الخطط الدراسية بوكالة الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية.
4) ممثل عن مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم.
5) الطلاب المتخصصون في القسم؛ حضر منهم (15) طالباً.
6) الخريجون من القسم؛ حضر منهم (10) طلاب.
7) جهات التوظيف؛ حضر منهم سعادة رئيس وحدة التربية الإسلامية في التطوير التربوي، وثلاثة من المشرفين التربويين.
8) المهتمون بالتخصص؛ حضر منهم سعادة مدير معاهد تحفيظ القرآن في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض.
9) أعطت الورشة بعض المقترحات.
10) تم تعديل الخطة على ضوء مقترحات ورشة العمل.
11) تم عرض الخطة في نسختها الثالثة على مجلس القسم في جلسته السادسة بتاريخ 16/ 11/ 1431هـ؛ وتم إقرارها واعتمادها ورفعها لمجلس الكلية.

ضوابط وثيقة تخصص القراءات

(بعد التعديل الأخير عام 1433 – 1434هـ)

جدول رقم (1): توزيع الساعات المعتمدة في الخطة الدراسية للتخصص:

المتطلـــب	مجموع الساعات المعتمدة	النسبة المئوية من مجموع ساعات الخطة
السنة التحضيرية	31 ساعة	٪ 22.5
متطلبات الكلية	33 ساعة	٪ 23.9
متطلبات الجامعة	10 ساعات	٪ 7.2
متطلبات التخصص للقراءات	64 ساعة	٪ 46.4
المجمـــــــــوع	138 ساعة	٪ 100

جدول رقم (2): السنة التحضيرية للكليات الإنسانية:

رقم ورمز	الـمـقـــرر	الساعات المعتمدة				متطلب سابق	متطلب مصاحب
		محاضرة	تمارين	عملي	مجموع		

140نجم	مهارات اللغة الإنجليزية (1)	8	0	0	8	=	=
140تقن	مهارات الحاسب الآلي	0	0	3	3	=	=
140علم	مهارات الاتصال	2	0	0	2	=	=
130ريض	مبادئ الرياضيات	1	1	0	2	=	=
150نجم	مهارات اللغة الإنجليزية (2)	8	0	0	8	=	=
140نهج	مهارات التعلم والتفكير والبحث	3	0	0	3	=	=
140إحص	مقدمة في الإحصاء	2	0	0	2	=	=
140عرب	المهارات الكتابية	2	0	0	2	=	=
150صحة	الصحة واللياقة	1	0	0	1	=	=
مجموع					31		

جدول رقم (3): متطلبات الكلية:

م	رقم ورمز	المقرر	الساعات المعتمدة					
			محاضرة	تمارين	عملي	مجموع	متطلب سابق	متطلب مصاحب
1	102ترب	أصول التربية الإسلامية	2	0	0	2	==	==
2	222نفس	علم النفس التربوي	2	0	0	2	==	==
3	151نفس	التقويم التربوي	2	0	0	2	==	==
4	242وسل	دمج التقنية في بيئة التعلم	1	0	1	2	==	==
5	251نهج	تطبيقات تقنية المعلومات في التعلم	1	0	1	2	==	==

		والتعليم						
6	334نهج	مقدمة في التعليم والتعلم	3	0	0	3	==	==
7	384نهج	أساليب تعلم وتعليم القراءات (1)	1	0	1	2	334نهج	==
8	385نهج	أساليب تعلم وتعليم القراءات (2)	1	0	1	2	384نهج	==
9	000ـ	مقرر اختياري	2	0	0	2	==	==
10	000ـ	مقرر اختياري	2	0	0	2	==	==
11	481نهج	التربية الميدانية	12	0	0	12	==	==
المجموع						33		

جدول رقم (4): متطلبات الجامعة:

رقم ورمز	المــقـــرر	الساعات المعتمدة				متطلب سابق	اجباري- اختياري
		محاضرة	تمارين	عملي	مجموع		
101سلم	أصول الثقافة الإسلامية	2	0	0	2	==	اجباري
101عرب	المهارات اللغوية	2	0	0	2	==	اجباري
100سلم	دراسات في السيرة النبوية	2	0	0	2	==	(٥)

سلم 102	الأسرة في الإسلام	2	0	0	2	==	
سلم 103	النظام الاقتصادي الإسلامي	2	0	0	2	==	
سلم 104	النظام السياسي الإسلامي	2	0	0	2	==	
سلم 105	حقوق الإنسان	2	0	0	2	==	
سلم 106	الفقه الطبي	2	0	0	2	==	
سلم 107	اخلاقيات المهنة	2	0	0	2	==	
سلم 108	قضايا معاصرة	2	0	0	2	==	
سلم 109	المرأة ودورها التنموي	2	0	0	2	==	
المجموع		**10 ساعات معتمدة**					

جدول رقم (5): المتطلبات التخصصية:

م	رقم ورمز	اسم المقرر	القسم	الساعات المعتمدة				متطلب سابق	متطلب مصاحب
				محاضرة	تمارين	عملي	مجموع		
26	سلم 340	فقه العبادات (1)	الثقافة الإسلامية	2	0	0	2	=	=
27	سلم 132	فقه العبادات (2)	الثقافة الإسلامية	2	0	0	2	=	=
28	سلم 223	العقيدة الإسلامية	الثقافة الإسلامية	2	0	0	2	=	=
29	سلم 114	المدخل لعلوم الحديث	الثقافة الإسلامية	2	0	0	2	=	=
3	عر 234	النحو (1)	اللغة العربية	3	0	1	3	=	=

0	ب								
31	235عرب	النحو (2)	اللغة العربية	3	0	1	3	234عرب	=
32	223عرب	بلاغة (1)	اللغة العربية	2	0	1	2	=	=
							16		

جدول رقم (6): متطلبات إجبارية من تخصص القراءات:

م	رقم ورمز	اسم المقرر	طبيعة المقرر	الساعات المعتمدة				متطلب سابق	متطلب مصاحب
				محاضرة	تمارين	عملي	مجموع		
1	101 قرأ	القرآن الكريم وتفسيره	نظري	2	0	0	2	=	=
2	214 قرأ	علم التجويد	نظري	2	0	0	2	=	=
3	215 قرأ	تاريخ القراءات	نظري	2	0	0	2	=	=
4	216 قرأ	علم توجيه القراءات	نظري	2	0	0	2	=	=
5	317 قرأ	الوقف والابتداء	نظري	2	0	0	2	=	=
6	318 قرأ	عد الآي	نظري	2	0	0	2	=	=
7	419 قرأ	رسم المصحف و ضبطه	نظري	2	0	0	2	=	=
8	251 قرأ	أصول الشاطبية (1)	نظري	2	0	0	2	=	=
9	252 قرأ	أصول الشاطبية (2)	نظري	2	0	0	2	=	=
10	261 قرأ	دراسة الشاطبية (1)	نظري	2	0	0	2	=	=
11	262 قرأ	دراسة الشاطبية (2)	نظري	2	0	0	2	=	=
12	363 قرأ	دراسة الشاطبية (3)	نظري	2	0	0	2	=	=
13	364 قرأ	دراسة الشاطبية (4)	نظري	2	0	0	2	=	=
14	465 قرأ	دراسة الشاطبية (5)	نظري	2	0	0	2	=	=
15	271 قرأ	عرض القراءات (1)	نظري	2	0	0	2	=	261 قرأ
16	272 قرأ	عرض القراءات (2)	نظري	2	0	0	2	=	262 قرأ
17	373 قرأ	عرض القراءات (3)	نظري	2	0	0	2	=	363 قرأ

18	374 قرأ	عرض القراءات (4)	نظري	2	0	0	2	=	364 قرأ
19	475 قرأ	عرض القراءات (5)	نظري	2	0	0	2	=	465 قرأ
20	231 قرأ	تاريخ القرآن الكريم	نظري	2	0	0	2	=	=
21	333 قرأ	علوم القرآن الكريم (2)	نظري	2	0	0	2	=	=
22	241 قرأ	تفسير جزء عمّ	نظري	2	0	0	2	=	=
23	343 قرأ	أصول التفسير	نظري	2	0	0	2	=	=
24	344 قرأ	تفسير جزء قد سمع	نظري	2	0	0	2	=	=
							48		

الخطة الدراسية

الدرجة: البكالوريوس — الكلية: التربية — ساعات الخطة: 138

الفصل: — القسم: الدراسات القرآنية — نوع الخطة: رئيسي

الإصدار: — الجنس: كليهما

التخصص: القراءات

رقم جلسة المجلس: — رقم جلسة العمادة: — رقم جلسة الكلية: — رقم جلسة القسم:

تاريخ جلسة المجلس: — تاريخ جلسة العمادة: — تاريخ جلسة الكلية: — تاريخ جلسة القسم:

المجموعة إجبارية1

الأول				
رمز المقرر	اسم المقرر	س	المتطلب	سنوي
140 نجم	مهارات اللغة الإنجليزية (1)	8	–	–
140 تقن	مهارات الحاسب الآلي	3	–	–
140 علم	مهارات الاتصال	2	–	–
130 ريض	مبادئ الرياضيات	2	–	–
المجموع		15		

المستوى السادس				
رمز المقرر	اسم المقرر	س	المتطلب	سنوي
384 نهج	أساليب تعلم وتعليم القراءات (1)	2	–	–
000 سلم	سلة المقررات الإختيارية	2	–	–
000 ـــ	مقرر اختياري	2	–	–
318 قرأ	عدّ الآي	2	–	–
364 قرأ	دراسة الشاطبية (4)	2	–	–
374 قرأ	عرض القراءات	2	(م)	–

رمز المقرر	اسم المقرر	س	المتطلب	سنوي
الثاني				
150 نجم	مهارات اللغة الإنجليزية (1)	8	(س) 140نجم	–
140 نهج	مهارات التعلم والتفكير والبحث	3	–	–
140 إحص	مقدمة في الإحصاء	2	–	–
140 عرب	المهارات الكتابية	2	–	–
150 صحة	الصحة واللياقة	1	–	–
المجموع		16		

رمز المقرر	اسم المقرر	س	المتطلب	سنوي
الثالث				
102 ترب	أصول التربية الإسلامية	2	–	–
334 نهج	مقدمة في التعليم والتعلم	3	–	–
	(4)		364قرأ	
333 قرأ	علوم القرآن الكريم (2)	2	–	–
343 قرأ	أصول التفسير	2	–	–
340 سلم	فقه العبادات (1)	2	–	–
المجموع		18		

رمز المقرر	اسم المقرر	س	المتطلب	سنوي
السابع				
485 نهج	أساليب تعلم وتعليم القراءات (2)	2	–	–
419 قرأ	رسم المصحف وضبطه	2	–	–
465 قرأ	دراسة الشاطبية (5)	2	–	–
475 قرأ	عرض القراءات (5)	2	(م) 465قرأ	–
344 قرأ	تفسير جزء قد سمع	2	–	–
132 سلم	فقه العبادات (2)	2	–	–

101 سلم	أصول الثقافة الإسلامية	2	–	–
101 قرأ	القرآن الكريم وتفسيره	2	–	–
214 قرأ	علم التجويد	2	–	–
215 قرأ	تاريخ القراءات	2	–	–
251 قرأ	أصول الشاطبية (1)	2	–	–
261 قرأ	دراسة الشاطبية (1)	2	–	–
271 قرأ	عرض القراءات (1)	2	(م) 261قرأ	–
المجموع		19		

الرابع				
رمز المقرر	اسم المقرر	س	المتطلب	سنوي
222 نفس	علم النفس التربوي	2	–	–
242 وسل	دمج التقنية في بيئة التعلم	2	–	–
000 سلم	سلة المقررات الإختيارية	2	–	–
000 –	مقرر اختياري	2	–	–
101	المهارات اللغوية	2	–	–
114 سلم	المدخل لعلوم الحديث	2	–	–
235 عرب	النحو (2)	3	(س) 234عرب	–
223 عرب	بلاغة (1)	2	–	–
المجموع		19		

الثامن				
رمز المقرر	اسم المقرر	س	المتطلب	سنوي
000 نهج	التربية الميدانية	12	–	–
المجموع		12		

الفئة: متطلبات الجامعة

المجموعة: اختيارية 1 (6)

رمز المقرر	اسم المقرر	س	المتطلب	سنوي
100سلم	دراسات في السيرة النبوية	2	–	–
102سلم	الأسرة في الإسلام	2	–	–
103سلم	النظام الاقتصادي	2	–	–

عرب				
216 قرأ	علم توجيه القراءات	2	–	–
252 قرأ	أصول الشاطبية (2)	2	–	–
262 قرأ	دراسة الشاطبية (2)	2	–	–
272 قرأ	عرض القراءات (2)	2	(م) 262قرأ	–
231 قرأ	تاريخ القرآن الكريم	2	–	–
المجموع		20		

الخامس				
رمز المقرر	اسم المقرر	س	المتطلب	سنوي
251 نهج	تطبيقات تقنية المعلومات في التعلم والتعليم	2	–	–
151 نفس	التقويم التربوي	2	–	–
000 سلم	سلة المقررات الإختيارية	2	–	–
317 قرأ	الوقف والابتداء	2	–	–
363 قرأ	دراسة الشاطبية (3)	2	–	–

	الإسلامي			
104سلم	النظام السياسي الإسلامي	2	–	–
105سلم	حقوق الإنسان	2	–	–
106سلم	الفقه الطبي	2	–	–
107سلم	اخلاقيات المهنة	2	–	–
108سلم	قضايا معاصرة	2	–	–
109سلم	المرأة ودورها التنموي	2	–	–
المجموع		18		

الفئة: متطلبات الكلية

المجموعة: اختيارية 1 (4)

رمز المقرر	اسم المقرر	س	المتطلب	سنوي
101خاص	مبادئ تربية غير العاديين	2	–	–
109ترف	المدخل إلى التربية الفنية	2	–	–
114نفس	تطبيقات في البحث التربوي	2	–	–

373 قرأ	عرض القراءات (3)	2	(م) 363قرأ	–
241 قرأ	تفسير جزء عمّ	2	–	–
223 سلم	العقيدة االإسلامية	2	–	–
234 عرب	النحو (1)	3	–	–
المجموع		19		

171نفس	الصحة النفسية	2	–	–
300ترض	التربية الصحية المدرسية	2	–	–
360ادت	الإدارة التربوية والإشراف التربوي	2	–	–
371نفس	أسس التوجيه والإرشاد	2	–	–
المجموع		14		

س: سابق مع: معدل سع: ساعات م: متزامن مس: مستوى

توصيف برنامج تخصص القراءات

نموذج توصيف البرنامج

المؤسسة التعليمية: جامعة الملك سعود

الكلية: التربية القسم: الدراسات القرآنية

أ) تحديد البرنامج والمعلومات العامة

1 – اسم البرنامج: القراءات و رمزه (رقمه): **(قرأ)**

2 – مجموع الساعات المعتمدة اللازمة لإكمال البرنامج: 138 ساعة

وهذا جدول مفصل بعدد الساعات

المتطلب	عدد الوحدات المعتمدة
السنة التحضيرية: الفصل الأول 15 ساعة ، الفصل الثاني 16 ساعة.	**31 ساعة**
متطلبات الجامعة: تتكون من 10ساعات مقررات إسلامية + ساعتان لغة عربية.	**10 ساعات**
متطلبات الكلية: مكونة من: 15 ساعة تخصص تربوي ومناهج + ساعتان تقنيات تعليم + 12 ساعة تربية ميدانية + 4 ساعات مقرر اختياري.	**33 ساعة**
متطلبات التخصص للقراءات.	**64 ساعة**
المجمـــــوع	**138 ساعة**

3 – المؤهل (الشهادة) التي يحصل عليها الطالب عند إكمال البرنامج:

بكالوريوس في التربية – تخصص قراءات

7 –

(أ) برنامج جديد ....لا... ، الموعد المحدد لبدء البرنامج العام الدراسي 1434 – 1435 هـ

(ب) برنامج مستمر ...نعم... ، السنة التي تم فيها آخر مراجعة للبرنامج جديد 1431 – 1432 هـ

(ج) المنشأة أو الجهة المسئولة عن آخر مراجعة كبيرة (مثلا: داخليا ضمن المؤسسة التعليمية).

لجنة الخطط بقسم الدراسات القرآنية، ولجنة الخطط بالكلية.

8 – اسم ووظيفة (مثلا: رئيس القسم) عضو هيئة التدريس الذي يدير أو ينسق أنشطة البرنامج في الوقت الحالي:

رئيس قسم الدراسات القرآنية: د.محمد بن فوزان العمر

ب) سياق البرنامج:

1 – اشرح علاقة البرنامج برسالة المؤسسة التعليمية:

أ_ المساهمة في تقديم تعليم متميز في القراءات القرآنية.

ب_ إيجاد بيئة محفزة لطلاب وطالبات البرنامج لاستكمال تعليمهم على الوجه الأمثل.

ج_ التدرب على استخدام التقنية في تعليم القراءات القرآنية من خلال المعامل الإلكترونية.

د_ تأهيل الطالب للدراسات العليا في تخصص القراءات القرآنية.

هـ- المساهمة في خدمة المجتمع.

2 – هل لدى الطلبة المحتمل قبولهم في البرنامج أية احتياجات خاصة أو خصائص معينة ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند التخطيط لتقديم البرنامج (مثلا: غالبية الطلبة من فئة الانتظام الجزئي المسائي، أو من فئة الطلبة الذي لديهم قصور في المهارات المرتبطة بتقنية المعلومات أو مهارات اللغة) :

نعم ..نعم... لا ....

إذا كان الجواب بنعم ، اذكر هذه الاحتياجات الخاصة أو الخصائص:

الضعف في إتقان حفظ القرآن الكريم.

ضعف في مهارة تلاوة القرآن الكريم.

ضعف في رواية حفص عن عاصم.

3- ما الذي يجب القيام به في البرنامج للتعامل مع هذه الاحتياجات والخصائص؟

مراعاة معالجة خلل إتقان الحفظ في بناء مفردات المقررات وطريقة تقديمها.

توجيه الجهد لإتقان رواية حفص ومقارنتها بالروايات الأخرى في الأصول.

ج) رسالة وأهداف البرنامج:

1 – بيان رسالة البرنامج:

❋ خدمة كتاب الله عز وجل.

❋ العناية بعلم القراءات ونشره رواية ودراية.

❋ تزويد الطلاب والطالبات بالمهارات التربوية لتدريس القرآن الكريم.

❋ إعداد متخصصين في علم القراءات للعمل في المجالات الآتية:

تدريس القرآن الكريم وتجويده في مدارس تحفيظ القرآن الكريم والتعليم العام.

تدريس علم القراءات في مدارس تحفيظ القرآن الكريم.

إعداد مؤهلين لتدريس مقررات القراءات والتجويد في الكليات والجامعات.

باحثين في الجهات المختصة في خدمة القرآن الكريم.

1 - تنمية الخصائص أو المزايا لدى الطلبة

اذكر استراتيجيات التعلم والأنشطة الطلابية التي ينبغي أن تستخدم لتنمية كل خاصية أو ميزة معينة من هذه الخصائص والمميزات:		
الخصائص أو المميزات الخاصة	الإستراتيجية أو الأنشطة الطلابية التي تستخدم من خلال البرنامج لتنمية هذه الخصائص أو المميزات، مع ذكر البراهين لكل منها.	البراهين على تحقق الخصائص أو المهارات
إتقان حفظ القرآن	مقررات حفظ القرآن ، وحلقات التقوية ، ومسابقات حفظ القرآن	تقويم مهارة الطالب في حفظ القرآن الكريم

إتقان القراءات القرآنية	عرض القرآن الكريم على مشايخ القسم بالقراءات	تقويم أداء الطالب للرواية التي درَسَها وضَبَطَ أصولها
اكتساب مهارات معرفية في القراءات القرآنية	البحوث - المناقشات – الأسئلة الحوارية	تصحيح البحوث، الرصد والملاحظة

3 – عناصر أو مكونات الخبرة الميدانية (إن وجدت) (مثلا: الخبرة العملية او الميدانية، أو سنة الامتياز لطلبة التخصصات الصحية، أو التدريب التعاوني ...الخ):

ملخص لعناصر التدريب العملي أوالسريري أو سنة الامتياز المطلوبة في البرنامج، مع ملاحظة أن هناك نموذج خاص بتوصيف الخبرة الميدانية مشابه لنموذج توصيف المقرر يجب إعداده لأية خبرة ميدانية (عملية) تكون متطلبا من متطلبات البرنامج. يمارس الطالب والطالبة التدريب الميداني في مدارس التعليم العام ومدارس المرحلة الثانوية لتحفيظ القرآن الكريم في تخصص القرآن الكريم والقراءات، لمدة فصل دراسي كامل.

أ – وصف مختصر لأنشطة الخبرة الميدانية: ممارسة المتدربين والمتدربات لدور المعلم. استخدام المتدرب والمتدربة التقنية التعليمية في حفظ القرآن الكريم وتدريس القراءات. مشاركة المتدرب والتدربة في أنشطة المدرسة المتعددة.

ب – قائمة بنتائج التعلم الرئيسة المقصودة في البرنامج التي ينبغي تطويرها من خلال الخبرة الميدانية:

بإكمال الطالب الخبرة الميدانية سيكون قادراً على:

ـ توفير بيئة تعليمية محفزة وفعالة تساعد طلابه وطلابها على التعلم بأقصى طاقاتهم.

ـ التعامل مع الوسائل التقنية المتصلة بتعليم القراءات القرآنية.

ـ فهم سلوكيات طلاب وطالبات المرحلة الثانوية وإدراك حاجاتهم والتعامل معهم على هذا الأساس.

ـ تطبيق مهارات تدريس القراءات القرآنية.

ج – في أي مرحلة أو مراحل في البرنامج يتم تقديم الخبرة الميدانية؟ (مثلا: تذكر السنة أو الفصل):

المستوى الثامن

د – اذكر الوقت المخصص للخبرة الميدانية وترتيبات الجدول الزمني (مثلا: 3 أيام للأسبوع لمدة 4 أسابيع طيلة الفصل):

خمسة أيام في الأسبوع لمدة فصل دراسي

هـ - عدد الساعات المعتمدة للتجربة الميدانية:

اثنتا عشرة ساعة

5- **تطور نتائج التعليم في مجالات التعلم:**

أ- المعرفة:

- **وصف المعرفة التي سيتم الحصول عليها:**
- المعرفة بكيفية الحفظ المتقن لكتاب الله.
- معرفة العلوم الأساسية المتعلقة بالقرآن الكريم.
- اكتساب الثقافة العلمية بالقراءات القرآنية.
- إدراك الجهود العظيمة التي بذلها علماؤنا في خدمة وتأصيل علم القراءات ونشره وتقريبه لطلابه.

- **استراتيجيات التعلم المستخدمة في تطوير المعرفة:**
- المحاضرات.
- الحوار والمناقشة.
- المعامل الصوتية.
- دروس التقوية.
- التلقي والمشافهة.
- إعداد البحوث.

- طرق تقييم المعرفة المكتسبة:

- الاختبارات الشهرية والفصلية.
- تصحيح البحوث والواجبات.
- الاختبارات الشفوية (العملية).

ب – المهارات المعرفية (الإدراكية):

- المهارات المعرفية (الإدراكية)المطلوب تطويرها ومستوى الأداء المتوقع:

- القدرة على التمييز بين اختلاف القراء السبعة.
- التطبيق الصحيح لما تعلمه الطالب والطالبة في كيفية نطق نظم الشاطبية.
- القدرة على التمييز بين علوم القرآن المختلفة.
- اكتساب المزيد من العلوم والمعارف المتعلقة بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية.

- استراتيجيات التعلم المستخدمة في تطوير المهارات المعرفية (الإدراكية):

- تدريب الطالب والطالبة على إدراك الخطأ في تلاوة القرآن الكريم في قراءاته لأحد القراء السبعة.
- المقارنة بين علوم القرآن الكريم وعقد أوجه الشبه والاختلاف بينها.
- المطالعة والمراجعة لأمهات الكتب والبحوث والمقالات المتعلقة بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية
- عرض المنظومة في القراءات (الشاطبية) على أهل الاختصاص من أعضاء القسم.

– طرق تقييم تطوير المهارات المعرفية (الإدراكية) المكتسبة:

- التطبيق العملي في القراءات.
- عرض القراءات القرآنية على المختصين.
- المناقشة الجماعية.
- عمل البحوث والتقارير.

ج – مهارات العلاقات البينية (الشخصية) والمسئولية:

– وصف لمهارات العلاقات الشخصية مع الآخرين، والقدرة على تحمل المسئولية المطلوب تطويرها:

- القدرة على المناقشة الجماعية.
- مهارات الإلقاء وكسر حاجز الخوف من التحدث أمام الآخرين.

– استراتيجيات التعليم المستخدمة في تطوير هذه المهارات والقدرات:

- إضفاء روح المناقشة والحوار أثناء المحاضرة.
- التلاوة الجهرية أمام الطلاب والطالبات نظراً وحفظاً.
- التكليف بالواجبات والبحوث.
- تقويم الطلاب والطالبات بعضهم لبعض.

– طرق تقييم اكتساب الطلبة لمهارات العلاقات الشخصية وقدرتهم على تحمل المسئولية:

- الملاحظة.
- الإشراف.
- التقويم الذاتي.
- تقويم الطلاب والطالبات بعضهم بعضاً.

د – مهارات الاتصال، وتقنية المعلومات، والمهارات الحسابية (العددية):

– وصف المهارات العددية ومهارات الاتصال المطلوب تطويرها:

- القدرة على استخدام الحاسب الآلي.
- القدرة على التعامل مع الانترنت.
- استخدام الوسائل السمعية والبصرية.
- تحميل البرامج الحاسوبية.
- استخدام قواعد المعلومات.

- استراتيجيات التعليم المستخدمة في تطوير هذه المهارات:

- المحاضرات.
- استخدام المعامل.
- التطبيقات والتمارين العملية.
- إعداد التقارير وكتابة البحوث.

– طرق تقييم اكتساب الطلبة لمهارات الاتصال ، وتقنية المعلومات، والمهارات الحسابية (العددية):

- الاختبارات النظرية والعملية.
- التدريب العملي على استخدام التقنية.

هـ) الأنظمة واللوائح الخاصة بتقييم الطلبة والتحقق من المعايير الأكاديمية:

- الأنظمة أو السياسات الخاصة بتحديد وتوزيع الدرجات.

إذا كان لدى الجامعة أو الكلية أو القسم أو البرنامج سياسات أو أنظمة تتعامل مع تحديد وتوزيع درجات الطلبة، فينبغي ذكرها أو إرفاق نسخة من هذه اللوائح والأنظمة.

جميع مقررات القسم موزعة على هذا النحو: (60) درجة أعمال السنة و (40) درجة اختبار نهائي.

إرفاق لائحة بتوزيع الدرجات

- ما هي الإجراءات المستخدمة للتحقق من مستويات الإنجاز الأكاديمي لدى الطلبة (مثلا مراجعة التصحيح لعينة من الاختبارات أو المهام الأخرى، تقييم مستقل بواسطة عضو هيئة تدريس يدرس المادة في مؤسسة تعليمية أخرى) مع ملاحظة أن إجراءات التحقق قد تختلف من مقرر إلى آخر ومن نطاق إلى أخر من نطاقات التعلم

مراجعة التقويم من خلال مراجعة أعضاء هيئة التدريس بعضهم لبعض.

مراجعة بعض أوراق الإجابات للتحقق من سلامة التقويم.

و) إدارة شؤون الطلاب ومساندتهم:

1 – الإرشاد الأكاديمي للطالب:

صف الترتيبات التي ستتم بالنسبة للإرشاد الأكاديمي وتقديم النصح للطلبة، بما في ذلك جدولة الساعات المكتبية للأساتذة والمشورة المتعلقة بالتخطيط للبرنامج، واختيار التخصص، والتخطيط للحصول على عمل (الذي يكون في الغالب متوفرا على مستوى الكلية).   تشكيل لجنة إرشاد أكاديمي في القسم وفقا للائحة.

2 – تظلم وشكاوى الطلبة:

أرفق الأنظمة التي تتعلق بتظلم الطلبة في الأمور الأكاديمية، بما في ذلك العمليات التي تؤخذ بعين الاعتبار عند النظر في الشكوى التي يتقدم بها الطلبة إلى الجهة المعنية في المؤسسة التعليمية.   مرفق دليل لائحة الحقوق الطلابية

3 – الكتب والمراجع:

أ – ما الإجراءات المطلوب إتباعها من قبل هيئة التدريس في البرنامج للتخطيط والحصول على الكتب والمراجع والمواد الأخرى، بما في ذلك الموارد الالكترونية والمواد المعتمدة على مواقع الانترنت؟

- زيارة المكتبة ومراكز المعلومات والاطلاع على ما تحويه من المراجع ذات العلاقة بالمقرر الدراسي.
- التنسيق مع القسم لحجز المعامل الإلكترونية.
- مراجعة الكتب والمراجع من قبل لجنة الخطط الدراسية.

ب – ما الإجراءات المطلوب إتباعها من قبل القائمين على البرنامج وهيئة التدريس في البرنامج لتقييم مدى مناسبة وكفاية الكتب والمراجع والموارد الأخرى؟

- المراجعة الدورية للمراجع والكتب المقررة في البرنامج.
- عرضها على المختصين لإبداء ملاحظاتهم.

ز) أعضاء هيئة التدريس:

1- التوظيف:

وصف موجز عن الإجراءات المتبعة في توظيف أعضاء هيئة التدريس الجدد للتحقق من أن عضو هيئة التدريس مؤهل بصورة مناسبة ولديهم الخبرات اللازمة للقيام بعملية التدريس المناطة بكل منهم.

- في القسم لجنة تقوم بمقابلة المتقدمين للعمل في القسم ، والنظر في مؤهلاتهم العلمية وتوافقها مع تخصص القسم، وقياس المقدرة العلمية للمتقدمين في التخصص الدقيق، بأن يقوم بتقديم حلقة نقاش أو جلسة علمية أو ما يعرف بالدرس النموذجي، وفي حالة الموافقة يتم الرفع بذلك لعميد الكلية.

2- المشاركة في التخطيط والمتابعة والمراجعة للبرنامج:

صف الإجراءات المتبعة من قبل القائمين على البرنامج في الحصول على المشورة من أعضاء هيئة التدريس، وجعلهم ينخرطون في متابعة جودة البرنامج، والمراجعة السنوية، وعملية التخطيط لتحسين البرنامج.

- عقد اللقاءات الدورية.
- دعوة المختصين لنشر ثقافة الجودة بين أعضاء هيئة التدريس.
- تشكيل لجنة للجودة والاعتماد الأكاديمي.
- المتابعة المستمرة.
- تشجيع حضور المؤتمرات والندوات وورش العمل والدورات التدريبية

3- التطوير المهني:

ما الترتيبات المتبعة لتحقيق التطوير المهني لأعضاء هيئة التدريس من أجل:

أ- تحسين المهارات المستخدمة في عملية التدريس؟

- الالتحاق بالدورات التدريبية وورش العمل ذات العلاقة بتخطيط وتطوير المنهج الدراسي وتنمية مهارات التدريس لديهم داخلياً وخارجياً.
- تشجيع أعضاء هيئة التدريس على عمل الأبحاث العلمية في مجالات التعليم والتعلم.
- المراجعة للأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس.
- تقديم المشورة والنصح لتحسين وتطوير الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس.

ب- برامج التطوير المهني الأخرى بما في ذلك لمعرفة التطورات في مجال البحث العلمي في مجالاتهم التدريسية؟ - تشجيع أعضاء هيئة التدريس على الالتحاق بالدورات التدريبية وورش العمل في المجالات الأخرى داخلياً وخارجياً. - تشجيع أعضاء هيئة التدريس على حضور المؤتمرات والندوات داخلياً وخارجياً. - تشجيع الاتصال العلمي من خلال الزيارات. - اللقاءات العلمية وتبادل البحوث ذات العلاقة. - تشجيع أعضاء هيئة التدريس على الالتحاق ببرامج النمو المهني.

4- برامج التهيئة لأعضاء هيئة التدريس الجدد:

صف الإجراءات التي تستخدم من قبل القسم لتهيئة وتحضير أعضاء هيئة التدريس الجدد، أو الأساتذة الزائرين، أو الأساتذة العاملين بدوام جزئي للتحقق من معرفتهم وفهمهم الكامل للبرنامج ولأهمية المقررات التي يدرسونها كعناصر مهمة في البرنامج ككل. - التعريف برسالة القسم وشرحها ، وشرح فلسفة البرنامج والمقررات التي تقدم فيه والاحتياجات للبرنامج وإسهاماته فيها. - التعريف بمنجزات القسم وأعضاء هيئة التدريس فيه ومساهمته الأكاديمية والمجتمعية والتحولات التي مرت به. - التعريف بالتجهيزات والتسهيلات المتوفرة. - التعريف بحقوق وواجبات عضو هيئة التدريس في المؤسسة التعليمية. - الزيارة الميدانية للقسم والكلية والجامعة. - الالتقاء بأعضاء هيئة التدريس والهيئة الإدارية بالقسم.

5 – أعضاء هيئة التدريس من الأساتذة العاملين بدوام جزئي والأساتذة الزائرين:

تقديم وصف موجز للبرنامج/ القسم/ الكلية / إجراءات المؤسسة التعليمية فيما يخص تعيين أعضاء هيئة التدريس غير المتفرغين والأساتذة الزائرين (أي هل الموافقة مطلوبة، كيف تتم عملية الاختيار، ونسبتهم هؤلاء إلى العدد الكلي من أعضاء هيئة التدريس في البرنامج).
استقطاب أستاذ زائر وطلاب منح الماجستير في تخصص القراءات والتفسير وعلوم القرآن وإرسال لجان لهذا الغرض خارج المملكة لزيارة علماء القراءات واستقطاب قرّاء من العالم الإسلامي باسم القسم.

ح– تقويم البرنامج وإجراءات تحسينه:

1 – فاعلية التعليم:

أ – ما الإجراءات أو العمليات التي سوف تستخدم لتقويم وتحسين الاستراتيجيات التي أعدت لتطوير التعليم في كل نطاق أو مجال من مجالات التعلم (مثلا: تقييم التعلم الذي تم تحقيقه، المشورة المقدمة والتي تتوافق مع نظريات التعلم لأنماط متنوعة من التعلم، تقويم مدى معرفة أعضاء هيئة التدريس ومهاراتهم في استخدام استراتيجيات متنوعة).

– مراجعة تقويم الطلاب للمقررات الدراسية والبرنامج الأكاديمي.

– مراجعة تقويم أرباب العمل لأداء الخريجين.

– المراجعة الداخلية (التقويم الذاتي).

– إلحاق أعضاء هيئة التدريس بالدورات التدريبية وورش العمل لتزويدهم بالمهارات التدريسية اللازمة.

– آراء أعضاء هيئة التدريس حول عملية التعلم.

ب – ما الإجراءات المتبعة في تقويم مهارات أعضاء هيئة التدريس في استخدام الاستراتيجيات المخطط لها. - مراجعة تقويم الطلاب للمقررات الدراسية والبرنامج الأكاديمي. - المراجعة الداخلية (التقويم الذاتي). - مراجعة تقويم أرباب العمل لأداء الخريجين من خلال استبيانات واستطلاع الرأي.

2 – التقويم العام للبرنامج:

أ – ما الاستراتيجيات التي تستخدم في البرنامج للحصول على تقويم عام للجودة في البرنامج، بالإضافة إلى معرفة مدى الانجاز الذي تحقق فيما يخص نتائج التعلم المقصودة في البرنامج: - من قبل الطلاب المسجلين حاليا والذين تخرجوا من البرنامج؟ ..... من خلال: - عقد اللقاءات وتوزيع الاستبيانات واستطلاع الرأي. - المقابلة الشخصية للطلاب والطالبات المحتمل تخرجهم للتعرف على وجهة نظرهم حول المقررات الدراسية والبرنامج بشكل عام من خلال عقد اللقاءات وتوزيع الاستبيانات واستطلاع الرأي. - المقابلة الشخصية للطلاب والطالبات المتخرجين للتعرف على وجهة نظرهم حول المقررات الدراسية، والبرنامج بشكل عام. - من قبل مشرفين مستقلين و/ أو مقومين مستقلين؟ سيتم إجراء دراسة ذاتية للبرنامج من قبل مشرفين ومقومين مستقلين بعد عدة سنوات من

تطبيق البرنامج.

- من أرباب العمل الذين لديهم خريجون من البرنامج وغيرهم من أصحاب المصلحة؟

تنظيم لقاءات بأرباب العمل والفئة المستهدفة من البرنامج.

ب- ما الإجراءات المتبعة لمراجعة هذه العمليات التقويمية والخطط العملية لتحسين البرنامج؟

- مراجعة نتائج عمليات التقويم للتعرف على نقاط القوة في البرنامج وتعزيزها ، ونقاط الضعف ومعالجتها وتحسينها.

- تنمية مهارات أعضاء هيئة التدريس من خلال إلحاقهم بالبرامج التدريبية وورش العمل لتحسين مهاراتهم وتطويرها في مجالات معينة كالتعليم والتعلم واستخدام التقنية.

نموذج (ج)
توزيع الساعات المعتمدة في الخطة الدراسية (جامعة، كلية، قسم)

جدول رقم (1): توزيع الساعات المعتمدة في الخطة الدراسية للتخصص

المتطلب		مجموع الساعات المعتمدة	النسبة المئوية من مجموع ساعات الخطة الدراسية		ملحوظات اللجنة
متطلبات الجامعة	إجباري	10	7.2	٪	
	سنة تحضيرية	31	22.5	٪	
متطلبات الكلية	إجباري	29	21.0	٪	
	اختياري	4	2.9	٪	
متطلبات التخصص	اجباري	64	46.4	٪	
	اختياري	0	0	٪	
المقررات الحرة		0	0	٪	
المجموع الكلي		138	100	٪	

جدول رقم (2): متطلبات الجامعة الإجبارية

رقم ورمز	المقـــرر	الساعات المعتمدة					
		محاضرة	تمارين	عملي	مجموع	متطلب سابق	اجباري-اختياري
101 سلم	أصول الثقافة الإسلامية	2	0	0	2	==	اجباري
101 عرب	المهارات اللغوية	2	0	0	2	==	اجباري
100سلم	دراسات في السيرة النبوية	2	0	0	2	==	اختياري (6)ساعات
102سلم	الأسرة في الإسلام	2	0	0	2	==	
103سلم	النظام الاقتصادي الإسلامي	2	0	0	2	==	

104سلم	النظام السياسي الإسلامي	2	0	0	2	==	
105سلم	حقوق الإنسان	2	0	0	2	==	
106سلم	الفقه الطبي	2	0	0	2	==	
107سلم	اخلاقيات المهنة	2	0	0	2	==	
108سلم	قضايا معاصرة	2	0	0	2	==	
109سلم	المرأة ودورها التنموي	2	0	0	2	==	
المجموع		10 ساعات معتمدة					

جدول رقم (3): متطلبات الكلية الإجبارية

م	رقم ورمز	المقـــرر	الساعات المعتمدة					
			محاضرة	تمارين	عملي	مجموع	متطلب سابق	متطلب مصاحب
1	102ترب	أصول التربية الإسلامية	2	0	0	2	==	==
2	222نفس	علم النفس التربوي	2	0	0	2	==	==
3	151نفس	التقويم التربوي	2	0	0	2	==	==
4	242وسل	دمج التقنية في بيئة التعلم	1	0	1	2	==	==
5	251نهج	تطبيقات تقنية المعلومات في التعلم والتعليم	1	0	1	2	==	==
6	334نهج	مقدمة في التعليم والتعلم	3	0	0	3	==	==
7	384نهج	أساليب تعلم وتعليم القراءات (1)	1	0	1	2	334نهج	==
8	385نهج	أساليب تعلم وتعليم القراءات (2)	1	0	1	2	384نهج	==
9	481نهج	التربية الميدانية	12	0	0	12	==	==
المجموع						29		

جدول رقم (4): متطلبات الكلية الاختيارية

م	رقم ورمز	المقـــرر	الساعات المعتمدة					
			محاضرة	تمارين	عملي	مجموع	متطلب سابق	متطلب مصاحب
1	000ـــ	مقرر اختياري	2	0	0	2	==	==
2	000ـــ	مقرر اختياري	2	0	0	2	==	==
المجموع						4		

جدول رقم (5): متطلبات القسم الإجبارية

م	رقم ورمز	اسم المقرر	طبيعة المقرر	الساعات المعتمدة				متطلب سابق	متطلب مصاحب
				محاضرة	تمارين	عملي	مجموع		
1	101 قرأ	القرآن الكريم وتفسيره	نظري	2	0	0	2	=	=
2	214 قرأ	علم التجويد	نظري	2	0	0	2	=	=
3	215 قرأ	تاريخ القراءات	نظري	2	0	0	2	=	=
4	216 قرأ	علم توجيه القراءات	نظري	2	0	0	2	=	=
5	317 قرأ	الوقف والابتداء	نظري	2	0	0	2	=	=
6	318 قرأ	عد الآي	نظري	2	0	0	2	=	=
7	419 قرأ	رسم المصحف و ضبطه	نظري	2	0	0	2	=	=
8	251 قرأ	أصول الشاطبية (1)	نظري	2	0	0	2	=	=
9	252 قرأ	أصول الشاطبية (2)	نظري	2	0	0	2	=	=
10	261 قرأ	دراسة الشاطبية (1)	نظري	2	0	0	2	=	=
11	262 قرأ	دراسة الشاطبية (2)	نظري	2	0	0	2	=	=
12	363 قرأ	دراسة الشاطبية (3)	نظري	2	0	0	2	=	=
13	364 قرأ	دراسة الشاطبية (4)	نظري	2	0	0	2	=	=
14	465 قرأ	دراسة الشاطبية (5)	نظري	2	0	0	2	=	=
15	271 قرأ	عرض القراءات (1)	نظري	2	0	0	2	=	261 قرأ
16	272 قرأ	عرض القراءات (2)	نظري	2	0	0	2	=	262 قرأ
17	373 قرأ	عرض القراءات (3)	نظري	2	0	0	2	=	363 قرأ
18	374 قرأ	عرض القراءات (4)	نظري	2	0	0	2	=	364 قرأ
19	475 قرأ	عرض القراءات (5)	نظري	2	0	0	2	=	465 قرأ
20	231 قرأ	تاريخ القرآن الكريم	نظري	2	0	0	2	=	=
21	333 قرأ	علوم القرآن الكريم (2)	نظري	2	0	0	2	=	=
22	241 قرأ	تفسير جزء عمّ	نظري	2	0	0	2	=	=
23	343 قرأ	أصول التفسير	نظري	2	0	0	2	=	=
24	344 قرأ	تفسير جزء قد سمع	نظري	2	0	0	2	=	=
							48		

مقررات إجبارية من قسم الثقافةالإسلاميةوقسم اللغة العربية

م	رقم ورمز	اسم المقرر	القسم	الساعات المعتمدة				متطلب سابق	متطلب مصاحب
				محاضرة	تمارين	عملي	مجموع		
26	340سلم	فقه العبادات (1)	الثقافة الإسلامية	2	0	0	2	=	=
27	132سلم	فقه العبادات (2)	الثقافة الإسلامية	2	0	0	2	=	=
28	223سلم	العقيدة الإسلامية	الثقافة الإسلامية	2	0	0	2	=	=
29	114سلم	المدخل لعلوم الحديث	الثقافة الإسلامية	2	0	0	2	=	=
30	234عرب	النحو (1)	اللغة العربية	3	0	1	3	=	=
31	235عرب	النحو (2)	اللغة العربية	3	0	1	3	234عرب	=
32	223عرب	بلاغة (1)	اللغة العربية	2	0	1	2	=	=
							16		

نموذج (هـ)

مختصر توصيف المقرر

لمتطلبات التخصص الإجبارية

(مقرر عام)

وصف المقرر: تلاوة مجودة

تلاوة مجودة لجزء عمّ.

وتفسير سورة الفاتحة وآية الكرسي وآخر آيتين من سورة البقرة وقصار المفصل (من سورة الضحى إلى سورة الناس).

(ويراعى تذكير الطلاب / الطالبات بالأحكام الأساسية في علم التجويد)

الكتاب المقرر والمراجع المساندة:

Texbook

اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم الناشر	سنة النشر
تفسير جزء عمّ	د.مساعد بن سليمان الطيار	دار ابن الجوزي	1430هـ
تفسير جزء عمّ	محمد بن صالح بن عثيمين	دار الثريا – الرياض	1423هـ
المعين لفهم الجزء الثلاثين	د.زيد عمر عبد الله	طبع المنتدى الإسلامي	1419هـ
تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن	عبدالرحمن بن ناصر السعدي	دار ابن الجوزي بالدمام	1433هـ

وصف المقرر: علم التجويد

مخارج الحروف، صفات الحروف، التماثل والتقارب والتجانس، أحكام النون الساكنة والتنوين، أحكام الميم الساكنة، أحكام النون والميم المشددتين، أحكام المدود، أحكام اللامات السواكن، التفخيم والترقيق، هاء التأنيث المرسومة بالتاء المفتوحة، المقطوع والموصول، أحكام هاء الكناية، أحكام الهمزات، ما يراعى لحفص.

الكتاب المقرر والمراجع المساندة:

Texbook

اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم الناشر	سنة النشر
هداية القاري في تجويد كلام الباري	عبد الفتاح المرصفي	دار الفجر	1421هـ
غاية المريد في علم التجويد	عطية قابل نصر	دار المعرفة	1420هـ
شرح المقدمة الجزرية	غانم قدوري الحمد	معهد الامام الشاطبي	1429هـ

وصف المقرر: علم القراءات

التعريف بعلم القراءات ونشأته، المؤلفات فيه، التعريف بالقراء السبعة ورواتهم، أنواع القراءات، الفرق بين القراءة والرواية، وبين الطريق والوجه، أسباب اختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات، الاختيار عند القراء والفرق بينه وبين التوجيه، التعريف بأبرز

المصنفين في هذا العلم ومؤلفاتهم: (ابن مجاهد، مكي بن أبي طالب، أبي عمرو الداني، الشاطبي، ابن الجزري، المتولي).
التعريف بالكتب المتعلقة بالقراءات: كتب إعراب القراءات، كتب علل القراءات، كتب معاني القراءات، ومناهج مؤلفيها.

الكتاب المقرر والمراجع المساندة:

Texbook

اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم الناشر	سنة النشر
صفحات في علوم القراءات	أبي طاهر عبد القيوم السندي	المكتبة الأمدادية	1415 هـ
علم القراءات	نبيل محمد ابراهيم آل إسماعيل	دار الصحابة	1428 هـ
القراءات القرآنية تاريخها ـ نشأتها ـ تطورها	عبدالحليم بن محمد الهادي قابة	دار الصحابة	1429 هـ

وصف المقرر:علم توجيه القراءات

تعريف علم توجيه القراءات، نشأته، المؤلفات فيه، الفرق بين التوجيه والتعليل، دراسة أصول التوجيه الروائية والدرائية (العربية، القراءات وما يتعلق بها، التفسير وما يتعلق به، الأحكام الفقهية)، دراسة تطبيقية للتوجيه في سورة الكهف من خلال الكتب التالية: المحتسب لابن جني، إتحاف الفضلاء للبناء، حجة القراءات لابن زنجلة.

الكتاب المقرر والمراجع المساندة:

Texbook

اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم الناشر	سنة النشر
مدخل في علوم القراءات	د.السيد رزق الطويل	المكتبة الفيصلية	1405 هـ
الحجة في القراءات السبع	الحسين بن أحمد بن خالويه	دارالشروق	1401هـ
القراءات القرآنية تاريخها ـ نشأتها ـ تطورها	عبدالحليم بن محمد الهادي قابة	دار الصحابة	1429 هـ

وصف المقرر: الوقف والابتداء

مفهوم الوقف والابتداء ، العلوم التي لها علاقة بالوقف والابتداء، حكم الوقف على مقاطع الآي ورؤوسها، نشأة علم الوقف والمؤلفات فيه، مصطلحات كتب الوقف والابتداء (التام والكافي والحسن والقبيح)، مصطلحات المصاحف (مصحف المدينة النبوية، مصحف المغرب، مصحف الهند)، تطبيق مصطلحات الوقف على سورة التحريم وتعليل الوقوف باعتبارأقوال المفسرين والمعربين.

الكتاب المقرر والمراجع المساندة:

Texbook

اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم الناشر	سنة النشر
منار الهدى	أحمد بن عبد الكريم	دار الحديث	1429هـ

	الأشموني		
معالم الاهتداء	محمود بن خليل الحصري	مكتبة السنة	1428هـ
المكتفى في الوقف والابتداء	أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني	دار عمار	1427هـ
علل الوقوف	محمد بن طيفور السجاوندي	مكتبة الرشد	1427هـ

وصف المقرر: عد الآي

مفهوم عد الآي، مصطلح عد الآي والفواصل، نشأته، فائدته، موضوعه، صلته بالقراءات القرآنية، أسباب اختلاف العلماء في عد الآي، طرق معرفة الفواصل ورؤوس الآي، معرفة الأعداد المتداولة بين قراء الأمصار، دراسة تطبيقية للمواضع المختلف فيها بين علماء الأمصار في بعض سور القرآن الكريم .

الكتاب المقرر والمراجع المساندة:

Texbook

اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم الناشر	سنة النشر
القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز	رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي	مطابع الرشيد	1412هـ
البيان في عد آي القرآن	أبو عمرو عثمان بن سعيد	مركز المخطوطات	1414هـ

	الداني	-الكويت	
شرح منظومة نفائس البيان	عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي	دار ابن الجوزي	1428هـ

وصف المقرر:رسم المصحف وضبطه

مفهوم رسم المصحف، نشأة الخط في جزيرة العرب، نشأة الرسم العثماني والمؤلفات فيه، قواعد الرسم العثماني (الحذف، الزيادة، البدل، الهمز، الفصل والوصل، ما له قراءتان)، حكم الرسم العثماني وموقف العلماء من ظواهره، علاقة الرسم العثماني بالأحرف السبعة، قراءة تطبيقية الفاتحة والبقرة وآل عمران من كتاب مختصر التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح.

مفهوم علم الضبط، الفرق بينه وبين الرسم، أحكام الحركة والتنوين ، علامة الحرف المشدد، علامة المد، الهمز، المختلس والمشم والممال، ألف الوصل والابتداء والنقل، ضبط ما حذف رسمًا ، ضبط ما زيد رسمًا ، حكم اللام ألف(لا).

دراسة تطبيقية على العلامات المعمول بها في مصحف المدينة النبوية.

الكتاب المقرر والمراجع المساندة:

Texbook

اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم الناشر	سنة النشر
المتحف في رسم المصحف	د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح	دارالصحابة للتراث بطنطا	1427هـ

الطراز في شرح ضبط الخراز للتنسي	تحقيق د/ أحمد شرشال	مجمع الملك فهد	1430هـ
سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين	علي بن محمد الضّبّاع	دارالصحابة للتراث بطنطا	1425هـ
أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار	لأبي داود سليمان بن نجاح	معهد الإمام الشاطبي	1427هـ
القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية	محمد حبش – الدمشقي	دار الفكر – دمشق	1419 هـ

وصف المقرر:أصول الشاطبية

تتوجه الدراسة في هذا المقرر نحو المفردات التالية:

(حفظ وشرح ودراسة وتوجيه) 162 بيتاً من متن حرز الأماني (الشاطبية) من قول الناظم: "جعلت أبا جاد على كل قارئ ....." إلى قوله: "..... فلا بد أن يسمى فيدرى ويعقلا" ومن أول باب الاستعاذة إلى آخر باب وقف حمزة وهشام.

الكتاب المقرر والمراجع المساندة:

Texbook

اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم الناشر	سنة النشر

منظومة حرز الأماني	القاسم بن فيرة الشاطبي	دار الهدى	1431هـ
الوافي في شرح الشاطبية	عبد الفتاح القاضي	دار المصحف	1425هـ
شرح الشاطبية	جلال الدين السيوطي	دار العاصمة	1428هـ
إبراز المعاني من حرز الأماني	عبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة	مطبعة مصطفى البابي الحلبي	1402هـ

وصف المقرر: دراسة الشاطبية

تتوجه الدراسة في هذا المقرر نحو المفردات التالية:

(حفظ وشرح ودراسة وتوجيه) متن حرز الأماني (الشاطبية)

من أول سورة البقرة إلى آخر سورة آل عمران.

الكتاب المقرر والمراجع المساندة:

Texbook

اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم الناشر	سنة النشر
منظومة حرز الأماني	القاسم بن فيرة الشاطبي	دار الهدى	1431هـ
الوافي في شرح الشاطبية	عبد الفتاح القاضي	دار المصحف	1425هـ

شرح الشاطبية	جلال الدين السيوطي	دار العاصمة	1428هـ
إبراز المعاني من حرز الأماني	عبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة	مطبعة مصطفى البابي الحلبي	1402هـ

وصف المقرر: عرض القراءات

تتوجه الدراسة في هذا المقرر نحو المفردات التالية:

حفظ سورتي البقرة وآل عمران برواية حفص عن عاصم.

عرض من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة آل عمران جمعاً بالقراءات السبع بترتيب الأئمة ورواتهم.

على أن يقوم الطالب بجهد بالعرض زائد عن الوقت المحدد للمحاضرة بما لايقل عن ساعتين.

الكتاب المقرر والمراجع المساندة:

Texbook

اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم الناشر	سنة النشر
البدور الزاهرة	عبد الفتاح عبد الغني القاضي	دار السلام	1429هـ
مصحف القراءات العشر	محمد كريم راجح	دار المهاجر	1414هـ
الميسر في القراءات العشر	محمد فهد خاروف	دار الاثر	1425هـ
برنامج إلكتروني صوتي (المنتهى في القراءات العشر)	إصدار دار الكمال	إصدار دار الكمال	1431هـ

وصف المقرر: علوم القران الكريم

نشأة علوم القرآن الكريم والمؤلفات فيه، الوحي، نزول القرآن الكريم (نزوله الجملي والتفصيلي، أول ما نزل وآخر ما نزل)، المكي والمدني، أسباب النزول، الأحرف السبعة، جمع القرآن الكريم.

الناسخ والمنسوخ، العام والخاص، المطلق والمقيد، المجمل والمبين، المحكم والمتشابه، الظاهر والمؤول، المنطوق والمفهوم.

تطبيقات هذه الدلالات في مواضعها من القرآن الكريم.

الكتاب المقرر والمراجع المساندة:

Texbook

اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم الناشر	سنة النشر
دراسات في علوم القران الكريم	ا.د فهد بن عبد الرحمن الرومي		
مناهل العرفان	عبدالعظيم الزرقاني	دار الكتب العلمية، بيروت	1416هـ
تاريخ القرآن الكريم	عبد الصبور شاهين	دار نهضة مصر	1426هـ
البرهان في علوم القرآن	بدر الدين الزركشي	دار عالم الكتب	1424هـ
الإتقان في علوم القرآن	جلال الدين السيوطي	مجمع الملك فهد	1426هـ

(مقررات التفسير وأصوله)

نموذج وصف المقرر
وصف المقرر: تفسير تحليلي للسور التالية: (عمّ والنازعات وعبس والتكوير والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج والطارق والأعلى والغاشية والفجر والبلد والشمس والليل). 1 – تعريف أصول التفسير. 2 – الفرق بين أصول التفسير وعلوم القرآن. 3 – طرق التفسير باعتبار مصدره: (القرآن، السنة ، أقوال الصحابة والتابعين، اللغةالعربية). 4 – الإجماع والاختلاف في التفسير. 5 – أسباب الاختلاف في التفسير. 6 – طرق التعبير عن التفسير: (التفسير بالمثال، التفسير باللازم، التفسير بجزء من المعنى). 7 – قواعد الترجيح بين أقوال المفسرين. 8 – القواعد العامة في التفسير. 9 – تطبيق هذه المباحث على بعض سور جزء عمّ: (التكوير، المطففين، البلد، العاديات ...ونحوها). 10 – المؤلفات في أصول التفسير : أ ـ مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية . ب ـ الفوز الكبير في أصول التفسير للدهلوي **وصف المقرر:** تفسير تحليلي لسور جزء قد سمع: (من أول سورة المجادلة حتى آخر سورة التحريم).

الكتاب المقرر والمراجع المساندة:

Texbook

اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم الناشر	سنة النشر
تفسير جزء عمّ	د.مساعد بن سليمان الطيار	دار ابن الجوزي	1430هـ
تفسير جزء عمّ	محمد بن صالح بن عثيمين	دار الثريا – الرياض	1423هـ
المعين على فهم الجزء الثلاثين	د.زيد عمر عبد الله	طبع المنتدى الإسلامي	1419هـ
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	عبدالرحمن بن ناصر السعدي	دار ابن الجوزي بالدمام	1433هـ
تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي ت 774،	تحقيق الدكتور حكمت بشير ياسين اعتنى به سعد بن فواز الصميل	دار ابن الجوزي	1431هـ

نموذج (و)

توصيف المقرر

لمتطلبات التخصص الإجبارية

توصيف المقرر

475 قرأ

عرض القراءات (5)

نموذج (و) توصيف المقرر 475 قرأ عرض القراءات (5)

المؤسسة التعليمية : جامعة الملك سعود

الكلية: كلية التربية	القسم : الدراسات القرآنية

أ) تحديد المقرر والمعلومات العامة:

1 – اسم المقرر: عرض القراءات (5)	رقمه: 475 قرأ

2 – الساعات المعتمدة : ساعتان

3 – البرنامج الذي يتم تقديم المقرر ضمنه: القراءات القرآنية

4 – اسم عضو هيئة التدريس المسئول عن تدريس المقرر:

5 – المستوى الذي سيتم تقديم هذا المقرر فيه: السابع

6 – المتطلبات المسبقة لهذا المقرر(إن وجدت): 465 قرأ دراسة الشاطبية (5)

7 – المتطلبات المصاحبة لهذه المقرر(إن وجدت): 465 قرأ دراسة الشاطبية (5)

8 – مكان تدريس المقرر إن لم يكن في المقر الرئيسي للمؤسسة التعليمية : المقر الرئيس

ب) الأهداف:

1 – وصف موجز لنتائج التعلم الأساسية للطلبة المسجلين في هذا المقرر:

– أن يتقن الطالب / الطالبة الحفظ من أول سورة يس إلى سورة الناس برواية حفص.

– أن يلمّ الطالب / الطالبة بأصول الرواية وفرشها للقراء السبعة ورواتهم في تلك السور.

– أن يميّز الطالب / الطالبة بين أوجه الأداء المتشابهة عند القراء السبعة ورواتهم نظرياً وتطبيقاً في تلك السور.

– أن يكتسب الطالب / الطالبة المهارة على استحضار الرواية أصولاً وفرشاً في تلك السور.

2 – صف باختصار أية خطط يتم تنفيذها في الوقت الراهن من أجل تطوير وتحسين المقرر (مثلا: الاستخدام المتزايد للمواد والمراجع التي تعتمد على تكنولوجيا المعلومات أو شبكة الانترنت، والتغييرات في محتوى المقرر بناء على نتائج البحوث العلمية الجديدة في المجال): – استخدام جهاز عرض الشرائح . – استخدام الأشرطة المسجلة لبعض الروايات.

ج) وصف المقرر: (ملاحظة: وصف عام للنموذج الذي سيستخدم للنشرة أو الدليل الذي سيرفق):

1 – المواضيع المطلوب بحثها وشمولها		
الموضوع	عدد الأسابيع	ساعات الاتصال
حفظ الآيات من أول سورة يس إلى نهاية سورة غافر برواية حفص ، عرض هذه الآيات بالقراءات السبع بالعطف على الوقف أو رأس الآية	3	12
حفظ الآيات من أول سورة فصلت إلى نهاية سورة الفتح برواية حفص ، عرض هذه الآيات بالقراءات السبع بالعطف على الوقف أو رأس الآية	3	12
حفظ الآيات من أول سورة الحجرات إلى نهاية سورة التغابن برواية حفص ، عرض هذه الآيات بالقراءات السبع بالعطف على الوقف أو رأس الآية	3	12
حفظ الآيات من أول سورة الطلاق إلى سورة الناس برواية حفص ، عرض هذه الآيات بالقراءات السبع بالعطف على الوقف أو رأس الآية	3	12

2- مكونات المقرر(مجموع ساعات الاتصال في الفصل الدراسي):			
المحاضرة	الدروس الخاصة	العملي / الميداني / التدريب التعاوني أو الامتياز لطلبة التخصصات الصحية	أخرى
60		14 ساعات إقراء	10 ساعات مكتبية

3 – دراسة إضافية خاصة/ ساعات تعلم متوقعة من الطلبة في الأسبوع (المطلوب هنا المعدل المتوقع للفصل الدراسي وليس المتطلبات المحددة في كل أسبوع):

يحتاج الطالب / الطالبة إلى 15 ساعات أسبوعيه في المنزل لاستيعاب هذه المقرر.

4 – تطوير نتائج التعلم في نطاقات أو مجالات التعلم، لكل مجال من مجالات التعلم الموضحة فيما يلي يجب توضيح :

- ملخص موجز للمعرفة أو المهارات التي صمم المقرر من أجل تطويرها.
- وصف لاستراتيجيات التعلم المطلوب استخدامها لتطوير تلك المعرفة أو المهارات.
- طرق تقييم الطالب المستخدمة في المقرر لتقييم نتائج التعلم في المجال المعني.

أ – المـــــــــعـــرفـــة

(i) وصف المعرفة التي سيتم اكتسابها في المقرر

- أن يتقن الطالب / الطالبة الحفظ من أول سورة يس إلى سورة الناس برواية حفص.
- أن يلمّ الطالب / الطالبة بأصول الرواية وفرشها للقراء السبعة ورواتهم في تلك السور.
- أن يميّز الطالب / الطالبة بين أوجه الأداء المتشابهة عند القراء السبعة ورواتهم نظرياً وتطبيقاً في تلك السور.
- أن يكتسب الطالب / الطالبة المهارة على استحضار الرواية أصولاً وفرشاً في تلك السور.

(ii) استراتيجيات التعليم (التدريس) المطلوب استخدامها لتطوير تلك المعرفة

- محاضرات
- مناقشات بين الأستاذ وطلابه .
- تقوية الطلاب / الطالبات المتعثرين في الساعات المكتبية.

(iii) طرق تقييم المعرفة المكتسبة

- الاختبارات الشفهية= 30 درجة اختبار فصلي + 20 للنهائي
- الاختبارات التحريرية= 30 درجة اختبار فصلي + 20 للنهائي

ب – المهارات المعرفية (الإدراكية)

1 - المهارات المعرفية المطلوب تطويرها:

- أن يتقن الطالب / الطالبة حفظ القدر المقرر.
- أن يستطيع الطالب / الطالبة تلاوة الآيات المقررة بالقراءات السبع .
- أن يكون الطالب / الطالبة قادراً على التمييز بين قراءة كل قارئ من القراء السبعة على حدة

2 – استراتيجيات التعلم المستخدمة في تطوير المهارات المعرفية:

- مناقشات
- تكليف الطلاب / الطالبات بعمل بحوث متعلقة بالمقرر

3 – طرق تقييم المهارات المعرفية المكتسبة:

- الاختبارات الشفهية.

ج – مهارات العلاقات البينية (الشخصية) والمسئولية

1 – وصف لمهارات العلاقات الشخصية مع الآخرين، والقدرة على تحمل المسئولية المطلوب تطويرها:

- أن يتعلم الطالب / الطالبة ذاتيا وذلك عن طريق استخدام الحاسب الآلي في البرامج الخاصة بالقراءات.

- أن يستطيع الطالب / الطالبة أن يشرح الموضوع أمام زملائه.
- طرح بحوث مشتركة بين الطلاب / الطالبات.

2 – استراتيجيات التعليم المستخدمة في تطوير هذه المهارات والقدرات:
- مناقشات جماعية بين الطلاب والأستاذ
- مراجعة الطالب / الطالبة على زميله الدروس الماضية وتقييم كل طالب / طالبة لزميله.

3 – طرق تقييم اكتساب الطلبة لمهارات العلاقات الشخصية وقدرتهم على تحمل المسئولية:
- أن يكتب الطالب / الطالبة موضوع القراءات بالتعاون مع زملائه.
- أن يقوم الطالب / الطالبة زميله ويوضح له بعض الجوانب الايجابية والسلبية .
- أن يقوم الطالب / الطالبة نفسه.

د – مهارات الاتصال ، وتقنية المعلومات، والمهارات الحسابية (العددية):

1 – وصف المهارات العددية ومهارات الاتصال المطلوب تطويرها:
- أن يستفيد الطالب / الطالبة من التقنيات الحديثة مثل الانترنت.
- القدرة على استخدام الحاسب في برامج التلاوة والقراءات.

2 - استراتيجيات التعليم المستخدمة في تطوير هذه المهارات:

- العمل في مجموعات صغيره.
- مناقشة الطلاب / الطالبات فيما بينهم حول بعض الموضوعات.

3 – طرق تقييم اكتساب الطلبة لمهارات الاتصال ، وتقنية المعلومات، والمهارات الحسابية (العددية):

- الاختبارات الشفهية

هـ) المهارات الحركية (إن كانت مطلوبة)

1 – وصف للمهارات الحركية (مهارات عضلية ذات منشأ نفسي) المطلوب تطويرها في هذا المجال:

لا توجد

2 - استراتيجيات التعلم المستخدمة في تطوير المهارات الحركية:

لا توجد

3 – طرق تقييم اكتساب الطلبة للمهارات الحركية:

لا توجد

5- تحديد الجدول الزمني لمهام التقويم التي يتم تقييم الطلبة وفقها خلال الفصل الدراسي:			
رقم التقييم	طبيعة مهمة التقييم (مثلا: مقالة، أو اختبار قصير، أو مشروع جماعي، أو اختبار فصلي... الخ	الأسبوع المستحق	نسبة الدرجة إلى درجة التقييم النهائي
1	تسميع مقاطع قرآنية من أول سورة يس إلى نهاية سورة الرحمن برواية حفص ثم بالقراءات السبع إفراداً وجمعاً	5	٪15
2	تسميع مقاطع قرآنية من أول سورة الواقعة إلى نهاية القرآن الكريم برواية حفص ثم بالقراءات السبع إفراداً وجمعاً	8	٪15
3	بحث (جمع اختلاف القراء السبعة أصولاً وفرشاً وذلك في قدر محدد من المقرر – من أول سورة يس إلى نهاية القرآن الكريم)	10	٪15
4	تكليف الطالب بالإقراء على أحد المشايخ برواية من الروايات؛ وذلك من بداية الفصل، ويُعطى شهادة بذلك من الشيخ، وإذا أتم الرواية يُعطى سندا بها.	12	٪15
5	اختبار نهائي		٪40
6			

د) الدعم المقدم للطلبة:

الإجراءات أو الترتيبات المعمول بها لضمان تواجد أعضاء هيئة التدريس من أجل تقديم المشورة والإرشاد الأكاديمي للطالب المحتاج لذلك (مع تحديد مقدار الوقت - الساعات المكتبية - الذي يتواجد فيه أعضاء هيئة التدريس في الأسبوع):

- تشجيع الطلاب / الطالبات على التواصل عن طريق الساعات المكتبية أو البريد الالكتروني على موقع الأستاذ بالجامعة.
- تحديد بعض الساعات المكتبية للطلاب / الطالبات.

هـ) مصادر التعلم:

1 – الكتاب (الكتب) الرئيسة المطلوبة:

- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع – القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي –دار الكتاب النفيس – بيروت - الطبعة الأولى ، 1407
- الوافي في شرح الشاطبية – عبد الفتاح عبدالغني القاضي – مكتبة السوادي – جدة – الطبعة الخامسة – 1420هـ / 1999م
- تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع – سيد لاشين أبو الفرح وخالد محمد حافظ – مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع

2 – المراجع الأساسية:

- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع - عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم - تحقيق إبراهيم عطوة عوض - الناشر شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي - عدد الأجزاء 2

- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر – محمد قاسم الدجوي ومحمد الصادق قمحاوي - الناشر شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي

3 – الكتب والمراجع الموصى بها (الدوريات العلمية، التقارير... الخ) (يرفق قائمة بذلك):

- مصحف القراءات العشر / كريم راجح

- الميسر في القراءات العشر / فهد خاروف

4 – المواد الالكترونية و مواقع الانترنت ... الخ:

- برنامج إلكتروني صوتي (المنتهى في القراءات العشر) إصدار دار الكمال.

- الأشرطة المسجلة في القراءات السبع.

5 – مواد تعلم أخرى مثل البرامج التي تعتمد على الكمبيوتر أو الأقراص المضغوطة أو المعايير المهنية أو الأنظمة:

البرامج الحاسوبية المتعلقة بعلم القراءات .

و) المرافق المطلوبة:

حدد متطلبات المقرر بما في ذلك حجم الفصول والمختبرات (أي عدد المقاعد في الفصول والمختبرات ومدى توافر أجهزة الكمبيوتر .. الخ).

1 – المرافق التعليمية (حجرات المحاضرات والمختبرات .. الخ):

المعامل الصوتية

2 – أجهزة الكمبيوتر:

3 – موارد أخرى (حددها – مثلا: إذا كان مطلوبا معدات مختبر معينة حدد المتطلبات أو أرفق قائمة):

ز) تقييم المقرر وعمليات التحسين:

1 – استراتيجيات الحصول على نتائج الطالب وفعالية التعليم:

- توزيع استبانه على الطلاب / الطالبات لتقييم المقرر والشرح والوسائل وطريقة التقييم.

- المناقشات حول المقرر.

2 – الاستراتيجيات الأخرى المتبعة في تقييم عملية التعليم إما عن طريق الأستاذ أو عن طريق القسم:

- التحقق من بلوغ الطلاب / الطالبات لأهداف هذا المقرر.
- مراجعة من قبل القسم للمقرر ومفرداته عن طريق لجنة تعنى بذلك.

3 – عمليات تحسين التعليم:

- تنوع طرق التدريس.
- استخدام المعامل الصوتية في تدريس المقرر.
- حرص أستاذ المقرر على حضور دورات تدريبية لتنمية مهاراته التدريسية .

4 – عمليات التحقق من مستويات إنجاز الطلبة (مثلا: فحص التصحيح أو الدرجات من قبل عضو هيئة تدريس مستقل لعينة من أعمال الطلبة، وقيام أستاذ المقرر بتبادل تصحيح عينة من الواجبات أو الاختبارات بصفة دورية مع عضو هيئة تدريس آخر لنفس المقرر في مؤسسة تعليمية أخرى)

- توجيه أسئلة وفتح حوارات مع الطلاب حول المقرر.

5 – وصف الترتيبات والخطط المعدة للمراجعة الدورية لفاعلية المقرر والتخطيط للتحسين: – دراسة ومقارنة نتائج الطلاب / الطالبات.   – السعي المستمر لتطوير أساليب التدريس.   – استشارة الزملاء الذين يدرسون المقرر والاستفادة من

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خطط وأساليب وطرائق تعليم القراءات

في مرحلة الماجستير

في قسم الدراسات القرآنية كلية التربية

جامعة الملك سعود

إعداد:

أ.د. محمد بن فوزان بن حمد العمر

استاذ الدراسات القرآنية المشارك – كلية التربية

جامعة الملك سعود

مقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

تجسيدا لرسالة المملكة العربية السعودية السامية وترسيخا لمبادئها ونشراً لقيمها المستمدة من القرآن الكريم كان إنشاء برامج للدراسات العليا في القرآن الكريم من متطلبات هذه الحاجة القائمة والدائمة لتخريج أعضاء هيئة التدريس المؤهلين لإخراج معلمي القرآن الكريم الحافظين المتقنين لنشر هذه الرسالة السامية والسياسة الوسطية الحكيمة.

وخبرة قسم الدراسات القرآنية الذي أنشئ قبل أكثر من خمسة وثلاثين عاماً أي في عام 1398 – 1399هـ ومواكبته لمسيرة التطور أهّلته للقيام بهذه الرسالة السامية حيث يسعى إلى إعداد (برنامج ماجستير الآداب في القراءات القرآنية) ويعتبر القسم من أعرق أقسام الدراسات القرآنية في المملكة العربية السعودية وأقدمها.

وله نشاط متميز في المؤتمرات العلمية والبحثية والإشراف والمناقشة للرسائل العلمية في الداخل والخارج وتحكيم المسابقات القرآنية المحلية والدولية وعقد الشراكات مع جهات عدة متخصصة وكرسي تعليم القرآن الكريم وإقرائه.

- **اسم الدرجة العلمية:**

ماجستير الآداب في القراءات القرآنية.

- **أهمية ومسوغات استحداث/ تعديل البرامج:**

- ندرة برامج الدراسات العليا في هذا التخصص في جامعات العالم الإسلامي.
- تأصيل الجوانب البحثية لدى المختصين في هذا العلم.

- حاجة سوق العمل لهذا التخصص النادر.
- تحقيق طلب الراغبين والراغبات في مواصلة الدراسة العليا في هذا التخصص.

رؤية البرنامج:

الريادة في تخريج باحثين مميزين في علم القراءات القرآنية.

- **رسالة البرنامج:**

توفير بيئة بحثية مميزة في علم القراءات القرآنية ، والشراكة مع الجهات ذات العلاقة، ومواكبة التطور التقني في الدراسات البحثية المتعلقة بعلم الإقراء والقراءات القرآنية.

- **أهداف البرنامج:**

يمكن إيجاز أهداف البرنامج بما يلي:

1. الإسهام في إيجاد بيئات علمية بحثية في الدراسات العليا لتخصص القراءات مؤهلة لاستقبال راغبي هذا العلم.
2. إعداد الباحثين المؤهلين في تخصص القراءات.
3. تلبية الحاجة القائمة في الجامعات السعودية في تخصص القراءات.
4. تلبية الحاجة الدائمة للمختصين في القراءات في المملكة العربية السعودية.
5. تحقيق التكامل والترابط بين الجانب البحثي وجانب تلقي القراءات في طالب الدراسات العليا في هذا التخصص.

- **مخرجات البرنامج:**

أ- المعرفة والفهم:

1. الإلمام بالعلوم الأساسية المتعلقة بعلم القراءات القرآنية.
2. اكتساب الثقافة العلمية في القراءات القرآنية وعلومها.
3. التمكن من بيان وشرح مصطلحات هذا العلم ومتعلقاته.

ب- المهارات الذهنية:

1. القدرة على تمييز القراءات القرآنية.
2. القدرة على تقريب القراءة العشرية ببيان معناها وتوجيهها.
3. القدرة على الربط بين قراءة القارئ من العشرة وعلم الرسم والعد والضبط.

ج- المهارات المهنية والعملية:

1. التطبيق الصحيح لأصول القراء العشرة.
2. القدرة على بحث أية مسألة في علوم القراءات والوصول للحق فيها.
3. التمكن من جمع الأدلة على المعلومة واستنباط وجه الدلالة.

د- المهارات العامة:

1. إدراك جهود العلماء في تأصيل علوم القراءات وتقريبها لطالبيها.
2. تنمية قدرات البحث والتدقيق لدى الباحث.

3. اكتساب مهارة العمل الجماعي.

4. أن يقدر قيمة التواصل العلمي بشتى طرقه وأنواعه.

- **المستفيدون من البرنامج:**
- الطلاب الحاصلون على البكالوريوس في تخصص القراءات أو مسار القراءات.
- وزارة التعليم العالي ممثلة بالجامعات.
- وزارة التربية والتعليم.
- المؤسسات والجمعيات الخيرية التي تعنى بخدمة وبتعليم القرآن الكريم وإقرائه.
- **فرص التوظيف المتاحة:**

- الإعادة والتدريس في الجامعات السعودية وغيرها في تخصص القرآن وعلومه والقراءات القرآنية.

- التدريس في مدارس تحفيظ القرآن الكريم في التعليم العام والإشراف على ذلك.

- الإشراف على المؤسسات والجمعيات الخيرية التي تعنى بخدمة وتعليم القرآن الكريم وإقرائه، والتدريس فيها.

- **شروط القبول:**

إضافة إلى ما ورد في اللائحة الموحدة للدراسات العليا في المادتين (13) و (16)، فإن القسم يشترط مايلي:

1. أن يكون حافظاً للقرآن الكريم، ويُفضل أن يكون جامعاً للقراءات السبع.

2. أن يكون متخصصاً في الدراسات القرآنية، ويمكن قبول تخصصات أخرى على أن يأخذ مواد تكميلية يحددها له القسم.

3. اجتياز الاختبار التحريري.

4. اجتياز المقابلة الشخصية التي يجريها القسم.

- **متطلبات الحصول على الدرجة:**

أ- إن يجتاز الطالب 30 وحدة دراسة من مقررات الماجستير.

ب- إتمام رسالة الماجستير بنجاح.

- **مسارات البرنامج:** **(إن وجدت)**

يشتمل البرنامج على المسارات التالية:

لا يوجد

- **الهيكل العام للبرنامج:**

○ المقررات والرسالة:

عدد الوحدات المطلوبة (30) وحدة دراسية

إضافة إلى الرسالة على النحو التالي:

نـــوع المقررات	عدد المقررات	عدد الوحدات المطلوبة
مقررات إجبارية	15	30
مقررات اختيارية (إن وجدت)	-	-
الرسالة	-	6
المجموع	15	36

الخطة الدراسية للبرنامج:

المستوى الأول:

م	رقم المقرر ورمزه	مسمى المقرر	عدد الوحدات الدراسية
1	511 قرأ	القراءات القرآنية (1)	2
2	512 قرأ	علوم الإقراء	2
3	513 قرأ	مناهج التأليف في التجويد	2
4	516 قرأ	علوم القرآن	2
5	517 قرأ	البحث العلمي	2
المجمـــــوع			10

المستوى الثاني:

م	رقم المقرر ورمزه	مسمى المقرر	عدد الوحدات الدراسية
1	521 قرأ	القراءات القرآنية (2)	2
2	522 قرأ	الوقف والابتداء	2
3	523 قرأ	مناهج التأليف في القراءات	2
4	524 قرأ	توجيه القراءات	2
5	526 قرأ	أصول التفسير	2
المجمـــــوع			10

المستوى الثالث:

م	رقم المقرر ورمزه	مسمى المقرر	عدد الوحدات الدراسية
1	531 قرأ	القراءات القرآنية (3)	2
2	533 قرأ	دراسات بحثية في أصول القراءات	2
3	534 قرأ	القراءات الشاذة وتوجيهها	2
4	535 قرأ	طبقات القراء وأسانيدهم	2
5	536 قرأ	مشكل التفسير	2
المجمـــــوع			10

المستوى الرابع:

م		مسمى المقرر	
1		الرسالة	6
المجمـــــوع			

وصف مقررات البرنامج:

رقم المقرر ورمزه	اسم المقرر	عدد الوحدات (النظرية + العملية)
511 قرأ	القراءات القرآنية (1)	2 نظري

أولاً: أهداف المقرر:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا المقرر أن يكون قادرا على أن:

1 - يشرح الأصول من أول مقدمة الطيبة إلى آخر باب الإدغام الكبير.

2 - يضبط فرش الجزء الأول من القرآن الكريم (من أول سورة الفاتحة حتى نهاية الجزء الأول من سورة البقرة).

3 - يضبط الأبيات المقررة من الطيبة وعددها 195 بيتاً.

4 - يتقن تطبيق العشر الكبرى في الجزء الأول من القرآن الكريم.

ثانياً: مفردات المقرر:

1. دراسة الأصول من مقدمة متن طيبة النشر إلى آخر باب (الإدغام الكبير)150 بيتاً.
2. دراسة فرش سورة البقرة من باب فرش الحروف 45 بيتاً الأولى.
3. ضبط الأبيات المقررة من مقدمة الطيبة وفرش الجزء الأول من سورة البقرة.
4. تطبيق الجزء الأول من القرآن الكريم بالقراءات العشر الكبرى.
5. شرح أصول الطيبة الآتية :

- مقدمة الكتاب وما تضمنته من منهج الناظم، رموز القراء الحرفية والكلمية مجتمعين ومنفردين والأضداد.
- باب الاستعاذة.
- باب البسملة.
- سورة أم القرآن.
- باب الإدغام الكبير.
- فرش سورة البقرة 45 بيتاً.

وصف مقررات البرنامج:

رقم المقرر ورمزه	اسم المقرر	عدد الوحدات (النظرية + العملية)
521 قرأ	القراءات القرآنية (2)	2 نظري
أولاً: أهداف المقرر: **يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا المقرر أن يكون قادرا على أن:** 1 - يشرح الأصول من الطيبة من باب (هاء الكناية) إلى آخر باب (الفتح والإمالة وبين اللفظين). 2 - يضبط فرش سورة البقرة من قوله: (سيقول السفهاء..) إلى قوله: (حافظوا على		

الصلوات..)

3 – يضبط الأبيات المقررة من الطيبة وعددها 199 بيتاً.

4 – يتقن تطبيق العشر الكبرى من أول الجزء الثاني إلى قوله (حافظوا على الصلوات).

ثانياً: مفردات المقرر:

1. دراسة الأصول من مقدمة متن طيبة النشر من باب (هاء الكناية) إلى آخر باب (الفتح والإمالة وبين اللفظين) 176 بيتاً.
2. دراسة فرش سورة البقرة من باب فرش الحروف 23 بيتاً .
3. ضبط الأبيات المقررة من مقدمة الطيبة وفرش الجزء الثاني إلى قوله (حافظوا على الصلوات) من سورة البقرة.
4. تطبيق سورة البقرة من أول الجزء الثاني إلى قوله (حافظوا على الصلوات).
5. شرح أصول الطيبة الآتية:

- باب هاء الكناية.
- باب المد والقصر.
- باب الهمزتين من كلمة.
- باب الهمزتين من كلمتين.
- باب الهمز المفرد.
- باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.

- باب السكت على الساكن قبل الهمز وغيره.
- باب وقف حمزة وهشام على الهمز.
- الإدغام الصغير(إذ ، قد ، تاء التأنيث ، هل وبل ، حروف قربت مخارجها).
- النون الساكنة والتنوين.
- الفتح والإمالة.
- فرش حروف سورة البقرة 22 بيتاً.

وصف مقررات البرنامج:

رقم المقرر ورمزه	اسم المقرر	عدد الوحدات (النظرية + العملية)
531 قرأ	القراءات القرآنية (3)	2 نظري

أولاً: أهداف المقرر:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا المقرر أن يكون قادرا على أن:

1 - يشرح الأصول من الطيبة من باب (إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف) إلى آخر الأصول آخر باب (إفراد القراءات وجمعها).

2 - يضبط فرش سورة البقرة من قوله (حافظوا على الصلوات) إلى آخر سورة آل عمران.

3 - يضبط الأبيات المقررة من الطيبة وعددها 158 بيتاً.

4 – يتقن تطبيق العشر الكبرى من قوله (حافظوا على الصلوات) إلى آخر سورة آل عمران.

ثانياً: مفردات المقرر:

1. دراسة الأصول من مقدمة متن طيبة النشر من باب (إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف) إلى آخر الأصول آخر باب (إفراد القراءات وجمعها) 106 بيتاً.
2. دراسة فرش سورة البقرة من باب فرش الحروف 22 بيتاً وفرش سورة آل عمران 30 بيتاً.
3. تطبيق من قوله (حافظوا على الصلوات) إلى آخر سورة آل عمران.
4. شرح أصول الطيبة الآتية :

- باب هاء الكناية .
- باب المد والقصر .
- باب الهمزتين من كلمة .
- باب الهمزتين من كلمتين .
- باب الهمز المفرد .
- باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها .
- باب السكت على الساكن قبل الهمز وغيره .
- باب وقف حمزة وهشام على الهمز .

- الإدغام الصغير (إذ ، قد ، تاء التأنيث ، هل وبل ، حروف قربت مخارجها).
- النون الساكنة والتنوين.
- الفتح والإمالة.
- فرش حروف سورة البقرة 22 بيتاً وفرش حروف سورة آل عمران 30 بيتاً.

وصف مقررات البرنامج:

رقم المقرر ورمزه	اسم المقرر	عدد الوحدات (النظرية + العملية)
512 قرأ	علوم الإقراء	2 نظري

أولاً: أهداف المقرر:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا المقرر أن يكون قادرا على أن:

1 ـ يعرف تاريخ الخط في جزيرة العرب.

2 ـ يطلع على عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتدوين المصحف.

3 ـ يعرف قواعد الرسم العثماني.

4 ـ أن يعرف مصطلحات الضبط.

5 ـ أن يحصر اختلاف العدد والآثار المترتبة عليه.

ثانياً: مفردات المقرر:

أولاً: الرسم العثماني:

1 – علاقة رسم المصحف بخطوط الجزيرة العربية.

2 – اختلاف التنوع في رسم الكلمات.

3 – أمية النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلاقتها بكتابة المصحف.

4 – علاقة المقروء بالمرسوم، وأيهما الأصل؟

5 – نماذج تطبيقية على قواعد الرسم الستة، إيراد بعض المسائل المشكلة في قواعد الرسم.

6 – كيف رسم الصحابة القراءات المتغايرة؟

ثانيًا: ضبط المصحف:

1 – نشأة ضبط المصحف.

2 – اصطلاحات الضبط بين النحويين والقراء، ومناهجهم فيها.

3 – علاقة علامات الضبط بعلم التجويد.

ثالثًا: عد الآي:

1 – تأصيل علم العد من خلال القرآن والسنة النبوية.

2 – الاجتهاد والتوقيف في عد الآي.

3 – تحرير المصطلحات في عد الآي (رأس الآية ، الفاصلة).

رابعًا : أهم المؤلفات في الرسم والضبط والعد:

وصف مقررات البرنامج:

رقم المقرر ورمزه	اسم المقرر	عدد الوحدات (النظرية + العملية)
522 قرأ	الوقف والابتداء	2 نظري

أولاً: أهداف المقرر:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا المقرر أن يكون قادرا على أن:

1 ـ يعرف تاريخ الوقف والابتداء والمؤلفات فيه .

2 ـ يربط بين علم الوقف وأنواع علوم القرآن (التفسير ، القراءات ، التجويد)،

3 ـ يعرف مصطلحات العلماء في الوقف والابتداء .

4 ـ يميز بين مناهج المؤلفين في الوقف والابتداء.

5 ـ يختار من اختلاف العلماء في مواطن الوقف والابتداء ما يعضده البرهان.

ثانياً: مفردات المقرر :

1 ـ تعريف الوقف والابتداء لغة واصطلاحا .

2 ـ أهميته .

3 ـ نشأته ، وعبارات السلف فيه .

4 ـ أهم المؤلفات فيه .

5 ـ علاقته بالتفسير والقراءات والنحو والتجويد .

6 ـ دراسة لمنهج بعض كتب الوقف والابتداء (الداني ، ابن الأنباري ، السجاوندي ، الهبطي) .

7 ـ مصطلحات الوقف والابتداء في كتب الوقف والابتداء.

8 ـ رموز المصاحف في الوقف والابتداء .

9 ـ مسائل حكمية في الوقف والابتداء :

أ. حكم الوقف :

أ/ 1 ـ الوقف على المقاطع في وسط الآي .

أ/ 2 ـ الوقف على رؤوس الآي ، ومذهب العلماء في الآيات التي تتعلق بها بعدها في المعنى:

المذهب الأول : تتبع المعنى ، وعدم الوقف على رأس الآي .

المذهب الثاني : الوقف على رأس الآي مطلقاً .

ب. حكم الوقوف الشاذة والمنكرة والغريبة .

ج. دراسة الوقوف المنسوبة: (وقف جبريل، وقف منزل، وقف غفران، وقوفات النبي صلى الله عليه وسلم).

10 ـ دراسة الوقف المشكل في بعض الآيات: [آية 7 من سورة آل عمرن]، [آية 189،190 من سورة الأعراف].

وصف مقررات البرنامج:

رقم المقرر ورمزه	اسم المقرر	عدد الوحدات (النظرية + العملية)
513 قرأ	مناهج التأليف في التجويد	2 نظري

أولاً: أهداف المقرر:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا المقرر أن يكون قادرا على أن:

1 ـ يعرف مراحل التدوين في التجويد.

2 ـ يطلع على أهم مصنفات العلماء في علم التجويد.

3 ـ يميز بين مناهج العلماء في التصنيف في علم التجويد.

4 ـ يقوِّم كتب التجويد.

5 ـ يلمَّ بالدراسات الحديثة في علم التجويد.

ثانياً: مفردات المقرر:

1 ـ نشأة التدوين لهذا العلم:

أ. كتب النحو واللغة.

ب. كتب مستقلة بمسائل التجويد.

2 ـ نشأة الاصطلاحات، والخلاف بين النحويين والمجودين فيها.

3 ـ مناهج التأليف، وأبرز المدونات فيها:

أ. التأليف على الحروف.

ب. التأليف على الأبواب.

4 ـ تأصيل علم التجويد وما يتعلق به من خلال النصوص الشرعية:

أ. حكم التجويد.

ب. الترتيل، والهذُّ .

ج. المد.

د. التغني والألحان.

هـ . الأصول العربية لمسائل التجويد (المخارج والصفات، المدود، الغنة، الإدغام، الإبدال، الروم والإشمام ، الإمالة، السكت).

مشكلات علمية في التجويد :

و. اللحن الجلي والخفي (دراسة تأصيلية تجويدية فقهية).

ز. المصطلحات المشتركة مع الأصوليين والفقهاء (الواجب ، الجائز ، اللازم ، المكروه).

ك. علاقة الصوتيات المعاصرة بمسائل علم التجويد.

وصف مقررات البرنامج:

رقم المقرر ورمزه	اسم المقرر	عدد الوحدات (النظرية + العملية)
523 قرأ	مناهج التأليف في القراءات	2 نظري

أولاً: أهداف المقرر:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا المقرر أن يكون قادرا على أن:

1 ـ يعرف مراحل التدوين في القراءات.

2 ـ يطلع على أهم مصنفات العلماء في القراءات.

3 ـ يميز بين مناهج العلماء في التصنيف في القراءات.

4 ـ يقوِّم كتب القراءات.

5 ـ يلمَّ بالدراسات الحديثة المتعلقة بالقراءات.

ثانياً: مفردات المقرر:

1 ـ نشأة التدوين لهذا العلم.

2 ـ كتب القراءات.

3 ـ مناهج التأليف في القراءات ، وأبرز المدونات فيها:

4 ـ المنهج العام (أسانيد القراء، الأصول، الفرش) .

5 ـ إفراد بعض أبواب القراءات بالتدوين.

6 ـ كتب توجيه القراءات.

7 ـ ملامح التجديد في التدوين في القراءات.

8 ـ أحكام فقهية مترتبة على بعض مسائل القراءات:

أ ـ التلفيق بين القراءات.

ب ـ البسملة عند القراء.

ج ـ التكبير .

وصف مقررات البرنامج:

رقم المقرر ورمزه	اسم المقرر	عدد الوحدات (النظرية + العملية)
533 قرأ	دراسات بحثية في أصول القراءات	2 نظري

أولاً: أهداف المقرر:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا المقرر أن يكون قادرا على أن:

1ـ يلمّ بالأصول التي اعتمد عليها ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر.

2ـ يميّز الطرق المقبولة من الطرق المردودة في القراءات حسب قواعد وأصول أهل هذا العلم.

3ـ التمكّن من التطبيق المتقن على مناهج المؤلفين لأصول كتاب النشر.

ثانياً: مفردات المقرر:

أولاً: التعريف بابن الجزري وكتابه النشر في القراءات العشر.

ثانياً: لمحة موجزة عن الكتب التي اعتمد عليها ابن الجزري في كتابه النشر.

ثالثاً: الطرق المعتمدة عن العشرة، وسبب اعتمادها من خلال أصول كتاب النشر.

رابعاً: الطرق غير المعتمدة عن العشرة، وسبب إهمالها من خلال أصول كتاب النشر.

خامساً: كيفية التمييز بين هذه الطرق من خلال أصول كتاب النشر.

سادساً: دراسة لأشهر هذه الكتب [أصول كتاب النشر]، ومناهج مؤلفيها:

1/ التذكرة لابن غلبون.

2/ الغاية لابن مهران.

3/ الروضة للبغدادي.

4/ التيسير للداني.

5/ التذكار لابن شيطا البغدادي.

6/ الكامل للهذلي.

7/ الروضة للمعدل.

8/ المسنير لابن سوار البغدادي.

9/ التجريد لابن الفحام.

10/ المصباح للشهرزوري.

وصف مقررات البرنامج:

رقم المقرر ورمزه	اسم المقرر	عدد الوحدات (النظرية + العملية)
524 قرأ	توجيه القراءات	2 نظري

أولاً: أهداف المقرر:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا المقرر أن يكون قادرا على أن:

1- يعرف الطالب أوجه الاختلاف بين القراءات عموماً ، والمشكل منها خصوصا.

2- يتبين الطالب مناهج العُلماء في التوجيه ، ويدرك الفروق المنهجية في توجيههم للقراءات.

3- يلاحظ الطالبُ أثر علم توجيه القراءات في التفسير والفقه.

ثانياً: مفردات المقرر:

1- تعريف توجيه القراءات (الاحتجاج).

2- نشأة الاحتجاج.

3- دوافع الاحتجاج للقراءات.

4- المؤلفات في الاحتجاج وتاريخ التأليف.

5- أصول التوجيه عند العلماء.

6- صور الاحتجاج للقراءات (الاحتجاج للإسناد – الاحتجاج للأصول –

الاحتجاج للفرش). 7- صور الاحتجاج للقراءات (الاحتجاج لقبولها – الاحتجاج لتقديمها – الاحتجاج لتضعيفها). 8- العلاقة بين توجيه القراءات وبين التفسير والفقه. 9- انفرادات القراء وتوجيه العُلماء لها. 10- دراسة مسائل من أبواب الأصول والفرش واحتجاج العلماء لها.

وصف مقررات البرنامج:

رقم المقرر ورمزه	اسم المقرر	عدد الوحدات (النظرية + العملية)
534 قرأ	القراءات الشاذة وتوجيهها	2 نظري
أولاً: أهداف المقرر: **يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا المقرر أن يكون قادرا على أن:** 1- يعرفَ الطالب مدلول الشذوذ في القراءات ونشأة المُصطلح. 2- يُتابع الطالب مراحل تشذيذ القراءات تأريخياً. 3- يحيط الطالب بضوابط الشذوذ التي تعرض لها القراء. 4- يُدرك الطالب فائدة القراءات الشاذة من حيث الاحتجاج بها في عدد من العلوم الشرعية (التوجيه – التفسير – الفقه – اللغة).		

ثانياً: مفردات المقرر:

1- دراسة مصطلح الشذوذ لغةً ، ومفهومه في القراءاتِ.

2- ضوابط الشذوذ في القراءات من حيثُ (الإسناد – الرسم – العربية).

3- قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (مفهومها – أنواعها).

4- أثر مصاحف الصحابة في القراءات الشاذة.

5- حجية القراءات الشاذة والاستشهاد بها في التفسير والفقه والعربية.

6- القراءات الأربع الزوائد على العشر (أصحابها – أسانيدها – زوائدها على العشرة أصولاً وفرشاً – حكم القراءة والإجازة بها)

7- حكم القراءة بالشاذ داخل الصلاة وخارجها ، وخلاف الفقهاء في ذلك.

8- علاقة القياس بالشذوذ في القراءات (القياس النحوي – القياس القِرائي).

9- الاحتجاج اللغوي للقراءات الشاذة في كتب إعراب ومعاني القرآن.

10- جهد ابن جني في المُحتسب وقواعده في الاحتجاج ، وأثره في من بعده.

11- منهج العلماء في إيراد القراءة الشاذة في كتب القراءات وتوجيهها وكتب التفسير وغيرها.

وصف مقررات البرنامج:

رقم المقرر ورمزه	اسم المقرر	عدد الوحدات (النظرية + العملية)
535 قرأ	طبقات القراء وأسانيدهم	2 نظري

أولاً: أهداف المقرر:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا المقرر أن يكون قادرا على أن:

1- يتعرف على طبقات القرّاء وأسانيدهم التي وصلت إلينا القراءات من خلالها عبر العصور.

2- يدرك الجهد العظيم الذي الذي بذله علماء القراءات في معرفة الطرق والروايات وتمييزها .

3- يعرف سند القراء من حيث العلو، وتمييز حال رجاله.

ثانياً: مفردات المقرر:

1 - تعريف (الطبقة ، السند) لغةً واصطلاحاً .

2 - الأسانيد المختلف فيها عند القراء.

3 - أسانيد المشارقة والمغاربة.

4 - أسانيد القراء في كتب القراءات وغيرها.

5 - الجرح والتعديل بين القراء والمحدثين.

6 - قراءة بحثية في كتب الطبقات.

7 - القراء في كتب التراجم العامة.

8 - مشكلات الأسانيد بعد ابن الجزري.

وصف مقررات البرنامج:

رقم المقرر ورمزه	اسم المقرر	عدد الوحدات (النظرية + العملية)
516 قرأ	علوم القرآن	2 نظري

أولاً: أهداف المقرر:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا المقرر أن يكون قادرا على أن:

1- يعرف ما يتعلق بالوحي وجمع القرآن ونزوله على سبعة أحرف.

2- يتعرف على مصاحف الصحابة وأهميتها.

3- يستطيع الرد على الشبه المثارة حول موضوعات علوم القرآن.

ثانياً: مفردات المقرر:

1 – مسائل مشكلة في الوحي .

2 – مسائل مشكلة جمع القرآن (في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، في عهد أبي بكر، في عهد عثمان، بعد عهد عثمان).

3 – الأحرف السبعة.

4 – مسائل مشكلة في تواتر القرآن.

5– مصاحف الصحابة.

وصف مقررات البرنامج:

رقم المقرر ورمزه	اسم المقرر	عدد الوحدات (النظرية + العملية)
526 قرأ	أصول التفسير	2 نظري

أولاً: أهداف المقرر:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا المقرر أن يكون قادرا على أن:

1- يتقن التعامل مع مصادر التفسير.

2- يعرف الإجماع في التفسير.

3- يعرف أنواع الخلاف وأسبابه عند المفسرين.

4- يتقن مهارة الترجيح بين القوال المختلفة.

ثانياً: مفردات المقرر:

1- تعريف أصول التفسير وكتبه.

2- مصادر التفسير: (القرآن، السنة، اللغة، أحوال النزول).

3- الإجماع في التفسير.

4- أسباب الاختلاف في التفسير.

5- أنواع الاختلاف في التفسير.

6- قواعد الترجيح عند المفسرين.

وصف مقررات البرنامج:

رقم المقرر ورمزه	اسم المقرر	عدد الوحدات (النظرية + العملية)
536 قرأ	مشكل التفسير	2 نظري

أولاً: أهداف المقرر:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا المقرر أن يكون قادرا على أن:

1 - يستوعب الآيات المشكلة في كتب التفسير.

2 - يدرك أسباب الخلاف في تفسير الآيات.

3 - يُسْهِم في الردود على الأقوال الباطلة في تفسير آيات القرآن الكريم.

ثانياً: مفردات المقرر:

أ= مقدمة في تعريف المشكل وأسبابه وعناية العلماء به.

ب= نماذج تطبيقية من المشكل:

1 - البقرة: ١٠٢

2 - البقرة: ٢٣٥

3 - المائدة: 107

4 - الأعراف: ٨٩

5 – الأنفال: ٦٥ – ٦٦ 6 – يوسف: ٢٤ 7 – الرعد: ١٠ – ١١ 8 – الحج: ٥٢ – ٥٣ 9 – النور: ٣ 10 – النمل: ٧ – ٩ 11 – البينة: ١ – ٥

وصف مقررات البرنامج:

رقم المقرر ورمزه	اسم المقرر	عدد الوحدات (النظرية + العملية)
517 قرأ	البحث العلمي	2 نظري
أولاً: أهداف المقرر: **يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا المقرر أن يكون قادرا على أن:** 1 – يعرف أصول الكتابة في البحث العلمي، وينمي ملكته فيها. 2 – يمتلك القدرة على تحليل النصوص ونقدها. 3 – يتعرف على تراث العلماء في الدراسات القرآنية، ومظانه.		

4 - ينمي قدرته على قراءة المخطوطات وتوثيقها وتحليلها والتعليق عليها.

5 - يتدرب على مناهج التحقيق وإخراج النصوص.

ثانياً: مفردات المقرر:

أولاً: الموضوعات:

1 ـ مناهج البحث (الوصفي ، النقدي ، الاستقرائي ...) ، وخصائص البحث العلمي.

2 ـ أهم مقومات البحث العلمي، وأسباب الضعف فيه.

3 ـ تحليل النصوص، وكيفية الاستفادة منها، والانتقاء منها خلال الكتابة في البحث.

4 ـ المصادر الأساسية التي يرجع إليها الباحث في العلوم الشرعية.

5 ـ كيفية الاستفادة من التقنيات المعاصرة.

ثانيًا: المخطوطات:

1 ـ مقدمة عامة عن المخطوطات.

2 ـ نسخ المخطوط، وكيفية الاختيار منها.

3 ـ النسخة الفريدة.

4 ـ ما لم يعلم مؤلفه.

5 ـ إعادة تحقق المطبوع وضوابطها.

6 ـ أهم مصطلحات الحقيق.

ثالثًا: الخطط والأبحاث:

1 ـ الفرق بين خطة الموضوع والتحقيق.

2 ـ بحث علامات الترقيم.

3 ـ تحقيق صفحات من المخطوطات أو رسائل صغيرة.

4 ـ دراسة نماذج من خطط في الموضوع والمخطوط.

5 ـ كتابة نموذج خطة في الموضوع والمخطوط.

مدارس الإقراء في عصر ابن الجزري

من خلال كتابه: جامع الأسانيد

- تأثرها وتأثيرها -

مقدم البحث:

د. يوسف بن مصلح بن مهل الردادي

عضو هيئة التدريس في قسم القراءات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

yraddadi@gmail.com

الـمقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء والمرسلين، وقائد الغر المحجلين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هداه واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

فإن أشرف العلوم منـزلة وأعلاها قدراً علوم القرآن الكريم، وذلك لتعلقها بكتاب الله العزيز، ولصلة أهلها به حفظاً وتعلماً وتدبراً، فقد روى عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[1]، وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» [2].

ولم يزل المسلمون في حرص مستمر وإقبال متزايد على تعلم القرآن الكريم وتعلمه، واتصل هذا الحرص المبارك منذ نزول الوحي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا الحاضر دون توقف أو انقطاع، مع حرصهم على أخذه متصلاً مسلسلاً بالأسانيد الصحيحة الثابتة، المتصلة بمن سبقهم من مشايخهم عن مشايخهم إلى الصحابة رضوان الله عليهم ثم النبي عليه الصلاة والسلام.

وكان من امتنان الله على عباده ورحمته بهم أن وفق من شاء من عباده للتبحر في علم القراءات القرآنية، فكان كل قرن من القرون الهجرية يشهد ظهور أعلام قراء، اشتهروا بالتصدر والتدريس، وامتازوا بالتأليف والتصنيف، وكتب الله لهم ولكتبهم وأسانيدهم

---

(1) رواه البخاري، (حديث رقم: 5027).

(2) رواه ابن ماجه، برقم: (215)، وأحمد في "المسند"، برقم: (12279) وغيرهما، وصححه الألباني في "صحيح الجامع": برقم: (2165).

التوفيق والبركة فعمَّ بها النفع، وتلقاها الناس في عصرهم فضلاً عمن بعدهم بالرضى والقبول، وذلك محض فضلٍ منه سبحانه جلت قدرته.

وإذا ذُكِر علم القراءات فإنه يتبادر إلى الذهن عَلَمٌ من أبرز أعلامه، هو الإمام أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، (ت833هـ)، خاتمة المحققين وإمام القراء المتقنين، حيث فتح الله عليه في علم القراءات؛ فألَّف فيه نظماً ونثراً، وكتب فيه الكتب المطولة والمختصرة، وألَّف كتابه: النشر في القراءات العشر، فضمَّنَه ما يقرب من ألف طريق؛ جمعها من سبعة وثلاثين كتاباً من أمهات كتب القراءات، مع تلقيه لهذه الكتب وما تضمنته من قراءات بالأسانيد الصحيحة الثابتة، فصار بعد ذلك هو المرجع لمن أتى بعده، وعليه الاعتماد وإليه العزو.

وقد أفرد ابن الجزري كتاباً مستقلاً أورد فيه أسانيده عن شيوخه، ومُضمِّناً إياه نفائس مكنونة ودرر متلألئة، عن أهمية الإسناد وأقوال العلماء فيه، وذكر فيه ما لم يذكره في غيره عن مولده ونشأته ورحلاته، وسمَّاه: جامع الأسانيد في القراءات.

ولما كان كتابه: جامع الأسانيد في القراءات من كتبه المباركة التي لا تزال مخطوطة، ووقفتُ - أثناء إعدادي لبحث الماجستير - على بعض ما فيه من الكنوز والذخائر التي هي حقيقة بلإحياء والنشر، فقد اخترتُه ليكون محوراً لبحثي، واخترتُ الحديث فيه عن مدارس الإقراء في كتابه، من خلال العنوان الآتي:

مدارس الإقراء في عصر ابن الجزري من خلال كتابه: جامع الأسانيد ـ تأثرها وتأثيرها ـ

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

أولاً: جلالة مؤلف الكتاب ومكانته العلمية العالية، فهو شيخ القراء وإمام علم القراءات روايةً ودرايةً.

ثانياً: تأخر تأليف ابن الجزري لكتابه جامع الأسانيد مقارنة ببقية كتبه، حيث ألَّفه بعد سنة أربع عشرة وثمانمائة[1]، وذكر فيه بعض مجالسه العلمية في شيراز التي استقر فيها إلى أن مات، فهو بعد غاية النهاية والنشر، فضلاً عن مؤلفاته الأخرى.

ثالثاً: عناية ابن الجزري بذكر أخبار رحلاته للأخذ والتلقي عن أعلام مدارس الإقراء المعاصرين له، فكتابه من خلال هذا الاعتبار يعد وثيقة تاريخية بالغة الأهمية في تتبع مدارس الإقراء تاريخياً.

رابعاً: وجود اختلاف في بعض أخباره مع شيوخه في كتابه جامع الأسانيد مقارنة بما في النشر وغاية النهاية، مع الأخذ في الاعتبار تاريخ تأليف كلٍّ منها.

خامساً: عدم اقتصار ابن الجزري في كتابه جامع الأسانيد على ذكر شيوخه فحسب، بل ذكر غيرهم ممن عاصرهم من المتصدرين للإقراء ولكنه لم يأخذ عنهم.

سادساً: حرص ابن الجزري في كتابه جامع الأسانيد على إبراز علم الجرح والتعديل في

(1) انظر: جامع الأسانيد: [ورقة: 73/ أ].

تناوله لتراجم أعلام مدارس الإقراء الذين عاصرهم.

سابعاً: أن هذا الكتاب لا يزال مخطوطاً حتى وقت إعداد هذا البحث، مع وجود أخبارٍ عن عناية بعض المحققين بتحقيقه ثم نشره[1]، نسأل الله لهم التوفيق والعون.

- أهداف البحث:

أولاً: التعريف بكتابٍ من أجلِّ كتب ابن الجزري إمام علم القراءات؛ لا يزال مخطوطاً، ودراسته دراسة مختصرة تكشف أبرز معالمه.

ثانياً: تسليط الضوء على مدارس الإقراء في عصر ابن الجزري من خلال ما ذكره في كتابه: جامع الأسانيد.

ثالثاً: إبراز القيمة العلمية لكتاب جامع الأسانيد وبيان منـزلته بين كتب ابن الجزري الأخرى، بالنظر إلى تاريخ تأليفه والمنهجية التي سار عليها عند تأليفه.

- خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن أقسِّمه إلى مقدمة ومدخل وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة:

- أهمية الموضوع.
- أهداف البحث.
- خطة البحث.

---

(1) ذُكر في ترجمة الشيخ المقرئ فضيلة الدكتور حازم سعيد حيدر وفقه الله أن له عناية بتحقيق الكتاب، وهو من المحققين المبرزين، حقق شرح الهداية للمهدوي وغيره، نسأل الله له العون والتيسير.

○الدراسات السابقة.

المدخل: وهو عن المراد بمدارس الإقراء.

التمهيد، ويتضمن ترجمة موجزة للإمام ابن الجزري.

المبحث الأول: التعريف بكتاب: جامع الأسانيد.

المطلب الأول: تحقيق عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلى مؤلفه.

المطلب الثاني: مصادر المؤلِّفِ في كتابه.

المطلب الثالث: منهج المؤلِّفِ في كتابه.

المطلب الرابع: نسخة الكتاب الخطيَّة.

المبحث الثاني: عناية ابن الجزري بمدارس الإقراء في مرحلة الطلب.

المبحث الثالث: أثر ابن الجزري في مدارس الإقراء من بعده.

الخاتمة.

فهرس المصادر.

فهرس الموضوعات.

- الدراسات السابقة:

عند البحث عن الكتاب وجدتُ أنه لم يطبع، ورجحتُ في طيَّات البحث[1] أن سبب عدم تحقيقه وطباعته يعود إلى سقط الأوراق الذي وقع في النسخة الخطية الوحيدة للكتاب، والذي يقارب نصف الكتاب تقريباً، ونسأل الله سبحانه أن ييسر بمنَّه وكرمه العثورَ على نسخة تامَّةٍ لهذا الكتاب القيِّم، إنه سميع قريب مجيب.

---

(1) انظر: [ص:17] من هذا البحث.

المدخل: وهو عن المراد بمدارس الإقراء.

يُراد بمدارس الإقراء: المدارس التي اعتنى فيها العلماء والمشايخ المتصدرون بتعليم طلابهم كتاب الله عز وجل بقراءاته ورواياته، وِفْقَ ما أخذوه عن مشايخهم[1].

إذ لَمَّا كانت الرحلة في طلب العلم وسيلة عظيمة من وسائل تلقي كتاب الله سبحانه وتعالى عن الشيوخ الأثبات الذين يُرحل للأخذ عنهم، فقد ظهرت مدارس علمية في كل مصر من أمصار المسلمين[2]، وحظي شيوخها بمزيد فضل وإنعام من المنعم المتفضل سبحانه وتعالى، مكَّنهم من التصدر والتفرد بالإقراء والتعليم.

وعند الحديث عن مدارس القرآن والقراءات، فإنه يتبادر إلى الذهن منشأ هذه المدارس، ويعود المتأمل بفكره واستذكاره إلى أيام الإسلام الأولى حين كان يتلقى الصحابة رضوان الله عليهم القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم، فيتعلمون الآيات وما تتضمنه من أحكام ومقاصد[3]، وهكذا استمر الحال في هذه المدارس حتى رسخ مفهومها في نفوس المسلمين، وأصبحت تتعاقب بتعاقب الأجيال جيلاً بعد جيل.

فجاء بعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم عهد الصحابة الأبرار رضي الله عنهم، ثم عهد التابعين رحمهم الله، ثم توالت العهود وتعاقبت الأيام.

---

(1) انظر: منجد المقرئين: [ص:102].

(2) انظر: مدارس الإقراء: [ص:7]، صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهودهم في تعليم القرآن الكريم والعناية به: [ص:94].

(3) انظر: الأرجوزة المنبهة: [ص:97]، حملة القرآن من الصحابة الكرام: [ص:26].

وفي أثناء ذلك التعاقب المستمر كانت المدارس القرآنية - التي تُعنى بالقرآن والقراءات - تواصل تأدية رسالتها وفق منهجية محكمة، سقى غراسها الأول المدرس الأول محمد صلى الله عليه وسلم، وكانت في الوقت ذاته تنتشر وتزداد بازدياد رقعة البلاد الإسلامية.

التمهيد.

ويتضمن ترجمة موجزة للإمام ابن الجزري[1].

- اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، المعروف بابن الجزري، العُمَرِي، الدمشقي، الشافعي، ويكنى بأبي الخير، ويُلقَّب بشمس الدين.

- مولده:

وُلِد رحمه الله في شهر رمضان المبارك، سنة 751هـ، بدمشق[2].

- نشأته ورحلاته العلمية:

أتمَّ حفظ كتاب الله وهو ابن أربع عشرة سنة، ودرس القراءات والتجويد على بعض شيوخ دمشق، ثم رحل في طلب العلم وتحصيل الأسانيد العالية، فأدى فريضة الحج عام 768هـ، ثم رحل إلى مصر عام 769هـ وعام 771هـ وعام 778هـ.

كما رحل إلى بلاد الروم، عام 798هـ واستقر بها، ثم إلى بلاد ما وراء النهر عام 804هـ، ثم شيراز عام 808هـ.

وحج مرة أخرى عام 822هـ، وثالثة عام 727هـ، وزار حينها اليمن.

---

(1) انظر ترجمته في: غاية النهاية: [2/ 247]، المجمع المؤسس: [3/ 222] الضوء اللامع: [9/ 255].
ومن أوسع الدراسات المعاصرة في ترجمته ما كتبه د/ أحمد الرويثي في كتابه: تنبيهات الإمام ابن الجزري على أوهام القراء: [ص:25]، وما بعدها.

(2) انظر: غاية النهاية: [2/ 247].

- شيوخه:

كان ابن الجزري حريصاً على أن يتتلمذ على أشهر شيوخ عصره المتصدرين، ومن أبرزهم: أبو بكر بن آيدُغْدي، المعروف بابن الجندي (ت769هـ)[1]، وعبد الرحمن بن أحمد بن علي، أبو محمد ابن البغدادي، (ت781هـ)[2]، ومحمد بن أحمد بن علي، أبو المعالي، المعروف بابن اللبان، (ت776هـ)[3]، وغيرهم.

- تلاميذه:

من تلاميذه: صدقة بن سلامة، أبو محمد المسحرائي، معلم أولاد ابن الجزري[4]، وطاهر بن عرب بن إبراهيم ، أبو الحسين الأصبهاني، أحد أخص تلاميذ ابن الجزري وأكثرهم ملازمة له، وأجلسه في مكانه بدار القرآن التي أنشأها في شيراز[5]، ومؤمن بن علي بن محمد، الفلكاباذي، شيخ الروم وخطيبها، (ت799هـ)[6].

- مؤلفاته:

نظراً لكثرة مؤلفاته في مختلف العلوم؛ فسأقتصر على أشهر كتبه في القراءات.

حيث ألَّف في القراءات: النشر في القراءات العشر، وتحبير التيسير في القراءات العشر، وتحفة الإخوان في الخلف بين الشاطبية والعنوان، والتوجيهات على أصول القراءات، وجامع الأسانيد في القراءات، وطيبة النشر في القراءات العشر، وغيرها.

---

(1) انظر: غاية النهاية: [1/ 180]، جامع الأسانيد: [ورقة: 69/ ب].
(2) انظر: غاية النهاية: [1/ 364].
(3) انظر: غاية النهاية: [2/ 72]، جامع الأسانيد: [ورقة: 34/ أ].
(4) انظر: غاية النهاية: [1/ 336].
(5) انظر: غاية النهاية: [1/ 339] .
(6) انظر: غاية النهاية: [2/ 324].

- ثناء العلماء عليه:

قال عنه ابن حجر: «ولهج بطلب الحديث والقرآن، وبرز في القراءات»[1].

وقال عنه الشوكاني: «وقد تفرد بعلم القراءات في جميع الدنيا ونشره في كثير من البلاد، وكان أعظم فنونه وأجل ما عنده»[2].

- وفاته.

توفي رحمه الله ضحى يوم الجمعة، الخامس من ربيع الأول سنة 833هـ، بمنزله من سوق الإسكافيين بمدينة شيراز، ودُفِن رحمه الله بدار القرآن التي أنشاها هناك[3].

---

(1) إنباء الغمر: [3/ 466].

(2) البدر الطالع: [ص813].

(3) انظر: غاية النهاية: [2/ 251].

المبحث الأول: التعريف بكتاب جامع الأسانيد.

اعتنى الإمام ابن الجزري في كتابه جامع الأسانيد بإبراز أهمية الإسناد وأثـره في تحصـيل العلم، ودار محور حديثه في جُلِّ مباحث كتابه حول الإسناد روايةً ودرايةً.

وسأشير بإيجاز إلى أهم النقاط التي لها صلة بالتعريف بالكتاب فيما يلي:

❖ المطلب الأول: تحقيق عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلى مؤلفه:

لم يصرِّح ابنُ الجزري في كتابه بعنوان الكتاب، وغاية ما أشار به إلى عنوانه ما ذكره في سبب تأليفه لكتابه، حيث قال: «ولم يزل عندي[1] كذلك حتى فارقني وما أشد ألم الفراق، والتمس مني كتابة أسانيدي بالقراءات فأسعفتُه بهذه الأوراق»[2].

وقد وجدتُ على صفحة الغلاف للنسخة الخطية الوحيدة للكتاب ما نصُّه: جامع الأسانيد في القراءة، فأثبتُّ عنوان الكتاب بناءً على ما ذكرتُه آنفاً، إثباتاً على سبيل الظن والاحتمال لا القطع التام.

وأما نسبة الكتاب لابن الجزري فتثبت من خلال النقاط التالية:

[1] إشارة المؤلف في طيَّات الكتاب إلى كتب أخرى له، وهي:

1 / النشر في القراءات العشر[3].

---

(1) يريد تلميذه: محمد بن افتخار الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسين الهروي.

(2) جامع الأسانيد: [ورقة: 21/ ب].

(3) انظر: جامع الأسانيد: [ورقة: 18/ ب].

2 / تقريب النشر في القراءات العشر[1].

3 / طيبة النشر في القراءة العشر[2].

4 / البداية في علوم الرواية الجامع لأنواع الحديث[3].

[2] وجود اسم المؤلِّف في بداية النسخة الخطية، حيث كتب الناسخ: «يقول الفقير إلى رحمة الله تعالى محمد بن محمد بن محمد بن الجزري جمع الله شمله»[4].

[3] توافق ما ذكره المؤلف في كتابه مع ما ذكره في كتب أخرى له، لا سيما كتابيه غاية النهاية والنشر في القراءات العشر، وذلك في مواضع كثيرة تشمل أغلب ما ورد في الكتاب، أشير إلى بعضها فيما يلي:

1 / توافق أسماء شيوخه.

2 / توافق أخباره في الأخذ عن شيوخه مفصلةً في تراجمهم.

3 / توافق الأحداث التي مرَّ بها المؤلف في حياته، كاضطراره للخروج من مصر، ورحلته إلى برصة، ثم إلى بلاد ما وراء النهر.

ولم أتطرق إلى طرقٍ أخرى في إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه مكتفياً بما أوردتُه، مما يثبتُ صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

❖ المطلب الثاني: مصادر المؤلِّفِ في كتابه:

يمكن القول بأن ابنَ الجزري قد ألَّف كتابه جامع الأسانيد وهو بعيد عن مكتبته،

---

(1) انظر: جامع الأسانيد: [ورقة: 21/ أ].

(2) انظر: جامع الأسانيد: [ورقة: 18/ ب].

(3) انظر: جامع الأسانيد: [ورقة: 21/ أ].

(4) انظر: جامع الأسانيد: [ورقة: 2/ أ].

حيث يظهر أن مصدره الرئيس الذي دار عليه محور كتابه يدور حول ذاكرة المؤلِّف التي كان يستحضرها استحضاراً تاماً أثناء تأليفه لكتابه هذا، مما كان يحيط به حفظاً وإلماماً من معلومات وأحداث ضمَّنها كتابه، والتي تنبئ عن ذاكرة مباركة زادها القرآن قوة وتماسكاً، فضلاً من الله ورحمة.

ولأجل اعتماد المؤلِّف على ذاكرته - فحسب - عند تأليف لكتابه هذا؛ فإنه يظهر بأنه أورد بعض المعلومات على سبيل الظن والاحتمال دون القطع بها.

وأما المصادر الأخرى التي أشار إليها المؤلف في طيات كتابه فجُلُّها من أمهات كتب القراءات وعلوم القرآن والحديث، ومن أبرزها:

أولاً: كتب القراءات وعلوم القرآن، ومنها:

كتاب فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام، والكافي في القراءات السبع، لابن شريح ، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، وكذلك: تقريب النشر في القراءات العشر، وطيبة النشر في القراءات العشر، والمقدمة الجزرية في علم التجويد.

ثانياً: كتب الحديث وعلومه، ومنها:

صحيح الإمام البخاري، صحيح الإمام مسلم، المستدرك للحاكم، سنن الإمام أبي داود، سنن الإمام الترمذي، سنن الإمام ابن ماجه، كتاب المصابيح، للإمام البغوي، كتاب تهذيب الكمال، للحافظ المزي، كتاب مختصر التهذيب، للحافظ الذهبي، والبداية في علوم الرواية، لابن الجزري.

بالإضافة إلى مصادر في السيرة والتاريخ وغيرها، وقد تركتُ ذكرها اختصاراً.

❖ المطلب الثالث: منهج المؤلِّفِ في كتابه:

قسَّم المؤلف كتابه إلى سبعة أقسام رئيسة – فيما ظهر لي – ، وهي كما يلي:

[1] مقدمة الكتاب.

[2] الأحاديث والأقوال في فضل العلم وطلب الإسناد.

[3] أخبار الصحابة والتابعين والقراء في الرحلة في طلب العلم.

[4] مولد المؤلِّف ونشأته ورحلاته.

[5] ذكر شيوخه شيخاً شيخاً، وبيان ما أخذه من كل واحدٍ منهم.

[6] ذكر معاصريه من مشايخ الإقراء الذين رآهم ولم يأخذ عنهم.

[7] خاتمة الكتاب.

فأما القسم الأول، وهو مقدمة الكتاب، فقد ضمَّنه المؤلف ثلاث نقاط، وهي كما يلي:

أ / قدَّم للكتاب بمقدمة حمد الله فيها، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بيَّن فيها أهمية الإسناد، وأنه ركن من أركان الدين وخصائصه.

ب / ردَّ على من يقلل من أهمية الإسناد، ويرى أنه لا يُحتاج إليه، وأشار إلى أن قوله أحقر من أن يذكر، وأدحض من أن يُعارض.

ج / بيَّن سبب تأليفه للكتاب، وهو لئلا يدخل في الوعيد لمن كتم علماً.

وأما القسم الثاني، وهو الأحاديث والأقوال في فضل العلم وطلب الإسناد، فقد أورد فيه اثني عشر حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتسعة عشر قولاً عن العلماء، من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ومنها:

- حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار».

- قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «قال لنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تقرؤا القرآن كما علمتم».
- قول زيد بن ثابت رضي الله عنه: «القراءة سنة»، قال ابن خرزاد: «قلتُ لقالون: ما هذا؟ قال: يأخذ الآخر عن الأول».
- قول سفيان الثوري: «الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معك سلاح فبم تقاتل؟»
- قول عبد الله بن المبارك: «الإسناد عندي من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».
- قول أبو القاسم الهذلي،: «جملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخاً، من آخر المغرب إلى باب فرغانة يميناً وشمالاً، وجبلاً وبحراً، ولو علمتُ أحداً تقدم علي في هذه الطريقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته».

وأما القسم الثالث، وهو أخبار الصحابة والتابعين والقراء في الرحلة في طلب العلم، فسَرَدَ فيه المؤلف أسماء العلماء الذين رحلوا في طلب العلم، مبتدئاً بأخبار بعض الصحابة في ذلك، مروراً بالتابعين والقراء، حتى انتهى إلى ذكر بعض شيوخه.

وأما القسم الرابع، وهو مولد المؤلِّف ونشأته ورحلاته، فذكر فيه المؤلف عدة أمور: أولها خبر مولده، ثم نشأته وطلبه العلم في مرحلة مبكرة من عمره.

ثم ذكر رحلته إلى مصر طلباً لعلو الإسناد في القراءات، وأخذه عن شيخه ابن الجندي ثم شيخه ابن البغدادي، وما مرَّ به في رحلته تلك من مواقف مع الإمامين.

ثم ذكر أسماء شيوخه، وعددهم خمسة وأربعون شيخاً.

ثم ذكر خروجه من مصر، واضطراره للذهاب إلى برصه، ثم ذكر ما كان من خبره مع السلطان بايزيد العثماني، واستقراره في ملكه.

ثم ذكر خبر وقوعه في الأسر، وانتقاله إلى بلاد ما وراء النهر، بعد أن تسلط تيمورلنك على مُلْكِ بايزيد، ووقوع الأخير في الأسر، ووقع ابن الجزري معه تبعاً لذلك، ثم ما كان من إجلال تيمورلنك له لعلمه ومكانته.

ثم ذكر خبر رحلته إلى هراة، بعد أن خرج من بلاد ما وراء النهر بعد وفاة تيمورلنك، وذكر بعض مجالسه العلمية فيها، ثم خبر التقائه فيها بتلميذه محمد بن افتخار الدين محمد الهروي.

وأما القسم الخامس، وهو ذكر شيوخه شيخاً شيخاً، وبيان ما أخذه من كل واحدٍ منهم، فقد فصَّل القول فيه عن شيوخه الذين عدَّدهم آنفاً، وهذا القسم يمثل أكثر مادة الكتاب العلمية، ومنهجه في ذكر شيوخه يتضح من خلال المثال التالي:

«وأما الشيخ الثالث، وهو الولي الصالح أبو علي، الحسن بن عبد الله السروجي، وهو شيخ والدي المذكور، فإني قرأت عليه القرآن العظيم بقراءة أبي عمرو بن العلاء من روايتيه الدوري والسوسي، وحفظت منه إلى أثناء باب الإدغام الكبير من الشاطبية، وهو الذي عرَّفني الرموز وبيَّن لي المصطلح ولازمني بإذن والدي نحو ثلاث سنين، وتوفي في شهر رمضان سنة أربع وستين وسبعمائة، وكان عبداً صالحاً / من أولياء الله تعالى، كثير التلاوة، أظن أنه كان يقرأ كل يوم ختمة.

وأخبرني أنه قرأ القرآن العظيم ختمة كاملة بقراءة أبي عمرو من روايتيه الدوري والسوسي حسبما تضمنه كتابا التيسير والشاطبية على الشيخ الإمام المقرئ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي الرقي الحنفي المتصدر للإقراء بدار الحديث الأشرفية، وأراني خطه بالإجازة بذلك، وسيأتي إسناده في ذكر الشيخ الثامن»[1].

---

(1) جامع الأسانيد: [ورقة: 22/ب].

وأما القسم السادس، وهو ذكر معاصريه من مشايخ الإقراء الذين رآهم ولم يأخذ عنهم، فقد ذكر فيه واحداً وعشرين شيخاً من مشايخ الإقراء المتصدرين الذين لقيهم ولم يأخذ عنهم، مع عنايته ببيان منزلتهم من حيث الجرح والتعديل، ويمكن معرفة منهجه في ذِكرهم من خلال المثال التالي:

«ومنهم الشيخ الصالح المقرئ يحيى الضرير.

قرأ القراءات على الشيخ صلاح الدين الحراني، عن قراءته على الشيخ شهاب الدين الحراني المتقدم، ثم قرأ على شيخنا ابن السلار ختما، ثم على شيخنا ابن رجب.

وجلس للإقراء، وانتفع جماعة كثيرون، وكان حسن الاستحضار، لطيف النظم، جيد الذهن، نظم ألغازاً في القراءات وجملتها ما أنشدني:

ألا أين يروى المد عن مازنيهم

ومك وورش ثم عن غيرهم فَلا

فأجبته في الحال:

يمد أبو عمرو ومك وورشُهُم

على السوء في فتح وفي التوبة العلا

توفي رحمه الله تعالى / سنة بضع وسبعين وسبعمائة، رحمه الله»[1].

ثم القسم السابع، وهو خاتمة الكتاب، وفيها أوجز ابنُ الجزري غايته من كتابه، فقال: «وهنا انتهى ما قصدتُ كتابته فيما رغب من ذكر أسانيدي بالقراءات، ليكون تمسكاً لمن قرأ

---

(1) جامع الأسانيد: [ورقة: 71/ ب].

القراءات علي، وليعلم الواقف عليه قدر هذا العلم، وكيف ينبغي السعي في أخذه وطلبه»[1].

❖ المطلب الرابع: نسخة الكتاب الخطيَّة:

للكتاب نسخة خطيَّة واحدة، لم أقف على غيرها، ووصفها كما يلي:

مكان الحفظ: مكتبة دار المثنوي برقم: (11)، وهي تابعة لمكتبة مراد ملا، التابعة لمجموعة مكتبات السليمانية، في اسطنبول بتركيا.

عدد أوراقها: 73 ورقة.

عدد الأسطر: 15 سطراً.

نوع الخط: فارسي.

اسم الناسخ: مبارك بن عبد الله الهندي، وهو تلميذ المؤلِّف، كما ظهر ذلك في آخر ورقة من المخطوط، حيث قال: «هذا جامع أسانيد شيخي وأبي وأستاذي، ومنه إسنادي، وأنا المغترف من لجج بحار آثاره، المستسقي بتلجلج أنواره، أبي الخير، محمد ابن الجزري، جزاه الله في الدارين خيراً».

تاريخ النسخ: 21 / 7 / 842هـ

قال الناسخ في خاتمة النسخة الخطية: «تمت الكتاب بعون الملك الوهاب، في وقت العشاء الحادي والعشرين من رجب المرجب، لسنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، من هجرة الرسول عليه السلام».

وتكتسب النسخة الخطية بذلك قيمة علمية كبيرة، فناسخها معروف غير مجهول، وهو تلميذ المؤلِّف لتصريحه بذلك، ولا يخفى أن تلاميذ المؤلِّف هم أعرف الناس به وبما تضمنته

---

(1) جامع الأسانيد: [ورقة: 73/ ب].

كتبه، ثم إن هذه النسخة الخطية قد نُسِخت بعد وفاة المؤلِّف بنحو عقد من الزمن أو أقل من ذلك بقليل، ولذلك أهمية كبرى كذلك، حيث إن تاريخ نسخها قريب من تاريخ تأليف المؤلِّف لها.

وهي بحالة حسنة، كُتِبت مقدمة بعض أسانيدها بالحمرة، تمييزاً لها عن غيرها من عبارات المؤلِّف.

وفيها بعض الأخطاء النحوية والعلمية، وفيها سقط صفحاتٍ يقارب نصف الكتاب، وهو على النحو التالي:

1] سقط الأوراق الأول:

يبدأ من [ورقة:41/أ] عند حديث المؤلِّف عن أسانيد أبي حيان الأندلسي، الشيخ الرابع من شيوخ شيخه الثامن، الشيخ أبو المعالي ابن اللبان.

ثم يُستأنف حديثُ المؤلِّف من [ورقة: 49/ ب] عند حديثه عن أسانيد الشيخ الخامس من شيوخ شيخه الثامن، الشيخ أبو المعالي ابن اللبان.

2] سقط الأوراق الثاني:

يبدأ من [ورقة: 57/أ] عند حديث المؤلِّف عن أسانيد وجيهة الصعيدي، الشيخة الخامسة عشر من شيوخ شيخه الثامن، الشيخ أبو المعالي ابن اللبان.

ثم يُستأنف حديثُ المؤلِّف من [ورقة: 41/ ب] عند حديثه عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الخضر الحنفي، الشيخ السابع عشر من شيوخه.

3] سقط الأوراق الثالث:

يبدأ من [ورقة: 49/أ] عند حديث المؤلِّف عن شيخه أبي بكر عبد الله بن أحمد بن

محمد بن إبراهيم المقدسي، الشيخ الثامن والعشرين من شيوخ المؤلِّف.

ثم يُستأنف حديثُ المؤلِّف من [ورقة: 57/ ب] عند حديثه عن الشيخ، الشيخ التاسع والثلاثين من شيوخه.

ويتضمن السقط الأول بعض أسانيد أبي المعالي ابن اللبان، شيخ المؤلِّف.

وأما سقطا الأوراق الثاني والثالث، فإنهما يتضمنا حديث المؤلِّف عن ثمانية عشر شيخاً من شيوخه، وهم الآتية أسماؤهم بحسب ترتيب المؤلِّف لهم في مقدمة كتابه[1]:

- أسماء شيوخ المؤلِّف الذين سقطوا في سقط الأوراق الثاني:

9) شمس الدين محمد بن صالح بن إسماعيل المدني، شيخ القراء بالمدينة.

10) سيف الدين أبو بكر بن أيدغدي الشمسي الشهير بابن الجندي الحنفي.

11) تقي الدين عبد الرحمن بن أحمد، ابن البغدادي الشافعي، شيخ القراء.

12) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، ابن الصائغ، شيخ القراء والعربية بمصر.

13) محب الدين محمد بن يوسف الحلبي، ناظر الجيوش الإسلامية.

14) بدر الدين الحسن بن صالح النابلسي الحنبلي، مفتي الديار المصرية.

15) شرف الدين أحمد بن الحسين الكفري الحنفي، مسند القراء بدمشق.

16) أبو محمد عبد الكريم بن عبد القادر المغربي التونسي.

- أسماء شيوخ المؤلِّف الذين سقطوا في سقط الأوراق الثالث:

29) شمس الدين أبو الفتح محمد بن أحمد العسقلاني المصري.

30) شهاب الدين أحمد بن بيرس الكاتب المجود القاهري.

---

(1) انظر: جامع الأسانيد: [ورقة: 14/ أ].

31) شمس الدين محمد بن العمادي، شيخ العربية بالديار المصرية.

32) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفوي.

33) شهاب الدين أحمد بن علي العنابي المغربي، شيخ العربية بدمشق.

34) نصير الدين محمد بن محمد بن الجزري.

35) كمال الدين محمد بن علي بن نصر الله بن النحاس الأنصاري.

36) برهان الدين إبراهيم بن أحمد الإسكندري الدمشقي.

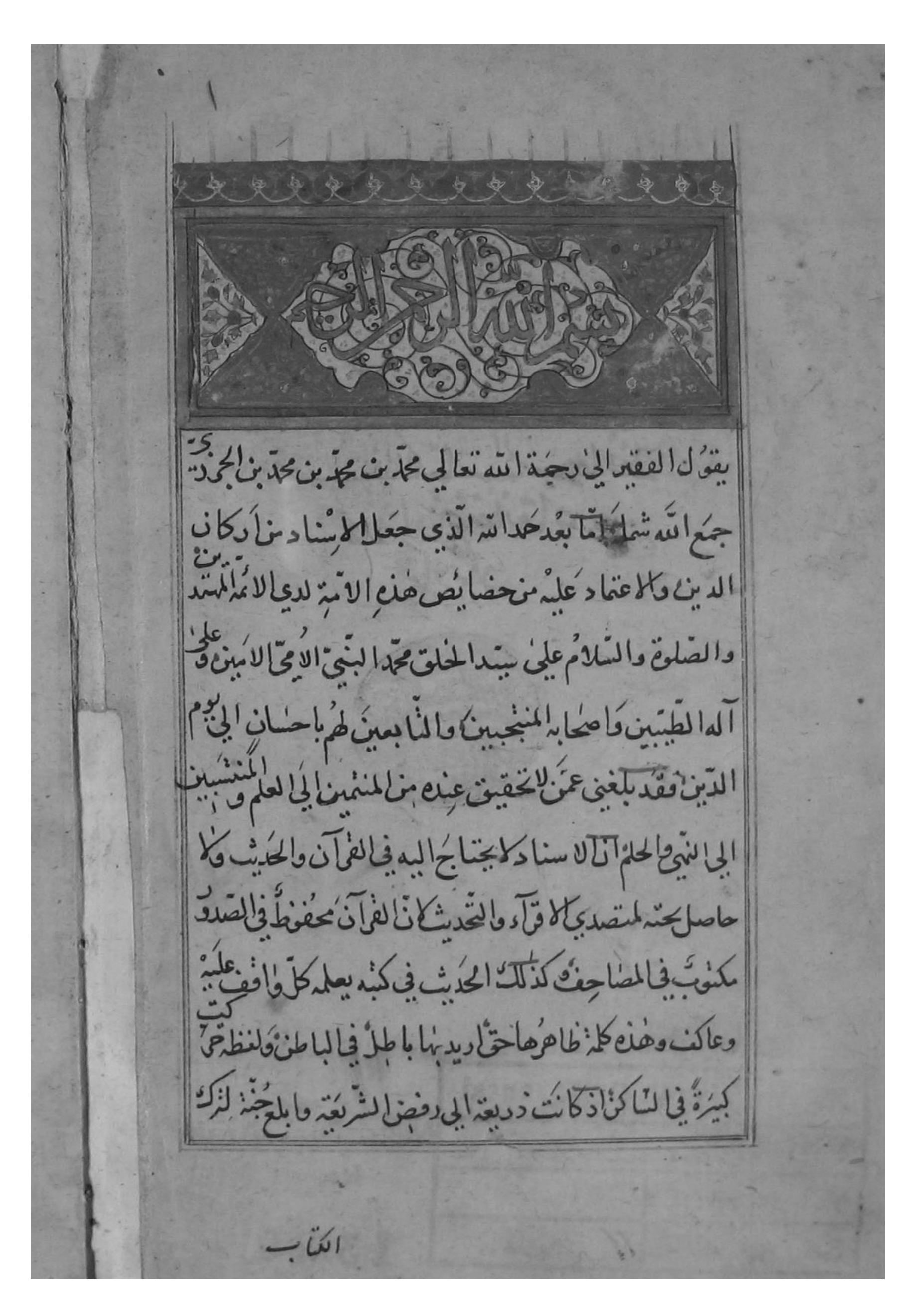
37) رحلة زمانه أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد المراغي المزي.

38) أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين، الفيروزابادي الصالحي، زغلش.

ويمكن القول بأن سقط الأوراق الذي وقع في هذه النسخة الخطية كان سبباً رئيساً لعدم التمكن من طباعتها، ونسأل الله سبحانه أن يوفِّق بمنه وكرمه العثور على نسخة تامَّةٍ لهذا الكتاب القيِّم، إنه سميع قريب مجيب.

وأُورد فيما يلي بعض النماذج من النسخة الخطية الوحيدة للكتاب.

صفحة الغلاف لكتاب: جامع الأسانيد.



بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير الى رحمة الله تعالى محمد بن محمد بن محمد بن الجزري
جمع الله شمله أما بعد حمد الله الذي جعل الإسناد من أركان
الدين والاعتماد عليه من خصائص هذه الأمة لدى الأئمة المهتدين
والصلوة والسلام على سيد الخلق محمد النبي الأمي الأمين وعلى
آله الطيبين وأصحابه المنتجبين والتابعين لهم بإحسان الى يوم
الدين فقد بلغني عمن لا تحقيق عنده من المنتمين الى العلم والمنتسبين
الى النهى والحلم أن الإسناد لا يحتاج اليه في القرآن والحديث ولا
حاصل تحته لمتصدي الإقراء والتحديث لأن القرآن محفوظ في الصدور
مكتوب في المصاحف كذلك الحديث في كتبه يعلمه كل واقف عليه
وعاكف وهذه كلمة ظاهرها حق أريد بها باطل في الباطن ولفظة حمق
كبيرة في اللسان إذ كانت ذريعة الى رفض الشريعة وابلغ حجة لترك

الكتاب

الصفحة الأولى لكتاب: جامع الأسانيد.



عمر بن شيخنا أبي المعالي ابن اللبان والشيخ شمس الدين محمد بن
مسلم الخراط وخلق سواهم بمصر والشام وغيرهما ومنها
انتهى ما قصدت كتابته فيما رغب من ذكر أسانيدي
بالقراءات ليكون متمسكا لمن قرأ القراءات

الصفحة الأخيرة لكتاب: جامع الأسانيد.

المبحث الثاني: عناية ابن الجزري بمدارس الإقراء في مرحلة الطلب[1].

أشار ابن الجزري في مواضع مستفيضة من كتابه جامع الأسانيد إلى عنايته بالتتلمذ على أعلام مدارس الإقراء في الأمصار، وعدم اقتصاره على الأخذ عن مشايخ بلده دمشق، حيث قال: «ولما نشأتُ واشتغلتُ بهذا العلم الشريف وقرأتُ القراءات على من علِمتُه قيِّماً به بدمشق المحروسة، فكنتُ أنقب وأتفحص عمَّن انتهت إليه رئاسة القراءة في البلاد، وقرأ بالروايات الكثيرة، وهو فيها عالي الإسناد»[2].

وتظهر عنايته هذه ظاهرة جليَّة عند التأمل في أسماء شيوخه الذين رحل للأخذ عنهم حيث كانوا.

فبالرغم من أخذه عن أكثر من خمسة وعشرين شيخاً في دمشق، إلا أنه رحل إلى مصر فأخذ عن أعلام مدرسة الإقراء فيها، كابن الجندي أبي بكر بن آيدغدي، وابن الصائغ محمد بن عبد الرحمن، وبدر الدين الحسن بن صالح، وأبي المعالي محمد بن رافع، وغيرهم.

وعند النظر في أعلام مدارس الإقراء في الحجاز الذين عاصرهم نجد أنه أخذ في رحلة حجه الأولى عن إمام المسجد النبوي وشيخ القراء بالمدينة محمد بن صالح بن إسماعيل المدني.

وله تتلمذ على شيخ حجازي آخر، هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل القرشي المكي، من نسل عثمان بن عفان رضي الله عنه.

---

(1) أردتُ عنايته من خلال كتابه جامع الأسانيد، طلباً للاختصار.

(2) جامع الأسانيد: [ورقة: 12/ ب].

ولم يقتصر الأمر على المتصدرين في المشرق وحدهم، بل أخذ عن بعض الأعلام المتصدرين للإقراء من الأندلس والمغرب، كأبي عبد الله محمد بن أحمد الهواري المرسي الأندلسي، وصاحبه أبي جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي، وأبي عبد الله محمد بن عرفة التونسي، وغيرهم.

كما أشار ابن الجزري في طيات كتابه إلى بعض مدارس الإقراء التي تاقت نفسه للأخذ عن أعلامها ولم يتحقق له ذلك، كمدرسة الإقراء في واسط، ومدرسة الإقراء في اليمن، حيث قال: «ورجعتُ - يريد: من رحلته الثانية إلى مصر - وأنا في نفسي أن أتوجه إلى اليمن لآخذ عن شيخها الإمام المقرئ أبي الحسن علي بن شداد فلم أقدر على ذلك»[1].

على أنه – فيما يتعلق باليمن تحديداً – قد كتب الله له زيارتها غير مرة، كما أشرتُ إلى ذلك آنفاً[2]، ومما وقفتُ عليه بشأن زيارته لها ما قيل في السؤال الذي وُجِّه إليه عن كتب ابن عربي، وفيه: «فإنه لما قَدِم مولانا وشيخنا شيخ الإسلام وإمام الأئمة الأعلام محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري إلى اليمن كان أحبَّ قادمٍ قدم بعد الغيبة على أهله، فأنزلوه بقلوب وعدتهم آمالُها بلقائه، ونشر من فضائله وفواضله ما عم سائلاً لفظه عن فضله، بالعبارات الشافية والأسانيد العالية، وظهرت بركات مجالسه المعمورة بالتقوى، المشحونة بالخاصة من أهل العلم والفتوى، وأيقظ النفوس من رقداتها، وأحيى القلوب بعد مماتها»[3].

ويمكن القول بأن مدارس الإقراء في عصرنا الحاضر بتعدد أمصارها وتنوع مناهج

---

(1) جامع الأسانيد: [ورقة: 14/ أ].

(2) انظر: [ص:7]، من هذا البحث، عند الحديث عن رحلات ابن الجزري.

(3) جواب ابن الجزري عن كتب ابن عربي: [ورقة: 2/ أ]، باختصار يسير.
وللاستزادة، انظر: عثمان الناشري وجهوده في علم القراءات: [ص:20].

أعلامها لم تزل تحظى بآثار عبق الماضي، والمتمثل بما تركه الإمام ابن الجزري من إرثٍ علمي وتاريخي في مؤلفاته وإجازاته[1]، حتى غدت كتبه من بعده أساساً لازماً في تلقي علم القراءات، وعُدَّت أسانيده أصح الأسانيد وأعلاها.

(1) انظر: الحلقات المضيئات: [ص:50].

المبحث الثالث: أثر ابن الجزري في مدارس الإقراء من بعده.

عند إمعان النظر في الأثر الذي تركه ابن الجزري بعده في تلقي علم القراءات فإنَّا نجد أثراً عظيماً، يفيض بركة وتوفيقاً، كيف لا وأسانيد القراءات الصحيحة عن القراء العشرة تمر به، ولم يخالَف في ذلك إلا في طرق نافع العشرة، والتي تُعرف بالعشر الصغرى عند المغاربة[1].

وقد أشار في كتابه الذي بين أيدينا إلى بعض ما له صلة بهذا المبحث، حيث قال عن نشأته: «وجلست للإقراء في حياة شيوخي وبإذنهم لي في ذلك تحت قبة النسر من الجامع الأموي في سنة سبعين وسبعمائة، ولا زال الناس بعد ذلك يرحلون إليَّ من المغرب والأندلس واليمن والهند والروم وبلاد العجم، حتى قدَّر الله تعالى ما قدَّر من توجهي إلى بلاد الروم فراراً مما كنت أتوقاه من الفتن ومن غير ذلك»[2].

ولم يقتصر ابن الجزري على قدوم الطلاب إليه من الأمصار، بل كان في رحلاته وتنقلاته يبادر إلى نشر ما وهبه الله من العلم والمعرفة، ويظهر هذا جليّاً عند متابعة قائمة تلاميذه وتفرقهم في الأمصار.

ولما كان محور هذا البحث يقتصر على ما ذكره في كتابه جامع الأسانيد، فسأقتصر على ما ورد فيه دون غيره، حيث قال فيه عن ثغر أنطاكيه: «ومن الاتفاق الغريب أني بتُّ تلك الليلة بالثغر المذكور، فلما أصبحتُ إذا بالقاضي وجماعة القراء قد أتوني ومعهم الشيخ الإمام شيخ

---

(1) انظر: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: [ص:268]، الدراسات القرآنية بالمغرب: [ص:56].
(2) جامع الأسانيد: [16/أ].

القراءات أمين الدين محمد التبريزي، وهو كان من المبرزين في هذا العلم، وكانت له شهرة بالروم، فقالوا: إن الرجل قدم اليوم في الصباح ونزل عند القاضي، فسأله: أين تريد؟

قال: الديار المصرية لأقرأ القراءات على ابن الجزري فإني سمعت أنه الآن بها.

فقال: إن ابن الجزري قد وصل إلى هنا واجتمعنا به البارحة، فلم يصدق بذاك حتى جاء قراء البلدة فأخبروه بذلك بالتحقيق، فكاد أن يغلبه الغشي من السرور، وقال: لا أقعد حتى تتوجهوا بي إليه، فجاؤوا جميعاً.

ولازمني أياماً كنت بأنطاكية، فقرأ علي جملة من القرآن العظيم بالقراءات العشر حتى أجزته، وخرج لتوديعي، وتوجه من هناك إلى ملك قرمان للعودة إلى بلاده، فأمسكه السلطان علاء الدين بن قرمان عنده بمدينة قونيه»[1].

ويقول عن أحد الأعلام بمدرسة الإقراء في بلاد الروم: «وتوجهتُ إلى مدينة برصة دار الملك أعدل أهل زمانه من الملوك.

وكان بها خطيبها وشيخها، والذي انتهى إليه علم القراءات ببلاد الروم الخطيب عبد المؤمن المشهور، وكان من أصحابي الذين رحلوا إليّ وقرأ عليَّ جميع القرآن العظيم بالقراءات العشر في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، وكان مبرزاً في هذا العلم، مقدماً فيه، مع الدين والصلاح والتورع.

قرأ عليه ببلاد الروم خلق، وانتفع به في هذا العلم جماعة، وقرأ عليه بالقراءات العشر كثيرون»[2].

---

(1) جامع الأسانيد: [ورقة: 16/ ب].
(2) جامع الأسانيد: [ورقة: 17/ أ].

كما تحدث في كتابه عن مدرسة الإقراء في بلاد ما وراء النهر، ومما قاله: «وكان قد بلغه – يريد: تيمور لنك – أني دخلت إلى هذه الديار، وأنا عند ابن عثمان، فسأل عني عقيب الوقعة من بايزيد المذكور حال وصوله إليه، فقال: هو في برصة.

ففي الوقت أرسل من أخذني إليه على غاية من الإجلال والتعظيم، وبقيت معه نحو سنة وهو في زيادة اعتقاد وإكرام وإحسان وإنعام، حتى التمس مني أن أكون عنده في مملكته ليؤخذ عني كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وحلف بالله مرات، وكرر القول في غيبتي وحضوري كرات، أني منذ سمعت به أتوقع الاجتماع به، ليُظهر هذين العلمين الشريفين في بلادي، وأفتخر به على سائر ملوك عصري.

فجهَّزني على أحسن الوجوه وأكملها، وأمر بإقامتي بمدينة كش التي كانت عنده أفخر البلاد وأفضلها لأنها مسقط رأسه، وكان قد بنى بها مدرسة عظيمة تجاوز الوصف، ولم يرتب بها مدرساً عدة سنين، وذكر أنه منذ سمع باسمي أعدها لي.

فبقيتُ بالمدينة المذكورة يشتغلون علي بالعلوم الشرعية، وجمعت ما كتبته علي كتاب المصابيح، حتى قدم الأمير المذكور فدخل مدينة كش وأمرني أن أكون معه بمدينة سمرقند، فبقيت عنده حتى توجه إلى ناحية خطا فرجعت إلى كش، وتوفي هو في مدينة أنزار، في سابع عشر شعبان، سنة سبع وثمانمائة»[1].

كما ذكر خبر دخوله مدينة هراة، وقيامه بالتدريس والإقراء فيها، وإقامة المجالس العلمية للسماع والإجازة، في موضع طويل تركتُ نقله اختصاراً[2]، وذكر فيه خبر تلميذه

---

(1) جامع الأسانيد: [ورقة: 19/ أ]، باختصار يسير.

(2) انظر: جامع الأسانيد: [ورقة: 20/ أ]، وما بعدها.

افتخار الدين محمد بن شمس الدين محمد بن أبي بكر محمد بن الحسين، النوري الهروي الحنفي، الذي لازمه بمدينة هراة، والتمس منه كتابة أسانيده بالقراءات، فأسعفه بهذه الأوراق؛ التي هي كتاب: جامع الأسانيد[1].

ولما فرغ ابنُ الجزري من ذكر شيوخه وما قرأه عليهم وعرَّج على ذكر من لقيهم من مشايخ الإقراء المتصدرين الذين لم يأخذ عنهم؛ ذكر منهم من كان متصدراً في مصره وشيخاً للإقراء فيه، كعلاء الدين علي بن محمد الواسطي في واسط، وعلي بن محمد الغرناطي شيخ القراء بالقدس، ويونس الغزي في غزة، وشمس الدين محمد الأدمي في حلب، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم بن عثمان التونسي شيخ القراء بالإسكندرية، وأحمد بن سعيد اليمني في اليمن، ومحمد بن محمد بن ميمون الغرناطي في غرناطة ثم تونس، وفخر الدين عثمان بن عمر الخوارزمي في خوارزم، وفضل الله بن أحمد الكازروني في شيراز، وغيرهم[2].

إن المعلومات والأخبار التي ذكرها ابن الجزري في كتابه جامع الأسانيد عن مدارس الإقراء وأعلامها وما مر به من مواقف متصلة بها جديرة بأن تُتناول في دراسة أعمَّ وأوسع[3]، حتى يأخذ الكتاب حقه من التحقيق والإيضاح.

---

(1) المصدر السابق.

(2) انظر: جامع الأسانيد: [ورقة: 65/ ب]، وما بعدها.

(3) اكتفيتُ بما ذكرته مراعاة للاختصار، وحتى لا يخرج البحث عن القدر الملائم في مثله.

الخاتـمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فأحمد المولى سبحانه وتعالى على أن وفق عبده الضعيف لإتمام البحث في موضوع مبارك متصل بالقرآن الكريم وعلومه، وأسأله بمنِّه وفضله أن يتقبله وينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

ثم أعتذر عن الاختصار الظاهر بجلاء في هذا البحث، وما ذاك إلا لطبيعة مثل هذه البحوث العلمية المحكمة، ولذا فما كان فيه من اختصار مخل ونقص ظاهر فهو من ضعفي وعجزي، وأستغفر الله وأتوب إليه من كل خطأ أو تقصير.

كما أود في ختام البحث أن أشير إلى بعض النتائج التي توصلتُ إليها بعد إبحاري الماتع مع النسخة الخطيَّة الفريدة لكتاب جامع الأسانيد لابن الجزري، ومنها:

1] علو منـزلة كتاب جامع الأسانيد بين بقية كتب ابن الجزري، نظراً لأنه من أواخر ما كَتَبَ في علم القراءات، ولغزارة ما تضمنه من حقائق وأخبار.

2] يتضمن كتاب جامع الأسانيد أوسع ترجمة لابن الجزري بين بقية مصادر ترجمته الأخرى، وينفرد بأخبار عن نشأته ورحلاته لم أقف عليها في غيره.

3] أَلَّف ابن الجزري كتابه جامع الأسانيد وهو بعيد عن مكتبته، ويدل على ذلك كثرة ذكره للتواريخ والأخبار على سبيل الاحتمال دون القطع بصحة ما يورده، بالإضافة إلى الاختلاف في بعض ما ذكره مقارنة بما يماثله في غاية النهاية والنشر.

4] اعتنى ابنُ الجزري بتطبيق منهجية الجرح والتعديل في كتابه جامع الأسانيد على

مشايخ الإقراء المتصدرين وكذلك على من سبقهم، بالحجة والأدلة القاطعة.

وأما التوصيات فإني أختصرها في حث الباحثين وطلاب الدراسات العليا على البحث عن نسخ خطية أخرى للكتاب، تجبر النقص الذي في النسخة الفريدة له.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

فهرس المصادر

أولاً: المصادر المخطوطة:

- جامع الأسانيد في القراءات، لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري (ت833هـ)،
نسخة دار المثنوي، ضمن مكتبة السليمانية باسطنبول، برقم: (11).
- جواب ابن الجزري عن كتب ابن عربي، لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري (ت833هـ)،
نسخة دار خسرو باشا، ضمن مكتبة السليمانية باسطنبول، برقم: (423).

ثانياً: المصادر المطبوعة:

- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ)،
تحقيق: محمد بن مجقان الجزائري، دار المغني، الرياض، (ط:1)، 1420هـ.
- إنباء الغمر بأنباء العمر، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)،
تحقيق: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط: 1389هـ.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط:1)، 1418هـ.
- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، لـ د/ محمد المختار ولد أباه،
دار الكتب العلمية، بيروت،(ط:3)، 2008م.

- تنبيهات الإمام ابن الجزري على أوهام القراء جمعاً ودراسة، لـ د/ أحمد بن حمود الرويثي، دار البشائر، بيروت، (ط:1)، 1433هـ.
- الحلقات المضيئات من سلسلة أسانيد القراءات، للسيد بن أحمد بن عبد الرحيم، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ببيشة، (ط:1)، 1423هـ.
- حملة القرآن من الصحابة الكرام، لـ د.د/ سيد محمد ساداتي، دار الحضارة، الرياض، (ط:1)، 1428هـ.
- الدراسات القرآنية بالمغرب في القرن الرابع عشر الهجري، لإبراهيم الوافي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، (ط:1)، 1420هـ.
- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه (ت273هـ)، تخريج: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، (ط:1).
- صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهودهم في تعليم القرآن الكريم والعناية به، لـ د/ أنس أحمد كرزون، دار نور المكتبات، جدة، (ط:1)، 1424هـ.
- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت1420هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط:3)، 1408هـ.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

(ت902هـ)،

دار الجيل، بيروت، (ط:1)، 1412هـ.

- الإمام المقرئ عثمان الناشري الزبيدي وجهوده في علم القراءات، لمحمد سعيد بكران، نشر: المؤلِّف، (ط:1)، 1433هـ.
- غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري (ت833هـ)،

تحقيق: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1351هـ.

- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)،

تحقيق: د/ يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، (ط:1)، 1413هـ.

- مدارس الإقراء، أهميتها نشأتها أشهر مؤسسيها، لـ د/ إبراهيم الحقيل،

مؤسسة آيات، الرياض، (ط:1)، 1434هـ.

- مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)،

تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، (ط:1)، 1416هـ.

- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري (ت833هـ)،

اعتنى به: علي العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، (ط:1)، 1419هـ.

النشر في القراءات العشر

لابن الجزري مُلْحِق أهل الشرق بالغرب في القراءات

الباحث: خالد حسن أبو الجود

المؤهل العلمي: دكتوراة التفسير وعلوم القرآن ـ القراءات القرآنية

البلد : مصر

مقدمة البحث

علم القراءات القرآنية من أهم علوم القرآن لتعلقه المباشر بكتاب الله رواية وأداء، وقد بدأ هذا العلم منذ القرن الأول للهجرة يوم أن قال ﷺ لعمر بن الخطاب: "هكذا أنزلت"، وقال لمن تبعه وقرأ بغير قراءة عمر :"هكذا أنزلت"[1]، ثم بدأت القراءات القرآنية تظهر يوم أن جمع عثمان المصحف بلغة قريش، ثم جاء عصر الاختيارات وظهور أئمة الإقراء: نافع وابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة والكسائي، ويعقوب وأبو جعفر، وخلف، وغيرهم، وبدأ التأليف في القراءات حتى جاء ابن مجاهد فاختار السبعة القراء، وتبعه علماء القراءات فألفوا في العشرة والخمسة والعشرين والخمسين من القراءات القرآنية، وانتشر هذا العلم في أرجاء المجتمع المسلم شرقا وغربا شمالا وجنوبا، ورحل العلماء وطلبة العلم شرقا وغربا في طلب هذا العلم الشريف، حتى جاء الإمام ابن الجزري فألف كتابه النشر في القراءات العشر الذي تلقاه الناس بالقبول، حتى أصبح سنده عند المشارقة بالذات هو السند المتواتر للقرآن، وقد جمع ابن الجزري في طريقة تأليفه لهذا الكتاب بين المدرستين: المشرقية والمغربية، وجمع أسانيد القراء رواية ودراية، وبينها ومحصها، وذكر طرق القراء العشرة إلى رسول الله ﷺ.

وقد دخل كتاب النشر في القراءات العشر إلى المغرب في حدود القرن العاشر الهجري، فكان دخوله إلى المغرب حدثا مهما كما ذكر ذلك صاحب كتاب قراءة نافع[2]،

---

(1) الحديث متفق عليه.

(2) قراءة نافع 1/ 395.

وقد عده أيضا موصل أهل المشرق بأهل المغرب حيث قال: "أهمية كتاب النشر لابن الجزري في وصل المدرسة المغربية بالمشرقية".

ومن أجل إظهار أهمية كتاب النشر في وصل المدرستين المشرقية والمغربية، وكيفية وصول القراءات إلى المغرب العربي والمشرق العربي، وبيان أن العالم الإسلامي وحدة واحدة لا تتجزأ ولا تنفصل -رغم بعد المسافات- كان هذا البحث الذي جاء في مقدمة و فصلين وخاتمة:

فالمقدمة: ذكرت فيها ترجمة لابن الجزري صاحب كتاب النشر، وبينت جهوده العلمية.

الفصل الأول: وفيه الحديث عن كتاب النشر، ومنهج مؤلفه فيه، وكيفية دخوله إلى المغرب العربي، والكتب التي استخدمها في أسانيد كتابه.

الفصل الثاني: كتب النشر المغربية وأسانيدها، وقد ذكرت أغلب الكتب المطبوعة وتركت غير المطبوعة، لضيق صفحات البحث، وذكرت نسخ كل كتاب، ثم طبعاته، ثم بينت أسانيد ابن الجزري إلى صاحب الكتاب، ثم بينت الطرق التي أخذها ابن الجزري من صاحب الكتاب لكل قراءة ورواية، ثم ذكرت أسانيد صاحب الكتاب إلى صاحب القراءة، وخصصت قراءة نافع فقط بالذكر لضيق صفحات البحث.

خاتمة بها أهم نتائج البحث، والتي ظهر فيها أن الأسانيد بدأت مشرقية ثم أصبحت مغربية ثم أصبحت مختلطة، مما يدل على عظيم الصلة بين الشرق والغرب الإسلامي، وختمت البحث باقتراح يفيد الدراسات القرآنية.

وبعد، فهذا جهد متواضع أحببت أن أشارك به في خدمة هذا العلم العظيم، وأن أبين كيفية الاعتصام بحبل الله وأنها كانت منذ بداية الدعوة وحتى اليوم.

مقدمة

ترجمة صاحب النشر ومنهجه في كتابه

أولا: ترجمة ابن الجزري :

اسمه: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي ثم الشيرازي [1] .

نسبته: اشتهر بـ : الجَزَرِي ـ بفتح الجيم والزاي وكسر الراء ـ، وهي نسبة إلى جزيرة ابن عمر، وهي بلدة على الحدود السورية التركية فوق الموصل بينهما مسيرة ثلاثة أيام [2] ، واشتهر أيضا بالعمري نسبة إلى جزيرة ابن عمر، واشتهر بالشيرازي أيضا.

لقبه: يلقب ابن الجزري بشمس الدين، وعرف بمقرئ المماليك لضلوعه في القراءة وكثرة إقرائه ببلاد المماليك، ولقب في شيراز بالإمام الأعظم [3] .

وكنيته : ويكنى بأبي الخير، وأبو الخير أحد أبنائه.

مولده :ولد ابن الجزري ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، داخل خط القصاعين بين السوريين بدمشق.

وفاته :كانت وفاته ضحوة الجمعة الخامس من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز، ودفن بدار القرآن التي أنشأها هناك.

---

(1) انظر : غاية النهاية 2/ 247، إنباء الغمر 8/ 245، الضوء اللامع : 9/ 255،.

(2) انظر : لب اللباب في تحرير الأنساب : 1/ 204، كتاب الأنساب : 1/ 410،

(3) إنباء الغمر: 8/ 247.وشذرات الذهب : 7/ 206.

أسرتــه: كان أبويه من أهل الصلاح، وكان أبوه محمد الجـزري تـاجرًا صـالحا محبًـا للعلم حريصا عليه، معظمًا لكتاب الله حافظا له، قال ابن الجـزري عـن شـيخه الحسـن السروجي:"..شيخي وشيخ والدي ـ رحمه الله تعالى ـ لَقَّن والدي القرآن.."[1].

أمَّا أبناء المؤلف فكان لابن الجزري تسعة من الأبناء؛ ستة من الذكور وثـلاث مـن الإناث، وكلهم ما بين قارئ وقارئة وهم: أبو الفتح محمد[2]، وأبو الخير محمد[3]، وأبـو بكر أحمد[4]، وعلي[5]، وسلمى[6]، وأبو البقاء إسماعيل، وأبو الفضل إسحاق، وفاطمة، وعائشة[7].

حياته العلمية : لقد كان ابن الجزري شخصية علمية فذة، ندر وجود مثله في زمانـه، فهو الحافظ المحدث المقرئ المؤرخ النحوي المفسرـ، حـرص الوالـد عـلى تعلـيم ابنـه القرآن، بل كان شيخه الأول[8]، ثم انكب يجمع القراءات على قراء دمشق بعدما أفردها أفردها قراءة قراءة ورواية رواية، وذلك سنة ست وستين وأتم جمـع القـراءات السـبع سنة ثمان وستين، وجد في طلب الحـديث ودراسـة الفقـه والأصـول وتحصـيل المعـاني

---

(1) غاية النهاية : 1/ 219.

(2) انظر الغاية : 2/ 251.

(3) انظر الغاية : 2/ 252.

(4) انظر الغاية : 1/ 129.

(5) انظر غاية النهاية : 1/ 47 و 2/ 248.

(6) غاية النهاية : 1/ 315.

(7) انظر الغاية : 2/ 409.

(8) جامع أسانيد ابن الجزري ق 11/ ب.

والبيان، غير أن شغفه بالقراءات جعلـه لا يترك شـيئا منهـا بالشـام إلا وأخـذه، ولا يسمع بشيخ إلا سمع عليه ما عنده من قراءات، كما جعله يجول ويصول بلادا كثيرة- زيادة في الإتقان والإحكام - طالبا ما افتقده عند شيوخ الشـام مـن عَـوَال الأسـانيد ومن دقائق الفنون، فوصل إلى اليمن جنوبا وإلى القاهرة والإسكندرية غربا.

مقوماته الشخصية :وصفه ابن حجر العسقلاني بالبلاغة والفصاحة وحسن الشكل فقال : "..وكان مثريا وشكلا حسنا وفصيحا بليغا"[(1)] .

وقد كان- رحمه الله - مشهورا بحدة الذاكرة وقـوة الاستحضـار وهـذا ممـا مـن الله بـه عليه، وهو ما أدركه فيه بعض شيوخه فأجازوه وهو لا يزال مراهقا لم يبلغ الحُلُم بعد[(2)] .

مذهبه وسيرته: كان على مذهب الإمام الشافعي تأثرا بشيخه عبد الرحيم الأسـنوي الذي كان يعقد حلقته في مذهب الشـافعية، كـما تـأثر أيضـا بالإمـام البلقينـي والبهـاء السبكي وغيرهم من فقهاء الشافعية، وقد صرح هو نفسه كما في منجد المقرئين فقال :" أصحابنا الشافعية "[(3)]

وكان قـد ولي المشـيخة الكـبرى بتربـة أم الصـالح[(4)] وبـدار الحـديث الأشرفيـة[(5)] الكبرى، وبالمدرسة العادلية وهـي أعظـم مـدارس الشـافعية بالشـام ومـا كـان يتـولى مشيختها إلاّ كبار علماء الشافعية.

---

(1) إنباء الغمر : 8/ 246.

(2) غاية النهاية : 1/ 482.

(3) المنجد ص 83.

(4) تربة أم الصالح هي قرية بها المدرسة الصالحية وهي من مدارس الشافعية : أوقفه الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر (الدارس في تاريخ المدارس: 1/ 316).

(5) كانت دارا للأمير صارم الدين قايماز بن عبد الله النجمي واشتراها الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل وبناها دارا للحديث وذلك سنة 628هـ (الدارس في تاريخ المدارس : 1/ 19).

وكان من أهل الدين والصلاح والورع والزهد في الحياة ومتعها وزخارفها، كان يعمل تاجرا وما كانت تجارته لتشغله عن قراءة القرآن وإقرائه، فكلما دخل مصرًا اجتمع إليه من يطلب القراءة عليه، وكان قد قسم وقته بين القراءة والإقراء وسماع الحديث وتدريس الفقه والتأليف والتصنيف، وكان أيضا مستمسكا بسنة النبي ﷺ في النوافل فلا تجده يدع قيام الليل في حضر ولا سفر، ولا يترك صوم الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر [1] .

شيوخ ابن الجزري: تتلمذ الإمام ابن الجزري على علماء الشام و مصر والحجاز و اليمن... فأخذ عنهم القراءات إفرادا وجمعًا بمضمن كتب كثيرة كالشاطبية والتيسير والكافي والعنوان والتذكرة وغيرها من مهمات كتب القراءات، كما سمع الحديث عن جماعة من أصحاب الدمياطي والأبرهوقي، وعني بالفقه واللغة والبيان والتاريخ.

قال ابن الجزري :" لما نشأت واشتغلت بهذا العلم الشريف، وقرأت القراءات على من علمته قيما بها في دمشق، فكنت أنقب وأتفحص عمن انتهت إليه رئاسة القراءة في البلاد وقرأ بالروايات الكثيرة، وهو فيها عالي الإسناد [2] منهم :

1 ـ محمد [3] بن عبد الله الصفوي الساعاتي الصوفي الدمشقي أبو عبد الله.

2 – أبو بكر بن أيدغدي [4] ، وقيل : عبد الله، بن عبد الله الشمسي الشهير بابن الجندي.

---

(1) انظر مقدمة الإيضاح على متن الدرة شرح الزبيدي تحقيق : عبد الرازق موسى ص : 14.

(2) جامع أسانيد ابن الجزري 12/ ب.

(3) الغاية : 2/ 191، الدرر الكامنة 4/ 109.

(4) كلمة أعجمية معناها : طلع القمر، انظر الدرر الكامنة 1/ 173.

3ـ محمد بن موسى بن سليمان، أبو عبد الله الأنصاري[1].

4ـمحمد[2] بن رافع بن هجرس بن محمد بن شافع أبو المعالي بن جمال الدين السلامي الأصل المصري ثم الدمشقي.

5ـ محمد[3] بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع أبو المعالي بن اللبان الدمشقي.

6ـ محمد[4] بن عبد الرحمن بن علي ابن الصانع الحنفي المصري شمس الدين أبو عبد الله.

7ـ عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن أسد القروي الإسكندري ابن السلار.

8– محمد[5] بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله المقدسي الصالحي الحنبلي الشهير بابن المحب الصامت.

9ـ عبد الرحيم[6] بن الحسن بن علي بن عمر القرشي الأسنوي المصري الشافعي

(1) الدر الكامنة 5/ 38.

(2) غاية النهاية: 2/ 139، جامع أسانيد المؤلف ق 46، إنباء الغمر 1/ 59، الدرر الكامنة 4/ 59، شذرات الذهب 6/ 234.

(3) الغاية: 2/ 72

(4) غاية النهاية: 2/ 163، إنباء الغمر 1/ 137، الدرر الكامنة 4/ 119، شذرات الذهب 6/ 248.

(5) غاية النهاية 2/ 174.

(6) سير أعلام النبلاء 5/ 73، وغاية النهاية: 2/ 248.

10-عمر[1] بن رسلان بن نصر البلقيني الكناني الشافعي.

11-إسماعيل[2] بن عمر بن كثير أبو الفداء عماد الدين البصروي.

تلامذته:

تتلمذ على ابن الجزري كثيرون أخذوا عنه القراءات والحديث وغير ذلك في بلدان شتى، فقد جلس تحت قبة النسر بالجامع الأموي يُقرئ الناس سنين وجال البلاد شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوبا، وكان كلما دخل بلداً تهافت إليه الطلبة طالبين القراءة عليه والسماع منه؛ ذلك لأنه لم يكن في عصره من هو أعلى إسنادا منه، ولذا فقد كثر تلاميذه، ومن أشهر تلاميذه :

1ـ أولاده : أبو بكر أحمد[3]، أبو الفتح محمد[4]، وسلمى[5]، أبو الخير محمد[6].

2ـ صدقة[7] بن سلامة بن حسين الضرير شيخ القراء بدمشق المسحراني.

3ـ طاهر[8] بن عرب بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني.

---

(1) غاية النهاية: 2/ 248.

(2) ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي أبو المحاسن الحسيني 5/ 57.

(3) غاية النهاية: 1/ 129.

(4) المصدر السابق 2 / 249.

(5) المصدر السابق 1 / 310.

(6) المصدر السابق 2/ 252

(7) المصدر السابق 1/ 336

(8) المصدر السابق 1/ 340

4ـ رضوان بن محمد بن يوسف العقبي[1] .

5ـ محمد[2] بن محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم أبو القاسم النويري الميموني القاهري المالكي.

رحلاته :

كانت رغبة ابن الجزري في إتقان القراءات –رواية ودراية– وتحصيل عالي أسانيدها الدافع الكبير على الرحلة إلى الشيوخ القراء والعلماء المسندين طلبا للقراءة عليهم والإفادة منهم، لما انتهى من تلقي القراءات على علماء بلده، رحل الرحلات المتنوعة وقد بين هو نفسه ذلك فقال :

" لما نشأت واشتغلت بهذا العلم الشريف، وقرأت القراءات على من علمته قيما بها بدمشق المحروسة فكنت أنقب الفحص عمن انتهت إليه رئاسة القراء في البلاد، وقرأ بالروايات الكثيرة وهو فيها عالي الإسناد، فكان منهم بالديار المصرية جماعة.... "وقص رحلاته إلى الحجاز، وإلى مصر مررا[3] ، وإلى بلاد الروم معلما[4] ، وإلى بلاد ما وراء النهر[5] ، وإلى بلاد خرسان[6] ، وإلى بلاد الحجاز[7] ، وإلى اليمن[8] .

---

(1) الضوء اللامع 3/ 226.

(2) البدر الطالع: 2/ 133.

(3) إنباء الغمر: 8/ 245.

(4) أنباء الغمر: 2/ 225، وغاية النهاية 1/ 130.

(5) التاريخ الإسلامي: 7/ 205، 206.

(6) إنباء الغمر: 8/ 246.

(7) شذرات الذهب: 7/ 204.

(8) المصدر نفسه: 7/ 205.

وظـائفـه العلميــة

أشارت كتب التراجم إلى جملة من الوظائف التي تولاها منها :

مشيخة الإقراء في العديد من المدارس والمؤسسات التعليمية ومنها :دار القرآن الجزرية بدمشق[(1)] ، ودار القرآن الجزرية بشيراز[(2)] وهـي التـي دفـن فيهـا بعـد موتـه[(3)] ، ومشـيخة الإقراء بالمدرسة العادلية[(4)] ، ومشيخة الإقراء الكبرى بدمشق بتربة أم الصالح[(5)] .

ومن الوظائف التي تولاها ابن الجزري الإفتاء بدمشـق بعـد أن أذن لـه طائفـة مـن شيوخه وعلماء عصره، فقد أذن له شيخ الإسلام العماد أبـو الفـداء إسـماعيل بـن كثـير الفقيه المفسر الحافظ سنة أربع وسبعين وسبعمائة، كما أذن له شيخ الإسلام البلقيني سنة خمس وسبعين، وأيضاً أذن له الشيخ ضياء الدين سنة ثماني وسبعين[(6)] ، وقد أسندت لـه مهمة القضاء مرتين فقد تولى تولى ابـن الجـزري قضـاء الشـام في شـعبان سـنة ثـلاث وتسعين و سبعمائة[(7)] ، ثم تولى ابن الجزري قضاء شيراز مكرهاً حين وصلها في رمضان رمضان سنة ثماني و ثمانمائة[(8)] ، ومن وظائفه التـي تولاهـا بـأمر مـن السـلطان الظـاهر برقوق الخطابة بجامع التوبة بدمشق[(9)] .

---

(1) **إنباء الغمر** : 8 / 245.

(2) **غاية النهاية** : 1 / 341.

(3) **المصدر نفسه** : 2/ 251.

(4) **المصدر نفسه**: 2/ 32.

(5) **الدارس في تاريخ المدارس** 1 / 325.

(6) **غاية النهاية** : 2 / 248.

(7) **إنباء العمر** : 8 / 245.

(8) **إنباء الغمر** 8 / 247.

(9) **الضوء اللامع** : 9 / 256 **والدارس في تاريخ المدارس** : 1 / 137.

آثـــاره : توفي ابن الجزري وخلف لمن بعده مؤلفات كثيرة، صنفها في فنون عديـدة: فمن مؤلفاته :

1– المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد : (مطبوع)

2ـ تحبير التيسير في القراءات العشر، ،هو مطبوع مشهور.

3ـ تقريب النشر في القراءات العشر، وهو مطبوع.

4ـ طيبة النشر في القراءات العشر، مطبوعة مشهورة.

5ـ النشر في القراءات العشر.

6ـ تحفة الإخوان في الخلف بين الشاطبية والعنوان طبع أخيرا بتحقيقي.

7ـ التقريب في شرح التيسير، مطبوع.

8ـ غاية النهاية في طبقات القراء.

وغيرها كثير من كتب الحديث والفقه، والسيرة.

الفصل الأول: كتاب النشر ومنهجه

يعتبر النشر في القراءات العشر من أجمع كتب القراءات وأنفعها؛ إذ تناول فيه ابن الجزري كل صحيح من طرق وروايات القراءات العشر، ويعتبر هذا الكتاب أيضا أهم ما ألفه ابن الجزري في علم القراءات، حيث جمع فيه جميع موضوعات هذا العلم التي أفردها في مصنفاته الأخرى، وقد صدق في وصفه الدكتور عبد الهادي حمتو في كتابه "قراءة نافع عند المغاربة"[1]: "أهمية كتاب النشر لابن الجزري في وصل المدرسة المغربية بالمشرقية".

توثيق اسم الكتاب :

يدور اسم الكتاب بين ثلاثة أسماء :

أولا : نشر العشر :كما قال في الطيبة : " ضمنتها كتاب نشر العشر "

ثانيا : نشر القراءات العشر :كما في تقريب النشر قال :" فلما كان كتابي "نشر القراءات العشر "[2] ، وهو الموافق لما ذكرته ابنته في الغاية 2/ 251.

ثالثا : النشر :وسماه المؤلف "النشر" فقط في الغاية 2/ 251.

سبب تأليفه :السبب الذي دعا ابن الجزري إلى تأليف هذا الكتاب رغبته في إحياء علم القراءات بعد اندثار معالمه، وبعث همم طالبيه بعد قصور انتابها فقال:

---

(1)قراءة نافع 1/ 395.

(2)تقريب النشر ص 1.

"وإني لما رأيت الهمم قد قصرت ومعالم هذا العلم قد دثرت وخلت من الأئمة الآفاق..وترك لذلك أكثر القراءات، ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآنا إلا ما في الشاطبية والتيسير، ولم يعلموا قراءات سوى ما فيهما من النزر اليسير، وكان من الواجب أن علي التعريف بصحيح القراءات والتوقيف على المقبول من منقول مشهور الروايات، فعمدت إلى أن أثبت ما وصل إلي من قراءاتهم، وأوثق ما صح لدي من رواياتهم عن الأئمة العشرة قراء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار"[1]. (2)(3)

منهجه في الكتاب:

لقد كان ابن الجزري ملتزمًا بالمنهج العلمي الذي سلكه في جلّ كتبه، ومن ذلك أن يبين منهجه المتبع في أغلب مؤلفاته ومنهجه الذي سلكه في كتابه النشر أوضحه في قوله: "واقتصرت عن كل إمام براويين وعن كل راو بطريقين وعن كل طريق بطريقين: مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية، مع ما يتصل إليهم من الطرق، ويتشعب عنهم من الفرق".

ثم قال بعد سرده للأئمة القراء ورواتهم وطرقهم : "لم أدع عن هؤلاء الثقات الإثبات حرفا إلا ذكرته، ولا خلفا إلا أثبته، ولا إشكالا إلا بنيته، منبها على ما صح عنهم وشذ، وما انفرد به منفرد وفذ، ملتزما للتحرير والتصحيح والتضعيف والترجيح

---

(1) النشر 1/ 71.

(3)

معتبرا للمتابعات والشواهد، رافعا إبهام التركيب بالعزو والمحقق إلى كل واحد جمع طرقا بين الشرق والغرب، فروى الوارد والصادر بالغرب وانفرد بالإتقان والتحرير".

والمتتبع لعمل ابن الجزري في هذا الكتاب يجده – فعلا – قد التزم بهذا المنهج الذي نص عليه وقرره. فلا يكاد يغفل عن شرط مما اشترط، ولا يهمل شيئا مما التزم به.

زمن تأليف الكتاب :

لقد ألف ابن الجزري هذا الكتاب في غضون ثمانية أشهر فقط، إذ بدأه في أوائل شهور ربيع الأول من سنة تسع وتسعين وسبعمائة للهجرة بمدينة بورصة، وفرغ منه في شهر ذي الحجة من السنة نفسها، وليس في هذا إلا دلالة على نبوغ ابن الجزري وسعة علمه وعلو شأنه وسمو قدره؛ إذ كيف يؤلف كتابا بهذا الحجم وبهذه الدقة العلمية وبهذه الغزارة الفنية ولا يستغرق ذلك سوى ثمانية أشهر؟.

ذكر ابن الجزري في نهاية النشر قال : ابتدأت في تأليفه في أوائل شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبعمائة بمدينة برصة، وفرغت منه في ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة[1] .

موضوعات الكتاب :

لقد قسم ابن الجزري كتابه النشر إلى ثلاثة أقسام رئيسة بالإضافة إلى مقدمة كما يلي :

المقدمة: قسم تجويد الحروف، قسم أصول القراءات العشر، قسم فرش الكلمات، وابن الجزري بهذا التقسيم اتبع منهج المتقدمين في طريقة التصنيف حيث جعل لأصول القراءات قسمًا وللفرش قسما آخر، وهذه الطريقة ورثت عن الإمام ابن مجاهد.

---

(1)النشر 2/ 469.

مميزات الكتاب :

يمتاز هذا الكتاب بالمميزات التالية :

1-يعتبر هذا الكتاب من أصح ما كتب في القراءات إذ تميز باستيعاب كل صحيح من القراءات، فقد حشد كل القراءات وجمعها، وتحقيق شرط الصحة في كل ذلك، فلم تبق قراءة صحيحة إلَّا اشتمل عليها.

2-يعتبر كتاب النشر من أجمع ما ألف في القراءات؛ إذ أورد فيه قراءة الأئمة العشرة من عشرين رواية، ومن ثمانين طريقًا إجمالاً، ومن نحو أَلْف طريق تفصيلا. (1)

3-يعتبر كتاب النشر خلاصة ما ألفه ابن الجزري في علم القراءات وما يتبعه من فروع، فهو قد اشتمل على القراءات بطرقها الألف، كما اشتمل على مقدمات ومبادئ وأصول في علم التجويد والرسم القرآني، وعني فيه بدراسة أسانيد القراءات وتصحيحها بناء على ما أثبته في كتابيه طبقات القراء الصغرى والكبرى.

4-تناول فيه ابن الجزري مباحث هامة في فنون أخرى مثل القواعد النحوية والأصول اللغوية وجعلها شاهدا لما يرجحه ويختاره خاصة فيما تعلق بمباحث الإدغام والإمالة ومخارج الحروف وصفاتها.

مخطوطاته :

يوجد من هذا الكتاب نسخ مخطوطة كثيرة تناثرت في خزائن المخطوطات العالمية، وأهم تلك النسخ :

---

(1)

-نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق مسجلة برقم: 291 علوم القرآن عدد أوراقها:297، ونسخت في سنة 829هـ.

-نسخة في مكتبة تشستربيتي بدبلن مسجلة برقم: 4727 عدد أوراقها :268، ونسخت في سنة 861هـ.

-نسخة في مكتبة طوبقبو سراي بإستانبول مسجلة برقم: (1664/ 8/ 168) عدد أوراقها :389، ونسخت في سنة 877هـ.

-نسخة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة مسجلة برقم: (65)4470 عدد أوراقها:387، ونسخت في سنة 895هـ.

طبعاته :

طبع هذا الكتاب طبعات عديدة هي :

-طبع بمطبعة التوفيق بدمشق، بتحقيق أحمد دهمان، سنة 1345هـ/ 1926 م في مجلدين.

-طبع بمطبعة مصطفى محمد بالقاهرة بتحقيق علي محمد الضباع سنة 1360هـ/ 1940م، وصورت بدار الفكر ببيروت، وبدار الكتب العلمية.

-وطبع بمكتبة القاهرة بتحقيق محمد سالم محيسن سنة 1396هـ/ 1976م في ثلاثة أجزاء.

ـ وطبع بدار الكتاب العربي ببيروت بتحقيق أحمد أمين سنة 1406هـ/ 1986 م في مجلدين.

الدراسات التي أقيمت حول النشر :

علم الناس أهمية كتاب النشر فأقاموا حوله الدراسات فمنهم مختصر، ومنهم من نظم الكتاب، ومنهم من اعتمد عليه في كتابه فقد:

1 ـ اختصر المؤلف كتابه في كتاب تقريب النشر، وكان قد نظمه في طيبة النشر.

2ـ نظم طاهر بن عرب تلميذ المؤلف النشر في ألفية سماها القصيدة الطاهرية، منها نسخة في الحرم المكي، قال في مقدمتها :

على ما هو المشروح في نشر شيخنا إمام الهدى شمس العدالة والعلا

محمد المدعو بالجزري من هو الآية الكبرى هو الحسن الملا

3ـ واعتمد كل من:

ـ عمر بن قاسم النشار، النشر في مواضع من كتابه البدور الزاهرة.

ـ الإمام عبد الرحمن بن محمد جلال الدين السيوطي، النشر في الاتقان، والتحبير، ومعترك الأقران.

ـ محمد بن أحمد القاهري، شرح القصيدة الطاهرية وسمى شرحه بحر الجوامع

منه نسخة بجامع الزيتونة تحت رقم 384، وشرحه نقل من النشر بحذافيره مما جعله نسخة ثانية من النشر[1] .

ـ أحمد بن محمد القسطلاني النشر تماما في كتابه لطائف الإشارات.

---

(1)منهج ابن الجزري 1/ 148.

4 رسائل جامعية على الكتاب، وكان من أهمها :

ـ تحقيق النشر ودراسة حوله قام بها الدكتور السالم الشنقيطي في رسالته للدكتوراه سماها : منهج ابن الجزري في كتابه النشر.

ـ ابن الجزري وجهوده في علم القراءات، رسالة ماجستير بالجزائر للباحث رابح دفرور.

ـ تنبيهات الإمام ابن الجزري على أوهام القراء، رسالة دكتوراة للدكتور أحمد الرويثي.

5 من كتب في التحريرات مثل:

تحريرات المنصوري وهي هذا الكتاب، وتحريرات الأزميري، والروض النضير للمتولي وغيرهم.

كتب النشر التي اعتمد عليها ابن الجزري:

اعتمد ابن الجزري في كتابه على نحو ستين كتابا تعتبر من أهم مصادر القراءات ذكرتها كما يلي:

1 –كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام الحافظ أبي عمرو الداني الأندلسي ـ (ت:444هـ)، وقد طبع الكتاب مرات عدة، آخرها في دار الصحابة بتحقيق د / حاتم الضامن، والكتاب ما زال بحاجة ماسة إلى من يحققه.

2 –كتاب مفردة يعقوب لأبي عمرو الداني أيضا، أخرجه محققا دكتور حاتم الضامن بدار ابن الجزري، ود/ حسين العواجي بدار إشبيليا.

3-كتاب جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني أيضا وهو قد اشتمل على نيف وخمسمائة طريق عن الأئمة السبعة، طبع بجامعة الشارقة، ودار الكتب العلمية، والكتاب بحاجة ماسة إلى تحقيق جديد.

4-كتاب الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني للإمام القاسم بن فيره الشاطبي الأندلسي (ت:590هـ)، وقد طبع مرارا أشهرها طبعة الشيخ على الضباع، وطبعة الشيخ تميم الزعبي.

5-كتاب شرح الشاطية للإمام أبي الحسن على بن محمد السخاوي (ت:643هـ)، طبع بدار الرشد السعودية.

6-كتاب شرح الشاطبية للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت:665هـ)، طبع مرارا، ومازال بحاجة إلى تحقيق.

7-كتاب شرح الشاطبية للإمام المنتجب ابن أبي العز بن رشيد الهمذاني(ت:643)، طبع بالمعارف السعودية.

8-كتاب شرح الشاطبية لأبي عبد الله محمد بن الحسين الفاسي(ت:656هـ)، طبع بدار الرشد السعودية بتحقيق عبد الرزاق موسى - رحمه الله -.

9-كتاب شرح الشاطبية لأبي إسحاق إبراهيم بن العمر بن عمر الجعبري (ت:732هـ)، مازال مخطوطا غير أنه حقق كرسائل علمية في جامعات عدة،طبع بدار أولاد الشيخ في طبعة سيئة جدا.

10-كتاب شرح الشاطبية لأبي العباس أحمد بن محمد بن عبد المولى المقدسي(ت:728هـ).

11-كتاب العنوان للإمام أبي طاهر إسماعيل بن خلف (ت:455)، طبع بدار اضواء السلف بتحقيق: خالد حسن أبو الجود، وكان قد طبع طبعة سيئة ناقصة بعالم الكتب ببيروت.

12-كتاب الهادي للإمام عبد الله محمد بن سفيان القيرواني المالكي(ت:415هـ)، طبع بدار ابن حزم بتحقيق: د/ خالد حسن أبو الجود.

13-كتاب الكافي في القراءات السبع للإمام أبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي (ت:476هـ)، طبع مرارا.

14-كتاب الهداية للإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت:بعد:430هـ)، مفقود.

15-كتاب التبصرة للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت:437هـ)، طبع مرارا أهمها طبعة دار عمار بالأردن.

16-كتاب القاصد لأبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن القرطبي(ت:446هـ)، وهو مفقود.

17-كتاب الروضة لأبي عمر أحمد بن عبد الله الطلمنكي الأندلسي(ت:429هـ)، وهو مفقود.

18-كتاب المجتبي للإمام أبي القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمرو الطرسوسي(ت:420هـ)، وهو مفقود.

19-كتاب تلخيص العبارات للإمام أبي علي الحسن بن خلف الهواري القيرواني(ت:514هـ)، طبع بدار الصحابة وغيرها والكتاب بحاجة إلى تحقيق جديد.

20-كتاب التذكرة في القراءات الثمان للإمام أبي الحسن طاهر بن غلبون(ت:399هـ)، طبع مرات كثيرة.

21-كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشرة وهي قراءات الأئمة العشرة وقراءة الأعمش للإمام أبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي(ت:438هـ)، طبع بالعلوم والحكم.

22-كتاب الجامع في القراءات العشر للإمام أبي الحسن نصر بن عبد العزيز بن أحمد الفارسي(ت:461هـ)، منه نسخة مخطوطة.

23-كتاب التجريد في القراءات السبع للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن خلف الصقلي الشهير بابن الفحام (ت:516هـ)، طبع بدار عمار، وبتحقيق د/ محمد عبد الله.

24-كتاب مفردة يعقوب لابن الفحام، طبع بدار أضواء السلف بتحقيق: د/ إيهاب فكري وخالد حسن أبو الجود.

25-كتاب التلخيص في القراءات الثمان للإمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري الشافعي(ت:478هـ)، طبع.

26-كتاب الروضة للإمام الشريف أبي إسماعيل موسى ابن الحسين بن إسماعيل بن موسى المعدل، مخطوط.

27-كتاب الإعلان للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل الصفراوي الإسكندري (ت:636هـ)، طبع.

28-كتاب الإرشاد لأبي الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبي(ت:389هـ)، طبع.

29-كتاب الوجيز للأستاذ أبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي(ت:446هـ)، طبع.

30-كتاب السبعة في القراءات للأستاذ الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي(ت:324هـ)، طبع.

31-كتاب المستنير في القراءات العشر للإمام أبي طاهر أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن سوار البغدادي(ت:496هـ)، طبع.

32-كتاب المبهج في القراءات الثمان وقراءة ابن محيصن والأعمش واختيار خلف واليزيدي للإمام الأستاذ أبي محمد عبد الله بن علي المعروف بسبط الخياط البغدادي(ت:541هـ)، طبع بتحقيق د/ خالد حسن أبو الجود.

33-كتاب الإيجاز لسبط الخياط، مفقود.

34-كتاب إرادة الطالب في القراءات العشر وهو فرش القصيدة المنجدة للإمام سبط الخياط، مفقود.

35-كتاب تبصرة المبتدئ لسبط الخياط أيضاً.

36-كتاب المهذب في القراءات العشر للإمام أبي منصور محمد بن أحمد بن علي الخياط(ت:499هـ) وهو جد سبط الخياط المتقدم.

37-كتاب الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن فارس الخياط البغدادي(ت:450هـ)، مخطوط.

38-كتاب التذكار في القراءات العشر للأستاذ أبي الفتح عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا البغدادي (ت:445هـ)، مفقود.

39-كتاب المفيد في القراءات العشر للإمام أبي نصر أحمد بن مسرور بن عبد الوهاب البغدادي (ت:442هـ).

40-كتاب الكفاية في القراءات الست للإمام سبط الخياط.

41-كتاب الموضح في القراءات العشر للإمام أبي منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون العطار البغدادي (ت:539هـ).

42-كتاب المفتاح في القراءات العشر للإمام أبي منصور العطار.

43-كتاب الإرشاد في القراءات العشر للأستاذ أبي العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي الواسطي(ت:521هـ).

44-كتاب الكفاية الكبرى، لأبي العز القلانسي.

45-كتاب غاية الاختصار في القراءات العشر للإمام أبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمذاني(ت:569هـ).

46-كتاب الإقناع في القراءات السبع للإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن خلف ابن الباذش الأنصاري الغرناطي (ت:540هـ)، طبع.

47-كتاب الغاية للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصفهاني(ت:381هـ).

48-كتاب المصباح في القراءات العشر للأستاذ أبي الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي بن فتحان الشهرزوري البغدادي (ت:550هـ)، طبع بدار الحديث، وقد حقق كرسالة علمية بالسعودية.

49-كتاب الكامل في القراءات العشر والأربعين والزائدة عليها للإمام أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المغربي نزيل نيسابور(ت:465هـ)، طبع بتحقيق سقيم جدا، وما زال الكتاب بحاجة لمن يخرجه محققا.

50-كتاب المنتهى في القراءات العشر للإمام أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي (ت:408هـ).

51-كتاب الإرشاد في القراءات العشر للإمام أبي نصر المنصور بن أحمد العراقي تلميذ ابن مهران.

52-كتاب المنتهى في القراءات الثمان للإمام المقري أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي اليمني (ت في حدود:560).

53-كتاب الكنز في القراءات العشر للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي (ت:740هـ).

54-كتاب الكفاية في القراءات العشر نظم الإمام بن محمد الواسطي المذكور، نظم فيه كتاب الكنز على منوال الشاطبية وزنًا وقافية ورويًا.

55-كتاب الشفعة في القراءات السبع من نظم الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الموصلي المعروف بشعلة(ت:656هـ)

56-كتاب جمع الأصول في مشهور المنقول من نظم الإمام أبي الحسن علي بن أبي محمد الديواني الواسطي (ت:743هـ).

57-كتاب روضة التقرير في الخلف بين الإرشاد والتيسير من نظم الإمام أبي الحسن الواسطي، وهو في القراءات السبع.

58-كتاب عقد اللآلي في القراءات السبع نظمه الإمام الأستاذ أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ) على وزن الشاطبية ورويها غير أنه لم يأت فيها برموز للقراء وإنما كان يسميهم بأسمائهم.

59-كتاب الشرعة في القراءات السبع للإمام شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن البارزي (ت:738هـ)، وقد تميز بطريقة تصنيف حيث ذكر الفرش في أبواب أصولية ولم يفردها في أبواب مستقلة على عادة نسق كتب القراءات.

60-القصيدة الحصرية في قراءة الإمام مالك نظمها الإمام أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري (ت:468هـ).

61-كتاب التكملة المفيدة لحافظ القصيدة، نظمها الإمام أبو الحسن علي بن عمر بن إبراهيم الكتابي القيجاطي (ت:723هـ)، وهي على وزن الشاطبية ورويها تضمنت ما زاد في التبصرة لمكي والكافي لابن شريح والوجيز للأهوازي على الشاطبية.

62-كتاب البستان في القراءات الثلاث عشر للإمام الأستاذ أبي بكر عبد الله بن أيدغدي الشمس الشهير بابن الجندي (ت:769هـ)، طبع بدار الزمان السعودية.

63-كتاب جمال القراء وكمال الإقراء للعلامة أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي(ت:642هـ).وهو كتاب جمع أنواعاً من الموضوعات المتفرقة في القراءات والتجويد والنسخ وغير ذلك من المباحث القرآنية.

64-كتاب مفردة يعقوب للإمام أبي محمد عبد البارئ بن عبد الرحمان بن عبد الكريم الصعيدي (ت:652هـ).

وقد كانت رواية ابن الجزري لهذه الكتب تمتاز بـ

أ - رواية متون هذه الكتب كتاباً كتابا عن مؤلفيها بأسانيد صحاح في غاية العلو، مع كونها موجودة نسخا مخطوطة بحوزته، وحصلت له إجازات بذلك، ولم يعتمد على مجرد تلك النسخ التي ينسخها النساخ[1].

ب - قراءته بمضمون هذه المصادر القرآن الكريم مسلسلاً، عن شيوخه إلى النبي ﷺ مروراً بمؤلفيها ثم بالأئمة القراء وقد ذكر أسانيده في كل قراءة رواية وطريقاً طريقاً، كما قال في بيان سند كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني:"وقرأت به القرآن كله من أوله إلى آخره على شيخي الإمام العالم الصالح قاضي المسلمين أبي العباس أحمد بن الشيخ الإمام العالم أبو عبد الله الحسين بن سليمان بن فزارة الحنفي بدمشق المحروسة رحمه الله وقال لي: قرأته وقرأت به القرآن العظيم على والدي"[2]

(1)قال في النشر:1/ 75:" وها أنا اقدم أولا كيف روايتي للكتب التي رويت منها هذه القراءات نصا ".

(2) النشر : 1/ 58.

جـ المشافهة :كان ابن الجزري يعتمد على مشافهة مشـايخه في أداء الكلـمات القرآنيـة حيث نجده كثير ما ينص على ما تلقاه مشافهة، ويكثر هذا النوع في مجال الأداء حيث لا توجد نصوص تبين كيفية ذلك فيبقى المصدر الأوحد هو المشافهة وهو ما يقع في أنواع تخفيف الهمز وأنواع الإمالة ومراتب التفخيم وغيرها.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره من الاقتصار على وجـه التحقيـق في الهمـز المتحـرك المنفصل لما عليه جمهور أهل الأداء فقال: "وذهب الجمهور من أهل الأداء إلى التحقيـق في هذا النوع وفي كل ما وقع فيه الهمز فيـه محركـاً منفصـلاً سـواء كـان قبلـه سـاكن أو متحرك."[(1)] .

وأخيرا فإن كتاب النشر أصبح الآن أهم كتب القراءات على الإطلاق، فقد :

1ـ قد وعى الكتاب معظم ما وصل إلينا من كتب القراءات، بل وما لم يصلنا مما فقد من كتب القراءات.

2ـ هذا الكتاب خصوصا بعد نظمه في الطيبة واختصاره في التقريب أصبح اختيـارا خاصا بابن الجزري تلقاه الناس عنه بالقبول منذ عصره وحتى اليوم .

3ـ من جاء بعد ابن الجزري قد اعتمد على كتاب النشرـ غالبًـا، فمـنهم مـن نظمـه، ومنهم من نقل عنه، ومنهم من حرر مسائله.

4ـ الحكم على القراءات أصبح يجري من خلال اختيـار ابـن الجـزري حتـى ولـو لم يكن.

---

(1) المصدر نفسه :1/ 136.

الفصل الثاني: كتب النشر المغربية وأسانيدها

دخل كتاب النشر المغرب في منتصف المائة الحادية عشرة تقريبا أي بعد حوالي 200 سنة من تأليفه، وقد فرح المغاربة بدخوله، وقد ذكر صاحب "قراءة نافع عند المغاربة" مظاهر هذا الفرح، وأهمية الكتاب:" فهذا أبو العباس أحمد المنجور (ت 995 هـ) يقول في آخر أجوبته على أسئلة أبي الفوارس أحمد بن محمد المسيري المصري نزيل قسنطينة بالجزائر : "وطالبا من كمال فضله أن لا ينسانا من صالح دعواته في خلواته وجلواته، وأن يطلعنا على كتاب «نشر القراءات العشر» للإمام ابن الجزري، ويتحف بفوائده هذه البلاد".

وهذا الإمام أبو زيد بن القاضي على كثرة مروياته وسعة نقوله في كتبه وخاصة في «الفجر الساطع» يذكر في باب المد منه عند إيراده لمذهب ابن الجزري في إسقاط وجه الإشباع في لفظ {سوءات} قوله : "ولم أر من تآليفه غير «تقريب النشر» الدال على قوة حفظه وكثرة مطالعته لكتب القوم".

وقال في آخر كتاب «إيضاح ما ينبهم على الورى من قراءة عالم أم القرى» -بعد أن قرر الألفاظ الواردة في التكبير للبزي عن ابن كثير- : "وبعدما سطرت هذا بسنين كثيرة قدم بعض الأئمة من المشرق، وأتى بـ «النشر» لابن الجزري، ولم يدخل قبل هذا لمغربنا قط، فطالعته فوجدته ذكر هذه المسألة".

وسبب هذا التأخر - بلا شك- هو انقطاع الرحلة وضمور شأن العناية بالرواية وخاصة في المائة العاشرة، على عكس ما كان عليه الأمر في العصور الماضية حين كان التأليف لا يكاد يفرغ منه مؤلفه حتى يجد طريقه إلى هذه الجهات كما وقع بالنسبة لشروح الشاطبية وخاصة لشرحي أبي شامة والجعبري.

ولهذا كان لدخول «كتاب النشر» آخر الأمر إلى فاس صدى هائل استحق مثل هذا التنويه من أبي زيد بن القاضي، وإن كان لم يتفضل بتسمية من أدخله من الأئمة، وهو – على كل حال– غير أبي العلاء المنجرة لأن رحلته إلى المشرق كانت – كما قدمنا – سنة 1108هـ أي بعد موت ابن القاضي بربع قرن.

وقد عبر عن مبلغ الفرحة بدخول هذا الكتاب أيضا الشيخ أبو المكارم محمد الراضي بن عبدالرحمن السوسي الآنف الذكر في أصحاب ابن القاضي، فيما وقفت عليه له في كتاب في قراءة ابن كثير قال في آخره بصدد الحديث عن مسألة من افتتح الركعة التي يختم بها القرءان بأم الكتاب ثم يريد أن يبتدئ القرآن من سورة البقرة، هل يفتح بأم القرءان لابتدائه القرءان من أوله..؟ قال: "ولما مَنَّ الله علينا بدخول " كتاب النشر" لمدينة فاس، ولم يدخلها قط فيما سلف من الزمان، وجدته تكلم عليها، وأفصح وبين المراد، فجزاه الله خيرا".

وأهمية أبي زيد المنجرة ليس فقط أنه أدخل مثل هذا الكتاب، ولكن أنه أدخل القراءة بمضمنه وما اشتمل عليه باقي كتبه من الطرق كالدرة والتحبير، فكان بذلك رائدا في إدخال القراءات العشر من هذه الطريق، وناشرا لمذاهب ابن الجزري في القراءة والأداء، وأسلوبه أيضا في جمع القراءات"[1].

وقال الدكتور عبد الهادي أيضا :"أهمية كتاب النشر لابن الجزري في وصل المدرسة المغربية بالمشرقية"[2].

---

(1)قراءة نافع 1/ 395.

(2)قراءة نافع 1/ 395.

وقد اخترت بعضا من كتب المغاربة لأبين هذا الوصل بصورة جلية:

أولا: كتب الإمام الداني: جامع البيان، التيسير، المفردات، مفردة يعقوب:

تعريف موجز بالإمام الداني: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر[1]، أبو عمرو الدَّانِي ابن الصَّيْرَفِي، الإمام العلامة، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، ورحل إلى المشرق سنة سبع وتسعين، ودخلت مصر في شوال منها فمكث بها سنة، وحج، ودخل الاندلس في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وخرج إلى الثغر سنة ثلاث وأربعمائة فسكن سرقسطة سبعة أعوام، ثم رجع إلى قرطبة، وقدم دانية فاستوطنها حتى مات، أخذ القراءات عن خلف بن خاقان، وأبي الحسن ابن غلبون، وأبي الفتح فارس بن أحمد، روى عنه أبو داود سليمان بن نجاح، وابن الثلجي، مات سنة شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

1-كتاب جامع البيان في القراءات السبع :

مخطوطات الكتاب:

للكتاب عدة نسخ منها: بدار الكتب المصرية: 7266، نور عثمانية 62، خدا بخش رقم 110 بنكيبور.

---

(1)انظر: النشر 1/ 34، نهاية الغاية 1/ 256، القراء الكبار 2/ 773، تاريخ الإسلام (444هـ) 97، جذوة المقتبس 2/ 483، السير 18/ 77.

طبعات الكتاب:

ـ حقق في أربع رسائل جامعية، وطبع بجامعة الشارقة وهي طبعة سيئة بها الكثير والكثير من السقط والتصحيف نتيجة عدم المراجعة، بالإضافة إلى أن المحققين الأفاضل اعتمدوا طريق تحقيق تشبه طريقة تحقيق كتب الحديث.

طبع بتحقيق د/ محمد كمال عتيك سنة 1999.

وطبع بتحقيق محمد صادق بدار الكتب العلمية وهي على نسخة خطية وحيدة.

وهما على ما فيهما أفضل من الرسائل العلمية كثيرا.

أسانيد الكتاب عن ابن الجزري:

أخذ ابن الجزري الكتاب مناولة وإجازة وسماعا وتلاوة على شيخيه:

1ـ أبو المعالي ابن اللبان، عن أبي حيان الأندلسي، عن أبي محمد المريوطي، عن أبي القاسم الصفراوي، عن أبي يحيى الغافقي، عن أبي الأصبغ الغافقي، عن أبي داود الأندلسي، عن أبي عمرو الداني، وهو سند بدأ مشرقيا ثم أصبح مغربيا ثم مشرقيا ثم مغربيا خالصا.

2ـ أبو محمد القروي، عن شيخيه:

ـ أبي العباس القوصي، عن أبي الحسين ابن الصواف.

ـ ابن الشواء، عن المكين الأسمر.

وابن الصواف والمكين عن أبي القاسم الصفراوي، عن أبي يحيى الغافقي، عن أبي الأصبغ الغافقي، عن أبي داود الأندلسي، عن أبي عمرو الداني، وهو سند بدأ مشرقيا وانتهى مغربيا.

وهناك خلاف كبير هل هذا الكتاب من أصول النشر التي انتقى منها ابن الجزري في أسانيده أم لا؟، ولكن المجمع عليه أن ابن الجزري ذكر هذا الكتاب في أسانيده وأصوله وفرشه فهو من الكتب التي اعتمد عليه ابن الجزري كمصدر رئيس في إخراجه لكتابه النشر.

ما اختاره ابن الجزري من الكتاب:

وقد ذكر صاحب السلاسل الذهبية أن ابن الجزري انتقى من هذا الكتاب 23 طريقا وهي:

- 2 طريق عن قالون.
- طريق عن البزي.
- 6 طرق عن الدوري عن أبي عمرو.
- طريق عن ابن ذكوان.
- طريق عن حفص.
- 2 طريق عن حمزة.
- 4 طرق خلاد.
- 2 طريق عن الدوري عن الكسائي.

طرق قراءة نافع عن المؤلف كما اختارها ابن الجزري:

قراءة نافع رواية نافع طريق الحلواني:

ـ الداني، عن فارس بن أحمد، عن أبي أحمد السامري، عن ابن شنبوذ، عن ابن أبي مهران، عن الحلواني[1].

ـ الداني، فارس بن أحمد، عبد الباقي بن الحسن، أبي علي البغدادي، صاحب المشطاح، عن ابن أبي مهران، عن الحلواني[2].

قراءة نافع رواية قالون طريق الأزرق:

ـ الداني عن أبي القاسم الخاقاني، عن أبي بكر بن أبي الرجاء، عن أبي الحسن النحاس، عن الأزرق، عن ورش، عن نافع.

ـ الداني، عن خلف الخاقاني، عن أبي عبد الله الأنماطي، عن أبي جعفر الخياط، عن أبي جعفر النحاس، عن الأزرق، عن ورش.

ـ الداني عن أبي الفتح فارس عن ابن عراك عن حمدان بن عون عن النحاس عن الأزرق عن ورش.

ـ الداني، عن ابن غلبون، عن ابن الفرج عن ابن سيف، عن الأزرق، عن ورش.

يلاحظ هنا أن الأسانيد بدأت مشرقية قبل الإمام الداني، ثم مغربية ثم عادت مشرقية.

(1) السلاسل الذهبية: 236.

(2) السلاسل الذهبية: 242.

2-كتاب التيسير في القراءات السبع:

نسخ الكتاب المخطوطة:

الكتاب من أهم كتب القراءات وكان في أيام معينة من تاريخ الإسلام متن يحفظه طالب العلم، وقد نظمه الإمام الشاطبي في حرز الأماني ووجه التهاني، من أجل ذلك كثرت نسخه كثرة كبيرة جدا في كل مكتبات المخطوطات في العالم[1].

طبعات الكتاب:

الكتاب طبع أولا بإستانبول سنة 1930 بتحقيق أوتوبرتزل.

وطبع بالهند سنة 1316 هجرية، وهي أفضل النسخ، اعتمد المحقق على ثلاث نسخ خطية.

وطبع بمكتبة المثنى ببغداد.

ثم أعيدت طبعة أوتوبرتزل عن طريق التصوير، كما في طبعة دار الكتب العلمية ودار الفكر ببيروت، وعن طريق الصف الجديد للكتاب كما في طبعة دار الصحابة للكتاب، ودار الكتب العلمية وغيرها.

وطبع طبعة جديدة بتحقيق العلامة حاتم الضامن - رحمه الله - بدار الصحابة بالإمارات، اعتمد على ست نسخ خطية لكنه لم يبين فروق النسخ، ولو بالجملة، وذكر جملة أخطاء نسخة برتزل في 66 صفحة، وهذا مما أثقل الكتاب، ثم إنه لما لم يكن من أهل القراءات كان يعزو إلى كتب أصول القراءات في الهامش مثل الإقناع والموضح

---

(1) انظر فهارس آل البيت ـ قسم القراءات ـ: 52، 53، وذكر له 260 نسخة خطية في مكتبات العالم.

وغيره، وهي نسخة جيدة بالجملة، والكتاب بحاجة إلى تحقيق جديد، وهو أفضل الموجود من نسخ الكتاب.

أسانيد ابن الجزري إلى التيسير:

باستقراء أسانيد ابن الجزري إلى كتاب التيسير سنجد شجرة الإسناد تضم المغاربة والمشارقة بعضهم بجوار بعض، مما يدل على أن ابن الجزري قد وصل طرق المغاربة بالمشارقة وهكذا في كل كتاب فقد أخذ ابن الجزري عن:

1ـ أبو العباس الكفري الحنفي، أحمد بن الحسين بن سليمان (691ـ 776هـ).

2ـ محمد بن أحمد بن علي بن اللبان (715ـ 776هـ).

بأسانيدهم المشرقية إلى أهل المغرب: علي بن محمد بن هذيل، أبو الحسن الأندلسي ـ (470ـ 564هـ)، الذي أخذ عن أبي داود الأندلسي ـ سليمان بن نجاح (413 ـ496 هـ)، عن مؤلف الكتاب عثمان بن سعيد، أبي عمرو الداني، وشيوخ الداني كما قدمنا منهم المشارقة ومنهم المغاربة.

3ـ أبو علي الدقاق، الحسن بن أحمد بن هلال الصالحي (683ـ 779هـ) بأسانيده المشرقية حتى أبي محمد عبد الحق بن أبي مروان بن الثلجي (ت: بعد 500هـ)، الذي أخذ عن أبي عمرو الداني.

فهذه ثلاث أسانيد مشرقية انتهت إلى المغاربة أخذ بها ابن الجزري واعتمدها في كتاب النشر لهذا الكتاب الرئيس في القراءات السبع.

4ـ أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد، أبو العباس المصري (ت: 804هـ)، أخذ عن أبي فارس ابن أبي زكنون، عن أبي بكر البلنسي، محمد بن محمد بن أحمد بن مشليون (ت: 670هـ) الأندلسي، عن أبي بكر بن أبي جمرة، عن أبي القاسم المرسي، عن الداني، هكذا سند بدايته مصريون وينتهي بالأندلسيين.

5ـ وهذا سند بالتلاوة بمضمن كتاب التيسير ذكره ابن الجزري عند حديثه عن كتاب المجتبى، عن شيخه أبي العباس الكفري، عن الحسين بن فزارة الكفري، عن أبي محمد اللورقي، عن أبي جعفر بن عون الحصار البلنسي، عن أبي الحسن ابن النعمة البلنسي، عن أبي الحسن ابن شفيع الأندلسي المري، عن أبي محمد الأنصاري المرسي، عن الداني، هكذا سند بالقراءة والتلاوة يبدأ بالمصريين ويتوسط بالأندلسيين وينتهي بهم.

6ـ وأخذ ابن الجزري عن أحمد بن يوسف بن مالك، أبو جعفر الرعيني الأندلسي ـ (ت: 779)، وهو بأسانيده المغربية الخالصة فقد أخذ قراءة وتلاوة عن أبي الحسن القيجاطي الأندلسي علي بن عمر بن إبراهيم (650 ـ 730 هـ)، عن أبي علي الفهري الأندلسي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص (ت: 680هـ)، عن أبي بكر اللخمي الأندلسي محمد بن محمد بن وضاح (559 ـ 634 هـ)، عن أبي الحسن الأندلسي ـ علي بن محمد بن هذيل، عن أبي داود الأندلسي سليمان بن نجاح، عن أبي عمرو الداني.

نلاحظ هنا أن:

1ـ علي بن محمد بن هذيل كان مجمع أسانيد الكتاب المشرقية والمغربية إلى سليمان بن داود إلى الإمام الداني فعن سلسلة رجاله أخذ أبو العباس الكفري، وابن اللبان المشارقة، وأبو جعفر الرعيني الأندلسي المغربي.

2ـ أبو علي الدقاق شيخ ابن الجزري بأسانيده المشرقية حتى ابن الثلجي الذي أخذ مباشرة من الإمام الداني، فهذا سند عال إلى الداني.

3ـ اجتمعت أسانيد المشارقة والمغاربة في هذا الكتاب بصورة واضحة مما يدل على أن أهل المشرق والمغرب قلب واحد.

أخذ ابن الجزري الكتاب عن شيخين من شيوخه، بقوله: إسناد صحيح عال تسلسل بالأندلسيين مني إلى المؤلف.

ما اختاره ابن الجزري من الكتاب:

أخذ ابن الجزري جميع طرق التيسير وعددها 15 طريقا عن كل راو من رواة القراء السبعة طريقا إلا عن شعبة عن عاصم فعنه طريقان، يضاف إلى ذلك 28 طريقا أدائية عن المؤلف:

ـ خمس طرق عن نافع: اثنتان لقالون وثلاثة عن ورش.

ـ اثنتان عن ابن كثير؛ كلتاهما عن البزي.

ـ سبعة طرق عن أبي عمرو كلها عن الدوري.

ـ ثلاثة عن ابن عامر؛ واحدة عن هشام، واثنتان عن ابن ذكوان.

ـ اثنتان عن عاصم واحدة لكل من شعبة وحفص.

ـ سبعة عن حمزة ثنتان منها لخلف وخمسة لخلاد.

ـ اثنتان عن الكسائي كلتاهما عن دوريه.

المجموع 28 طريقا.

الانفرادات: في 8 مواضع.

فيكون المجموع الكلي للقراء السبعة من طرق الداني: 43 طريقا، وهذا يدل على مكانة الداني، وكتبه عند المؤلف.

طرق قراءة نافع عن المؤلف كما اختارها ابن الجزري:

قراءة نافع رواية قالون طريق أبي نشيط:

أخذها الداني عن فارس بن أحمد عن أبي الحسن الخراساني، عن إبراهيم بن عمر البغدادي، عن ابن بويان، عن أبي حسان ابن الأشعث العنزي، عن أبي نشيط عن قالون عن نافع، وهو سند أندلسي لوجود الداني به وبعد الداني كلهم مشرقيون.

قراءة نافع رواية ورش طريق الأزرق:

الداني عن ابن خاقان عن أبي جعفر التجيبي، عن النحاس عن الأزرق، عن ورش.

3ـ كتاب المفردات السبع:

مخطوطات الكتاب:

نسخة دار الكتب المصرية رقم 7273 خ.

المكتبة الأزهرية 31403.

طبعات الكتاب:

ـ بتحقيق الأستاذ: عبد الرحمن حبيب، بمكتبة القرآن بالقاهرة.

ـ بدار الصحابة بطنطا، بتحقيق دكتور علي.

ـ بتحقيق د/ حاتم الضامن كأجزاء مفردة لم يتمها.

قال د/ أيمن سويد في السلاسل الذهبية: 86: "نسب ابن الجزري في أسانيد النشر- طريقين لأبي عمرو الداني، ولم أجد هاتين الطريقين في كتابيه التيسير وجامع البيان، ووجدتهما في كتابه المفردات السبع،... والطريقان هما: ابن ذكوان، وخلاد".

أسانيد الكتاب عن ابن الجزري:

رواية ابن ذكوان طريق الأخفش:

- الداني، عن ابن غلبون الابن، عن ابن غلبون الأب، عن ابن الأخرم عن الأخفش، عن ابن ذكوان، عن أيوب التميمي، عن يحيى بن الحارث، عن ابن عامر.

أسانيد قراءة حمزة[1]:رواية خلاد طريق ابن الهيثم:

الداني، عن ابن غلبون الابن، عن ابن غلبون، عن أبي سهل الوراق، عن ابن أبي رواس، عن أبي سلمة المازني، عن محمد بن الهيثم، عن خلاد، عن سليم عن حمزة.

وهي أسانيد بدأت مغربية وانتهت مشرقية.

4- مفردة يعقوب:

نسخه المخطوطة:

- مكتبة نور عثمانية رقم: 62 وهي في آخر كتاب جامع البيان للداني.
- نسخة مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة رقم 533.
- نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

---

(1) **السلاسل الذهبية**: 402.

طبعات الكتاب:

ـ بتحقيق د/ حسين العواجي، بكنوز أشبيلياز

ـ بتحقيق د/ حاتم الضامن بدار ابن الجوزي.

أسانيد ابن الجزري إلى المفردة:

عن شيخه ابن اللبان، عن:

1ـ الوادي آشي، عن أبي العباس البطرني، عن الشبارتي، عن الحصار، عن ابن هذيل الأندلسي، عن أبي داود سليمان بن نجاح عن الداني، وهو سند بدأ مشرقيا ثم تسلسل بالمغاربة.

2ـ أبو حيان الأندلسي، عن أبي محمد المريوطي، عن الصفراوي، عن أبي يحيى الغافقي، عن أبي الأصبغ الغافقي، عن كل من: أبي داود، وابن الدوش وابن البياز، ثلاثتهم عن الداني، وهو سند بدأ بشيخ المؤلف المصري ثم توسط بالمغاربة، ثم عاد مشرقيا، ثم عاد مغربيا.

انتقى منه طريق لروح[1]، وهو كما يلي:

الداني، عن أبي الحسن ابن غلبون، عن ابن خشنام، عن أبي العباس المعدل، عن أبي بكر القزاز، عن روح، عن يعقوب.

ثانيا: كتب مرتبطة بالإمام الداني وكتبه :

1ـ الدر النثير والعذب النمير شرح كتاب التيسير:

---

(1) السلاسل الذهبية: 87.

المؤلف: أبو محمد عبد الواحد[1] بن محمد بن أبي السداد الباهلي المالقي الأندلسي- المتوفى سنة: 705هـ، أخذ عن محمد بن أحمد التجيبي الإشبيلي، وابن كشليون، وأبي علي الحياني الأندلسي، وسليمان بن داود، أخذ عنه أبو بكر الكلاعي، وأبو بكر بن منظور القيسي.

مخطوطات الكتاب:

للكتاب مخطوطات كثيرة منها ما في:

- نسختي السليمانية باستانبول رقمي 10، 11.
- توباقي بتركيا رقم 1638.
- الأزهرية رقم 260/ 22267.
- دار الكتب المصرية رقم 235 تفسير تيمور.

طبعات الكتاب:

- بتحقيق الدكتور: أحمد المقري، سنة 1990، في أربع مجلدات، دار الكتب العلمية.

أسانيد الكتاب عن ابن الجزري[2]:

قال ابن الجزري: أخبرني غير واحد من الثقات مشافهة عن القاضي أبي عبد الله الأشعري المالكي[3] عن المؤلف أبي محمد المالقي.

---

(1) النشر 1/ 77، المعرفة 3/ 1469، نهاية الغاية 1/ 246، برنامج الوادي آشي 146، غاية النهاية 1/ 477.

(2) السلاسل الذهبية: 164.

(3) الغاية 2/ 276.

ذكره ابن الجزري عند ذكره أسانيده لكتب القراءات.

وشرح التيسير للمالقي هو المصدر الثاني بعد جامع البيان، حيث نقل منه الإمام ابن الجزري كثيرا جدا في كتابه.

وقد أخذ المالقي عن سليمان بن نجاح الذي أخذ عن الداني، وهذا إسناد مغربي عال جدا.

2-كتاب الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني.

المؤلف: الإمام القاسم بن فيره[1]بن خلف بن أحمد الشاطبي الأندلسي، ولد سنة 538 هـ، مات:590هـ، قرأ على أبي عبد الله النفزي الأندلسي، والإمام ابن هذيل الأندلسي، ومن أبي طاهر السلفي بمصر، أخذ عنه السخاوي وغيره

مخطوطات المنظومة:

للمنظومة عدد لا يكاد يحصر من النسخ، عد منها في فهارس آل البيت 378 نسخة مخطوطة، والذي لم يعد أضعاف ما ذكر[2] .

مطبوعات المنظومة:

طبعت كثيرا جدا بدور النشر المختلفة بأحجام مختلفة أهمها:

بتحقيق الشيخ علي الضباع بمكتبة مصطفى البابي الحلبي سنة 1937.

---

(1)النشر 1/ 79،القراء الكبار 3/ 1110، نهاية الغاية 2/ 49، غاية النهاية 2/ 20.

(2)آل البيت فهارس القراءات: 69.

وبتحقيق الشيخ محمد تميم الزعبي بدار المطبوعات بجدة سنة 1409هـ.

وطبعها الدكتور أيمن سويد المقرئ والمحقق المسند المعروف ولكنه تدخل في المتن بما يخرجها عما أراد مؤلفها.

والشاطبية نظم لكتاب التيسير - مع بعض الزيادات التي قرأها الشاطبي على مشايخه، وهي خارجة عن طرق التيسير -، وقد عرفت هذه الزيادات فيما بعد عند أهل القراءات بالزيادات على القصيد.

أسانيد الكتاب عن ابن الجزري:

أخبر ابن الجزري بهذا النظم من شيوخه بأسانيدهم المختلفة، وذكر أنه قرأ القرآن العظيم بمضمنه على جماعة من الشيوخ، ذكر منهم :

1ـ أبو العباس الكفري، عن أبي عبد الله الجرائدي، عن محمد بن القاسم بن فيره، والسديد العامري، عن الإمام الشاطبي، وهو سند مختلط بالمصريين والمغاربة.

2ـ أبو محمد البغدادي، عن تقي الدين الصائغ وأبي علي الغماري، عن الكمال الضرير، وأبي عبد الله القرطبي، عن الشاطبي، وهو سند مختلط.

3ـ أبو المعالي السلامي، عن أبي علي الغماري، وأبي الفداء ابن المعلم، عن أبو عبد الله القرطبي، وأبي الحسن السخاوي، عن الشاطبي، وهو سند مختلط.

ما اختاره ابن الجزري من الكتاب:

واستقى المؤلف منها 15 طرقا عن كل راو من رواة القراء السبعة طريقا واحدا إلا شعبة عن عاصم فله طريقان.

يضاف إليها خمسة طرق أدائية لابن الجزري عن الشاطبي، فيكون مجموع طرق الشاطبي 20 طريقا.

طرق قراءة نافع عن المؤلف كما اختارها ابن الجزري:

قراءة نافع طريق أبي نشيط أخذها الشاطبي عن:

- النفزي عن ابن هذيل عن ابن غلام الفرس عن البياز وابن الدوش وأبي داود عن الداني بطرق التيسير عن نافع[1].

- النفزي عن ابن غلام الفرس عن ابن شفيع عن عبد الله بن سهل، أبو سعيد بن غصن، عن ابن غلبون، عن أبي سهل الوراق، عن ابن ذؤابة القزاز، عن ابن الأشعث، عن أبي نشيط.

قراءة نافع رواية ورش طريق الأزرق عن:

1ـ الشاطبي عن أبي الحسن ابن هذيل عن أبي داود.

2ـ أبي عبد الله النفزي عن ابن غلام الفرس عن أبي داود وابن البياز وابن الدوش، عن أبي عمرو الداني، عن ابن خاقان، عن أبي جعفر التجيبي، عن أبي الحسن النحاس، عن الأزرق عن ورش.

3ـ النفزي، عن ابن غلام الفرس عن أبي داود، عن الداني عن خلف بن خاقان عن أبي عبد الله الأنماطي، عن النحاس، عن الأزرق، عن ورش.

---

(1) السلاسل: 230.

صرح المؤلف بانفراد الشاطبي في 3 مواضع[1].

شروح الشاطبية المسندة في كتاب النشر:

اختار منها في النشر، شرح السخاوي، والفاسي والجعبري، والهمداني، وابن الجندي، وابن ابي شامة، وابن جبارة المفيد في شرح القصيد، وهنا اخترت كتابين فقط لتعلقهما بحديثنا حول الأسانيد وهما:

1-اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة:

لأبي عبد الله محمد[2] بن الحسن بن محمد الفاسي مات سنة 656هـ، قدم مصر بعد أن درس بفاس، وقرأ بها على أبي القاسم الشافعي، وأبي موسى المقدسي.

مخطوطات الكتاب:

ونسخه كثيرة جدا ذكر منها في فهرس آل البيت 1/ 214 عدد 44 نسخة.

طبعات الكتاب:

طبع بتحقيق الشيخ عبد الرازق موسى بمكتبة الرشد.

أسانيد ابن الجزري إلى الكتاب:

عن أبي المعالي ابن اللبان، عن ابن الوجيه الواسطي، عن أبي العباس الواسطي، عن الشريف الحسين بن قتادة، عن الإمام الفاسي، وهو سند مختلط بين المشارقة والمغاربة.

---

(1)انظر: **السلاسل الذهبية**: 63.

(2)**غاية النهاية** 2/ 123، **المعرفة** 2/ 534، **النشر** 1/ 63.

2- كنز المعاني شرح حرز الأماني:

لأبي إسحاق إبراهيم بن العمر بن عمر الجعبري مات:732هـ.

مخطوطات الكتاب:

مخطوطات الكتاب كثيرة جدا، كما في فهرس آل البيت قسم القراءات 1/ 255.

وللكتاب حواش مغربية، تدل على اهتمام أهل المغرب به، كلها مخطوطة.

طبعات الكتاب:

طبع الكتاب كاملا مرة واحدة بدار أولاد الشيخ وهي طبعة رديئة جدا لا تخلوا صفحة منها من أخطاء بالجملة.

طبع ناقصا بتحقيق أحمد اليزيدي في مجلدين وكان كرسالة علمية له وهو مثل سابقه، وميزته في دراسته التي قدم بها الكتاب.

والعجيب من أهل المغرب كيف اهتموا بهذا الكتاب هذا الاهتمام، ولم يطبع عندهم طبعة علمية إلى الآن.

إسناد ابن الجزري إلى الكتاب:

أخذه من ابن الجندي، عن مؤلفه الإمام الجعبري تلاوة ومناولة وإجازة.

ثالثا: أصول النشر من غير طريق الداني:

أولا : الكتب الأصول المسندة:

1-كتاب الهادي:

المؤلف: الإمام عبد الله محمد[1] بن سفيان القيرواني المالكي، قرأ في مصر على إسماعيل المهري، وابن غلبون، وعليه يعقوب الهواري، والقصري، والجلولي، والمهدوي، مات سنة 415هـ.

نسخ الكتاب المخطوطة:

نسخة مكتبة جامع الفاتح 61 عمومي بالمكتبة السليمانية.

مكتبة آيا صوفيا 59/ 1 بتركيا.

طبعات الكتاب:

- بتحقيق خالد حسن أبو الجود بدار ابن حزم.
- بتحقيق د/ يحيى الغوثاني كرسالة علمية سنة 1417هـ، ولم يطبع.

أسانيد الكتاب عن ابن الجزري:

أخذ ابن الجزري الكتاب إجازة عن شيخ واحد من شيوخه، وقرأ بمضمنه على:

1ـ أبي محمد القروي، عن أبي العباس القوصيعن ابن الصواف، وابن الشواء عن المكين الأسمر كلاهما عن أبي القاسم الصفراوي، عن ابن الخلوف وأبي القاسم المالكي، عن أبي الحسن الحجاري عن أبي عمر الحجاري عن ابن سفيان.

2، 3، 4ـ أبي العباس المصري، وابن اللبان، وابن الجندي، عن أبي حيان الأندلسي، عن أبي محمد المريوطي، عن أبي الفضل الهمداني، عن أبي القاسم المالكي، عن ابن بليمة، عن ابن بلال، عن ابن سفيان.

---

(1) **غاية النهاية** 2/ 146، **النشر** 1/ 84، **المعرفة** 2/ 726.

5، 6، 7ـ ابن الجندي وابن البغدادي وابن الصائغ، عن تقي الدين الصائغ، عن الكمال عن أبي الحسن المدلجي، أبو العباس اللخمي، عن ابن الفحام، عن أبي الحسن الفرضي، عن ابن سفيان.

8ـ وهذا سند بالتلاوة عن أبي العباس الكفري، عن أبي عبد الله الكفري، عن أبي محمد اللورقي، عن أبي جعفر الحصار البلنسي، عن ابن النعمة البلنسي، عن ابن شفيع الأندلسي المري، عن أبي محمد المرسي، عن محمد بن سفيان، وهو سند بدايته مشرقية ومر بأهل الأندلس وانتهى بأهل تونس.

طرق قراءة نافع عن المؤلف كما اختارها ابن الجزري:

أخذ ابن الجزري من الكتاب طرق[1]:

قراءة نافع رواية قالون طريق أبي نشيط:

أخذها محمد بن سفيان، عن ابن غلبون عن أبي سهل الوراق، عن أبي ذؤابة، عن ابن الأشعث، عن أبي نشيط[2]، والسند مغربي في أوله، وباقيه مشرقي.

ـ طريق عن كل من : قالون والدوري وابن ذكوان وخلاد وأبي الحارث.

لم يذكر ابن الجزري له أي انفرادة

2ـ كتاب الكافي في القراءات السبع :

---

(1) السلاسل الذهبية: 93.

(2) السلاسل الذهبية: 234.

المؤلف: الإمام أبي عبد الله، محمد[1] بن شريح بن أحمد بن شريح الرعيني الإشبيلي، ولد سنة 383هـ، قرأ بمصر على ابن نفيس، وبمكة على تاج الأئمة والقنطري، وأجازه مكي بن أبي طالب، وعليه ابنه شريح وعيسى بن حزم، مات سنة 476هـ.

مخطوطات الكتاب:

- المكتبة التيمورية رقم 239 بدار الكتب المصرية.
- المكتبة الأزهرية: 455 رواق المغاربة.
- سليم أغا رقم 7 عمومي، تركيا.
- الجامع الكبير بصنعاء رقم 1567.
- متحف الجزائر 302/ 389.
- جامعة الرياض 1644م/ 4.

طبعات الكتاب:

- حققه د/ سالم الزهراني في رسالة علمية بجامعة أم القرى، سنة 1419هـ.
- طبع على هامش كتاب المكرر للنشار بمكتبة البابي الحلبي سنة 1935.
- طبع بدار الكتب العلمية ودار الصحابة.

والكتاب بحاجة إلى من يخرجه محققا.

(1) **غاية النهاية** 2/ 153، **النشر** 1/ 68، **المعرفة** 2/ 824.

أسانيد الكتاب عن ابن الجزري:

أخذ المؤلف هذا الكتاب إجازة عن شيخين من شيوخه بأسانيدهما المختلفة[1]:

1ـ عن أبي المعالي بن اللبان من طريقين :

الأول : عن أبي حيان الأندلسي، عن:

أ- أبو الحسين بن اليسر عن ابن المصالي، عن أبي الحسن بن شريح ولد المؤلف، عن ابن شريح، وهو سند بدأ مصري من شيخ المؤلف ثم أندلسي حتى نهايته.

ب- أبي جعفر بن الزبير، عن أبي بكر القاضي، عن أبي الحكم اللخمي وأبي العباس ابن المقدام الإشبيلي، عن ولد المؤلف عن المؤلف.

الثاني عن أبي المعالي ابن اللبان: عن أم محمد زين الدار الوجيهية المصرية، عن ابن وثيق الإشبيلي، عن أبي العباس ابن مقدام الإشبيلي، وأبي الحكم اللخمي، عن ولد المؤلف عن المؤلف، وهذا سند فريد؛ روت فيه شيخة مصرية مشرقية عن شيخ مغربي إشبيلي، وهو سند عال جدا.

2ـ أبو محمد القرشي، عن أبي عمر التوزي، عن ابن وثيق الإشبيلي، عن أبي الحكم اللخمي الإشبيلي، عن أبي الحسن ولد المؤلف عن المؤلف.

ما اختاره ابن الجزري من هذا الكتاب:

أخذ ابن الجزري من هذا الكتاب 14 طريقا منها:

---

(1) السلاسل الذهبية: 183.

ـ طريق واحدة عن كل من: ورش من طريق الأزرق وقنبل والسوسي وهشام وشعبة وخلاد وأبي الحارث.

ـ طريقان عن كل من قالون والدوري.

ـ ثلاثة طرق عن خلف.

يضاف إلى ذلك طريق واحدة أدائية للمؤلف من طريق ابن شريح عن هشام.

ذكر المؤلف ثمانية مواضع صرح فيها بقوله انفرد.

طرق قراءة نافع عن المؤلف كما اختارها ابن الجزري:

قراءة نافع رواية ورش طريق الأزرق:

ابن شريح عن ابن نفيس عن ابن الفرج عن ابن سيف عن الأزرق عن ورش.

نافع رواية قالون طريق أبي نشيط[1]:

1ـ ابن شريح الرعيني صاحب الكافي، عن أبي الحسن القنطري عن ابن الحباب عن ابن بويان عن أبي حسان عن أبي نشيط، وهو إسناد بدأ مغربيا وجميع شيوخه مشارقة أولهم القنطري نزيل مكة المعروف.

2ـ الرعيني، عن أبي علي المالكي، عن الفرضي، عن ابن بويان، عن ابن الأشعث، عن أبي نشيط[2].

---

(1) السلاسل: 230.

(2) السلاسل: 232.

قال د/ السالم الشنقيطي: "تنبيه: ذكر ابن الجزري في رواية خلف من طريق ابن مقسم قال: ومن الكافي قرأ بها ابن شريح على ابن نفيس، وقرأ ابن نفيس على أبي أحمد السامري، وقرأ السامري على ابن مقسم، وقرأ ابن مقسم على إدريس، وقرأ إدريس على خلف، وهكذا ذكر المؤلف هذه الطريق وأسندها إلى الكافي.

وبالرجوع إلى الكافي المطبوع لم أجد هذه الطريق على النحو الذي ذكره المؤلف، بل فيه كما صرح مؤلفه، قال: قرأت بها على ابن نفيس، وقرأ ابن نفيس على السامري، وقرأ السامري على أبي الحسن بن الرقي، وقرأ أبو الحسن على إدريس، وقرأ إدريس على خلف.

فاتضح الاختلاف في الطريقين، ولعل السهو حدث من المؤلف رحمه الله إذ طريق ابن مقسم هو في الكافي لكن ليس عن السامري بل عن الحمامي، وهذا نصها: قال صاحب الكافي: "قرأت برواية خلف على أبي علي البغدادي، وعلى أبي العباس ابن هاشم، وقرأ جميعا على أبي الحسن الحمامي، وقرأ الحمامي على ابن مقسم، وقرأ ابن مقسم على إدريس وقرأ إدريس على خلف"، مع أن هذين الطريقين أعني البغدادي وأبا هاشم واختارهما المؤلف أيضا من الكافي".

3-كتاب التبصرة:

المؤلف:الإمام أبي محمد[1] مكي بن أبي طالب بن حموش القيرواني القيسي- مات:437هـ، قرأ على أبي الطيب ابن غلبون، وابن عدي وغيرهما، وقرأ عليه ابن البياز وابن مطرف.

(1)غاية النهاية 2/ 309، النشر 1/ 34، المعرفة 2/ 751.

نسخ الكتاب[1] :

1ـ نسخة سليم أغا رقم (7) عمومي بأسكدار تركيا.

2ـ نسخة مكتبة برلين رقم (233/ 577).

3ـ مديرية الأوقاف العامة ببغداد رقم (2420).

4ـ مكتبة نور عثمانية رقم 55.

5ـ جامعة الملك سعود [2898] (73و).

6ـ الجامع الكبير بصنعاء 59 تجويد وقراءات (195).

7ـ أمبروزيانا ميلانو (و34ب ـ 36).

8ـ دار الكتب 23936 ب، (302و).

9ـ عشيرة شرف الملك مدراس 1 [13] (63و).

10ـ مكتبة الجامعة النظامية بحيدر آباد رقم: 11.

طبعات الكتاب :

1ـ بتحقيق د/ محمد غوث الندوي، بالدار السلفية بومباي الهند 1402 هـ، على نسختي نور عثمانية وحيدر آباد.

2ـ بتحقيق د/ محيي الدين رمضان، بمعهد المخطوطات بالكويت 1405 هـ، واعتمد على نسختي برلين وسليم أغا.

---

(1) **آل البيت فهارس القراءات**: 35.

3ـ بدار الكتب العلمية ومكتبة الصحابة.

والكتاب بحاجة إلى إخراج جديد لندرة النسخ المطبوعة من الكتاب.

أسانيد ابن الجزري للكتاب عن مشايخه:

1ـ أبو المعالي ابن اللبان، عن أبي حيان الأندلسي من طريقين:

ـ عن أبي جعفر ابن الطباع الغرناطي الأندلسي، عن أبي محمد ابن الكواب، عن أبي خالد اللخمي الغرناطي، عن ابن الباذش الأنصاري، عن ابن البياز شيخ الأندلس، عن مكي بن أبي طالب، وهو سند كله مغاربة.

ـ وأبي محمد المريوطي المصري السكندري، عن أبي القاسم الصفراوي السكندري، عن أبي يحيى الغافقي اليسع بن عيسى، عن أبي العباس القصبي، عن أبي عمران اللخمي، عن مكي بن أبي طالب، وهو سند بدأ مصريا مشرقيا وانتهى مغربيا.

2ـ أبو العباس ابن المرحل الحراني المصري، عن أبي الحسين ابن الصواف السكندري، عن أبي القاسم الصفراوي السكندري، عن أبي يحيى الغافقي، عن أبي العباس القصبي، عن أبي عمران اللخمي، عن مكي بن أبي طالب، وهو سند بدأ مشرقيا مصريا وانتهى مغربيا أندلسيا، عن الشيخ المغربي الإفريقي.

3ـ ابن الصائغ وأبو محمد بن البغدادي، عن أبي عبد الله الصائغ المصري، عن الكمال الضرير المصري، عن أبي الجود اللخمي المصري، عن أبي يحيى الغافقي، عن أبي العباس القصبي، عن أبي عمران اللخمي، عن مكي بن أبي طالب، وهو سند بدأ مصريا وانتهى مغربيا.

ملاحظات على الأسانيد:

ـ هناك إسناد واحد جميعه أندلسي بدأ من شيخ شيخ ابن الجزري أبي حيان وحتى مكي بن أبي طالب.

ـ باقي الأسانيد تتسلسل بالمشارقة وتنتهي بالمغاربة.

ـ هذا دليل على أهمية هذا الكتاب، وأنه قد تلقاه المشارقة والمغاربة بالقبول ونقلوه بأسانيدهم.

أخذ ابن الجزري الكتاب إجازة ومكاتبة عن شيخه الحراني، وشيوخه ابن اللبان وابن الصائغ والبغدادي بأسانيدهم.

ما أخذه ابن الجزري من أسانيد هذا الكتاب:

أخذ ابن الجزري من هذا الكتاب 6 طرق[1]:

ـ طريق واحدة عن كل من: قالون وورش والدوري وابن ذكوان وخلاد وأبي الحارث.

وذكر موضعين وصفهما بانفرد، وموضعين آخرين بشذ.

طرق قراءة نافع عن المؤلف كما اختارها ابن الجزري:

قراءة نافع رواية قالون طريق أبي نشيط:

(1) السلاسل الذهبية: 40.

أخذه مكي عن أبي الطيب ابن غلبون وأبي سهل الوراق، عن ابن ذؤابة، عن ابن الأشعث، عن أبي نشيط[1].

قراءة نافع رواية ورش طريق الأزرق

مكي عن أبي عدي ابن الفرج عن ابن سيف عن الأزرق عن ورش.

4ـ كتاب تلخيص العبارات:

المؤلف: الإمام أبي علي، الحسن[2] بن خلف بن عبد الله بن بليمة الهواري القيرواني، إمام مقرئ، قرأ على جماعة من أصحاب ابن غلبون، ،على أبي معشر ـ وقرأ عليه ابن سعدون وابن الحطيئة، مات سنة 514هـ.

مخطوطات الكتاب:

ـ نسخة معهد الأبحاث بباكستان رقم 33.

ـ نسخة الشيخ السمنودي.

مطبوعات الكتاب:

طبع الكتاب بتحقيق سبيع حمزة، بدار القبلة، وهي طبعة رديئة، ونقلتها دار الصحابة كما هي.

والكتاب حقق كرسالة علمية يسر الله خروجها.

---

(1) **السلاسل الذهبية**: 234.

(2) **الغاية** 1/ 211، **النشر** 1/ 72، **المعرفة** 2/ 902.

والكتاب تلخيص لكتاب التذكرة لابن غلبون.

أخذ ابن الجزري الكتاب عن شيخه ابن اللبان، حيث حدثه به، ثم قرأ عليه بمضمنه جميع القرآن بسنده، وقرأ ابن الجزري هذا الكتاب على شيخه الإسكندري بسنده الذي قال عنه ابن الجزري: وهذا أصح إسناد وألطفه، مسلسل بالتلاوة وبالإسكندرية إلى المؤلف.

أسانيد ابن الجزري من هذا الكتاب:

أخذ ابن الجزري من الكتاب 30 طريقا:

ـ طريق واحدة عن كل من قنبل والسوسي وحفص وخلف وأبي الحارث ودوري الكسائي.

ـ طريقان عن كل من : قالون والبزي وهشام وابن ذكوان وشعبة.

ـ ثلاثة طرق عن ورش.

ـ خمسة طرق عن خلاد.

ـ ستة طرق عن الدوري.

يضاف إلى ذلك طريقان أدائيان للمؤلف عن ابن بليمة، واحدة عن السوسي والثانية من طريق خلاد.

الانفرادات:

لم يصرح له المؤلف بالانفراد إلا موضعين.

طرق قراءة نافع عن المؤلف كما اختارها ابن الجزري:

قراءة نافع رواية قالون طريق أبي نشيط:

ـ ابن بليمة عن أبي عمرو الزاهد، عن محمد بن سفيان القيرواني، عن ابن غلبون، عن صالح ابن إدريس، عن ابن ذؤابة، عن ابن الأشعث، عن أبي نشيط.

وهو سند مختلط بين المغاربة والمشارقة.

قراءة نافع رواية قالون طريق الحلواني:

ابن بليمة، عن ابن نفيس، عن السامري، عن ابن شنبوذ، عن ابن مهران، عن الحلواني.

وهو سند بدأ مغربيا ثم أصبح بعد ابن بليمة مشرقيا.

قراءة نافع رواية ورش طريق الأزرق:

ـ ابن بليمة، عبد الباقي بن فارس، ابن عراك، حمدان بن عون، النحاس عن الأزرق.

ـ ابن بليمة عن ابن نفيس، عن أبي عدي، عن ابن سيف، عن الأزرق.

ـ ابن بليمة، عن عبد الباقي بن فارس، عن الظهراوي، عن أبي عدي، عن ابن سيف، عن الأزرق.

12ـ كتاب التجريد لبغية المريد في القراءات السبع:

الإمام أبي القاسم، عبد الرحمن[1] بن أبي بكر بن خلف الصقلي الشهير بابن الفحام، ولد سنة 422هـ، مات :516هـ، قرأ على إبراهيم المالكي، وعبد الباقي بن فارس، وعليه ابن الحطيئة، والسلفي.

مخطوطات الكتاب[2]:

نسخة معهد دمياط الأزهري رقم 39 تفسير.

نسخة المكتبة الأزهرية رقم 270/ 22277، ضمن مجموع.

مكتبة راغب باشا رقم 6 عمومي بإستانبول.

دار الكتب المصرية رقم 304/ 26054 تفسير تيمور.

مكتبة المتحف العراقي رقم 9414.

نسخة خاصة بالشيخ إبراهيم السمنودي.

جامعة برنستون (جاريت) 636 ضمن مجموع.

- مكرم القاهرة.

طبعات الكتاب:

- بتحقيق د/ ضاري إبراهيم العاصي الدوري، بدار عمار بالأردن سنة 2002.
- بتحقيق د/ محمد عيد محمد عبد الله، طبعة خاصة بالمحقق سنة 2006.

---

(1) **الغاية** 1/ 374، **النشر** 1/ 75، **المعرفة** 2/ 909.

(2) **فهارس آل البيت**: 36.

ـ حققها كرسالة علمية مسعود أحمد سيد سنة 1408هـ.

طرق ابن الجزري إلى الكتاب:

أخذ ابن الجزري الكتاب من طريقين:

1ـ شمس الدين بن الصائغ، عن تقي الدين الصائغ، عن الكمال الضرير، عن أبي الجود اللخمي، أبو الحسن المدلجي المصري، عن أبي العباس اللخمي الفاسي قاضي مصر، عن ابن الفحام الصقلي شيخ الإسكندرية، سند متصل بالمصريين والمغاربة.

2ـ أبو بكر ابن المحب الصامت، عن أبي عبد الله ابن الخروف، عن أبي أحمد ابن أبي الجيش البغدادي، عن أبي المعالي الموصلي، عن أبي بكر الأزدي القرطبي، عن ابن الفحام الصقلي، وهو سند بدأ مصريا ثم بغداديا ثم شاميا ثم مغربيا.

ثم تعددت طرق ابن الجزري إلى الكتاب.

أخذ ابن الجزري هذا الكتاب رواية وقراءة بأسانيد متعددة[1].

أسانيد ابن الجزري إلى هذا الكتاب:

أما الطرق التي انتقاها ابن الجزري من التجريد فهي 51 طريقا:

ـ 10 طرق عن نافع: 6 لقالون، و3 للأزرق، 1 للأصبهاني.

ـ 4 طرق عن ابن كثير: 3 للبزي، 1 لقنبل.

ـ 9 طرق عن أبي عمرو: 6 للدوري، 3 للسوسي.

---

(1) **السلاسل**: 41.

ـ 6 طرق عن ابن عامر: 3 لهشام، 3 لابن ذكوان.

ـ 9 طرق عن عاصم: 6 لشعبة، 3 لعاصم.

ـ 9ـ طرق عن حمزة: 5 لخلف، 4 لخلاد.

ـ 4 طرق عن الكسائي: 3 لأبي الحارث، 1 للدوري.

فالمجموع 51 طريقا، يضاف إليها طريقان أدائيان للمؤلف إلى ابن الفحام.

الانفرادات:

نسب المؤلف الانفراد إلى التجريد في 12 موضعا وعبر في موضع واحد بشذ.

طرق قراءة نافع عن المؤلف كما اختارها ابن الجزري:

قراءة نافع رواية قالون طريق أبي نشيط، أخذها ابن الفحام:

ـ عن الفارسي، عن الفرضي، عن ابن بويان، عن ابن الأشعث، عن أبي نشيط، هـذا السند بدأ مغربيا عند ابن الفحام ثم صار مشرقيا من بعده[1].

ـ ابن نفيس، عن ابن غلبون عن أبي سهل الوراق، عن ابن ذؤابة، عن ابن الأشعث، عن أبي نشيط[2].

---

(1) السلاسل الذهبية: 232.

(2) السلاسل الذهبية: 235.

قراءة نافع رواية قالون طريق الحلواني:

ـ ابن الفحام عن ابن الفارس وابن نفيس، وأبي أحمد السامري، وابن شنبوذ، وابن أبي مهران، عن الحلواني[1].

ـ ابن الفحام عن أبي إسحاق المالكي، عن الكارزيني، عن المطوعي، عن ابن شنبوذ، عن ابن أبي مهران، عن الحلواني.

ـ ابن الفحام، عن أبي الحسين الفارسي، عن السعيدي، عن أبي بكر النقاش، عن ابن أبي مهران، عن الحلواني[2].

قراءة نافع رواية ورش طريق الأزرق:

ابن الفحام، عن ابن فارس، عن ابن عراك عن حمدان بن عون عن النحاس عن الأزرق عن ورش.

ابن الفحام الصقلي، عن أبي العباس بن نفيس، عن ابن الفرج، ابن سيف، عن الأزرق، عن ورش.

ابن الفحام، عبد الباقي بن فارس، عن أبي القاسم الظهراوي، عن ابن الفرج، عن ابن سيف، عن الأزرق، عن ورش.

---

(1) السلاسل: 236.

(2) السلاسل الذهبية: 240.

قراءة نافع رواية ورش طريق الأصبهاني:

ابن الفحام، عن الفارسي، عن الحمامي عن هبة الله بن جعفر، عن أبي بكر الأصبهاني، عن أبي الربيع وأبي الأشعث والمدني وغيرهم عن ورش عن نافع.

13 -كتاب مفردة يعقوب لابن الفحام.

مخطوطات الكتاب:

ـ مكتبة راغب باشا رقم 6/ 2.

ـ نور عثمانية رقم 95.

طبعات الكتاب:

بتحقيق إيهاب فكري وخالد أبو الجود بدار أضواء السلف.

أسانيد ابن الجزري إلى هذا الكتاب:

قرأ ابن الجزري الكتاب على البغدادي وابن الصائغ بسنديهما، وقراءة على ابن أبي عمر المقدسي[1]:

1ـ النجم المقدسي عن الفخر ابن البخاري، عن أبي طاهر الخشوعي، عن ابن الفحام.

2ـ ابن الصائغ، وابن البغدادي، عن تقي الدين الصائغ، عن الكمال الضرير، عن أبي الجود اللخمي، عن المدلجي، عن أبي العباس اللخمي، عن ابن الفحام.

---

(1) السلاسل الذهبية: 201.

ما أخذه ابن الجزري عن المؤلف:

أخذ منه ابن الجزري 5 طرق[1]:

ـ طريقان عن رويس:

الصقلي، عن ابن غالب المالكي، عن أبي علي المالكي، عن الحمامي، عن النخاس، عن التمار، عن رويس.

الصقلي، عن الفارسي، عن السعيدي، عن النخاس عن التمار عن رويس.

ـ ثلاثة طرق عن روح:

ـ الصقلي عن الفارسي عن أبي أحمد البصري، عن ابن خشنام، عن المعدل، عن القزاز، عن روح.

الصقلي، عن المالكي، عن أبي علي المالكي عن أبي أحمد البصري، عن ابن خشنام، عن المعدل، عن القزاز، عن روح.

ـ الصقلي، عن الفارسي عن ابن الفحام، عن ابن خشنام، عن المعدل عن القزاز، عن روح.

لم يذكر ابن الجزري له أي انفرادات.

15ـ كتاب الكامل في القراءات العشر والأربعين والزائدة عليها:

---

(1) السلاسل الذهبية: 88.

المؤلف: شامة أهل المغرب في القراءات ودرتهم، الإمام أبي القاسم، يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المغربي، نزيل نيسابور، مولده في سنة 403 هـ على الصواب، مات سنة 465هـ.

طاف البلاد شرقا وغربا، ودرس القراءات والنحو والكلام ودرسهم، وقرر بمدرسة بنيسابور، فقعد سنين وأفاد.

وقد عد صاحب رسالة الإمام الهذلي ومنهجه للهذلي 144 شيخا في القراءات، و15 شيخا في العلوم الأخرى، قال ابن الجزري عن الهذلي: " لا أعلم أحدا في هذه الأمة رحل في القراءات ولا لقى من لقى من الشيوخ"[1].

مخطوطات الكتاب:

لا يعرف للكتاب غير نسخة وحيدة هي نسخة رواق المغاربة بالمكتبة الأزهرية رقم 369.

طبعات الكتاب:

- طبعة جمال الشايب بدار سما، وهي صف للكتاب فقط.
- حقق قسم الفرش د/ أيمن سويد كرسالة علمية من جامعة الأزهر.

أسانيد ابن الجزري إلى هذا الكتاب:

أخذ ابن الجزري هذا الكتاب رواية وقراءة على بعض شيوخه[2]:

---

(1) غاية النهاية 2/ 398.

(2) النشر، السلاسل الذهبية: 72.

1ـ أبو عبد الله بن النحاس، عن ابن عساكر القاسم بن مظفر، عن أبي الحسن بن المقير، عن أبي العلاء الهمذاني، عن أبي العز القلانسي، عن الهذلي، وهو سند مشرقي إلى المؤلف المغربي.

2ـ أبو محمد بن الوجيه، عن أبي العباس الواسطي، عن الشريف الداعي، عن ابن الكال وابن الباقلاني، عن القلانسي، عن الهذلي.

3، 4، 5ـ ابن الصائغ، وابن البغدادي، وابن الجندي عن تقي الدين الصائغ، عن أبي إسحاق ابن فارس، عن سبط الخياط، عن القلانسي، عن الهذلي.

6ـ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد، عن أبي جعفر ابن القواس الدمشقي، عن أبي اليمن الكندي، عن سبط الخياط عن القلانسي عن الهذلي، وهي أسانيد مشرقية عن الإمام الهذلي المغربي الرحالة.

ط

شيوخه الذين ذكرهم في النشر 26 شيخا، انتقى منهم المؤلف 134 طريقا موزعة كما يلي:

ـ طريقان عن كل من: قنبل، ودوري الكسائي، وإسحاق وإدريس.

ـ ثلاثة طرق عن السوسي.

ـ أربعة طرق عن كل من: أبي الحارث، وابن وردان، وابن جماز.

ـ خمسة طرق عن كل من : حفص وخلاد.

ـ ستة طرق عن كل من: شعبة والبزي.

ـ ثمانية طرق عن كل من : قالون وهشام وخلف عن حمزة، ورويس.

ـ تسعة طرق عن روح.

ـ ستة عشر طريقا عن كل من ورش والدوري وابن ذكوان.

قال د/ السالم الشنقيطي: 160 مع التنبيه أن هناك طريقا واحدة عن ابن ذكوان كررها المؤلف مرتين حيث سمى الأولى: طريق السلمي، والثانية : طريق الجبني، وهما شخص واحد.

فبلغ المجموع 134 طريقا، يضاف إلى ذلك طريقان أدائيان:

الأولى: في رواية ورش، حيث قال المؤلف: طريق أبي القاسم الهذلي: قرأ بها الكارزيني، وقرأ بها على المطوعي، وقرأ المطوعي على الأصبهاني، وقرأ على أصحاب ورش، عن ورش[1].

وهذه طريق أدائية، وليست من الكامل.

الثانية: في رواية الدوري عن أبي عمرو، قال المؤلف: طريق ابن خشنام عن المعدل، قرأ بها الهذلي على أبي نصر أحمد بن مسرور، وقرأ بها على أبي الحسن علي بن إسماعيل الخاشع، وقرأ بها الخاشع على أبي الحسن علي بن خشنام المالكي، وقرأ بها على المعدل على أبي الزعراء عن الدوري[2].

---

(1)النشر ، الكامل: 86.

(2)النشر.

وهذه الطريق أيضا ليست في الكامل[1].

فيكون المجموع عن الهذلي 136 طريقا.

الانفرادات عن الهذلي:

بلغ مجموع ما نسبه المؤلف إلى الهذلي مصرحا بأنه انفرد به 43 موضعا، وموضعان وصفه فيهما بالوهم، وموضع واحد جمع له فيه بين وصفي الوهم والانفراد، وموضع واحد وصفه بـ «شذ»، وآخر جمع له بين صفتي الوهم والشذوذ، وجمع له في موضع واحد بين المصطلحات الثلاثة: الوهم والشذوذ والانفراد.

فيكون المجموع 47 موضعا.

درس المؤلف كتاب الكامل دراسة وافية استخرج منه القراءات العشرة المتواترة استخراج العالم المحقق، حيث قام بكثير من الاستدراكات على الهذلي سواء في أسانيده أو في القراءات والأوجه التي يذكرها.

ملاحظة: نقل الهذلي من كتاب الإشارة في القراءات العشر.

المؤلف منصور بن أحمد أبو نصر العراقي شيخ الهذلي، أخذ عن ابن مهران وغيره، والمؤلف يرويه مما دخل في قراءته ضمنا على شيوخه في كتاب الكامل للهذلي، ونقل عنه ابن الجزري في باب المد تعقيبا على الهذلي.

---

(1) الكامل: 111.

طرق ابن الجزري إلى قراءة نافع:

نافع رواية قالون طريق أبي نشيط، أخذها الهذلي:

ـ عن القهندزي، عن الخبازي عن الشذائي، عن ابن بويان عن ابن الأشعث العنزي، عن أبي نشيط، وهو سند مغربي عن الهذلي مشرقي بعده.

ـ أبي العباس تاج الأئمة، عن ابن غلبون، عن أبي سهل الوراق، عن ابن ذؤابة، عن ابن الأشعث، عن أبي نشيط[1].

قراءة نافع رواية قالون طريق الحلواني:

ـ الهذلي، عن الكارزيني، عن أبي الفرج الشطوي، عن صاحب المشطاح، عن ابن أبي مهران، عن الحلواني.

ـ الهذلي، عن القهندزي، عن الخبازي، عن المطوعي، عن صاحب المشطاح، عن ابن أبي مهران، عن الحلواني[2].

ـ الهذلي عن أبي الفضل الرازي، عن أبي بكر الرقي، عن هبة الله بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن الحلواني[3].

قراءة نافع رواية ورش طريق الأزرق:

الهذلي عن كل من:

---

(1) السلاسل الذهبية: 235.

(2) السلاسل الذهبية: 242.

(3) السلاسل الذهبية: 243.

ـ أبي محمد الحداد، عن أبي القاسم الأدفوي، عن أبي بكر الأذفوي عن أبي غانم المؤدب عن أبي جعفر بن هلال عن النحاس عن الأزرق عن ورش.

ـ أبي العباس تاج الأئمة عن كل من أبي القاسم الأذفوي بالطريق السابق، وابن عراك عن حمدان بن عون عن ابن هلال عن النحاس عن الأزرق عن ورش.

ـ أبي نصر القهندزي عن ابن بلال عن أبي الحسن الشعراني، عن ابن هلال عن النحاس عن الأزرق عن ورش.

ـ أبي العباس تاج الأئمة، عن ابن عراك عن حمدان بن عون عن النحاس عن الأزرق عن ورش.

ـ أبي محمد الحداد، عن ابن عراك عن حمدان بن عون عن النحاس عن الأزرق عن ورش.

ـ أبي الفضل الرازي عن ابن الفحام عن أبي نصر الموصلي، عن النحاس عن الأزرق عن ورش.

ـ أبي المظفر بن شبيب عن الخزاعي، عن أبي بكر الشذائي، عن أبي عبد الله الأهناسي، عن النحاس عن الأزرق عن ورش.

ـ أبي نصر القهندزي، عن أبي الحسين الخبازي، عن أبي بكر الشذائي، عن الأهناسي وابن شبيب عن النحاس عن الأزرق عن ورش.

ـ أبي محمد الحداد عن غزوان بن القاسم عن ابن شنبوذ عن أبي الحسن النحاس، عن الأزرق عن ورش.

ـ أبي العباس تاج الأئمة، عن ابن غلبون، ابن مروان، عن ابن سيف، عن الأزرق، عن ورش.

ـ القهندزي، عن الخبازي، عن الشذائي، عن الأهناسي، عن ابن سيف عن الأزرق، عن ورش.

قراءة نافع رواية ورش طريق الأصبهاني:

ـ الهذلي، عن أبي نصر ـ الخباز، عن الحمامي، عن هبة الله بن جعفر، أبي بكر الأصبهاني، عن كل من: ابن أخي الرشديني، الحرسي، أبي مسعود المدني، أبي يحيى المدني، يونس بن عبد الأعلى، مواس بن سهل، ابن أبي طيبة عن داود بن أبي طيبة، وأبي العباس الحمراوي عن العتقي، عن المكفوف عن ورش عن نافع.

ثانيا القصائد:

1ـ القصيدة الحصرية:

تأليف: أبي الحسن علي[1] بن عبد الغني الحصري القيرواني مات سنة: 488هـ، نشأ بالقيروان، ثم بسبتة، ومنها إلى الأندلس، من مشايخه الإمام القصري، والجلولي، ومن تلامذته محمد بن طاهر، وأبي إسحاق الأديب..

طبعات الكتاب:

طبعت ضمن كتاب قراءة نافع عند المغاربة في المجلد الرابع، ومع شرحها منح الفريدة الحمصية.

---

(1) **غاية النهاية** 1/ 550، **المعرفة** 2/ 896، **النشر** 1/ 96.

أسانيد ابن الجزري إلى القصيدة[1]:

ابن الجزري:

1ـ عن ابن اللبان، عن أبي حيان الأندلسي، عن:

ـ أبي علي ابن أبي الأحوص الأندلسي، عن:

ـ أبي جعفر ابن الفحام المالقي، عن ابن زلال، عن ابن هذيل، عن أبي محمد السرقسطي، عن الحصري القيرواني.

ـ الحاكم القضاعي، عن ابن النعمة، عن أبي القاسم بن صواب عن الحصري.

2ـ أبو الحسين ابن اليسر الأندلسي، عن أبي محمد ابن اليسر الشيرازي عن أبي جعفر بن حكم الغرناطي، وأبي خالد اللخمي الغرناطي، عن أبي جعفر بن الباذش، عن أبي القاسم بن صواب، عن الحصري.

2-كتاب عقد اللآلي في القراءات السبع :

نظمه الإمام الأستاذ أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ولد سنة 654 هـ، ومات: 745هـ

على وزن الشاطبية ورويها غير أنه لم يأت فيها برموز للقراء وإنما كان يسميهم بأسمائهم.

(1) السلاسل الذهبية: 182، النشر 1/ 96.

قرأ على كثيرين في المشرق والمغرب منهم أبو جعفر ابن الزبير وابن الأحوص، قرأ عليه ابن نحلة وابن الجندي.

قرأها المؤلف على شيخه ابن اللبان.

ثالثا : الكتب التي ليست من أصول النشر وذكرها ككتب مساعدة

14-كتاب الإقناع في القراءات السبع

وهو ليس من أصول النشر بل يعتبر من الكتب المساعدة التي نقل ابن الجزري عنها.

المؤلف: الإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن خلف ابن الباذش الأنصاري الغرناطي، ولد سنة: 491 هـ، مات:540هـ، قرأ على أبيه وشريح، وعليه أحمد بن حكيم الغرناطي وعبيد الله الحجري.

مخطوطات الكتاب[1]:

مكتبة راغب باشا (5) عمومي باستانبول تركيا، منها صورة بدار الكتب تحت رقم (19666).

مكتبة الخزانة العامة رقم 166 ق بالرباط بالمغرب.

متحف طوبقا بوسراي بإستنانبول رقم 117و.

(1) فهارس آل البيت ـ القراءات ـ : 24، اعتمد المحقق على النسختين الأولين.

طبعات الكتاب:

ـ المركز العلمي بجامعة أم القرى، بتحقيق عبد المجيد قطامش، سنة 1403 هـ.

وطبع طبعات تجارية بدار الكتب العلمية ودار الصحابة بطنطا.

أسانيد ابن الجزري إلى الكتاب:

أخذ ابن الجزري الكتاب إجازة، وقرأ به القرآن كله على شيخه أبي المعالي ابن اللبان عن أبي حيان بأسانيده.

فقد قرأ ابن الجزري على كل من: ابن اللبان الدمشقي، وأبي العباس العنابي، وأبي بكر بن الجندي، وكلهم من الشرق على: أبي حيان الأندلسي، الذي قرأ على أبي جعفر بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبي علي ابن أبي الأحوص الأندلسي، وقرآ على إسماعيل بن يحيى الأزدي الغرناطي، أبو محمد الكواب عبد الله بن محمد بن الحسين خطيب غرناطة، وقرآ على أبي جعفر الغرناطي، وأبي خالد اللخمي، وقرآ على ابن الباذش، وقرأ ابن أبي الأحوص على أبي القاسم الخزرجي على ابن الباذش.

ملاحظات على الإسناد:

1ـ إسناد بدأ بالمشارقة بداية من ابن الجزري ثم شيوخه، وبعد طبقة الشيوخ جاءت طبقة المغاربة حتى ابن الباذش.

2ـ لابن أبي الأحوص طريق عال بالإخبار عن أبي القاسم الخزرجي، عن المؤلف.

جملة ما نقل ابن الجزري عنه من أسانيد:

نقل عنه ابن الجزري في أماكن قليلة، ولم ينتق منه ابن الجزري أي طريق صراحة.

وهو مساعد في إثبات الطرق وقد اجتمعت له طرق المشارقة والمغاربة الموجـودة في الكتب الأصول فقد وجدت فيه عن[1]:

ـ قالون:

من كتب المغاربة: الشاطبية، والتيسير، والتبصرة.

ومن كتب المشارقة: الكافي، وروضة المالكي، والإرشاد.

ـ ورش من طريق الأزرق:

من كتب المغاربة: الشاطبية والتيسير والتبصرة.

ومن كتب المشارقة: الإرشاد.

ـ البزي:

من كتب المغاربة: الشاطبية والتيسير.

من كتب المشارقة: الإرشاد.

ـ قنبل:

من كتب المغاربة: الشاطبية والتيسير.

من كتب المشارقة: الكافي والقاصد.

ـ الدوري عن أبي عمرو:

(1) انظر: السلاسل الذهبية: 38.

من كتب المغاربة: جامع البيان، والتبصرة.

من كتب المشارقة: الإرشاد، الكافي.

ـ السوسي:

من كتب المغاربة: الشاطبية والتيسير، والمنتهى.

من كتب المشارقة: الكافي، والروضة للمالكي.

ـ هشام:

من كتب المغاربة: الشاطبية والتيسير.

من كتب المشارقة: الكافي.

ـ ابن ذكوان:

من كتب المغاربة: الشاطبية والتيسير، والتبصرة.

من كتب المشارقة: الإرشاد.

ـ شعبة:

من كتب المغاربة: الشاطبية والتيسير.

من كتب المشارقة: الكافي، والتلخيص لأبي معشر.

ـ حفص:

من كتب المغاربة: الشاطبية والتيسير.

من كتب المشارقة: التذكرة.

ـ خلف عن حمزة:

من كتب المغاربة: الشاطبية والتيسير.

من كتب المشارقة: التذكرة، والروضة للمالكي، والكافي، والموجز.

ـ خلاد:

من كتب المغاربة: الشاطبية والتيسير، والتبصرة.

من كتب المشارقة: الإرشاد.

ـ أبو الحارث:

من كتب المغاربة: الشاطبية والتيسير، والتبصرة.

من كتب المشارقة: الكافي، والروضة للمالكي، والإرشاد، والسبعة.

خاتمة : بها أهم نتائج البحث:

1ـ الأمة الإسلامية أمة واحدة يجمعها قلب واحد شعارها {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا}، هذه الأمة من مشرقها إلى مغربها منذ بدء الدعوة الإسلامية إلى اليوم وإلى يوم القيامة، أهم سماتها الوحدة بين أهلها، فهم قلب واحد وعقل واحد يجمعهم هم واحد هو إعلاء كلمة الله.

2ـ القرآن كتاب الله جمع هذه الأمة من مشرقها إلى مغربها تحت راية واحدة، الجميع ينطق نفس الحروف ويعيش تحت نفس الكلمات يحاول أن يتفهمها وأن يعمل بها.

3ـ كتاب النشر من خلال كتبه وأسانيده جمع هذه الأمة من المشرق إلى المغرب، وجمع قراءات القرآن المختلفة مما جعل أهل المشرق يعرفون ويهتمون بقراءات المغاربة، وكذلك أهل المغرب وذلك بسهولة ويسر، فهو جمع محتويات أكثر من 67 كتابا من أهم كتب القراءات، ووضع فيه أكثر من 1024 إسنادا يجمع بين أطراف الأمة ويجمع علمائها في مكان واحد يسهل حفظه ومراجعته.

4ـ هناك كتب مفقودة، هذه الكتب بحاجة ماسة إلى البحث عنها في خزائن المخطوطات، وأنا على يقين أنها موجودة وتحتاج فقط إلى بحث جاد، لذلك يهيب البحث بدور المخطوطات العلمية وكذلك بعلماء المغرب الأكارم أن يقوموا بالبحث الجاد عن هذه المخطوطات مشرقية أو مغربية خاصة وخزائن المغرب عامرة بفضل الله بالكنوز.

5ـ إقامة الدراسات الجادة التي تبحث في أسانيد النشر وخاصة الأسانيد التي ترتبط بأهل المغرب والتي تكون أسانيدها من الكتب المفقودة.

6ـ إعادة تحقيق كتب النشر بل وكتاب النشر نفسه تحقيقا علميا دقيقا يربط بين كتبه وأسانيده بدقة تقرب علم القراءات إلى المتخصصين.

7ـ تحقيق كتب المغاربة من خلال المخطوطات الموجودة في خزائن المغرب خاصة، وأخص بالذكر كتاب شرح الجعبري على الشاطبية وحواشيه، لا أقول في رسائل علمية وإنما تحقيق دقيق يخرج مباشرة إلى الطباعة.

8ـ الأسانيد بدأت مشرقية، ثم أخذها المغاربة أصحاب الكتب من المشارقة ثم عادت مشرقية ومغربية حتى ابن الجزري.

10ـ الرحلة في طلب العلم من سمات أمة الإسلام، فانظر كيف خرج الداني من الأندلس ومكي من القيروان، والهذلي من سبتة وفاس.

9ـ يقترح البحث الخروج بلجنة من الباحثين الأكفاء مشرقية ومغربية في إطار سهولة الاتصالات الآن، هذه اللجنة يكون هدفها عمل دقيق هو إخراج موسوعة القراءات القرآنية بصورة شاملة دقيقة،وذلك:

أولا: بتحقيق كتب النشر وكتب المغاربة تحقيقا دقيقا.

ثانيا : تدقيق أسانيد القراءات وجدولتها وحل مغلقها.

ثالثا: جمع القراءات الشاذة من مظانها ونسبتها إلى قائليها وبيان سبب شذوذها.

رابعا: عمل مصاحف القراءات لكل رواية مصاحف مختلفة حسب طرقها، وهذه المصاحف ورقية وصوتية.

خامسا : جمع هذه القراءات بترتيب المصحف بطريقتين:

الأول طريقة إفراد كل قراءة ببيان كيفية قراءاتها.

ثانيها طريقة الجمع بأن يجمع قراءة الآيات بطرق الجمع الشامية والمصرية والمغربية.

سادسا: توجيه القراءات، وبيان سبب الخلاف فيها.

سابعا : عمل برنامج إلكتروني شامل يتخذ منحنيين:

الأول: مصحف ببرنامج الفلاش وعليه القراءات القرآنية المختلفة وتوجيهها بحيث إن الباحث إذا أراد القراءات من الآية وضع السهم الإلكتروني على الكلمة تخرج له القراءات المختلفة وتوجيهها.

الثاني: كتاب النشر المحقق المدقق ببرنامج الفلاش، إذا وضع الباحث سهم الجهاز على الكلمة القرآنية قُرئت بالقراءات المختلفة، وخرجت توجيهاتها المختلفة.

وأخيرا هذا جهد المقل أسأل الله أن يجمعنا على طاعته، وأن يوحد صفوفنا وييسر أمورنا آمين.

المراجع:

- النشر في القراءات العشر ـ تحقيق الشيخ الضباع، دار الفكر بيروت.
- قراءة نافع عند المغاربة، دكتورعبد الهادي حميتو، وزارة الأوقاف المغربية.
- منهج ابن الجزري، د/ السالم الشنقيطي، رسالة دكتوراة بالجامعة الإسلامية.
- السلاسل الذهبية، د/ أيمن سويد، أنوار المكتبات جدة.

دواوين الجمع والإرداف

«الرمزيات» تراث منسي

إعداد الدكتور: محمد علي عطفاي

أستاذ القراءات والتجويد ببرنامج تكوين الأئمة والمرشدات بالرباط

وأستاذ العلوم الأدبية والشرعية والترتيب

بالمدرسة القرآنية التابعة لمسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

في البداية: أسأل الله العلي العظيم التوفيق لأعمال هذا المؤتمر، وأن يجعل حسنات كل من أعان على إقامته أضعافا مضاعفة.

وثانيا: الشكر على الثقة والدعوة، ونسأل الله تعالى أن نكون عند حسن ظن الصالحين من عباده.

والامتنان لقبول موضوع المشاركة الذي أعتبره فاتحة بحوث أعمق وأوسع في هذا المجال البكر بكل تأكيد.

ومشاركتي عبارة عن لفت الانتباه إلى أنه ينبغي أن يترك حيز للبحث الجامعي في مجال القراءات لهذا التراث، وأن يقوم بطبعه نخبة من المختصين لدقائق ووعورة مسلكه.

وإلى صلب الموضوع مباشرة؛ فأقول:

تعريف الرمزيات:

«الرمزيات»؛ جمع رمزية، وهي مصطلح من المصطلحات المواكبة لعملية الإقراء في بلدنا عموما، وللجمع والإرداف كمنهج إقرائي بشكل خاص.

وهي مأخوذة من مادة: (ر – م – ز)؛ وتعني: أشار؛ إما بيده، أو بعينه، أو بأي وسيلة أخرى تفهم من توجه إليه هذه الإشارة المعنى المقصود منها بلا لبس.

ومن أمثلة ذلك؛ قوله تعالى: ﴿ قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا﴾[1].

والرمزية عند قراء بلدنا عبارة عن خارطة طريق توجه القارئ بالجمع أيا كانت درجته[2]، ومرحلته إلى أماكن ومواضع الوقف والابتداء، وكيف وأين يعطف، أو يردف قارئا على آخر.

وبتعبير آخر، هي: عبارة عن علامات موضحة تشير إلى بداية الردفة[3]، ومن يقدم من القراء أو الرواة في مرحلته، ومن يتم عطفه أو إردافه على سابقه، وأين ينبغي أن يقف.

وفائدة هذه «الرمزيات»: إعانة القارئ المبتدئ، وتذكير المتمكن عند السهو؛ حتى لا يأتي بمحذور من محاذير عملية جمع القراءات في ختمة واحدة.

ويمكن تعريف «الرمزيات» بتعبير ثالث: بكونها مجموعة من الرموز الدالة على القراء والرواة، وكذا الأحكام والأوجه الواردة في ختمة جمع معينة. وهذه الرموز منظمة بشكل دقيق، خاضع لقوانين وضوابط مصطلح عليها[4]، تجعل من عملية جمع القراءات عملية مقبولة، غير مخلة برونق القرآن، وغير مؤدية إلى فساد المعاني وتحريفها.

---

(1) سورة آل عمران الآية 41 كوفي.

(2) الجمع درجات؛ أولها عندنا: الجمع لنافع براوييه: ورش وقالون، وندعوه:«قالون»، ثم جمع للمكي ونافع في ختمة واحدة، ونسميه:«المكي»، ثم جمع للثلاثة، أي: لأبي عمرو، مع الاثنين، ونسميه: «سما»، ثم سيدي حمزة، وهو جمع للسبعة، ثم جمع للعشر (الحرز والدرة)، ثم جمع للعَشْرين، وهو مركب من السابق، ثم، أو معه العشر النافعية التي قد تجمع وحدها، أو تدخل مع السابقة، ولكل مرحلة ديوان، أو رمزية خاصة.

(3) الردفة مصطلح يعني: بداية الجملة القرآنية التي يبتدئ بها القارئ وينتهي عند نهايتها حسب الوقف الهبطي المتبع، وتسمى ـ أيضا ـ: الهبطية، ولا تدعى ردفة إلا في منهج الجمع، وهو آخذ عندنا بتركيب الحرفي والوقفي.

(4) انظر على سبيل المثال شرح الرفري لمنظومة ابن يرمق.

وبما أن هذا التعريف يشير إلى المحاذير، وإلى الضوابط، وإلى الأحكام، و و و ...، فمن حق السامع أن يطلع ولو بصورة موجزة جدا على هذه الأمور التي جعلت صياغة هذه الرمزيات أمرا ضروريا، لا يكاد يستغني عنها المنتهي، بله الناشئ المبتدئ.

الأمر أيها القارئ يتعلق بقراءة ختمة من القرآن بأكثر من قراءة واحدة، أو رواية واحدة؛ وذلك بأن يعمد القارئ إلى جمع ما أمكنه تحصيله من هذه القراءات برواياتها، وأوجهها المعتبرة في الأداء الجمعي[1] دفعة واحدة، وفق أركان وشروط وضعها جهابذة الفن ونقاده.

فالقارئ هنا يحتاج إلى تتبع منهج دقيق يعرفه بمن تنبغي البداءة به، ومن يدخل معه من القراء أوالرواة؛ حيث يرد الخلاف بين القراء، و و ...؛ إذ ليس الأمر اعتباطيا عشوائيا، كما نسمع ذلك كثيرا هذه الأيام، بل إن كل ردفة من الردفات مهندسة البناء، مرصوصته، فهي ـ أي الردفة ـ جملة قرءانية ذات مبتدى ومنتهى، وتختلف باختلاف طريقة جمع القراءات:

فالذي يقرأ بالجمع بالآي ردفته واضحة المعالم، محددة الأطراف؛ إذا أحكم أمورا منها:

- معرفة العد الذي يأخذ به كل قارئ، وقد حضرنا جموعا تعتمد عدا واحدا هو الكوفي؛ مما يوقع في تداليس أغلبها يرتبط بالإمالات، وعدم تمام المعاني في بعض الآي المختلف فيها بين القراء؛ مثل:﴿ لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة﴾، التي تميز البصري عمن سواه.

---

(1) المقصود هنا تلك الأوجه التي يعتبر عدم الإتيان بها إخلالا في الإقراء، أو تدليسا، مثل: إشباع قالون، وضمه وصلة الميم، وتحقيق أو تسهيل هشام في مواضع ذلك، ولا نعتبر في الجمع الأوجه الجائزة في الأداء، إلا بين السور ـ أحيانا ـ أو التكبير.

- معرفة أين يقف خلال الآية نفسها، لو تعلق الأمر بخلاف للقارئ يأتي به قبل تمام الآية، وخاصة إذا كانت طويلة، وكيف يقف لكل قارئ فيها في نوبته.

- معرفة الترتيب المسلوك في هذه الحالة، وغالبا عند غير المغاربة هو ترتيب أصحاب المصنفات المعتمدة.

وعندنا الترتيب التجانسي، ولا يسلكه إلا العارف.

- أما الذي يجمع بالوقف فردفته من بداية الجملة ـ عقب وقف تام أو كاف ـ إلى المكان الذي يحسن عليه الوقف، مع مراعاة المعاني، وجمال القرآن.

وردفة الجامع بالحرف: أن يقرأ حتى يصل إلى موضع الخلاف، فيأتي لكل قارئ بمستحقه، حسب أحد التراتيب المشار إليها قبلا.

وهذا النوع أبعد الجموع عن الرونق المقبول، ولا يكاد يركبه ـ كما شهدت في بلدان ـ إلا من لا معرفة له أصلا بقواعد الجمع، مما يسمعك العجب.

لكن المغاربة يقرؤون بجمع مركب، غايته الاختصار مع المحافظة على بهاء القرآن.

وأصله يعود إلى الإمام ابن الجزري. وقد طوره المغاربة؛ شأنهم في كل العلوم التي اقتبسوها فجعلوها مغربية بامتياز.

وإلى هذا يشير ابن يرمق ـ رحمه الله ـ إذ يقول:

الجمع للبدور في مغربنا	مركب من مذهبين فافطنا
حرفي ووقفي وله أركان	عطف تداخل لاح البيان
كذاك إحراز لأوجه الخلاف	من غير تركيب أعني بالائتلاف

وغير إهمال لوجه ذي اعتماد[1] ولا إعادة له بلا معاد

دعا لذا الإيجاز والتبرك بكل مقرإ عداك الملك

فالقارئ يقرأ الردفة ناويا تشريك من يريد تشريكهم في ختمة، وينطلق هكذا في المواضع التي لا خلف فيها لسائر قرائه. ولا يعيدها لواحد منهم لعدم الحاجة. فالقصد في الأساس هو الاختصار في الجهد، والزمن المصروف لهذه الغاية. ويستمر في القراءة جاعلا نصب عينيه مواضع الوقف المعهودة عند قراء بلدنا، وهي الوقوف الهبطية الموحدة.

وقولي هذا إشارة إلى أن هذه الهبطيات أماكن لالتقاط النفس الطبيعي، والراحة الاعتيادية.

وبعدها يستأنف ردفة أخرى، حتى إذا عرض في طريقه موضع خلاف قرائي من النوع الذي يفترض الإتيان به نظر إلى ما يلي[2]:

- ترتيب الخلافات الواردة في الردفة.
- أقرب الخلافات إلى نهاية الردفة.
- أقرب القراء خلفا للمقروء له من القراء.
- صاحب المرتبة الذي يصح عطف خلافه على من تقدمه.
- من أين يعطف ؟، أمن الحرف ذاته، أو لا بد من عودة إلى مكان مقبول؛ احترازا من إفساد المعاني[3].

---

(1) في كل نسخ المنظومة: « لوجه معتمد»، وفيه سناد الردف، فأقدمت على وضع: « ذي اعتماد»؛ ليسلم من ذلك. وعموما مثل هذه كثيرة في الأنظام التعليمية.

(2) انظر تفاصيل هذه العملية في فصل ذلك في النشر، ثم في الباب الذي خصه به الإمام محمد بن عبد السلام الفاسي (ت 1214 هـ) في محاذيه. وكذا انظر إتقان الصنعة، وشرح اليرمقية، وغيرها كثير.

(3) ونظرا لعجز طلاب المقارئ، أو أقلهم عن إدراك المعاني وضعت هذه الرمزيات المغنية عن تتبع وضع ومعاني حروف الجر وقوة الارتباط من عدمه، والمعاني المترتبة عن الوصل والقطع، وهكذا.

- كيف يقف على الحرف موقع الخلاف؟ أيقف عليه، أم بعده حسب الأحوال التي يختلف فيها حكم الوصل والوقف بين القراء.

مراقبة آخر الأوجه المحتفظ بها في اليد لتسير القراءة على انسجام، ولا يعتريها ظلع، أو نشاز.

وللتمثيل لذلك نأخذ أبسط المواضع وأقلها خلافا وهو بداية سورة الفاتحة. وردفتها أو هبطيتها من أولها إلى ﴿الدين﴾، والوارد فيها للسبعة خلافان: ﴿الرحيم ملك﴾ للسوسي، و﴿مالك﴾ لعاصم والكسائي؛ فتقرأ لورش حتى ﴿ملك﴾، ويدخل معه من السبعة غير المذكورين، ثم يردف الاثنان من ﴿مالك﴾ وحدها، ثم يعطف من ﴿الرحيم﴾ إليها للسوسي.

وقد يعبر البعض بالعطف مكان الإرداف، والصحيح ما ذكرت. ورمزها للسبعة هكذا:

الحمد

ولو أخذنا من النحل من قوله تعالى:﴿ثم إذا كشف الضر...آتيناهم﴾:

(ج دضْ ع بـ كـ ج ضْ ع كـ بـ د)

وإذا بشر: (ج حب كرقا ع صح)

ولو قرأت للعشرْين من الدرة لاختلف الترتيب قليلا هكذا:

(اهدنا:

ضف طـ ح ها وه الـ ه ا ضم جْ ز ا صْ م نيبـ جْ ز طـ ص
م صق طب والأبى ...

ولو قرأت من الطيبة لزاد الخلاف إلى ما شاء الله لزيادة أوجه الطيبة عن الدرة خاصة التعظيم في لا ريب وأوجه السورة وغيرها.

ثم إذا انتهى خلاف الردفة الواحدة نظر في كيفية المواصلة.

فهي إما بالترتيب المسلوك في المصنفات وهو معروف، وعملنا لا يعول عليه.

أم بالترتيب المراعى فيه قارئ البلد.

أم بما يقتضيه المقام، فيكون الانطلاق من آخر القراء في الردفة المتقدمة ليكون هو المنطلق للوقفة اللاحقة. وهي طريق الماهر المتمكن.

ويعبر قراؤنا عن ذلك بالرتبة والمصدر.

قال القيجاطي:

ويبدأ بالراوي الذي بدأوا به ولكن هذا ربما عد أسهلا

ولعدم وجوب الالتزام بهذا الشرط قال ابن القاضي (ت1082هـ).

ولا يعد ماهرا في الذكر ملتزم الترتيب فافهم وادر

كورشهم قبيل قالون ورد كذاك في الأخذ لديهم مستند

وعكسه قل جائز في العمل دليله في الحرز والدر جلي

أما الأركان المشار إليها فهي:

1- العطف وهو مراقبة أقرب القراء خلفا من سابقه، فينظر أين اتفق القارئان أو القراء، ومن تخلف منهم في حرف فيعطف عليه.

2- التداخل حيث لا يختلف القراء فيكتفى بقراءة واحدة. وفي الرمزية برمز واحد ناوين التشريك.

3- عدم التركيب. وهو أعوص ركن في الباب، ومِن أجله صيغت هذه الدواوين؛ لأننا أصلا في عملية تركيب كبرى لولا هذه القواعد لغدت مستحيلة مرفوضة شرعـا، ولما تقبلها علماء الأمة، وعلى رأسهم الداني في المائة الخامسة بالقبول.

ويراد بالتركيب المنهي عنه هنا: خلط أكثر من رواية أو طريق أو وجه في نفس واحد؛ أقول في نفس واحد ولو للقارئ نفسه.

ونتخلص من هذا التركيب بإفراد كل وجه واجب على حدة وفي نفس واحد، ثم العودة بعد ذلك إلى البقية.

والمنطلق هنا الذي يحررنا من وزر التخليط هو اعتبار الردفة كالسورة الواحدة، فنؤمر بإيرادها على بابها إلى منتهاها[1].

4- تجنب الحشو: والمقصود تجنب إعادة قراءة ما لا طائل تحته، ولا الاستمرار في قراءة كلمات لا يؤدي الاسترسال في قراءتها إلى فائدة أو تمييز وصل قارئ عن غيره، أو تنزيه أو تقديس أو توقير، وذلك لأن هذا العمل أصلا يستهدف الاختصار في كل شيء، فإذا لم يتحقق هذا، فالقراءة بالإفراد أولى وأصدق وآصل، وقد حضرت في بلاد هنا وهناك (زعوم جمع) هي إلى مجرد ادعاء بهذا المختصر الوجيز حاولت وضع سامع العرض في محيط الرمزيات الزاخر، وبيان المنطلق الذي انطلق منه روادها الأولون.

فهل لهذه الرمزيات بدايات؟ ورواد أولون؟ أو من ابتكر هذا الفن ومتى؟

---

(1) انظر تفصيل ذلك وحمل القراء حديث قراءة أبي بكر من كل بستان زهرة وأمره صلى الله عليه وسلم إياه بإنفاذ السورة إلى منتهاها في فصل ذلك في محاذي ابن عبد السلام.

نحن في الحقيقة أمام بدايات لهذا التراث العريق.

- بداية تهم مسألة الترميز ذاته واستعماله.
- بداية تهم استخدام الترميز في القراءات.
- بداية تخطيط طرق القراءة بالجمع.

فأقول بإيجاز:

البداية الأولى

أما عن البداية الأولى التي تجعل من الحرف رمزا لمعنى أو اسم أو عدد فهي قديمة جدا عرفتها الإنسانية منذ دهور.

فالكتابة نفسها التي تستخدم اليوم لدى كل الشعوب، والتي تستخدم فيها هذه الحروف لقراءة هذه الكلمات هي في حد ذاتها رموز تطورت عبر آماد بعيدة ليس هذا مجال تفصيلها بعد أن كان الإنسان يعبر عن حاجاته بصور وأشكال تلك الحاجات.

ثم أَكْثَرَتِ اللغات السامية من استخدام الحرف في التعبير عن المراد كما في الإشارة إلى[1] معنى أو عدد عبر ما يعرف بحساب الجمّل القديم جدا.

وهو نظام أبجد هوز ... المعروف بإعطاء كل حرف قيمة عددية. ولا أريد أن أذكر هنا قيما أخرى للحرف، بل أكتفي بما له صلة بموضوع الرمزيات التي لا تفهم إلا من خلال هذا الجرد السريع.

---

(1) قد أعطي لحروف أبجد معان ومسميات ودلالات تختلف باختلاف الحقول المعرفية التي تستخدم فيها، فالألف مثلا دليل الوجود ورمز الاستقامة وعنوان التآلف. والباء للرجولة والباءة، والراء للناظر والمصدور، والدال للمستعجل، والنون للدواة والحوت والناقة العجفاء، والهاء للتنبيه...وانظر الحرالي وابن البناء وشمس المعارف الكبرى، ولم يغب الشاطبي رحمه الله عن بعض ذلك.

وأكثر الشعوب التي برزت في الباب واستخدمت أبجد الجملية هم اليهود وخاصة في البيع بإيراد شفرات يفهمها الأحبار والقساوسة والرهبان خاصة.

ففي أسفارهم ورد ذكر الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل[1] إما مصرحا باسمه كما في كتاب ملاحم {إذا كان غدا أرسل لك عبيدي يفتشون بيتك وبيوت عبيدك وحيثما كان محمد. عنايتك يجعلونه في أيديهم ويأخذونه منهم يعني العلم الذي فيه اسم محمد يأخذونه عبيدي من أيديكم ويزيلون انتصاركم به}.

أو معبرا عنه بحساب الجمّل كما في سفر {هوشع}.

ورمزية اسمه [92] (محمد) ورمزه (الجوى حدول) أو (بماد ماد)، واسم أحمد رمزه (جس) عدد جمل {أحمد}.

فقد استعملوا هذه الرموز في كل شيء تقريبا: في الأذكار والتعاويذ والسحر والغناء. ولا ينفصلون عنها ولا يستطيعون لها إنكارا.

كما استعملها العرب أيضا وهم ساميون بترتيب يرد لاحقا وأدخلوها في أشعارهم ضمن ما يدعى التاريخ البديعي[2] لتخليد مواليد ووفيات أعلام أو مدن أو أحداث.

ومن ذلك وفيات الفشتالي الذي استهله بوفاة سيد الأولين والآخرين بقوله: {احب11هـ} رسول الله ثم عتيقه.

---

(1) كتاب السيف الممدود في الرد على أحبار اليهود، لعبد الحق الإسلامي السبتي، بتحقيق محمد العربي العمراني الخالدي وعبد اللطيف أزميزم ادريوش، دار الكتب العلمية بيروت / ص 51 وما بعدها.

(2) لا يدعى تاريخا بديعيا عند البلغاء إلا إذا كانت فيه إشارتان:

الأولى: إلى معنى لطيف يرتبط بالمؤرخ له كما في قول ابن الجزري مثلا

والثاني: الإشارة إلى السنة المؤرخة أو العدد المقصود.

ثم دخل مجال الأنظام وخاصة التعليمية خارجا أوقاتا كثيرة عن البديعية إلى التعليمية المجردة. ومن ذلك:

- أبياته {ضحى} وعامه {شم} 1040 هـ[1].

- {شمل} لتاريخ و{صدر} للعدد: 1070هـ - 264[2]

ومن جملة الرائق المقول في هذا نهاية الدرة لابن الجزري رحمه الله إذ يقول:

وتم نظام {الدرة} أحسب بعدها 240

وعام {اضا حجي} فأحسن تقولا 823 هـ

البداية الثانية:

أما البداية الثانية فعن استخدام هذه الرموز في مجال القرآن والقراءات.

وأنا لا أعلم لحد الآن من سبق الإمام أبا القاسم الشاطبي ت 590 هـ إلى هذا الابتكار في مجال تلخيص القراءات.

وإن علم أحدكم فرحم الله من علمنا حرفا.

لقد استهدف الإمام من نظم التيسير تحقيق غايتين على الأقل:

أولاهما: تحبيب مضمن الكتاب إلى القراء.

---

(1) من نهاية منظومة المقنع في التوقيت لأبي عبد الله المرغتي السوسي رحمه الله.

(2) من نهاية الهدية المرضية لطالب القراءة المكية. منظومة تبين لحافظ قراءة نافع مواقع خلاف القارئين، وهي مما يحفظه طالب المقارئ في المغرب سهلة ميسورة وفيها جزالة ما لسيدي ابن عبد الله الرحماني رحمه الله.

وهذا لا يتحقق إلا بركوب النظم والشعر والوزن والقافية والإيقاع المجبولة النفوس على حبه والانسياب معه.

كما يتحقق بصياغة الشاطبية بطريقة جذابة معينة على تسهيل الحفظ عبر تداعي المعاني والمشاكلات اللفظية والمعنوية والإيحاءات إلى اللطائف التي أود إرجاء الحديث عنها لعرض آخر بحول الله.

وثانيتهما: الاختصار لا الاقتصار.

وهو يتم بابتكاره سوق أسماء القراء والرواة مرموز لهم غالبا بحروف أبجد هوز، مع ترك فرصة للتصريح في أحوال معروفة من منهجه مع المؤاخاة والتقابل والتضاد والكناية وغيرها.

ولولا هذا الصنيع لزادت 1173 بيتا إلى أكثر من ثلاثة آلاف، فضاع مقصد الاختصار.

فالقراء مرتبون عند صاحب القصيد كترتيبهم في أصله التيسير، ثم وزع عليهم الأبجدية بترتيبها المغربي. فنال كل في موقعه من القراءة أو الرواية ما ينوبه منها. ولا طائل لي تحت تذكيركم بما تحققون. وإنما القصد التأصيل التاريخي لهذه الرمزيات، وبما أن الرموز المستخدمة في الرمزيات في القسم الكبير منها هو ترتيب الإمام المغربي؛ فهذه صورته:

أبج دهز حطي كلم نصع فضق *** رست ثخذ ظغش على هذا النسق

والواو فاصل / ...[1]

(1) من طيبة النشر، ولم يخالف فيه الشاطبي في الترتيب، وإنما كانت مخالفته بدءا من رموز الشاطبي الحرفية الجمعية لما يقتضيه التعشير للقراء عن التسبيع فليراجع في محله.

ولرهافة حس وجميل ذوق الإمام وانفتاحه مثل بقية العلماء المغاربة فقد خص ناظمة الزهر في العد بترتيب مضيفيه المشارقة، وهذه صورته رغم أن لا تعلق له برمزيات المغاربة:

أبجد هوز حطي كلمن / قدر مشترك

سعفص قرشت ثخذ ضظغ / من 1 إلى 1000.

وفائدة معرفة هذا أنه في الناظمة أعطى لهذه الرموز بعدين:

بعدا لقبيا في حروف قليلة هي {أبجد هو} للعادين بترتيب

أ – مدني أول

ب – مدني ثاني

ج – مكي

د – شامي دمشقي. وأغفل الحمصي كأصله.

هـ- كوفي

و – بصري

وبُعدا عدديا؛ وهو لبيان عدد كل سورة عند كل فريق.

إذن، فرموز الرمزيات القرائية هي نفسها المعهودة في حرز الشاطبي بدون تغيير.

ولأن المغاربة تزيد جموعهم عن السبع، ولأن المأخوذ به عامة في التعشير هو الحرز والدرة. وهو ما يدعى بالعشر الصغرى[1].

---

(1) اللاميتان هما الحرز للشاطبي والدرة لابن الجزري، وكلاهما من البحر الطويل ذي العروضة والضرب المقبوضين، ويسمى الجمع بينهما عشرا صغرى لاعتماد الناظمين معا على طريق واحدة لكل راو من الرواة الأربعة عشرة في الحرز والستة في الدرة. والبون بينهما كبير في التداعي الذي يتميز به الشاطبي رحمه الله.

ولأنهم أيضا يعتمدون أحرف الدرة نفسها.

ولأنهم أيضا يجمعون لنافع طرقه العشر مستقلة أو مدرجة مع العشر الصغرى.

فمن المتوقع أن تتطور عندهم الرموز المستخدمة في خرائط الطرق تطورا يستجيب لمقاريهم، ودمجها بعضها في بعض مع المحافظة في السبع والعشر الكبرى لمن يسرها الله له على المستخدم من ذلك.

وأقول (لمن يسرها الله له) لأن غالبهم حين يعشر يقرأ بالحرز والدرة، ورموزهما لا تختلف. فقد جعل الإمام ابن الجزري قراء الدرة الثلاثة امتدادا لأصلهم من الشاطبية.

ولتلافي التخليط ابتكر المغاربة سبلا للتمييز بين قراء اللاميتين يأتي الحديث عنه عند الكلام على صياغة وصناعة الرمزيات.

وأما الجمع النافعي في العشر الصغير؛ فله مذهبان في الترميز:

مذهب غير منتشر، وهو ترميز الوهراني في منظومته وهذه صورته:

أ- ورش

ب- الأزرق

ج – الأصبهاني

د – العتقي

هـ – قالون

ز – أبو نشيط

ح – القاضي

ط – الحلواني

م – المسيبي

ن – ابنه

ص – ابن سعدان

ي – إسماعيل

ك – أبو الزعراء

ل – ابن فرح.

والمذهب الثاني للمغاربة ومعظم الجزائريين خاصة مدرسة تلمسان التي هي في الحقيقة والتاريخ امتداد لمدرسة فاس في الفكر والمذهب والرجال من الشيوخ والتلاميذ.

وصورة هذا المذهب هكذا:

// ج – ورش راوي نافع

ي – يوسف الأزرق

ت – عبد الصمد العتقي

ص – الأصبهاني

// ب – قالون

م – أبو نشيط المروزي

ح - الحلواني

ق - القاضي

// س - إسحاق المسيبي

و - ولده

د - ابن سعدان

// ل - إسماعيل بن جعفر

ف - ابن فرح المفسر

ز - أبو الزعراء ابن عبدوس

وهذه أضبط لانطباق حروفها مع أسماء الرواة، فالياء ليوسف، والتاء للعتقي، والصاد من الأصبهاني وهكذا إلى النهاية.

البداية الثالثة

وهي بداية ظهور الرمزيات.

لعل غيري من القراء والباحثين يزيد الأمر تقريبا استمدادا من الخزائن التي لم يطلع عليها إلا الخاصة، خاصة وأن هذا الموضوع لم يبحث فيه لحد الآن بحثا تاريخيا ولا علميا، ولم أر من اقتحم هذه الآجام من الباحثين حتى الآن.

وأقدم رمزية وصلت إلى يدي رغم كثرة ما عندي منها يعود تاريخها إلى بداية القرن الحادي عشر الهجري.

الأولى في العشر الصغير.

والثانية في السبع.

ومن طريقه أستشف أن زمنا كبيرا قد تقدم كتابتهما؛ أولا لأن تطور العلوم والفنون يقتضي التدرج قبل زمن النضج والاكتمال، وثانيا لأنهما أقرب إلى الجيل الثالث من هذه الرمزيات.

أما رمزيات العشر الصغرى (الحرز والدرة) فعندنا منها نماذج وهي في أقدم نسخها تعود إلى ما بعد منتصف الحادي عشر الهجري؛ لتأخر دخول النشر وباقي مصنفات ابن الجزري خاصة درته إلى المغرب المؤرخ بأبعد تقدير إلى 1040هـ.

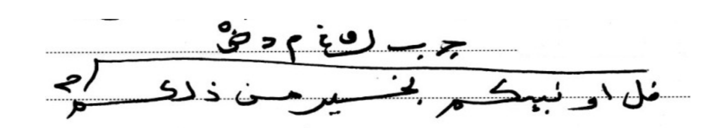
أنواع الرمزيات

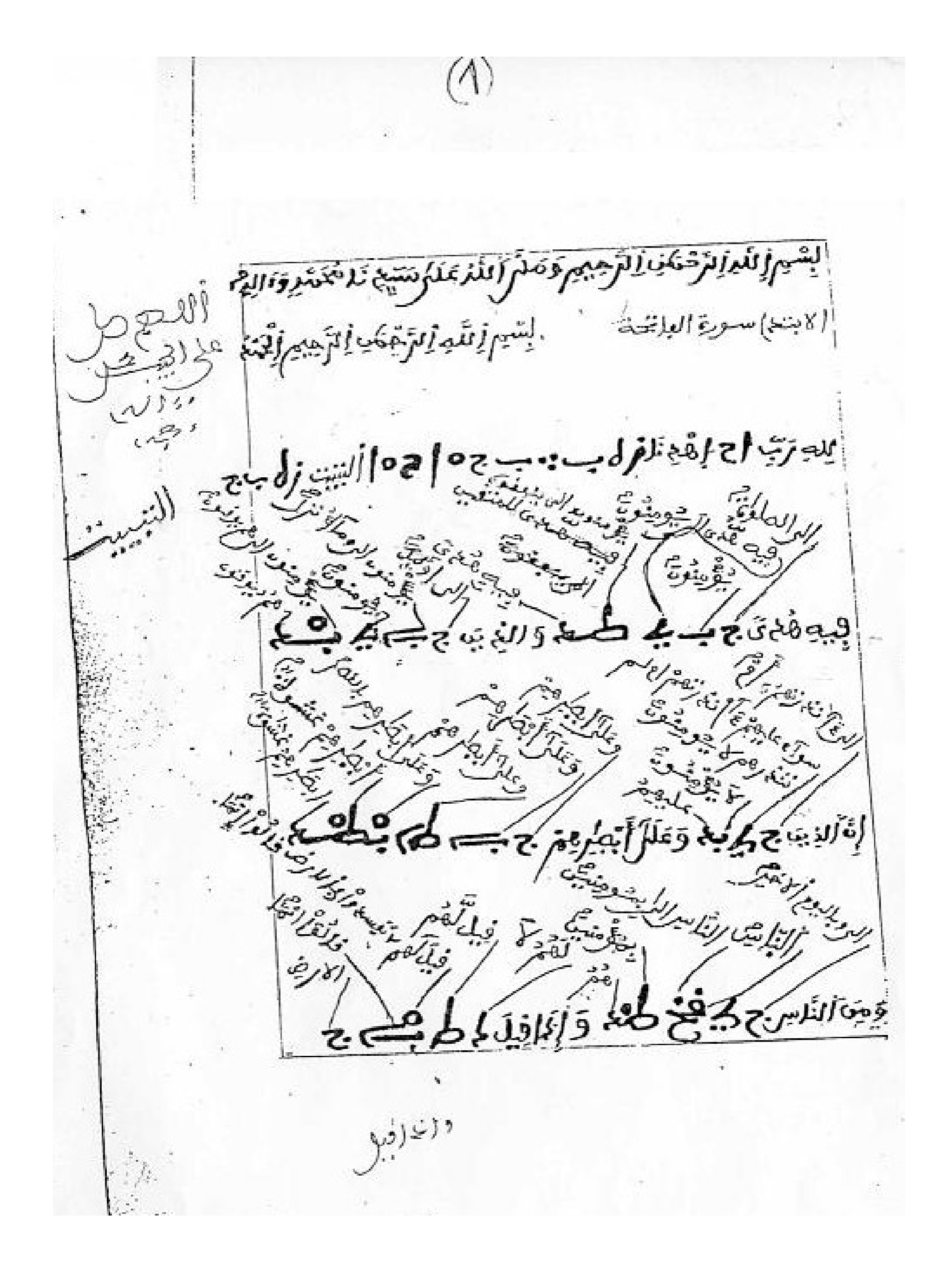
مرتِ الرمزيات بتدرج وتطور، يحكي تطور كافة الفنون، كما يشهد للغاية من صناعة هذه الدواوين، ويشير أيضا إلى الفئة المستهدفة، فقد كانت في البداية مرتبطة بألواح الجامعين، إذ يكتب الحافظ المتعلم منهم جزأه اليومي، ثم يرسم له الشيخ على أسطر اللوح أمرين اثنين، وعلى أسفل اللوح أمرا ثالثا.

أما الأمر الأول فهو سطر أفقي يمتد على مدى النفذة يشبه العقلة هكذا

أو يكتفي في مرحلة لاحقة إلى نهاية الردفة ليرسم عليها علامة الانتهاء هكذا

وفوق ذلك السطر أو على ظهر تلك العلامة يرتب الشيخ حروف القراء والرواة الواردة خلافاتهم حسب ترتيبهم في قراءة الردفة هكذا :





(٩)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

(الابتداء) سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد



سورة الماعون مكية

سورة الكوثر مكية

سورة الكافرون مكية

وتحت اللوح ما يتيسر للشيخ من أنصاص متعلقة بالمقروء أو بعضه موصولة بخطوط دقيقة إلى مكان الخلف في اللوح.

وقيمة هذه العملية تتجلى قي ضبط قراءة المتلقي الذي لا يستطيع في هذه المرحلة تحديد مواضع الوقف والابتداء، ولا ترتيب القراء حسب ما تقتضيه قواعد الجمع وشروطه.

وقد وصلت إلى أيدينا رمزيات من هذا النوع، وأشهر مميزاتها:

1 سهولة التلقي بواسطتها.

2 أنها كتابة في الحقيقة لكل القرآن.

3 أنها طويلة جدا.

وهذا الطول هو الداعي إلى تطوير كتابتها للمرحلة الثانية، أو الجيل الثاني من هذه الرمزيات أقل طولا واختصارا وإن كانت لا تزال بعيدة عن هدف التذكير، وهو ما يطبع ويميز رمزيات الجيل الثالث الأقصر والأشبه بالطلاسم منها بالقرآن.

فرمزيات الجيل الثالث تكتفي بكتابة الكلمة الوحيدة أول الردفة، ثم تليها الرموز المزدوجة.

وتمتاز هذه الأخيرة بما يلي:

1 – أنها أخصر في التدوين لنص القرآن.

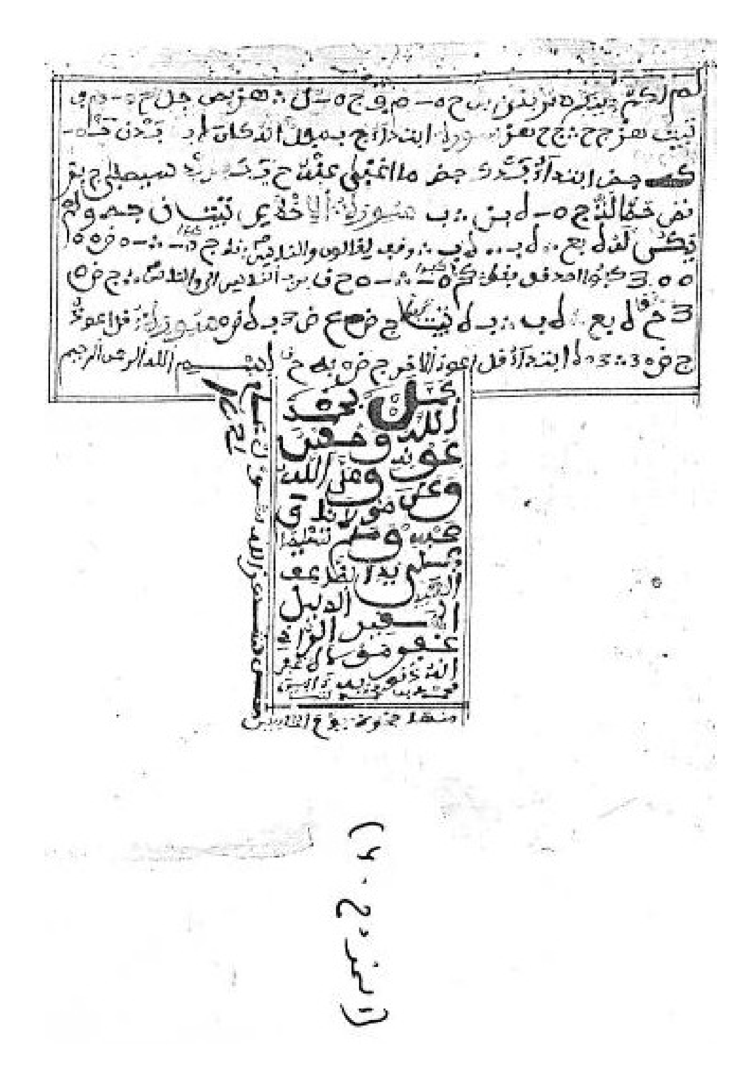
2 – لا تستهلك ورقا كثيرا.

3 – تعول على الحفظ الجيد لنص القرآن من جهة، وللخلف الروائي من جهة تالية.

4- لا تضيف أي إشارة أخرى كما في رمزيات الجيلين الأولين من قبيل التقديم والتأخير، والمد ومقابله، والوجه ونظيره، بل تضع علامات الإشارة إلى الخلف دون تعيينه، وهذه العلامات هي المقصودة بقولنا سابقا «الرموز المزدوجة».

5- وهذه صورة من رمزيات هذا الجيل المتطور:





ويحين الآن الحديث بإيجاز عن صياغة هذه الرمزيات.

وكنت قد أشرت إلى تنوعها وأجيالها دون أن أعني أن العمل بجيل أول أو ثان قد انقطع.

فإن الجيل لا يقف عند الفترة التاريخية ينتهي بانتهائها، بل بالحاجة والقصد من صناعتها.

فلا تزال مدارس القراءات التقليدية إلى اليوم تستخدم الأجيال الثلاثة المعبرة عن تطور القارئ نفسه، لا الحقب التاريخية فهذا النموذج الذي أعرضه الآن عن رمزية البصري ليست قديمة بل هي حديثة من القرن الرابع عشر الهجري.

وهي – كما يرى من الصورة – من النوع المعروف عندنا بـ «أمجرد»، أي أن النص القرآني يكاد يكتب كاملا، وبها خطوط تشير وتربط بين القارئ وخلفه.

كما أشير وقد عرف السامع تنوعا كبيرا في الرموز المستخدمة وتشابهها بين الحرز والدرة ورموز العشر الصغير، فكيف يفرق بين الأصناف المعبرة عن ارتقاء القارئ المغربي في الإقراء؟ أي كيف يميز القارئ لها بين ألف نافع وألف أبي جعفر ورواتهما؟ وكيف يميز بين صاد شعبة وصاد الأصبهاني؟

لقد عرفنا أن ابن الجزري جعل قراء درته الثلاثة امتدادا لنظرائهم وأصولهم في الحرز، فأبو جعفر نظير لنافع، و هذا أصل له في صناعة الجمع فقط، أو تيسير خلاف الدرة ، وإلا فأبو جعفر في الحقيقة أصل لنافع، فهو من شيوخه، ولا تخلو ظاهرة أدائية في مقرإ أبي جعفر إلا ولها وجود في مقرإ الإمام نافع.

وأبو عمرو أصل ليعقوب، وهذه حقيقة في الصناعة والقراءة، ولهذا اختار له رمزه في الشاطبية، وهو الحاء بحروف رواته ذاتها.

والأمر كذلك لخلف العاشر مع أصله حمزة رحمهم الله جميعا.

وللتمييز بين هذه المتشابهات عمد علماء الفن في المغرب إلى وضع علامات مميزة هي:

- ترك الحرف مجردا إذا دل على قارئ أو راو من الحرز.
- وضع خط طولي "ا" فوق الحرف إذا دل على قارئ أو راو من الدرة.
- وضع صفر صغير فوق الحرف مباشرة ليدل على راو أو طريق في العشر النافعية "ْ" .
- ثم إن هناك رموزا أخرى تقتضيها الصناعة غير هذه تشير إلى الأحكام والخلافات والأوجه نلخصها فيما يلي:
- علامة الإشباع في المد.
- ضده وهو القصر

وتعني الإتيان لقالون مثلا بوجه الإشباع ثم تعطف عليه وجه القصر.

- علامة التحقيق وتقابلها الدارة الصغيرة: أي: خلف بالسكت على الهمز ثم بالتحقيق.

– أخرى وهو إعادة قراءة الردفة مرة أخرى لإخراج خلف قراء أو رواة ما أخرجتهم قراءتها للمرة الأولى.

– علامة المقدم.

– علامة المؤخر. كما في وتعني: هشام بوجه تقديم وجه وتأخيره.

– علامة القالونية؛ وهي المعبرة عن تحقيق الهمزة.

ويزيد قراء شمال المغرب علامات أخرى؛ كالنقطة والعدد، وهي تشير إلى مرات قراءة النفدة أو الردفة.

كما تزيد في رمزيات ازدواج العشر الصغير بالعشر الصغرى دوائر صغيرة تميز الجمال وأبا عون الواسطي وابن سيف وابن هلال عن ورش بتمامه، وحفصا والحارث والبزي، وتعرف من شكل الدارة ومكان وضعها على الحرف أو أمامه.

وهذه صورة من ذلك:

وما دمنا في صياغة الرمزيات فإن الخبير بها يجد فروقا كثيرة بين رمزيات حفظة أهل سوس، ورمزيات جبالة مثلا .

- في الرمزيات السوسية ميل كبير إلى الاختصار والتعويل على المحفوظ.
- عدم ذكر كثير من الردفات الجلية التي ليس فيها كبير خلف، أو فيها خلف في أصل أو أصلين تقدم بيانه.
- كما يتضح اختصارها أيضا في تقديم بعض القراء على بعض، وخلاف ذلك في الموضع نفسه بين رمزيات الشمال والجنوب.

وكثيرا ما اختلفنا نحن جماعات في البدء، وعند المذاكرة نلجأ إلى العد فنسأل: لنحسب كلمات الردفة في الأدائين، أيها أقل كلمات مع الوفاء بكل الأوجه، ودون إهمال الهامِّ منها .

وإذا كانت الغاية أصلا من الجمع هو الاختصار فإن الأمر واضح .

- كثير من رمزيات الشمال والجنوب تختلف فيما يدعى؛ الرتبة والمصدر، وبناء عليه يختلف ترتيب الرمزيات وطول المقروء فيها وانسياب الخلاف في الرتب والدرجات بين الماهر وغيره.

زيادة رمزيات المغاربة عموما بباب الارتحال من الناس إلى الحمد أو غيرها من السور

وفي الختام: إن ما قدمته موجزا بهذه الطريقة استجابة لظروف مثل هذه الندوات ليس سوى فتح لشهية الطلاب نحو هذا الموروث العجيب.

وأقترح على هذا الجمع الموقر ما يلي.

1- بما أن معظم الحاضرين من أساتذة الجامعات ومن الذين يوجهون البحث الجامعي، فإني أرى أن تخصص مناصب محدودة لهذه الصناعة لا يقتحمها إلا الحفظة الماهرون، يقومون بما يلي:

- تحقيق بعض الرمزيات بالتدريج من قالون إلى العَشرين.
- شرح الرموز المستخدمة في هذه الصناعة.
- بيان الأسس:
  - النحوية.
  - اللغوية.
  - القرائية.
  - المنطقية.
  - الحسابية.

التي تستند إليها هذه الصناعة، وطبع كل ذلك طباعة جيدة.

2- أقترح على معهد الإمام الداني المنظم لهذا اللقاء ألا يخلي حصصه من هذا الموروث، وأن يستعين بمتقني هذا الفن بعيدا عن أي اعتبار للشهادات الجامعية، فالكفاءات لا شأن لها بالشهادات.

هذا، ولبقية الدواوين القرائية من الحطيات، والأسطر العليا، والعدديات، والأنصاص، مجال واسع آخر للدراسة، وإنما كان القصد إيجاز القول عن الرمزيات خرائط الطريق، وبالله التوفيق، وهو نعم المولى ونعم النصير.

من نحيه فليحييها الذي جعل لكم ... اوليس الذي بلى

انما امره اذا اراد ... فسبحن الذي بيده ملكوت ... اليه ترجعون

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات ... رب المشرق انا زينا السماء الدنيا

لا يسمعون ولهم عذاب فاستفتهم بل عجبت واذا

وقالوا ان هذا الا سحر مبين ... قل نعم فانما هي ... احشروا

لا يسمعون بادغام التاء الاولى في الثانية ... [illegible]

وقفوهم واقبل بعضهم قالوا انكم كنتم تاتوننا

فانهم يومئذ انهم كانوا اذا قيل بل جاء بالحق انكم لذائقوا

اولئك لهم ... فاقبل بعضهم قال قائل منهم

... قال هل انتم مطلعون ...

اذلك خير ... انهم القوا اباءهم

كملت الهمزية والرمزية بحمد
الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل
والحمد لله رب العالمين
على يد كاتبها المنغمس ولمن تملك لن شاء الله
بعد الذليل الحقير الراجي عفو مغفرة ربه
العربي بن المكي ابن عبد الله المشاهد
التازي كان الله له ولوالديه ولأشياخه الأموات
منهم والأحياء ولجميع المسلمين والمسلمات ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم وكان الفراغ من كتبها
يوم الخميس قرب الزوال بعد ما خلت من شهر
الله المعظم رمضان 30 يوما
عام [illegible]
والحمد لله رب العالمين

ونقل السيوطي في جامعه عن الإمام الديلمي في مسنده الفردوس
وقال صلى الله عليه وسلم يحضر عند ختم القرآن ستون ألف ملك
وقال صلى الله عليه وسلم القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف
من قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين
وقال

أرشيف المستشرق بِرْگشترِيسِر

إعداد الدكتور:

عمر حمدان

ألمانيا

التقدّمة :

حاط الغموض مصير أرشيف المستشرق الألماني گوتهِيلْفْ بِرْگْشتريسِر (1886-1933) ما يزيد عن سبعين عامًا وتضافرت الإشاعات على أنّه غير موجود ، وكاد يستقرّ في أذهان الباحثين في الدراسات القرآنيّة أنّ هذا الأرشيف التهمته نيران الحرب ومركز الدراسات القرآنيّة الذي أسّسه بمدينة ميونيخ ، حينما قصفت القوّات الجويّة البريطانيّة هذه المدينة في الحرب العالميّة الثانية ، لكن قبل عقدين من الزمان تقديرًا لاح في الأفق بصيص بالعثور عليه ، ثمّ تبيّن أنّه محفوظ بمعهد الدراسات الساميّة والعربيّة التابع لجامعة برلين الحرّة .

هذا الأرشيف عبارة عن مجموعة كبيرة من الأفلام بالأبيض والأسود ، حوالي 450 فلمًا من أفلام أگفا ، تعود إلى ثلاثينات القرن العشرين الماضي ، وهي مصوّرات لمصاحف قرآنيّة قديمة من مختلف المكتبات بإستانبول ودمشق والقاهرة ومكناس ومخطوطات عربيّة لأمّهات التواليف في العلوم القرآنيّة ، نحو علم مرسوم المصحف وهجائه وعلم القراءات وعلم الوقف والابتداء ، حُفظت في صناديق علب السيجار ، يبلغ عددها ثلاثة عشر صندوقًا ، مرقومة بأحرف أبجديّة لاتينيّة : من الصندوق الأوّل (A) إلى الثالث عشر والأخير (O) ، لها فهرسة أوّليّة ، لكنّها غير دقيقة في أحايين ومشوبة بتحريفات في الأسماء ، أسماء المؤلّفين ، وبتصحيفات في العناوين ، عناوين المخطوطات .

لقد مضت عشرونن سنة أخرى مُذِ الكشف عن وجود هذا الأرشيف ، ولا يُعلَم إلى الآن حقيقة فحاويه ولا طبيعة مضامينه من مخطوطات مصوّرة عن أصولها ؛ فلا أحدَ كتب

عنها أو وصفها[1]، فما تزال مجهولة ، غير معرّف بها ولا موصوفة ؛ فهل أثّرت هذه المدّة سلبًا على قيمة الأرشيف العلميّة أم أنّه ما يزال يحتفظ في ثناياه بكنوز تراثيّة نفيسة ؟ هل من بينها أفلام لأصول فريدة ونسخ نادرة حُكم عليها بالضياع واعتبرت في عداد المفقودة؟

لا يمكن الإجابة عمّا تقدّم طرحه ولو تقديرًا إلا بعد فهرسة هذا الأرشيف فهرسة شاملة وضبط موادّه وعناصره على الوجه الصحيح ؛ فهذا المقال يحاول رفع الستار واللثام عن حقيقة هذه المسائل وتقديم صورة قريبة من الواقع .

والحمد لله ربّ العالمين .

---

(1) يُستثنى من ذلك بصفة جزئيّة وَصْفي قطعةً من كتاب الإقناع للأهوازيّ (446) ، حقّقتها ضمن كتابي : الأهوازيّ وجهوده في علوم القراءات 169-170 . عمّان / بيروت : المكتب الإسلاميّ / مؤسّسة الريّان ، ط1 ، 2009/1430 .

فهرست الأرشيف :

لقد فُهْرِسَ الأرشيف فهرسة أوّليّة ، جاءت وفق الصناديق المحفوظ فيها مجموع الأفلام البالغة حوالي 450 فلمًا ، غير مضبوطة على أسماء المؤلِّفين ولا عناوين التواليف . يُستثَى من ذلك مجموعة المصاحف المحفوظة في الصندوق الأوّل والثاني ؛ وهو التقسيم المعوّل عليه هنا في هذا المقال .

لقد أشرتُ في الحواشي إلى مظانّ المخطوطات المصوَّرة وما يتوافر منها من نسخ أخرى ، كما أشرتُ إلى طبعاتها ، إذا كانت قد طُبعت .

الصندوق الأوّل (A) : مصاحف عتق في المكتبة الوطنيّة بباريس

1) الفلم 1	باريس 325	أوراق	1و-22و
2) الفلم 2	باريس 325	أوراق	23و-58و
3) الفلم 3	باريس 325	أوراق	59و-94و
4) الفلم 4	باريس 325	أوراق	95و-132و
5) الفلم 5	باريس 325	أوراق	133و-145و
		أوراق	1ظ-22ظ
6) الفلم 6	باريس 325	أوراق	ظ22-42ظ
7) الفلم 7	باريس 325	أوراق	ظ43-67ظ
8) الفلم 8	باريس 325	أوراق	ظ68-102ظ
9) الفلم 9	باريس 325	أوراق	102ظ-137ظ

10)	الفلم 10	باريس 325	أوراق 137ظ-145ظ[1]
		باريس 326	أوراق 1و-16و
			أوراق 1ظ-11ظ
11)	الفلم 11	باريس 326 أوراق 11ظ-16ظ[2]	
		باريس 327	أوراق 1و-14و[3]
			أوراق 1ظ-14ظ
12)	الفلم 12	باريس 328 أوراق 1و-36و	
13)	الفلم 13	باريس 328 أوراق 36و-70و	
14)	الفلم 14	باريس 328 أوراق 70و-9و	
			أوراق 97ظ-92ظ
15)	الفلم 15	باريس 328 أوراق 1ظ-34ظ	
16)	الفلم 16	باريس 328 أوراق 34ظ-57ظ	
17)	الفلم 17	باريس 328 أوراق 57ظ-90ظ[1]	

(**1**) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس **325**) يُراجَع **Slane: *Catalogue des manuscrits arabes* 88-89 (325)** . كذلك يُنظَر **Déroche: *Catalogue des manuscrits arabes* 68 (18), 84 (58), 143 (265), 112 (156), 98 (113), 112 (157), 100 (120), 143-144 (266), 101 (122), 101 (123), 84 (59)** .

(**2**) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس **326**) يُراجع سلان **89** (**326**) . كذلك يُنظَر ديروش **59** (**1**) ، **66** (**13**) ، **82** (**55**) .

(**3**) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس **327**) يُراجع سلان **89** (**327**) . كذلك يُنظَر ديروش **68** (**19**) .

18)	الفلم 18	باريس 329 أوراق 1و-32و
19)	الفلم 19	باريس 329 أوراق 33و-38و
		أوراق 1ظ-32ظ
20)	الفلم 20	باريس 329 أوراق 32ظ-39ظ[2]
	باريس 330	أوراق 1و-29و
21)	الفلم 21	باريس 330 أوراق 30و-56و
22)	الفلم 22	باريس 330 أوراق 56و-59و
23)	الفلم 23	باريس 330 أوراق 27ظ-64ظ
24)	الفلم 24	باريس 330 أوراق 64ظ-69ظ[3]
	باريس 331	أوراق 1و-29و
25)	الفلم 25	باريس 331 أوراق 29و-56و
26)	الفلم 26	باريس 331 أوراق 10ظ-45ظ
27)	الفلم 27	باريس 331 أوراق 45ظ-56ظ[1]

(**1**) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس **328**) يُراجَع سلان **89-90** (**328**) . كذلك يُنظَر ديروش **59-60** (**2**) ، **60** (**3-4**) ، **67** (**14**) ، **62** (**7**) ، **61** (**5**) .

(**2**) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس **329**) يُراجَع سلان **90-91** (**329**) . كذلك يُنظَر ديروش **70** (**24-26**) ، **70-71** (**27**) ، **135** (**240**) ، **144** (**267**) .

(**3**) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس **330**) يُراجَع سلان **91-92** (**330**) . كذلك يُنظَر ديروش **63** (**8**) ، **69** (**20**) ، **144-145** (**268**) ، **65** (**10-12**) ، **145-146** (**269**) .

	باريس 332	أوراق 1و-24و
28)	الفلم 28	باريس 332 أوراق 24و-49و
		أوراق 1ظ-15ظ
29)	الفلم 29	باريس 332 أوراق 16ظ-49ظ[2]
30)	الفلم 30	باريس 333 أوراق 1و-33و
31)	الفلم 31	باريس 333 أوراق 32و-63و
32)	الفلم 32	باريس 333 أوراق 64و-78و
		أوراق 1ظ-16ظ
33)	الفلم 33	باريس 333 أوراق 16ظ-45ظ
34)	الفلم 34	باريس 333 أوراق 45ظ-78ظ[3]
35)	الفلم 35	باريس 334 أوراق 1و-36و
36)	الفلم 36	باريس 334 أوراق 36و-67و
37)	الفلم 37	باريس 334 أوراق 67و-100و
38)	الفلم 38	باريس 334 أوراق 100و-131و

(1) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس **331**) يُراجَع سلان **92** (**331**) . كذلك يُنظَر ديروش **67** (**15**) .

(2) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس **332**) يُراجَع سلان **92** (**332**) . كذلك يُنظَر ديروش **77** (**47**) .

(3) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس **333**) يُراجَع سلان **93** (**333**) . كذلك يُنظَر ديروش **146** (**270**) ، **69** (**21**) ، **82-83** (**56**) ، **83** (**57**) .

39)	الفلم 39	باريس 334 أوراق 131و-168و
40)	الفلم 40	باريس 334 أوراق 168و-202و
41)	الفلم 41	باريس 334 أوراق 202و-215و
		أوراق 1ظ-21ظ
42)	الفلم 42	باريس 334 أوراق 21ظ-59ظ
43)	الفلم 43	باريس 334 أوراق 59ظ-91ظ

الصندوق الثاني (B) : مصاحف عتق في المكتبة الوطنيّة بباريس وفي مكتبة الإسكوريال بمدريد

1) الفلم 44	باريس 334	أوراق	92ظ-127ظ
2) الفلم 45	باريس 334	أوراق	127ظ-155ظ
3) الفلم 46	باريس 334	أوراق	156ظ-184ظ
4) الفلم 47	باريس 334	أوراق	184ظ-215ظ [1]
	باريس 335	أوراق	1ظ-5ظ
5) الفلم 48	باريس 335	أوراق	5ظ-10ظ
		أوراق	1و-10و[2]
	باريس 336	أوراق	1و-23و
6) الفلم 49	باريس 336	أوراق	23و-34و
		أوراق	1ظ-27ظ
7) الفلم 50	باريس 336	أوراق	27ظ-34ظ[3]

(1) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس **334**) يُراجَع سلان **93-95** (**334**) . كذلك يُنظَر ديروش **79** (**50-51**) ، **64** (**9**) ، **146-147** (**271**) ، **81** (**53**) ، **108** (**143-144**) ، **71** (**28**) ، **77** (**48**) ، **119** (**179**) ، **85** (**61**) ، **101-102** (**124**) ، **102** (**125**).

(2) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس **335**) يُنظَر سلان **95** (**335**) . كذلك يُنظَر ديروش **69** (**22**) .

(3) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس **336**) يُراجَع سلان **95-96** (**336**) .

8)	الفلم 51	باريس 340	أوراق 26و-62و
9)	الفلم 52	باريس 340	أوراق 63و-99و
10)	الفلم 53		باريس 340 أوراق 99و-121و
			ورقة 121ظ
			أوراق 1ظ-8ظ
11)	الفلم 54		باريس 340 أوراق 9ظ-45ظ
12)	الفلم 55		باريس 340 أوراق 46ظ-83ظ
13)	الفلم 56		باريس 340 أوراق 83ظ-121ظ[1]
		باريس 338	أوراق 1و-2و
14)	الفلم 57		باريس 338 أوراق 1و-37و
15)	الفلم 58		باريس 338 أوراق 1ظ-33ظ
16)	الفلم 59		باريس 338 أوراق 34ظ-37ظ[2]
		باريس 342	أوراق 1و-38و
17)	الفلم 60		باريس 342 أوراق 39و-47و

كذلك يُنظَر ديروش 108 (145) .

(1) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس 340) يُراجَع سلان 97-98 (336) . كذلك يُنظَر ديروش 147 (272-273) ، 72 (32-33) ، 109 (149) ، 72 (34) ، 131 (221) ، 120 (180) ، 72 (35) ، 138 (248) .

(2) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس 338) يُراجَع سلان 96 (338) . كذلك يُنظَر ديروش 71 (29-31) .

		أوراق 1ظ-26ظ
18)	الفلم 61	باريس 342 أوراق 26ظ-47ظ[1]
	باريس 337	أوراق 1و-14و
19)	الفلم 62	باريس 337 أوراق 15و-49و
20)	الفلم 63	باريس 337 أوراق 50و-82و
21)	الفلم 64	باريس 337 أوراق 82و-94و
		أوراق 1ظ-22ظ
22)	الفلم 65	باريس 337 أوراق 23ظ-59ظ
23)	الفلم 66	باريس 337 أوراق 70ظ-94ظ[2]
24)	الفلم 67	باريس 339 أوراق 1و-36و
25)	الفلم 68	باريس 339 أوراق 37و-75و
26)	الفلم 69	باريس 339 أوراق 75و-76و
		أوراق 1ظ-33ظ
27)	الفلم 70	باريس 339 أوراق 33ظ-70ظ
28)	الفلم 71	باريس 339 أوراق 71ظ-76ظ[3]

(1) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس 342) يُراجَع سلان 98-99 (342) . كذلك يُنظَر ديروش 112 (158) ، 136 (241) ، 112-113 (159) .

(2) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس 337) يُراجَع سلان 96 (337) . كذلك يُنظَر ديروش 79-80 (52) ، 78 (49) ، 109 (146) ، 84-85 (60) ، 109 (147-148) .

(3) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس 339) يُراجَع سلان 97 (339) . كذلك

29)	الفلم 72	باريس 334 أوراق 1و-9و
30)	الفلم 73	باريس 334 أوراق 10و-11و
		أوراق 101و-111و
		أوراق 113و-115و
		أوراق 117و-119و
		أوراق 121و-123و
		أوراق 168و-177و
		أوراق 181و
		أوراق 92ظ-94ظ
31)	الفلم 74	باريس 334 أوراق 95ظ-98ظ
		أوراق 102ظ-110ظ
		أوراق 116ظ-120ظ
		أوراق 124ظ-127ظ[1]
	باريس 328	أوراق 90ظ-95ظ[2]

يُنظَر ديروش 62 (85) .

(1) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس 334) يُراجَع سلان 93-94 (334) . كذلك يُنظَر ديروش 79 (50-51) ، 64 (9) ، 146-147 (271) ، 81 (53) ، 108 (143-144) ، 71 (28) ، 119 (179) ، 85 (61) ، 102 (125) .

(2) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس 328) يُراجَع سلان 89-90 (328) . كذلك يُنظَر ديروش 59-60 (2) ، 60 (3) ، 60-61 (4) ، 67 (14) ، 62 (7) ، 61 (5) .

باريس 344 أوراق 1و-6و[1]

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكّيّ القيسيّ (437)[2]:

32) الفلم 1 إسكوريال 1325 أوراق 1-34

33) الفلم 2 إسكوريال 1325 أوراق 35-68

34) الفلم 3 إسكوريال 1325 أوراق 68-104

35) الفلم 4 إسكوريال 1325 أوراق 105-141

36) الفلم 5 إسكوريال 1325 أوراق 142-181

37) الفلم 6 إسكوريال 1325 أوراق 181-197

أوراق 1-22

---

(1) لمزيد من التفصيل والوصف عن هذه النسخة (باريس 344) يُراجَع سلان 99 (344) . كذلك يُنظَر ديروش 133 (229) ، 113 (160) ، 85 (63) . تجدر الإشارة أنّ المصوَّر من هذه النسخة القرآنيّة جزء أوّليّ من مجمل عدد أوراقها البالغة 39 ورقة .

إلى هنا تنتهي مجموعة المصاحف المخطوطة المصوَّرة في مخلّفات برگشتريسر والمحفوظة أصولها في المكتبة الوطنيّة بباريس . ستأتي مجموعة أخرى من المصاحف المخطوطة مفرّقة في سائر الصناديق .

(2) نسخة الإسكوريال أعلاه (1325) هي الرابعة من جملة سبع نسخ منه مشار إليها في الفهرس الشامل (القراءات) 165 (46) .

38)	الفلم 7	إسكوريال 1325	أوراق 23-60
39)	الفلم 8	إسكوريال 1325	أوراق 60-70

قرّة عين القرّاء في القراءات للمرَنْديّ (ق6) :[1]

إسكوريال 1337 أوراق 1-23

40)	الفلم 9	إسكوريال 1337	أوراق 24-59

كتاب في عدد سور القرآن وآياته وكلماته لابن عبد الكافي (ح400)[2]

41)	الفلم 10	إسكوريال 1424	أوراق 1-26
42)	الفلم 11	إسكوريال 1424	أوراق 27-64
43)	الفلم 12	إسكوريال 1424	أوراق 65-99

الصندوق الثالث (C) :

(**1**) هو أبو إسحاق بديع الإسلام إبراهيم بن محمّد بن عليّ القوّاسيّ الأذربيجانيّ الحنفيّ .
نسخة الإسكوريال أعلاه (**1337**) بأفلامها السبعة [**8-9** (الصندوق الثاني) ، **14-18** (الصندوق الثالث)] فريدة رغم أنّ الفهرس الشامل (القراءات) **154** (**28**) أشار إلى نسخة أخرى بالإضافة لها ، وذلك لعدم صحّة هذا الأمر ؛ وهي مكتوبة بخطّ المؤلّف وكان الفراغ منها يوم الثلاثاء من آخر ربيع الأوّل سنة **588** هـ .

(**2**) نسخة الإسكوريال أعلاه (**1424**) بأفلامها الأربعة [**10** ، **11** ، **12** ، **13**] هي الثانية من جملة إحدى عشرة نسخ منه مشار إليها في الفهرس الشامل (التفسير) **1/64-65** (أ) .
طُبع مؤخَّرًا على أربع نسخ مصريّة بعنوان : عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه وتلخيص مكّيّه من مدنيّه . دراسة وتحقيق : خالد حسن أبو الجود . القاهرة : مكتبة الإمام البخاريّ ، ط**1** ، **1431/2010**، **608**ص .

1) الفلم 13 إسكوريال 1424 أوراق 100-109

قرّة عين القرّاء في القراءات للقوّاسيّ (ق6)[1]

2) الفلم 14 إسكوريال 1337 أوراق 59-97
3) الفلم 15 إسكوريال 1337 أوراق 98-128
4) الفلم 16 إسكوريال 1337 أوراق 129-162
5) الفلم 17 إسكوريال 1337 أوراق 163-199
6) الفلم 18 إسكوريال 1337 أوراق 200-226

المفتاح في اختلاف القراءة للقرطبيّ (461)[2]

7) الفلم 19 مدريد أوراق 3-40
8) الفلم 20 مدريد أوراق 40-75
9) الفلم 21 مدريد أوراق 75-104

---

(1) هذه متابعة لنسخة الإسكوريال (1337) الواردة بدايةً في العنصرين 39-40 من الصندوق الثاني (القسم الثاني من الفلم 8 والفلم 9) . عنها يُراجَع هنا الصفحة السابقة .

(2) صاحب الموضح في التجويد (ط) ؛ وهو أبو القاسم عبد الوهّاب بن محمّد بن عبد الوهّاب الشاطبيّ ، أحد تلامذة الأهوازيّ (446) البارزين . عنه غاية النهاية 482/1 (2004) .

نسخة المكتبة الوطنيّة بمدريد أعلاه هي الأولى من مجمل اثنتين مشار إليهما في الفهرس الشامل (القراءات) 187 (63) .

له أكثر من طبعة ، منها بعنوان (المفتاح في القراءات السبع) . تحقيق : أحمد فريد المزيدي . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط1 ، 1427/2006 ، 238ص [بالاعتماد على نسخة دار الكتب المصريّة فقط ، هي الثانية في الفهرس الشامل (القراءات)] .

أرجوزة في الرسم لأبـــي العلاء إدريس الودغيريّ الإدريسيّ (1259)[1]

10) الفلم 22 تطوان 12 ورقة [غير مرقومة]

أوّلها : الحمد لله الذي قد اصطفى * لِوَحْيِهِ الْمَصُونِ قَوْمًا شرفَا

تفضُّلًا منه على العباد ليهتدوا بهم إلى الرشاد

ثمّ صلاة على الشفع محمّدٍ ذي المنصب الرفيع

وآله وصحبه أهل التقى ومن تلاهم إلى يوم اللقا

وبعد فالقصد بهذا النظم ذكر الذي حذق أهل العلم

من ألفاتٍ وردت في المصحف كما رواه نافع عن سلف

رتّبته على حروف المعجم فجاء سَهْل الحفظ والتفهّم

قراءة إبراهيم بن سهل بن محمّد العبدريّ

11) الفلم 1 الرباط 15 أوراق 1-38

---

(1) هو إدريس بن عبد الله بن عبد القادر الحسنيّ الملقّب بالبچراويّ . مقرئ ، خطيب ، مشارك في علوم شتّى من فقه ولغة ونحو وغير ذلك . من تصانيفه : حاشية على الجعبري ، شرح * (هامش 2) * (2) سلوة الأنفاس . وفي اليواقيت : 1257 وفي رواية أخرى من السلوة : 1258 ه (*) دالية الفقيه محمّد بن مبارك السجلماسي في تخفيف الهمز كحمزة وهشام ، والتوضيح والبيان في مقرئي نافع المدني ابن عبد الرحمن (1) (ط) الازهري : اليواقيت الثمينة 1 : 97 ، 98 ، الكتانيّ : سلوة الأنفاس 2/243-345 ، Brockelmann : g , II : 508 .

له درر المنافع في أصل رسم الستّة السمادع غير نافع (خ) . يُراجَع علوش/الرجراجي : فهرس المخطوطات العربيّة 1/19 [616 (1148 د)] .

12) الفلم 2 الرباط 15 أوراق 39-72

13) الفلم 3 الرباط 15 أوراق 71-103[1]

قرآن كريم

14) الفلم 4 الرباط د 1304

الخزانة الخاصّة بالشريف عبد الرحمن بن زيدان

مصحف قديم بالخطّ الكوفيّ

15) – 24) الفلم 1-10 مكناس

أحمد بن يوسف الرُّعينيّ : [نسخة بدون عنوان]

25) الفلم 11 مكناس

26) الفلم 12 مكناس متابعة للفلم 11

قرآن كريم

27) الفلم 1 مرّاكش 26 صورة

28) – 32) الفلم 2-6 ، مرّاكش متابعة للفلم 1[2]

الصندوق الرابع (D) :

1) إستانبول عموميّة 245

---

(1) عن هذا المخطوط يُنظَر Lévi-Provençal: *Les manuscrits arabes de Rabat* 6 (15) .

(2) في نهاية الفلم السادس بعض الصور التجريبيّة .

الفلم 1 أوراق 1-35
الفلم 2 أوراق 36-73
الفلم 3 أوراق 74-109
الفلم 4 أوراق 110-145
الفلم 5 أوراق 146-180
الفلم 6 أوراق 180-218
الفلم 7 أوراق 219-254
الفلم 8 أوراق 254-289
الفلم 9 أوراق 290-324
الفلم 10أوراق 325-335

2) قرآن سراي 50385

الفلم 11أوراق 1و-38و
الفلم 12أوراق 39و-80و
الفلم 13أوراق 81و-116و
الفلم 14أوراق 117و-152و
الفلم 15أوراق 152و-187و
الفلم 16أوراق 188و-225و
الفلم 17أوراق 226و-262و
الفلم 18أوراق 263و-300و

الفلم 19أوراق 301و-340و

الفلم 20أوراق 343و-353و

أوراق 341و-342و

أوراق 353ظ-323ظ

الفلم 21 أوراق 322ظ-389ظ

الفلم 22 أوراق 288ظ-262ظ

الفلم 23 أوراق 261ظ-227ظ

الفلم 24 أوراق 226ظ-196ظ

الفلم 25 أوراق 195ظ-163ظ

الفلم 26 أوراق 162ظ-140ظ

الفلم 27 أوراق 140ظ-105ظ

الفلم 28 أوراق 104ظ-76ظ

الفلم 29 أوراق 75ظ-40ظ

الفلم 30 أوراق 40ظ-6ظ

الفلم 31أوراق 6ظ-1ظ

3) قرآن سراي 50386

الفلم 31أوراق 1و-27و

الفلم 32أوراق 28و-60و

الفلم 33أوراق 60و-90و

الفلم 34 أوراق 90و-120و

الفلم 35 أوراق 153و-148و

الفلم 36 أوراق 185و-218و

الفلم 37 أوراق 219و-252و

الفلم 38 أوراق 253و-287و

الفلم 39 أوراق 288و-321و

الفلم 40 أوراق 322و-359و

الفلم 41 أوراق 360و-391و

الفلم 42 أوراق 392و-430و

الفلم 43 أوراق 430و-467و

الفلم 44 أوراق 468و-497و

الصندوق الخامس (E) :

الفلم 45 أوراق 498و-531و

الفلم 46 أوراق 532و-569و

الفلم 47 أوراق 570و-605و

الفلم 48 أوراق 1ظ-33ظ

الفلم 49 أوراق 33ظ-65ظ

الفلم 50 أوراق 66ظ-99ظ

الفلم 51 أوراق 99ظ-130ظ

الفلم 52 أوراق 131ظ-160ظ

الفلم 53 ، أوراق 161ظ-193ظ

الفلم 54 أوراق 194ظ-228ظ

الفلم 55 أوراق 229ظ-262ظ

الفلم 56 أوراق 263ظ-292ظ

الفلم 57 أوراق 293ظ-326ظ

الفلم 58 أوراق 327ظ-362ظ

الفلم 59 أوراق 363ظ-364ظ

الفلم 60 أوراق 395ظ-427ظ

الفلم 61 أوراق 428ظ-458ظ

الفلم 62 أوراق 458ظ-490ظ

الفلم 63 أوراق 491ظ-524ظ

الفلم 64أوراق 525ظ-557ظ

الفلم 65أوراق 558ظ-589ظ

الفلم 66أوراق 590ظ-605ظ

4) قرآن سراي مدينة 1ب

الفلم 66 أوراق 1و-19و

الفلم 67 أوراق 20و-57و

الفلم 68 أوراق 58و-97و

الفلم 69	أوراق	98و-121و
الفلم 70	أوراق	122-134
	أوراق	1ظ-25ظ
الفلم 71	أوراق	25ظ-62ظ
الفلم 72	أوراق	63ظ-94ظ
الفلم 73	أوراق	95ظ-126ظ
الفلم 74	أوراق	127ظ-134ظ

5) قرآن سراي أمانة 13[1]

متابعة للفلم 74

الفلم 75

الفلم 76-78

الفلم 79-80 [نهاية أمانة 13]

6) قرآن سراي مدينة 1ب[2]

الفلم 81-82

الفلم 83

الفلم 84-85

---

(1) جميع أوراقه في الأفلام التالية 74-80 غير مرقومة .

(2) جميع أوراقه في الأفلام 82-85 غير مرقومة .

الصندوق السادس (F) :

7) **قرآن سراي أمانة 12**[1]

الفلم 86

الفلم 87

8) **قرآن سراي 50395**

الفلم 88 أوراق 1-37

الفلم 89 أوراق 38-75 غير مرقومة

الفلم 90أوراقه غير مرقومة

الفلم 91أوراقه غير مرقومة

الفلم 92أوراقه غير مرقومة

الفلم 93 أوراق 188-220

الفلم 94أوراق 221-257

الفلم 95أوراق 257-291

الفلم 96أوراق 291-327

الفلم 97ورقة 327

9) **نور عثمانيّة 459 :**

---

(1) جميع أوراقه في الفلمين 86-87 غير مرقومة .

معاني القرآن للفرّاء (207)[1]

الفلم 98	أوراق	1و-39و
الفلم 99	أوراق	39و-75و
الفلم 100	أوراق	76و-112و
الفلم 101	أوراق	113و-147و
الفلم 102	أوراق	148و-179و
الفلم 103	أوراق	180و-النهاية
	أوراق	1ظ-22ظ
الفلم 104	أوراق	23ظ-56ظ
الفلم 105	أوراق	56ظ-95ظ
الفلم 106	أوراق	96ظ-131ظ
الفلم 107	أوراق	132ظ-169ظ
الفلم 108	أوراق	170ظ-187ظ

---

(1) نسخة نور عثمانيّة أعلاه هي الثالثة من جملة أربع نسخ منه مشار إليها في الفهرس الشامل (التفسير) 25/1 (ب) .

هو مطبوع بعنوان معاني القرآن . (ج1) تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، محمّد عليّ النجّار . [د. م.] : [د. ن.] ، [1376]/1995 ، 509ص . (ج2) تحقيق ومراجعة : محمّد عليّ النجّار . [القاهرة] : الدار المصريّة للتأليف والترجمة ، [د. س.] ، 425ص . (ج3) تحقيق : عبد الفتّاح إسماعيل شلبي . مراجعة : عليّ النجديّ ناصف . [د. م.] : [د. ن.] ، [د. س.] ، [395]ص . تجدر الإشارة هنا أنّ نسخة نور عثمانيّة قد اعتُمدت مع غيرها من النسخ في تحقيق معاني القرآن . يُنظَر هناك 3/1-6 [تصدير] .

10) **خالص أفندي 22** :[1]

البيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الدانيّ (444)[2]

تتمّة للفلم 108

الفلم 109	أوراق	20-54
الفلم 110	أوراق	55-90
الفلم 111	أوراق	91-النهاية

11) **كوپريلي زاده 11** :

كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب اللّه عزّ وجلّ لابن الأنباريّ (328)[3]

---

(1) هذه مصوّرة عن نسخة مكتبة خالص أفندي في مكتبة جامعة إساتنبول، رقمها 22 .

(2) نسخة خالص أفندي أعلاه هي التاساعة من جملة تسخ نسخ منه مشار إليها في الفهرس الشامل (التفسير) 98/1 (أ) .

هو مطبوع بعنوان (البيان في عدّ آي القرآن) . تحقيق : غانم قدّوري الحمد . الكويت : مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، ط1 ، 1994/1414 ، 378ص . تجدر الإشارة هنا أن المحقّق ذكر المخطوطات الثلاث من هذا الكتاب التي أشار إليها بروكلمان ، أوّلها نسخة خالص أفندي ، لكنّه لم يتمكّن من الاطّلاع عليها أو الحصول على نسخ مصوَّرة منها ، فاعتمد في تحقيقه على ثلاث أُخَر : نسخة مكتبة الأزهر ، رقمها (272) 22279 قراءات ، ونسخة مكتبة قَوَله بدار الكتب المصريّة ، رقمها 48 قراءات ، ونسخة مكتبة الجامع الكبير في صنعاء ، رقمها 21 تجويد وقراءات . يُنظَر هناك مقدّمة التحقيق 10 .

(3) نسخة كوپريلي زاده أعلاه هي الثالثة والعشرون من جملة ثلاث وعشرين نسخة منه مشار إليها في الفهرس الشامل (التجويد) 1/18-22 (3) .

الفلم 113	أوراق	95-98
الفلم 114	أوراق	حتّى 154
الفلم 115	أوراق	حتّى النهاية (ورقة 192)
الفلم 116	متابعة العنصر 6) قرآن سراي مدينة ا أ ، ورقة 78	
الفلم 117	متابعة	
الفلم 118	نهاية قرآن سراي مدينة 1 أ	

12) **سراي سلطان أحمد الثالث 163 :**

إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر لأبي العزّ القلانسيّ (521)[1]

هو مطبوع بعنوان (كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ) . تحقيق : محيي الدين عبد الرحمن رمضان . دمشق : مجمع اللغة العربيّة ، 1971/1390 ، 2ج/2مج . جدير بالذكر أنّ المحقّق اعتمد نسخة كوپريلي زاده مع غيرها في تحقيقه . يُنظَر هناك 61/1-68 (نسخ الكتاب الخطّيّة : 11) و 69/1 (5) .

(1) نسخة سراي سلطان أحمد هي النسخة الثامنة من جملة تسع نسخ منه مشار إليها في الفهرس الشامل (القراءات) 18-19 (56) .

له أكثر من طبعة ، منها بعنوان كتاب المبتدي وتذكرة المنتهي (في القراءات العشر) . تحقيق : عمر حمدان الكبيسي . مكّة المكرّمة : المكتبة الفيصليّة ، ط1 ، 1984/1404 ، 691ص ؛ كتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر . قرأه وعلّق عليه : جمال محمّد شرف . طنطا : دار الصحابة للتراث ، [1424]/2003 ، 335ص ؛ كتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر . تحقيق : عثمان بن محمود غزال . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط1 ، [1428]/2007 ، 384ص .

الفلم 119 أوراق 1-45

الفلم 120 إعادة تصوير للعنصر 8) قرآن سراي 50395 .
من البداية 30 ورقة تقريبًا ، ثمّ ابتداءً من ورقة 111

الفلم 121 متابعة

الفلم 122 متابعة

الفلم 123 متابعة

13) **نور عثمانيّة 66** :

الروضة في القراءات السبع للمعدّل (ح500)[1]

الفلم 124 أوراق 1ظ-36ظ

الفلم 125 أوراق 36ظ-73ظ

الفلم 126 أوراق 74- (بلا أرقام) حتّى نهاية المجلّد الأوّل
ثمّ من بداية المجلّد الثاني حتّى ورقة 44

الفلم 127 أوراق 45-النهاية

الفلم 128 شبه تالف

---

(1) هو أبو إسماعيل موسى بن الحسين بن إسماعيل الحسينيّ المصريّ (ح500) . عنه غاية 2/318-319 (3679) ، الأعلام 7/322 .

كتابه أعلاه من أصول النشر 1/79 "كتاب الروضة للإمام الشريف أبي إسماعيل موسى بن الحسين بن إسماعيل بن موسى المعدّل" .

نسخة نور عثمانيّة أعلاه هي النسخة الوحيدة المشار إليها في الفهرس الشامل (القراءات) 112 (109) .

14) **راغب باشا 5** :

كتاب الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش (440)[1]

الفلم 129 أوراق 1-32 ، 33-67

الصندوق السابع (G) :

الفلم 130 أوراق 68-110

الفلم 131 أوراق 111-النهاية

15) **كوپريلي 22** :

كتاب القطع والائتناف لأبي جعفر النحّاس (338)[1]

---

(1) هو أبو جعفر أحمد بن عليّ بن أحمد الغرناطيّ (491-540/542) . عنه معرفة 3/1045-1046 (760) ، غاية 1/83 (376) ، الأعلام 1/173 .

كتابه أعلاه من أصول النشر 1/88 "كتاب الإقناع في القرآت السبع . تأليف الإمام الحافظ الخطيب أبي جعفر أحمد بن عليّ بن أحمد بن خلف بن الباذش الأنصاريّ الغرناطيّ" .

نسخة راغب باشا أعلاه هي الثالثة من جملة ثلاث نسخ منه مشار إليها في الفهرس الشامل (القراءات) 22 (86) .

له أكثر من طبعة ، منها بعنوان الإقناع في القراءات السبع . حقّقه وعلّق عليه : أحمد فريد المزيدي . قدّم له وقرّظه : فتحي عبد الرحمن حجازي. بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط1 ، 1419/1999 ، 536ص . كذلك كتاب الإقناع في القراءات السبع . حقّقه وقدّم له : عبد المجيد قطامش . مكّة المكرّمة : مركز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلاميّ – كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة – جامعة أم القرى ط1 ، 1403/1983 ، 2ج/2مج . [من التراث الإسلاميّ ؛ 23] .

الفلم 131	أوراق	1-12
الفلم 132	أوراق	13-51
الفلم 133	أوراق	52-89
الفلم 134	أوراق	90-136
الفلم 135	أوراق	137-171
الفلم 136	أوراق	172-207
الفلم 137	أوراق	208-249
الفلم 138	أوراق	249-253 [النهاية]

16) **نور عثمانيّة :**

المتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيليّ (669)[2]

(**1**) هو أحمد بن محمّد بن إسماعيل المراديّ المصريّ (**950/338**) . عنه الأعلام **208/1** .
نسخة كوپريلي أعلاه هي الأولى من جملة خمس نسخ منه مشار إليها في الفهرس الشامل (التجويد) **26/1** (**8**) .
له أكثر من طبعة ، منها بعنوان (القطع والائتناف) . تحقيق : عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي . الرياض : دار عالم الكتب ، ط**1** ، **1992/1413** ، **2**ج .

(**2**) هو أبو الحسن عليّ بن مؤمن بن محمّد النحويّ الحضرميّ (**669**) . عنه الأعلام **27/5** .
كتابه أعلاه مطبوع بعنوان (الممتع الكبير في التصريف) . تحقيق : فخر الدين قباوة . بيروت : مكتبة لبنان ، ط**1** ، **1416/1996** . لقد اعتمد محقّقه في تحقيقه على نسخة فيض الله (إستانبول) **2052** (**73** ورقة) ونسخة مراد ملا / إستانبول (**95** ورقة) واستعان بنسخة دار الكتب المصريّة من كتاب المبدع في التصريف لأبي حيّان الأندلسيّ (**745**) **24**ش (**83** ورقة) . يُنظَر هناك **15-19** [النسخ المخطوطة] .

الفلم 139	أوراق	1-38
الفلم 140	أوراق	39-النهاية

17) **فيض اللّه 13** :

إيضاح الوقف والابتداء في كتاب اللّه عزّ وجلّ لابن الأنباريّ (328)[1]

الفلم 141	أوراق	1-40
الفلم 142	أوراق	41-80
الفلم 143	أوراق	81-120
الفلم 144	أوراق	121-161
الفلم 145	أوراق	162-166 [النهاية]

أفلام غير مدرجة في القائمة

الصندوق الثامن (H) :

1) الظاهريّة ، دمشق :

كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الدانيّ (444)[2]

---

(1) تقدّم في العنصر 11 . نسخة فيض الله أفندي أعلاه هي الثانية والعشرون من جملة ثلاث وعشرين نسخة منه مشار إليها في الفهرس الشامل (التجويد) 1/18-22 (3) .

(2) هو من أصول النشر 1/58 "كتاب التيسير للإمام الحافظ الكبير أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الدانيّ" .

الفلم 3 أوراق 1-49

الفلم 4 أوراق 50-133

الفلم 5 أوراق 134-146

2) **الظاهريّة 27** :

إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر لأبي العزّ القلانسيّ (521)[1]

متابعة للفلم 5

الفلم 5 بدون ترقيم 30 ورقة

الفلم 6 متابعة 39 ورقة

الفلم 7 متابعة 22 ورقة

3) موصول بالسابق **كتاب الكنز في القراءات العشر لابن الوجيه**

عن مخطوطاته الكثيرة يُنظَر الفهرس الشامل (القراءات) 52 [260 نسخة ، منها 17 نسخة من الظاهريّة] .

له أكثر من طبعة ، منها بعنوان كتاب التيسير في القراءات السبع . عنى بتصحيحه : أوتو پرتزل . بيروت : دار الكتاب العربيّ ، ط3 ، 1985/1406 ، 228ص ؛ التيسير في القراءات السبع . تحقيق : حاتم صالح الضامن . الشارقة / القاهرة : مكتبة الصحابة / مكتبة التابعين ، 2008/1429 ، 592ص .

(1) تقدّم الكلام عنه في العنصر 11 من الصندوق السادس .

نسخة الظاهريّة أعلاه هي النسخة الثالثة من جملة تسع نسخ مشار إليها في الفهرس الشامل (القراءات) 18-19 (56) .

الواسطيّ (740)[1]

الفلم 7 21 ورقة

الفلم 8 متابعة 38 ورقة

الفلم 9 متابعة 42 ورقة

الفلم 10 متابعة 41 ورقة

الفلم 11 متابعة 41 ورقة حتّى النهاية

4) الظاهريّة 27 :

كتاب جمع الأصول في مشهور المنقول في القراءات العشر للديوانيّ (743)[2]

---

(1) هو من أصول النشر 94/1 "كتاب الكَنْز في القرآت العشر . تأليف الإمام أبي محمّد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطيّ . وتوفّي في شوّال سنة أربعين وسبعمائة . وهو كتاب حسن في بابه ، جمع فيه بين الإرشاد للقلانسيّ والتيسير للدانيّ وزاده بفوائد" .

نسخة الظاهريّة أعلاه هي الثانية من جملة ستّ نسخ منه مشار إليها في الفهرس الشامل (القراءات) 166 (55) .

له أكثر من طبعة ، منها بعنوان الكَنْز في القراءات العشر . تحقيق : هناء الحمصي . بيروت : دار الكتب العغلميّة ، ط1 ، 1998/1419 ، 286ص ؛ الكَنْز في القراءات العشر . دراسة وتحقيق : خالد أحمد المشهداني . القاهرة : مكتبة الثقافة الدينيّة ، ط1 ، 2004/1425 ، 2مج .

(2) هو أبو الحسن عليّ بن أبي محمّد بن أبي سعد الواسطيّ (663-743) . عنه .

هو من أصول النشر 95/1 "كتاب جمع الأصول في مشهور المنقول . نظم الإمام المقرئ أبي الحسن عليّ بن أبي محمّد بن أبي سعد الديوانيّ الواسطيّ . وتوفّي بها سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة . كذا رأيتُه بخطّ الحافظ الذهبيّ في طبقاته . وهو قصيدة لاميّة في وزن الشاطبيّة ورويّها" .

الفلم 12 **كتاب في القراءات لعمر بن مرزوق الجعبريّ** .

كذلك قطعة من **كتاب الإقناع للأهوازيّ** (**446**)[1]

الفلم 13 صفحة أخرى للمصنَّف السابق وبداية مصنّف في الفقه

الفلم 14 نهاية المصنَّف السابق في الفقه

5) فقه حنبليّ 2[2]:

مسائل الإمام أحمد (**241**) [3]

الفلم 15 41 صفحة

الفلم 16 متابعة 40 صفحة

الفلم 17 متابعة 39 صفحة

الفلم 18 متابعة 36 صفحة

الفلم 19 متابعة 40 صفحة

نسخة الظاهريّة أعلاه هي الأولى من مجمل اثنتين مشار إليهما في الفهرس الشامل **66** (**16**) . كذلك يُنظَر مركز ودود للمخطوطات على الرابط التالي : **http://www.wadod.com/bookshelf/book/422** .

(**1**) حقّقها ونشرها عمر يوسف عبد الغنيّ حمدان ضمن كتابه (الأهوازيّ وجهوده في علوم القراءات) . بيروت : مؤسّسة الريّان ، ط**1** ، **2009/1430** . عن وصف هذه القطعة التي عدد أوراقها **19** ورقة ونصف الورقة على الفلم **12** ونصف ورقة في بداية الفلم **13** (**16**أ-**34**ب) يُنظَر هناك **169-170** (القطعة المخطوطة من كتاب الإقناع للأهوازيّ) . كذلك يُنظَر هناك **106-111** (مؤلّفاته) .

(**2**) هذه المجموعة قد صُوّرت ظهور أوراقها . لذا تُوصَف المصوَّرة الواحدة بالصفحة تمييزًا لها عن الورقة.

(**3**) هو مطبوع بعنوان كتاب العلل ومعرفة الرجال (برواية أبي عليّ محمّد بن أحمد بن الحسن الصوّاف) . تحقيق وتخريج : وصيّ الله بن محمّد عبّاس . بيروت : المكتب الإسلاميّ ، ط**1** ، **1988/1408** ، **4**مج .

الفلم 20 متابعة 35 صفحة

6) **فقه حنبليّ 1** :

مسائل الإمام أحمد (241)[1]

الفلم 21 36 ورقة

الفلم 22 40 ورقة

الفلم 23 38 ورقة

الفلم 24 37 ورقة

الفلم 25 24 ورقة

الفلم 26 31 ورقة [النهاية]

7) **حديث 334** :

مسائل الإمام أحمد (241) برواية أبي داود السجستانيّ (275)[2]

الفلم 27 متابعة 40 ورقة

الفلم 28 متابعة 39 ورقة

الفلم 29 النهاية 6 أوراق

8) **حديث 407** :

كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستانيّ (316)[3]

---

(1) تقدّم الكلام عنه في العنصر السابق (5) .

(2) تقدّم الكلام عنه في العنصرين السابقين (5) و (6) .

(3) هو أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستانيّ (316) . عنه الأعلام 91/4 .

متابعة الفلم 29 ، 31 ورقة

الفلم 30 ناقص

الفلم 31 النهاية 26 ورقة

9) **فقه حنبليّ 83 :**

مسائل الإمام أحمد (241)[1]

الفلم 31 أوراق 1-11

الفلم 32 أوراق 12-62

الفلم 33 أوراق 63-103

الفلم 34 أوراق 105-155

الفلم 35 أوراق 153-217

الفلم 36 أوراق 218-231

10) إعادة تصوير **كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الدانيّ (444)**[2]

الفلم 36 صفحات 1-41

له أكثر من طبعة ، منها بعنوان كتاب المصاحف . دراسة وتحقيق ونقد : محبّ الدين عبد السَّبحان واعظ . بيروت : دار البشائر الإسلاميّة ، ط2 ، 2002/1423 ، 2مج . تجدر الإشارة هنا أنّ المحقّق واعظ اعتمد في تحيقه على نسخة الظاهريّة المذكورة أعلاه (حديث 407) مع غيرها (نسخة تشستربيتي 3586، 83 ورقة) . يُنظَر هناك 1/89-93 (الفصل الثاني : النسخ التي اعتمدت عليها ووصفها) .

(1) هج .

(2) تقدّم .

الفلم 37صفحات 42-123

الفلم 38صفحات 124-146 [النهاية]

11) إعادة تصوير للعنصر 5 [فقه حنبليّ 2: **مسائل الإمام أحمد (241)**][1]

متابعة للفلم 38 17 ورقة

الفلم 39متابعة 42 ورقة

الفلم 40متابعة 43 ورقة

الفلم 41النهاية 21 ورقة

12) **المحتسَب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها لابن جنّيّ (392)**[2]

الفلم 43[لا توجد بيانات]

الفلم 44 40 ورقة

الفلم 45 37 ورقة

الفلم 46[لا توجد بيانات]

---

(1) تقدّم .

(2) نسخة الظاهريّة أعلاه ليست ضمن نسخه العشر المشار إليها في الفهرس الشامل (القراءات) **15** **(15)** .

هو مطبوع بعنوان المحتسَب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها . تحقيق : علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجّار ، عبد الفتّاح إسماعيل شلبي . القاهرة : دار التحرير ، **1386-1389/1966-1969** ، **2**ج/**2**مج .

الصندوق التاسع (K) :

دار الكتب ، القاهرة :

1) إعراب القرآن لمكّيّ القيسيّ (437)[1]

الفلم 1 أوراق حتّى صفحة 39

الفلم 2 أوراق 40-121

الفلم 3 أوراق 122-203

الفلم 4 أوراق 204-281

الفلم 5 أوراق 282 [النهاية]

2) شرح الغاية لأبي عليّ الفارسيّ (377)

الفلم 6 أوراق 1-153

الفلم 7 أوراق 15-211[2]

الفلم 8 أوراق 212- النهاية

3) قراءات 223 :

كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الدانيّ (444)[1]

---

(1) هو مسمًّى آخر لكتابه المطبوع بعنوان مشكل إعراب القرآن . تحقيق : حاتم صالح الضامن . دمشق : دار البشائر ، ط1 ، 1424/2003 ، 2 مج . كذلك سمّاه بعضهم بتفسير إعراب القرآن . لقد أشار إلى ذلك كلّه حاتم صالح الضامن في مقدّمة تحقيقه . يُنظَر هناك 65/1 (الفصل الثالث : 1) نسخة دار الكتب المصريّة أعلاه هي الثالثة والثلاثون من جملة ستّ وثلاثين نسخة منه مشار إليها في الفهرس الشامل (التفسير) 96/1-97 (د) .

(2) الفلم السابع مكرّر .

الفلم 8 حتّى ورقة 59

الفلم 9 أوراق 60-185

الفلم 10أوراق 116-219

الفلم 11أوراق 230-235 [النهاية]

4) تيمور باشا 235 :

الدرّ النثير والعذب النمير للمالقيّ (705)[2]

الفلم 11 21 ورقة

5) قراءات 1 :

كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب اللّه عزّ وجلّ لابن الأنباريّ (328)[3]

الفلم 12 37 ورقة

---

(1) تقدّم ذكره . نسخة دار الكتب المصريّة أعلاه هي الأولى من جملة 260 نسخة منه مشار إليها في الفهرس الشامل 52-62 (110) .

(2) هو عبد الواحد بن محمّد بن عليّ الأمويّ (705/1306) . عنه الأعلام ؟؟؟ .

كتابه شرح كتاب التيسير لأبي عمرو الدانيّ . نسخة تيمور باشا أعلاه هي الرابعة من جملة ستّ نسخ منه مشار إليها في الفهرس الشامل (القراءات) 92 (9) .

هو مطبوع بعنوان الدرّ النثير والعذب النمير . تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، عليّ محمّد معوّض . شارك في تحقيقه : أحمد عيسى المعصراوي . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط1 ، 1424/2003 ، 712ص .

(3) تقدّم . نسخة دار الكتب المصريّة أعلاه هي السابعة عشرة من جملة 23 نسخة منه مشار إليها في الفهرس الشامل (التجويد) 1/18-21 .

الفلم 13 39 ورقة

الفلم 14 41 ورقة

الفلم 15 45 ورقة

الفلم 16 45 ورقة

الفلم 17 38 ورقة

الفلم 18 28 ورقة

6) نسخة قرآنيّة 113 :

الفلم 19	أوراق 43-84
الفلم 20	أوراق 85-158
الفلم 21	أوراق 159-200
الفلم 22	أوراق 201-238
الفلم 23	أوراق 239-279
الفلم 24	أوراق 280-322
الفلم 25	أوراق حتّى سورة المزمّل 43 ورقة
الفلم 26	أوراق 39 ورقة
الفلم 27	44 ورقة

الفلم 28غير متوافر

الفلم 29 44 ورقة

الفلم 30 40 ورقة

الفلم 31 44 ورقة

الفلم 932 أوراق

7) نسخة قرآنيّة 178 4 أوراق

نسخة قرآنيّة 247 27 ورقة بخطّ مدنيّ

الفلم 33 4 أوراق متابعة للمخطوط 247

6 أوراق (13/ 17/ 20-23) في الفلم 43

8) قراءات 3 :

جامع البيان في القراءات السبع المشهورة لأبي عمرو الدانيّ (444)[1]

الفلم 33 أوراق حتى 36

الفلم 34 أوراق 37-77

الفلم 35 أوراق 78-116

الفلم 36 أوراق 117-154

الفلم 37 أوراق 165-195

الفلم 38 أوراق 196-235

الفلم 39 أوراق 236-266

الفلم 40 أوراق 267-319

الفلم 41 أوراق 320-360

الفلم 42 أوراق 361-النهاية

---

(1) تقدّم . نسخة دار الكتب المصريّة أعلاه هي الثانية من جملة ثلاث نسخ منه مشار إليها في الفهرس الشامل (القراءات) 64 (1) .

الفلم 43 [يُنظَر بيانات الفلم 33]

الصندوق العاشر (J) :

9) **قراءات 169** :

الوجيز للأهوازيّ (446)[1]

الفلم 44	13 ورقة
الفلم 45	40 ورقة
الفلم 46	43 ورقة
الفلم 47	43 ورقة
الفلم 48	6 أوراق

10) تفسير 232 :

مشكل إعراب القرآن لمكّيّ (437)[1]

---

(1) هو أبو عليّ الحسن بن عليّ بن إبراهيم (**362–446**) . عنه معرفة **2/766–771** (**491**) ، غاية **232/2** (س**20–21**) ، الأعلام **245/2** .

كتابه أعلاه من أصول النشر **81/1** "كتاب الوجيز . تأليف الأستاذ أبي عليّ الحسن بن عليّ بن إبراهيم بن يزداذ بن هرمز الأهوازيّ ، نزيل دمشق" .

نسخة دار الكتب المصريّة أعلاه هي الرابعة من جملة أربع نسخ منه مشار إليها في الفهرس الشامل (القراءات) **210–211** (**9**) .

له أكثر من طبعة ، منها بعنوان الوجيز في شرح قراءات القَرَأَة الثمانية أئمَة الأمصار الخمسة . حقّقه وعلّق عليه : دريد حسن أحمد . قدّم له وراجعه : بشّار عوّاد معروف . بيروت : دار الغرب الإسلاميّ ، ط**1** ، **[1422]/2002** ، **448**ص .

الفلم 48 أوراق حتّى 24

الفلم 49 أوراق 24-62

الفلم 50 أوراق حتّى 100

الفلم 51 أوراق 101-146

الفلم 52 أوراق 147-186

الفلم 53 أوراق 187-207

أفلام غير مصنّفة

الصندوق الحادي عشر (M) :

القاهرة :

مخطوطة ابن يعيش :

أوراق 1-73

أوراق 154-229

أوراق 231-332

توبنكن :

---

(1) هو . عنه الأعلام ؟؟ .

نسخة دار الكتب المصريّة أعلاه هي الثالثة والثلاثون من جملة ستّ وثلاثين نسخة منه مشار إليها في الفهرس الشامل (التفسير) 1/96-97 (د) .

هو مطبوع بعنوان مشكل إعراب القرآن . تحقيق : حاتم صالح الضامن . دمشق : دار البشائر ، ط1 ، 1424/2003 ، 2 مج .

مخطوطة الديلميّ : كتاب عطف الألف والمألوف على اللام المعطوف

أوراق 1-33

أوراق 44-64

برلين :

مخطوطة رقم 2016 : **كتاب المقنع لأبي عمرو الدانيّ** (**444**)

أوراق 4-65

أوراق 66-136

مدينة غير محدّدة :

قرآن أ س 23 (Koran AS 23)

قرآن ريتر (Koran Ritter)

مدريد :

إسكوريال : **قرّة عين القرّاء في القراءات للمرنديّ** (ق**6**)[1]

يضاف إلى ذلك 14 فلمًا غير موصوف .

الصندوق الثاني عشر (N) :

القاهرة :

مخطوطة 52 :

(**1**) هو إبراهيم بن محمّد القوّاسيّ (ق**6**) .

نسخة الإسكوريال أعلاه هي الأولى من مجمل اثنتين مشار إليهما في الفهرس الشامل (القراءات) **154** (**28**) .

أوراق 1-11

أوراق 11-46

أوراق 46-73

أوراق 73-106

مخطوطة 467 :

أوراق 1-28

أوراق 28-63

أوراق 64-97

أوراق 97-126

أوراق 126-161

أوراق 162-201

أوراق 201-232

أوراق 233-250

مخطوطة 100 :

أوراق 1034

أوراق 34-68

أوراق 68-79

إعراب القرآن للزجّاج (303) :[1]

(**1**) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ بن سهل (**311**) . عنه الأعلام **40/1** .

أوراق 1-30

أوراق 30-64

أوراق 64-94

أوراق 94-125

أوراق 125-160

أوراق 160-190

أوراق 191-223

أوراق 223-249

الأزهر : **الوجيز للأهوازيّ (446)**[1]

أوراق 1-7

أوراق 8-45

أوراق 48-78

مخطوطة طلعت بيه 177 :

أوراق 1-21

أوراق 21-50

أوراق 50-83

نسخة دار الكتب المصريّة أعلاه هي الثانية من جملة ثلاث نسخ منه مشار إليها في الفهرس الشامل (التفسير) **40/1** (ب) .

(**1**) تقدّم الكلام عنه .

أوراق 83-115

أوراق 115-145

أوراق 145-175

أوراق 175-207

أوراق 207-213

مخطوطة طلعت بيه 134 :

أوراق 1-28

أوراق 27-65

أوراق 65-99

أوراق 99-110

أوراق 110-139

أوراق 139-140

أوراق 140-174

أوراق 175-200

مخطوطة 70 :

أوراق 122-134

نماذج تجريبيّة من مصحف القاهرة الكبير

برلين :

مكتبة الدولة

1) رقم 578 : Pm. 17 :[1]

الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها لمكّيّ القيسيّ (437)[2]

الفلم 1 أوراق 1-10

الفلم 2 أوراق 11-90

الفلم 3 أوراق 91-174

الفلم 4 أوراق 173-262

الفلم 5 أوراق 263-348

الفلم 6 أوراق 349-432

الفلم 7 أوراق 433-518

الفلم 8 أوراق 519-525 [النهاية]

2) رقم 591 = Sprenger 282 :[3]

كتاب العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاريّ الأندلسيّ (455)[4]

---

(1) **Ahlwardt**: **Verzeichnis der arabischen Handschriften 1/221-222** .

(2) **نسخة مكتبة الدولة أعلاه هي الثالثة من جملة سبع نسخ مشار إليها في الفهرس الشامل (القراءات) 165 (46)** .

هو مطبوع بعنوان كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . تحقيق : محيي الدين رمضان . بيروت : مؤسّسة الرسالة ، ط4 ، 1987/1407 ، 2ج/2مج .

(3) **Ahlwardt**: **Verzeichnis der arabischen Handschriften 1/228** .

(4) **نسخة مكتبة الدولة أعلاه هي التاسعة من جملة ستّ وعشرين نسخة مشار إليها في الفهرس الشامل**

الفلم 8 متابعة أوراق 1-33

الفلم 9 أوراق 34-56 النهاية .

3) رقم 613 = We. 1290 :[1]

التقريب والبيان في معرفة شواذّ القرآن للصفراويّ (636)[2]

الفلم 9 أوراق 1-16

الفلم 11أوراق 17-62

الفلم 12أوراق 63-66 [النهاية]

4) رقم 592 = We. 1301 **:**[3]

العنوان لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأندلسيّ (455)[4]

الفلم 12أوراق 48-84

الفلم 13أوراق 85-95

5) رقم 633 = We. 1293 **:**[1]

(القراءات) 140-141 (18) .

هو مطبوع بعنوان ... .

(1) Ahlwardt: Verzeichnis der arabischen Handschriften 1/237-238 .

(2) هو جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحميد بن إسماعيل (636) . عنه الأعلام ؟؟ .

نسخة مكتبة الدولة أعلاه هي الأولى من مجمل اثنتين مشار إليهما الفهرس الشامل (القراءات) 48 (69).

(3) Ahlwardt: Verzeichnis der arabischen Handschriften 1/229 .

(4) نسخة مكتبة الدولة أعلاه هي الحادية والعشرون من جملة ستّ وعشرين نسخة منه مشار إليها في الفهرس الشامل (القراءات) 140-141 (18) .

كتاب المفرد في ذكر قراءات أبي عمرو بن العلاء (لمؤلّف مجهول)[2]

6) رقم 593 = Pm. 403 **:**[3]

سوق العروس لأبي معشر الطبريّ (478)[4]

الفلم 14أوراق 1-43

الفلم 15أوراق 44-84

الفلم 16أوراق 85-88

7) رقم 653 = Mq. 620 **:**[5]

التلخيص لأبي معشر الطبريّ (478)[6]

(**1**) **Ahlwardt**: **Verzeichnis der arabischen Handschriften 1/247-248** .

(**2**) نسخة مكتبة الدولة أعلاه هي الوحيدة المشار إليها في الفهرس الشامل (القراءات) **187** (**65**) .

(**3**) **Ahlwardt**: **Verzeichnis der arabischen Handschriften 1/229-230** .

(**4**) نسخة مكتبة الدولة أعلاه غير مشار إليها في الفهرس الشامل (القراءات) **65** (**6**) **[**نسخة واحدة : نسخة حسن حسني / إستانبول ، **95** ورقة**]** . تجدر الإشارة هنا إلى ما قاله محمّد حسن عقيل موسى ، محقّق التلخيص في القراءات الثمان ، بشأن نسخة دار الكتب المصريّة من سوق العروس : "عندي منه نسخة مصوّرة ، تحتوي على **279** صفحة ، في كلّ صفحة **26** سطرًا ، ومساحة الصفحة **20×12.5** سم ؛ وهي منسوخة حديثًا بيد الشيخ عبد الرحمن حبيب عن نسخة دار الكتب المصريّة المفقودة . وبها نقص طفيف من آخرها . ومنه نسخة ناقصة أيضًا في مكتبة برلين" **[**التلخيص **31** (**2**)**]** ، إعلام أهل البصائر .

(**5**) **Ahlwardt**: **Verzeichnis der arabischen Handschriften 1/229-230** .

(**6**) هو من أصول النشر **77/1** "كتاب التلخيص في القرآت الثمان للإمام الأستاذ أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمّد بن عليّ بن محمّد الطبريّ الشافعيّ ، شيخ أهل مكّة" .

نسخة مكتبة الدولة أعلاه هي الوحيدة المشار إليها في الفهرس الشامل (القراءات) **49** (**85**) .

الفلم 16أوراق 1-33

الفلم 17أوراق 34-77

الفلم 18أوراق 78 حتّى النهاية .

8) رقم 577 = Lbg. 233 :[1]

كتاب التبصرة لمكّيّ القيسيّ (437)[2]

الفلم 18أوراق 1-34

الفلم 19أوراق 35-78

الفلم 20أوراق 79-114

الفلم 21أوراق 115- النهاية

الفلم 22أوراق 31-70

هو مطبوع بعنوان التلخيص في القراءات الثمان . دراسة وتحقيق : محمّد حسن عقيل موسى . جدّة : الجماعة الخيريّة لتحفيظ القرآن الكريم ، ط1 ، 1992/1412 ، 527ص . [سلسلة أصول النشر : 2].

(1) Ahlwardt: Verzeichnis der arabischen Handschriften 1/219-220 .

(2) هو أبو عبد الله محمّد بن سفيان القيروانيّ الفقيه المالكيّ . عنه معرفة 2/726-727 (445) ، غاية 147/2 (3038) ، الأعلام 146/6 .

كتابه من أصول النشر 66/1 "كتاب الهادي . تأليف الإمام الفقيه أبي عبد الله محمّد بن سفيان القيروانيّ المالكيّ" .

يُراجَع الفهرس الشامل (القراءات) 23/1 (7) [نسخة واحدة : (كتاب الهادي في القراءات السبع)] . ثمّة نسخة أخرى منه في مكتبة آيا صوفيا ، رقم 59 . وقد حُقّق في أكثر من رسالة جامعيّة ، كما في جامعة الإمام محمّد بن سعود بالرياض وجامعة أمّ درمان الإسلاميّة بالسودان .

الفلم 23أوراق 71-104

الفلم 24أوراق 105-122

الفلم 25أوراق 114-121

9) رقم 451 = Pm. 449 :[1]

فضائل القرآن لأبي عبيد (224)[2]

الفلم 26أوراق 1-36

الفلم 27أوراق 36-58

10) رقم 440 = We. 382 :[3]

كتب الحيدة والاعتذار لعبد العزيز الكِنَانيّ (240)[4]

الفلم 28أوراق 1-42

الفلم 29أوراق 44-86

---

(1) **Ahlwardt: Verzeichnis der arabischen Handschriften 1/175-177** .

(2) هو القاسم بن سلام الهرويّ الأسديّ البغداديّ (**157-224**) . عنه معرفة **1/360-365** (**107**)، غاية **2/17-18** (**2590**) ، الأعلام **5/176** .

لكتابه أكثر من طبعة ، منها بعنوان فضائل القرآن . تحقيق وتعليق : وهبي سليمان غاوجي . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط1 ، **1411/1991** ، **280**ص .

(3) **Ahlwardt: Verzeichnis der arabischen Handschriften 1/169-170** .

(4) هو عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكنانيّ المكّيّ (**240**) . عنه الأعلام ؟؟ .

لكتابه أعلاه أكثر من طبعة ، منها بعنوان كتاب الحيدة . حقّقه وقدّم له : جميل صليبا . بيروت : دار صادر ، ط2 ، **1412/[1992]** ، **243**ص .

الفلم 16أوراق 87-127

11) رقم 419 = Spr. 376 :[1]

كتاب المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الدانيّ (444)

الفلم 31أوراق 1-15

الفلم 32أوراق 14- النهاية .

12) مخطوطة 1386 :

كتاب المحتوى (خ) لأبي عمرو الدانيّ (444)

الفلم 33[لم أقف عليه]

الصندوق الثالث عشر (O) :

روضة الحفّاظ (القسم الأوّل)

الفلم 1 أوراق 1-44

الفلم 2 أوراق 44-133

الفلم 3 أوراق 129-204

الفلم 4 أوراق 206-241

روضة الحفّاظ (القسم الثاني)

الفلم 5 أوراق 1-63

الفلم 6 أوراق 64-143

---

(1) **Ahlwardt**: **Verzeichnis der arabischen Handschriften 1/155-156** .

الفلم 7 أوراق 142-222

الفلم 8 غير معنون

الفلم 9 غير معنون

الفلم 386	أوراق	346-382
الفلم 387	أوراق	383-389 ، 1-27
الفلم 388	أوراق	28-68
الفلم 389	أوراق	69-107
الفلم 390	أوراق	108-149
الفلم 391	أوراق	150-190
الفلم 392	أوراق	191-223
الفلم 393	أوراق	234-269
الفلم 396	أوراق	350-360
الفلم 378	أوراق	337-389

إلى هنا تنتهي سلسلة مصوَّرات الأفلام . والحمد لله ربّ العالمين .

الخلاصة :

من أهمّ ما يستوقف المرء في مطالعته لفحاوي هذا الأرشيف وموادّه هو أنّه عبارة عن مجموعة مختارة من المصاحف القديمة ومن التواليف البارزة في علوم القرآن ، لكنّ مرورَ ثمانين عامًا على جمعه دون الاشتغال به كان مدّةً كافيةً لنشر كثير من أمّهات كتب علوم القرآن وإصدار عدد من أقدم المصاحف المخطوطة ، ممّا أفقد من قيمة

هذا الأرشيف وأهمّيّته إلى حدّ كبير ؛ فممّا هو محفوظ في هذا الأرشيف وقد تمّ تحقيقه ونشره خلال هذه الفترة كتاب معاني القرآن (ط) للفرّاء (207) والبيان في عدّ آي القرآن (ط) لأبي عمرو الدانيّ (444) وإيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ (ط) لابن الأنباريّ (328) وغير ذلك .

من جهة أخرى ما تزال فيه مجموعة صغرى محفوطة لم تحظَ بعدُ بالنشر ، وقد تكون ذات قيمة نفيسة ؛ ففي علم القراءات على سبيل المثال شرح الغاية (خ) لأبي عليّ الفارسيّ (377) ، سوق العروس (خ) لأبي معشر الطبريّ (478) ، كتاب في القراءات (خ) لعمر بن مرزوق الجعبريّ ، قرّة عين القرّاء (خ) للمرنديّ (ق6) ، التقريب والبيان في معرفة شواذّ القرآن (خ) للصفراويّ (636) . مع ذلك يجب الإشارة هنا إلى أنّ بعض هذه التواليف قد حُقّق في أُطُر رسائل جامعيّة لمرحلتي الماجستير والدكتوراه ؛ فتحقيق بعض هذه الأعمال في رسائل علميّة ، مع أنّها ما تزال حبيسة المكتبات الجامعيّة ولم تحظَ بفرصة النشر بعدُ ، يقلّل بنسبة أو بأخرى من أهمّيّة الرجوع إلى مصوّراها في هذا الأرشيف والاستفادة منها .

رغم ذلك كلّه يكفي هذا الأرشيف قيمةً خاصّة ومخصوصة بأنّه يحتفظ بمصورّة كاملة من أصل مخطوط لمصحف قديم مدوّن بالخطّ الكوفيّ ، كان محفوظًا بالخزانة الخاصّة بالشريف المؤرّخ عبد الرحمن بن محمّد بن زيدان العلويّ (1365) ؛ وهو بذلك يكون أغلى نفائس التراث المغربيّ على الإطلاق .

ثبت المصادر والمراجع

استدراكات على تاريخ الأدب العربيّ : ياسين ، حكمت بشير [وآخرون] . الرياض: دار ابن الجوزيّ ، ط1 ، 1422/[2001] ، 7ج/7مج .

الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: الزِّركليّ ، خير الدين بن محمود بن عليّ (1310-1396/ 1893-1976) . بيروت : دار العلم للملايين ، ط9 ، [1410]/1990 ، 8مج .

الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط (علوم القرآن : مخطوطات التجويد) . عمّان : المجمع الملكيّ لبحوث الحضارة الإسلاميّة (مؤسّسة آل البيت) ، 1406/1986 ، 3ج .

الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط (علوم القرآن : مخطوطات التفسير) . عمّان : المجمع الملكيّ لبحوث الحضارة الإسلاميّة (مؤسّسة آل البيت) ، 1407/1987 ، 13ج .

الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط (علوم القرآن : مخطوطات التفسير وعلومه) . عمّان : المجمع الملكيّ لبحوث الحضارة الإسلاميّة (مؤسّسة آل البيت)، ج1: 1409/1989 ، ج2: 1410/1989 .

الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط (الحديث النبويّ الشريف وعلومه ورجاله) . عمّان : المجمع الملكيّ لبحوث الحضارة الإسلاميّة (مؤسّسة آل البيت)،ج1: 1412/1992 ، 3ج .

الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط (علوم القرآن : مخطوطات القراءات) . عمّان : المجمع الملكيّ لبحوث الحضارة الإسلاميّة (مؤسّسة آل البيت) ، 1987/1407 ، 3ج .

معجم علوم القرآن – علوم القرآن ، التفسير ، التجويد ، القراءات : الجرمي ، إبراهيم محمّد . دمشق : دار القلم ، ط1 ، 2001/1422 ، 359ص .

فهرس المخطوطات العربيّة المحفوظة في الخزانة العامّة برباط الفتح (المغرب الأقصى): علّوش ، ي. س. / الرجراجي ، عبد الله . باريس : المكتبة الشرقيّة والأمريكيّة، 1954 ، القسم الثني – الجزء الأوّل ، 473ص/III . [مطبوعات معهد الأبحاث العليا المغربيّة : 58]

GAL > *Geschichte der arabischen Litteratur*: Brockelmann, Carl. Leiden: Brill, Bd. 1 (1943), 2 (1949); Supplementbd. 1 (1937), 2 (1938), 3 (1942).

GAS > *Geschichte des arabischen Schrifttums*: Sezgin, Fuat. Leiden: Brill, Bd. 1 (1967) – 12 (2000).

Catalogue des manuscrits arabes / Bibliothèque Nationale, Département des Manuscrits / par William MacGuckin de Slane. Paris: Imprimerie Nationale, 1895. IV/819 p.

Catalogue des manuscrits arabes; 2. Manuscrits musulmans. Tome I, Les manuscrits du Coran. Du Maghreb à l'Insulinde / Bibliothèque nationale, Département des manuscrits; [rédigé] par François Déroche. Paris: Bibliothèque nationale, 1985.

Lévi-Provençal, Evariste (1894-1956): *Les manuscrits arabes de Rabat*. Paris: □ditions Ernest Leroux, 1921.

الجهود المبذولة في تحقيق التراث القرائى

دراسة تحليلية نقدية

من إعداد:

الدكتور خالد محمد أحمد نصر

مدير المركز الإسلامى بنيو إنجلاند- ماساتشوستس

الولايات المتحدة الأمريكية

2013 – 1434هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى حرر رقابنا من الشرك بتوحيده، ومنَّ علينا بحفظ كتابه وتجويده، نحمده حمدًا يوازى نعمه ويكافئ مزيده.

ونصلى ونسلم على خاتم رسله وأشرف عبيده، سيدنا محمد النبى الأمى الذى حباه ربه بحفظه ورعايته وتأييده، وعلى آله وعترته وصحابته الذين سموا وعلوا برعاية حق ربهم وتمجيده.

ثم أما بعدُ :

فهذا بحث استخرت الله سبحانه وتعالى فى كتابته، فجاء الإذن منه بدلالة التيسير، والتيسير فى الأمر دليل الإذن فيه كما علمنا سادتنا من أهل الحقيقة والسلوك.

وموضوع البحث هو من الموضوعات المحببة إلى قلبى، بل هى الأقرب إذ يتعلق بالقراءات القرآنية؛ التى قضيت معها شطرًا من عمرى تعلمًا وتعليمًا، ولا أرانى قد بلغت فيها ما أردت وتمنيت، وما إن سمعت الدعوة حتى شمرت عن ساعدى الهمة وشرعت فى البحث والمذاكرة ومراجعة ما أصابه داء التقادم، وكان مرشدى ودليلى فى هذا تلكم المواضيع المقترحة فى إعلان المؤتمر العالمى الأول للقراءات القرآنية فى العالم الإسلامى الذى أتشرف بالكتابة إليه .

وقد جذب انتباهى المحور الثالث الذى يتحدث عن المكتبة القرائية وقضاياها، حيث إننى اشتغلت بعض الوقت فى مجال تحقيق التراث تلميذًا لأحد أكابر المحققين فى مصر، وهو أستاذنا الدكتور محمود محمد الطناحي، رحمه الله وقدس روحه، ومع أننى كنت واحدًا من العشرات الذين عملوا مع الأستاذ، إلا أن بركة اللقيا والسماع من الأولياء الأنقياء كروح الأستاذ حلت على كل من عمل معه، فتعلمنا فى الزمن القصير ما يطلبه الآخرون فى الأزمنة المديدة.

ولقد استخرت الله أن يكون عنوان البحث: «الجهود المبذولة فى تحقيق التراث القرائى: دراسة تحليلية نقدية»، وقد بدا لى أن أقسم البحث إلى العناصر الآتية:

أولًا: مقدمة فى تاريخ التحقيق فى هذا العلم.

ثانيًا: مناهج التحقيق فى هذا العلم.

ثالثًا: دراسة تحليلية نقدية لبعض محققات التراث القرائى فى القراءات المتواترة.

رابعًا: دراسة تحليلية نقدية لبعض محققات التراث القرائى فى القراءات الشواذ.

خاتمة ونتائج.

وقولى: التراث القرائى أقصد به ما كتبه الأئمة الأجلاء قديمًا وحديثًا نسبيًّا فى العلوم الآتية:

1- أحرف القرآن

2- تجويد القرآن

3- رسم القرآن

4- عد الآى

5- القراءات رواية

6- القراءات دراية

7- علم الوقف والابتداء

أما ما كتب فى تفسير القرآن أو أسباب النزول أو إعجاز القرآن وإعرابه أو فضائله أو علومه أو ناسخه ومنسوخه أو غريبه ومبهماته أو معانيه، فيخرج عن شرط هذا البحث.

أولًا: مقدمة فى تاريخ تحقيق التراث القرائى:

إذا طالعنا معنى كلمة تراث فى المعاجم العربية نجد أنها تدور حول معنى محورى، وهو ما يخلفه الإنسان لورثته، والكلمة مأخوذة من الفعل «ورث» بكسر الراء، والتاء فيها مبدلة من الواو[1].

والقرائى نسبة إلى القراءة، وهى مصطلح اشتهر منذ عصر النبى عليه الصلاة والسلام دالًّا على طريقة الأداء، ففى الحديث عن ابن مسعود رضى الله عنه: أن أبا بكر وعمر بشراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أراد أن يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد»[2].

فالنبى صلى الله عليه وسلم وإن لم يقصد القراءة بمفهومها المعاصر -إنما قصد طريقة الأداء- إلا إنه أشار إلى الأصل الذى حمل عليه معنى القراءة لاحقًا، وهو اختيارات قرآنية فى القراءة تُمَيِّز قارئًا عن آخر.

أما ما جرت عليه الإشارة فى العهد الأول لهذه الاختيارات، فهو لفظ «الحرف» الذى جاء موافقًا لأحاديث التنوع القرائى لألفاظ القرآن الكريم، فيقال: حرف ابن مسعود، وحرف أُبى، وحرف زيد، وهكذا، وإن لم يعنِ هذا إحلال لفظ القراءة مكان الحرف بالكلية، فقد بقى استعمال الحرف بمعنى القراءة فى كلام المؤلفين والكاتبين فى علم القراءات، فهذا الذهبى يروى قصة عن رجل سأل الإمام أبا بكر بن مجاهد[3]: لم لا يختار لنفسه حرفًا يحمل عنه؟ فقال ابن مجاهد[4]: «نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا فى حفظ ما

---

(1) **لسان العرب (ورث).**

(2) **الحديث أخرجه أحمد فى مسنده 1 / 221 (35) ، طبعة مؤسسة الرسالة ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، 1416 هـ – 1995 م ، وابن ماجه فى سننه 1 / 49 (138) . طبعة دار الفكر، بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى.**

(3) **هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى، ولد فى بغداد سنة 245 هـ، وصار عالم الدنيا فى اللغة والقراءات، وهو أول من سبع السبعة، توفى سنة 324هـ. ينظر ترجمته فى طبقات القراء 128/1.**

(4) **معرفة القراء الكبار 2 / 537.**

مضى عليه أئمتنا، أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا».

أما مفهوم التحقيق أو تحقيق التراث فهو فى أبسط صوره محاولة لإخراج النص كما صنعه مؤلفه أو شيئًا قريبًا من هذه الصورة الأصلية، وإن تباينت مناهج التحقيق كما سنرى إن شاء الله، إلا أن بينها هذا القاسم المشترك.

وعليه، فإننا بالنظر إلى هذا التعريف نجد أنفسنا أمام زعمين ومقالتين؛ الأولى تنسب فضل نشأة هذا العلم إلى الغرب فى القرن الخامس عشر الميلادى[5]، وذلك حين اهتم القوم بإحياء التراث الأدبى اليونانى، وإن لم يصلوا إلى المنهج العلمى الذى استقر بعد ذلك وصار أساسًا لعمل التحقيق، وقد كان عمل علماء الغرب مقتصرًا فى أوله على طبع المخطوط مع تصحيح لبعض الأخطاء ، ثم ما لبث أن ارتقى بهم العلم بعد ذلك إلى جمع النسخ والمقابلة بينها، «وكانوا كلما تخالفت النسخ فى موضع من المواضع اختاروا إحدى الروايات المختلفة ووضعوها فى نص الكتاب، وقيدوا ما بقى من الروايات فى الهوامش... إلا أنهم فى كل ذلك لم يكن لهم منهج معلوم ولا قواعد متبعة... وما زال الأمر كذلك إلى أواسط القرن التاسع عشر حين وضعوا أصولًا علمية لنقد النصوص ونشر الكُتب القديمة»[6].

ويقابل هذا الزعم وهذه المقولة التى تواطأ على ذكرها الكثير ممن كتب فى هذا المجال، مقولة أخرى تقول: «إن علم التحقيق بالمفهوم السابق ذكره هو علم عربى نشأ وترعرع عند العرب منذ فجر حضارتهم»[7].

ويخصص الدكتور عبد المجيد دياب فى كتابه «تحقيق التراث العربى منهجه وتطوره» بابًا لدراسة هذا الأمر[8] يقسمه إلى فصلين: فيجعل الأول لدراسة التحقيق فى عصر

---

(5) من هؤلاء الدكتور صلاح الدين المنجد فى كتابه: «نقد النصوص».

(6) تحقيق التراث العربى منهجه وتطوره ص14، مستفاد من مقدمة كتاب براجستراسر فى أصول نقد النصوص ونشر الكتب.

(7) انظر السابق ص14، وانظر أيضًا فى هذا تحقيق نصوص التراث بين القديم والحديث 15-17، وانظر ما كتبه الدكتور رمضان عبد التواب فى مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين.

(8) استغرق هذا الباب من صفحة 19 – 80 من كتابه .

الرواية والتدوين، ويجعل الثانى لدراسة منهج التحقيق عند القدماء، وخلاصة ما ذهب إليه الدكتور عبد المجيد دياب أن العرب عرفوا فن التحقيق بأنواعه ومناهجه، وذلك من خلال رواية الشعر أولًا حيث يقوم الراوى بالتمحيص والشرح والتفسير والإسناد، ومقابلة المرويات السماعية مع المدونة، وأيضًا مقابلة ذلك مع ما عند غيره من الأقران ممن أخذ معه على المصدر ؛ يقول الدكتور دياب[9]: «وهذا ما نستطيع أن نسميه بتصحيح النقل، أو تصحيح السماع، أو المعارضة، أو المقابلة، كما نعرفها اليوم».

ويورد الدكتور دياب فى كتابه نماذج مما جاءت به كتب الشعر والأدب قديمًا مقارنة بأدق مناهج التحقيق المعاصر يذكر منها :

1- التثبت من نسبة النص إلى قائله[10].

2- جمع المخطوطات والمقابلة بينها فى الهامش، واتخاذ أقدم النسخ أساسًا للنقد مع وضع رموز مختلفة يشار بها إلى تلك المخطوطات[11].

3- رموز القدماء للنسخ التى كانوا يقابلون عليها[12].

4- مقدمة التحقيق[13].

5- الهوامش[14].

6- ذكر المراجع التى استقى منها المحقق ما سجله فى هامش الكتاب[15].

والحق أن ما ذكره الدكتور دياب ودلل عليه يعد سبقًا حقًّا يضاف لسبق العرب والمسلمين للعالم بأسره فى مجالات عدة، وإن كنا نقر بأن ما ذكره لم يأخذ شكل العلم النظرى بحيث يصدر صاحبه عن منهج مسبق محدد يحكمه ويحكم غيره ممن يقصد النشر

---

(9) **تحقيق التراث العربى منهجه وتطوره ص21.**

(10) **انظر: السابق ص54- 62.**

(11) **انظر السابق 62-70.**

(12) **انظر السابق 70-71.**

(13) **انظر السابق 71- 72.**

(14) **انظر السابق 72- 80.**

(15) **انظر السابق 80.**

أو الشرح أو التحشية والتعليق، بل هى اجتهادات فردية وقعت للبعض دون البعض، وفى بعض المعارف دون غيرها، ومع ذلك يبقى لنا نحن العرب والمسلمين فضل إضاءة الطريق لانتظام منهج التحقيق حتى رسخ بصورته التى عليها الآن.

وإذا ما عدنا إلى المخطوط القرائى فى العصر الحديث نجد أنه ومع بداية ظهور الطباعة سنة 1436م على يد الألمانى جوتنبرج المتوفى سنة 1468م، بدأ المستشرقون فى الالتفات إلى التراث العربى بعامة والدينى منه بخاصة طباعة ونشرًا.

يقول الدكتور الطناحي[16]: «وحين ظهرت المطبعة فى القرن الخامس عشر الميلادى كان المستشرقون من أسبق الناس إلى طبع الكتاب العربى، وإن المرء ليعجب من غزارة ما طبعوه من تراثنا، وكأن هذا الاختراع العظيم إنما جاء لخدمة ذلك التراث وحده وإذاعته ونشره، وكأنه لم يكن بين أيدى الناس فى تلك الأيام من تراث الإنسانية إلا تراث العرب».

فقد طُبع القرآن الكريم فى البندقية فى سنة 1537م[17]، وإن لم تصلنا أى نسخة من هذا المصحف[18]، وكذلك طبع القرآن فى همبرج سنة 1694م مع مقدمة باللغة اللاتينية[19]، وطبعت مطبعة لَيْدن القرآن الكريم ومعه معجم مفهرس سنة 1814م.

أما النشاط التحقيقى الذى يعتمد على بعض المنهج الحديث فى نشر المخطوط من مقابلة النسخ، وتصويب النص، فقد حمل لواءه أيضًا بعض المستشرقين، منهم المستشرق الألمانى هايتريخ فلايشر (1801م – 1888م) الذى حقق ونشر تفسير البيضاوى المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، فى ليزج سنة 1844م ، والكتاب إن لم يكن كتابا قرائيا، كما قدمت فى شرط هذا البحث، إلا أن فيه توجيها وإعرابا للقراءات تدخله فى الحد من جهة أخرى، وهذا ينطبق أيضا على كشاف الزمخشرى الذى حققه ونشره

---

(16) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى 213.
(17) انظر : المستشرقون ص357.
(18) ذكر باحثان أن هناك نسخة من هذا المصحف موجودة بمكتبة دير الفرنسيسكان بالبندقية.
(19) انظر مدخل إلى منهج نشر التراث العربى ص27.

الإنجليزى وليم ناسوليز (1825م – 1889م) ، وذلك عام 1859م[20].

وبصفة عامة نستطيع أن نلاحظ أن نشاط المستشرقين فى نشر التراث العربى الأدبى لم يكن متساويا، فعلى حين زاد اهتمامهم بتحقيق ونشر كتب التاريخ والبلدان والتراجم والأدب والشعر وكتب الفلسفة وعلم الكلام وبعض العلوم التطبيقية كالطب والكيمياء والحساب والهندسة والفلك، نجد أنهم بذلوا جهودا أقل فى نشر التراث النحوى والصرفى والبلاغى، وأقل منه التراث الفقهى، يقول الدكتور الطناحى[21]: «أما تفاسير القرآن الكريم ومتون الأحاديث وشروحها فإن نشاطهم فى تحقيق نصوصها لا يكاد يذكر».

فإذا ما أتينا إلى بدايات القرن الماضى نلحظ بروز بعض الأسماء التى أسهمت فى نشر التراث القرائى من المستشرقين الذين كان لهم السبق فى هذا المجال، ومن هؤلاء المستشرق الألمانى براجستراسر (1886م- 1933م) الذى كان له عناية خاصة بالقرآن الكريم، حيث كانت رسالته للدكتوراه عن حروف النفى فى القرآن، وقام بنشرها سنة 1911م[22]، وكانت رسالته للأستاذية بعنوان: «معجم قراء القرآن وتراجمهم»، فقد قام بنشر كتاب «غاية النهاية فى طبقات القراء» للإمام ابن الجزرى، ومات قبل أن يكمله، فأكمله تلميذه بريتزل- سنتحدث عنه لاحقًا- وطبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة 1352هـ- 1932م بمعاونة مكتبة الخانجى.

كما قام أيضًا بتحقيق ونشر كتاب «مختصر فى شواذ القرآن» من كتاب البديع لابن خالويه المتوفى سنة 370هـ، وطبع فى إستانبول سنة 1933م.

ومن هؤلاء المستشرقين أيضًا أوتو بريتزل (1893م- 1941م) الذى قام بنشر كتاب «التيسير» لأبى عمرو الدانى المتوفى سنة 444هـ، وكان ذلك فى سنة 1930م، ويبدو أن ما نشره براجستراسر وبريتزل كان جزءًا من مشروع كبير لنشر التراث القرائى، فقد ذكر الدكتور محمد حسين الصغير فى كتابه «المستشرقون والدراسات

---

(20) انظر : المستشرقون والدراسات القرآنية ص75 .
(21) مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص 218.
(22) انظر : المستشرقون ص747، والأعلام 143/2.

القرآنية» أن المجمع العلمى البافارى فى ميونخ قرر جمع المصادر الخاصة بالقرآن الكريم وعلومه وضبط قراءاته لنشرها، وتولى الأستاذ براجستراسر بمعاونة الأستاذ أوتو برتيزل هذه المهمة، ونتج عن هذا العمل ما سبق ذكره بالإضافة إلى الكتب الآتية[23]:

1- كتاب «المقنع فى رسم مصاحف الأمصار» للدانى.

2- كتاب «المحتسب» لابن جنى، وقد طُبع بحروف لاتينية فى ميونخ سنة 1933م.

3- كتاب «معانى القرآن» للفراء المتوفى سنة 207هـ.

4- كتاب «الإيضاح فى الوقف والابتداء» لأبى بكر الأنبارى المتوفى سنة 328هـ[24].

أما المستشرق الأمريكى من أصل أسترالى آثر جفرى (1892م- 1959م) فقد حقق ونشر كتاب المصاحف لأبى داود السجستانى المتوفى سنة 275هـ، ونشر بآخره ملحقًا جمع فيه جميع ما وقف عليه فى كتب المفسرين والنحاة وعلماء القراءات من أحرف المصاحف القديمة كمصحف أُبى، وابن مسعود، وذلك لمؤسسة دى خويه، لَيْدن سنة 1937م[25].

ومن هؤلاء أيضًا المستشرق الإنجليزى من أصل ألمانى فريتس كرنكو (1872م - 1953م) الذى أحب العرب والحضارة العربية حبًّا جمًّا كما نقل عنه الأستاذ محمد على كرد المتوفى سنة 1372هـ فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق، قال الأستاذ كرد[26]: «أحب الأستاذ كرنكو العرب والإسلام، محبة لا ترجى إلا من العريق فيهما يتعصب للعرب على سائر أمم الإسلام من الفرس والترك والهند، ويعتقد — كما كتب لى فى 23 مارس سنة 1935- أن زوال الدولة العربية- أى خلافة بنى أمية وانتقال مركز الإسلام من دمشق إلى العراق وظهور الفرس على العرب- كان أول سبب للحيلولة دون انتشار

---

(23) انظر : المستشرقون والدراسات القرآنية ص 73-74 .

(24) انظر: المستشرقون ص759.

(25) انظر : مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص 271 .

(26) نقلًا عن مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى ص241.

الإسلام فى الأمم النازلة فى الشمال الغربي، أوربا». ويقال: إنه أسلم وتسمى محمد سالم الكرنكوى[27]. وقد قام هذا المستشرق بالاشتراك مع الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى[28] بتحقيق ونشر كتاب «إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم» لابن خالويه، الذى طُبع بمطبعة دار الكتب المصرية عام 1941م.

وقبل أن أختم كلامى عن جهود المستشرقين فى نشر التراث القرائى باعتبار أنهم سبقوا أقرانهم من أهل الإسلام فى استعمال المنهج الحديث فى تحقيق النصوص، أود أن أقول: إن دوافع المستشرقين فى هذا المضمار لم تكن واحدة، ولا نستطيع أن نسوى بين من تعمد منهم أن يلج هذا المضمار بغية مهاجمة الإسلام وأهله فى أقدس ما لديهم، وبين من تجرد حقًّا من نزعة العصبية وحاول جهده أن يشارك فى نشر التراث الإنسانى، ولا سيما فى جانبه الإسلامى، حتى وإن أخطئوا الصواب أحيانًا لضعف اللغة أو قلة المراجع أو سوء النسخ، فالحق والإنصاف يقتضيان ألا نعمم الأحكام.

فإذا ما أتينا إلى جهود العرب والمسلمين فى نشر التراث القرائى فى العصر الحديث، نجد أن نشاطهم ارتبط بعدة عوامل منها:

- دخول المطابع وانتشارها فى العالم الإسلامى.
- سفر بعض علماء الإسلام إلى البلاد الغربية للدراسة.
- ظهور عدد كبير من المخطوطات لدى جهات عدة فى العالم.
- اهتمام بعض الحكام والهيئات بنشر التراث الأدبى بعامة.
- دخول الجامعات والمدارس العليا هذا المجال بقوة من خلال طلبة الماجستير والدكتوراه.
- ظهور المطابع ودور النشر التجارية ودخولها هذا المجال.
- جامعة الدول العربية وجهودها فى جمع التراث الثقافى العربى عن طريق إنشاء معهد

---

(27) انظر السابق ص242.

(28) من علماء اليمن المشهورين، ولد فى 1313هـ، وهو عالم محقق فى الفقه واللغة وأديب وشاعر، توفى بمكة سنة 1386هـ.

المخطوطات.

وأنا فى هذا المقام سأقوم بترتيب ما وقع تحت يدى من هذه الجهود تاريخيًّا، مراعيًا فى ذلك سبيل الاختصار ومقتصرًا على أهم ما نشر فى علوم القراءات المتعددة التى سبق وقدمت أنها تدخل فى حد هذا البحث، على أنى لا أزعم أن هذا الجهد هو استقراء كامل لكل ما يقع تحت شرط هذا البحث، وإن كنت قد راعيت الإحاطة قدر وسعي، وبما أسعفنى به البحث وأنا بعيد عن بيضة الإسلام فى المشرق الإسلامى[29].

1- سنة 1863م طبع كتاب «المقصد لتلخيص ما فى المرشد فى الوقف والابتداء»[30]، لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى 926هـ، وذلك فى مطبعة بولاق من غير تحقيق، وطبع نفس الكتاب مرة أخرى على ذمة أصلان أفندى كما يقول العنوان سنة 1301م - 1883م، وهناك نسخ مصورة لهذه الطبعات.

2- سنة 1877م طُبع كتاب « سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى » لابن القاصح المتوفى سنة 801هـ، وبهامشه كتاب «غيث النفع» للإمام الصفاقسى المتوفى سنة 1118هـ، بدون تحقيق فى المطبعة الأميرية الشريفة بمصر، وطبع كذلك فى المطبعة الأزهرية سنة 1899م.

3- سنة 1889م- 1307هـ طبع كتاب «منار الهدى فى بيان الوقف والابتدا» للإمام أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونى من علماء القرن الحادى عشر الهجرى[31] فى المطبعة الخيرية بمصر من غير تحقيق .

4- سنة 1897م- 1315هـ طبع كتاب «الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة فى التجويد شرح مقدمة ابن الجزرى»، للإمام زكريا الأنصارى فى المطبعة الحميدية من غير تحقيق.

(29) كتبت هذا البحث وأنا أعمل فى الولايات المتحدة مديرًا دينيًّا لأحد المراكز الإسلامية.

(30) هو كتاب صنعه العلامة زكريا الأنصارى اختصارًا لكتاب المرشد فى الوقف والابتداء، للعلامة أبى محمد الحسن بن على بن سعيد العمانى المتوفى سنة 669هـ.

(31) هو غير الأشمونى شارح «الألفية»، المتوفى سنة 929هـ.

5- سنة 1898م- 1316هـ طبع كتاب «التيسير» لأبى عمرو الدانى المتوفى سنة 444هـ فى مطبعة عزيز دكن فى حيدر آباد بعناية عدد من العلماء.

6- سنة 1908م طبع كتاب «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر» للإمام سراج الدين عمر بن قاسم بن محمد الأنصارى الشهير بالنشار المتوفى سنة 938هـ وبهامشه كتاب «الكافى» لأبى عبد الله محمد بن شريح الرعينى الإشبيلى الأندلسى المتوفى سنة 476هـ فى مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بالقاهرة.

7- سنة 1926م- 1345هـ طبع كتاب «النشر فى القراءات العشر» لابن الجزرى المتوفى سنة 833هـ، بعناية وتصحيح أحد علماء سوريا، وهو الأستاذ محمد أحمد دهمان، وذلك فى مطبعة التوفيق بدمشق، وقد ذكر المصحح أنها المرة الأولى التى يطبع فيها الكتاب.

8- سنة 1931م طبع كتاب «منجد المقرئين ومرشد الطالبين» للإمام ابن الجزرى بقراءة وتصويب حبيب الله الشنقيطى وأحمد محمد شاكر، وذلك فى مكتبة القدسى، وهى نسخة الأصل فيها نشرة الأزهر الشريف، وقد حقق الكتاب الدكتور عبد الحى الفرماوى سنة 1977م، وطبع فى مكتبة جمهورية مصر.

9- سنة 1940م طبع كتاب «المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف الأمصار» مع كتاب «النقط» للإمام أبى عمرو الدانى، من تحقيق محمد أحمد دهمان، وذلك فى مطبعة الترقى بدمشق، وإن اعتمد المحقق فى تحقيقه على نسخة بريتزل سالفة الذكر، وأضاف إليها ثلاث نسخ أخرى حسنت قليلًا من الأخطاء التى وقع فيها بريتزل حين حقق المخطوطة أول مرة.

10- سنة 1950م طبع « النشر » لابن الجزرى بتصحيح شيخ القراء فى زمانه على محمد الضباع، وذلك فى مطبعة ومكتبة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة.

11- سنة 1954م طبع كتاب «سراج القارئ المبتدئ» ومعه «غيث النفع» السالف ذكرهما، وهذه المرة بتصحيح على محمد الضباع فى مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة، وقد نص على أن هذه هى الطبعة الثانية، ولم يتسن لى الحصول على الطبعة الأولى، ولعلها أسبق بسنوات.

12- سنة 1960[32] طبع كتاب «الإبانة عن معانى القراءات» لمكى بن أبى طالب المتوفى سنة 437هـ من تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبى، وقامت بطبعه مكتبة نهضة مصر بالقاهرة[33]، وأعاد تحقيقه محيى الدين رمضان سنة 1979م لدار المأمون للتراث.

13- سنة 1961م طبع كتاب «إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن» لأبى البقاء العكبرى المتوفى سنة 616هـ، من تحقيق إبراهيم عطوة عوض، وذلك فى مطبعة ومكتبة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة، وقد أعاد تحقيق الكتاب تحت عنوان: «التبيان فى إعراب القرآن» على محمد البجاوى، وطبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة سنة 1976م.

14- سنة 1969م طبع كتاب «الحجة فى علل القراءات السبع» لأبى على الفارسى المتوفى سنة 377هـ، من تحقيق على النجدى ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبى، وذلك بدار الكتاب العربى بالقاهرة، وقد أعيد طبع الكتاب بتحقيق بدر الدين قهوجى وآخرين فى دار المأمون للتراث بدمشق سنة 1984م.

15- سنة 1971م طبع كتاب «إيضاح الوقف والابتداء» لأبى بكر الأنبارى المتوفى سنة 328هـ من تحقيق محيى الدين رمضان، وذلك فى المطبعة التعاونية بدمشق من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

16- سنة 1971م طبع كتاب «الحجة فى القراءات السبع» لابن خالويه، المتوفى سنة 370هـ من تحقيق عبد العال سالم مكرم، وذلك بدار الشروق ببيروت.

17- سنة 1972م طبع الجزء الأول من كتاب «لطائف الإشارات لفنون القراءات» لشهاب الدين القسطلانى، المتوفى سنة 923هـ من تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين، وذلك ضمن مطبوعات لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى

---

(32) من أواخر الخمسينات وما بعدها من القرن الماضى سنشهد ازدهارًا كبيرًا فى حركة التحقيق وذلك لظهور رواد كثر فى فن التحقيق فى كثير من البلاد العربية وأسماؤهم ومحققاتهم تغنى عن تعديد أسمائهم.

(33) الطبعة التى تحت يدى مؤرخة بسنة 1978م، إلا أن مقدمة المحقق مؤرخة بسنة 1960م، وهى المثبتة فى مقدمة الطبعة.

للشئون الإسلامية، الكتاب السادس والعشرون بالقاهرة.

18- سنة 1972م خرج علينا كتاب «السبعة» لابن مجاهد المتوفى سنة 324هـ من تحقيق شوقى ضيف، وطبع فى دار المعارف بالقاهرة.

19- سنة 1972م طبع كتاب «تحبير التيسير فى قراءات الأئمة العشرة» لابن الجزرى، من تحقيق وتعليق عبد الفتاح القاضى، ومحمد صادق قمحاوى، وذلك من مطبوعات دار الوعى بالقاهرة، وأعادت دار الكتب العلمية طبعه سنة 1983م.

20- سنة 1973م طبع كتاب «الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة» لمكى ابن أبى طالب ، من تحقيق أحمد حسن فرحات، وطَبْع دار الكتب العربية بدمشق، وقد حقق المحقق نفسه للمؤلف ذاته كتاب «كلا وبلى ونعم»، سنة 1976م وطبع بدار المأمون للتراث بدمشق.

21- سنة 1974م كتاب «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين» للإمام الصفاقسى صاحب «غيث النفع» وهو كتاب يتحدث عن أخطاء التجويد والتلاوة، قدم له وصححه محمد الشاذلى الصغير، ونشرته مؤسسة عبد الكريم عبد الله بتونس.

22- سنة 1974م كتاب «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» لمكى بن أبى طالب من تحقيق محيى الدين رمضان، وطبع بمجمع اللغة العربية بدمشق .

23- سنة 1974م كتاب «حجة القراءات» لأبى زرعة بن زنجلة، المتوفى حوالى 403هـ من تحقيق سعيد الأفغانى، وطبع بجامعة بنغازى، وأيضًا بمؤسسة الرسالة ببيروت فى نفس السنة.

24- سنة 1975 كتاب «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز»(34) لأبى شامة المتوفى سنة 665هـ- صاحب إبراز المعانى بشرح حرز الأمانى- من تحقيق طيار آلتى قولاج ونشر دار صادر ببيروت، وقد حُقق الكتاب بعد ذلك فى رسالة ماجستير من عمل وليد مساعد الطبطبائى بجامعة الأزهر سنة 1990م وطبعته مكتبة الإمام الذهبى بالكويت سنة 1993م.

---

(34) الكتاب يتكلم عن حديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، وأمور أخرى تخص علم القراءات.

25- سنة 1978 كتاب «القطع والائتناف» لأبى جعفر النحاس، المتوفى سنة 338هـ من تحقيق أحمد خطاب العمر وطبع ضمن مطبوعات وزارة الأوقاف العراقية ببغداد.

26- سنة 1979 كتاب «التبصرة فى القراءات السبع» لمكى بن أبى طالب من تصحيح وتعليق محمد غوث الندوى وطبعته الدار السلفية فى بومباى بالهند، وقد أعاد تحقيقه محيى الدين رمضان سنة 1985م.

27- سنة 1980م كتاب « المبسوط فى القراءات العشر » لابن مهران المتوفى سنة 381هـ من تحقيق سبيع حمزة حاكمى وطبع ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

وأكتفى بهذا القدر الذى ذكرته من النظرة لتاريخ النشر العربى والإسلامى للتراث القرائى فى العصر الحديث حيث إن جهود التحقيق والنشر ازدهرت ازدهارًا كبيرًا فى فترة الثمانينات وما بعدها للعوامل السابق ذكرها ولعوامل أخرى ثقافية وسياسية واجتماعية لا يسعنا المجال أن نفصل فيها، كما أنى أكتفى بهذا القدر فى المقدمة التاريخية لنشر وتحقيق التراث القرائى مكتفيًا بما سبق وذكرته.

ثانيًا: مناهج تحقيق التراث القرائى:

لقد توافق علماء التحقيق وأستاذته على أن هناك أمورًا عامة ومبادئ أساسية يجب مراعاتها فى تحقيق أى نص، وجاء اختلافهم فى أمور أخرى مكملة للهدف الأكبر والأسمى والمتمثل فى إخراج النص كما أراده مؤلفه، يقول الأستاذ عبد السلام هارون[35]: «ومعناه- أى تحقيق متن الكتاب- أن يؤدى الكتاب أداء صادقًا كما وضعه مؤلفه، كمًّا وكيفًا بقدر الإمكان، فليس معنى تحقيق الكتاب أن نلتمس للأسلوب النازل أسلوبًا هو أعلى منه، أو نحلَّ كلمة صحيحة محل أخرى بدعوى أن أولاهما أولى بمكانها.. أو ينسب صاحب الكتاب نصًّا من النصوص إلى قائل وهو مخطئ فى هذه النسبة فيبدل المحقق ذلك الخطأ ويحل محله الصواب...». ويقول فى موضع آخر: «ليس تحقيق المتن تحسينًا أو تصحيحًا وإنما هو أمانة الأداء التى تقتضيها أمانة التاريخ، فإن متن الكتاب حكم على المؤلف، وحكم على عصره وبيئته وهى اعتبارات تاريخية لها حرمتها»[36].

ومن هذه الأمور العامة التى اتفق عليها من كَتَبَ فى علم التحقيق:

- جمع الأصول والنسخ وفحصها.
- المقارنة بينها واعتماد أصل يقارن به غيره مع الإشارة إلى الفروق فى الحاشية.
- تحقيق عنوان الكتاب والتحقق من نسبته إلى المؤلف وكذلك التحقق من أن جميع المتن يخص هذا الكتاب.
- تخريج الآيات والأحاديث ونسبة الشواهد الشعرية وغيرها والترجمة للأعلام أو على الأقل لغوامض الأعلام.
- الإخراج الطباعى من ترقيم وتفقير وتحشية.
- تصدير المطبوع بمقدمة تشتمل على وصف النسخ ومنهج التحقيق وكشف المصطلحات إن كان ثَمَّةَ، مع الإشارة إلى الأعمال السابقة إن وجدت.
- إقامة فهرسة لموضوعات الكتاب التفصيلية.

---

(35) تحقيق النصوص ونشرها 46- 47.
(36) السابق 47- 48.

– الاستدراك والتذييل مع ذكر ثبت المراجع.

لعل هذه هى أهم المقومات الأساسية لفن التحقيق مع الإقرار بأن ثمة مكملات يعتبرها البعض واجبًا ويعتبرها البعض مندوبًا، منها:

– ضبط الحركات والتشكيل.

– التعليق على القضايا الواردة.

– شرح الغريب.

– التصدير بدراسة لموضوع الكتاب.

– الفهارس الفنية كالقرآن والحديث والشعر والأعلام والبلدان وغيرها.

فإذا كانت هذه أهم مبادئ التحقيق يصير السؤال هنا: هل التزم الناشرون والمحققون فى التراث القرائى منهجًا محددًا توافقوا فيه مع المبادئ السابقة، أم كان لهم منهج خاص؟

والجواب واضح وجلى لمن أنعم النظر فيما هو مطبوع من التراث القرائى ولا سيما المحقق منه، فلا نحتاج إلى كثير تقصٍّ حتى نعلم أن من عرضوا لمخطوطات التراث القرائى لم يلتزموا منهجًا واحدًا فى التحقيق أو فى نشر المخطوطات، وإنما تعددت مشاربهم واتجاهاتهم، ولكى يكون الكلام أكثر تحديدًا سأحاول فى الأسطر التالية أن أعدد مناهجهم فى التحقيق والنشر:

أولاً: نشر الكتاب خاليًا من التحقيق :

وهنا يعمد الناشر إلى نشر المخطوط خاليًا من أى تحقيق بالمعنى الحديث والمعاصر الذى سبق وأشرنا إليه فنجد المطبوعة تحمل العنوان واسم المؤلف إن كان معلومًا، ولكنها تخلو من ذكر أى ترجمة للمؤلف ولا وصف للنسخ أو النسخة المعتمدة، ولا ترجمة للأعلام ولا تخريج للشواهد أيًّا كانت، مع اعتمادها على فهرسة مبدئية لأبواب وأجزاء الكتاب، رأينا ذلك جليًّا فيما سبق وذكرته عند حديثى عن بعض ما نشر وحقق من قبل العلماء العرب والمسلمين، ومن ذلك على سبيل المثال كتاب «منار الهدى» للأشمونى فقد طبع سنة

1889م فى المطبعة الخيرية بمصر من غير تحقيق[37]، ثم أعيد نشره مرة أخرى وذلك من خلال مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى بذات الوصف، كما نشرته دار المصحف بدمشق خاليًا من التحقيق أيضًا، وكل ذلك اجترار للنسخة الأولى، وكذلك كتاب «المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية» لشيخ الأحناف الإمام ملا على بن سلطان القارى المتوفى سنة 1014هـــ، نشرته مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى فى الأربعينات من القرن الماضى خاليًا من أى مظاهر التحقيق، وتكرر ذلك مع كتب قرائية كثيرة.

ومع ذلك لا يعنى هذا أن هناك أخطاء جسيمة فى المطبوع أو أن نص المؤلف لم يخرج على الصورة المرجوة، بل غالب الظن إن لم يكن من اليقين أن دار نشر مثل مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى قد استفرغت الجهد فى إخراج المطبوع بأحسن صورة، فقد ذكر أستاذنا الدكتور الطناحي، أن صاحب المطبعة رحمه الله كان من فضلاء الناشرين، «وكان يدقق كثيرًا فيما يطبع، ثم كان يلجأ إلى أهل الشأن والخبرة، يستفتيهم، وكان أكثر تعويله على خبير المخطوطات والمطبوعات الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب رحمه الله»[38].

كما نقل الدكتور الطناحى أن المطبعة الميمنية فى الغورية بالقاهرة والتى نشرت كثيرًا من كُتب التراث كان يتولى التصحيح فيها الشيخ محمد الزهرى الغمراوى، «وكانت تتقدم اسمه فى ختام المطبوعات هذه العبارة: يقول راجى غفران المساوى»[39].

ثانيًا: نشر الكتاب بتصحيح دون تحقيق :

وهذا النوع من المطبوعات ينص الناشر على اسم المصحِّح أو من اعتنى بالطبعة أو باسم المراجع، رأينا ذلك فى تحقيق النشر الأول لمحمد أحمد دهمان، وكذلك الحال فى نشرته الأخرى بتصحيح الشيخ على محمد الضباع، وكذلك طبعة القدسى لـــ«منجد المقرئين» بمراجعة الشيخ شاكر وحبيب الله الشنقيطى، وكذلك كثير من مطبوعات مكتبة

---

(37) أذكر أننا إنما نصف هنا ولا نحكم بصواب أو خطأ.

(38) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى ص52، وقد توفى الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب سنة 1975م، بعد أن أثرى المكتبة العربية.

(39) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى ص50-51.

ومطبعة مصطفى البابى الحلبي، ففى هذا النوع من النشر، تقوم المطبعة بالاعتماد على أحد العلماء المشهورين فى المجال لمراجعة نص المطبوع، ولا يكون من عمله مقابلة النسخ ولا العمل فى المخطوطات، ولا التعريف بما غمض ولا التخريج ولا غيره من أعمال التحقيق، وقصارى ما يطلب من المصحح والمراجع أن يتأكد من خلو النص من الأخطاء وموافقته الرواية الصحيحة مع بعض التعليقات البسيطة فى الهامش، وقد يكون مُعْتَمَد دور النشر تلك على مطبوع تعليمى لا على مخطوط، وقد كان الأزهر الشريف يدرس تلك الكتب لسنوات طويلة، وكان له نشراته التعليمية الخاصة.

ثالثًا: الاقتصاد فى التحقيق :

وذلك من خلال الاقتصار فى تحقيق النص على المبادئ الأساسية لفن التحقيق والتى تبغى إخراج النص كما أراده مؤلفه وذلك من خلال التدقيق فى المخطوط، والمقابلة بين النسخ إن وجدت مع العزو والتخريج، ولكن ليس بالضرورة أن نجد فى هذه التحقيقات دراسة سابقة للموضوع أو ترجمة تفصيلة للمؤلف وعصره ومنجزاته، أو وصفًا تفصيليًّا للنسخ، كما أن غالبها يخلو من الفهارس الفنية، ويخلو من التوسع فى التعليق على القضايا الواردة.

وقد غلب هذا المنهج على تحقيقات المستشرقين كما رأينا فى كتاب «الشواذ» لابن خالويه، وكذلك ظهر فى تحقيقات بعض العلماء العرب كما نجده واضحًا فى تحقيق سعيد الأفغانى لـــ«حجة» ابن زنجلة، وفى تحقيق «شرح طيبة النشر» للإمام النويرى من تحقيق عبد الفتاح سليمان أبو سنة، وطبع مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، وكذلك فى كتاب «تقريب النشر» لابن الجزرى من تحقيق إبراهيم عطوة عوض، وطبع دار الحديث بالقاهرة، وكتاب «إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر» للإمام البنا الدمياطى وتحقيق شعبان محمد إسماعيل، وطبع عالم الكتب بالاشتراك مع مكتبة الكليات الأزهرية ط1، 1987م .

رابعًا: التوسع فى التحقيق :

وأصحاب هذا المنهج عادة ما يقدمون لمحققاتهم بمقدمة طويلة نسبيًّا تتحدث عن صاحب الكتاب وعصره وثقافته وينقلون كلام العلماء وأصحاب التراجم عنه، كما أنهم

أيضًا يقدمون بين يدى الكتاب دراسة لموضوع الكتاب، ويقيمون جهد المؤلف قياسًا بغيره، ثم يتحدثون تفصيليًّا عن مخطوطات الكتاب ومطبوعاته مع الإشارة إلى أماكن وجودها ووصفها واختلاف النسخ حجمًا وكيفًا، ويحددون منهجهم فى التحقيق .

أما التعامل مع النص فنراهم يتوسعون فى الهوامش توسعًا يشغل جزءًا لا بأس به من حجم المطبوع، وفيها يسجلون الفروق بين النسخ ويخرجون الآيات والقراءات والأحاديث والأشعار وكلام العرب، ويناقشون القضايا الواردة، ويحيلون على الكتب المقتبس منها أو المشار إليها، ويعرفون تعريفًا وافيًا بالأعلام والبلدان والمواضع والمصطلحات، إلى غير ذلك مما يحتاج إلى تعريف.

أما الفهارس الفنية فنجد ثبتًا لفهارس القرآن والأحاديث والآثار والأمثال وشواهد الشعر والرجز، وكذلك فهارس اللغة والفقه والبلاغة، وفهارس للكتب المذكورة فى متن الكتاب، وفهارس للمصطلحات والأعلام والقبائل والطوائف، وفهارس للمصادر والمراجع وموضوعات الكتاب.

وتحت هذا النوع تقع فى الأعم الأغلب محققات كبار أئمة التحقيق فى العصر الحديث من أمثال إبراهيم الإبيارى، ومحمود الطناحي، وعبد العال سالم مكرم، ومحيى الدين رمضان، وعبد العزيز رباح، وحاتم الضامن، ومحمد أحمد الدالى وغيرهم كثير.

كما أن كثيرًا من الرسائل العلمية التى نال بها أصحابها درجة الماجستير أو الدكتوراه فى تحقيق مخطوط تأخذ بهذا المنهج.

ومن هذه المطبوعات أذكر على سبيل التمثيل لا الحصر كتاب «إعراب القرآن» لأبى جعفر النحاس من تحقيق زهير غازى زاهد، وكتاب «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات» لجامع العلوم الباقولى المتوفى سنة 543هـ من تحقيق محمد أحمد الدالى، وكتاب «الإقناع» لابن الباذش المتوفى سنة 540هـ، من تحقيق عبد المجيد قطامش، وكتاب «مختصر التبيين لهجاء التنزيل» لأبى داود سليمان بن نجاح، المتوفى سنة 496هـ، وتحقيق أحمد بن أحمد بن معمر شرشال ، وكتاب « المكتفى فى الوقف والابتدا » لأبى عمرو الدانى، من تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلى، وهناك العشرات من المحققات القرائية ينطبق عليها الوصف السابق الذى قد قدمت به، فلله الحمد والمنة.

وفى نهاية حديثى عن مناهج تحقيق التراث القرائى أود أن أسجل أمرين هامين رصدتهما فى رحلتى مع كتب القراءات المحققة وهى رحلة أزعم أنها ليست بالقصيرة، ومن ثَمَّ أستطيع أن أعمم هنا بعض الأحكام:

الأمر الأول: أنها وفى الأعم الأغلب تتأثر بثقافة المحقق وخلفيته العلمية، فمثلًا إذا كان المحقق من القراء أو علماء القراءات المتخصصين، نجده يكثر من التركيز على هذا الجانب فيهتم كثيرًا بنسبة القراءات وعزوها، وتخريجها، والإشارة إلى ما فيها من لغة وبلاغة، كما أنه يهتم أكثر بتراجم القراء المذكورين، كل هذا بالقياس بما يرد فى النص المحقق من جوانب أخرى كاللغة والفقه والتفسير وغيرها من المعارف الإنسانية.

فإذا ما كان المحقق ذا خلفية لغوية أدبية نراها تظهر جلية فى النص المحقق وفى هوامش وتعليقات المحقق.

الأمر الثانى: أننا قد عددنا مناهج التحقيق وطرائق نشر التراث فى العصر الحديث، إلا أن هناك ظاهرة سيئة يجب رصدها والتحدث عنها، ألا وهى الإساءة إلى علم التحقيق وفن نشر التراث، وذلك من خلال سرقة النصوص المحققة وإعادة نشرها لباحثين آخرين مغمورين يَتَأَكَّلُون هم والمكتبات التى تطبع لهم من هذه السرقة البواح، وقد تحدث الدكتور عبد اللطيف الجيلانى رئيس مركز الدراسات والأبحاث بالرابطة المحمدية للعلماء بالمملكة المغربية عن ظاهرة تكرار نشر النصوص المحققة فقال[40] : «من أخطر آثار انتشار هذه الظاهرة صدور عدد كبير من الأعمال التراثية على أنها أعمال مكررة وهى فى حقيقتها سرقات علمية مكشوفة». وأضاف: «أن أصحابها هدفهم البحث عن المال والشهرة، وأن هذا النوع من الأعمال يتكاثر سنة بعد سنة»[41].

ويقول الدكتور الطناحى مادحًا مطبوعات دار المعارف ومدى الاهتمام بها ودقتها ونافيًا عنها انتحال المتطفلين: «كما أن سارقى الجهود والكُتب فى بيروت، لم يقربوا

---

(40) كان ذلك من خلال ورقة بحث تقدم بها إلى المؤتمر الدولى السادس لمركز المخطوطات الذى أقيم فى مكتبة الإسكندرية سنة 2009م.

(41) بتصرف .

مطبوعات الدار إلى الآن»[42]. وهذا الذى ذكرته لا يختص بعلم دون آخر ففى علوم اللغة يكفينا أن نطالع مثلًا كتابًا مثل «الخصائص» لابن جنى المتوفى سنة 392هـ، فنرى له تحقيقًا بهيًّا قيمًا قام به واحد من كبار المحققين فى التراث الأدبى وهو الشيخ محمد على النجار، وطبعته دار الكتب المصرية فى ثلاثة أجزاء، فإذا بأحد المغمورين[43] يعيد نشر الكتاب ويقول إنه من تحقيقه ويقول: إن عمله فى الكتاب هو تخريج الآيات والأحاديث وبيان معانى بعض الكلمات، ولا ينسى أن يشير إلى أنه أفاد من طبعة الأستاذ النجار، فإذا ما نظرنا إلى مضمون التحقيق نجد أنه سرقة مكشوفة لمن لديه أدنى حس وعلم بالطبعة القديمة.

أما فيما يخص التراث القرائى فهو كثير ولا نحتاج هنا إلا أن نراجع مطبوعات دار الكتب العلمية ببيروت لنعلم كم السرقة والتدليس فيما ينشرون ويطبعون من أعمال غيرهم، فانظر مثلًا كتاب «القطع والائتناف» لأبى جعفر النحاس، من تحقيق أحمد خطاب العمر، وطَبْع وزارة الأوقاف العراقية، وقارنه بطبعة هذه الدار التى ما فتئت تجور على أعمال الآخرين فى العقود الأخيرة، فقد أخرجت الكتاب مشوهًا من تحقيق أحمد فريد المزيدى، وهذا أيضًا ما نراه فى طبعة كتاب «معرفة القراء الكبار» للإمام الذهبى المتوفى سنة 748هـ، فقد طبعته هذه الدار مشوهًا لا يتصل إلى التحقيق العلمى بسبب، من تحقيق محمد حسن إسماعيل سنة 1997م، على حين أنه طبع قبل ذلك مرات، منها مرة فى مصر سنة 1969م، من تحقيق محمد سيد جاد الحق، وهى طبعة ضعيفة أيضًا مليئة بالأخطاء، أما الأخرى فهى للدكتور بشار عواد وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدى عباس، ونشرتها مؤسسة الرسالة ببيروت سنة 1984م، ثم قام الباحث التركى الدكتور طيار آلتى قولاج بتحقيق الكتاب ونشره مرة أخرى فى طبعة وافية سنة 1995م- 1416هـ فى إستانبول، وأخيرًا طبعه مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض بتحقيق الدكتور أحمد خان سنة 1418هـ- 1997م، وسماه «طبقات القراء».

---

(42) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى ص130.

(43) هو عبد الحكيم محمد، وطبع فى المكتبة التوفيقية.

وأنا أهتبل هذه الفرصة وأنبه الباحثين إلى أن يكونوا أكثر حرصًا فى اقتناء المطبوع القرائى، ولا سيما أننا نتعامل مع القرآن الكريم وعلومه بطريق أو بآخر.

ثالثًا : دراسة تحليلية نقدية لبعض محققات التراث القرائى فى القراءات المتواترة:

علمنا من العرض السابق أن ثورة من التحقيق للتراث القرائى شهدها العقود الأربعة الأخيرة، وأن كثيرًا من المحققات القديمة قد أعيد تحقيقها مرة أخرى ولا سيما بعد ظهور مخطوطات جديدة للكتاب ذاته، وعلمنا أيضًا أن دخول الجامعات والمؤسسات العلمية إلى حلبة التحقيق من خلال منح درجات علمية على تحقيق مخطوط، أَثْرَى علم التحقيق بعامة والتراث القرائى بخاصة، حيث ظهرت رسائل علمية كثيرة تتبع المنهج العلمى الحديث فى التحقيق فى شكل مخطوط قرائى محقق يتقدم به صاحبه لنيل درجة علمية، إلا أننا مع كل هذه الجهود نرى بالاطلاع على فهارس المخطوطات القرائية أن جهدًا كبيرًا لا بد أن يبذل فى هذا المجال، حيث لا تزال آلاف المخطوطات بانتظار من يحققها وينشرها، كما أن هناك عددًا آخر مما نشر يحتاج إلى إعادة النظر فيه، فمثلاً كتاب «النشر فى القراءات العشر» للإمام ابن الجزرى، سفر جليل طبع عدة مرات فى العالم الإسلامى بتحقيقات مختلفة منها الردىء، ومنها المقبول، وقد أشرنا إلى بعضها فيما سبق، إلا أننى أتمنى أن ينبرى أحد كبار المحققين ليقوم بتحقيقه، أو أن يشترك محقق كبير فى علوم اللغة مع آخر فى علوم القراءات مع ثالث فى علوم الشريعة فيتوافروا جميعًا على تحقيق هذا الكتاب الذى يعد مع متن «طيبة النشر» دستورًا للقراءات العشر الكبرى[44].

وإذا وقفنا قليلًا مع كتاب «التيسير» لإمام الأئمة فى القراءة أبى عمرو الدانى والذى قال عنه الإمام السخاوى المتوفى سنة 643هـ: «كتاب معدوم النظير للتحقيق الذى اختص به والتحرير، فحقائقه لائحة كفلق الصباح، وجواده متضحة غاية الإيضاح»[45].

أقول: إذا ما وقفنا مع الجهود المبذولة لنشر هذا الكتاب نجد أن الكتاب قد نشر مرات عديدة وفى أماكن متعددة واجتمع على نشره العرب والعجم معًا، بعض هذه الطبعات

---

(44) أتمنى أن يقوم بهذه المهمة الدكتور محمد أحمد الدالى، متعه الله بالصحة.

(45) فتح الوصيد فى شرح القصيد ص5.

كانت أعمالاً علمية حقيقية وأكثرها كان غرضه التجارة أو الربح أو الشهرة على ما سنرى إن شاء الله .

أما أقدم ما وقعت عليه عينى وحصل لى منه نسخة فهى نشرة طبعت بالهند سنة 1898م- 1316هـ، وطبعت فى مطبعة عزيز دكن فى حيدر آباد وهى طبعة تشبه المخطوط جاءت فى حوالى 171 صفحة بالمقدمة، وجاء فى آخر صفحاتها «تم وبالخير عم فى اليوم العاشر من شهر الله الأصم رجب المكرم سنة 1316هـ».

وقد قُدم الكتاب بمقدمة ذكر فيها كاتبها أهمية الكتاب وأنه الأصل فى قصيدة الإمام الشاطبى المسماة بـ«حرز الأمانى»، ثم بعد ذلك ذكر أنه اعتمد فى إصداره على عدة نسخ فيقول[46]: «فوجدنا نسخة عتيقة ثم قابلناها بنسخ عديدة أنيقة؛ الأولى نسخة منقولة فى عاشر شعبان 832هـ، والثانية مكتوبة يوم الثلاثاء من شهر ذى القعدة فى سنة 993هـ، والثالثة مرقومة يوم الجمعة ثانى جمادى الثانية سنة 1248هـ». ثم بعد ذلك شرعوا فى ذكر المنهج وما قاموا به من ضبط وتصحيح فذكروا منها:

- أهم ميزوا القواعد الكلية المذكورة فى الفرش والتى يجب ذكرها فى باب الأصول.
- أهم أشاروا إلى أنه فى حالة اختلاف النسخ يثبتون الأشبه بالنص ترجيحا.
- أهم أشاروا إلى زيادات الإمام الشاطبى على «التيسير» فى الهامش.
- وكذلك أهم حشوا بكتاب «غيث النفع» للإمام الصفاقسى.

ثم بعد ذلك ختمت المقدمة بذكر عدة من العلماء والقراء الذين اشتركوا فى مراجعة وتحقيق النص منهم: أبو الفلاح غلام غوث الحسين القادرى وأبو الفتح على الحسينى القادرى وأبو الوفا محمد عمر الحنبلى القادرى.

وأتبعت المقدمة بفهرسة لموضوعات الكتاب تشتمل على العنوان ورقم الصفحة وإن كانت الأرقام مكتوبة بالأرقام الهندية.

وعلى كل، فالمطبوعة هذه كما قلت تشبه المخطوطة فى إخراجها، إلا أن عليها تصويبات

---

(46) **مقدمة التيسير، طبعة عزيز دكن ص4.**

وحاشية، وهى جيدة باعتبار الزمان والإمكانات فى هذه الفترة.

بعد ذلك بحوالى ثلاثين سنة قام المستشرق أوتو بريتزل بنشر الكتاب – قد أشرت إلى ذلك من قبل– وطبع فى إستانبول سنة 1930م، وذلك ضمن سلسلة النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية، وقد اعتمد فى نشرته على ستة مخطوطات كما ذكر هو حين قال: «وأما نسخ كتاب التيسير فيكثر وجودها فى مكاتب الغرب والشرق واخترنا منها ستًّا اعتمدنا عليها فى تصحيح الكتاب»[47].

ثم بعد ذلك ذكر منهجه فى التحقيق وقرر الآتى :

– أنه سيتبع فى رسم الحروف المنقولة من نص القرآن رسم المصاحف المبين فى كتاب المقنع لأبى عمرو الدانى.

– أنه اختار من هوامش النسخ المذكورة ما رآه جديرًا بالذكر فأثبته فى حواشى الكتاب.

وقد جاء المطبوع فى حوالى 228 صفحة من غير المقدمة والفهرسة، كما أنه جاء خاليًا من الفهارس الفنية.

وتعتبر هذه الطبعة الخاصة بالمستشرق أوتو بريتزل مرجعًا لكل الطبعات التى نشرت بعد ذلك لكتاب «التيسير»، كما أن أحدًا لم يتناولها بالتقييم غير الأستاذ محمد حسان الطيان فى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق[48]، والدكتور حاتم الضامن الذى يقول عن هذه الطبعة[49]: «ومن اللافت للنظر أن دور النشر التجارية تلقفت كتاب التيسير فطبعته على علاته مرارًا، ولم تكتف دار الكتب العلمية ببيروت بسلخ كتاب التيسير ونشره، وإنما نشرته ثانية ولكن بعنوان آخر، وهو هو فتأمل...».

أما المآخذ التى يأخذها الدكتور حاتم الضامن على طبعة أوتو بريتزل فيقول عنها[50]:

---

(47) مقدمة التيسير، طبعة أوتو بريتزل: ي.

(48) ذكر ذلك الدكتور حاتم صالح الضامن فى مقدمة تحقيقه لكتاب التيسير ص5 وأنا أنقل عنه.

(49) التيسير: مقدمة المحقق ص6.

(50) السابق ص12.

«وفى هذه الطبعة تصحيف وتحريف، وقراءات غير صحيحة، وتغيير فى أصل النص، وسقط فى مواضع كثيرة جدًّا، أضف إلى ذلك الأخطاء فى النص القرآنى وأرقام الآيات، وخلوه من تراجم الأعلام والفهارس».

وقد أقام الدكتور الضامن فى مقدمته ثبتًا بأخطاء المحقق المذكور ذكر فيه أنه عدَّدَ للمحقق حوالى مائتين وأربع وسبعين ملاحظة غير المكرر فى بابى الأسانيد والأصول، وأنه عدد حوالى ستمائة وأربع وثلاثين ملاحظة فى باب فرش الحروف ليصير الإجمالى تسعمائة وثمانى ملاحظات، بل إنه يقول[51]: «فلا تخلو صفحة من أخطاء، إلا ص141 وص147».

والحق أن تحقيق الدكتور الضامن تحقيق ممتاز لكتاب «التيسير» وأن ملحوظاته على طبعة إستانبول فى مجملها معتبرة، وإن كان الإنصاف يقتضى أن نذكر أن جزءًا كبيرًا منها لا يؤثر على مضمون الكتاب وإن كان مخالفًا لأصول فن التحقيق، فمثلاً فى صفحة 32 سطر 18 من طبعة إستانبول يقول: «والباقون يحققون الهمزتين فى ذلك- أى الهمزتان من كلمة- وهشام من قراءتى على أبى الفتح كذلك ويدخل بينهما ألفًا». صوبه الدكتور الضامن من الأصول بإسقاط الواو من كلمة «ويدخل» فصارت «يدخل»، وعلى هذا جَمْعٌ من هذه الملحوظات، إلا أن فيها أيضًا ما هو جدير باللوم والذم أكثر من غيره، كالخطأ فى النص القرآنى الشريف كما فعل فى (تؤزهم)[52] فى سورة مريم حين كتبها بالذال وصوابها بالزاى، وكذلك إسقاط أحرف وقراءات كما أسقط كلمة (نبئهم) فى صفحة 37 وهى موجودة فى الأصل مثالاً على ما استثناه أبو عمرو من الإبدال فى الهمز، وكذلك أخطأ فى رسم (نرى الله)[53] حيث رسمها «يرى الله» فى معرض الكلام على ما أماله السوسى مع الساكن فى الوصل[54].

إن أهم ما يميز طبعة الدكتور حاتم الضامن أنها اهتمت كثيرًا بصحة المتن وحاولت

---

(51) السابق ص76.
(52) سورة مريم ، الآية 83 .
(53) سورة البقرة ، الآية 55 .
(54) انظر التيسير ص53، طبعة إستانبول.

إخراجه كما أراده مؤلفه، كما أنها أفادت من أخطاء الآخرين، وقد قدم لها الدكتور الضامن بمقدمة جيدة شملت تعريفًا بالمؤلف وبالكتاب وعلقت على طبعة إستانبول، كما أنها وصفت المخطوطات المعتمد عليها جيدًا، وأتت حواشيها وافية وافرة فى كل ما علقت عليه، كما أن الفهرسة جاءت وافية أيضًا فقد فهرس الدكتور الضامن لمصطلحات التجويد والأعلام وأسماء الكتب والبلدان والقبائل والقوافى، ثم أنهى الكتاب بفهرسة مفصلة للموضوعات.

أما الكتاب الأخير الذى أود أن أتناوله بالتحليل والتعليق فهو كتاب «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات» لجامع العلوم الباقولى المتوفى سنة 543هـ من تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالى، والكتاب كما يقول مؤلفه: «مؤلف فى نكت المعانى والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة»[55]، وهو كتاب ذو قيمة كبيرة لأن مؤلفه عالم جليل كما أنه معتد بنفسه واثق من علمه، ولعلنا نلحظ ذلك من لقبه لنفسه بجامع العلوم.

أما التحقيق فقد قام به عالم كبير له محققات جليلة وهو فى رأيي من أعظم المحققين فى العصر الحديث، وقد كان تحقيق الكتاب مع دراسة وافية لجامع العلوم هى أطروحته لنيل درجة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة دمشق سنة 1987م، ونال بها المحقق درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف.

أما المطبوع فهو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1994م-1415هـ، وقد اختصر المحقق الجزء الأول المتعلق بالدراسة التفصيلية لحياة الباقولى وأعماله وركز على ما يخص «كشف المشكلات»، فتكلم عن موضوع الكتاب ومنهج المؤلف وخصائصه، والمآخذ التى تؤخذ عليه، وتكلم عن شواهده وحَصَرَها فى خمسة أنواع: القرآن والقراءات والحديث وكلام العرب والشعر والأمثال، ثم تحدث عن مصادره وذكر أن على رأسها «الحجة» لأبى على الفارسى، حيث يَذْكر أنه صرح باسم الفارسى أكثر من مائة مرة وكنى عنه كثيرًا، كما أنه نقل عن الأخفش سعيد من مسعدة المتوفى سنة 215هـ، والفراء المتوفى سنة 207هـ، والزجاج المتوفى سنة 311هـ، وابن جنى

(55) كشف المشكلات 3/1.

المتوفى سنة 392هـ، وغيرهم من أئمة النحو والإعراب.

وتكلم الدكتور الدالى أيضًا بالتفصيل عن أثر الباقولى فيمن بعده وكيف كان ينقل عنه ابن الأنبارى المتوفى سنة 577هـ فى كتابه «البيان فى غريب القرآن»، فقد ذكر الدكتور الدالى أنه نقل عنه 548 موضعًا، يقول الدكتور الدالى[56]: «وأما أبو البركات فقد أغار على كشف المشكلات واجتاحه واستاق ما شاء منه، ولم يذكره البتة ولم يذكر صاحبه أيضًا، بل ادعى جميع ما سلخه منه لنفسه».

أما مخطوطات الكتاب فقد وصفها وقارن بينها وحقق اسم الكتاب وأنهى مقدمته بذكر منهجه فى التحقيق وألزم نفسه بسبعة عشر أمرًا فى التعليق على المتن، كما أنه صنع رموزًا لبعض مصادر التحقيق لتسهيل الإحالات.

فإذا ما جئنا إلى النص المحقق نجد أنه خرج فى أحسن صورة وجاءت التعليقات وافية وكافية، بل إنها بحق تعد مرجعًا يستفاد منه فى شتى العلوم، ولا سيما علوم اللغة، فما من مسألة يعلق عليها إلا ويشير إلى الخلاف إن وجد ويعدد المصادر المحتملة للمسألة معزوة إلى مواضعها من الكتب.

وأما آخر الغيث فكانت الفهارس مع ملحق لفروق النسخ وهى طريقة معتبرة لتقليل الحواشى فى متن الكتاب، وإن لم يسلكها الكثير، وجاءت الفهارس شاملة للشواهد القرآنية، والأحاديث، والأشعار، والأمثال، وفهرس اللغة، وآخر لمسائل العربية والنماذج النحوية، وفهرس لمواضع الوقف والابتداء، والناسخ والمنسوخ، وفواصل الآيات، وكذا فهرس للمسائل الفقهية والبلاغية، والكتب المذكورة فى متن الكتاب مع فهارس أخرى للمصطلحات والأعلام والبلدان، وأخيرًا فهرس لمصادر التحقيق ومواضعه.

إن هذا النوع من التحقيق يعد درة من الدرر، بل إنى أزعم أن المؤلف لو رأى كتابه بهذه الصورة لسعد سعادة بالغة، فى الوقت الذى رأينا فيه يد العبث تمتد إلى كنوز التراث فتخرجها مشوهة منقوصة، محرفة مصحفة، لا لشيء إلا لغرض الربح والشهرة.

رابعًا: دراسة تحليلية نقدية لبعض محققات التراث القرائى فى القراءات الشواذ:

---

(56) مقدمة المحقق لكشف المشكلات ص83.

لعلنا نلاحظ أن الفرق كبير بين ما ألف فى القراءات المتواترة وذاك الآخر الذى ألف فى جمع الشواذ أو توجيهها، حيث جاءت الغلبة للنوع الأول، وذلك مفهوم ومبرر، وبقيت أكثر معارفنا عن الشواذ تأتى من كتب التفسير والإعراب والمعانى، ومع ذلك فقد ظهرت لنا كتب معتبرة فى هذا الباب، يأتى على رأسها ثلاثة كتب: الأول: هو «مختصر الشواذ» لابن خالويه، والثانى: هو «المحتسب» لابن جنى، والثالث: هو «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري.

أما الأول فقد حققه الأستاذ المستشرق الألمانى براجستراسر ، وقد أشرت إلى ذلك قبل، والثانى توافر على تحقيقه جملة من أئمة التحقيق والقراءة وهم الأستاذ على النجدى ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى وقام بنشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، أما الكتاب الأخير فقد حققه محمد السيد أحمد عزوز وطبعته دار عالم الكتب ببيروت سنة 1996م - 1417هـ.

أما عن كتاب ابن خالويه فقد جاء التحقيق من مستشرق اهتم بالدراسات القرآنية كما سبق وذكرت، ولكن مستوى التحقيق لم يكن بالمتوقع من أستاذ كبير ولعل موته المفاجئ فى صيف 1933م عجل بطبع الكتاب على صورته التى ظهر عليها، فالكتاب ليس به مقدمة من صنع المحقق وإنما كتبها مقتضبة الأستاذ آثر جفرى أشار فيها إلى جهود المحقق فى جمع التراث القرائى ثم عرف بابن خالويه تعريفًا سريعًا، وأخيرًا ذكر النسخ التى اعتمد عليها الأستاذ براجستراسر وهما نسختان رمز إليهما بـ«أ» و«ب».

أما منهج التحقيق فكان يرمز للسورة بحرف «س» ثم يتبعه برقمها فى المصحف، وللآية بحرف «آ» ويتبعها برقمها فى السورة، ويعلق فى الهامش على ما يحتاج إلى تعليق برقم السطر فى الصفحة، فمثلاً إن كان هناك شيء فى السطر الخامس مثلاً يصنع الآتى:

(5) كذا وكذا.

وما يؤخذ على هذا التحقيق فكثير، نذكر منه بالإضافة إلى ما سبق وذكرته عن ضعف المقدمة والدراسة:

1- عدم عزو القراءات الشواذ الواردة إلى مصادر أخرى فى الهامش.

2- عدم الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم فى المتن وهم كثير.

3- خلو الكتاب من الفهرسة.

4- الخطأ فى قراءة المخطوط ولعل ذلك يرجع إلى سوء النُّسَخ ومع ذلك كان بإمكان المحقق أن يعود إلى مصادر أخرى لتحقيق النص، فمن ذلك ما ذكره فى متن الكتاب ص65 حيث قال[57]: «(هن أطهرَ)[58] ابن مروان وعيسى بن عمر وقال أبو عمرو بن العلاء: من قرأ (هن أطهرَ) بالفتح فقد تربع فى الجنة»، هكذا «فى الجنة»، وهو خطأ صراح، وإنما الصواب: «فقد تربع فى لحنه» ذمًّا لا مدحًا كما صرح بذلك غير واحد ممن نقل قول أبى عمرو[59]؛ والغريب أن المحقق نفسه سبق وأثبت النص صوابًا فى تحقيقه لـــ«غاية النهاية» لابن الجزرى، وذلك فى معرض حديث ابن الجزرى عن ترجمة محمد بن مروان المدنى القارئ من أبناء مروان بن الحكم الأموى[60].

أما كتاب «المحتسب»، فقد قدم الأساتذة بمقدمة أوردوا فيها ترجمة لصاحبه وحديثًا مختصرًا عن نشأة الاحتجاج للقراءات وتطوره إلى عصر ابن جنى، وتعريفًا بكتاب المحتسب ثم وصفًا للنسختين المعتمد عليهما فى تحقيق الكتاب.

وتحقيق الأفاضل رائع وجيد، فثَمَّة تخريج للشواهد وترجمة للأعلام وشرح لما غمض، وتوثيق للنصوص المنقولة، مع الحفاظ على سلامة النص من التحريف والتصحيف، ومع ذلك يبقى الكمال درجة لا تدرك، فقد وقع للأئمة الأفاضل بعض الأمور التى أود أن أذكر بعضها فى شيء من الاختصار مراعاة للمقام، فمنها:

1- عدم نسبة بعض القراءات التى أغفل ابن جنى نسبتها إلى القارئ كما فى قراءة (أنذرهم)[61] بهمزة واحدة[62]، وكذلك (تضارر)[63] بكسر الأولى وسكون الثانية،

---

(57) **مختصر الشواذ لابن خالويه ص65.**

(58) **سورة هود ، الآية 78 .**

(59) **انظر المحتسب 325/1، البحر المحيط 187/6.**

(60) **انظر غاية النهاية 229/1.**

(61) **سورة البقرة ، الآية 6 .**

(62) **انظر المحتسب 5/1، وهى قراءة الزهرى وابن محيصن، انظر البحر 79/1.**

(63) **سورة البقرة ، الآية 233 .**

حيث ذكر ابن جنى أنها كقراءة أبى عمرو على حين أن أبا عمرو يقرأ براء مشددة مضمومة[64]، و لم يعلق المحققون.

2- الخطأ فى ضبط بعض قراءات ابن جنى كما فى قوله تعالى: (يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين)[65]. فقد أُثبتت فى النص المحقق برفع الدال ونصب الباء وضم النون من الأفعال، وهو غير الذى عناه ابن جنى، فقد قصد الرفع فى الثلاثة[66]، وكذلك: (وملائكته وكتبه)[67] أثبتت فى النص المحقق بإسقاط الواو مع إفراد (كتابه) والواو حقها الإثبات مع الإفراد[68]، ومن ذلك أيضا ضبطهم النص المحقق فى قراءة: (ومن عنده عُلِمَ الكتاب)[69] بكسر الباء، وهو خطأ، وصوابه الرفع[70].

3- تكرار الترجمة للاسم الواحد فى أثناء الكتاب، وهو مخالف لمنهج التحقيق، حيث يترجم للعلم عند أول ذكر له فى المتن، فهذا أبو جعفر يزيد بن القعقاع ترجم له فى 1 / 56 هامش (3)، وفى 1 / 125 هامش (1)، وفى 1 / 148 هامش (2)، وهذا عبد الله بن إسحاق الحضرمى ترجم له فى 44/1 هامش (2)، 202/1 هامش (6)، 1 / 284 هامش (6)، ولعل ذلك ناتج عن تعدد المحققين.

أما كتاب «إعراب القراءات الشواذ» فقد حفل بالمآخذ التى أختصر بعضا منها فى الآتى:

1- ضعف الدراسة: فعلى الرغم من أن الكتاب جاء فى طبعته المشار إليها فى حوالى 1550 صفحة كان نصيب الدراسة عشر صفحات فقط وباقى المقدمة ترجمة للعكبري.

2- أن المطبوع ملىء بالأخطاء فى متن الكتاب وفى حواشيه، ولا أدرى هل هى من

---

(64) انظر: قراءة أبى عمرو فى إتحاف فضلاء البشر 440/1، وانظر النص المذكور فى المحتسب 123/1.
(65) سورة الأنعام ، الآية 27 .
(66) انظر: المحتسب 192/1.
(67) سورة البقرة ، الآية 285 .
(68) انظر: المحتسب 202/1.
(69) سورة الرعد ، الآية 43 .
(70) انظر السابق 358/1.

الطباعة أم من تحريف المحقق فمثلاً فى قوله تعالى: (فبهت الذى كفر)[71] أثبت العكبرى فيها قراءة بالبناء للمفعول، وقراءة أخرى بفتح الباء والهاء، فقال[72]: «ضم الباء وكسر الهاء على ما لم يسم فاعله وفتحها...». هكذا أثبتها المحقق والصواب: «وفتحهما» عودًا على الباء والهاء وهو ما وضحه العكبرى فى التوجيه[73]، وانظر ذلك بالعشرات منها: 374/1 «حاء» وصوابه «خاء»، 335/1 هامش (6) «الحجاز» وصوابه الجماز، 330/1 «لتحبوه»، وصوابه (لتحسبوه)[74]، 671/1 «إذا أخذ» وصوابه: (إذ أخذ)[75]، 195/2 «ويجعل ذلك قصورًا»، وصوابه (ويجعل لك قصورًا)[76]، إلى غير ذلك مما رصدته وسجلته وهو كما قلت بالعشرات.

3- أخطاء فى الإحالة على ما سبق، فمثلاً يحيل على قراءة (لا ريبٌ فيه)[77] بالضم والتنوين، فيقول: «انظر ص33»، والقراءة فى 108/1، ويقول فى ص 220/1 هامش (10) : «سبق ذكره فى ص126» وهو خطأ وصوابه 217، وفى ص263 هامش (10) قال: «راجع ص93 من هذا الجزء». وصوابه 183/1، وهذا نظيره كثير.

4- الخطأ فى نسبة القراءة لصاحبها، ومثال ذلك قول العكبرى فى قوله تعالى: (من أجل ذلك)[78] أنها قرئت بسكون النون وكسر الهمز[79] فنراه ينسب هذه القراءة فى 437/1 هامش (1) لأبى جعفر المدنى، وقراءة أبى جعفر بكسر النون ونقل حركة الهمز، والغريب أن العكبرى ذكر قراءة أبى جعفر هذه بعد ذلك فى الصفحة التالية فدل أن هذه غير تلك، وهذا النوع له نظائر أيضًا.

---

(71) سورة البقرة ، الآية 258 .
(72) إعراب القراءات الشواذ 270/1 .
(73) انظر السابق 271/1 .
(74) سورة آل عمران ، الآية 78 .
(75) سورة هود ، الآية 102 .
(76) سورة الفرقان ، الآية 10 .
(77) سورة البقرة ، الآية 2 .
(78) سورة المائدة ، الآية 32 .
(79) انظر: إعراب القراءات الشواذ 436/1-437.

5- الخطأ فى الترجمة للأعلام كما فعل فى ترجمة أبى الحسن بن عساكر فى 727/1 هامش (2) حيث ذكر أنه ولد سنة تسع وأربعمائة وتوفى سنة ثنتين وسبعين وخمسائة ويحيل على بغية الوعاة للسيوطى 179/2- 180، وهو خطأ وصوابه ولد سنة تسعين وأربعمائة[80].

وعلى الرغم من أن السيوطى ذكر ذلك، كان يجب على المحقق التثبت مما ينقل.

6- وداهية الدواهى أنه كان يغير فى المتن ويشير إلى أنه أثبت الصواب، وكان يفعل ذلك غالبًا مع ألفاظ الذكر الحكيم، فكان يغير النص الذى أثبته العكبرى فى كتابه إلى ما يوافق مصحف عاصم من رواية حفص، بل زاد على ذلك أن راح يتهم العكبرى أو الناسخ بأنه ارتكب خطأ فيشير إلى أن الصواب كذا[81]، وليته كان يفعل فى كل ما خالف فيه العكبرى مصحف عاصم من رواية حفص بل نراه يتخير.

والذى أوقع المحقق فى ذلك جهله بأمر كان ولا بد أن يسترعى انتباهه لو أنه من القراء، وذلك أن القراءة التى اعتمد عليها الإمام العكبرى والتى كان يقرأ بها هى قراءة أبى عمرو بن العلاء لا قراءة عاصم، وعليه فإنه كان يثبتها كأصل ينطلق منه لبقية القراءات، وقد أثبتُّ ذلك بالبراهين فى رسالتى للماجستير وألحقت ثبتًا بقراءة أبى عمرو الواردة فى كتاب العكبرى، وأنها القراءة الأصل التى اعتمد عليها[82].

وبعدُ؛ فهذا غيض من فيض، والذى أراه أن هذا الكتاب يحتاج إلى تحقيق آخر أكثر علمية والتزامًا بمنهج التحقيق الحديث.

---

(80) انظر فى ذلك: معرفة القراء الكبار 3 / 1037 – 1038، غاية النهاية 556/1.

(81) انظر على سبيل المثال: إعراب القراءات الشواذ 119/1 هامش (1)، 348/1 هامش (7)، 417/1 هامش (8) 511/1 هامش (6)، 328/2 هامش (5).

(82) انظر ما كتبته فى الاحتجاج للقراءات الشاذة بين ابن جنى والعكبرى 71– 81،وانظر الملحق رقم «أ».

الخاتمة وأهم النتائج

بعد هذا العرض السابق أستطيع أن أخلص إلى النتائج الآتية :

1- أن مفهوم التحقيق فى صورته الأولية المبسطة قد سبق إليه العرب والمسلمون قديمًا، وأن دعوى اختراعه من جانب الغرب فى القرن الخامس عشر الميلادى دعوى فيها نظر.

2- أن جهود المستشرقين فى نشر التراث القرائى كانت جهودًا مبكرة ولا بد أن تقدر حيث إنها فتحت الباب لتلاميذهم من العرب والمسلمين أن يحذوا حذوهم.

3- أن دخول المطابع للبلاد الإسلامية أسهم بشكل كبير فى نشر التراث القرائى محققًا وغير محقق.

4- أننا لاحظنا ثورة فى علم التحقيق بعامة وفى التراث القرائى بخاصة أخذت مكانها فى العقود الأربعة الأخيرة، ورصدنا بعض أسبابها.

5- كان للمؤسسات العلمية والجامعات والمعاهد دور كبير فى تحقيق كثير من مخطوطات التراث القرائى.

6- أن مناهج التحقيق فى هذا العلم لم تكن واحدة وإنما أثرت فيها عوامل عدة منها خلفية المحقِّق والهدف من التحقيق.

7- أن كثيرًا من مخطوطات هذا العلم ما زالت قابعة فى المكتبات وعند بعض الأفراد تنتظر من يخرجها إلى النور.

8- أن بعض ما حقق وطبع ونشر يحتاج إلى إعادة تحقيق مرة أخرى وذلك إما لظهور نسخ مخطوطة جديدة أو لضعف النص المحقق.

9- أن أهداف البعض من تحقيق التراث القرائى لا تعدو أن تكون طلبًا للشهرة أو للمال ولذا خرجت هذه الطبعات مشوهة.

10- ظهور ظاهرة السرقات العلمية فى فن التحقيق من بعض دور النشر أو الأفراد.

11-أن الأمة ما زالت بخير ما دام هناك أئمة عظام ما زالوا يضطلعون بهذا الواجب.

وأخيرًا، أدعو الله أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل.

المصادر والمراجع

– إتحاف فضلاء البشر: البنا الدمياطى، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت – الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1407هـ - 1987م.

– الاحتجاج للقراءات الشواذ بين ابن جنى والعكبرى، دراسة نحوية موازنة: د. خالد نصر، مخطوط بمكتبة كلية دار العلوم، 2005م – 1426هـ.

– إعراب القراءات الشواذ: العكبرى، تحقيق محمد السيد أحمد عزوز، دار عالم الكتب، بيروت، 1417ه – 1996م.

– الأعلام: خير الدين الزركلى، بيروت، ط4، 1979م- 1399هـ.

– البحر المحيط: أبو حيان الأندلسى، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1992م – 1412هـ.

– بغية الوعاة: السيوطى، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

– تحقيق التراث العربى منهجه وتطوره: د. عبد المجيد دياب، ط دار المعارف، القاهرة، 1983م.

– تحقيق نصوص التراث فى القديم والحديث: د. الصادق عبد الرحمن الغريانى، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1989م.

– تحقيق النصوص ونشرها: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط7، 1418هـ - 1998م.

– التيسير فى القراءات: أبو عمرو الدانى، بعناية عدد من العلماء، مطبعة عزيز دكن، حيدر آباد، 1898م – 1316هـ.

– التيسير فى القراءات: أبو عمرو الدانى، تحقيق أوتو بريتزل، إستانبول، 1930م.

– التيسير فى القراءات: أبو عمرو الدانى، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الإمارات، ط1، 2008م – 1429هـ.

– سنن ابن ماجه، طبعة دار الفكر، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى.

– غاية النهاية فى طبقات القراء، ابن الجزرى، تحقيق براجستراسر، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط2006م.

– فتح الوصيد فى شرح القصيد: علم الدين السخاوى، تحقيق ودراسة مولاى محمد الإدريسى الطاهرى، مكتبة الرشيد، الرياض، ط1، 1423هـ- 2002م.

– كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: جامع العلوم الباقولى، تحقيق د. محمد أحمد الدالى، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1994م- 1415هـ.

– لسان العرب: ابن منظور الإفريقى، دار صادر، بيروت.

– المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات: ابن جنى، تحقيق على النجدى ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1999م – 1420هـ.

– مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع: ابن خالويه، تحقيق براجستراسر، مكتبة المتنبى، القاهرة، بدون تاريخ.

– مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى: دكتور محمود محمد الطناحى، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط1، 1984م.

– المستشرقون: نجيب العقيقى، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1981م

– المستشرقون والدراسات القرآنية: د. محمد حسين على الصغير، دار المؤرخ العربى، بيروت 1420هـ - 1999م.

– مسند أحمد، طبعة مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، 1416هـ - 1995م.

– المصاحف: أبو داود السجستانى، تحقيق آثر جفرى، المطبعة الرحمانية بمصر، 1936م – 1355هـ.

– معرفة القراء الكبار: الذهبى، تحقيق د. طيار آلتى قولاج، إستانبول، 1416هـ – 1995م.

– مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1993م.

بالإضافة إلى ما سبق وذكرته من مراجع وطبعات فى أثناء البحث.